﴿ الجزء الثاني من تفسير ﴾
﴿ القاضي بيضاوي ﴾

دار الطباعة العامرة

❁ قاضى بيضاوى ❁

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(سورة الكهف مكية وقيل الاقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم)
(وهى مائة واحدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب) يعنى القرآن رتب ا... الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادى الى... كمال العباد والداعى الى مابه ينتظم صلاح المعاش والمعاد (ولم يجعل له ع...) شيئا من العوج باختلال فى اللفظ وتناف فى المعنى اوانحراف من الدعوة الى... جناب الحق وهو فى المعانى كالعوج فى الاعيان (قيما) مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال اوعلى الكتب السابقة يشهد بصحتها والتعلق به بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير فى له اومن الكتاب على ان الواو فى ولم يجعل للحال دون العطف اذلوكان للعطف كان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ قيما (لينذر بأسا شديدا) اى لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه (من لدنه) صادرا من عنده وقرأ ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا) هو الجنة (ماكثين

❁ الجزء الثانى من تفسير ❁
❁ الجلالين ❁

سورة الكهف مكية الا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات اوخمس عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد) هو الوصف بالجميل ثابت (لله) تعالى وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به او الثناء اوهما احتمالات افيدها الثالث (الذى أنزل على عبده) محمد (الكتاب) القرآن (ولم يجعل له) أى فيه (عوجا) اختلافا وتناقضا والجملة حال من الكتاب (قيما) مستقيما حال ثانية مؤكدة (لينذر) يخوف بالكتاب الكافرين (بأسا) عذابا (شديدا من لدنه) من قبل الله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا) هو الجنة (وينذر) من جملة الكافرين (الذين قالوا اتخذ الله ولدا مالهم به) بهذا القول (من علم

فيه) في الاجر (ابدا) بلا انقطاع (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره (مالهم به من علم) اى بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذى ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه (ولا لآبائهم) الذين تقولوه بمعنى التبنى (كبرت كلمة) عظمت مقالتهم هذه فى الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود (تخرج من افواههم) صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام (ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك) قاتلها (على آثارهم) اذ ولوا عن الايمان شبهه لما يداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بهذا القرآن (اسفا) للتأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة لها) ولاهلها (لنبلوهم ايهم احسن عملا) فى تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجى به ايامه وصرفه على ما ينبغى وفيه تسكين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) تزهيد فيه والجرز الارض التى قطع نباتها مأخوذ من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه (ام حسبت) بل احسبت (ان اصحاب الكهف والرقيم) فى ابقاء حياتهم مدة مديدة (كانوا من آياتنا عجبا) وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من آيات الله كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع فى الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادى الذى فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابى الصلت

(ولا لآبائهم) من قبلهم القائلين له (كبرت) عظمت (كلمة تخرج من افواههم) كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف اى مقالتهم المذكورة (ان) ما (يقولون) فى ذلك (الا) مقولا (كذبا فلعلك باخع) مهلك (نفسك على آثارهم) بعدهم اى بعد توليهم عنك (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفا) غيظا وحزنا منك لحرصك على ايمانهم ونصبه على المفعول له (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك (زينة لها لنبلوهم) لنختبر الناس ناظرين الى ذلك (ايهم احسن عملا) فيه اى ازهد له (وانا لجاعلون ما عليها صعيدا) فتاتا (جرزا) يابسا لا ينبت (ام حسبت) أى اظننت (ان اصحاب الكهف) الغار الجبل (والرقيم) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وانسابهم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم

﴿ وليس بها الا الرقيم مجاورا ۞ وصيد هموا والقوم في الكهف هجدا ﴾ اولوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فأووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال احدهم استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقرة فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر كان في فضل واصابت الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي له واغيثي عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك قالت اخاف الله فقلت لها خفته في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان همان وكان لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ارح حتى امسيت فأتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير

(اذ اوى الفتية الى الكهف) يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فهربوا الى الكهف (فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة) توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو (وهيئ لنا من امرنا) من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدا) نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك اسدا واصل التهيئة احداث هيئة الشيء (فضربنا على آذانهم) اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امرأته (في الكهف سنين) ذوات عدد

(كانوا) في قصتهم (من) جملة (آياتنا عجبا) خبر كان وما قبله حال أي كانوا عجبا دون باقي الآيات أو اعجبها ليس الامر كذلك اذكر (اذ أوى الفتية الى الكهف) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار (فقالوا ربنا آتنا من لدنك) من قبلك (رحمة وهيئ) أصلح (لنا من أمرنا رشدا) هداية (فضربنا على آذانهم) أي أنمناهم (في الكهف سنين عددا) معدودة (ثم بعثناهم) أيقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة (أي الحزبين) الفريقين المختلفين في مدة لبثهم (أحصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) للبثهم متعلق بما بعده (أمدا) غاية (نحن نقص) نقرأ (عليك نبأهم بالحق) بالصدق (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم) قويناها على قول الحق (اذ قاموا) بين يدي ملكهم وقد امرهم بالسجود للاصنام (فقالوا ربنا رب السموات والارض

(عددا) اى ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان
مدة لبثهم كبعض يوم عنده (ثم بعثناهم) ايقظناهم (لنعلم) ليتعلق
علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا (اى الحزبين) المختلفين
منهم او من غيرهم فى مدة لبثهم (احصى لما لبثوا امدا) ضبط امد الزمان
لبثهم وما فى اى من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ واحصى خبره
وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه
المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل
من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق
وامدا نصب بفعل دل عليه احصى كقوله « واضرب منا بالسيوف القوانسا »
(نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق (انهم فتية) شبان جمع فتى
كصبى وصبية (آمنوا بربهم وزدناهم هدى) بالتثبيت (وربطنا على
قلوبهم) قويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراءة على
اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار (اذ قاموا) بين يديه (فقالوا ربنا
رب السموات والارض لن ندعو من دونه آلها لقد قلنا اذا شططا) والله
لقد قلنا قولا ذا شطط اى ذا بعد عن الحق مفرط فى الظلم (هؤلاء) مبتدأ
(قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة) خبره وهو اخبار فى معنى
الانكار (لولا يأتون) هلا يأتون (عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين)
ببرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه
من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز (فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا) بنسبة الشريك اليه (واذ اعتزلتموهم) خطاب بعضهم لبعض
(وما يعبدون الا الله) عطف على الضمير المنصوب اى واذ اعتزلتم القوم
ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر
المشركين ويجوز ان تكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم
الا عبادة الله وان تكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد
معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم (فأووا الى الكهف ينشر لكم
ربكم) يبسط الرزق لكم ويوسع عليكم (من رحمته) فى الدارين (ويهيئ لكم
من امركم مرفقا) ما ترتفقون به اى تنتفعون وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة
وثوقهم بفضل الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء
وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح (وترى الشمس)

ان ندعو من دونه) أى غيره
(الها لقد قلنا اذا شططا) اى
قولا ذا شطط أى افراط فى الكفران
دعونا الها غير الله فرضا
(هؤلاء) مبتدأ (قومنا)
عطف بيان (اتخذوا من
دونه آلهة لولا) هلا
(يأتون عليهم) على عبادتهم
(بسلطان بين) بحجة ظاهرة
(فمن أظلم) اى لا احد اظلم
(ممن افترى على الله كذبا)
بنسبة الشريك اليه تعالى
قال بعض الفتية لبعض
(واذ اعتزلتموهم وما
يعبدون الا الله فأووا الى
الكهف ينشر لكم ربكم
من رحمته ويهيئ لكم من
أمركم مرفقا) بكسر الميم
وفتح الفاء وبالعكس ما
ترتفقون به من غداء وعشاء
(وترى الشمس اذا طلعت
تزاور) بالتشديد والتخفيف
تميل (عن كهفهم ذات اليمين)
ناحيته (واذا غربت تقرضهم
ذات الشمال) تتركهم
وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم
البتة (وهم فى فجوة منه)
متسع من الكهف ينالهم
برد الريح ونسيمها (ذلك)
المذكور (من آيات الله)

اورأيتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولكل احد (اذاطلعت تزاور عن كهفهم) تميل عنه ولايقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا اولان الله تعالى زورها عنه واصله تتزاور فادغمت التاء فى الزاى وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلاهما من الزور بمعنى الميل (ذات اليمين) جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين (واذا غربت تقرضهم) تقطعهم وتصرم عنهم (ذات الشمال) يعنى يمين الكهف وشماله لقوله (وهم فى فجوة منه) اى وهم فى متسع من الكهف يعنى فى وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولايؤذيهم كرب الغار ولاحر الشمس وذلك لان باب الكهف فى مقابلة بنات النعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذى يلى المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبيه ويحلل عفونته ويعدل هواءه ولايقع عليهم فيؤذى اجسادهم ويبلى ثيابهم (ذلك من آيات الله) اى شأنهم اوايواؤهم الى كهف شأنه كذلك اواخبارك قصتهم اوازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من آياته (من يهد الله) بالتوفيق (فهو المهتد) الذى اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم اوالتنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله تعالى للتأمل فيها والاستبصار بها (ومن يضلل) ومن يخذله (فلن تجدله وليا مرشدا) من يليه ويرشده (وتحسبهم ايقاظا) لانفتاح عيونهم ولكثرة تقلبهم (وهم رقود) نيام (ونقلبهم) فى رقدتهم (ذات اليمين وذات الشمال) كيلا تأكل الارض مايليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ يقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اى وترى تقلبهم (وكلبهم) هو كلب مروابه فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم اوكلب راع مروابه فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم اى وصاحب كلبهم (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل (بالوصيد) بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة (لواطلعت عليهم) فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت عليهم بضم الواو (لوليت منهم فرارا) لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه

دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم) لو رأيتهم (أيقاظا) أى منتبهين لان أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وهم رقود) نيام جمع راقد (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تأكل الارض لحومهم (وكلبهم باسط ذراعيه) يديه (بالوصيد) بفناء الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلب هو مثلهم فى النوم واليقظة (لواطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت) بالتشديد والتخفيف (منهم رعبا) بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وكذلك) كما فعلنا بهم ماذكرنا (بعثناهم) أيقظناهم (ليتساءلوا بينهم) عن حالهم ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) لانهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقفين فى ذلك (ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم) بسكون الراء

نوع من التولية والعلة والحال (ولملئت منهم رعبا) خوفا يملأ صدرك لما ألبسهم الله من الهيبة اولعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم فر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنه ليس لك ذلك وقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو أطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم وقرأ الحجازيان لملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائى ويعقوب رعبا بالتثقيل (وكذلك بعثناهم) وكما انمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا (ليتساءلوا بينهم) ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ماانعم به عليهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم) بناء على غالب ظنهم لان النائم لايحصى مدة لبثه ولذلك احالوا العلم الى الله تعالى (قالوا ربكم اعلم بما لبثتم) ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخرين عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم فى يومهم او اليوم الذى بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لاطريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا (فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة) والورق الفضة مضروبة كانت اوغيرها وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف فى الكاف وبالتخفيف مكسور الواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود رأى المتوكلين والمدينة طرسوس (فلينظر ايها) اى اهلها (ازكى طعاما) احل واطيب واكثر وارخص (فليأتكم برزق منه وليتلطف) وليتكلف اللطف فى المعاملة حتى لايغبن اوفى التخفى حتى لايعرف (ولايشعرن بكم احدا) ولا يفعلن مايؤدى الى الشعور (انهم ان يظهروا عليكم) ان يطلعوا عليكم اويظفروا بكم والضمير للاهل المقدر فى ايها (يرجموكم) يقتلوكم بالرجم (اويعيدوكم فى ملتهم) او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا (ولن تفلحوا اذا ابدا) اذ دخلتم فى ملتهم (وكذلك اعثرنا عليهم) وكما انمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم (ليعلموا)

وكسرها بفضتكم (هذه الى المدينة) يقال انها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فلينظر أيها أزكى طعاما) أى أى أطعمة المدينة أحل (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم) يقتلوكم بالرجم (أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا) أى ان عدتم فى ملتهم (أبدا وكذلك) كما بعثناهم (أعثرنا) اطلعنا (عليهم) قومهم والمؤمنين (ليعلموا) أى قومهم (ان وعد الله) بالبعث (حق) بطريق أن القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى (وان الساعة لاريب) شك (فيها اذ) معمول لاعثرنا (يتنازعون) أى المؤمنون والكفار (بينهم أمرهم) أمر الفتية فى البناء حولهم (فقالوا) أى الكفار (ابنوا عليهم) أى حولهم (بنيانا) يسترهم (ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم) أمر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجدا) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف

ايعلم الذين اطلعناهم على حالهم (ان وعد الله) بالبعث او الموعود الذي هو البعث (حق) لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث (وان الساعة لا ريب فيها) وان القيامة لا ريب في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلاثمائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدران يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها (اذ يتنازعون) ظرف لاعثرنا اى اعثرنا عليهم حين يتنازعون (بينهم امرهم) امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة و بعضهم يقول يبعثان ليرتفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة اوقال طائفة نبنى عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى (فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا) وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على المتنازعين في امرهم من اولئك المتنازعين في زمانهم او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم او من المتنازعين للرد الى الله بعدما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكى ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمى عليهم المدخل فبنوا ثمة مسجدا (سيقولون) اى الخائضون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين (ثلاثة رابعهم كلبهم) اى هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا (ويقولون خمسة سادسهم كلبهم) قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا (رجما بالغيب)

(سيقولون) أى المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي اى يقول بعضهم هم (ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون) اى بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجما بالغيب) أى ظنا في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له أى لظنهم ذلك (ويقولون) أى المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم) الجملة من مبتدا وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دليل على انه مرضى وصحيح (قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس انا من القليل وذكرهم سبعة (فلا تمار) تجادل (فيهم الا مراء ظاهرا) بما انزل عليك (ولا تستفت فيهم) تطلب الفتيا (منهم) من أهل الكتاب اليهود (احدا) وسأله اهل مكة عن خبر اهل الكهف فقال اخبركم به غدا ولم يقل ان شاء الله فنزل (ولا تقولن لشيء) أى لاجل شيء (انى فاعل ذلك

يرمون رميا بالخبر الخفى الذى لامطلع لهم عليه واتيا نابه او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ماهو فيه (و يقولون سبعة وثامنهم كلبهم) انما قاله المسلمون باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عن جبرائيل عليه السلام وايماء الله تعالى اليه بان اتبعه قوله (قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) واتبع الاولين قوله رجما بالغيب و بان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف فى الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع فى نحو هذا المحل دليل ان الاصل بنفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن على كرم الله وجهه هم سبعة وثامنهم كلبهم واسماؤهم يمليخا ومكشلينا ومشلينا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعى الذى وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم (فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا) فلا تجادل فى شأن الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم مافى القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم (ولا تستفت فيهم منهم احدا) ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحى اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤل عنه وتزييف ما عنده فانه مخل بمكارم الاخلاق (ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) نهى تأديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذى القرنين فسألوه فقال ائتونى غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهى اى ولا تقولن لاجل شئ تعزم عليه انى فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اى الا ملتبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهى (واذكر ربك) مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روى انه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله (اذا نسيت) اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة مالم يحنث ولذلك جوز تأخير الاستثناء عنه وعامة

غدا) اى فيما يستقبل من الزمان (الا ان يشاء الله) اى الا ملتبسا بمشيئة الله تعالى بان تقول ان شاء الله (واذكر ربك) اى مشيئته معلقا بها (اذا نسيت) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره مادام فى المجلس (وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا) من خبر اهل الكهف فى الدلالة على نبوتى (رشدا) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة) بالتنوين (سنين) عطف بيان لثلثمائة وهذه السنون الثلثمائة عند اهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت فى قوله (وازدادوا تسعا) اى تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية (قل الله اعلم بما لبثوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (له غيب السموات والارض) اى علمه (ابصر به) اى بالله هو صيغة تعجب (واسمع) به كذلك بمعنى ما ابصره وما اسمعه وهما على جهة المجاز والمراد انه تعالى

الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او واذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او واذكر اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسى (وقل عسى ان يهدين ربى) يدلنى (لاقرب من هذا رشدا) لاقرب رشدا واظهر دلالة على انى نبى من نبأ اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسى (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) يعنى لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم وهو بيان لما اجمله قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في مدتهم فقال بعضهم ثلاثمائة سنين وقال بعضهم ثلاثمائة وتسع سنين وقرأ حمزة والكسائى ثلاثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع [illegible] ويحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد [illegible] العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلاث[illegible] (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض) له ما غاب فيهما وخفى من احوال اهلهما فلا خلق يخفى عليه علما (أبصر به واسمع) ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شئ ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفى وجلى والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله أبصر اى صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياق الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله تعالى * وكفى به * والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة (ما لهم) الضمير لاهل السموات والارض (من دونه من ولى) من يتولى امورهم (ولا يشرك في حكمه) في قضائه (احدا) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهى كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة

لا يغيب عن بصره وسمعه شئ (ما لهم) لاهل السموات والارض (من دونه من ولى) ناصر (ولا يشرك في حكمه احدا) لانه غنى عن الشريك (واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا) ملجأ (واصبر نفسك) احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقراء (ولا تعد) تنصرف (عيناك عنهم) عبر بهما عن صاحبهما (تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا) اى القرآن هو عيينة بن حصين واصحابه (واتبع هواه) في الشرك (وكان امره فرطا) اسرافا (وقل) له ولاصحابه هذا القرآن (الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) تهديد لهم (انا اعتدنا للظالمين) اى الكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها) ما أحاط بها (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) كعكر الزيت (يشوى الوجوه)

الى الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحى معجز امره بان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال (واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك) من القرآن ولاتسمع قولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله (لا مبدل لكلماته) لا احد يقدر على تبديلها او تغييرها غيره (ولن تجد من دونه ملتحدا) ملتجأ تعدل اليه اذا هممت به (واصبر نفسك) احبسها وثبتها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) فى مجامع اوقاتهم او فى طرفى النهار وقرأ ابن عامر بالغداوة وفيه ان غدوة علم فى الاكثر فتكون اللام فيه على تأويل التنكير (يريدون وجهه) رضى الله وطاعته (ولاتعد عيناك عنهم) ولاتجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا يقال نبت وعلت عنه عينه اقتحمته ولم تعلق به والغرض فى هذا اعطاء معنيين اى لاتقتحمهم عيناك متجاوزتين الى غيرهم وقرئ ولاتعد عينيك ولاتعد من اعداه وعداه والمراد نهى الرسول ان يزدرى بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زى الاغنياء (تريد زينة الحياة الدنيا) حال من الكاف فى القراءة المشهورة ومن المستكن فى الفعل فى غيرها (ولاتطع من اغفلنا قلبه) من جعلنا قلبه غافلا (عن ذكرنا) كأمية بن خلف فى دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعى له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه فى المحسوسات حتى خفى عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله فى الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اى لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا فى قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر او لا بقوله (واتبع هواه) وجوابه ما مر غير مرة وقرئ اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة (وكان امره فرطا) اى تقدما على الحق ونبذاله وراء ظهره يقال فرس فرط اى متقدمة للخيل ومنه الفرط (وقل الحق من ربكم) الحكم ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم حالا (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) لا ابالى بايمان من آمن ولا كفر من كفر وهو لا يقتضى استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيئته فمشيئته ليست الا بمشيئته (انا اعتدنا) هيأنا (للظالمين نارا احاط بهم

من حره اذا اقرب اليها (بئس الشراب) هو (وساءت) اى النار (مرتفقا) تمييز منقول من الفاعل أى قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتى فى الجنة وحسنت مرتفقا والا فاى ارتفاق فى النار (ان الذين آمنو وعملوا الصالحات انا لانضيع اجر من احسن عملا) الجملة خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى آجرهم اى نثيبهم بما تضمنه (اولئك لهم جنات عدن) اقامة (تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهى جمع اسورة كاحمرة جمع سوار (من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) مارق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه وفى آية الرحمن بطائنها من استبرق (متكئين فيها على الارائك) جمع اريكة وهى السرير فى الحجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور للعروس (نعم الثواب) الجزاء الجنة (وحسنت مرتفقا) واضرب اجمل (لهم) للكفار مع

سرادقها) فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق
الحجرة التى تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط
من نار (وان يستغيثوا) من العطش (يغاثوا بماء كالمهل) كالجسد المذاب
وقيل كدردى الزيت وهو على طريقة قوله فأعتبوا بالصيلم (يشوى
الوجوه) اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال
من المهل او الضمير فى الكاف (بئس الشراب) المهل (وساءت) النار
(مرتفقا) متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة
قوله وحسنت مرتفقا والافلا ارتفاق لاهل النار (ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات انا لانضيع اجر من احسن عملا) خبران الاولى هى الثانية بما فى
حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم
من احسن عملا كما هو مستغنى عنه فى قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه
الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لايحسن اطلاقه الا على الذين
آمنوا وعملوا الصالحات او خبرها (اولئك لهم جنات عدن تجرى من
تحتهم الانهار) وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف لبيان الاجر
او خبر ثان (يحلون فيها من اساور من ذهب) من الاولى للابتداء والثانية
للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها عن الاحاطة به وهو جمع اسورة
او اسوار فى جمع سوار (ويلبسون ثيابا خضرا) لان الخضرة احسن
الالوان واكثرها طراوة (من سندس واستبرق) مما رق من الديباج وما غلظ
منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين
(متكئين فيها على الارائك) على السرر كما هو هيئة المتنعمين
(نعم الثواب) الجنة ونعيمها (وحسنت) الارائك (مرتفقا) متكأ
(واضرب لهم مثلا) للكافر والمؤمن (رجلين) حال رجلين مقدرين
او موجودين هما اخوان من بنى اسرائيل كافر اسمه قرطوس ومؤمن اسمه
يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا
وعقارا وصرفها المؤمن فى وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى
وقيل المثل بهما اخوان من بنى مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد
ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم (جعلنا لاحدهما جنتين) بستانين (من اعناب) من الكروم والجملة
بتمامها بيان التمثيل او صفة للرجلين (وحففناهما بنخل) وجعلنا النخل

المؤمنين (مثلا رجلين)
بدل وهو وما بعده تفسير
للمثل (جعلنا لاحدهما)
الكافر (جنتين) بستانين
(من اعناب وحففناهما بنخل
وجعلنا بينهما زرعا) يقتات به
(كلتا الجنتين) كلتا مفرد
يدل على التثنية مبتدأ (آتت)
خبره (اكلها) ثمرها (ولم
تظلم منه) تنقص (شيئا وفجرنا)
اى شققنا (خلالهما نهرا)
يجرى بينهما (وكان له)
مع الجنتين (ثمر) بفتح الثاء
والميم وبضمهما وبضم
الاول وسكون الثانى وهو جمع
ثمرة كشجرة وشجر وخشبة
وخشب وبدنة وبدن (فقال
لصاحبه) المؤمن (وهو
يحاوره) يفاخره (انا اكثر
منك مالا واعز نفرا) عشيرة
(ودخل جنته) بصاحبه
يطوف به فيها ويريه اثمارها
ولم يقل جنتيه ارادة للروضة
وقيل اكتفاء بالواحد
(وهو ظالم لنفسه) بالكفر
(قال ما أظن ان تبيد) تنعدم
(هذه ابدا وما اظن الساعة
قائمة ولئن رددت الى ربى)
فى الآخرة على زعمك (لاجدن
خيرا منها منقلبا) مرجعا

محيطة بهما مؤزرا بهما كرومها يقال حفه القوم اذا احاطوا به
وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيد الباء مفعولا ثانيا كقولك
غشيته وغشيته به (وجعلنا بينهما) وسطهما (زرعا) ليكون
كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن
والترتيب الانيق (كلتا الجنتين آتت اكلها) ثمرها وافراد الضمير لافراد
كلتا وقرئ كل الجنتين آتى اكله (ولم تظلم منه) ولم تنقص من اكلها
(شيئا) يعهد فى سائر البساتين فان الثمار تتم فى عام وتنقص فى عام غالبا
(وفجرنا خلالهما نهرا) ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهما ؤهما
وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف (وكان له ثمر) انواع من المال سوى الجنتين
من ثمر ماله اذا كثره وقرأ عاصم بفتح الثاء والميم وابو عمرو بضم الثاء واسكان
الميم والباقون بضمهما وكذلك احيط بثمره (فقال لصاحبه وهو يحاوره)
وهو يراجعه فى الكلام من حار اذا رجع (انا اكثر منك مالا واعز نفرا) حشما
واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه (ودخل جنته)
بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ماهو جنته
وما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له فى الجنة
التى وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول
يكون فى واحدة واحدة (وهو ظالم لنفسه) ضار لها بعجبه وكفره (قال
ما اظن ان تبيد هذه) اى تفنى هذه الجنة (ابدا) لطول امله وتماديه
على غفلته واغتراره بمهلته (وما اظن الساعة قائمة) كائنة (ولئن رددت
الى ربى) بالبعث كما زعمت (لأجدن خيرا منها) من جنته وقرأ الحجاز بان
والشامى منهما اى من الجنتين (منقلبا) مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك
باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستئهاله
واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه (قال له صاحبه وهو يحاوره
أكفرت بالذى خلقك من تراب) لانه اصل مادتك او مادة اصلك (ثم من
نطفة) انها مادتك القريبة (ثم سواك رجلا) ثم عدلك وكملك انسانا
ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله تعالى لان منشأه الشك
فى كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان
من قدر على بدء خلقه منه قدر على ان يعيده منه (لكنا هو الله ربى
ولا اشرك بربى احدا) اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها

(قال له صاحبه وهو يحاوره) يجاوبه (أكفرت بالذى خلقك من تراب) لان آدم خلق منه (ثم من نطفة) منى (ثم سواك) عدلك وصيرك (رجلا لكنا) أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة الى النون وحذفت الهمزة ثم ادغمت النون فى مثلها (هو) ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى انا اقول (الله ربى ولا اشرك بربى احدا ولولا) هلا (اذ دخلت جنتك قلت) عند اعجابك بها هذا (ماشاء الله لاقوة الا بالله) فى الحديث من اعطى خيرا من أهل او مال فيقول عند ذلك ماشاء الله لاقوة الا بالله لم ير فيه مكروها (ان ترن انا) ضمير فصل بين المفعولين (أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك) جواب الشرط (ويرسل عليها حسبانا) جمع حسبانة أى صواعق (من السماء فتصبح صعيدا زلقا) أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم (أو يصبح ماؤها غورا) بمعنى غائرا عطف على يرسل

على نون لكن فتلاقت النون وكان الادغام وقراءة ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها عن الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبر انا واستدراك من اكفرت كأنه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقرئ ولكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي (ولولا اذ دخلت جنتك قلت) وهلا قلت عند دخولها (ماشاء الله) الامر ماشاء الله او ماشاء الله كائن على ان ما موصولة او اي شئ شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها (لا قوة الا بالله) فهلا قلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم * من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره (ان ترن انا اقل منك مالا وولدا) يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تأكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد (فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك) في الدنيا او في الآخرة لايماني وهو جواب الشرط (ويرسل عليها) على جنتك لكفرك (حسبانا من السماء) مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة (فتصبح صعيدا زلقا) ارضا ملساء يزلق عليها باستئصال نباتها واشجارها (او يصبح ماؤها غورا) غائرا في الارض مصدر وصف به كالزلق (فلن تستطيع له طلبا) الماء الغائر ترددا في رده (واحيط بثمره) واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه وهو مأخوذ من احاط العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا اغلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم (فاصبح يقلب كفيه) ظهر البطن تلهفا وتحسرا (على ما انفق فيها) في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم فكأنه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق فيها (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها (ويقول) عطف على يقلب او حال من ضميره (ياليتني لم اشرك بربي احدا) كأنه

دون تصبح لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فلن تستطيع له طلبا) حيلة تدركه بها (واحيط بثمره) بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت (فأصبح يقلب كفيه) ندما وتحسرا (على ما أنفق فيها) في عمارة جنته (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم (ويقول يا) للتنبيه (ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن) بالتاء والياء (له فئة) جماعة (ينصرونه من دون الله) عند هلاكها (وما كان منتصرا) عند هلاكها بنفسه (هنالك) اي يوم القيامة (الولاية) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك (لله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير ثوابا) من ثواب غيره لو كان يثيب (وخير عقبا) بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز (واضرب) صير (لهم) لقومك (مثل الحياة الدنيا) مفعول أول (كماء) مفعول

تذكر مواعظة اخيه وعلم انه اتى من قبل شركه فتمنى انه لم يكن مشركا
فلم يهلك بستانه ويحتمل انيكون توبة من الشرك وندما على ماسبق منه
(ولم تكن له فئة) وقرأ حمزة والكسائى بالياء لتقدمه (ينصرونه) يقدرون
على نصره بدفع الاهلاك اورد المهلك اوالاتيان بمثله (من دون الله)
فانه القادر على ذلك وحده (وما كان منتصرا) ممتنعا بقوته عن انتقام الله
منه (هنالك) فى ذلك المقام وتلك الحال (الولاية لله الحق) النصر
وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها
اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده
قوله (هو خير ثوابا وخير عقبا) اى لاوليائه وقرأ حمزة والكسائى الولاية
بالكسر ومعناها السلطان والملك اى هنالك السلطان له لايغلب ولايمنع منه
اولايعبد غيره كقوله * فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين * فيكون
تنبيها على ان قوله ياليتنى لم اشرك كان عن اضطرار وجزع مما دهاه وقيل
هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى الحق بالرفع صفة
الولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ عاصم وحمزة عقبا بالسكون
وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة (واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا)
اذكر لهم ماتشبهه الحيوة الدنيا فى زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة
(كماء) هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صيره
(انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) فالتف بسببه وخالط بعضه
بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع فى النبات حتى روى ورف وعلى هذا كان
حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة
صاحبه عكس للمبالغة فى كثرته (فاصبح هشيما) مهشوما مكسورا (تذروه
الرياح) تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولاحاله بل الكيفية
المنتزعة من الجملة وهى حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارقا ثم هشيما
تطيره الرياح فيصير كأن لم يكن (وكان الله على كل شئ) من الانشاء
والافناء (مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحيوة الدنيا) يتزين بها
الانسان فى دنياه وتفنى عنه عما قريب (والباقيات الصالحات) واعمال
الخيرات تبقى له ثمرتها ابدا لآباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات
الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر والكلام الطيب (خير عند ربك) من المال والبنين (ثوابا)

ثان (أنزلناه من السماء فاختلط به)
تكاثف بسبب نزول الماء
(نبات الارض) أو امتزج
الماء بالنبات فروى وحسن
(فأصبح) صار النبات
(هشيما) يابسا متفرقة أجزاؤه
(تذروه) تنثره وتفرقه
(الرياح) فتذهب به المعنى
شبه الدنيا بنبات حسن
فيبس فتكسر ففرقته الرياح
وفى قراءة الريح (وكان الله
على كل شئ مقتدرا) قادرا
(المال والبنون زينة الحياة
الدنيا) يتجمل بهما فيها
(والباقيات الصالحات) هى
سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر زاد بعضهم
ولا حول ولا قوة الا بالله
(خير عند ربك ثوابا وخير
أملا) أى ما يأمله الانسان
ويرجوه عند الله تعالى
(و) اذكر (يوم نسير الجبال)
يذهب بها عن وجه الارض
فتصير هباء منبثا وفى قراءة
بالنون وكسر الياء ونصب
الجبال (وترى الارض
بارزة) ظاهرة ليس عليها
شئ من جبل ولا غيره
(وحشرناهم) المؤمنين
والكافرين (فلم نغادر)

عائدة (وخير املا) لان صاحبها ينال بها فى الآخرة ماكان يأمل بها فى الدنيا (ويوم نسير الجبال) واذكر يوم نقلعها ونسيرها فى الجو او نذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اى الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت (وترى الارض بارزة) بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها مايسترها وقرئ وترى على بناء المفعول (وحشرناهم) وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ماوعد لهم وعلى هذا تكون الواو للحال باضمار قد (فلم نغادر) فلم نترك (منهم احدا) يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء (وعرضوا على ربك) تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لايعرفهم بل ليأمر فيهم (صفا) مصطفين لايحجب احدا احدا (لقد جئتمونا) على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا فى يوم نسير (كما خلقناكم اول مرة) عراة لاشئ معكم من المال والولد لقوله * ولقد جئتمونا فرادى * او احياء كخلقتكم الاولى لقوله (بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا) وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى (ووضع الكتاب) صحائف الاعمال فى الايمان والشمائل او فى الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب (فترى المجرمين مشفقين) خائفين (مما فيه) من الذنوب (ويقولون ياويلتنا) ينادون هلكتهم التى هلكوا بها من بين المهلكات (مالهذا الكتاب) تعجبا من شأنه (لايغادر صغيرة) هنة صغيرة (ولا كبيرة الا احصاها) الا عدها واحاط بها (ووجدوا ماعملوا حاضرا) مكتوبا فى الصحف (ولايظلم ربك احدا) فيكتب عليه مالم يفعل او يزيد فى عقابه الملائم لعمله (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) كرره فى مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها فى تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا فى زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان

نترك (منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا) حال أى مصطفين كل أمة صف ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) أى فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكرى البعث (بل زعمتم أن) مخففة من الثقيلة أى انه (لن نجعل لكم موعدا) للبعث (ووضع الكتاب) كتاب كل امرئ فى يمينه من المؤمنين وفى شماله من الكافرين (فترى المجرمين) الكافرين (مشفقين) خائفين (مما فيه ويقولون) عند معاينتهم مافيه من السيآت (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لافعل له من لفظه (مال هذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (الا احصاها) عدها واثبتها تعجبوا منه فى ذلك (ووجدوا ماعملوا حاضرا) مثبتا فى كتابهم (ولايظلم ربك أحدا) لايعاقبه بغير جرم ولاينقص من ثواب مؤمن (واذ) منصوب باذكر (قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود انحناء لاوضع جبهة تحية له (فسجدوا

تذكيرا بما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير فى القرآن
(كان من الجن) حال باضمار قد او استئناف للتعليل كأنه قيل ماله لم يسجد
فقيل كان من الجن (ففسق عن امر ربه) فخرج عن امره بترك السجود
والفاء للسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما عصى ابليس لانه
كان جنيا فى اصله والكلام المستقصى فيه مر فى سورة البقرة (افتتخذونه)
اعقيب ماوجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب (وذريته) اولاده
او اتباعه وسماهم ذرية مجازا (اولياء من دونى) فستبدلونهم بى
فتطيعونهم بدل طاعتى (وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) من الله
تعالى ابليس وذريته (ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم) نفى احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار
بعضهم خلق بعض ليدل على نفى الاعتضاد بهم فى ذلك كما صرح به بقوله
(وما كنت متخذ المضلين عضدا) اى اعوانا رد الاتخاذهم اولياء
من دون الله شركاء له فى العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية
والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير
ذمالهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى
ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا
تبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا فى نصرتهم للدين فانه
لا ينبغى لى ان اعتضد بالمضلين لدينى ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على
خطاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقرئ متخذا المضلين على الاصل
وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده
اذاقواه (ويوم يقول) اى الله تعالى للكافرين وقرأ حمزة بالنون (نادوا
شركائى الذين زعمتم) انهم شركائى او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابى واضافة
الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس
وذريته (فدعوهم) فنادوهم للاغاثة (فلم يستجيبوا لهم) فلم يغيثوهم
(وجعلنا بينهم) بين الكفار وآلهتهم (موبقا) يشتركون فيه وهو
النار او عداوة هى فى شدتها هلاك كقول عمر رضى الله عنه * لا يكون حبك
كلفا ولا بغضك تلفا * اسم مكان او مصدر من وبق يوبق وبقا اذا هلك
وقيل البين الوصل اى جعلنا تواصلهم فى الدنيا هلاكا يوم القيامة (ورأى
المجرمون النار فظنوا) فايقنوا (انهم مواقعوها) مخالطوها واقعون فيها

الا ابليس كان من الجن)
قيل هم نوع من الملائكة
فالاستثناء متصل وقيل هو
منقطع وابليس هو ابو الجن
فله ذرية ذكرت معه بعد
والملائكة لاذرية لهم
(ففسق عن امر ربه) اى
خرج عن طاعته بترك السجود
(افتتخذونه وذريته)
الخطاب لآدم وذريته والهاء
فى الموضعين لابليس (اولياء
من دونى) تطيعونهم (وهم
لكم عدو) أى اعداء حال
(بئس للظالمين بدلا) ابليس
وذريته فى اطاعتهم بدل
اطاعة الله (ما أشهدتهم)
اى ابليس وذريته (خلق
السموات والارض ولا خلق
أنفسهم) أى لم أحضر
بعضهم خلق بعض (وما
كنت متخذ المضلين)
الشياطين (عضدا) أعوانا
فى الخلق فكيف تطيعونهم
(ويوم) منصوب باذكر
(يقول) بالياء والنون
(نادوا شركائى) الاوثان
(الذين زعمتم) ليشفعوا لكم

(ولم يجدوا عنها مصرفا) انصرافا او مكانا ينصرفون اليه (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل) من كل جنس يحتاجون اليه (وكان الانسان اكثر شيء) يتأتى منه الجدل (جدلا) خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز (وما منع الناس ان يؤمنوا) من الايمان (اذ جاءهم الهدى) وهو الرسول الداعي والقرآن المبين (ويستغفروا ربهم) من الاستغفار من الذنوب (الا ان تأتيهم سنة الاولين) الا طلب او انتظار او تقدير ان تأتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه (او يأتيهم العذاب) عذاب الآخرة (قبلا) عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة ويقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبليا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) للمؤمنين والكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا (ليدحضوا به) ليزيلوا ويبطلوا بالجدال (الحق) عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك (واتخذوا آياتي) يعني القرآن (وما انذروا) انذارهم او الذي انذروا به من العقاب (هزوا) استهزاء وقرئ هزأ بالسكون وهو ما يستهزأ به على التقديرين (ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه) بالقرآن (فاعرض عنها) فلم يتدبرها ولم يتذكرها (ونسي ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصي ولم يتفكر في عاقبتها (انا جعلنا على قلوبهم اكنة) تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم (ان يفقهوه) كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى (وفي آذانهم وقرا) ثقلا يمنعهم ان يستمعوه حق استماعه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا) تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه (وربك الغفور) البليغ المغفرة (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة (لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب) استشهاد على ذلك بامهال قريش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر او يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا) منجى ولا ملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه (وتلك

بزعمكم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الاوثان وعابديها (موبقا) واديا من أودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (ورأى المجرمون النار فظنوا) أي أيقنوا (أنهم مواقعوها) أي واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا) بينا (في هذا القرآن للناس من كل مثل) صفة لمحذوف أي مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وكان الانسان) أي الكافر (أكثر شيء جدلا) خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان أكثر شيء فيه (وما منع الناس) أي كفار مكة (أن يؤمنوا) مفعول ثان (اذ جاءهم الهدى) القرآن (ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم سنة الاولين) فاعل أي سنتنا فيهم وهي الاهلاك المقدر عليهم (أو يأتيهم العذاب قبلا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمتين جمع قبيل أي انواعا

القرى) يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره (اهلكناهم
او مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولابد من تقدير مضاف في احدهما
ليكون مرجع الضمائر (لما ظلموا) كقريش بالتكذيب والمراء وانواع
المعاصي (وجعلنا لمهلكهم موعدا) لاهلاكهم وقتا معلوما لايستأخرون
عنه ساعة ولايستقدمون فليعتبروا بهم ولايغتروا بتأخير العذاب عنهم وقرأ
ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اى اهلاكهم وحفص بكسر اللام
حملا على ماشذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض (واذ قال موسى)
مقدر باذكر (لفتاه) يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليهم الصلاة
والسلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده (لاابرح)
اى لاازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله (حتى ابلغ مجمع
البحرين) من حيث انها تستدعى ذاغاية عليه ويجوز ان يكون اصله
لايبرح مسيرى حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لاابرح بمعنى
لاازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعى الخبر ومجمع
البحرين ملتقى بحرى فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه
وقيل البحران موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام فان موسى كان
بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم على
الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع (او امضى حقبا) او اسير زمانا طويلا
والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضى الحقب اوحتى ابلغ الا ان امضى
زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روى
ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة
فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا
الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة
ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى عليه السلام سأل ربه
اى عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولاينساني قال فاى عبادك اقضى
قال الذي يقضي بالحق ولايتبع الهوى قال فاى عبادك اعلم قال الذي
يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى اوترده عن
ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك
الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال

(وما نرسل المرسلين
الامبشرين) للمؤمنين
(ومنذرين) مخوفين
للكافرين (ويجادل الذين
كفروا بالباطل) بقولهم
أبعث الله بشرا رسولا ونحوه
(ليدحضوا به) ليبطلوا
بجدالهم (الحق) القرآن
(واتخذوا آياتى) اى
القرآن (وما انذروا) به من
النار (هزوا) سخرية
(ومن اظلم ممن ذكر بآيات
ربه فأعرض عنها ونسى
ما قدمت يداه) ما عمل من
الكفر والمعاصي (انا جعلنا
على قلوبهم اكنة) اغطية
(ان يفقهوه) [illegible]
يفهموا القران
يفهمونه (وفي آذانهم وقرا)
ثقلا فلا يسمعونه (وان
تدعهم الى الهدى فلن
يهتدوا اذا) اى بالجعل
المذكور (ابدا وربك الغفور
ذو الرحمة لو يؤاخذهم)
في الدنيا (بما كسبوا لعجل
لهم العذاب) فيها
(بل لهم موعد) وهو يوم
القيامة (لن يجدوا من دونه
موئلا) ملجأ (وتلك
القرى) اى اهلها كعاد

تأخذ حوتا فى مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهبا يمشيان (فلما بلغا مجمع بينهما) اى مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل (نسيا حوتهما) نسى موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له مارأى من حياته ووقوعه فى البحر روى ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوى ووثب فى البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب فى الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب (فاتخذ سبيله فى البحر سربا) فاتخذ الحوت طريقه فى البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثانى وفى البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ (فلما جاوزا) مجمع البحرين (قال لفتاه آتنا غداءنا) ماتغدى به (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر ألقى عليه الجوع والنصب وقيل لم يعى موسى فى سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة (قال ارأيت اذ اوينا) أرأيت ما دهانى اذ اوينا (الى الصخرة) اى رقد عندها موسى وقيل هى الصخرة التى دون نهر الزيت (فانى نسيت الحوت) فقدته او نسيت ذكره بما رأيت منه (وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره) اى وما انسانى ذكره الا الشيطان فان أن أذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لاينسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها عند موسى وألفها قل اهتمامه بها ولعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اولان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الآخر يعد من نقصان صاحبها (واتخذ سبيله فى البحر عجبا) سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثانى هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اى قال فى آخر كلامه او موسى فى جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اى اتخذ موسى سبيل الحوت فى البحر عجبا (قال ذلك) اى امر الحوت (ما كنا نبغ) نطلب لانه امارة المطلوب (فارتدا على آثارهما) فرجعا فى الطريق الذى جاآ فيه (قصصا) يقصان قصصا

وثمود وغيرهما (أهلكناهم لما ظلموا) كفروا (وجعلنا لمهلكهم) لاهلاكهم وفى قراءة بفتح الميم أى اهلاكهم (موعدا و) اذكر (اذ قال موسى) هو ابن عمران (لفتاه) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم (لاأبرح) لاازال اسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلى المشرق أى المكان الجامع لذلك (أوامضى حقبا) دهرا طويلا فى بلوغه ان بعد (فلما بلغا مجمع بينهما) بين البحرين (نسيا حوتهما) نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره (فاتخذ) الحوت (سبيله فى البحر) أى جعله بجعل الله (سربا) أى مثل السرب وهو الشق الطويل لانفاذ له وذلك ان الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه (فلما جاوزا) ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثانى يوم (قال) موسى (لفتاه آتنا

اى يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة (فوجدا عبدا من عبادنا) والجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس (آتيناه رحمة من عندنا) هى الوحى والنبوة (وعلمناه من لدنا علما) مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب (قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن) على شرط ان تعلمنى وهو فى موضع الحال من الكاف (مما علمت رشدا) علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمنى ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذى له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره مالم يكن شرطا فى ابواب الدين فان الرسول ينبغى ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى فى ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستأذن ان يكون تابعا له وسأل منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه (قال انك لن تستطيع معى صبرا) نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنه مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) اى وكيف تصبر وانت نبى على ما تولى من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره (قال ستجدنى ان شاء الله صابرا) معك غير منكر عليك (ولا اعصى لك امرا) عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص او على ستجدنى وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديدة بلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى (قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء) فلا تفاتحنى بالسؤال عن شىء انكرته منى ولم تعلم وجه صحته (حتى احدث لك منه ذكرا) حتى ابتدئك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألنى بالنون الثقيلة (فانطلقا) على الساحل تطلبان السفينة (حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها) اخذ الخضر فأسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من ألواحها (قال اخرقتها لتغرق اهلها) فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرأ حمزة والكسائى ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل (لقد جئت شيئا امرا) اتيت امرا عظيما من امر الامر

غداءنا) هو ما يؤكل أول النهار (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) تعبا وحصوله بعد المجاوزة (قال أرأيت) أى تنبه (اذ أوينا الى الصخرة) بذلك المكان (فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان) بدل من الهاء (ان اذكره) بدل اشتمال أى انسانى ذكره (واتخذ) الحوت (سبيله فى البحر عجبا) مفعول ثان اى يتعجب منه موسى وفتاه التقدم فى بيانه (قال) موسى (ذلك) أى فقدنا الحوت (ما) أى الذى (كنا نبغ) نطلبه فانه علامة لنا على وجود من نطلبه (فارتدا) رجعا (على آثارهما) يقصانهما (قصصا) فأتيا الصخرة (فوجدا عبدا من عبادنا) هو الخضر (آتيناه رحمة من عندنا) نبوة فى قول وولاية فى آخر وعليه أكثر العلماء (وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) مفعول ثان أى معلوما من المغيبات روى البخارى حديث ان موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى

اذا عظم (قال الم اقل انك ان تستطيع معي صبرا) تذكير لما ذكره قبل (قال لاتؤاخذني بما نسيت) بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان لايعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لاتؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه (ولا ترهقني من امري عسرا) ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين (فانطلقا) اي بعدما خرجا من السفينة (حتى اذا لقيا غلاما فقتله) قيل بقلع عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء الدلالة على انه لما لقيه قتله من غير تروٍ واستكشاف حال ولذلك (قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس) اي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والاولى ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم اوانه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فتقاد بها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى عليه السلام مستأنفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله (لقد جئت شيئا نكرا) اي منكرا وقرأ نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر بضمتين (قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا) زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسماً له بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة (قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني) اي وان سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك (قد بلغت من لدني عذرا) قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وعن رسول الله تعالى عليه وسلم ﴿ رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب ﴾ وقرأ نافع من لدني بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله ﴿ قدني من نصر الخبيبين

الناس أعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يارب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة ووضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الخ (قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا) أي صوابا أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة (قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف

قدي» وابو بكر لدني بتحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد (فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية) انطاكية وقيل ابلة بصرة وقيل ارمينية (استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما) وقرئ يضيفوهما من اضافه يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه ضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال (فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض) يداني ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال « يريد الرمح صدر ابي براء * و يعدل عن دماء بني عقيل » وقال آخر « ان دهرا يلف شملي بجمل * لزمان يهم بالاحسان » وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكواكب لهويه او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا (فاقامه) بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه (قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا) تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصري بان لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون (قال هذا فراق بيني و بينك) الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر (اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر) لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر (فاردت ان اعيبها) اجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل منوار بن جلندى الازدي (يأخذ كل سفينة غصبا) من اصحابها وكان حق النظم ان يتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف

تصبر على ما لم تحط به خبرا) في الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى اني على علم من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من الله لا أعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقته (قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي) أي وغير عاص (لك أمرا) تأمرني به وقيده بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء أن لا يثقوا الى أنفسهم طرفة عين (قال فان اتبعتني فلا تسألني) وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عن شيء) تنكره مني في علمك واصبر (حتى أحدث لك منه ذكرا) أي أذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم (فانطلقا) يمشيان على ساحل البحر (حتى اذا ركبا في السفينة) التي مرت بهما (خرقها) الخضر بان اقتلع لوحا او لوحين من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجج (قال) له موسى (أخرقتها لتغرق أهلها) وفي قراءة بفتح التحتانية

الغضب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وأدناهما وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليهما (واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما) ان يغشاهما (طغيانا وكفرا) لنعمتهما بعقوبة فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه وكفره حباله وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله تعالى (فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه) ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه (زكاة) طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (واقرب رحما) رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم قرأ نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتثقيل وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكاة (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة) قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول خيسون (وكان تحته كنز لهما) من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله « والذين يكنزون الذهب والفضة » لمن لا يؤدي زكاتهما وماتعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله (وكان ابوهما صالحا) تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه وقيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح (فاراد ربك ان يبلغا اشدهما) اي الحلم وكمال الرأي (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا

الراء ورفع أهلها (لقد جئت شيئا امرا) اى عظيما منكرا روى ان الماء لم يدخلها (قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت) أي غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك (ولا ترهقني) تكلفني (من أمري عسرا) مشقة في صحبتي اياك اى عاملني فيها بالعفو واليسر (فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان (حتى اذا لقيا غلاما) لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجها (فقتله) الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب اللقى وجواب اذا (قال) له موسى (أقتلت نفسا زاكية) أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف (بغير نفس) أي لم تقتل نفسا (لقد جئت شيئا نكرا) بسكون الكاف وضمها أي منكرا (قال ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا)

الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لامدخل له فى بلوغ الغلامين اولان الاول فى نفسه شر والثالث خير والثانى ممتزج اولاختلاف حال العارف فى الالتفات الى الوسائط (وما فعلته) وما فعلت مارأيته (عن امرى) عن رأيى وانما فعلته بامر الله عزوجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع فى تفاصيله مختلفة (ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا) اى مالم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لايعجب المرء بعلمه ولايبادر الى انكار مالم يستحسنه فلعل فيه سرا لايعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعى الادب فى المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اضراره ثم يهاجر عنه (ويسألونك عن ذى القرنين) يعنى اسكندر الرومى ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمى ذا القرنين اولانه طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض فى ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اى ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح اقرانه واختلف فى نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا اومشركوا مكة (قل سأتلو عليكم منه ذكرا) خطاب للسائلين والهاء لذى القرنين وقيل لله (انا مكنا له فى الارض) اى مكناله امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول (وآتيناه من كل شئ) اراده وتوجه اليه (سببا) وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة (فاتبع سببا) اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة) ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر حامية اى حارة ولاتنافى بينهما لجواز ان تكون العين جامعة للوصفين اوحمية على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسرة ماقبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال فى ماء وطين كذلك نجده فى التوراة (ووجد عندها) عند تلك العين (قوما) قيل كان لباسهم جلود الوحش

زادك على ماقبله لعدم العذر هنا ولهذا (قال ان سألتك عن شئ بعدها) اى بعد هذه المرة (فلاتصاحبنى) لاتتركنى اتبعك (قد بلغت من لدنى) بالتشديد والتخفيف قبلى (عذرا) فى مفارقتك لى (فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية) هى انطاكية (استطعما اهلها) طلبا منهم الطعام بضيافة (فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا) ارتفاعه مائة ذراع (يريد ان ينقض) اى يقرب ان يسقط لميلانه (فاقامه) الخضر بيده (قال) له موسى (لوشئت لتخذت) وفى قراءة لاتخذت (عليه اجرا) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام (قال) له الخضر (هذا فراق) اى وقت فراق (بينى وبينك) فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سأنبئك) قبل فراقى لك (بتأويل مالم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين) عشرة (يعملون فى البحر)

وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله (قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب) اى بالقتل على كفرهم (واما ان تتخذ فيهم حسنا) بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا فى مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله (قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) اى فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره او استمر على ظلمه الذى هو الشرك فاعذبه انا ومن معى فى الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله فى الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله (واما من آمن وعمل صالحا) وهو ما يقتضيه الايمان (فله) فى الدارين (جزاء الحسنى) فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اى فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على مصدر لفعله المقدر حالا اى يجزى بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اى ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثانى لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحى وان كان غيره فبالهام او على لسان نبى (وسنقول له من امرنا) مما نأمر به (يسرا) سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين (ثم اتبع سببا) ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق (حتى اذا بلغ الى مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اى مكان مطلع الشمس فانه مصدر (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية (كذلك) اى امر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكانة وبسطة الملك او امره فيهم كامره فى اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اى على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم الشمس فى الكفر والحكم (وقد احطنا بما لديه) من الجنود والآلات والعدد والاسباب (خبرا) علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير (ثم اتبع سببا) يعنى طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من

بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فاردت ان اعيبها وكان وراءهم) اذا رجعوا او امامهم الآن (ملك) كافر (يأخذ كل سفينة) صالحة (غصبا) نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ (واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا) فانه كما فى حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لارهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه فى ذلك (فأردنا ان يبدلهما) بالتشديد والتخفيف (ربهما خيرا منه زكاة) اى صلاحا وتقى (واقرب) منه (رحما) بسكون الحاء وضمها رحمة وهى البر بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به امة (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز) مال مدفون من ذهب وفضة (لهما وكان ابوهما صالحا) فحفظا بصلاحه فى انفسهما ومالهما (فاراد ربك ان يبلغا اشدهما) اى انس رشدهما (ويستخرجا

الجنوب الى الشمال (حتى اذا بلغ بين السدين) بين الجبلين المبنى بينهما سده وهما جبلا ارمينية وآذربيجان وقيل جبلان فى اواخر الشمال فى منقطع ارض الترك منيفان من ورائهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما عمله الناس لانه فى الاصل مصدر سمى به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة (وجد من دونهما قوما لايكادون يفقهون قولا) لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائى لايفقهون اى لايفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه (قالوا ياذا القرنين) اى قال مترجموهم وفى مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم (ان ياجوج وماجوج) قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمزة كما قرأ عاصم ومنع الصرف للتعريف والتأنيث (مفسدون فى الارض) اى فى ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزرع قيل كانوا يخرجون فى الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس (فهل نجعل لك خرجا) جعلا نخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائى خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر (على ان تجعل بيننا وبينهم سدا) يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائى (قال ما مكنى فيه ربى خير) ماجعلنى فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لى من الخراج ولا حاجة بى اليه وقرأ ابن كثير مكننى على الاصل (فاعينونى بقوة) اى بقوة فعلة او بما اتقوى به من الآلات (اجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان فيه رقاع فوق رقاع (آتونى زبر الحديد) قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لاينافى رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابى بكر ردما ائتونى بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئونى بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها فى امرتك الخير ولان اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل (حتى اذا ساوى بين الصدفين) بين جانبى الجبلين بتنضيدها وقرأ ابن كثير

كنزهما رحمة من ربك) مفعول له عامله اراد (وما فعلته) اى ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عن أمرى) اى اختيارى بل بأمر الهام من الله (ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا) يقال اسطاع بمعنى اطاق ففى هذا وماقبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة فى فاردت فاراد ربك (ويسألونك) اى اليهود (عن ذى القرنين) اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا (قل سأتلو) سأقص (عليكم منه) من حاله (ذكرا) خبرا (انا مكنا له فى الارض) بتسهيل السير فيها (وآتيناه من كل شئ) يحتاج اليه (سببا) طريقا يوصل الى مراده (فاتبع سببا) سلك طريقا نحو المغرب (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) موضع غروبها (وجدها تغرب فى عين حمئة) ذات حمأة وهى الطين الاسود وغروبها فى العين فى رأى العين والافهى أعظم من الدنيا (ووجد عندها) أى العين (قوما) كافرين

وابن عامر والبصري بان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل (قال انفخوا) اي قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد (حتى اذا جعله) جعل المنفوخ فيه (نارا) كالنار بالاحماء (قال آتوني افرغ عليه قطرا) اي آتوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرأ حمزة وابو بكر قال ائتوني موصولة الالف (فما اسطاعوا) بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا (ان يظهروه) ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه (وما استطاعوا له نقبا) لثخنه وصلابته قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صار كالنار فصب النحاس المذاب عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها (قال هذا) هذا السد والاقدار على تسويته (رحمة من ربي) على عباده (فاذا جاء وعد ربي) وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيامة (جعله دكا) مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى المفعول ومنه جمل ادك لمنبسط السنام وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية (وكان وعد ربي حقا) كائنا لامحالة وهو آخر حكاية ذي القرنين (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون بعضهم في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلائق في بعض ويضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده (ونفخ في الصور) لقيام الساعة (فجمعناهم جمعا) للحساب والجزاء (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا) وابرزناها واظهرناها لهم (الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري) عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم (وكانوا لايستطيعون سمعا) استماعا لذكري وكلامي لافراط

(قلنا يا ذا القرنين) بالهام (اما أن تعذب) القوم بالقتل (واما أن تتخذ فيهم حسنا) بالاسر (قال اما من ظلم) بالشرك (فسوف نعذبه) نقتله (ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها شديدا في النار (واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) أي الجنة والاضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة (وسنقول له من أمرنا يسرا) أي نأمره بما يسهل عليه (ثم اتبع سببا) نحو المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (لم نجعل لهم من دونها) أي الشمس (سترا) من لباس ولا سقف لان ارضهم لاتحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كذلك) أي الامر كما قلنا (وقد أحطنا بما لديه) أي عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرهما

صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كأنهم اصميت مسامعهم بالكلية (افحسب الذين كفروا) افظنوا والاستفهام للانكار (ان يتخذوا عبادى) اتخاذهم الملائكة والمسيح (من دونى اولياء) معبودين نافعهم اولا اعذبهم به فحذف المفعول الثانى كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ افحسب الذين كفروا اى افكافيهم فى النجاة وان بما فى حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل فى العمل او خبر له (انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا) ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما يستحقر دونه (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا) نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم (الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا) ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا دنياهم وآخرتهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم (وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق (اولئك الذين كفروا بايات ربهم) بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة (ولقائه) بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه (فحبطت اعمالهم) بكفرهم فلا يثابون عليها (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او فلا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها (ذلك) اى الامر ذلك وقوله (جزاؤهم جهنم) جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف اى جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر (بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) اى بسبب ذلك (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذى يجمع الكرم والنخل (خالدين فيها) حال مقدرة (لا يبغون عنها حولا) تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود (قل لو كان البحر مدادا) ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشئ كالحبر للدواة والسليط للسراج (لكلمات ربى) لكلمات علمه وحكمته (لنفد البحر) لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه (قبل ان تنفد كلمات ربى) فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه وقرأ حمزة والكسائى بالياء (ولو جئنا

(خبرا) علما (ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين) بفتح السين وضمها هنا وبعد هما جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سيأتى (وجد من دونهما) أى أمامهما (قوما لا يكادون يفقهون قولا) أى لا يفهمونه الا بعد بطء وفى قراءة بضم الياء وكسر القاف (قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا (مفسدون فى الارض) بالنهب والبغى عند خروجهم الينا (فهل نجعل لك خرجا) جعلا من المال وفى قراءة خراجا (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) حاجزا فلا يصلون الينا (قال ما مكنى) وفى قراءة بنونين من غير ادغام (فيه ربى) من المال وغيره (خير) من خرجكم الذى تجعلونه لى فلا حاجة بى اليه وأجعل لكم السد تبرعا (فاعينونى بقوة) لما أطلبه منكم (أجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا (آتونى زبر الحديد) قطعه على قدر

بمثله) بمثل البحر الموجود (مددا) زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع مايدخل فى الوجود من الاجسام لا يكون الامتناهيا للدلائل القاطعة على تناهى الابعاد والمتناهى ينفد قبل ان ينفد غير المتناهى لامحالة وقرئ ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهو مايستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها ان اليهود قالوا فى كتابكم * ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا * وتقرؤن * وما اوتيتم من العلم الا قليلا * (قل انما انا بشر مثلكم) لا ادعى الاحاطة على كلماته (يوحى الى انما الهكم اله واحد) وانما تميزت عنكم بذلك (فمن كان يرجو لقاء ربه) يأمل حسن لقائه (فليعمل عملا صالحا) يرتضيه الله (ولايشرك بعبادة ربه احدا) بان يرائيه او يطلب منه اجرا روى ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرنى فقال عليه الصلاة والسلام ان الله لايقبل ماشورك فيه ونزلت تصديقا له وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية جامعة لخلاصتى العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص فى الطاعة وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ خاتمة الكهف عند مضجعه كان له نور فى مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نور من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نور من الارض الى السماء والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(سورة مريم مكية الاآية السجدة وهى ثمان اوتسع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيعص) امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجى يآت وابن عامر وحمزة الياء والكسائى وابو بكر كليهما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمونها (ذكر رحمة ربك) خبر ماقبله ان اول بالسورة او بالقرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اى هذا المتلو ذكر رحمة ربك اومبتدأ حذف خبره اى فيما تلى عليكم ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضى وذكر على الامر (عبده)

الحجارة التى يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم (حتى اذا ساوى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول وسكون الثانى أى جانبى الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قال انفخوا) فنفخوا (حتى اذا جعله) أى الحديد (نارا) أى كالنار (قال آتونى أفرغ عليه قطرا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لاعمال الثانى فافرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصارا شيأ واحدا (فما اسطاعوا) أى يأجوج ومأجوج (أن يظهروه) يعلو ظهره لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لصلابته وسمكه (قال) ذو القرنين (هذا) أى السد أى الاقدار عليه (رحمة من ربى) نعمة لانه مانع من خروجهم (فاذا جاء وعد ربى) بخروجهم القريب من البعث (جعله دكاء) مدكوكا مبسوطا (وكان وعد ربى) بخروجهم

مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقوله ذكرنى جود زيد (زكريا) بدل منه او عطف بيان له (اذ نادى ربه نداء خفيا) لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا اولئلا يلام على طلب الولد فى ابان الكبر اولئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم اولان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف فى سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون وقيل تسع وتسعون (قال رب انى وهن العظم منى) تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب مافيه فاذا وهن كان ماوراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل بالحركات الثلاث (واشتعل الرأس شيبا) شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه فى الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الرأس الذى هو مكان الشيب مبالغة وجعله تميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغنى عن التقييد (ولم اكن بدعائك رب شقيا) بل كلما دعوتك استجبت لى وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لايخيب من اطمعه (وانى خفت الموالى) يعنى بنى عمه وكانوا اشرار بنى اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم (من ورائى) بعد موتى وعن ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الولاية فى الموالى اى خفت فعل الموالى من ورائى او الذين يلون الامر من ورائى وقرئ خفت الموالى من ورائى اى قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدى او اخفوا ودرجوا قدامى فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت (وكانت امرأتى عاقرا) لا تلد (فهب لى من لدنك) فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لاتصلح للولادة (وليا) من صلبى (يرثنى ويرث من آل يعقوب) صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائى على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لايورثون المال وقيل يرثنى الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا اوكان اخا عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وقرئ يرثنى وارث آل

وغيره (حقا) كائنا قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يموج فى بعض) يختلط به لكثرتهم (ونفخ فى الصور) اى القرن للبعث (فجمعناهم) أى الخلائق فى مكان واحد يوم القيامة (جمعا وعرضنا) قربنا (جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم) بدل من الكافرين (فى غطاء عن ذكرى) أى القرآن فهم عمى لايهتدون به (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أى لا يقدرون أن يسمعوا من النبى ما يتلو عليهم بغضا له فلا يؤمنون به (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى) أى ملائكتى وعيسى وعزيرا (من دونى أولياء) أربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثانى لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لايغضبنى ولا أعاقبهم عليه كلا (انا أعتدنا جهنم للكافرين) هؤلاء وغيرهم (نزلا) أى هى معدة لهم كالنزل المعد للضيف (قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا)

يعقوب عـلى الحال من احد الضميرين واو يرث بالتصغير لصغره ووارث
من آل يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه
جرد من المذكور اولاً مع انه المراد (واجعله رب رضيا) ترضاه قولا وعملا
(يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) جواب لندائه ووعد باجابة دعائه
وانما تولى تسميته تشريفا له (لم نجعل له من قبل سميا) لم يسم احد بيحيى
قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها
كقوله تعالى * هل تعلم له سميا * لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر
انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول من فعل كيعيش ويعمر قيل سمي به لانه حيي به
رحم امه اولان دين الله حيي بدعوته (قال رب انى يكون لى غلام وكانت
امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) جساوة وقحولا فى المفاصل واصله
عتوو كقعود فاستثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت
الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي عتيا بالكسر
وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال
قدرته فان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك (قال) اى الله او الملك
المبلغ للبشارة تصديقا له (كذلك) الامر كذلك ويجوز ان تكون الكاف
منصوبة بقال فى (قال ربك) وذلك اشارة الى مبهم تفسيره (هو على
هين) ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين اى الامر كما قلت او كما وعدت
وهو عـلى هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال
الثانى محذوف اى افعل ذلك وهو على هين (وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئا) بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشئ وقرأ
حمزة والكسائي وقد خلقناك (قال رب اجعل لى آية) علامة اعلم بها وقوع
مابشرتنى به (قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) سوى الخلق
مابك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالى ههنا والايام فى آل عمران للدلالة
على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام
ولياليهن (فخرج على قومه من المحراب) من المصلى او من الغرفة (فاوحى
اليهم) فاومأ اليهم كقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض
(ان سبحوا) صلوا او نزهوا ربكم (بكرة وعشيا) طرفى النهار ولعله كان
مأمورا بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية
وان تكون مفسرة (يا يحيى) على تقدير القول (خذ الكتاب) التوراة

تمييز طابق المميز وبينهم
بقوله (الذين ضل سعيهم
فى الحياة الدنيا) بطل عملهم
(وهم يحسبون) يظنون
(انهم يحسنون صنعا) عملا
يجازون عليه (اولئك الذين
كفروا بآيات ربهم) بدلائل
توحيده من القرآن وغيره
(ولقائه) أى وبالبعث
والحساب والثواب والعقاب
(فحبطت أعمالهم) بطلت
(فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا) أى نجعل لهم قدرا
(ذلك) اى الامر الذى
ذكرت من حبوط أعمالهم
وغيره وابتدأ (جزاؤهم
جهنم بما كفروا واتخذوا
آياتى ورسلى هزوا) أى
مهزوا بهما (ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم)
فى علم الله (جنات الفردوس)
هو وسط الجنة واعلاها
والاضافة اليه للبيان (نزلا)
منزلا (خالدين فيها لا يبغون)
يطلبون (عنها حولا)
تحولا الى غيرها (قل لو كان
البحر) اى ماؤه (مدادا)
هو ما يكتب به (لكلمات
ربى) الدالة عـلى حكمه
وعجائبه بان تكتب به

(بقوة) بجد واستظهار بالتوفيق (وآتيناه الحكم صبيا) يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنبأه (وحنانا من لدنا) ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم (وزكاة) وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس (وكان تقيا) مطيعا متجنبا عن المعاصي (وبرا بوالديه) وبارا بهما (ولم يكن جبارا عصيا) عاقا او عاصي ربه (وسلام عليه) من الله (يوم ولد) من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم (ويوم يموت) من عذاب القبر (ويوم يبعث حيا) من عذاب النار وهول القيامة (واذكر في الكتاب) في القرآن (مريم) يعني قصتها (اذ انتبذت) اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك لا اكرمك اذ لم تكرمني فتكون بدلا لا محالة (من اهلها مكانا شرقيا) شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمن معنى اتت (فاتخذت من دونهم حجابا) سترا (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبيناهي في مغتسلها اتاها جبرائيل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله لتهيج شهوتها به فتنحدر نطفتها الى رحمها (قالت اني اعوذ بالرحمن منك) من غاية عفافها (ان كنت تقيا) تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فاتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك (قال انما انا رسول ربك) الذي استعذت به (لاهب لك غلاما) اي لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقوله سبحانه ويؤيده قراءة ابي عمرو وابن كثير عن نافع ويعقوب بالياء (زكيا) طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح (قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر) ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنى فانما يقال فيه خبث بها

(لنفد البحر) في كتبها (قبل أن تنفد) بالتاء والياء تفرغ (كلمات ربي ولو جئنا بمثله) أي البحر (مددا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هي ونصبه على التمييز (قل انما انا بشر) آدمي (مثلكم يوحى الي أنما الهكم اله واحد) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الي وحدانية الاله (فمن كان يرجو) يأمل (لقاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه) أي فيها بأن يرائي (أحدا)

(سورة مريم مكية أو الا سجدتها فمدنية أو الا فخلف من بعدهم خلف الآيتين فمدنيتان وهي ثمان أو تسع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (ذكر رحمت ربك عبده) مفعول رحمة (زكريا) بيان له (اذ) متعلق برحمة (نادى ربه نداء) مشتملا على دعاء (خفيا) سرا جوف الليل لانه أسرع للاجابة (قال رب اني وهن) ضعف (العظم) جميعه (مني واشتعل الرأس) مني

وبغر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله (ولم اك بغيا) عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسبة كطالق (قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله) اي نفعل ذلك لنجعل او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لاهب على طريقة الالتفات (آية للناس) علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا (ورحمة منا) على العباد يهتدون بارشاده (وكان امرا مقضيا) اي تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة (فحملته) بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل سنة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين (فانتبذت به) فاعتزلت وهو في بطنها كقوله «تدوس بنا الجماجم والتريبا» والجار والمجرور في موضع الحال (مكانا قصيا) بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار (فاجاءها المخاض) فالجأها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كآتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج (الى جذع النخلة) لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة فيها وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها (قالت ياليتني مت قبل هذا) استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت (وكنت نسيا) ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأه اهله لقلته (منسيا) منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع (فناداها من تحتها) عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة (ان لا تحزني) اي لا تحزني او بان

(شيبا) تمييز محول عن الفاعل أي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب واني أريد أن أدعوك (ولم أكن بدعائك) أي بدعائي اياك (رب شقيا) اي خائبا فيما مضى فلا تخيبني فيما يأتي (واني خفت الموالي) أي الذين يلونني في النسب كبني العم (من ورائي) أي بعد موتي على الدين أن يضيعوه كما شاهدته في بني اسرائيل من تبديل الدين (وكانت امرأتي عاقرا) لا تلد (فهب لي من لدنك) من عندك (وليا) ابنا (يرثني) بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا (ويرث) بالوجهين (من آل يعقوب) جدي العلم والنبوة (واجعله رب رضيا) أي مرضيا عندك قال تعالى في اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته (يا زكريا انا نبشرك بغلام) يرث كما سألت (اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) أي مسمى بيحيى (قال رب أنى) كيف (يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) من عتا يبس أي نهاية السن مائة وعشرين سنة

لاتحزنى (قدجعل ربك تحتك سريا) جد ولا هكذا روى مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى (وهزى اليك بجذع النخلة) واميليه اليك والباء مزيدة للتأكيد اوافعلى الهز والامالة به او هزى الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع (تساقط عليك) تتساقط فادغمت التاء الثانية فى السين وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ يتساقط ويسقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع (رطبا جنيا) تمييز ومفعول روى انها كانت نخلة يابسة لارأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لايتصور لمن يرتكب الفواحش المنبهة لمن رآها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة فى الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع مافيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال (فكلى واشربى) اى من الرطب وماء السرى اومن الرطب وعصيره (وقرى عينا) طيبى نفسك وارفضى عنها ما احزنك وقرئ وقرى بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت مايسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره اومن القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه (فاما ترين من البشر احدا) فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين (فقولى انى نذرت للرحمن صوما) صمتا وقرئ به اوصياما وكانوا لايتكلمون فى صيامهم (فلن اكلم اليوم انسيا) بعد ان اخبرتكم بنذرى وانما اكلم الملائكة واناجى ربى وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه كاف فى قطع الطاعن (فاتت به) اى مع ولدها (قومها) راجعة اليهم بعدما طهرت من النفاس (تحمله) حاملة اياه (قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا) بديعا منكرا من فرى الجلد (يااخت هرون) يعنون هرون النبى عليه الصلاة والسلام وكانت من اعقاب من كان معه فى طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح اوطالح كان فى زمانهم شبهوها به تهكما اولما رأوا قبل من صلاحها اوشتموها به (ماكان ابوك امرأ سوء وماكانت امك بغيا) تقرير لان ماجاءت به فرى وتنبيه على ان

وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة واصل عتى عتوو كسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال) الامر (كذلك) من خلق غلام منكما (قال ربك هو على هين) اى بان أرد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للعلوق (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لى آية) أى علامة على حمل امرأتى (قال آيتك) عليه (أن لاتكلم الناس) أى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثلاث ليال) أى بأيامها كما فى آل عمران ثلاثة أيام (سويا) حال من فاعل تكلم أى بلا علة (فخرج على قومه من المحراب) أى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة (فأوحى)

الفواحش من اولاد الصالحين الفحش (فاشارت اليه) الى عيسى ان كلموه ليجيبكم (قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) ولم نعهد صبيا فى المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله تعالى * وكان الله عليما حكيما * او بمعنى صار (قال انى عبد الله) انطقه الله تعالى به اولا لانه اول المقامات وللرد على من يزعم ربوبيته (آتانى الكتاب) الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا) نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضى اما باعتبار ما سبق فى قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا (اينما كنت) حيث كنت (واوصانى) وامرنى (بالصلاة والزكاة) زكاة المال ان ملكته او تطهير النفس من الرذائل (ما دمت حيا وبرا بوالدتى) وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصانى اى وكلفنى برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلاة (ولم يجعلنى جبارا شقيا) عند الله من فرط تكبره (والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى * والسلام على من اتبع الهدى * فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى (ذلك عيسى ابن مريم) اى الذى تقدم نعته وهو عيسى ابن مريم لاما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهانى حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم (قول الحق) خبر محذوف اى هو قول الحق الذى لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول (الذى فيه يمترون) فى امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب (ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه) تكذيب للنصارى وتنزيه لله تعالى عما بهتوه (اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب (وان الله

أشار اليهم (أن سبحوا) صلوا (بكرة وعشيا) أوائل النهار واواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يا يحيى خذ الكتاب) أى التوراة (بقوة) بجد (وآتيناه الحكم) النبوة (صبيا) ابن ثلاث سنين (وحنانا) رحمة للناس (من لدنا) من عندنا (وزكاة) صدقة عليهم (وكان تقيا) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (وبرا بوالديه) أى محسنا اليهما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا لربه (وسلام) منا (عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) أى فى هذه الايام المخوفة التى يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن فيها (واذكر فى الكتاب) القرآن (مريم) أى خبرها (اذ) حين (انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) أى اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار (فاتخذت من دونهم حجابا) أرسلت سترا تستتر به لتفلى رأسها اوثيابها او تغتسل من حيضها

ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصري بان ان بالفتحة على ولان وقيل انه معطوف على الصلاة (فاختلف الاحزاب من بينهم) اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو ثالث ثلاثة وموحدون قالوا هو عبد الله ونبيه (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة او من وقت الشهود او من مكانه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ماشهدوا به في عيسى وامه (اسمع بهم وابصر) تعجب منهما معناه ان اسماعهم وابصارهم (يوم يأتوننا) اى يوم القيامة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب (لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين (وانذرهم يوم الحسرة) يوم يتحسر الناس المسيئ على اساءته والمحسن على قلة احسانه (اذ قضى الامر) فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة (وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اى انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل (انا نحن نرث الارض ومن عليها) لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه (والينا يرجعون) يردون للجزاء (واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا) ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله (نبيا) استنبأه الله تعالى (اذ قال) بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا (لابيه يا ابت) التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) فيعرف

(فأرسلنا اليها روحنا) جبريل (فتمثل لها) بعد لبسها ثيابها (بشرا سويا) تام الخلق (قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) فتنتهي عني بتعوذي (قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما (زكيا) بالنبوة (قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر) بتزوج (ولم أك بغيا) زانية (قال) الامر (كذلك) من خلق غلام منك من غير أب (قال ربك هو على هين) اى بان ينفخ بأمري جبريل فيك فتحملي به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه (ولنجعله آية للناس) على قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به (وكان) خلقه (أمرا مقضيا) به في علمي فنفخ جبريل في جيب درعها فأحست بالحمل في بطنها مصورا (فحملته فانتبذت) تنحت (به مكانا قصيا) بعيدا من أهلها (فأجاءها) جاءها (المخاض) وجع الولادة (الى جذع النخلة) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة

حالك ويسمع ذكرك ويرى خشوعك (ولا يغنى عنك شيئا) فى جلب نفع
ودفع شر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشده
برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التى تدعوه الى
عبادة مايستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادته
التى هى غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق
الرازق المحيى المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغى ان يفعل ما يفعل
لغرض صحيح والشئ لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر
ولكن كان ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق
كالملائكة والنبيين لما يراه مثله فى الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف
اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم
والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوى
فقال (يا ابت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا)
ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له
فى مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع
مستلزم للضر فانه فى الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الآمر به فقال
(يا ابت لا تعبد الشيطان) واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان
الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله (ان الشيطان كان
للرحمن عصيا) ومعلوم ان المطاوع للعاصى عاص وكل عاص حقيق بان
يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه
فقال (يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا)
قرينا فى اللعن والعذاب تليه ويليك اوثابتا على موالاته فانه اكبر من
العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير
العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان
من جناياته لارتقاء همته فى الربانية اولانه ملاكها اولانه من حيث انه نتيجة
معاداته لآدم وذريته منبه عليها (قال اراغب انت عن آلهتى يا ابراهيم)
قابل استعطافه ولطفه فى الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه
ولم يقابل يا ابت بيابنى واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لانكار
نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده
فقال (لئن لم تنته) عن مقالك فيها او الرغبة عنها (لارجمنك) باللسان

(قالت يا) للتنبيه (ليتنى مت
قبل هذا) الامر (وكنت
نسيا منسيا) شيئا متروكا لا يعرف
ولا يذكر (فناداها من تحتها)
أى جبريل وكان اسفل
منها (أن لا تحزنى قد جعل
ربك تحتك سريا) نهر ماء
كان انقطع (وهزى اليك
بجذع النخلة) كانت يابسة
والباء زائدة (تساقط) أصله
تتساقط قلبت التاء الثانية سينا
وادغمت فى السين وفى قراءة
تركها (عليك رطبا) تمييز
(جنيا) صفته (فكلى) من
الرطب (واشربى) من
السرى (وقرى عينا)
بالولد تمييز محول من الفاعل
أى لتقر عينك به أى تسكن
فلا تطمح الى غيره (فاما)
فيه ادغام نون ان الشرطية
فى ما الزائدة (ترين) حذفت
منه لام الفعل وعينه والقيت
حركتها على الراء وكسرت
ياء الضمير لالتقاء الساكنين
(من البشر احدا) فيسألك
عن ولدك (فقولى انى نذرت
للرحمن صوما) أى امساكا
عن الكلام فى شأنه وغيره
من الاناسى بدليل (فلن
أكلم اليوم انسيا) أى بعد

يعنى الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت اوتبعد عنى (واهجرنى) عطف على مادل عليه لارجمنك اى فاحذرنى واهجرنى (مليا) زمانا طويلا من الملاوة اومليا بالذهاب عنى (قال سلام عليك) توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اى لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن (سأستغفر لك ربى) لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره فى سورة التوبة (انه كان بى حفيا) بليغا فى البر والالطاف (واعتزلكم وما تدعون من دون الله) بالمهاجرة بدينى (وادعو ربى) واعبده وحده (عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا) خائبا ضائع السعى مثلكم فى دعاء الهتكم وفى تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والانابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بالهجرة الى الشام (وهبنا له اسحق ويعقوب) بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء اولانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد (وكلا جعلنا نبيا) وكلا منهما اومنهم (ووهبنا لهم من رحمتنا) النبوة والاموال والاولاد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) يفتخر بهم الناس و يثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لى لسان صدق فى الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل (واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا) موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه (وكان رسولا نبيا) ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى (وناديناه من جانب الطور الايمن) من ناحيته اليمنى من اليمين وهى التى تلى يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة (وقربناه) تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته (نجيا) مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روى انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم (ووهبنا له من رحمتنا) من اجل

ذلك (فأتت به قومها تحمله) حال فرأوه (قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا) عظيما حيث أتيت بولد من غير أب (يا أخت هرون) هو رجل صالح أى ياشبيهته فى العفة (ماكان أبوك امرأ سوء) اى زانيا (وما كانت أمك بغيا) زانية فمن اين لك هذا الولد (فأشارت) لهم (اليه) ان كلموه (قالوا كيف نكلم من كان) أى وجد (فى المهد صبيا قال انى عبدالله آتانى الكتاب) اى الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت) اى نفاعا للناس اخبار بما كتب له (واوصانى بالصلاة والزكاة) امرنى بهما (مادمت حيا وبرا بوالدتى) منصوب بجعلنى مقدرا (ولم يجعلنى جبارا) متعاظما (شقيا) عاصيا لربه (والسلام) من الله (علىّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) يقال فيه ماتقدم فى السيد يحيى قال تعالى (ذلك عيسى بن مريم قول الحق) بالرفع خبر مبتدأ مقدر اى قول ابن مريم و بالنصب بتقدير

رحمتنا او بعض رحمتنا (اخاه) معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لى وزيرا من اهلى فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل (هرون) عطف بيان له (نبيا) حال منه (واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد) ذكر بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء فى هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فوفى (وكان رسولا نبيا) يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته (وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة) اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى * وانذر عشيرتك الاقربين * وأمر اهلك بالصلاة * قوا انفسكم واهليكم نارا * وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم (وكان عند ربه مرضيا) لاستقامة اقواله وافعاله (واذكر فى الكتاب ادريس) وهو سبط شيث وجد ابى نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه فى تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روى انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر فى علم النجوم والحساب (انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) يعنى شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة (اولئك) اشارة الى المذكورين فى السورة من زكريا الى ادريس (الذين انعم الله عليهم) بانواع النعم الدينية والدنيوية (من النبيين) بيان للموصول (من ذرية آدم) بدل منه باعادة الجار ويجوز ان تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية (وممن حملنا مع نوح) اى ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) الباقون (واسرائيل) عطف على ابراهيم اى ومن ذرية اسرائيل اى يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية (وممن هدينا) ومن جملة من هديناه الى الحق (واجتبينا) للنبوة والكرامة (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته واستئناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة فى شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل ومن

قلت والمعنى القول الحق (الذى فيه يمترون) من المرية أى يشكون وهم النصارى قالوا ان عيسى ابن الله كذبوا (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه) تنزيها له عن ذلك (اذا قضى أمرا) أى أراد أن يحدثه (فانما يقول له كن فيكون) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) بفتح أن بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم الا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم (هذا) المذكور (صراط) طريق (مستقيم) مؤد الى الجنة (فاختلف الاحزاب من بينهم) أى النصارى فى عيسى أهو ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة (فويل) فشدة عذاب (للذين كفروا) بما ذكر وغيره (من مشهد يوم عظيم) أى حضور يوم القيامة وأهواله (أسمع بهم وأبصر) بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يوم يأتوننا) فى الآخرة (لكن الظالمون) من اقامة

النبي عليه السلام اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التأنيث غير حقيقي وقرأ حمزة والكسائي بكيا بكسر الباء (فخلف من بعدهم خلف) فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون (اضاعوا الصلاة) تركوها او اخروها عن وقتها (واتبعوا الشهوات) كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بناء المشيد وركوب المنظور ولبس المشهور (فسوف يلقون غيا) شرا كقوله

« فمن يلق خيرا يحمد الناس امره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما »

او جزاء غي كقوله * يلق اثاما * او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها (الا من تاب وآمن وعمل صالحا) يدل على ان الآية في الكفرة (فاولئك يدخلون الجنة) وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل (ولا يظلمون شيئا) ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم (جنات عدن) بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب (انه) ان الله (كان وعده) الذي هو الجنة (مأتيا) يأتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا (لا يسمعون فيها لغوا) فضول كلام (الا سلاما) ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله

« ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب »

او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره

الظاهر مقام المضمر (اليوم) أي في الدنيا (في ضلال مبين) أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره أي اعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وابصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صما عميا (وانذرهم) خوف يا محمد كفار مكة (يوم الحسرة) هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان في الدنيا (اذ قضي الامر) لهم فيه بالعذاب (وهم) في الدنيا (في غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون) به (انا نحن) تأكيد (نرث الارض ومن عليها) من العقلاء وغيرهم باهلاكهم (والينا يرجعون) فيه للجزاء (واذكر) لهم (في الكتاب ابراهيم) أي خبره (انه كان صديقا) مبالغا في الصدق (نبيا) ويبدل من خبره (اذ قال لابيه) آزر (يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك) لا يكفيك (شيئا) من نفع أو ضر (يا أبت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا) طريقا

(تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا) نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما تبقى على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل فى التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة فى كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد (وما نتنزل الا بامر ربك) حكاية قول جبريل حين استبطأه رسول الله عليه الصلاة والسلام لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحى (له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل فى زمان دون زمان الا بامره ومشيئته (وما كان ربك نسيا) تاركا لك اى ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل ان الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اى وما كان ربك ناسيا لاعمال العاملين وما وعدلهم من الثواب عليها وقوله (رب السموات والارض وما بينهما) بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك (فاعبده واصطبر لعبادته) خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه اى لما عرفت ربك بانه لا ينبغى له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحى وهزء الكفرة وانما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك (هل تعلم له سميا) مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اى اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره

(سويا) مستقيما (يا أبت لا تعبد الشيطان) بطاعتك اياه فى عبادة الاصنام (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) كثير العصيان (يا أبت انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن) ان لم تتب (فتكون للشيطان وليا) ناصرا وقرينا فى النار (قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم) فتعيبها (لئن لم تنته) عن التعرض لها (لارجمنك) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى (واهجرنى مليا) دهرا طويلا (قال سلام عليك) منى اى لا أصيبك بمكروه (سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا) من حفى اى بارا فيجيب دعائى وقد وفى بوعده المذكور فى الشعراء واغفر لابى وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره فى براءة (وأعتزلكم وما تدعون) تعبدون (من دون الله وأدعو) اعبد (ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى) بعبادته (شقيا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بان ذهب الى الارض المقدسة (وهبنا له) ابنين يأنس بهما (اسحق

لم يكن به من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها (ويقول الانسان) المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابى بن خلف لانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد الموت (أئذا مامت لسوف اخرج حيا) من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهى ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام فى ياالله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذا مامت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر (اولا يذكر الانسان) عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه و بين العاطف مع ان الاصل ان تتقدمهما للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتأمل (انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذى يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل (فوربك لنحشرنهم) اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم (والشياطين) عطف او مفعول معه لما روى ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه فى سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم (ثم لنحضرنهم حول جهنم) ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا و ينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة و يزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم (جثيا) على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع اولانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله * وترى كل امة جاثية * على المعتاد فى مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرأ حمزة والكسائى وحفص

و يعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبيا ووهبنا لهم) للثلاثة (من رحمتنا) المال والولد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) رفيعا هو الثناء الحسن فى جميع أهل الاديان (واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا) بكسر اللام وفتحها من اخلص فى عبادته وأخلصه الله من الدنس (وكان رسولا نبيا وناديناه) بقول ياموسى انى انا الله (من جانب الطور) اسم جبل (الايمن) اى الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين (وقربناه نجيا) مناجيا بأن أسمعه الله تعالى كلامه (ووهبنا له من رحمتنا) نعمتنا (أخاه هرون) بدل او عطف بيان (نبيا) حال هى المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد) لم يعد شيئا الا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع اليه

جثيا بالكسر (ثم لننزعن من كل شيعة) من كل امة شاعت دينا (ايهم اشد على الرحمن عتيا) من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو عن كثير من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق بهم وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه او منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستأنفة والفعل واقع على كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة وعلى اما ان يتعلق بمحذوف يفسره ما بعده واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله (ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا) اى لنحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص صليا بكسر الصاد (وان منكم) وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم (الا واردها) الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام سئل عنه فقال « اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة » واما قوله تعالى « اولئك عنها مبعدون » فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها (كان على ربك حتما مقضيا) كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه (ثم ننجي الذين اتقوا) فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم بفتح الثاء اى هنالك (ونذر الظالمين فيها جثيا) منهارة بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارة بهم على هيآتهم (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم او واضحات الاعجاز (قال

في مكانه (وكان رسولا) الى جرهم (نبيا وكان يأمر أهله) اى قومه (بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) اصله مرضوو قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة (واذكر في الكتاب ادريس) هو جد ابي نوح (انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) هو حي في السماء الرابعة او السادسة أو السابعة او في الجنة أدخلها بعد ان اذيق الموت واحيي ولم يخرج منها (اولئك) مبتدأ (الذين انعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (من ذرية آدم) أي ادريس (وممن حملنا مع نوح) في السفينة أى ابراهيم ابن ابنه سام (ومن ذرية ابراهيم) اى اسمعيل واسحق ويعقوب (و) من ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب اى موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (وممن هدينا واجتبينا) أى من جملتهم

الذين كفروا للذين آمنوا) لاجلهم اومعهم (اى الفريقين) المؤمنين والكافرين (خير مقاما) موضع قيام اومكانا وقرأ ابن كثير بالضم اى موضع اقامة ومنزل (واحسن نديا) مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا فى الافتخار بمالهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عندالله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضامع التهديد نقضا بقوله (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا) وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيان وانما سمى اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعده وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل ماجد منه والخرثى مارث منه والرأى المنظر فعل من الرؤية لمايرى كالطحن والخبز وقرأ قالون وابن ذكوان ريا على قلب الهمزة وادغامها اوعلى انه من الرى الذى هو النعمة وابو بكر ريئا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا من الزى وهو الجمع فانها محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما المعيار على الفضل والنقص مايكون فى الآخرة بقوله (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مماينبغى ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله تعالى * انما نملى لهم ليزدادوا اثما * وكقوله * اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر (حتى اذارأوا مايوعدون) غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا اى الفريقين خير حتى اذا رأوا مايوعدون (اما العذاب واما الساعة) تفصيل للموعود فانه اما العذاب فى الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة ومايناله فيه من الخزى والنكال (فسيعلمون من هو شر مكانا) من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ماقدروه وعادما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى (واضعف جندا) اى فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم (ويزيدالله الذين اهتدوا هدى) عطف على الشرطية المحكية بعد القول كأنه لمابين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله

وخبر اولئك (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) جمع ساجد وباك اى فكونوا مثلهم واصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة) بتركها كاليهود والنصارى (واتبعوا الشهوات) من المعاصى (فسوف يلقون غيا) هو واد فى جهنم أى يقعون فيه (الا) لكن (من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولايظلمون) ينقصون (شيئا) من ثوابهم (جنات عدن) اقامة بدل من الجنة (التى وعد الرحمن عباده بالغيب) حال أى غائبين عنها (انه كان وعده) اى موعوده (مأتيا) بمعنى آتيا واصله مأتوى اوموعوده هنا الجنة يأتيه أهله (لايسمعون فيها لغوا) من الكلام (الا) لكن يسمعون (سلاما) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) اى على قدرهما فى الدنيا وليس فى الجنة نهار ولاليل بل

عزوجل اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كأنه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية (والباقيات الصالحات) الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الآباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (خير عند ربك ثوابا) عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما وما لها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله (وخير مردا) والخير هنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اى ابلغ في حره منه في برده (افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا) نزلت في العاص ابن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل أرأيت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها او المعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرأ حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد او لغة فيه كالعرب والعرب (اطلع الغيب) اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى عالم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا وولدا وتألى عليه (ام اتخذ عند الرحمن عهدا) او اتخذ من علام الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه (كلا) ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه (سنكتب ما يقول) سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله « اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة » اى تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتأخر عن القول لقوله تعالى ﴿ ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (ونمد له من العذاب مدا) ونطول له من العذاب ما يستأهله او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه (ونرثه) بموته (ما يقول) يعني المال والولد (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا

ضوء ونور أبدا (تلك الجنة التي نورث) نعطي وننزل (من عبادنا من كان تقيا) بطاعته ﴿ ونزل لما تأخر الوحي اياما وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك ان تزورنا أكثر مما تزورنا (وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا) اى امامنا من امور الآخرة (وما خلفنا) من امور الدنيا (وما بين ذلك) اى ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة اى له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسيا) بمعنى ناسيا اى تاركا لك بتأخير الوحي عنك هو (رب) مالك (السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته) اى اصبر عليها (هل تعلم له سميا) اى مسمى بذلك لا (ويقول الانسان) المنكر للبعث ابي ابن خلف او الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أئذا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال الف بينهما بوجهيها وبين الاخرى (ما مت لسوف اخرج حيا) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفي اى

لهم عزا) ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده (كلا) ردع وانكار لتعززهم بها (سيكفرون بعبادتهم) ستجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ماعبدتمونا لقوله ۞ اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ۞ او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله ۞ ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ۞ (ويكونون عليهم ضدا) يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اى ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون معونة فى عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اى يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذى به مضادتهم فانهم بذلك كالشئ الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام ۞ وهم يد على من سواهم ۞ وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا فى الوقف قلب الف الاطلاق فى قوله « اقلى اللوم عاذل والعتابن » او على معنى كل هذا الرأى كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم (الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين) بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء (تؤزهم ازا) تهزهم وتغريهم على المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على مانطقت به الآيات المتقدمة (فلا تعجل عليهم) بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم (انما نعد لهم) ايام آجالهم (عدا) والمعنى لاتعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة (يوم نحشر المتقين) نجمعهم (الى الرحمن) الى ربهم الذى غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم فى هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها (وفدا) وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم (ونسوق المجرمين) كما يساق البهائم (الى جهنم وردا) عطاشا فان من يرد الماء لايرده الا لعطش او كالدواب التى ترد الماء (لايملكون الشفاعة) الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم (الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على وعد الله او الا من اخذ من الله اذنا فيها لقوله ۞ لاتنفع الشفاعة

لا أحيى بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (أولا يذكر الانسان) أصله يتذكر ابدلت التاء ذالا وادغمت فى الذال وفى قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) فيستدل بالابتداء على الاعادة (فوربك لنحشرنهم) اى المنكرين للبعث (والشياطين) اى نجمع كلا منهم وشيطانه فى سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم) من خارجها (جثيا) على الركب جمع جاث واصله جثوو اوجثوى من جثى يجثو أو يجثى لغتان (ثم لننزعن من كل شيعة) فرقة منهم (ايهم اشد على الرحمن عتيا) جراءة (ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها) احق بجهنم الاشد وغيره منهم (صليا) دخولا واحتراقا فنبدأ بهم وأصله صلوى من صلى بكسر اللام وفتحها (وان) اى ما (منكم) احد (الا واردها) اى داخل جهنم (كان على ربك حتما مقضيا) حتمه وقضى به

الامن اذن له الرحمن» من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به
ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اى الاشفاعة
من اتخذ او على الاستثناء. وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لايملكون الشفاعة
فيهم الامن اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام (وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا) الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين
الناس جاز ان ينسب اليهم (لقد جئتم شيئا ادا) على الالتفات للمبالغة فى
الذم والتسجيل عليهم بالجرآءة على الله والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر
والادة الشدة وادنى الامر وآدنى اثقلنى وعظم على (تكاد السموات)
قرأ نافع والكسائى بالياء (يتفطرن منه) يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ
ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل
مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف (وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا) تهد هدا او مهدودة اولانها تهد اى تكسر
وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور
بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها اولان
فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبددقوا ثم غضبا على من
تفوه بها (ان دعوا للرحمن ولدا) يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف
اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء فى منه والرفع
على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اى
هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدى الى مفعولين وانما
اقتصر على المفعول الثانى ليحيط بكل مادعى له ولدا او من دعا بمعنى نسب
الذى مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه (وما ينبغى للرحمن
ان يتخذ ولدا) ولايليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل
ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم
عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان
يتخذه ولدا ثم صرح به فى قوله (ان كل من فى السموات والارض) اى مامنهم (الا آتى
الرحمن عبدا) الا وهو مملوك له يأوى اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن
على الاصل (لقد احصاهم) حصرهم واحاط بهم بحيث لايخرجون عن حوزة
علمه وقبضة قدرته (وعدهم عدا) اى عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم
فان كل شئ عنده بمقدار (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) من الاتباع

لايتركه (ثم ننجى) مشددا
ومخففا (الذين اتقوا)
الشرك والكفر منها (ونذر
الظالمين) بالشرك والكفر
(فيها جثيا) على الركب
(واذا تتلى عليهم) أى المؤمنين
والكافرين (آياتنا) من
القران (بينات) واضحات
حال (قال الذين كفروا للذين
آمنوا اى الفريقين) نحن
وانتم (خير مقاما) منزلا
ومسكنا بالفتح من قام وبالضم
من اقام (واحسن نديا) بمعنى
النادى وهو مجتمع القوم
يتحدثون فيه يعنون نحن
فنكون خيرا منكم قال تعالى
(وكم) أى كثيرا (أهلكنا
قبلهم من قرن) أى امة من
الامم الماضية (هم أحسن
أثاثا) مالا ومتاعا (ورئيا)
منظرا من الرؤية فكما
اهلكناهم لكفرهم نهلك
هؤلاء (قل من كان فى الضلالة)
شرط جوابه (فليمدد) بمعنى
الخبر أى يمد (له الرحمن مدا)
فى الدنيا يستدرجه (حتى
اذا رأوا ما يوعدون اما
العذاب) كالقتل والاسر
(واما الساعة) المشتملة على
جهنم فيدخلونها (فسيعلمون

﴿ والانصار ﴾

والانصار فلايجانسه شئ من ذلك ليتخذه ولدا ولايناسبه ليشرك به (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي عليه الصلاة والسلام اذا احب الله عبدا يقول لجبرائيل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرائيل فينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعده ذلك اذا دجا الاسلام اولان الموعود في القيامة حين يعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل (فانما يسرناه بلسانك) بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اي انزلناه بلغتك (لتبشر به المتقين) الصائرين الى التقوى (وتنذر به قوما لدا) اشداء الخصومة آخذين في كل لديد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) تخويف للكفرة وتجسير للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على انذارهم (هل تحس منهم من احد) هل تشعر باحد منهم وتراه (او تسمع لهم ركزا) وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا لله في الدنيا ومن لم يدع

(سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) فخمهما ابن كثير وابن عامر وحفص وقالون عن نافع ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش عن نافع لاستعلائه وامالهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله

« ان السفاهة طاها في خلائقكم * لاقدس الله اخلاق الملاعين »

ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته هاء او قلبت من يطأ الفا

من هو شر مكانا وأضعف جندا) أعوانا أهم أم المؤمنين وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالايمان (هدى) بما ينزل عليهم من الآيات (والباقيات الصالحات) هي الطاعات تبقى لصاحبها (خير عند ربك ثوابا وخير مردا) أي ما يرد اليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاما (أفرأيت الذي كفر بآياتنا) العاصي بن وائل (وقال) لخباب بن الارت القائل له نبعث بعد الموت والمطالب له بمال (لاوتين) على تقدير البعث (مالا وولدا) فاقضيك قال تعالى (أطلع الغيب) أي أعلمه وان يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بأن يؤتى ما قاله (كلا) أي لا يؤتى ذلك (سنكتب) نأمر بكتب (ما يقول ونمد له من العذاب مدا) نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره (ونرثه ما يقول) من المال

كقوله « لاهناك المرتع » ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طأها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيارجل اواكتفى بشطرى الكلمتين وعبرعنهما باسمهما (ماانزلنا عليك القرآن لتشقى) خبرطه ان جعلته مبتدأ على انه مأول بالسورة اوالقرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستئناف ان كانت جملة فعلية اواسمية باضمار مبتدأ اوطائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذماعليك الاان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رواكثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به (الاتذكرة) لكن تذكيرا وانتصابهما على الاستثناء المنقطع ولايجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولامفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحدلايتعدى الى علتين وقيل هو مصدرفى موقع الحال من الكاف او القرآن اوالمفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اى ماانزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الاتذكرة (لمن يخشى) لمن فى قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار اولمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به (تنزيلا) نصب باضمار فعله او بيخشى اوعلى المدح اوالبدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا لفظا اومعنى فلاان الشئ لايعلل بنفسه ولابنوعه (ممن خلق الارض والسموات العلى) مع مابعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذى هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التى هى اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال (الرحمن على العرش استوى له مافى السموات ومافى الارض وما بينهما وماتحت الثرى) ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة

والولد (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لامال له ولاولد (واتخذوا) أى كفار مكة (من دون الله) الاوثان (آلهة) يعبدونهم (ليكونوا لهم عزا) شفعاء عندالله بأن لايعذبوا (كلا) أى لامانع من عذابهم (سيكفرون) أى الآلهة (بعبادتهم) أى ينفونها كما فى آية اخرى ماكانوا ايانا يعبدون (ويكونون عليهم ضدا) أعوانا وأعداء (ألم تر أنا ارسلنا الشياطين) سلطناهم (على الكافرين تؤزهم) تهيجهم الى المعاصى (أزا فلا تعجل عليهم) بطلب العذاب (انما نعدلهم) الايام والليالى اوالانفاس (عدا) الى وقت عذابهم اذكر (يوم نحشر المتقين) بايمانهم (الى الرحمن وفدا) جمع وافد بمعنى راكب (ونسوق المجرمين) بكفرهم (الى جهنم وردا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لايملكون) أى الناس (الشفاعة الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) أى شهادة أن لااله الاالله ولاحول ولاقوة الا بالله

تابعة للارادة وهى لاتنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى) اى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتقرير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) ومن فى ممن خلق الارض صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن فى الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى الضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبرائيل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذلك ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهى آخر طبقاتها والحسنى تأنيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء فى الحسن لدلالتها على معان هى اشرف المعانى وافضلها (وهل اتاك حديث موسى) قفى تمهيد نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم بقصة موسى ليأتم به فى تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل (اذ رأى نارا) ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استأذن شعيبا عليه الصلاة والسلام فى الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادى طوى وفيه الطور ولد له ابن فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا (فقال لاهله امكثوا) اقيموا بمكانكم وقرأ حمزة لاهله امكثوا هنا وفى القصص بضم الهاء فى الوصل والباقون بكسرها فيه (انى آنست نارا) ابصرتها ابصارا لاشبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به (لعلى آتيكم منها بقبس) بشعلة من النار وقيل بجمرة (او اجد على النار هدى) هاديا يدلنى على الطريق او يهدينى ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها فى كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس

(وقالوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله (اتخذ الرحمن ولدا) قال تعالى لهم (لقد جئتم شيئا ادا) اى منكرا عظيما (تكاد) بالتاء والياء (السموات يتفطرن) بالنون وفى قرآءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق (منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) اى تنطبق عليهم من اجل (أن دعوا للرحمن ولدا) قال تعالى (وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا) اى ما يليق به ذلك (ان) اى ما (كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لقد احصاهم وعدهم عدا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) بلا مال ولا نصير يمنعه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فانما يسرناه) أى القرآن (بلسانك) العربى (لتبشر به المتقين) الفائزين بالايمان

فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه (فلما اتاها) اتى النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء (نودي ياموسى انى انا ربك) فتحه ابن كثير وابو عمرو اى بانى وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام الشيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه فانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة (فاخلع نعليك) امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال (انك بالواد المقدس) تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين (طوى) عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودي او المقدس اى نودي نداءين او قدس مرتين (وانا اخترتك) اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك (فاستمع لما يوحى) للذي يوحى اليك او للوحي واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين (انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني) بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل (واقم الصلاة لذكرى) خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهي تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكرى خاصة لا ترائى بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة او لذكر صلاتي لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال * من نام عن صلاة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكرى (ان الساعة آتية) كائنة لا محالة (اكاد اخفيها) اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من الالطاف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه

وتنذر) تخوف (به قوما لدا) جمع الداى بجدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) اى كثيرا (اهلكنا قبلهم من قرن) اى امة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجد (منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) صوتا خفيا لا فكما أهلكنا اولئك نهلك هؤلاء

(سورة طه مكية مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو وثنتان)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (طه) الله اعلم بمراده بذلك (ماأنزلنا عليك القرآن) يامحمد (لتشقى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أى خفف عن نفسك (الا) لكن أنزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تنزيلا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ممن خلق الارض والسموات العلى) جمع عليا ككبرى وكبر هو (الرحمن على العرش) وهو في اللغة سرير الملك (استوى) استواء يليق به (له ما في السموات وما في الارض وما بينهما)

[illegible]
متعلق بآية او باخفيها على المعنى الاخير (فلا يصدنك عنها)
عن تصديق الساعة او عن الصلاة (من لا يؤمن بها) نهى الكافر
ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان يصد عنها كقوله لا ارينك ههنا
تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها
وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه
فيه (واتبع هواه) ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره
عن غيرها (فتردى) فتهلك بالانصداد بصده (وما تلك) استفهام
يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب (بيمينك) حال من معنى الاشارة
وقيل صلة تلك (ياموسى) تكرير لزيادة الاستئناس والتنبيه (قال هى
عصاى) وقرئ عصى على لغة هذيل (اتوكأ عليها) اعتمد عليها
اذا اعييت او وقفت على رأس القطيع (واهش بها على غنمى) واخبط
الورق بها على رؤس غنمى وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز يهش
اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اى انحى عليها
زاجرا لها (ولى فيها مآرب اخرى) حاجات اخر مثل ان كان اذا سار
القاها على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبتيها والقى
عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع
لغنمه قاتل بها وكأنه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر
حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة
ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان يشتعل شعبتاها بالليل
كالشمع وتصير ان دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه
اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى
ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله
وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى
انها من جنس العصى تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذى
فهمه (قال القها ياموسى فالقاها فاذا هى حية تسعى) قيل لما القاها
انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا
تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذى
يعم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال

من المخلوقات (وما تحت
الثرى) هو التراب الندى
والمراد الارضون السبع لانها
تحته (وان تجهر بالقول)
فى ذكر او دعاء فالله غنى عن
الجهر به (فانه يعلم السر
وأخفى) منه أى ما حدثت به
النفس وما خطر ولم تحدث به
فلا تجهد نفسك بالجهر (الله
لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
التسعة والتسعون الوارد بها
الحديث والحسنى مؤنث
الاحسن (وهل) قد (اتاك
حديث موسى اذ رأى نارا
فقال لاهله) لامرأته
(امكثوا) هنا وذلك
فى مسيرة من مدين طالبا مصر
(انى آنست) أبصرت
(نارا لعلى آتيكم منها بقبس)
شعلة فى رأس فتيلة أو عود
(أو أجد على النار هدى)
أى هاديا يدلنى على الطريق
وكان أخطأها لظلمة الليل
وقال لعل لعدم الجزم بوفاء
الوعد (فلما أتاها) وهى
شجرة عوسج (نودى
ياموسى انى) بكسر الهمزة
بتأويل نودى بقيل وبفتحها
بتقدير الباء (أنا) تأكيد
لياء المتكلم (ربك فاخلع

كأنها جان (قال خذها ولا تخف) فانه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها (سنعيدها سيرتها الاولى) هيئتها وحالتها المتقدمة وهى فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اى سنعيدها فى طريقتها او على تقدير فعلها اى سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده فى فمها واخذ بلحييها (واضمم يدك الى جناحك) الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحى العسكر استعارة من جناحى الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران (تخرج بيضاء) كأنها مشعة (من غير سوء) من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه (آية اخرى) معجزة ثانية وهى حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك (لنريك من آياتنا الكبرى) متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه الآية او القصة اى دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها (اذهب الى فرعون) بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة (انه طغى) عصى وتكبر (قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى) لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لى ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تأكيدا ومبالغة (واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان فى لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبى لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها فى فيه ولعل تبيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون فى علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اى رب تدعونى قال الى الذى ابرأ يدى وقد عجزت عنه واختلف فى زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله * قد اوتيت سؤلك * ومن لم يقل احتج بقوله * هو افصح منى لسانا * وقوله * ولا يكاد يبين * واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن

نعليك انك بالواد المقدس) المطهر أو المبارك (طوى) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وأنا اخترتك) من قومك (فاستمع لما يوحى) اليك منى (اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) فيها (ان الساعة آتية أكاد أخفيها) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لتجزى) فيها (كل نفس بما تسعى) به من خير أو شر (فلا يصدنك) يصرفنك (عنها) اى عن الايمان بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) فى انكارها (فتردى) اى فتهلك ان انصددت عنها (وما تلك) كائنة (بيمينك ياموسى) الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قال هى عصاى أتوكأ) أعتمد (عليها) عند الوثوب والمشى (وأهش) أخبط ورق الشجر (بها) ليسقط (على غنمى) فتأكله (ولى فيها مآرب) جمع مأربة مثلث الراء اى حوائج

لسانى يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل (واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى) يعيننى على ما كلفتنى به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ اليه فى اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها فى موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولى صلة او حال اولى وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا ومن اهلى ولى تبيين كقوله * ولم يكن له كفوا احد * واخى على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره (اشدد به ازرى واشركه فى امرى) على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر (كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا) فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدى الى تكاثر الخير وتزايده (انك كنت بنا بصيرا) عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لى فيما امرتنى به (قال قد اوتيت سؤلك ياموسى) اى مسؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والمأكول (ولقد مننا عليك مرة اخرى) اى انعمنا عليك فى وقت آخر (اذ اوحينا الى امك) بالهام او فى منام او على لسان نبى فى وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحى الى مريم (ما يوحى) ما لا يعلم الا بالوحى او ما ينبغى ان يوحى ولا يخل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به (ان اقذفيه فى التابوت) بان اقذفيه او اى اقذفيه لان الوحى بمعنى القول (فاقذفيه فى اليم) القذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى « وقذف فى قلوبهم الرعب » وكذلك الرمى كقوله « غلام رماه الله بالحسن يافعا » (فليلقه اليم بالساحل) لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع امر بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان تجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف فى البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض (يأخذه عدو لى وعدو له) جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثانى باعتبار المتوقع قيل انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته فى اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبى اصبح

(أخرى) تكمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد فى الجواب بيان حاجاته بهما (قال ألقها ياموسى فالقاها فاذا هى حية) ثعبان عظيم (تسعى) تمشى على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها فى آية اخرى (قال خذها ولا تخف) منها (سنعيدها سيرتها) منصوب بنزع الخافض اى الى حالتها (الاولى) فادخل يده فى فمها فعادت عصا وتبين ان موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها وأرى ذلك السيد موسى لئلا يجزع اذا انقلبت حية لدى فرعون (واضمم يدك) اليمنى بمعنى الكف (الى جناحك) اى جنبك الايسر تحت العضد الى الابط واخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بيضاء من غير سوء) أى برص تضئ كشعاع الشمس تغشى البصر (آية أخرى) وهى وبيضاء حالان من ضمير تخرج (لنريك) بها اذا فعلت ذلك لاظهارها (من آياتنا) الآية (الكبرى)

الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال (والقيت عليك محبة منى) اى محبة
كائنة منى قد زرعتها فى القلوب بحيث لايكاد يصبر عنك من رآك فلذلك
احبك فرعون ويجوز ان يتعلق منى بالقيت اى احببتك ومن احبه الله
احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء
يسحله فالتقط منه لكن لايبعد ان يأول الساحل بجنب فوهة نهره
(ولتصنع على عينى) ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف
على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك اوعلى الجملة السابقة باضمار فعل معلل
مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وبسكونها والجزم على انه
امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اى وليكون عملك على عين منى لئلا تخالف
به عن امرى (اذ تمشى اختك) ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من
اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع (فتقول هل ادلكم على من يكفله)
وذلك انه كان لايقبل ثدى المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره
فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه
فقبل ثديها (فرجعناك الى امك) وفاء بقولنا انا رادوه اليك (كى تقر
عينها) بلقائك (ولاتحزن) هى بفراقك او انت بفراقها وفقد اشفاقها
(وقتلت نفسا) نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى (فنجيناك
من الغم) غم قتله خوفا من عقاب الله تعالى واقتصاص فرعون بالمغفرة
والامن منه بالهجرة الى مدين (وفتناك فتونا) وابتليناك ابتلاء اوانواعا من
الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجور وبدور
فى حجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله فى سفره من
الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشى راجلا على حذر وفقد الزاد
واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره (فلبثت سنين فى اهل مدين)
لبث فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثمانى مراحل
من مصر (ثم جئت على قدر) قدرته لان اكلك واستنبئك غير مستقدم
وقته المعين ولامستأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء
(ياموسى) كرره عقيب ماهو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك (واصطنعتك
لنفسى) واصطفيتك لمحبتى مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك
واستخلصه لنفسه (اذهب انت واخوك بآياتى) بمعجزاتى (ولاتنيا)
ولاتفترا ولاتقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء (فى ذكرى) لاتنسيانى حيثما

أى العظمى على رسالتك
واذا اراد عودها الى حالتها
الاولى ضمها الى جناحه كما تقدم
وأخرجها (اذهب)
رسولا (الى فرعون) ومن
معه (انه طغى) جاوز الحد
فى كفره الى ادعاء الالهية
(قال رب اشرح لى صدرى)
وسعه لتحمل الرسالة
(ويسر) سهل (لى أمرى)
لأبلغها (واحلل عقدة
من لسانى) حدثت من
احتراقه بجمرة وضعها
بفيه وهو صغير (يفقهوا)
يفهموا (قولى) عند تبليغ
الرسالة (واجعل لى وزيرا)
معينا عليها (من أهلى هرون)
مفعول ثان (أخى) عطف
بيان (اشدد به ازرى)
ظهرى (وأشركه فى امرى)
أى الرسالة والفعلان بصيغتى
الامر والمضارع المجزوم
وهو جواب الطلب
(كى نسبحك) تسبيحا
(كثيرا ونذكرك) ذكرا
(كثيرا انك كنت بنا بصيرا)
عالما فانعمت بالرسالة
(قال قد أوتيت سؤلك
ياموسى) منا عليك (ولقد
مننا عليك مرة أخرى اذ)

تقليبا وقيل فى تبليغ ذكرى والدعاء الى (اذهبا الى فرعون انه طغى) امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله (فقولا له قولا لينا) مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذرا ان يحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما لماله من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لايهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت (لعله يتذكر او يخشى) متعلق باذهبا وقولا اى باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجى مجتهد والآيس متكلف والفائدة فى ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علمه بانه لايؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ماحدث فى تضاعيف ذلك من الآية والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اى ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهم فيخشى (قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا) ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اى نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسى او جنى على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط فى الاذية (او ان يطغى) ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك مالا ينبغى لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب (قال لا تخافا اننى معكما) بالحفظ والنصرة (اسمع وارى) مايجرى بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث فى كل حال مايصرف شره عنكما ويوجب نصرتى لكما ويجوز ان لايقدر شئ على معنى اننى حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ (فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل) اطلقهم (ولا تعذبهم) بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا فى ايدى القبط يستخدمونهم ويتعبونهم فى العمل ويقتلون ذكور اولادهم فى عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج فى الدعوة (قد جئناك باية من ربك) جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الآية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى

للتعليل (أوحينا الى امك) مناما أو الهاما لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون فى جملة من يولد (مايوحى) فى أمرك ويبدل منه (أن اقذفيه) ألقيه (فى التابوت فاقذفيه) بالتابوت (فى اليم) بحر النيل (فليلقه اليم بالساحل) أى شاطئه والامر بمعنى الخبر (يأخذه عدولى وعدوله) وهو فرعون (وألقيت) بعد أن أخذك (عليك محبة منى) لتحب فى الناس فأحبك فرعون وكل من رآك (ولتصنع على عينى) تربى على رعايتى وحفظى لك (اذ) للتعليل (تمشى أختك) مريم لتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لاتقبل ثدى واحدة منها (فتقول هل أدلكم على من يكفله) فأجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها (فرجعناك الى امك كى تقر عينها) بلقائك (ولا تحزن) حينئذ (وقتلت نفسا) هو القبطى بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فنجيناك من الغم وفتناك فتونا) اختبرناك بالايقاع فى غير

برها نها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله * قد جئتكم بينة * فائت بآية * اولو جئتك بشئ مبين. (والسلام على من اتبع الهدى) سلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة فى الدارين لهم (انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى) ان عذاب المشركين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد فى اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليق (قال فمن ربكما ياموسى) اى بعد ما اتياه وقالاله ماامرا به ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا امر بشئ فعله لامحالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء تأكيدا لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه اولانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله * ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين (قال ربنا الذى اعطى كل شئ) من الانواع (خلقه) صورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شئ يحتاجون اليه يرتفقون به وقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا اى اعطى كل مخلوق مايصلحه (ثم هدى) ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا اوطبعا وهو جواب فى غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ماعداه مفتقر اليه منعم عليه فى حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى كفروا فحم عن الدخل عليه فلم يرالاصرف الكلام عنه (قال فما بال القرون الاولى) فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة (قال علمها عند ربى) اى انه غيب لايعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لااعلم منه الا مااخبرنى به (فى كتاب) مثبت فى اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه فى علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده (لايضل ربى ولا ينسى) والضلال ان تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لايخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية

ذلك وخلصناك منه (فلبثت سنين) عشرا (فى اهل مدين) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبى وتزوجك بابنته بها (ثم جئت على قدر) فى علمى بالرسالة وهو اربعون سنة من عمرك (ياموسى واصطنعتك) اخترتك (لنفسى) بالرسالة (اذهب انت واخوك) الى الناس (بآياتى) التسع (ولاتنيا) تفترا (فى ذكرى) بتسبيح وغيره (اذهبا الى فرعون انه طغى) بادعائه الربوبية (فقولاله قولالينا) فى رجوعه عن ذلك (لعله يتذكر) يتعظ (أو يخشى) الله فيرجع والترجى بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بأنه لايرجع (قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا) اى يعجل بالعقوبة (اوان يطغى) علينا اى يتكبر (قال لاتخافا اننى معكما) بعونى (اسمع) مايقول (وارى) مايفعل (فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل) الى الشام (ولا تعذبهم) اى خل عنهم من استعمالك اياهم فى اشغالك

مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم و باجزائهم
و باحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده
لا يضل ولا ينسى (الذى جعل لكم الارض مهادا) مرفوع صفة لربي
او خبر لمحذوف او منصوب على المدح قرأ الكوفيون ههنا وفي الزخرف مهدا
اى كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمى به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد
كالفراش او جمع مهد (وسلك لكم فيها سبلا) وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال
والاودية والبرارى تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها (وانزل
من السماء ماء) مطرا (فاخرجنا به) عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة
التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة
على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته
وعلى هذا نظائره كقوله * الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها * امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به
حدائق (ازواجا) اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض
(من نبات) بيان وصفة لازواجا وكذلك (شتى) و يحتمل ان يكون صفة
لنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوى فيه الواحد والجمع وهو
جمع شتيت كمريض ومرضى اى متفرقات في الصور والاغراض والمنافع
يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال (كلوا وارعوا انعامكم)
وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اى فاخرجنا اصناف النبات
قائلين كلوا وارعوا والمعنى ماهو معدبها الا لانتفاعكم بالاكل والعلف
آذنين فيه (ان في ذلك لآيات لاولى النهى) لذوى العقول الناهية عن
اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية (منها خلقناكم) فان التراب
اصل خلقة اول آبائكم واول مواد ابدانكم (وفيها نعيدكم) بالموت
وتفكيك الاجزاء (ومنها نخرجكم تارة اخرى) بتأليف اجزائكم
المفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها (ولقد
اريناه آياتنا) بصرناه اياها او عرفناه صحتها (كلها) تأكيد لشمول الانواع
او لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هى الآيات التسع المختصة
بموسى او انه عليه السلام اراه آياته وعدد عليه ما اوتى غيره من المعجزات
(فكذب) موسى من فرط عناده (وابى) الايمان والطاعة لعتوه (قال
اجئتنا لتخرجنا من ارضنا) ارض مصر (بسحرك ياموسى) هذا تعليل

الشاقة كالحفر والبناء
وحمل الثقيل (قد جئناك
بآية) بحجة (من ربك)
على صدقنا بالرسالة
(والسلام على من اتبع
الهدى) أى السلامة له
من العذاب (انا قد أوحى
الينا ان العذاب على
من كذب) ما جئنا به (وتولى)
أعرض عنه فاتياه وقالا جميع
ماذكر (قال فمن ربكما
ياموسى) اقتصر عليه
لانه الاصل ولادلاله عليه
بالتربية (قال ربنا الذى
أعطى كل شئ) من الخلق
(خلقه) الذى هو عليه
يتميز به عن غيره (ثم هدى)
الحيوان منه الى مطعمه
ومشربه ومنكحه وغير ذلك
(قال) فرعون (فما بال)
حال (القرون) الامم
(الاولى) كقوم نوح
وهود ولوط وصالح
في عبادتهم الاوثان (قال)
موسى (علمها) أى علم حالهم
محفوظ (عند ربى في كتاب)
هو اللوح المحفوظ يجازيهم
عليها يوم القيامة (لا يضل)
يغيب (ربى) عن شئ
(ولا ينسى) ربى شيئا هو

وتحير ودليل على انه علم كونه سحرا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه (فلنأتينك بسحر مثله) مثل سحرك (فاجعل بيننا وبينك موعدا) وعدا لقوله (لا نخلفه نحن ولا انت) فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب (مكانا سوى) بفعل دل عليه المصدر لا به لانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب فى قوله (قال موعدكم يوم الزينة) من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه فى ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر فى ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوى مسافته الينا واليك وهو فى النعت كقولهم قوم عدى فى الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل فى يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم فى كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار (وان يحشر الناس ضحى) عطف على اليوم او على الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه (فتولى فرعون فجمع كيده) ما يكاد به يعنى السحرة وآلاتهم (ثم اتى) بالموعد (قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا) بان تدعوا آياته سحرا (فيسحتكم بعذاب) فيهلككم ويستأصلكم وقرأ حمزة والكسائى وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز (وقد خاب من افترى) كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه (فتنازعوا امرهم بينهم) اى تنازعت السحرة فى امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم هذا ليس من كلام السحرة (واسروا النجوى) بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا فى السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله (قالوا ان هذان لساحران) تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا فى تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيهما ان اللام لا يدخل خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف

(الذى جعل لكم) فى جملة الخلق (الارض مهادا) فراشا (وسلك) سهل (لكم فيها سبلا) طرقا (وانزل من السماء ماء) مطرا قال تعالى تتميما لما وصفه به موسى وخطابا لاهل مكة (فاخرجنا به ازواجا) اصنافا (من نبات شتى) صفة أزواجا أى مختلفة الالوان والطعوم وغيرهما وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الامر تفرق (كلوا) منها (وارعوا أنعامكم) فيها جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام رعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا أى مبيحين لكم الاكل ورعى الانعام (ان فى ذلك) المذكور هنا (لآيات) لعبرا (لاولى النهى) لاصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمى به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) اى من الارض (خلقناكم) بخلق أبيكم آدم منها (وفيها نعيدكم) مقبورين بعد الموت (ومنها

وقرأ

وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا (يريدان ان يخرجاكم من ارضكم) بالاستيلاء عليها (بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله * اني اخاف ان يبدل دينكم * وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم (فاجمعوا كيدكم) فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض (ثم ائتوا صفا) مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة (وقد افلح اليوم من استعلى) فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض (قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى) اي بعدما اتوا مراعاة للادب وان بما بعدها منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبر محذوف اي اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا (قال بل القوا) مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه (فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى) اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجأة والتحقيق انها ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجأة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجأ موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى عنه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل (فاوجس في نفسه خيفة موسى) فاضمر فيها خوفا من مفاجأته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه (قلنا لا تخف) ما توهمت (انك انت الاعلى) تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على

نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (أخرى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد أريناه) أي ابصرنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم انها سحر (وابى) ان يوحد الله تعالى (قال أجئتنا لتخرجنا من ارضنا) مصر ويكون لك الملك فيها (بسحرك ياموسى فلنأتينك بسحر مثله) يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) لذلك (لا نخلفه نحن ولا انت مكانا) منصوب بنزع الخافض في (سوى) بكسر أوله وضمه اي وسطا تستوي اليه مسافة الجائي من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون (وأن يحشر الناس) يجمع أهل مصر (ضحى) وقته للنظر فيما يقع (فتولى فرعون) أدبر (فجمع كيده) أي ذوي كيده من السحرة (ثم أتى) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (ويلكم) اي الزمكم الله الويل (لا تفتروا

على الله كذبا) باشراك أحد معه (فيسحتكم) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم (بعذاب) من عنده (وقد خاب) خسر (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا أمرهم بينهم) في موسى وأخيه (وأسروا النجوى) أي الكلام بينهم فيهما (قالوا) لانفسهم (ان هذين) لابي عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالالف في أحواله الثلاث (لساحران يريدان أن يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) مؤنث امثل بمعنى اشرف اى باشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما (فاجمعوا كيدكم) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من جمع أى لم وبهمزة قطع وكسر الميم من اجمع أحكم (ثم ائتوا صفا) حال أى مصطفين (وقد أفلح) فاز (اليوم من استعلى) غلب (قالوا ياموسى) اختر (اما أن تلقى) عصاك اى اولا (واما أن نكون أول من ألقى) عصاه (قال

الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل (والق مافي يمينك) ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اى لاتبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويدة التى فى يدك او تعظيما لها اى لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان فى يمينك ماهو اعظم منها اثرا فالقه (تلقف ماصنعوا) تبلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذف احدى التاءين وتاء المضارعة يحتمل التأنيث والخطاب على اسناد الفعل الى السبب وقرأ ابن عامر بالرفع على الحال او الاستئناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته (ان ماصنعوا) ان الذى زوروا وافتعلوا (كيد ساحر) وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائى سحر بمعنى ذى سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال (ولا يفلح الساحر) اى هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج

« يوم ترى النفوس ما اعدت * فى سعى دنيا طالما قدمدت »

كأنه قيل ان ماصنعوا كيد سحرى (حيث اتى) حيث كان واين اقبل (فالقى السحرة سجدا) اى فالقى فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو آية من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما رأوا (قالوا آمنا برب هرون وموسى) قدم هرون لكبر سنه اولروى الآية اولان فرعون ربى موسى فى صغره فلو اقتصر على موسى اوقدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع روى انهم رأوا فى سجودهم الجنة ومنازلهم فيها (قال ءآمنتم له) اى لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع وقرأ قنبل وحفص آمنتم له على الخبر والباقون على الاستفهام (قبل ان آذن لكم) فى الايمان له (انه لكبيركم) لعظيمكم فى فنكم واعلمكم به اولاستاذكم (الذى علمكم السحر) وانتم تواطأتم على مافعلتم (فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف) اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدئ من مخالفة العضو العضو وهى مع المجرور بها فى موضع النصب على الحال اى لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف (ولاصلبنكم فى جذوع النخل) شبه تمكن المصلوب بالجذوع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب (ولتعلمن اينا) يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان فى كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى

والهزؤ به فانه لم يكن من التعذيب فى شئ وقيل رب موسى الذى آمنوا به (اشد عذابا وابقى) وادوم عذابا (قالوا لن نؤثرك) لن نختارك (على ماجاءنا) موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما (من البينات) المعجزات الواضحات (والذى فطرنا) عطف على ماجاءنا او قسم (فاقض ما انت قاض) ما انت قاضيه اى صانعه او حاكم به (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) انما تصنع ماتهواه او تحكم بما تراه فى هذه الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحياة كقولك صيم يوم الجمعة (انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الكفر والمعاصى (وما اكرهتنا عليه من السحر) فى معارضة المعجزة روى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ماهذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه (والله خير وابقى) جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا (انه) ان الامر (من يأت ربه مجرما) بان يموت على كفره وعصيانه (فان له جهنم لايموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة مهناة (ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات) فى الدنيا (فاولئك لهم الدرجات العلى) المنازل الرفيعة (جنات عدن) بدل من الدرجات (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار (وذلك جزاء من تزكى) تطهر من ادناس الكفر والمعاصى والآيات الثلاث يحتمل ان يكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء كلام الله (ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى) اى من مصر (فاضرب لهم طريقا) فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله (فى البحر يبسا) يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس للتى جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله

« كأن قتود رحلى حين ضمت * حوالب غرزا ومعى جياعا »

اولتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا (لاتخاف دركا) حال من المأمور اى آمنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لاتخف على انه جواب الامر (ولا تخشى) استئناف اى وانت لاتخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله * وتظنون بالله الظنونا * او حال بالواو والمعنى

بل ألقوا) فالقوا (فاذا حبالهم وعصيهم) اصله عصوو قلبت الواوان يائين وكسرت العين والصاد (يخيل اليه من سحرهم أنها) حيات (تسعى) على بطونها (فأوجس) احس (فى نفسه خيفة موسى) اى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (قلنا) له (لاتخف انك انت الاعلى) عليهم بالغلبة (والق مافى يمينك) وهى عصاه (تلقف) تبتلع (ماصنعوا ان ماصنعوا كيد ساحر) أى جنسه (ولا يفلح الساحر حيث اتى) بسحره فالقى موسى عصاه فتلقفت كل ماصنعوه (فالقى السحرة سجدا) خروا ساجدين لله تعالى (قالوا آمنا برب هرون وموسى قال) فرعون (أآمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له قبل ان آذن) انا (لكم انه لكبيركم) معلمكم (الذى علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) حال بمعنى مختلفة أى الايدى اليمنى والارجل اليسرى (ولا صلبنكم

لاتخشى الفرق (فاتبعهم فرعون بجنوده) وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثانى وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم (فغشيهم من اليم ماغشيهم) الضمير لجنوده اوله ولهم وفيه مبالغة ووجازة اى غشيهم ماسمعت قصته ولايعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ماغشاهم اى غطاهم ماغطاهم والفاعل هو الله تعالى او ماغشاهم او فرعون لانه الذى ورطهم للهلاك (واضل فرعون قومه وماهدى) اى اضلهم فى الدين وماهداهم وهوتهكم به فى قوله * وماهديكم الاسبيل الرشاد * اواضلهم فى البحر ومانجا (يابنى اسرائيل) خطاب لهم بعدانجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا اوللذين منهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم (قد انجيناكم من عدوكم) فرعون وقومه (وواعدناكم جانب الطور الايمن) لمناجاة موسى وانزال التوراة عليه وانماعدى المواعدة اليهم وهى لموسى اوله وللسبعين المختارين للابسة (ونزلنا عليكم المن والسلوى) يعنى فى التيه (كلوا من طيبات مارزقناكم) لذائذه اوحلالاته وقرأ حمزة والكسائى انجيتكم وواعدتكم مارزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب (ولاتطغوا فيه) فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدى لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق (فيحل عليكم غضبى) فيلزمكم عذابى ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) فقد تردى وهلك وقيل وقع فى الهاوية وقرأ الكسائى يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل (وانى لغفار لمن تاب) عن الشرك (وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا ثم اهتدى) ثم استقام على الهدى المذكور (وما اعجلك عن قومك ياموسى) سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة فى نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم (قال هم اولاء على اثرى) ماتقدمتهم الا بخطى يسيرة لايعتد بها عادة وليس بينى وبينهم الامسافة قريبة يتقدم الرفقة بها بعضهم بعضا (وعجلت اليك رب لترضى) فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك

فى جذوع النخل) اى عليها (ولتعلمن اينا) يعنى نفسه ورب موسى (اشد عذابا وابقى) ادوم على مخالفته (قالوا لن نؤثرك) نختارك (على ماجاءنا من البينات) الدالة على صدق موسى (والذى فطرنا) خلقنا قسم اوعطف على ما (فاقض ما انت قاض) اى اصنع ماقلته (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) النصب على الاتساع اى فيها وتجزى عليه فى الآخرة (انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الاشراك وغيره (وما اكرهتنا عليه من السحر) تعلما وعملا لمعارضة موسى (والله خير) منك ثوابا اذا اطيع (وابقى) منك عذابا اذا عصى قال تعالى (انه من يأت ربه مجرما) كافرا كفرعون (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولايحيى) حياة تنفعه (ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات) الفرائض والنوافل (فاولئك لهم الدرجات العلى) جمع عليا مؤنث اعلى (جنات عدن) اى اقامة بيان له (تجرى من تحتها الانهار خالدين

يوجب مرضاتك (قال فانا قد فتنا قومك من بعدك) ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف مانجا من عبادة العجل منهم الااثنى عشر الفا (واضلهم السامرى) باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اى اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا فان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس فى الآية مايدل عليه كان ذلك اخبارا من الله له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشئ ان يكون فى علمه ومقتضى مشيئته والسامرى منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة قيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرماء واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا (فرجع موسى الى قومه) بعدما استوفى الاربعين واخذ التوراة (غضبان) عليهم (اسفا) حزينا بما فعلوا (قال ياقوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا) بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور (افطال عليكم العهد) اى الزمان يعنى زمان مفارقته لهم (ام اردتم ان يحل عليكم) يجب عليكم (غضب من ربكم) بعبادة ماهو مثل فى الغباوة (فاخلفتم موعدى) وعدكم اياى بالثبات على الايمان بالله والقيام على ماامرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اى فوجدتم الخلف فى وعدى لكم بالعود بعد الاربعين وهو لايناسب الترتيب على الترديد وعلى الشق الذى يليه ولاجوابهم له (قالوا مااخلفنا موعدك بملكنا) بان ملكنا امرنا اذلو خلينا وامرنا لم يسول لنا السامرى لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائى بالضم وثلاثها فى الاصل لغات فى مصدر ملكت الشئ (ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم) حملنا احمالا من حلى القبط التى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هى ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربى (فقذفناها) اى فى النار (فكذلك القى السامرى) اى ما كان معه منها روى انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامرى انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلى القوم

فيها وذلك جزاء من تزكى) تطهر من الذنوب (ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى) بهمزة قطع من اسرى و بهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان اى سربهم ليلا من ارض مصر (فاضرب) اجعل (لهم) بالضرب بعصاك (طريقا فى البحر يبسا) اى يابسا فامتثل ماامر به وايبس الله الارض فروافيها (لاتخاف دركا) اى ان يدركك فرعون (ولا تخشى) غرقا (فاتبعهم فرعون بجنوده) وهو معهم (فغشيهم من اليم) اى البحر (ما غشيهم) فاغرقهم (وأضل فرعون قومه) بدعائهم الى عبادته (وما هدى) بل أوقعهم فى الهلاك خلاف قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد (يا بنى اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون باغراقه (وواعدناكم جانب الطور الايمن) فنؤتى موسى التوراة للعمل بها (ونزلنا عليكم المن والسلوى) هما الترنجبين

وهو حرام عليكم فالرأى ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل مامعنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف (فاخرج لهم عجلا جسدا) من تلك الحلى المذابة (له خوار) صوت العجل (فقالوا) يعنى السامرى ومن افتتن به اول مارآه (هذا الهكم واله موسى فنسى) اى فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسى السامرى اى ترك ماكان عليه من اظهار الايمان (افلا يرون) افلا يعلمون (ان لا يرجع اليهم قولا) انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لاتقع بعد افعال اليقين (ولا يملك لهم ضرا ولانفعا) ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم (ولقد قال لهم هرون من قبل) من قبل رجوع موسى اوقول السامرى كأنه اول ماوقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم (ياقوم انما فتنتم به) بالعجل (وان ربكم الرحمن) لاغير (فاتبعونى واطيعوا امرى) فى الثبات على الدين (قالوا لن نبرح عليه) على العجل وعبادته (عاكفين) مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول (قال ياهرون) اى قال له موسى لما رجع (مامنعك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادة العجل (الا تتبعن) ان تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان تأتى عقبى وتلحقنى ولا مزيدة كما فى قوله ما منعك ان لا تسجد (افعصيت امرى) بالصلابة فى الدين والمحاماة عليه (قال يابن ام) خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام (لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى) اى بشعر رأسى قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام حديدا خشنا متصلبا فى كل شئ فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل (انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل) لو قاتلت اوفارقت بعضهم ببعض (ولم ترقب قولى) حين قلت اخلفنى فى قومى واصلح فان الاصلاح كان فى حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برأيك (قال فما خطبك ياسامرى) اى ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اى ماطلبك له او ما الذى حملك عليه وهو مصدر خطب الشئ اذا طلبه (قال بصرت بما لم يبصروا به) وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على الخطاب اى علمت بما لم تعلموه وفطنت بما لم يفطنوا له وهو ان الرسول الذى جاءك روحانى محض لا يمس اثره شيئا

والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبى صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما انعم الله به على اجدادهم زمن النبى موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كلوا من طيبات مارزقناكم) اى المنعم به عليكم (ولا تطغوا فيه) بان تكفروا النعمة به (فيحل عليكم غضبى) بكسر الحاء أى يجب وبضمها اى ينزل (ومن يحلل عليه غضبى) بكسر اللام وضمها (فقد هوى) سقط فى النار (وانى لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) وحد الله (وعمل صالحا) يصدق بالفرض والنفل (ثم اهتدى) باستمراره على ما ذكر الى موته (وما اعجلك عن قومك) لمجئ ميعاد أخذ التوراة (ياموسى قال هم أولاء) أى بالقرب منى يأتون (على اثرى وعجلت اليك رب لترضى) عنى أى زيادة على رضاك وقبل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما (قال) تعالى (فانا قد

الاحيـاه اورأيت مالم يروه وهوان جبرائيل جاءك على فرس الحياة وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبرائيل يغذوه حتى استقل (فقبضت قبضة من اثر الرسول) من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول الاخذ بجميع الكف والثاني الاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبرائيل عليه الصلاة والسلام ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبرائيل اواراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور (فنبذتها) فى الحلى المذاب او فى جوف العجل حتى حيى (وكذلك سولت لى نفسى) زينته وحسنته لى (قال فاذهب فان لك فى الحياة) عقوبة على مافعلت (ان تقول لامساس) خوفا من ان يمسك احد فتأخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشى النافر وقرئ لامساس كفجار وهو علم للمسة (وان لك موعدا) فى الآخرة (لن تخلفه) لن يخلفكه الله وينجزه لك فى الآخرة بعد ماعاقبك فى الدنيا قرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اى ان تخلف الواعد اياه وستأتيه لامحالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله (وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا) ظللت على عبادته مقيما فحذفت اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها (لنحرقنه) اى بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالبرد على انه مبالغة فى حرق اذا برد بالبرد ويعضده قراءة لنحرقنه (ثم لننسفنه) ثم لنذرينه رمادا اومبرودا وقرئ بضم السين (فى اليم نسفا) فلا يصادف منه بشئ والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر (انما الهكم) المستحق لعبادتكم (الله الذى لااله الاهو) اذلا احد يماثله اويدانيه فى كمال العلم والقدرة (وسع كل شئ علما) وسع علمه كل مايصح ان يعلم لاالعجل الذى يصاغ ويحرق وان كان حيا فى نفسه كان مثلا فى الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز فى المشهورة لكنه فاعل فى المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا (كذلك) مثل ذلك الاقتصاص يعنى اقتصاص قصة موسى (نقص عليك من انباء ماقد سبق) من اخبار الامور الماضية

فتنا قومك من بعدك) أى اشد فراقك لهم (وأضلهم السامرى) فعبدوا العجل (فرجع موسى الى قومه غضبان) من جهتهم (اسفا) شديد الحزن (قال ياقوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا) اى صدقا انه يعطيكم التوراة (افطال عليكم العهد) مدة مفارقتى اياكم (ام اردتم ان يحل) يجب (عليكم غضب من ربكم) بعبادتكم العجل (فأخلفتم موعدى) وتركتم المجئ بعدى (قالوا مااخلفنا موعدك بملكنا) مثلث الميم اى بقدرتنا اوامرنا (ولكنا حملنا) بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا (اوزارا) اثقالا (من زينة القوم) اى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو اسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم (فقذفناها) طرحناها فى النار بأمر السامرى (فكذلك) كما القينا (القى السامرى) ماعنده من حليهم ومن التراب الذى اخذه من اثر حافر

والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة فى علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس (من اعرض عنه) عن الذكر الذى هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله تعالى (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها فى ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما (خالدين فيه) فى الوزر او فى حمله والجمع فيه والتوحيد فى اعرض للحمل على المعنى واللفظ (وساء لهم يوم القيامة حملا) اى بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اى ساء حملا وزرهم واللام فى لهم للبيان كما فى هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذى فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى (يوم ينفخ فى الصور) وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ فى الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك (ونحشر المجرمين يومئذ) وقرئ يحشر المجرمون (زرقا) زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا فى صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق (يتخافتون بينهم) يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه (ان لبثتم الا عشرا) اى فى الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها فى قضاء الاوطار واتباع الشهوات او فى القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات (نحن اعلم بما يقولون) وهو مدة لبثهم (اذ يقول امثلهم طريقة) اعدلهم رأيا او عملا (ان لبثتم الا يوما) استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم (ويسألونك عن الجبال) عن مآل امرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف (فقل ينسفها ربى نسفا) يجعلها كالرمل ثم يرسل

فرس جبريل على الوجه الآتى (فاخرج لهم عجلا) صاغه من الحلى (جسدا) لحما ودما (له خوار) اى صوت يسمع اى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فمه (فقالوا) اى السامرى وأتباعه (هذا الهكم واله موسى فنسى) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (أفلا يرون ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (لا يرجع) العجل (اليهم قولا) اى لا يرد لهم جوابا (ولا يملك لهم ضرا) اى دفعه (ولا نفعا) أى جلبه أى فكيف يتخذ الها (ولقد قال لهم هرون من قبل) اى قبل أن يرجع موسى (يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى) فى عبادته (وأطيعوا أمرى) فيها (قالوا لن نبرح) نزال (عليه عاكفين) على عبادته مقيمين (حتى يرجع الينا موسى قال) موسى بعد رجوعه (يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادته (أن لا تتبعنى)

عليها الرياح فتفرقها (فيذرها) فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله * ماترك على ظهرها من دابة (قاعا) خاليا (صفصفا) مستويا كأن اجزاءها على صف واحد (لاترى فيها عوجا ولا امتا) اعوجاجا ولانتوا ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثتها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعاني والامت وهو النتو اليسير وقيل لاترى استئناف مبين للحالين (يومئذ) اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيامة (يتبعون الداعي) داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه (لاعوج له) لايعوج له مدعو ولا يعدل عنه (وخشعت الاصوات للرحمن) خفضت لمهابته (فلا تسمع الاهمسا) صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر (يومئذ لاتنفع الشفاعة الامن اذن له الرحمن) الاستثناء من الشفاعة اي لاشفاعة الاشفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي الامن اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذن (ورضي له قولا) اي ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة اورضي لاجله قول الشافع في شانه اوقوله لاجله وفي شانه (يعلم مابين ايديهم) ماتقدمهم من الاحوال (وماخلفهم) وما بعدهم مما يستقبلونه (ولايحيطون به علما) ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولاتفصيل ماعلموا منه (وعنت الوجوه للحي القيوم) ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده (وقد خاب من حمل ظلما) وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان مالاجله عنت وجوههم (ومن يعمل من الصالحات) بعض الطاعات (وهو مؤمن) لان الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات (فلا يخاف ظلما) منع ثواب مستحق بالوعد (ولاهضما) ولاكسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف

لازائدة (افعصيت أمري) باقامتك بين من يعبد غير الله تعالى (قال) هرون (يا ابن أم) بكسر الميم وفتحها أراد أمي وذكرها اعطف لقلبه (لاتأخذ بلحيتي) وكان أخذها بشماله (ولابرأسي) وكان أخذ شعره بيمينه غضبا (اني خشيت) لو اتبعتك ولابد أن تتبعني جمع ممن لم يعبد العجل (أن تقول فرقت بين بني اسرائيل) وتغضب علي (ولم ترقب) تنتظر (قولي) فيما رأيته في ذلك (قال فما خطبك) شانك الداعي الى ماصنعت (ياسامري قال بصرت بمالم يبصروا به) بالياء والتاء أي علمت مالم يعلموه (فقبضت قبضة من) تراب (اثر) حافر فرس (الرسول) جبريل (فنبذتها) ألقيتها في صورة العجل المصاغ (وكذلك سولت) زينت (لي نفسي) وألقي فيها أن آخذ قبضة من تراب ماذكر وألقيها على مالاروح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك ان تجعل لهم الها

على النهى (وكذلك) عطف على كذلك نقص اى مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد (انزلناه قرآنا عربيا) كله على هذه الوتيرة (وصرفنا فيه من الوعيد) مكررين فيه آيات الوعيد (لعلهم يتقون) المعاصى فتصير التقوى لهم ملكة (او يحدث لهم ذكرا) عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن (فتعالى الله) فى ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لايماثل كلامه كلامهم كالايماثل ذاته ذاتهم (الملك) النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده (الحق) فى ملكوته يستحقه لذاته او الثابت فى ذاته وصفاته (ولاتعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه) نهى عن الاستعجال فى تلقى الوحى من جبريل ومساوقته فى القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ماكان مجملا قبل ان يأتى بيانه (وقل رب زدنى علما) اى سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحى اليك تناله لامحالة (ولقد عهدنا الى آدم) ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بنى آدم على العصيان وعرقهم راسخ فى النسيان (من قبل) من قبل هذا الزمان (فنسى) العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ماوصى به من الاحتراز عن الشجرة (ولم نجد له عزما) تصميم رأى وثبات على الامر اذ لوكان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان فى بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبى صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بنى آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمده ولم نجد ان كان من الوجود الذى بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) مقدر باذكر اى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات (فسجدوا الا ابليس) قد سبق فيه القول (ابى) جملة مستأنفة لبيان مامنعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لايقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة (فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك

فحدثتنى نفسى أن يكون ذلك العجل الههم (قال) له موسى (فاذهب) من بيننا (فان لك فى الحياة) اى مدة حياتك (أن تقول) لمن رأيته (لامساس) أى لاتقربنى فكان يهيم فى البرية واذا مس أحدا أو مسه أحد حما جميعا (وان لك موعدا) لعذابك (لن تخلفه) بكسر اللام أى لن تغيب عنه وبفتحها أى بل تبعث اليه (وانظر الى الهك الذى ظلت) أصله ظللت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفا اى دمت (عليه عاكفا) أى مقيما تعبده (لنحرقنه) بالنار (ثم لننسفنه فى اليم نسفا) نذرينه فى هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ماذكره (انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما) تمييز محول عن الفاعل أى وسع علمه كل شئ (كذلك) أى كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة (نقص عليك من أنباء) أخبار (ماقد سبق) من الامم (وقد آتيناك) أعطيناك (من لدنا) من

فلا يخرجنكما) فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا
بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما (من الجنة فتشقى) افرده باسناد
الشقاء اليه بعد اشراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث
انه قيم عليها او محافظة على الفواصل اولان المراد بالشقاء التعب في طلب
المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله (ان لك ان لا تجوع فيها
ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى) فانه بيان وتذكير لماله في الجنة
من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والرى والكسوة والكن
مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ما عسى ينقطع ويزول
منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف
وان ناب عن ان لكنه من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق
فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه وقرأ نافع وابو بكر وانك
لا تظمأ بكسر الهمزة والباقون بفتحها (فوسوس اليه الشيطان) فانهى
اليه وسوسته (قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد) الشجرة التي من اكل
منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه
(وملك لا يبلى) لا يزول ولا يضعف (فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) اخذا يلزقان الورق على سوآتهما
للتستر وهو ورق التين (وعصى آدم ربه) باكل الشجرة (فغوى) فضل
عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المأمور به او عن
الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى الفصيل اذا اتخم من
اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ
لاولاده عنها (ثم اجتباه ربه) اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق
لها من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل
الكلمة الجمع (فتاب عليه) فقبل توبته لما تاب (وهدى) الى الثبات على
التوبة والتشبث باسباب العصمة (قال اهبطا منها جميعا) الخطاب لآدم
وحواء او له ولابليس ولما كانا اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال (بعضكم
لبعض عدو) لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب اولاختلال
حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله (فاما يأتينكم مني
هدى) كتاب ورسول (فمن اتبع هداى فلا يضل) في الدنيا (ولا يشقى)
في الآخرة (ومن اعرض عن ذكرى) عن الهدى الذاكر لي والداعي الى

عندنا (ذكرا) قرآنا
(من أعرض عنه) فلم يؤمن به
(فانه يحمل يوم القيامة
وزرا) حملا ثقيلا من الاثم
(خالدين فيه) أى في
عذاب الوزر (وساء لهم
يوم القيامة حملا) تمييز
مفسر للضمير في ساء
والمخصوص بالذم محذوف
تقديره وزرهم واللام للبيان
و يبدل من يوم القيامة
(يوم ينفخ في الصور)
القرن النفخة الثانية
(ونحشر المجرمين) الكافرين
(يومئذ زرقا) عيونهم مع
سواد وجوههم (يتخافتون
بينهم) يتسارون (ان)
ما (لبثتم) في الدنيا
(الا عشرا) من الليالي
بايامها (نحن أعلم بما
يقولون) في ذلك أي
ليس كما قالوا (اذ يقول
أمثلهم) أعدلهم (طريقة)
فيه (ان لبثتم الا يوما)
يستقلون لبثهم في الدنيا
جدا لما يعاينونه في الآخرة
من أهوالها (ويسألونك
عن الجبال) كيف تكون
يوم القيامة (فقل) لهم
(ينسفها ربي نسفا) بان

عبادتي (فان له معيشة ضنكا) ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال * وضربت عليهم الذلة والمسكنة * ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل * ولو ان اهل القرى آمنوا * الآيات وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر (ونحشره) قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط (يوم القيامة اعمى) اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول (قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا) وقد امالهما حمزة والكسائي لان الالف منقلبة من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول رأس الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير (قال كذلك) اى مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال (اتتك آياتنا) واضحة نيرة (فنسيتها) فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها (وكذلك) ومثل تركك اياها (اليوم تنسى) تترك في العمى والعذاب (وكذلك نجزي من اسرف) بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات (ولم يؤمن بآيات ربه) بل كذبها وخالفها (ولعذاب الآخرة) وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اى والنار بعد ذلك (اشد وابقى) من ضنك العيش اومنه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله اوما فعله من ترك الآيات والكفر بها (افلم يهد لهم) مسند الى الله او الرسول اوما دل عليه (كم اهلكنا قبلهم من القرون) اى اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون (يمشون في مساكنهم) ويشاهدون آثار اهلاكهم (ان في ذلك لآيات لاولي النهى) لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة (لكان لزاما) لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم (واجل مسمى) عطف على كلمة اى ولولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيامة او يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن

ينفتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالريح (فيذرها قاعا) منبسطا (صفصفا) مستويا (لاترى فيها عوجا) انخفاضا (ولا أمتا) ارتفاعا (يومئذ) أى يوم اذ نسفت الجبال (يتبعون) أى الناس بعد القيام من القبور (الداعي) الى المحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن (لاعوج له) اى لاتباعهم اى لا يقدرون أن لا يتبعوا (وخشعت) سكنت (الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) صوت وطأ الاقدام في نقلها الى المحشر كصوت اخفاف الابل في مشيها (يومئذ لاتنفع الشفاعة) أحدا (الا من أذن له الرحمن) أن يشفع له (ورضي له قولا) بان يقول لا اله الا الله (يعلم ما بين أيديهم) من امور الآخرة (وما خلفهم) من امور الدنيا (ولا يحيطون به علما) لايعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحي القيوم) أى الله (وقد خاب) خسر (من حمل ظلما) أى

فی كان ای لكان الاخذ العاجل واجل مسمی لازمین لهم (فاصبر علی مایقولون وسبح بحمد ربك) وصل اوانت حامد لربك علی هدایته وتوفیقه اونزهه عن الشرك وسائر مایضیفون الیه من النقائص حامدا له علی ماميزك بالهدی معترفا بانه مولی النعم كلها (قبل طلوع الشمس) یعنی الفجر (وقبل غروبها) یعنی الظهر والعصر لانهما من آخر النهار اوالعصر وحده (ومن آناء اللیل) ومن ساعاته جمع انی بالكسر والقصر اوانا بالفتح والمد (فسبح) یعنی المغرب والعشاء وانما قدم زمان اللیل فیه لاختصاصه بمزید الفضل فان القلب فیه اجمع والنفس امیل الی الاستراحة فكانت العبادة فیه احمز ولذلك قال تعالی * ان ناشئة اللیل هی اشد وطأ واقوم قیلا (واطراف النهار) تكریر لصلاتی الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجیئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله « ظهراهما مثل ظهور الترسین » اوامر بصلاة الظهر فانها نهایة النصف الاول من النهار وبدایة النصف الآخر وجمعه باعتبار النصفین اولان النهار جنس اوبالتطوع فی اجزاء النهار (لعلك ترضی) متعلق بسبح ای سبح فی هذه الاوقات طمعا ان تنال عندالله مابه ترضی نفسك وقرأ الكسائی وابوبكر بالبناء للمفعول ای یرضیك ربك (ولا تمدن عینیك) ای نظر عینیك (الی مامتعنابه) استحسانا له وتمنیا ان یكون لك مثله (ازواجا منهم) اصنافا من الكفرة ویجوز ان یكون حالا من الضمیر فی به والمفعول منهم ای الی الذی متعنابه وهو اصناف بعضهم اوناسا منهم (زهرة الحیاة الدنیا) منصوب بمحذوف دل علیه متعنا او به علی تضمینه معنی اعطینا اوبالبدل من محل به اومن ازواجا بتقدیر مضاف ودونه اوبالذم وهی الزینة والبهجة وقرأ یعقوب بالفتح وهی لغة كالجهرة فی الجهرة اوجمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروالدنیا لتنعمهم وبهاء زیهم بخلاف ما علیه المؤمنون الزهاد (لنفتنهم فیه) لنبلوهم ونختبرهم فیه اولنعذبهم فی الآخرة بسببه (ورزق ربك) وما ادخر لك فی الآخرة اومارزقك من الهدی والنبوة (خیر) مما منحهم فی الدنیا (وابقی) فانه لاینقطع (وأمر اهلك بالصلاة) امره بان یأمر اهل بیته اوالتابعین له من امته بالصلاة بعدما امره بها لیتعاونوا علی الاستعانة بها علی خصاصتهم ولا یهتموا بأمر المعیشة ولایلتفتوا لفت ارباب الثروة (واصطبر علیها) ودوام علیها (لانسألك رزقا) ان ترزق نفسك ولااهلك (نحن نرزقك)

شركا (ومن یعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن فلا یخاف ظلما) بزیادة فی سیئاته ولا هضما) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف علی كذلك نقص ای مثل انزال ماذكر (أنزلناه) أی القرآن (قرآنا عربیا وصرفنا) كررنا (فیه من الوعید لعلهم یتقون) الشرك (أو یحدث) القرآن (لهم ذكرا) بهلاك من تقدمهم من الامم فیعتبرون (فتعالی الله الملك الحق) عما یقول المشركون (ولا تعجل بالقرآن) أی بقراءته (من قبل ان یقضی الیك وحیه) أی یفرغ جبریل من ابلاغه (وقل ربی زدنی علما) ای بالقرآن فكلما انزل علیه شیء منه زاد به علمه (ولقد عهدنا الی آدم) وصیناه أن لایأكل من الشجرة (من قبل) ای قبل أكله منها (فنسی) ترك عهدنا (ولم نجد له عزما) جزما وصبرا عما نهیناه عنه (و) اذكر (اذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا

وإياهم فرغ بالك لامر الآخرة (والعاقبة) المحمودة (للتقوى) لذوى التقوى روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الآية (وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه) بآية تدل على صدقه فى ادعاء النبوة او بآية مقترحة انكارا لما جاء به من الآيات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقرآن الذى هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال (اولم يأتهم بينة ما فى الصحف الاولى) من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتماله على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتى به امى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هى مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرأ نافع وابو عمرو وحفص اولم تأتهم بالتاء والباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف (ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله) من قبل محمد او البينة والتذكير لانها فى معنى البرهان او المراد بها القرآن (لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل) بالقتل والسبى فى الدنيا (ونخزى) بدخول النار يوم القيامة وقد قرئ بالبناء للمفعول فيهما (قل كل) اى كل واحد منا ومنكم (متربص) منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم (فتربصوا) وقرئ فتمتعوا (فستعلمون من اصحاب الصراط السوى) المستقيم وقرئ السواء اى الوسط الجيد والسوءى والسوء اى الشر والسوى وهو تصغيره (ومن اهتدى) من الضلالة ومن فى الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبى عليه الصلاة والسلام * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ طه اعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار

(سورة الانبياء مكية وهى مائة واثنتا عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقترب للناس حسابهم) بالاضافة الى ما مضى او عندالله لقوله تعالى

الابليس) هو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم (أبى) عن السجود لآدم قال انا خير منه (فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك) حواء بالمد (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقاه لان الرجل يسعى على زوجته (ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وانك) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم ان وجملتها (لا تظمأ فيها) تعطش (ولا تضحى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس فى الجنة (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد) اى التى يخلد من يأكل منها (وملك لا يبلى) لا يفنى وهو لازم الخلد (فأكلا) اى آدم وحواء (منها فبدت لهما سوآتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما

* انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا * وقوله * ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون * او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تأكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله (وهم فى غفلة معرضون) اى فى غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن فى معرضون (ما يأتيهم من ذكر) ينبههم من سنة الغفلة والجهالة (من ربهم) صفة لذكر او صلة ليأتيهم (محدث) تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كى يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل (الا استمعوه وهم يلعبون) يستهزؤن به ويستسخرون منه لتناهى غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر فى الامور والتفكر فى العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك (لاهية قلوبهم) اى استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهى والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير (واسروا النجوى) بالغوا فى اخفائها او جعلوها بحيث خفى تناجيهم بها (الذين ظلموا) بدل من واو اسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم (هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون) بأسره فى موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه فى ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا فى استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة (قل ربى يعلم القول فى السماء والارض) جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو آكد من قوله * قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض * ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا النجوى فى المبالغة وقرأ حمزة والكسائى وحفص قال بالاخبار عن الرسول (وهو السميع العليم) فلا يخفى عليه ما تسرون ولا ما تضمرون (بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر) اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى

من ورق الجنة) ليستترا به (وعصى آدم ربه فغوى) بالاكل من الشجرة (ثم اجتباه ربه) قربه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى أى هداه الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (منها) من الجنة (جميعا بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى) أى القرآن (فلا يضل) فى الدنيا (ولا يشقى) فى الآخرة (ومن اعرض عن ذكرى) أى القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث بعذاب الكافر فى قبره (ونحشره) أى المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) أى أعمى البصر (قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا) فى الدنيا وعند البعث (قال) الامر (كذلك اتتك

لتمام الحكاية والابتداء باخرى او للاضراب عن تحاورهم في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وماظهر عليه من الآيات الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعرى يخيل الى السامع معانى لاحقيقة لها و يرغبه فيها و يجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه مايناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لايكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا وار بعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق (فليأتنا بآية كما ارسل الاولون) اى كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية (ماآمنت قبلهم من قرية) من اهل قرية (اهلكناها) باقتراح الآيات لما جاءتهم (افهم يؤمنون) لوجئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذلواتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم (وماارسلنا قبلك الارجالا يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يأمرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبى عليه السلام ويثقون لقولهم اولان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحى بالنون (وماجعلناهم جسدا لايأكلون الطعام وما كانوا خالدين) نفى لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق وماكانوا خالدين تأكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس اولانه مصدر في الاصل اوعلى حذف المضاف اوتأويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لايطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشئ واشتداده (ثم صدقناهم الوعد) اى في الوعد

آياتنا فنسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم تنسى) تترك في النار (وكذلك) ومثل جزائنا من اعرض عن القرآن (نجزى من أسرف) اشرك (ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وأبقى) أدوم (أفلم يهد) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خبرية مفعول (اهلكنا) أى كثيرا اهلكنا (قبلهم من القرون) اى الامم الماضية بتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (في مساكنهم) في سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا وماذكر من أخذ اهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لامانع منه (ان في ذلك لآيات) لعبرا (لاولى النهى) لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة (لكان) الاهلاك (لزاما) لازما لهم في الدنيا (وأجل مسمى) مضروب لهم معطوف

(فأنجيناهم ومن نشاء) يعنى المؤمنين بهم ومن فى ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته ولذلك حميت العرب من عذاب الاستئصال (واهلكنا المسرفين) فى الكفر والمعاصى (لقد انزلنا اليكم) يا قريش (كتابا) يعنى القرآن (فيه ذكركم) صيتكم لقوله «وانه لذكر لك ولقومك» او موعظتكم او ماتطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق (افلا تعقلون) فتؤمنون به (وكم قصمنا من قرية) واردة من غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم (كانت ظالمة) صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه (وانشأنا بعدها) بعد اهلاك اهلها (قوما آخرين) مكانهم (فلما احسوا بأسنا) فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف (اذاهم منها يركضون) يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم (لاتركضوا) على ارادة القول اى قيل لهم استهزاء لاتركضوا اما بلسان الحال والمقال والقائل ملك او من ثمه من المؤمنين (وارجعوا الى ما اترفتم فيه) من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة (ومساكنكم) التى كانت لكم (لعلكم تسألون) غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور فى المهام والنوازل (قالوا ياويلنا انا كنا ظالمين) لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبى فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يالثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك (فما زالت تلك دعواهم) فمازالوا ايردون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كأنه يدعو الويل و يقول ياويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع (خامدين) ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثانى كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار وتسببا لما ينتظم به امور العباد فى المعاش والمعاد فينبغى ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال (لو اردنا

على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد (فاصبر على ما يقولون) منسوخ بآية القتال (وسبح) صل (بحمد ربك) حال أى متلبسا به (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل غروبها) صلاة العصر (ومن آناء الليل) ساعاته (فسبح) صل المغرب والعشاء (وأطراف النهار) عطف على محل من آناء المنصوب أى صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى (لعلك ترضى) بما تعطى من الثواب (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) اصنافا (منهم زهرة الحيوة الدنيا) زينتها وبهجتها (لنفتنهم فيه) بان يطغوا (ورزق ربك) فى الجنة (خير) مما اوتوه فى الدنيا (وأبقى) أدوم (وامر أهلك بالصلاة واصطبر) اصبر (عليها لانسألك) نكلفك (رزقا) لنفسك ولا لغيرك (نحن نرزقك والعاقبة) الجنة (للتقوى

ان نتخذ لهوا) ما يتلهى به و يلعب (لاتخذناه من لدنا) من جهة قدرتنا اومن عندنا مما يليق لحضرتنا من المجردات لامن الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد به الرد على النصارى (ان كنا فاعلين) ذلك و يدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية (بل نقذف بالحق على الباطل) اضراب من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب اى بل من شاننا ان نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من عداده اللهو (فيدمغه) فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدى الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله « سأترك منزلى لبنى تميم * والحق بالحجاز فاستريحا » ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق (فاذا هو زاهق) هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز (ولكم الويل مما تصفون) مما تصفونه به مما لايجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية اوموصولة اوموصوفة (وله من في السموات والارض) خلقا وملكا (ومن عنده) يعنى الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من السموات وافراده للتعظيم اولانه اعم منه من وجه اوالمراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض اومبتدأ خبره (لايستكبرون عن عبادته) لايتعظمون عنها (ولايستحسرون) ولايعيون منها وانما جئ بالاستحسار الذى هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولايستحسرون (يسبحون الليل والنهار) ينزهونه ويعظمونه دائما (لايفترون) حال من الواو في يسبحون اوهو استئناف اوحال من ضمير قبله (ام اتخذوا آلهة) بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم وقوله (من الارض) صفة لآلهة اومتعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص (هم ينشرون) الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم من ادعائهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم

لاهلها (وقالوا) أى المشركون (لولا) هلا (يأتينا) محمد (بآية من ربه) مما يقترحونه (اولم تأتهم) بالتاء والياء (بينة) بيان (ما في الصحف الاولى) المشتمل عليه القرآن من انباء الامم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) قبل محمد الرسول (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (من قبل ان نذل) في القيامة (ونخزى) في جهنم (قل) لهم (كل) منا ومنكم (متربص) منتظر ما يؤول اليه الامر (فتربصوا فستعلمون) في القيامة (من اصحاب الصراط) الطريق (السوى) المستقيم (ومن اهتدى) من الضلالة نحن ام انتم

* سورة الانبياء مكية وهى مائة واحدى او اثنتا عشرة آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم اقترب) قرب (للناس) اهل مكة منكرى البعث (حسابهم) يوم القيامة

﴿ او كان ﴾

(لوكان فيهما آلهة الا الله) غير الله وصفت بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ماقبلها لمابعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا اومعه جلا لها على غيركا استثنى بغير حلا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون فى كلام غير موجب (لفسدتا) لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت فى المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه (فسبحان الله رب العرش) المحيط بجميع الاجسام الذى هو محل التدابير ومنشأ التقادير (عما يصفون) من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد (لايسأل عما يفعل) لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية (وهم يسألون) لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة اوللعباد (ام اتخذوا من دونه آلهة) كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم اوضما لانكار مايكون لهم سندا من النقل الى انكار مايكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية اووجدوا فى الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول مايدل على فساده عقلا وعلى الثانى مايدل على فساده نقلا (قل هاتوا برهانكم) على ذلك اما من العقل اومن النقل فانه لايصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا (هذا ذكر من معى وذكر من قبلى) من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهى عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معى امته ومن قبلى الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وشبههما وبعدهما (بل اكثرهم لايعلمون الحق) ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتأكيد بين السبب والمسبب (فهم معرضون) عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلى من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو

(وهم فى غفلة) عنه (معرضون) عن التأهب له بالايمان (ماياتيهم من ذكر من ربهم محدث) شيئا فشيئا أى لفظ القرآن (الا استمعوه وهم يلعبون) يستهزؤن (لاهية) غافلة (قلوبهم) عن معناه (واسروا النجوى) أى الكلام (الذين ظلموا) بدل من واو اسروا النجوى (هل هذا) أى محمد (الا بشر مثلكم) فما يأتى به سحر (أفتأتون السحر) تتبعونه (وانتم تبصرون) تعلمون أنه سحر (قل) لهم (ربى يعلم القول) كائنا (فى السماء والارض وهو السميع) لما أسروه (العليم) به (بل) للانتقال من غرض الى آخر فى المواضع الثلاثة (قالوا) فيما أتى به من القرآن هو (أضغاث أحلام) أخلاط رآها فى النوم (بل افتراه) اختلقه (بل هو شاعر) فما أتى به شعر (فليأتنا بآية كما أرسل الاولون) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (ماآمنت قبلهم من قرية) أى اهلها (أهلكناها) بتكذيبها ماأتاها من الآيات

الكتب الثلاثة وقرأ حفص وحمزة والكسائي نوحي بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه له عن ذلك (بل عباد) بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد (مكرمون) مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد (لا يسبقونه بالقول) لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجانبا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه (وهم بامره يعملون) لا يعملون قط ما لم يأمرهم به (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطته بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) ان يشفع له مهابة منه (وهم من خشيته) عظمته ومهابته (مشفقون) مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس (ومن يقل منهم) من الملائكة او من الخلائق (اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم) يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية (كذلك نجزي الظالمين) من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية (اولم ير الذين كفروا) اولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو (ان السموات والارض كانتا رتقا) ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة (ففتقناهما) بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسماء سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او السموات بأسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء

(أفهم يؤمنون) لا (وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (اليهم) لا ملائكة (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمون وانتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد (وما جعلناهم) أي الرسل (جسدا) بمعنى أجسادا (لا يأكلون الطعام) بل يأكلونه (وما كانوا خالدين) في الدنيا (ثم صدقناهم الوعد) بانجائهم (فانجيناهم ومن نشاء) أي المصدقين لهم (واهلكنا المسرفين) المكذبين لهم (لقد أنزلنا اليكم) يا معشر قريش (كتابا فيه ذكركم) لانه بلغتكم (أفلا تعقلون) فتؤمنون به (وكم قصمنا) اهلكنا (من قرية) اي اهلها (كانت ظالمة) كافرة (وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا) أي شعر أهل القرية بالاهلاك (اذا هم منها يركضون) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء

ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اى مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض (وجعلنا من الماء كل شئ حى) وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله * والله خلق كل دابة من ماء * وذلك لانه من اعظم مواده فى التركيب او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شئ حى بسبب من الماء لايحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشئ مخصوص بالحيوان (افلا يؤمنون) مع ظهور الآيات (وجعلنا فى الارض رواسى) ثابتات من رسا الشئ اذا ثبت (ان تميد بهم) كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس (وجعلنا فيها) فى الارض او الرواسى (فجاجا سبلا) مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد (لعلهم يهتدون) الى مصالحهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) من الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق السمع بالشهب (وهم عن آياتها) احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهى حكمته التى يحس ببعضها ويبحث عن بعضها فى علمى الطبيعة والهيئة (معرضون) غير متفكرين (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر) بيان لبعض تلك الآيات (كل فى فلك) اى كل واحد منهما والتنوين بدل من المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة (يسبحون) يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون) نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون ومعناه قوله * فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا * والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لا نكاره بعد ما تقرر ذلك (كل نفس ذائقة الموت) ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكره (ونبلوكم) ونعاملكم معاملة المختبر (بالشر والخير) بالبلايا والنعم (فتنة) ابتلاء مصدر من غير لفظه (والينا ترجعون) فنجازيكم حسب

(لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم) نعمتم (فيه ومساكنكم لعلكم تسألون) شيئا من دنياكم على العادة (قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالكفر (فما زالت تلك) الكلمات (دعواهم) يدعون بها ويرددونها (حتى جعلناهم حصيدا) أى كالزرع المحصود بالمناجل بان قتلوا بالسيف (خامدين) ميتين كخمود النار اذا طفئت (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لو أردنا أن نتخذ لهوا) ما يلهى به من زوجة أو ولد (لاتخذناه من لدنا) من عندنا من الحور العين والملائكة (ان كنا فاعلين) ذلك لكننا لم نفعله فلم نرده (بل نقذف) نرمى (بالحق) الايمان (على الباطل) الكفر (فيدمغه) يذهبه (فاذا هو زاهق) ذاهب ودمغه فى الاصل أصاب دماغه بالضرب وهى مقتل (ولكم) يا كفار مكة (الويل) العذاب الشديد

مايوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق (واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الاهزوا) ما يتخذونك الاهزؤا مهزوأ به ويقولون (اهذا الذى يذكر آلهتكم) اى بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء (وهم بذكر الرحمن) بالتوحيد او بارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن (هم كافرون) منكرون فهم احق بان يهزأ بهم تكرر الضمير للتأكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر (خلق الانسان من عجل) كأنه منه خلق لفرط استعجاله وقلة تأنيه كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة فى لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روى انها نزلت فى النضر بن الحارث حين استعجل العذاب (سأريكم آياتى) نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار (فلا تستعجلون) بالاتيان بها والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها (ويقولون متى هذا الوعد) وقت وعد العذاب او القيامة (ان كنتم صادقين) يعنون النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) محذوف الجواب وحين مفعول به ليعلم اى لو يعلمون الوقت الذى يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ولعلموا بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك (بل تأتيهم) العدة او النار او الساعة (بغتة) فجأة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين (فتبهتهم) فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا فى قوله (فلا يستطيعون ردها) لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة (ولا هم ينظرون) يمهلون وفيه تذكير بامهالهم فى الدنيا (ولقد استهزئ برسل من قبلك) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وعد له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاءه (قل) يا محمد

(عما تصفون) الله به من الزوجة أو الولد (وله) تعالى (من فى السموات والارض) ملكا (ومن عنده) أى الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) لا يعيون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل (أم) بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار (اتخذوا آلهة) كائنة (من الارض) كحجر وذهب وفضة (هم) (هم) أى الآلهة (ينشرون) اى يحيون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيى الموتى (لو كان فيهما) أى السموات والارض (آلهة الا الله) أى غيره (لفسدتا) خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع فى الشئ وعدم الاتفاق عليه (فسبحان) تنزيه (الله رب) خالق (العرش) الكرسى (عما يصفون) أى الكفار الله به من الشريك له وغيره (لا يسأل عما يفعل وهم

للمستهزئين (من يكلؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بها بمهلته (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) لا يخطرونه ببالهم فضلا عن ان يخافوا بأسه حتى اذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه (ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا) بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشئ بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد (لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون) استئناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره (بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر) اضراب عما توهموا ببيان ماهو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحياة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ماهم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال (افلا يرون انا نأتي الارض) ارض الكفرة (ننقصها من اطرافها) بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين (افهم الغالبون) رسول الله والمؤمنين (قل انما انذركم بالوحي) بما اوحي الي (ولا يسمع الصم الدعاء) وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون (اذا ما ينذرون) منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم (ولئن مستهم نفحة) ادنى شئ وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشئ والبناء الدال على المرة (من عذاب ربك) من الذي ينذرون به (ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين) لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم (ونضع الموازين القسط) العدل توزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة (ليوم القيامة) لجزاء يوم القيامة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر (فلا تظلم نفس

يسألون) عن أفعالهم (أم اتخذوا من دونه) تعالى أي سواه (آلهة) فيه استفهام توبيخ (قل هاتوا برهانكم) على ذلك ولا سبيل اليه (هذا ذكر من معي) أي أمتي وهو القرآن (وذكر من قبلي) من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ليس في واحد منها أن مع الله الها مما قالوا تعالى عن ذلك (بل اكثرهم لا يعلمون الحق) أي توحيد الله (فهم معرضون) عن النظر الموصل اليه (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحى) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون) أي وحدوني (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) من الملائكة (سبحانه بل) هم (عباد مكرمون) عنده والعبودية تنافي الولادة (لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقولهم الا بعد قوله (وهم بامره يعملون) أي بعده (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما عملوا وما هم عاملون (ولا يشفعون الا لمن ارتضى)

شيئا) من حقه اومن الظلم (وان كان مثقال حبة من خردل) اى وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة (أتينا بها) احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتأنيثه لاضافته الى الحبة (وكفى بنا حاسبين) اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) اى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان (الذين يخشون ربهم) صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع (بالغيب) حال من الفاعل او المفعول (وهم من الساعة مشفقون) خائفون وفى تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض (وهذا ذكر) يعنى القرآن (مبارك) كثير خيره (انزلناه) على محمد (افانتم له منكرون) استفهام توبيخ (ولقد آتينا ابراهيم رشده) الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة (من قبل) من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال انى وجهت (وكنا به عالمين) علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات (اذ قال لابيه وقومه) متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اى اذكر من اوقات رشده وقت قوله (ماهذه التماثيل التى انتم لها عاكفون) تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها او يجوز ان يؤول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها (قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين) منخرطون فى سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد وان جاز فانما يجوز لمن علم فى الجملة انه على حق (قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين) كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا

ابالجد

تعالى ان يشفع له (وهم من خشيته) تعالى (مشفقون) أى خائفون (ومن يقل منهم انى اله من دونه) أى الله غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعتها (فذلك نجزيه جهنم كذلك) كما نجزيه (نجزى الظالمين) أى المشركين (أولم) بواو وتركها (ير) يعلم (الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا) أى سدا بمعنى مسدودة (ففتقناهما) اى جعلنا السماء سبعا والارض سبعا أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض أن كانت لا تنبت فانبتت (وجعلنا من الماء) النازل من السماء والنابع من الارض (كل شئ حى) نبات وغيره اى فالماء سبب لحياته (افلا يؤمنون) بتوحيدى (وجعلنا فى الارض رواسى) جبالا ثوابت (ان) لا (تميد) تتحرك (بهم وجعلنا فيها) اى الرواسى (فجاجا) مسالك (سبلا) بدل أى طرقا نافذة واسعة (لعلهم يهتدون) الى مقاصدهم فى الاسفار (وجعلنا السماء سقفا)

الجد تقوله ام تلعب به (قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن)
اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض
او للتماثيل وهو ادخل فى تضليلهم والزام الحجة عليهم (وانا على ذلكم)
المذكور من التوحيد (من الشاهدين) من المحققين له والمبرهنين عليه فان
الشاهد من تحقق الشئ وحققه (وتالله) وقرئ بالباء وهى الاصل والتاء
بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب (لاكيدن اصنامكم) لاجتهدن
فى كسرها ولفظ الكيد وما فى التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على
نوع من الحيل (بعد ان تولوا) عنها (مدبرين) الى عيدكم ولعله قال
ذلك سرا (فجعلهم جذاذا) قطعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ
وهو القطع وقرأ الكسائى بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ
بالفتح وجذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة (الا كبيرا لهم) للاصنام
كسر غيره واستبقاه وجعل الفأس على عنقه (لعلهم اليه يرجعون) لانه غلب
على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم
بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها
اذ من شأن المعبود ان يرجع اليه فى حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اى
يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم (قالوا) حين رجعوا
(من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين) بجراءته على الآلهة الحقيقة
بالاعظام او بافراطه فى حطمها او بتوريط نفسه للهلاك (قالوا سمعنا
فتى يذكرهم) يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثانى مفعولى سمع او صفة لفتى مصححة
لان يتعلق به السمع وهو ابلغ فى نسبة الذكر اليه (يقال له ابراهيم) هو
ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم (قالوا فأتوا به على اعين
الناس) بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته فى اعينهم تمكن الراكب على
المركوب (لعلهم يشهدون) بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له
(قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم) حين احضروه (قال بل فعله
كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه
لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقديرا لنفسه مع الاستهزاء
والتبكيت على اسلوب تعريضى كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته
بخط رشيق ءانت كتبته فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه
وقيل انه فى المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى

للارض كالسقف للبيت
(محفوظا) عن الوقوع
(وهم عن آياتها) من الشمس
والقمر والنجوم (معرضون)
لا يتفكرون فيها فيعلمون أن
خالقها لا شريك له (وهو
الذى خلق الليل والنهار
والشمس والقمر كل) تنوينه
عوض عن المضاف اليه من
الشمس والقمر وتابعه وهو
النجوم (فى فلك) اى
مستدير كالطاحونة فى السماء
(يسبحون) يسيرون بسرعة
كالسابح فى الماء وللتشبيه به أتى
بضمير جمع من يعقل ونزل لما
قال الكفار ان محمدا سيموت
(وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد) أى البقاء فى الدنيا
(أفإن مت فهم الخالدون)
فيها لا فالجملة الاخيرة محل
الاستفهام الانكارى (كل
نفس ذائقة الموت) فى الدنيا
(ونبلوكم) نختبركم (بالشر
والخير) كفقر وغنى وسقم
وصحة (فتنة) مفعول له أى
لننظر أتصبرون وتشكرون
أولا (والينا ترجعون)
فنجازيكم (واذا رآك الذين
كفروا ان) ما (يتخذونك الا
هزؤا) اى مهزوأ به يقولون

ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر والذلك وقف على فعله
وماروى انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكذب ابراهيم الاثلاث كذبات
تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته (فرجعوا الى انفسهم)
وراجعوا عقولهم (فقالوا) فقال بعضهم لبعض (انكم انتم الظالمون)
بهذا السؤال اوبعبادة ماينطق ولا يضر ولا ينفع لامن ظلمتموه بقولكم
انه لمن الظالمين (ثم نكسوا على رؤسهم) انقلبوا الى المجادلة بعد مااستقاموا
بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ مستعليا على اعلاه
وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اى نكسوا انفسهم (لقد علمت ماهؤلاء
ينطقون) فكيف تأمر بسؤالها وهو على ارادة القول (قال افتعبدون
من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم) انكر لعبادتهم لها بعد اعترافهم
بانها جمادات لاتنفع ولا تضر فانه ينافى الالوهية (اف لكم ولما تعبدون
من دون الله) تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر
ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف له (افلا تعقلون) قبح صنيعكم (قالوا)
اخذوا فى المضارة لما عجزوا عن المحاجة (حرقوه) فان النار اهول مايعاقب
(وانصروا آلهتكم) بالانتقام لها (ان كنتم فاعلين) ان كنتم ناصرين لها نصرا
مؤزرا والقائل منهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل
نمرود (قلنا يانار كونى بردا وسلاما) ذات برد وسلام اى ابردى بردا غير ضار وفيه
مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كونى ذات برد مقام
ابردى ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما
بفعله اى وسلمنا سلاما عليه روى انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا
عظيمة ثم وضعوه فى المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك
حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى
فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه
نمرود من الصرح فقال انى مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن
ابراهيم وكان اذذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع
غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل كانت النار بحالها
لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى فى السمندل ويشعر به قوله (على ابراهيم
وارادوا به كيدا) مكرا فى اضراره (فجعلناهم الاخسرين) اخسر
من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم

(أهذا الذى يذكر آلهتكم)
اى يعيبها (وهم بذكر
الرحمن) لهم (هم) تأكيد
(كافرون) به اذ قالوا ما نعرفه
ونزل فى استعجالهم العذاب
(خلق الانسان من عجل)
اى انه لكثرة عجله فى احواله
كأنه خلق منه (ساريكم آياتى)
مواعيدى بالعذاب
(فلا تستعجلون) فيه فاراهم
القتل ببدر (ويقولون متى
هذا الوعد) بالقيامة (ان
كنتم صادقين) فيه قال
تعالى (لو يعلم الذين كفروا
حين لا يكفون) يدفعون
(عن وجوههم النار ولا عن
ظهورهم ولاهم ينصرون)
يمنعون منها فى القيامة وجواب
لو ما قالوا ذلك (بل تأتيهم)
القيامة (بغتة فتبهتهم)
تحيرهم (فلا يستطيعون
ردها ولاهم ينظرون)
يمهلون لتوبة او معذرة
(ولقد استهزئ برسل من
قبلك) فيه تسلية للنبى صلى
الله عليه وسلم (فحاق) نزل
(بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزؤن) وهو العذاب
فكذا يحيق بمن استهزأ بك
(قل) لهم (من يكلؤكم)

على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب (ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين) اى من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت فى العالمين شرايعهم التى هى مبادى الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) عطية فهى حال منهما او ولد ولد او زيادة على ماسأل وهو اسحق فتختص بيعقوب ولا بأس به للقرينة (وكلا) يعنى الاربعة (جعلنا صالحين) بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين (وجعلناهم ائمة) يقتدى بهم (يهدون) الناس الى الحق (بأمرنا) لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين (واوحينا اليهم فعل الخيرات) ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله (واقام الصلاة وايتاء الزكاة) وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة عن احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها (وكانوا لنا عابدين) موحدين مخلصين فى العبادة ولذلك قدم الصلة (ولوطا آتيناه حكما) حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم (وعلما) بما ينبغى علمه للانبياء (ونجيناه من القرية) قرية سدوم (التى كانت تعمل الخبائث) يعنى اللواطة وصفها بصفة اهلها او اسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) فانه كالتعليل له (وادخلناه فى رحمتنا) فى اهل رحمتنا او فى جنتنا (انه من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الحسنى (ونوحا اذ نادى) اذ دعا الله على قومه بالهلاك (من قبل) من قبل المذكورين (فاستجبنا له) دعاءه (فنجيناه واهله من الكرب العظيم) من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد (ونصرناه) مطاوعه انتصر اى جعلناه منتصرا (من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين) لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك فى الشر ولم يجتمعا فى قوم الا واهلكهم الله (وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث) فى الزرع وقيل فى كرم تدلت عناقيده (اذ نفشت فيه غنم القوم) رعته ليلا (وكنا لحكمهم شاهدين) لحكم الحاكمين والمتحاكمين اليهما عالمين (ففهمناها سليمان) الضمير للحكومة

يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من عذابه ان نزل بكم اى لا أحد يفعل ذلك والمخاطبون لايخافون عذاب الله لانكارهم له (بل هم عن ذكر ربهم) أى القرآن (معرضون) لايتفكرون فيه (أم) فيها معنى الهمزة للانكار أى أ (لهم آلهة تمنعهم) مما يسوءهم (من دوننا) أى ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا (لايستطيعون) أى الآلهة (نصر أنفسهم) فلا ينصرونهم (ولا هم) اى الكفار (منا) من عذابنا (يصحبون) يجارون يقال صحبك الله أى حفظك وأجارك (بل متعنا هؤلاء وآباءهم) بالنعمنا عليهم (حتى طال عليهم العمر) فاغتروا بذلك (أفلا يرون انا نأتى الارض) نقصد أرضهم (ننقصها من اطرافها) بالفتح على النبى (أفهم الغالبون) لا بل النبى وأصحابه (قل) لهم (انما أنذركم بالوحى) من الله لا من قبل نفسى (ولا يسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق

اوللفتوى وقرئ فافهمناها روى ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ماكان ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لاضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار (وكلا آتينا حكما وعلما) دليل على ان خطأ المجتهد لايقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن) يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او يخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استئناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة به او بسخرنا (والطير) عطف على الجبال اومفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء اوالعطف على الضمير على ضعف (وكنا فاعلين) لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم (وعلمناه صنعة لبوس) عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال « البس لكل حالة لبوسها » قيل كانت صفائح فحلقها وسردها (لكم) متعلق بعلم اوصفة للبوس (لتحصنكم من بأسكم) بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود اوللبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة اوللبوس على تأويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عزوجل (فهل انتم شاكرون) ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع (ولسليمان الريح) وسخرنا له الريح ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود بالاضافة اليه (عاصفة) شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال « غدوها شهر ورواحها شهر » وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته

الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ما ينذرون) أي هم لتركهم العمل بما سمعوه من الانذار كالصم (ولئن مستهم نفحة) وقعة خفيفة (من عذاب ربك ليقولن يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالاشراك وتكذيب محمد (ونضع الموازين القسط) ذوات العدل (ليوم القيامة) اى فيه (فلا تظلم نفس شيئا) من نقص حسنة اوزيادة سيئة (وان كان) العمل (مثقال) زنة (حبة من خردل أتينا بها) أي بموزونها (وكفى بنا حاسبين) محصين في كل شيء (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام (وضياء) بها (وذكرا) أي عظة بها (للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب) عن الناس اى في الخلاء عنهم (وهم من الساعة) أي اهوالها (مشفقون) أي خائفون (وهذا) أي القرآن (ذكر مبارك أنزلناه افانتم له منكرون) الاستفهام فيه للتوبيخ (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل)

(الى الارض التى باركنا فيها) الى الشام رواحا بعدما سارت به منه بكرة
(وكنا بكل شئ عالمين) فنجريه على ماتقتضيه الحكمة (ومن الشياطين
من يغوصون له) فى البحار و يخرجون نفائسها ومن عطف على الريح
اومبتدأ خبره ماقبله وهى نكرة موصوفة (ويعملون عملا دون ذلك)
و يتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع
الصنائع الغريبة كقوله تعالى * يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل (وكنا
لهم حافظين) ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ماهو مقتضى جبلتهم
(وايوب اذنادى ربه انى مسنى الضر) بانى مسنى الضر وقرئ بالكسر
على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شائع فى كل ضرر
و بالضم خاص بمافى النفس كرض وهزال (وانت ارحم الراحمين) وصف
ربه بغاية الرحمة بعد ماذكر نفسه بمايوجبها واكتفى بذلك عن عرض
المطلوب لطفا فى السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق استنبأه الله
وكثر اهله وماله فابتلاه ربه بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله
والمرض فى بدنه ثمانى عشرة سنة او ثلاث عشرة اوسبعا وسبعة اشهر وسبع
ساعات روى ان امرأته ماخر بنت ميشابن يوسف اورحمة بنت افرائيم بن
يوسف قالت له يوما لودعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين
سنة فقال استحيى من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى
(فاستجبناله فكشفنا مابه من ضر) بالشفاء من مرضه (وآتيناه اهله ومثلهم
معهم) بان ولدله ضعف ماكان او احيى ولده وولدله منهم نوافل
(رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) رحمة على ايوب وتذكرة لغيره
من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب اولرحمتنا العابدين واناذكرهم
بالاحسان ولاننساهم (واسماعيل وادريس وذا الكفل) يعنى الياس وقيل
يوشع وقيل زكريا سمى به لانه كان ذاحظ من الله اوتكفل منه اوله ضعف
عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيئ بمعنى النصيب والكفالة والضعف
(كل) كل هؤلاء (من الصابرين) على مشاق التكاليف وشدائد
النوائب (وادخلناهم فى رحمتنا) يعنى النبوة اونعمة الآخرة (انهم
من الصالحين) الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم
عن كدر الفساد (وذا النون) وصاحب الحوت يونس بن متى (اذذهب

اى هداه قبل بلوغه (وكنا به
عالمين) أى بانه اهل لذلك
(اذقال لابيه وقومه ماهذه
التماثيل) الاصنام (التى أنتم
لهاعاكفون) اى على عبادتها
مقيمون (قالوا وجدنا آباءنالها
عابدين) فاقتدينابهم (قال) لهم
(لقد كنتم انتم) وآباؤكم
بعبادتها (فى ضلال مبين)
بين (قالوا أجئتنا بالحق)
فى قولك هذا (ام أنت من
اللاعبين) فيه (قال بل ربكم)
المستحق للعبادة (رب) مالك
(السموات والارض الذى
فطرهن) خلقهن على غير
مثال سبق (وانا على ذلكم)
الذى قلته (من الشاهدين) به
(وتالله لأكيدن اصنامكم
بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم)
بعد ذهابهم الى مجمعهم فى يوم
عيدلهم (جذاذا) بضم الجيم
وكسرها قتاتا بفأس
(الا كبيرا لهم) علق الفأس
فى عنقه (لعلهم اليه) اى
الى الكبير (يرجعون) فيرون
مافعل بغيره (قالوا) بعد
رجوعهم ورؤيتهم مافعل
(من فعل هذا بآلهتنا انه
لمن الظالمين) فيه (قالوا)

مغاضبا) لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة اولانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا (فظن ان لن نقدر عليه) لن نضيق عليه اولن نقضى عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا اولن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه فى مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمى ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا (فنادى فى الظلمات فى الظلمات الشديدة المتكاثفة اوظلمات بطن الحوت والبحر والليل (ان لا اله الا انت) بان لا اله الا انت (سبحانك) من ان يعجزك شئ (انى كنت من الظالمين) لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبى صلى الله عليه وسلم * مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان فى بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة (وكذلك ننجى المؤمنين) من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفى الامام نجى فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى عند حروف الفم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجى فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء فى تظاهرون وهى وان كانت فاء فحذفها اوقع من حروف المضارعة التى لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتى النونين فان الداعى الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف فى تجاسى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضى لا يسكن آخره (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا) وحيدا بلا ولد يرثنى (وانت خير الوارثين) فان لم ترزقنى من يرثنى فلا ابالى (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه) اى اصلحناها للولادة بعد عقرها اولزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة (انهم) يعنى المتوالدين اوالمذكورين من الانبياء عليهم السلام (كانوا يسارعون فى الخيرات) يبادرون الى ابواب الخيرات (ويدعوننا رغبا ورهبا) ذوى رغب اوراغبين فى الثواب راجين للاجابة اوفى الطاعة وخائفين من العقاب

أى بعضهم لبعض (سمعنا فتى يذكرهم) اى يعيبهم (يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على اعين الناس) اى ظاهرا (لعلهم يشهدون) عليه انه الفاعل (قالوا) له بعد اتيانه (أأنت) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه (فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال) ساكتا عن فعله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم) عن فعله (ان كانوا ينطقون) فيه تقديم جواب الشرط فيما قبله تعريض لهم بان الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها (فرجعوا الى انفسهم) بالتفكر (فقالوا) لانفسهم (انكم انتم الظالمون) اى بعبادتكم من لا ينطق (ثم نكسوا) من الله (على رؤسهم) اى ردوا الى كفرهم وقالوا والله (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) اى فكيف تأمرنا بسؤالهم (قال افتعبدون من دون الله) اى بدله (ما لا ينفعكم شيئا) من رزق وغيره (ولا يضركم) شيئا اذ لم تعبدوه (اف) بكسر الفاء

اوالمعصية (وكانو الناخاشعين) مخبتين اوداثمى الوجـل والمعنى انهم نالوا من الله مانالوا بهذه الخصـال (والتى احصنت فرجهـا) من الحـلال والحرام يعنى مريم (فنفخنا فيها) فى عيسى فيهـا اى احييناه فى جوفهـا وقيل فعلنا النفخ فيها (من روحنا) من الروح الذى هوبامرناوحده اومن جهة روحنا بجبرائيل (وجعلنـاها وابنها) اى قصتهما اوحالهما ولذلك وجد قوله (آية للعـالمين) فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصـانع تعالى (ان هذه امتكم) ان ملة التوحيد اوالاسلام ملتكم التى يجب عليكم ان تكونوا عليهـا فكونوا عليها (امة واحدة) غير مختلفة فيما بين الانبياء ولامشاركة لغيرها فى صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل من هذه وامة بالرفع عـلى الخبر وقرئتـا بالرفع عـلى انهما خـبران (وانا ربكم) لااله لكم غيرى (فاعبـدون) لاغير (وتقطعوا امرهم بينهم) صرفه الى الغيبة التفاتاللنعى على الذين تفرقوا فى الدين وجعلوا امره قطعاموزعة بقبيح فعلهم الى غـيرهم (كل) من الفرق المجزئة (اليـنا راجعون) فنجـازيهم (فمن يعمل من الصـالحات وهو مؤمن) بالله ورسـوله (فلا كفران لسعيه) فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفى نفى الجنس للمبالغة (وانا له) لسـعيه (كاتبون) مثبتون فى صحيفة عمله لانضيع بوجه ما (وحرام على قرية) وممتنع على اهلهـا غير متصور منهم وقرئ حرم (اهلكناهـا) حكمنا باهلاكها اووجـدناهـا هالكة (انهم لايرجعون) رجوعهم الى التوبة اوالحياة ولا صلة اوعدم رجوعهم للجزاء وهومبتدأ خبره حرام اوفاعل له سـادمسـدخبره اودليل عليـه وتقـديره توبتهم اوحيـاتهم اوعـدم بعثهم اولانهم لا يرجعون ولاينيبون وحرام خبرمحـذوف اى وحرام عليهـا ذالك وهو المذكور فى الآية ويؤيده القراءة بالكسر وقيـل حرام عزم وموجب عليهم انهم لايرجعون (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج) متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليـه او بلا يرجعون اى يستمر الامتنـاع اوالهلاك اوعـدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور امارتها وهو فتح سديأجوج ومأجوج وحتى هى التى يحكى الكلام بعدها والمحكى هى الجملة الشرطيـة وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشـديد (وهم) يعـنى يأجوج ومأجوج اوالناس كلهم (من كل حدب) نشزمن الارض وقرئ جدث وهوالقبر

وقبحهـا بمعنى مصـدر أى نتنـا وقبحـا (لكم ولمـا تعبدون من دون الله) أى غيره (أفلا تعقـلون) أن هـذه الاصنام لاتستحق العبادة ولا تصلح لها وانمـا يستحقها الله تعـالى (قالوا حرقوه) اى ابراهيم (وانصروا آلهتكم اى بتحريقه (ان كـنتم فاعلين) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير واضرموا النـار فى جميعـه واوثقوا ابراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النـار قال تعالى (قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) فلم تحرق منه غيروثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضـاءتها وبقوله وسـلاما سـلم من الموت ببردها (وارادوابه كيدا) وهو التحريق (فجعلناهم الاخسرين) فى مرادهـم (ونجيناه ولوطا) ابن اخيه هـاران من العراق (الى الارض التى باركنـا فيهـا للعالمين) بكثرة الانهار والاشجار وهى الشـام نزل ابراهيم بفلسـطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم (ووهبنا له) أى لابراهيم وكان سأل ولدا كما

(ينسلون) يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين (واقترب الوعد الحق) وهو القيامة (فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا) جواب الشرط واذا للمفاجأة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله * اذا هم يقنطون فاذا جاءت معها تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار (ياويلنا) مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول (قد كنا فى غفلة من هذا) لم نعلم انه حق (بل كنا ظالمين) لانفسنا بالاخلال بالنظر واعتداد بالنذر (انكم وما تعبدون من دون الله) يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم فى حكم عبدتهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنوا مليح عبدوا الملائكة فقال عليه الصلاة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك فانزل الله * ان الذين سبقت لهم منا الحسنى * الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مأول لا بمن او بما يعمه ويدل عليه ماروى ان ابن الزبعرى قال هذا شئ لآلهتنا خاصة اولكل من عبد من دون الله فقال عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او التخصيص تأخر عن الخطاب (حصب جهنم) مايرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر (انتم لها واردون) استئناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة عن على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها (لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها) لان المؤاخذ المعذب لايكون الها (وكل فيها خالدون) لاخلاص لهم عنها (لهم فيها زفير) انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام (وهم فيها لايسمعون) من الهول وشدة العذاب وقيل لايسمعون مايسرهم (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) الخصلة الحسنى وهى السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة (اولئك عنها مبعدون) لانهم يرفعون الى اعلى عليين روى ان عليا كرم الله وجهه خطب وقرا هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يجر رداءه ويقول (لايسمعون حسيسها) وهو بدل من مبعدون او حال من ضميره

ذكر فى الصافات (اسحق ويعقوب نافلة) اى زيادة على المسؤل أو هو ولد الولد (وكلا) أى هو وولداه (جعلنا صالحين) أنبياء (وجعلناهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير (يهدون) الناس (بأمرنا) الى ديننا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة) أى أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم وحذف هاء اقامة تخفيف (وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما) فصلا بين الخصوم (وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل) أى أهلها الاعمال (الخبائث) من اللواط والرمى بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (انهم كانوا قوم سوء) مصدر ساءه نقيض سره (فاسقين وأدخلناه فى رحمتنا) بأن أنجيناه من قومه (انه من الصالحين و) اذكر (نوحا) وما بعده بدل منه (اذ نادى) دعا على قومه بقوله رب لاتذر الخ (من قبل) أى قبل ابراهيم ولوط (فاستجبنا

سبق

سبق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به (وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون) دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به (لا يحزنهم الفزع الاكبر) النفخة الاخيرة لقوله * ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض * او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت على صورة كبش املح (وتتلقاهم الملائكة) تستقبلهم مهنئين (هذا يومكم) يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول (الذي كنتم توعدون) في الدنيا (يوم نطوي السماء) مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء وبالتاء والبناء للمفعول (كطي السجل للكتب) طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه (كما بدأنا اول خلق نعيده) اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدأنا او لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدأناه اول خلق ظرف لبدأنا او حال من ضمير الموصول المحذوف (وعدا) مصدر بفعله تأكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة (علينا) اي علينا انجازه (انا كنا فاعلين) ذلك لا محالة (ولقد كتبنا في الزبور) كتاب داود (من بعد الذكر) اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ (ان الارض) ارض الجنة او الارض المقدسة (يرثها عبادي الصالحون) يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله عليه وسلم (ان في هذا) فيما ذكرنا من الاخبار والمواعظ والمواعيد (لبلاغا) لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية (لقوم عابدين) همهم العبادة دون العادة (وما ارسلناك الا رحمة

له فنجيناه وأهله) الذين في سفينته (من الكرب العظيم) أي الغرق وتكذيب قومه له (ونصرناه) منعناه (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا اليه بسوء (انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم أجمعين و) اذكر (داود وسليمان) أي قصتهما ويبدل منهما (اذ يحكمان في الحرث) هو زرع أو كرم (اذ نفشت فيه غنم القوم) أي رعته ليلا بلا راع بأن انفلتت (وكنا لحكمهم شاهدين) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها الى أن يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه (ففهمناها) أي الحكومة (سليمان) وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان وقيل بوحي والثاني ناسخ للاول (وكلا) منهما (آتينا) ه (حكما) نبوة (وعلما) بأمور الدين (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) كذلك سخرا للتسبيح معه لامره به اذا وجد فترة لينشط له

للعالمين) لان مابعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال (قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد) اى مايوحى الى الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلى من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشئ والثانية على العكس (فهل انتم مسلمون) مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحى المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع (فان تولوا) عن التوحيد (فقل آذنتكم) اعلمتكم ماامرت به اوحربى لكم (على سواء) مستوين فى الاعلام به اومستوين انا وانتم فى العلم بما اعلمتكم به اوفى المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم انى على سواء اى عدل واستقامة رأى بالبرهان النير (وان ادرى) وما ادرى (اقريب ام بعيد ما توعدون) من غلبة المسلمين اومن الحشر لكنه كائن لامحالة (انه يعلم الجهر من القول) ماتجاهرون به من الطعن فى الاسلام (ويعلم ماتكتمون) من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه (وان ادرى لعله فتنة لكم) وما ادرى لعل تأخير عذابكم استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون (ومتاع الى حين) وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته (قل رب احكم بالحق) اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربى احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام (وربنا الرحمن) كثير الرحمة على خلقه (المستعان) المطلوب منه المعونة (على ماتصفون) من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فخيب امانيهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء

* وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه فى القرآن

(سورة الحج مكية الاست آيات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهى)
(ثمان وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ياايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة) تحريكها للاشياء على الاسناد المجازى

وكنا فاعلين) تسخير تسبيحهما معه وان كان عجبا عندكم أى مجاوبة للسيد داود (وعلمناه صنعة لبوس) وهى الدرع لانها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لكم) فى جملة الناس (لتحصنكم) بالنون لله وبالتحتانية لداود و بالفوقانية للبوس (من بأسكم) حربكم مع أعدائكم (فهل أنتم) ياأهل مكة (شاكرون) نعمى بتصديق الرسول أى اشكرونى بذلك (و) سخرنا (لسليمان الريح عاصفة) وفى آية أخرى رخاء أى شديد الهبوب وخفيفته بحسب ارادته (تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها) وهى الشام (وكنا بكل شئ عالمين) من ذلك علمه تعالى بأن مايعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (و) سخرنا (من الشياطين من يغوصون له) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (ويعملون عملا دون ذلك) أى سوى الغوص

اوتحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها (شيء عظيم) هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لايؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويقوها بملازمة التقوى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت) تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل مجهولا ومعلوما اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته من فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية (وتضع كل ذات حمل حملها) جنينها (وترى الناس سكارى) كأنهم سكارى (وماهم بسكارى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما او رأيتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب مناب الفاعل وتأنيثه على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولابعث بعد الموت وهي تعمه واضرابه (ويتبع) في المجادلة او في عامة احواله (كل شيطان مريد) متجرد للفساد واصله العري (كتب عليه) على الشيطان (انه من تولاه) تبعه والضمير للشان (فانه يضله) خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشانه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه (ويهديه الى عذاب السعير) بالحمل على مايؤدي (يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث) من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب (فانا خلقناكم) اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم (من تراب) اذ خلق آدم منه والاغذية التي يتكون منها المني (ثم من نطفة) مني من النطف وهو الصب (ثم من علقة) قطعة من الدم جامدة (ثم

من البناء وغيره (وكنا لهم حافظين) من ان يفسدوا ماعملوا لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل افسدوه ان لم يشغلوا بغيره (و) اذكر (أيوب) ويبدل منه (اذ نادى ربه) لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا او سبعا أو ثماني عشرة وضيق عيشه (أني) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مسني الضر) اي الشدة (وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له) نداءه (فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله) اولاده الذكور والاناث بان أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث او سبع (ومثلهم معهم) من زوجته وزيد في شبابها وكان له اندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين أفرغت احداهما على اندر القمح الذهب وأفرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض (رحمة) مفعول له (من عندنا) صفة (وذكرى للعابدين) ليصبروا فيثابوا (و)

من مضغة) قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ (مخلقة وغير مخلقة) مسواة لانقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة او ساقطة او مصورة وغير مصورة (لنبين لكم) بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر (ونقر في الارحام ما نشاء) ان نقره (الى اجل مسمى) هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله (ثم نخرجكم طفلا) عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد التكليف وقرأ بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على تأويل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر (ثم لتبلغوا اشدكم) كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كأنها في الاصل شدة في الامور (ومنكم من يتوفى) عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله (ومنكم من يرد الى ارذل العمر) الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره (وترى الارض هامدة) ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا (فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت (وانبتت من كل زوج) من كل صنف (بهيج) حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة (ذلك) اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره (بان الله هو الحق) اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به يتحقق الاشياء (وانه يحيي الموتى) وانه يقدر على احيائها والا لما احيى النطفة والارض الميتة (وانه على كل شيء قدير) لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها (وان الساعة

اذكر (اسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين) على طاعة الله وعن معاصيه (وادخلناهم في رحمتنا) من النبوة (انهم من الصالحين) لها وسمي ذا الكفل لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبيا (و) اذكر (ذا النون) صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه (اذ ذهب مغاضبا) لقومه اي غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك (فظن ان لن نقدر عليه) أي نقضي عليه ما قضينا من حبسه في بطن الحوت او نضيق عليه بذلك (فنادى في الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أن) اي بان (لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) في ذهابي من بين قومي بلا اذن (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) بتلك الكلمات (وكذلك) كما نجيناه (ننجي المؤمنين) من كربهم اذا استغاثوا بنا داعين (و) اذكر (زكريا)

آتية لاريب فيها) فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه (وان الله يبعث من في القبور) بمقتضى وعده الذى لايقبل الخلف (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) تكرير للتأكيد ولمانيط به من الدلالة بقوله (ولاهدى ولا كتاب منير) على انه لاسند له من استدلال اووحى اوالاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطرى ليصح عطف الهدى والكتاب عليه (ثانى عطفه) متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر كلى الجيد اومعرضها عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اى مانع تعطفه (ليضل عن سبيل الله) علة للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له (له في الدنيا خزى) وهو ما اصابه يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) المحرق وهو النار (ذلك بما قدمت يداك) على الالتفات اوارادة القول اى يقال له يوم القيامة ذلك الخزى والتعذيب بسبب مااقترفته من الكفر والمعاصى (وان الله ليس بظلام للعبيد) وانما هو مجاز يهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد (ومن الناس من يعبد الله على حرف) على طرف من الدين لاثبات له فيه كالذى يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والافر (فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه) روى انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال مااصبت منذ دخلت في دينى هذا الاخيرا فاطمأن وان كان الامر بخلافه قال مااصبت الاشرا وانقلب وعن ابى سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اقلنى فقال ان الاسلام لايقال فنزلت (خسر الدنيا والآخرة) بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه اوعلى انه خبر محذوف (ذلك هو الخسران المبين) اذلاخسر مثله (يدعو من دون الله مالايضره ومالا ينفعه) يعبد جمادا لايضر بنفسه ولاينفع (ذلك هو الضلال البعيد) عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضالا (يدعو لمن ضره) بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب

ويبدل منه (اذنادى ربه) بقوله (رب لاتذرنى فردا) أى بلا ولد يرثنى (وأنت خير الوارثين) الباقى بعد فناء خلقك (فاستجبنا له) نداءه (ووهبنا له يحيى) ولدا (وأصلحنا له زوجه) فأتت بالولد بعد عقمها (انهم) أى من ذكر من الانبياء (كانوا يسارعون) يبادرون (في الخيرات) الطاعات (ويدعوننا رغبا) في رحمتنا (ورهبا) من عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين في عبادتهم (و) اذكر مريم (التى أحصنت فرجها) حفظته من أن ينال (فنفخنا فيها من روحنا) أى جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى (وجعلناها وابنها آية للعالمين) الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (ان هذه) أى ملة الاسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (امة واحدة) حال لازمة (وأنا ربكم فاعبدون) وحدون (وتقطعوا) أى بعض

في الآخرة (اقرب من نفعه) الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها
الى الله تعالى واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع
اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول
الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به اومستأنفة على ان يدعو
تكرير الاول ومن مبتدأ وخبره (لبئس المولى) الناصر (ولبئس العشير)
الصاحب (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى
من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) من اثابة الموحد الصالح وعقاب
المشرك لا دافع له ولا مانع (من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا
والآخرة) كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة
فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق
والضمير لمن (فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع) فليستقص في ازالة غيظه
او جزعه بان يفعل كل مايفعله الممتلئ غضبا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا
الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس
مجاريه اوفليمدد حبلا الى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه
فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرأ ورش وابو عمرو وابن عامر
ليقطع بكسر اللام (فلينظر) فليتصور في نفسه (هل يذهبن كيده)
فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه (ما يغيظ)
غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم من المسلمين استبطأوا
نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين (وكذلك) ومثل
ذلك الانزال (انزلناه) انزلنا القرآن كله (آيات بينات) واضحات
(وان الله يهدى) ولان الله يهدى به او يثبت على الهدى (من يريد)
هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا (ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة)
بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم من المبطل او الجزاء فيجازى كلا ما يليق به
ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد
التأكيد (ان الله على كل شئ شهيد) عالم به مراقب لاحواله (الم تر ان الله
يسجد له من في السموات ومن في الارض) يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره
او يدل بذلته على عظمة مدبره ومن [illegible] وغيرهم على التغليب
[illegible] قوله (والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) فرادا

المخاطبين (أمرهم بينهم)
أي تفرقوا أمر دينهم
متخالفين فيه وهم طوائف
اليهود والنصارى قال تعالى
(كل الينا راجعون) أي
فنجازيه بعمله (فمن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن
فلا كفران) أي جحود
(لسعيه وانا له كاتبون)
بان نأمر الحفظة بكتبه
فنجازيه عليه (وحرام
على قرية أهلكناها)
أريد أهلها (أنهم لا)
زائدة (يرجعون) أي
ممتنع رجوعهم الى الدنيا
(حتى) غاية لامتناع
رجوعهم (اذا فتحت)
بالتخفيف والتشديد (يأجوج
ومأجوج) بالهمزة وتركه
اسمان أعجميان لقبيلتين
ويقدر قبله مضاف أي
سدهما وذلك قرب القيامة
(وهم من كل حدب)
مرتفع من الارض (ينسلون)
يسرعون (واقترب الوعد
الحق) أي يوم القيامة
(فاذاهي) أي القصة
(شاخصة ابصار الذين
كفروا) في ذلك اليوم
لشدته يقولون (يا)

لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة
التضعيف اوالجمع بين الساكنين (وكثير من الناس) عطف عليها ان جوز
اعمال اللفظ الواحد فى كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما
الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص
المعنى المسند اليهم اومبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له
الثواب اوفاعل فعل مضمر اى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة
(وكثير حق عليه العذاب) بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير
تكريرا للاول مبالغة فى تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به
على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بمابعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار
فعله (ومن يهن الله) بالشقاوة (فماله من مكرم) يكرمه بالسعادة وقرئ
بالفتح بمعنى الاكرام (ان الله يفعل مايشاء) من الاكرام والاهانة (هذان
خصمان) اى فوجان مختصمان ولذلك قال (اختصموا) حملا على المعنى
ولوعكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون (فى ربهم) فى دينه
اوفى ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن احق
بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا
بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به
حسدا فنزلت (فالذين كفروا) فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى
ان الله يفصل بينهم يوم القيامة (قطعت لهم) قدرت على مقادير جثثهم
وقرئ بالتخفيف (ثياب من نار) نيران تحيط بهم احاطة الثياب (يصب
من فوق رؤسهم الحميم) حال من الضمير فى لهم اوخبر ثان الحميم الماء الحار
(يصهر به مافى بطونهم والجلود) اى يؤثر من فرط حرارته فى باطنهم
تأثيره فى ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كمايذاب به جلودهم والجملة حال
من الحميم او ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير (ولهم مقامع من حديد)
سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اى يكف بعنف
(كلما ارادوا ان يخرجوا منها) من النار (من غم) من غمومها بدل من الهاء
باعادة الجار (اعيدوا فيها) اى فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لاتكون الابعد
الخروج وقيل يضربهم لهب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع
فيهوون فيها (وذوقوا) اى وقيل لهم ذوقوا (عذاب الحريق) النار
البالغة فى الاحراق (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى

للتنبيه (ويلنا) هلاكنا
(قد كنا) فى الدنيا
(فى غفلة من هذا) اليوم
(بل كنا ظالمين) أنفسنا
بتكذيبنا للرسل (انكم)
يا اهل مكة (وما تعبدون
من دون الله) اى غيره من
الاوثان (حصب جهنم)
وقودها (انتم لهاواردون)
داخلون فيها (لوكان هؤلاء)
الاوثان (آلهة) كما زعمتم
(ماوردوها) دخلوها
(وكل) من العابدين والمعبودين
(فيها خالدون لهم) للعابدين
(فيها زفير وهم فيها لايسمعون)
شيئا لشدة غليانها * ونزل لما
قال ابن الزبعرى عبد عزير
والمسيح والملائكة فهم
فى النار على مقتضى ماتقدم
(ان الذين سبقت لهم منا)
المنزلة (الحسنى) ومنهم من
ذكر (اولئك عنها مبعدون
لايسمعون حسيسها) صوتها
(وهم فيما اشتهت انفسهم)
من النعيم (خالدون لايحزنهم
الفزع الاكبر) وهو ان
يؤمر بالعبد الى النار (وتتلقاهم)
تستقبلهم (الملائكة) عند
خروجهم من القبور يقولون
لهم (هذا يومكم الذى كنتم

من تحتها الانهار) غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده
بان احادا لحال المؤمنين وتعظيما لشانهم (يحلون فيها) من حليت
المرأة اذا لبستها الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد (من اساور) صفة
مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار (من ذهب) بيان له
(ولؤلؤ) عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد
المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل
ويؤتون وروى حفص بهمزتين وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو الهمزة
الاولى وقرئ اؤلؤا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية
ياء وليليا بقلبهما ياءين ولول كادل (ولباسهم فيها حرير) غير اسلوب
الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة
الفواصل (وهدوا الى الطيب من القول) وهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا
وعده او كلمة التوحيد (وهدوا الى صراط الحميد) المحمود نفسه او عاقبته
وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام
(ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) لا يريد به حالا ولا استقبالا
وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن
عطفه على الماضى وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه
آخر الآية اى معذبون (والمسجد الحرام) عطف على اسم الله واوله
الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله (الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه
والباد) اى المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع
ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشراء عمر دار
السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل
للناس حالا من الهاء والا فالحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه
المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل
من الناس (ومن يرد فيه) مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح
من الورود (بالحاد) عدول عن القصد (بظلم) بغير حق وهما حالان
مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار وصلة له اى ملحدا بسبب الظلم
كالاشراك واقتراف الآثام (نذقه من عذاب اليم) جواب لمن (واذ بوأنا
لابراهيم مكان البيت) اى واذكر اذ عيناه وجعلناه له مباءة وقيل اللام
زائدة ومكان ظرف اى واذا انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء او انطمس ايام

توعدون) في الدنيا (يوم)
منصوب باذكر مقدرا قبله
(نطوي السماء كطي السجل)
اسم ملك (للكتاب) صحيفة
ابن آدم عند موته واللام
زائدة او السجل الصحيفة
والكتاب بمعنى المكتوب
واللام بمعنى على وفي قراءة
للكتب جمعا (كما بدأنا أول
خلق) عن عدم (نعيده)
بعد اعدامه فالكاف متعلقة
بنعيد وضميره عائد الى اول
وما مصدرية (وعدا علينا)
منصوب بوعدنا مقدرا قبله
وهو مؤكد لمضمون ما قبله
(انا كنا فاعلين) ما وعدنا
(ولقد كتبنا في الزبور) بمعنى
الكتاب اى كتب الله المنزلة
(من بعد الذكر) بمعنى ام
الكتاب الذي عند الله (ان
الارض) ارض الجنة (يرثها
عبادي الصالحون) عام
في كل صالح (ان في هذا)
القرآن (لبلاغا) كفاية
في دخول الجنة (لقوم عابدين)
عاملين به (وما ارسلناك) يا محمد
(الا رحمة) اى للرحمة
(للعالمين) الانس والجن بك
(قل انما يوحى الى انما الهكم
اله واحد) اى ما يوحى الى

الطوفان فاعلمه الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم (ان لاتشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود) ان مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهى اى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتى وتطهر بيتى من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلى فيه ولعله عبر عن الصلاة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء (واذن فى الناس) ناد فيهم وقرئ آذن (بالحج) دعوة الحج والامر به روى انه عليه السلام صعد ابا قبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من فى اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق فى علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك فى حجة الوداع (يأتوك رجالا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى (وعلى كل ضامر) اى وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله (يأتين) صفة لضامر محمولة على معناه او استئناف فيكون الضمير للناس وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان (من كل فج) طريق (عميق) بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى (ليشهدوا) ليحضروا (منافع لهم) دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة (ويذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لاينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله (فى ايام معلومات) عشر ذى الحجة وقيل ايام النحر (على مارزقهم من بهيمة الانعام) علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر (فكلوا منها) من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه اوندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا فى التطوع به دون الواجب (واطعموا البائس) الذى اصابه بؤس اى شدة (الفقير) المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به فى الاول (ثم ليقضوا تفثهم) ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال (وليوفوا نذورهم) ماينذرون من البر فى حجهم وقيل مواجب الحج وقرأ ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء (وليطوفوا) طواف الركن الذى

فى امر الاله الا وحدانيته (فهل انتم مسلمون) منقادون لما يوحى الى من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الامر (فان تولوا) عن ذلك (فقل آذنتكم) اعلمتكم بالحرب (على سواء) حال من الفاعل والمفعول أى مستوين فى علمه لااستبد به دونكم لتتأهبوا (وان) ما (ادرى اقريب ام بعيد ماتوعدون) من العذاب او القيامة المشتملة عليه وانما يعلمه الله (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) والفعل منكم ومن غيركم (ويعلم ماتكتمون) انتم وغيركم من السر (وان) ما (ادرى لعله) اى ما اعلمتكم به ولم يعلم وقته (فتنة) اختبار (لكم) ليرى كيف صنعكم (ومتاع) تمتع (الى حين) اى انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثانى محلا للترجى (قل) وفى قراءة قال (رب احكم) بينى وبين مكذبى (بالحق) بالعذاب لهم او النصر عليهم فعذبوا ببدر واحد والاحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون)

به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع (بالبيت العتيق) القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه (ذلك) خبر محذوف اى الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين (ومن يعظم حرمات الله) احكامه وسائر مالا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم (فهو خير له) فالتعظيم خير له (عند ربه) ثوابا (واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم) الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة فى النهى عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور كأنه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور * لما روى انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع (حنفاء لله) مخلصين له (غير مشركين به) وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء) لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر (فتخطفه الطير) فان الاهواء المردية توزع افكاره وقرأ نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء (او تهوى به الريح فى مكان سحيق) بعيد فان الشيطان قد طوح به فى الضلالة واو للتخيير كما فى قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى من يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين (ذلك ومن يعظم شعائر الله) دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان * روى انه عليه الصلاة والسلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر رضى الله عنه

من كذبكم على الله فى قولكم اتخذ ولدا وعلى فى قولكم ساحر وعلى القرآن فى قولكم شعر

* (سورة الحج مكية الا ومن الناس من يعبد الله الآيتين او الا هذان خصمان الست آيات مدنيات وهى اربع او خمس او ست او سبع او ثمان وسبعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس) اى اهل مكة وغيرهم (اتقوا ربكم) اى عقابه بأن تطيعوه (ان زلزلة الساعة) اى الحركة الشديدة للارض التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذى هو قرب الساعة (شئ عظيم) فى ازعاج الناس الذى هو نوع من العقاب (يوم ترونها تذهل) بسببها (كل مرضعة) بالفعل (عما ارضعت) اى تنساه (وتضع كل ذات حمل) اى حبلى (حملها وترى الناس سكارى) من شدة الخوف (وما هم بسكارى) من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) فهم يخافونه * ونزل فى النضر بن الحرث وجماعة

اهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار (فانها من تقوى القلوب) فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما (لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق) اى لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اى مايليه من الحرم وثم يحتمل التراخى فى الوقت والتراخى فى الرتبة اى لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها او المراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى وهو الموت ثم محلها منتهية الى البيت العتيق الذى ترفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثانى لكم فيها منافع التجارات فى الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة (ولكل امة) ولكل اهل دين (جعلنا منسكا) متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقرأ حمزة والكسائى بالكسر اى موضع نسك (ليذكروا اسم الله) دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود (على مارزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما (فالهكم اله واحد فله اسلموا) اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك (وبشر المخبتين) المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها (والصابرين على مااصابهم) من الكلف والمصائب (والمقيمى الصلاة) فى اوقاتها وقرئ المقيمين الصلاة على الاصل (ومما رزقناهم ينفقون) فى وجوه الخير (والبدن) جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقرة لها فى اجزائها عن سبعة بقوله عليه الصلاة والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره (جعلناها لكم) ومن رفعه جعله مبتدأ (من شعائر الله) من اعلام دينه التى شرعها الله (لكم فيها خير) منافع دينية ودنيوية (فاذكروا اسم الله عليها) بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك (صواف) قائمات قد صففن ايديهن

(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين وأنكروا البعث واحياء من صار ترابا (ويتبع) فى جداله (كل شيطان مريد) أى متمرد (كتب عليه) قضى على الشيطان (أنه من تولاه) أى اتبعه (فأنه يضله ويهديه) يدعوه (الى عذاب السعير) أى النار (ياأيها الناس) أى أهل مكة (ان كنتم فى ريب) شك (من البعث فانا خلقناكم) أى أصلكم آدم (من تراب ثم) خلقنا ذريته (من نطفة) منى (ثم من علقة) وهى الدم الجامدة (ثم من مضغة) وهى لحمة قدر ما يمضغ (مخلقة) مصورة تامة الخلق (وغير مخلقة) أى غير تامة الخلق (لنبين لكم) كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (ونقر) مستأنف (فى الارحام مانشاء الى أجل مسمى) وقت خروجه (ثم نخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) نعمركم (لتبلغوا اشدكم)

وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وطرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها وتقوم على ثلاث وصوافيا بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافى اى خوالص لوجه الله وصواف على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها (فاذا وجبت جنوبها) سقطت على الارض وهو كناية عن الموت (فكلوا منها واطعموا القانع) الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسألة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له فى السؤال (والمعتر) المعترض بالسؤال وقرئ والمعترى يقال عره وعراه واعتره واعتراه (كذلك) مثل ما وصفنا من نحرها قياما (سخرناها لكم) مع عظمها وقوتها حتى تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون فى لباتها (لعلكم تشكرون) انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص (لن ينال الله) لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول (لحومها) اى المتصدق بها (ولا دماؤها) المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء (ولكن يناله التقوى منكم) ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التى تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت (كذلك سخرها لكم) كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله (لتكبروا الله) اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح (على ما هداكم) ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر (وبشر المحسنين) المخلصين فيما يأتونه ويذرونه (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اى يبالغ فى الدفع مبالغة من يغالب فيه (ان الله لا يحب كل خوان) فى امانة الله (كفور) لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضى فعلهم ولا ينصرهم (اذن) رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى على البناء للفاعل وهو الله (للذين يقاتلون) المشركين والمأذون فيه وهو القتال محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اى للذين يقاتلهم المشركون (بانهم ظلموا) بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان

أى الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة (ومنكم من يتوفى) يموت قبل بلوغ الاشد (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (وترى الارض هامدة) يابسة (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) ارتفعت وزادت (وانبتت من) زائدة (كل زوج) صنف (بهيج) حسن (ذلك) المذكور من بدء خلق الانسان الى آخر احياء الارض (بان) بسبب أن (الله هو الحق) الثابت الدائم (وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شئ قدير وان الساعة آتية لاريب) شك (فيها وان الله يبعث من فى القبور) ونزل فى أبى جهل (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى) معه (ولا كتاب منير) له نور معه (ثانى عطفه) حال أى لاوى عنقه تكبرا عن الايمان والعطف الجانب عن

المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فانى لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهى اول آية نزلت فى القتال بعد ما نهى عنه فى نيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم لقدير) وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم (الذين اخرجوا من ديارهم) يعنى مكة (بغير حق) بغير موجب استحقوا به (الا ان يقولوا ربنا الله) على طريقة قول النابغة

« ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب »

وقيل منقطع (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين (لهدمت) لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرأ نافع دفاع ولهدمت بالتخفيف (صوامع) صوامع الرهبانية (وبيع) وبيع النصارى (وصلوات) وكنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوات بالعبرانية فعربت (ومساجد) ومساجد المسلمين (يذكر فيها اسم الله كثيرا) صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا (ولينصرن الله من ينصره) من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم (ان الله لقوى) على نصرهم (عزيز) لا يمانعه شئ (الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره (ولله عاقبة الامور) فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد للوعد (وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين) تسلية له عليه الصلاة والسلام بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدى فى التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه (وكذب موسى) غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنوا اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع (فامليت للكافرين) فامهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة (ثم اخذتهم فكيف كان نكير) اى انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا (فكأين من قرية اهلكناها) باهلاك اهلها وقرأ البصريان اهلكتها بغير لفظ

يمين أو شمال (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) اى دينه (له فى الدنيا خزى) عذاب فقتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) أى الاحراق بالنار ويقال له (ذلك بما قدمت يداك) أى قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لان أكثر الافعال تزاول بهما (وان الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أى شك فى عبادته شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته (فان اصابه خير) صحة فى نفسه وماله (اطمأن به وان اصابته فتنة) محنة وسقم فى نفسه وماله (انقلب على وجهه) اى رجع الى الكفر (خسر الدنيا) بفوات ما امله منها (والآخرة) بالكفر (ذلك هو الخسران المبين) البين (يدعو) يعبد (من دون الله) من الصنم (ما لا يضره) ان لم يعبده

التعظيم (وهى ظالمة) اى اهلها (فهى خاوية على عروشها) ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف اوخالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقابخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبراى هى خالية وهى على عروشها اى مظلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لاعلى وهى ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت كأن بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع (وبئر معطلة) عطف على قرية اى وكم بئر عامرة فى البوادى تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله (وقصر مشيد) مرفوع اومجصص اخليناه من ساكنيه وذلك يقوى ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر على سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما (افلم يسيروا فى الارض) حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال (او آذان يسمعون بها) ما يجب ان يسمع من الوحى والتذكير بحال من يشاهد آثارهم (فانها) الضمير للقصة اومبهم يفسره الابصار وفى تعمى راجع اليها والظاهر اقيم مقامه (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) عن الاعتبار اى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك فى التقليد وذكر الصدور للتأكيد ونفى التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقى ليس المتعارف الذى يخص البصر قيل لما نزلت ومن كان فى هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يارسول الله انا فى الدنيا اعمى افاكون فى الآخرة اعمى فنزلت (ويستعجلونك بالعذاب) المتوعد به (ولن يخلف الله وعده) لامتناع الخلف فى خبره فيصيبهم ما وعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة (وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) بيان لتناهى صبره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادى عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى

(وما لا ينفعه) ان عبده (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق (يدعو لمن) اللام زائدة (ضره) بعبادته (اقرب من نفعه) ان نفع بتخيله (لبئس المولى) هو اى الناصر (ولبئس العشير) الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب فى (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) من اكرام من يطيعه واهانة من يعصيه (من كان يظن ان لن ينصره الله) اى محمدا نبيه (فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب) بحبل (الى السماء) اى سقف بيته يشده فيه وفى عنقه (ثم ليقطع) اى ليختنق به بأن يقطع نفسه من الارض كما فى الصحاح (فلينظر هل يذهبن كيده) فى عدم نصرة النبى (ما يغيظ) به منها المعنى فليختنق غيظا منها فلا بد منها (وكذلك)

يعدون بالياء (وكأين من قرية) وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فى الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة فى التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه فى حكم ماتقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لامحالة وان تأخره لعادته تعالى (امليت لها) كما امهلتكم (وهى ظالمة) مثلكم (ثم اخذتها) بالعذاب (والى المصير) والى حكمى مرجع الجميع (قل ياايها الناس انما انا لكم نذير مبين) اوضح لكم ماانذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة فى غيظهم (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لماندر منهم (ورزق كريم) هى الجنة والكريم من كل نوع مايجمع فضائله (والذين سعوا فى آياتنا) بالرد والابطال (معاجزين) مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحاق به وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين على انها حال مقدرة (اولئك اصحاب الجحيم) النار الموقدة وقيل اسم دركة (وماارسلنا من قبلك من رسول ولانبى) الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبى يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بنى اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك شبه النبى عليه السلام علماء امته بهم فالنبى اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبى غير الرسول وهو من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحى والنبى يقال له ولمن يوحى اليه فى المنام (الا اذا تمنى) اذا زور فى نفسه مايهواه (القى الشيطان فى امنيته) فى تشهيه مايوجب اشتغاله بالدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم * وانه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة (فينسخ الله مايلقى الشيطان) فيبطله ويذهب به بعصمته من الركون اليه والارشاد الى مايزيحه (ثم يحكم الله آياته) ثم يثبت آياته الداعية الى الاستغراق فى امر الآخرة (والله عليم) باحوال الناس (حكيم) فيمايفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه

أى مثل أنزلنا الآيات السابقة (أنزلناه) أى القرآن الباقى (آيات بينات) ظاهرات حال (وان الله يهدى من يريد) هداه معطوف على هاء أنزلناه (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئين) طائفة منهم (والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) بادخال المؤمنين الجنة وغيرهم النار (ان الله على كل شئ) من عملهم (شهيد) عالم به علم مشاهدة (ألم تر) تعلم (أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) أى يخضع له بمايراد منه (وكثير من الناس) وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع سجود الصلاة (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (ومن يهن الله) يشقه (فما له من مكرم) مسعد (ان الله يفعل مايشاء) من الاهانة والاكرام (هذان

على ايمان قومه ان ينزل عليه مايقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبرائيل فاغتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان من المتزلزل فيه وقيل تمنى بمعنى قرأ كقوله «تمنى كتاب الله اول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل» فامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه قرأه النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق على القرءان ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم (ليجعل ما يلقي الشيطان) علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل (فتنة للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) المشركين (وان الظالمين) يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم (لفي شقاق بعيد) عن الحق او عن الرسول والمؤمنين (وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك) ان القرآن هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم (فيؤمنوا به) بالقرآن او بالله (فتخبت له قلوبهم) بالانقياد والخشية (وان الله لهادي الذين آمنوا) فيما اشكل عليهم (الى صراط مستقيم) هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق (ولا يزال الذين كفروا في مرية) في شك (منه) من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها (حتى تأتيهم الساعة) القيامة او الموت او اشراطها (بغتة) فجأة (او يأتيهم عذاب يوم عقيم) يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم ينشئ مطرا ولم يلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيامة على ان المراد بالساعة غيره او على

خصمان) أي المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اختصموا في ربهم) أي في دينه (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) يلبسونها يعني أحيطت بهم النار (يصب من فوق رؤسهم الحميم) الماء البالغ نهاية الحرارة (يصهر) يذاب (به ما في بطونهم) من شحوم وغيرها (و) تشوى به (الجلود ولهم مقامع من حديد) لضرب رؤسهم (كلما ارادوا ان يخرجوا منها) اي النار (من غم) يلحقهم بها (اعيدوا فيها) ردوا اليها بالمقامع (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) اي البالغ نهاية الاحراق وقال في المؤمنين (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ) بالجر اي منهما بان يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من اساور (ولباسهم فيها حرير) هو المحرم لبسه على الرجال

وضعه موضع ضميرها للتهويل (الملك يومئذ لله) التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية اى يوم تزول مريتهم (يحكم بينهم) بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين) وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكفار مسبب عن اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا) في الجهاد (او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل * روى ان بعض الصحابة قالوا يانبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فالنا ان متنا فنزلت (وان الله لهو خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب (ليدخلنهم مدخلا يرضونه) هو الجنة فيها ما يحبونه (وان الله لعليم) باحوالهم واحوال معاديهم (حليم) لا يعاجل في العقوبة (ذلك) الامر ذلك (ومن عاقب بمثل ما عوقب به) ولم يزد في الاقتصاص وانما سمى الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج اولانه سببه (ثم بغى عليه) بالمعاودة الى العقوبة (لينصرنه الله) لامحالة (ان الله لعفو غفور) للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله * ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور * وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذلا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) اى ذلك النصر (بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها (وان الله سميع) يسمع قول المعاقب والمعاقب (بصير) يرى افعالهما فلا يهملهما (ذلك) الوصف بكمال القدرة والعلم (بان الله هو الحق) الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته

في الدنيا (وهدوا) في الدنيا (الى الطيب من القول) وهو لا اله الا الله (وهدوا الى صراط الحميد) اى طريق الله المحمودة ودينه (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) طاعته (و) عن (المسجد الحرام الذي جعلناه) منسكا ومتعبدا (للناس سواء العاكف) المقيم (فيه والباد) الطارئ (ومن يرد فيه بالحاد) الباء زائدة (بظلم) اى بسببه بان ارتكب منهيا واوشتم الخادم (نذقه من عذاب اليم) مؤلم اى بعضه ومن هذا يؤخذ خبران اى نذيقهم من عذاب أليم (و) اذكر (اذ بوأنا) بينا (لابراهيم مكان البيت) ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وامرناه (ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي) من الاوثان (للطائفين والقائمين) المقيمين به (والركع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (وأذن) ناد (في الناس بالحج) فنادى على جبل ابي قبيس ياأيها الناس ان ربكم بنى بيتا واوجب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم والتفت بوجهه

وبما عداه او الثابت الالهية ولايصلح لها الامن كان قادرا عالما (وان مايدعون من دونه) الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الآلهة (هو الباطل) المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية (وان الله هو العلى) على الاشياء (الكبير) عن ان يكون له شريك ولاشئ اعلى منه شانا واكبر منه سلطانا (الم تر ان الله انزل من السماء ماء) استفهام تقرير ولذلك رفع (فتصبح الارض مخضرة) عطف على انزل اذ لونصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر انى جئتك فتكرمنى والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضى للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان (ان الله لطيف) يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق (خبير) بالتدابير الظاهرة والباطنة (له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا (وان الله لهو الغنى) في ذاته عن كل شئ (الحميد) المستوجب للحمد بصفاته وافعاله (الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض) جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم (والفلك) عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء (تجرى في البحر بامره) حال منها او خبر (ويمسك السماء ان تقع على الارض) من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك (الا باذنه) الا بمشيئته وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها لذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها (ان الله بالناس لرؤف رحيم) حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار (وهو الذى احياكم) بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا (ثم يميتكم) اذا جاء اجلكم (ثم يحييكم) في الآخرة (ان الانسان لكفور) لجحود للنعم مع ظهورها (لكل امة) اهل دين (جعلنا منسكا) متعبدا او شريعة تعبدوا بها او قيل عيدا (هم ناسكوه) ينسكونه (فلا ينازعنك) سائر ارباب الملل (في الامر) في امر الدين والنسائك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لايضاربك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون

يمينا وشمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من اصلاب الرجال وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك وبجواب الامر (يأتوك رجالا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام (و) ركبانا (على كل ضامر) أى بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والانثى (يأتين) اى الضوامر حملا على المعنى (من كل فج عميق) طريق بعيد (ليشهدوا) أى يحضروا (منافع لهم) في الدنيا بالتجارة اوفى الآخرة او فيهما اقوال (ويذكروا اسم الله في ايام معلومات) أى عشر ذى الحجة او يوم عرفة أو يوم النحر الى آخر ايام التشريق اقوال (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) الابل والبقر والغنم التى تنحر في يوم العيد ومابعده من الهدايا والضحايا (فكلوا منها) اذا كانت مستحبة (وأطعموا البائس الفقير) اى الشديد الفقر (ثم ليقضوا تفثهم) اى يزيلوا اوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وليوفوا) بالتخفيف والتشديد (نذورهم)

ماقتلتم ولاتأكلون ماقتله الله وقرئ فلاينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة فى تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته (وادع الى ربك) الى توحيده وعبادته (انك لعلى هدى مستقيم) طريق الى الحق سوى (وان جادلوك) وقد ظهر الحق ولزمت الحجة (فقل الله اعلم بما تعملون) من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق (الله يحكم بينكم) يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب (يوم القيامة) كما فصل فى الدنيا بالحجج والآيات (فيما كنتم فيه تختلفون) من امر الدين (الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض) فلا يخفى عليه شئ (ان ذلك فى كتاب) هو اللوح المحفوظ كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له (ان ذلك) ان الاحاطة به واثباته فى اللوح المحفوظ اوالحكم (على الله يسير) لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء (ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا) حجة تدل على جواز عبادته (وما ليس لهم به علم) حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله (وما للظالمين) وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم (من نصير) يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم (واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الالهية (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير اوما يقصدونه من الشر (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) يثبون ويبطشون بهم (قل افانبئكم بشر من ذلكم) من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم اومما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم (النار) اى هو النار كأنه جواب سائل قال ماهو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره (وعدها الله الذين كفروا) وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة استئنافا كما اذا رفعت خبرا اوحالا منها (وبئس المصير) النار (يا ايها الناس ضرب مثل) بين لكم حال مستغربة اوقصة رائعة ولذلك سماها مثلا اوجعل لله مثل اى مثل فى استحقاق العبادة (فاستمعوا له) للمثل اولبيانه استماع تدبر وتفكر (ان الذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين

من الهدايا والضحايا (وليطوفوا) طواف الافاضة (بالبيت العتيق) أى القديم لانه أول بيت وضع للناس (ذلك) خبر مبتدأ مقدر أى الامر أو الشان ذلك المذكور (ومن يعظم حرمات الله) هى ما لايحل انتهاكه (فهو) أى تعظيمها (خير له عند ربه) فى الآخرة (وأحلت لكم الانعام) أكلا بعد الذبح (الا ما يتلى عليكم) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) من للبيان أى الذى هو الاوثان (واجتنبوا قول الزور) أى الشرك بالله فى تلبيتهم أو شهادة الزور (حنفاء لله) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) تاكيد لما قبله وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط

(ان يخلقوا ذبابا) لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان (ولو اجتمعوا له) بجوابه المقدر في موضع حال جيء به للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين (وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه) جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قادر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله (ضعف الطالب والمطلوب) عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب من الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب او الصنم والذباب كأنه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات (ما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة (ان الله لقوي) على خلق الممكنات باسرها (عزيز) لا يغلبه شيء وآلهتهم التي يدعونها عجزة عن اقلها مقهورة من اذلها (الله يصطفي من الملائكة رسلا) يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي (ومن الناس) يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كأنه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك (ان الله سميع بصير) مدرك للاشياء كلها (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) عالم بواقعها ومتوقعها (والى الله ترجع الامور) واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) في صلاتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا (واعبدوا ربكم) بسائر ما تعبدكم به

﴿ وافعلوا ﴾

(من السماء فتخطفه الطير) أي تأخذه بسرعة (أو تهوي به الريح) أي تسقطه (في مكان سحيق) بعيد أي فهو لا يرجى خلاصه (ذلك) يقدر قبله الامر مبتدأ (ومن يعظم شعائر الله فانها) أي فان تعظيمها وهي البدن التي تهدى بالحرم بان تستحسن وتستسمن (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لاشعارها بما تعرف به أنها هدي كطعن حديدة بسنامها (لكم فيها منافع) كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها (الى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أي مكان حل نحرها (الى البيت العتيق) أي عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل أمة) أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) بفتح السين مصدر وبكسرها اسم مكان أي ذبحا قربانا أو مكانه (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها (فالهكم اله واحد فله

(وافعلوا الخير) وتحروا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق (لعلكم تفلحون) اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه الصلاة والسلام * فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأهما (وجاهدوا فى الله) اى لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس * وعنه عليه الصلاة والسلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر (حق جهاده) اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله (هو اجتباكم) اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد والداعى اليه وفى قوله (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) اى ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم فى تركه او الى الرخصة فى اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام * اذا امرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم فى المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات فى حقوقه والاروش والديات فى حقوق العباد (ملة ابيكم ابراهيم) منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اى وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اباهم لانه اب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به فى الآخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم (هو سماكم المسلمين من قبل) من قبل القرآن فى الكتب المتقدمة (وفى هذا) وفى القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابراهيم وتسميتهم مسلمين فى القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل فى قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفى هذا تقديره وفى هذا بيان تسميته اياكم مسلمين (ليكون الرسول) يوم القيامة متعلق بسماكم (شهيدا عليكم) بانه قد بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى (وتكونوا

اسلموا) انقادوا (وبشر المخبتين) المطيعين المتواضعين (الذين اذا ذكر الله وجلت) خافت (قلوبهم والصابرين على ما اصابهم) من البلايا (والمقيمى الصلاة) فى اوقاتها (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (والبدن) جمع بدنة وهى الابل (جعلناها لكم من شعائر الله) اعلام دينه (لكم فيها خير) نفع فى الدنيا كما تقدم واجر فى العقبى (فاذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فاذا وجبت جنوبها) سقطت الى الارض بعد النحر وهو وقت الاكل منها (فكلوا منها) ان شئتم (واطعموا القانع) الذى يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (والمعتر) السائل او المتعرض (كذلك) اى مثل ذلك التسخير (سخرناها لكم)

شهداء على الناس) بتبليغ رسالتهم اليهم (فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بانواع الفضل والشرف (واعتصموا بالله) وثقوا به فى مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الامنه (هو مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم (فنعم المولى ونعم النصير) هو اذ لا مثل له سبحانه فى الولاية والنصرة بل لا مولى ولا ناصر سواه فى الحقيقة * عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقى

(سورة المؤمنون مكية وهى مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثمانى عشرة عند الكوفيين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد افلح المؤمنون) قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه على ثباته اذا دخلت الماضى ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع وتدل قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلونى البراغيث او على الابهام والتفسير او افلح اجتزاء بالضمة عن الواو وفلح على البناء للمفعول (الذين هم فى صلاتهم خاشعون) خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم * روى انه عليه السلام كان يصلى رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه (والذين هم عن اللغو) عما لا يعنيهم من قول وفعل (معرضون) لما بهم من الجد ما يشغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون فى عرض غير عرضه كذلك قوله (والذين هم للزكاة فاعلون) وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع فى الصلاة ليدل على انهم بلغوا الغاية فى القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذى هو موقعه او الثانى على تقدير مضاف (والذين هم لفروجهم حافظون) لا يبذلونها (الا على ازواجهم او ما

بأن تجر وتركب والا لم تطق (لعلكم تشكرون) انعامى عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) أى لا يرفعان اليه (ولكن يناله التقوى منكم) اى يرفع اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم) أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وبشر المحسنين) أى الموحدين (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) غوائل المشركين (ان الله لا يحب كل خوان) فى امانته (كفور) لنعمته وهم المشركون المعنى أنه يعاقبهم (أذن للذين يقاتلون) أى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه اول آية نزلت فى الجهاد (بانهم) أى بسبب أنهم (ظلموا) بظلم الكافرين اياهم (وان الله على نصرهم لقدير) هم (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) فى الاخراج ما اخرجوا (الا ان يقولوا) أى بقولهم (ربنا الله) وحده وهذا القول حق فالاخراج به اخراج بغير حق (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لهدمت) بالتشديد للتكثير

ملكت ايمانهم) زوجاتهم اوسرياتهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسى اوحال اى حفظوها فى كافة الاحوال الا فى حال التزوج او التسرى اولفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذالملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهى الى النفس واعظمها خطرا (فانهم غير ملومين) الضمير لحافظون اولمن دل عليه الاستثناء اى فان بذلوها لازوجهم اوامائهم فانهم غير ملومين على ذلك (فمن ابتغى وراء ذلك) المستثنى (فاولئك هم العادون) الكاملون فى العدوان (والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق (راعون) قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفى المعارج لامانتهم على الافراد لأمن الالباس اولانها فى الاصل مصدر (والذين هم على صلواتهم يحافظون) يواظبون عليها ويؤدونها فى اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما فى الصلاة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائى وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع فى الصلاة غير المحافظة عليها وفى تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلاة تعظيم لشأنها (اولئك) الجامعون لهذه الصفات (هم الوارثون) الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم (الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه وتقييد للوارثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتأكيدا او هى مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل الانسان منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار (هم فيها خالدون) انث الضمير لانه اسم للجنة اولطبقتها العليا (ولقد خلقنا الانسان من سلالة) من خلاصة سلت من بين الكدر (من طين) متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة اومن بيانية او بمعنى سلالة لانها فى معنى مسلولة فتكون من ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته (ثم جعلناه) ثم جعلنا نسله فحذف المضاف (نطفة) بان خلقناه منها اوثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تأويل الجوهر او المسلول او الماء (فى قرار مكين) مستقر حصين يعنى الرحم وهو فى الاصل

وبالتخفيف (صوامع) للرهبان (وبيع) كنائس للنصارى (وصلوات) كنائس لليهود بالعبرانية (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) أى المواضع المذكورة (اسم الله كثيرا) وتنقطع العبادات بخرابها (ولينصرن الله من ينصره) أى ينصر دينه (ان الله لقوى) على خلقه (عزيز) منيع فى سلطانه وقدرته (الذين ان مكناهم فى الارض) بنصرهم على عدوهم (أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدأ (ولله عاقبة الامور) اى اليه مرجعها فى الآخرة (وان يكذبوك) الى آخره فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (فقد كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين) قوم شعيب (وكذب موسى)

صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار (ثم خلقنا النطفة علقة) بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء (فخلقنا العلقة مضغة) فصيرناها قطعة لحم (فخلقنا المضغة عظاما) بان صلبناها (فكسونا العظام لحما) مما بقي من المضغة اومما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس من الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر (ثم انشأناه خلقا آخر) هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر (فتبارك الله) فتعالى شأنه في قدرته وحكمته (احسن الخالقين) المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه (ثم انكم بعد ذلك لميتون) لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به (ثم انكم يوم القيامة تبعثون) للمحاسبة والمجازاة (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) سبع سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه اولانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها (وما كنا عن الخلق) عن ذلك المخلوق الذي هو السموات اوعن جميع المخلوقات (غافلين) مهملين امرها بل نحفظها من الزوال والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة (وانزلنا من السماء ماء بقدر) بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمناه من صلاحهم (فاسكناه) فجعلناه ثابتا مستقرا (في الارض وانا على ذهاب به) على ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه (لقادرون) كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله « قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين (فانشأنا لكم به) بالماء (جنات من نخيل واعناب لكم فيها) في الجنات (فواكه كثيرة) تتفكهون بها (ومنها) ومن الجنات ثمارها وزروعها (تأكلون) تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز ان يكون الضميران للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتهما انواع من الفواكه الرطب والعنب

كذبه القبط لا قومه بنو اسرائيل أي كذب هؤلاء رسلهم فلك اسوة بهم (فامليت للكافرين) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان نكير) أي انكاري عليهم بتكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير أي هو واقع موقعه (فكأين) أي كم (من قرية أهلكتها) وفي قراءة أهلكناها (وهي ظالمة) أي أهلها بكفرهم (فهي خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها (و) كم من (بئر معطلة) متروكة بموت أهلها (وقصر مشيد) رفيع خال بموت أهله (أفلم يسيروا) أي كفار مكة (في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ما نزل بالمكذبين قبلهم (أو آذان يسمعون بها) أخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فانها) أي القصة (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) تأكيد (ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده) بانزال العذاب فانجزه يوم بدر

والتمر والزبيب والعصير والدبس وغيرذلك وطعام تأكلونه (وشجرة) عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اى ومما انشئ لكم به شجرة (تخرج من طورسيناء) جبل موسى بين مصروايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طورسينين ولايخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها اوالمركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة اوالتأنيث على تأويل البقعة لاللالف لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة اوبالقصر وهوالنوراو ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لافعلاء بالف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامى ويعقوب فانه فيعال ككيسان اوفعلاء كصحراء لافعلال اذليس فى كلامهم وقرئ بالكسر والقصر (تنبت بالدهن) اى تنبت ملتبسة بالدهن ومستصحبة له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت كما فى قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثيروابوعمروويعقوب فى رواية تنبت وهى اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير « رايت ذوى الحاجات عند بيوتهم * قطينا لهم حتى اذا انبت البقل » او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان (وصبغ للآكلين) معطوف على الدهن جارعلى اعرابه عطف احدوصفى الشئ على الاخراى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه ادا مايصبغ فيه الخبزاى يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ فى دبغ (وان لكم فى الانعام لعبرة) تعتبرون بحالها وتستدلون بها (نسقيكم مما فى بطونها) من الالبان اومن العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض اوللابتداء (ولكم فيها منافع كثيرة) فى ظهورها واصوافها وشعورها (ومنها تأكلون) فتنتفعون باعيانها (وعليها) وعلى الانعام فان منها مايحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هى المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر قال ذوالرمة « سفينة برتحت خدى زمامها » فيكون الضمير فيها كالضمير فى وبعولتهن احق بردهن (وعلى الفلك تحملون) فى البروالبحر (ولقدارسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله) الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ماعدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاقهم من زوالها (مالكم من اله غيره) استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائى غيره بالجر على اللفظ

(وان يوما عند ربك) من أيام الآخرة بسبب العذاب (كألف سنة مما تعدون) بالتاء والياء فى الدنيا (وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم اخذتها) المراد اهلها (والى المصير) المرجع (قل ياأيها الناس) أى اهل مكة (انما انا لكم نذير مبين) بين الانذار وانا بشير للمؤمنين (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) من الذنوب (ورزق كريم) هو الجنة (والذين سعوا فى آياتنا) القرآن بابطالها (معجزين) من اتبع النبى اى ينسبونهم الى العجز ويثبطونهم عن الايمان اومقدرين عجزنا عنهم وفى قراءة معاجزين مسابقين لنا اى يظنون ان يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب (اولئك اصحاب الجحيم) النار (وما ارسلنا من قبلك من رسول) هو نبى امر بالتبليغ (ولا نبى) اى لم يؤمر بالتبليغ (الا اذا تمنى) قرأ (ألقى الشيطان

(افلا تتقون) افلا تخافون ان يزول عنكم نعمه فيهلككم و يعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفر انكم نعمه التي لاتحصونها (فقال الملأ) الاشراف (الذين كفروا من قومه) لعوامهم (ماهذا الابشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم) اي يطلب الفضل عليكم ويسودكم (ولوشاء الله) ان يرسل رسولا (لانزل ملائكة) رسلا (ماسمعنا بهذا في آبائنا الاولين) يعنون نوحا اي ماسمعنا به انه نبي اوما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره اومن دعوى النبوة وذلك امامن فرط عنادهم اولانهم كانوا في فترة متطاولة (ان هو الارجل به جنة) اي جنون ولاجله يقول ذلك (فتربصوا به) فاحتملوه وانتظروا (حتى حين) لعله يفيق من جنونه (قال) بعدماايس من ايمانهم (رب انصرني) باهلاكهم او بانجازما وعدتهم من العذاب (بما كذبون) بدل تكذيبهم اياي اوبسببه (فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا) بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسده عليك مفسد (ووحينا) وامرنا وتعليمنا كيف تصنع (فاذاجاء امرنا) بالركوب اونزول العذاب (وفار التنور) روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلمانبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة بالشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود (فاسلك فيها) فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى * ماسلككم في سقر (من كل زوجين اثنين) من كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تأكيد (واهلك) واهل بيتك اوومن آمن معك (الامن سبق عليه القول منهم) اي القول من الله بهلاكه لكفره وانماجئ بعلى لان السابق ضار كماجئ باللام حيث كان نافعا في قوله * ان الذين سبقت لهم منا الحسنى (ولاتخاطبني في الذين ظلموا) بالدعاء لهم بالانجاء (انهم مغرقون) لامحالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه لايشفع له ولايشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله (فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمدلله الذي نجانا من القوم الظالمين) كقوله * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله رب العالمين (وقل رب انزلني) في السفينة اوفي الارض (منزلا مباركا) يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى انزالا اوموضع انزال (وانت خير المنزلين)

في امنيته) قراءته ماليس من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه صلى الله عليه وسلم به تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم اخبره جبريل بماالقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن (فينسخ الله) يبطل (مايلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته) يثبتها (والله عليم) بالقاء الشيطان ماذكر (حكيم) في تمكينه منه يفعل مايشاء (ليجعل مايلقي الشيطان فتنة) محنة (للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) اي المشركين عن قبول الحق (وان الظالمين) الكافرين (لفي شقاق بعيد) خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم ابطل ذلك

ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة
وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوى هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا
بان فى دعائه مندوحة عن دعائهم فانه محيط بهم (ان فى ذلك) فيما فعل
بنوح وقومه (لآيات) يستدل بها ويعتبر اولوا الاستبصار والاعتبار
(وان كنا لمبتلين) لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم اومختبرين عبادنا بهذه
الآيات وان هى المخففة واللام هى الفارقة (ثم انشأنا من بعدهم قرنا
آخرين) هم عاد اوثمود (فارسلنا فيهم رسولا منهم) هود او صالح
وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم
وانما اوحى اليه وهو بين اظهرهم (ان اعبدوا الله مالكم من اله غيره) تفسير
لارسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله (افلا تتقون) عذاب
الله (وقال الملأ من قومه الذين كفروا) لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل
بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال
(وكذبوا بلقاء الآخرة) بلقاء مافيها من الثواب والعقاب او بمعادهم
الى الحياة الثانية بالبعث (واترفناهم) ونعمناهم (فى الحياة الدنيا) بكثرة
الاموال والاولاد (ماهذا الا بشر مثلكم) فى الصفة والحال (يأكل
مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد
الى الثانى منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ماقبله عليه
(ولئن اطعتم بشرا مثلكم) فيما يأمركم (انكم اذا لخاسرون) حيث اذللتم
انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومه (ايعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما) مجردة عن اللحوم والاعصاب (انكم
مخرجون) من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير
للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدأ خبره
الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول
اى انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون
خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثانى عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه
جثة (هيهات هيهات) بعد التصديق او الصحة (لما توعدون) او بعد
ماتوعدون واللام للبيان كما فى هيت لك كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد
قيل فاله هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ
خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة

(وليعلم الذين أوتوا العلم)
التوحيد والقرآن (انه) اى
القرآن (الحق من ربك
فيؤمنوا به فتخبت) تطمئن
(له قلوبهم وان الله لهادى
الذين آمنوا الى صراط)
طريق (مستقيم) أى دين
الاسلام (ولا يزال الذين
كفروا فى مرية) شك
(منه) أى القرآن بما
ألقاه الشيطان على لسان
النبى ثم أبطل (حتى تأتيهم
الساعة بغتة) أى ساعة
موتهم او القيامة فجأة (أو
يأتيهم عذاب يوم عقيم)
هو يوم بدر لا خير فيه للكفار
كالريح العقيم التى لا تأتى بخير
أو هو يوم القيامة لا ليل له (الملك
يومئذ) أى يوم القيامة
(لله) وحده وما تضمنه
من الاستقرار ناصب للظرف
(يحكم بينهم) بين المؤمنين
والكافرين بما بين بعده
(فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات فى جنات النعيم)
فضلا من الله (والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا
فاولئك لهم عذاب مهين)
شديد بسبب كفرهم (والذين

وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف
وبابدال التاء هاء (ان هي الاحياتنا الدنيا) اصله ان الحياة الاحياتنا الدنيا
فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرير واشعارا
بان تعيينها مغن عن التصريح بها كقوله « هي النفس ما حملتها تتحمل »
ومعناه لاحياة الاهذه الحياة الدنيا لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى
الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي مابعدها نفي الجنس (نموت
ونحيى) يموت بعضنا ويولد بعض (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت
(ان هو) ماهو (الارجل افترى على الله كذبا) فيما يدعيه من ارساله له
اوفيما يعدنا من البعث (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين (قال رب انصرني)
عليهم وانتقم لي منهم (بما كذبون) بسبب تكذيبهم اياي (قال عما قليل
عن زمان قليل وما صلة لتأكيد معنى القلة اونكرة موصوفة (ليصبحن
نادمين) على التكذيب اذا عاينوا العذاب (فاخذتهم الصيحة) صيحة
جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل
به على ان القرن قوم صالح (بالحق) بالوجه الثابت الذي لادافع له
اوبالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق اوبالوعد الصدق (فجعلناهم
غثاء) شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به
الوادي لمن هلك (فبعدا للقوم الظالمين) يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا
مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال لايستعمل اظهارها
واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل
(ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين) يعني قوم صالح ولوط وشعيب
وغيرهم (ماتسبق من امة اجلها) الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة
للاستغراق (ومايستأخرون) الاجل (ثم ارسلنا رسلنا تترى) متواترين
واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور
والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتنوين على
انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا (كلما جاء امة رسولها كذبوه) اضاف
الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال
الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم (فاتبعنا بعضهم
بعضا) في الاهلاك (وجعلناهم احاديث) لم يبق منهم الاحكايات
يسمر بها وهو اسم جمع للحديث اوجمع احدوثة وهي مايتحدث به تلهيا

هاجروا في سبيل الله) أي
طاعته من مكة الى المدينة
(ثم قتلوا أوماتوا ليرزقنهم
الله رزقا حسنا) هو رزق
الجنة (وان الله لهو خير
الرازقين) أفضل المعطين
(ليدخلنهم مدخلا) بضم
الميم وفتحها أي ادخالا
أوموضعا (يرضونه) وهو
الجنة (وان الله لعليم
بنياتهم (حليم) عن عقابهم
الامر (ذلك) الذي قصصناه
عليك (ومن عاقب) جازى
من المؤمنين (بمثل ماعوقب
به) ظلما من المشركين
أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر
الحرم (ثم بغي عليه) منهم
أي ظلم باخراجه من منزله
(لينصرنه الله ان الله لعفو)
عن المؤمنين (غفور) لهم
عن قتالهم في الشهر الحرام
(ذلك) النصر (بان الله
يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل) أي يدخل
كلا منهما في الآخر بان
يزيد به وذلك من أثر قدرته
تعالى التي بها النصر (وان
الله سميع) دعاء المؤمنين
(بصير) بهم حيث جعل
فيهم الايمان فاجاب دعاءهم

فبعدا

(فبعدا لقوم لايؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا) بالآيات التسع (وسلطان مبين) وحجة واضحة ملزمة للخصم و يجوزان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ماافكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بهما وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبالآيات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على مايدعيه النبي (الى فرعون وملائه فاستكبروا) عن الايمان والمتابعة (وكانوا قوما عالين) متكبرين (فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا) ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله * بشرا سويا * كما يطلق للجمع كقوله * فاماترين من البشر احدا * ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لايعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون مالايدرك غيرهم ويعلمون مالاينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى * قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد * (وقومهما) يعني بني اسرائيل (لنا عابدون) خادمون منقادون كالعباد (فكذبوهما فكانوا من المهلكين) بالغرق في بحر قلزم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلهم) لعل بني اسرائيل ولايجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم (يهتدون) الى المعارف والاحكام (وجعلنا ابن مريم وامه آية) بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما او وجعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها (وآويناهما الى ربوة) ارض بيت المقدس فانها مرتفعة اودمشق اورملة فلسطين اومصر فان قراها على الربى وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر (ذات قرار) مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها (ومعين) وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى

(ذلك) النصر ايضا (بان الله هو الحق) الثابت (وأن مايدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) وهو الاصنام (هو الباطل) الزائل (وأن الله هو العلي) أي العالي على كل شئ بقدرته (الكبير) الذي يصغر كل شئ سواه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فتصبح الارض مخضرة) بالنبات وهذا من أثر قدرته (ان الله لطيف) بعباده في اخراج النبات بالماء (خبير) بما في قلوبهم عند تأخير المطر (له ما في السموات وما في الارض) على جهة الملك (وان الله لهو الغني) عن عباده (الحميد) لاوليائه (ألم تر) تعلم (ان الله سخر لكم ما في الارض) من البهائم (والفلك) السفن (تجري في البحر) للركوب والحمل (بامره) باذنه (و يمسك السماء) من (أن) أولئلا (تقع على الارض الا باذنه) فتهلكوا (ان الله بالناس لرؤف رحيم)

واصله الابعاد في المشي اومن الماعون وهو المنفعة لانه نفاع اومفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف مأواها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الانبياء لاعلى انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلامنهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا فيكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم يكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول مارزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات مايستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال مالا يعصى الله فيه والصافي مالا ينسى الله فيه والقوام مايمسك النفس ويحفظ العقل (واعملوا صالحا) فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم (اني بما تعملون عليم) فاجازيكم عليه (وان هذه) اى ولان هذه والمعلل به فاتقون او اعلموا ان هذا وقيل انه معطوف على ماتعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف (امتكم امة واحدة) ملتكم ملة واحدة اى متحدة في العقائد واصول الشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال (وانا ربكم فاتقون) في شق العصا ومخالفة الكلمة (فتقطعوا امرهم بينهم) فتقطعوا امر دينهم وجعلوا اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها اولها (زبرا) قطعا جمع زبور الذى بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم اومن الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حال من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل (كل حزب) من المتحزبين (بما لديهم) من الدين (فرحون) معجبون معتقدون انهم على الحق (فذرهم في غمرتهم) في جهالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم مغمورون فيها اولاعبون بها وقرئ في غمراتهم (حتى حين) الى ان يقتلوا او يموتوا (ايحسبون انما نمدهم به) ان ما نعطيهم ونجعله مددا لهم (من مال وبنين) بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه وانما

في التخيير والامساك (وهو الذى أحياكم) بالانشاء (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) عند البعث (ان الانسان) أى المشرك (لكفور) لنعم الله بترك توحيده (لكل أمة جعلنا منسكا) بفتح السين وكسرها شريعة (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينازعنك) يراد به لا تنازعهم (في الامر) أى امر الذبيحة اذ قالوا ما قتل الله أحق ان تأكلوه مما قتلتم (وادع الى ربك) أى الى دينه (انك لعلى هدى) دين (مستقيم وان جادلوك) في امر الدين (فقل الله اعلم بما تعملون) فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال (الله يحكم بينكم) ايها المؤمنون والكافرون (يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) بان يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر (الم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك) أى ما ذكر (في كتاب) هو اللوح المحفوظ

المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره (نسارع لهم في الخيرات)
والراجع ضمير محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم
فيما فيه خيرهم واكرامهم (بل لا يشعرون) بل هم كالبهائم لا فطنة بهم
ولا شعور ليتأملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير
وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع و يسرع و يحتمل ان يكون فيهما
ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول (ان الذين هم من خشية ربهم) من خوف
عذابه (مشفقون) حذرون (والذين هم بآيات ربهم) المنصوبة
والمنزلة (يؤمنون) بتصديق مدلولها (والذين هم بربهم لا يشركون)
شركا جليا او خفيا (والذين يؤتون ما آتوا) يعطون ما اعطوه من الصدقات
وقرئ يأتون ما آتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات (وقلوبهم وجلة)
اي خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به
(انهم الى ربهم راجعون) لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو
يعلم ما يخفى عليهم (اولئك يسارعون في الخيرات) يرغبون في الطاعات
اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على
صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله * فآتاهم الله ثواب الدنيا * فيكون اثباتا لهم
ما نفي عن اضدادهم (وهم لها سابقون) لاجلها فاعلون السبق
او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها اي ينالونها
قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله * هم لها عاملون (ولا نكلف
نفسا الا وسعها) قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به
الصالحين وتسهيله على النفوس (ولدينا كتاب) يعني اللوح او صحيفة
الاعمال (ينطق بالحق) بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع (وهم
لا يظلمون) بزيادة عقاب او نقصان ثواب (بل قلوبهم) قلوب الكفرة
(في غمرة) في غفلة غامرة لها (من هذا) من الذي وصف به هؤلاء
او من كتاب الحفظة (ولهم اعمال) خبيثة (من دون ذلك) متجاوزة لما
وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك (هم لها عاملون) معتادون
فعلها (حتى اذا اخذنا مترفيهم) متنعميهم (بالعذاب) يعني القتل
يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا
حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة (اذا هم يجأرون) فاجؤا

(ان ذلك) أي علم ما ذكر
(على الله يسير) سهل
(و يعبدون) أي المشركون
(من دون الله ما لم ينزل به)
هو الاصنام (سلطانا)
حجة (وما ليس لهم به علم)
انها آلهة (وما للظالمين)
بالاشراك (من نصير)
يمنع عنهم عذاب الله
(واذا تتلى عليهم آياتنا)
من القرآن (بينات)
ظاهرات حال (تعرف في
وجوه الذين كفروا المنكر)
أي الانكار لها أي أثره من
الكراهة والعبوس
(يكادون يسطون بالذين
يتلون عليهم آياتنا)
أي يقعون فيهم بالبطش (قل
أفأنبئكم بشر من ذلكم)
أي باكره اليكم من القرآن
المتلو عليكم هو (النار وعدها
الله الذين كفروا) بأن
مصيرهم اليها (و بئس
المصير) هي (يا أيها الناس)
أي أهل مكة (ضرب مثل
فاستمعوا له) وهو (ان الذين
تدعون) تعبدون (من دون
الله) أي غيره وهم الاصنام
(لن يخلقوا ذبابا) اسم
جنس واحده ذبابة يقع

الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب (لاتجأروا اليوم) فانه مقدر بالقول اى قيل لهم لاتجأروا (انكم منا لاتنصرون) تعليل للنهى اى لاتجأروا فانه لاينفعكم او لاتمنعون منا اولا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا (قد كانت آياتى تتلى عليكم) يعنى القرآن (فكنتم على اعقابكم تنكصون) تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى (مستكبرين به) الضمير للتكذيب او للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره اولآياتى فانها بمعنى كتابى والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين اولان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله (سامرا) اى تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو فى الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر وسمارا (تهجرون) من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اى تعرضون عن القرآن او تهذون فى شانه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثانى قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على المبالغة (افلم يدبروا القول) اى القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله (ام جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين) من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فآمنوا به وكتبه ورسله واطاعوه (ام لم يعرفوا رسولهم) بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء (فهم له منكرون) دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لاوجه له غيرها فان انكار الشئ قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد (ام يقولون به جنة) فلايبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واتقنهم نظرا (بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون) لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لالكراهته للحق (ولو اتبع الحق اهواءهم) بان كان فى الواقع آلهة شتى (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) كما سبق تقريره فى قوله * لو كان فيهما آلهة الاالله لفسدتا * وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذى جاء به محمد صلى الله عليه

وسلم

على المذكر والمؤنث (ولو اجتمعوا له) لخلقه (وان يسلبهم الذباب شيئا) مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخون به (لايستنقذوه) لايستردوه (منه) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء الله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضعف الطالب) العابد (والمطلوب) المعبود (ماقدروا الله) عظموه (حق قدره) عظمته اذ أشركوا به مالم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه (ان الله لقوى عزيز) غالب (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا (ان الله سميع) لمقالتهم (بصير) بمن يتخذه رسولا كجبريل وميكائيل وابراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليه وسلم (يعلم مابين أيديهم وما خلفهم) أى ماقدموا وما خلفوا وما عملوا وماهم عاملون بعد (والى الله ترجع الامور ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أى صلوا (واعبدوا ربكم)

وسلم اهواءهم وانقلب الحق شراً لجاء الله بالقيامة واهلك العالم من فرط غضبه اولو اتبع الله اهواءهم بان انزل مايشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة (بل اتيناهم بذكرهم) بالكتاب الذى هو ذكرهم اى وعظهم اووصيتهم او الذكر الذى تمنوه بقولهم لوان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم (فهم عن ذكرهم معرضون) لايلتفتون اليه (ام تسألهم) قيل انه قسيم قوله ام به جنة (خرجا) اجرا على اداء الرسالة (فخراج ربك) رزقه في الدنيا اوثوابه في العقبى (خير) لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ماتخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة (وهو خير الرازقين) تقرير لخيرية خراجه (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة على استقامته لاعوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلة في هذه الآيات بان حصر اقسام مايؤدى الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ماعدا كراهة الحق وقلة الفطنة (وان الذين لايؤمنون بالآخرة عن الصراط) عن الصراط السوى (لناكبون) لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه (ولو رحمناهم وكشفنا مابهم من ضر) يعنى القحط (للجوا) لثبتوا واللجاج التمادى فى الشئ (فى طغيانهم) افراطهم فى الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين (يعمهون) عن الهدى روى انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت (ولقد اخذناهم بالعذاب) يعنى القتل يوم بدر (فما استكانوا لربهم ومايتضرعون) بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون اوافتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع استشهاد على ماقبله (حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد) يعنى الجوع فانه اشد من الاسر والقتل (اذا هم فيه مبلسون) متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك

وحدوه (وافعلوا الخير) كصلة الرحم ومكارم الاخلاق (لعلكم تفلحون) تفوزون بالبقاء فى الجنة (وجاهدوا فى الله) لاقامة دينه (حق جهاده) باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر (هو اجتباكم) اختاركم لدينه (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) اى ضيق بان سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم واكل الميتة والفطر للمرض والسفر (ملة أبيكم) منصوب بنزع الخافض الكاف (ابراهيم) عطف بيان (هو) أى الله (سماكم المسلمين من قبل) أى قبل هذا الكتاب (وفى هذا) أى القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) يوم القيامة أنه بلغكم (وتكونوا) أنتم (شهداء على الناس) ان رسلهم بلغتهم (فاقيموا الصلوة) داوموا عليها (واتوا الزكاة واعتصموا بالله) ثقوا به (هو مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم (فنعم المولى) هو (ونعم النصير) اى الناصر لكم

اعناهم يستعطفك (وهو الذى انشألكم السمع والابصار) لتحسوا بها مانصب من الآيات (والافئدة) لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية (قليلا ماتشكرون) تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة فى شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك وماصلة للتأكيد (وهو الذى ذرأكم فى الارض) خلقكم وبثكم فيها بالتناسل (واليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار) ويختص به تعاقبهما لايقدر عليه غيره فيكون رد النسبته الى الشمس حقيقة اومجازا اولامره وقضائه تعاقبهما اوانتقاص احدهما وازدياد الآخر (افلا تعقلون) بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين (بل قالوا) اى كفار مكة (مثل ماقال الاولون) آباؤهم ومن دان بدينهم (قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون) استبعاد اولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين) الاكاذيبهم التى كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما تلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل العلم اومن العالمين بذلك فيكون استهانة لهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلى الواضح والزاما بمالايمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال (سيقولون لله) لان العقل الصريح قداضطرهم بادئ نظر الى الاقرار بانه خالقها (قل) اى بعد ماقالوه (افلا تذكرون) فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدأ الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) فانها اعظم من ذلك (سيقولون لله) وقرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على مايقتضيه لفظ السؤال (قل افلا تتقون) عقابه فلاتشركوا به بعض مخلوقاته ولاتنكروا قدرته على بعض مقدوراته (قل من بيده ملكوت كل شئ) ملكه غاية مايمكن وقيل خزائنه (وهو يجير) يغيث من يشاء ويحرسه (ولا يجار عليه) ولايغاث احد ولايمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة (ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون) فمن اين

* (سورة المؤمنون مكية وهى مائة وثمانى اوتسع عشرة آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قد) للتحقيق (أفلح) فاز (المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) متواضعون (والذين هم عن اللغو) من الكلام وغيره (معرضون والذين هم للزكاة فاعلون) مؤدون (والذين هم لفروجهم حافظون) عن الحرام (الا على أزواجهم) أى من زوجاتهم (او ماملكت أيمانهم) اى السرارى (فانهم غير ملومين) فى اتيانهن (فمن ابتغى وراء ذلك) من الزوجات والسرارى كالاستمناء باليد فى اتيانهن (فاولئك هم العادون) المتجاوزون الى مالايحل لهم (والذين هم لاماناتهم) جمعا ومفردا (وعهدهم) فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم) جمعا ومفردا (يحافظون) يقيمونها أوقاتها (أولئك هم الوارثون) لاغيرهم (الذين يرثون الفردوس)

تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة (بل اتيناهم بالحق) من التوحيد والوعد بالنشور (وانهم لكاذبون) حيث انكروا ذلك (ما اتخذ الله من ولد) لتقدسه عن مماثلة احد (وما كان معه من اله) يساهمه فى الالوهية (اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اى لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب وظهر التغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد (سبحان الله عما يصفون) من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده (عالم الغيب والشهادة) خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفى الشريك بناء على توافقهم فى انه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه (فتعالى عما يشركون) بالفاء (قل رب اما تريني) ان كان لابد من ان تريني لان ما والنون للتأكيد (ما يوعدون) من العذاب فى الدنيا والآخرة (رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) قرينا لهم فى العذاب وهو اما لهضم النفس اولان شؤم الظلمة قد يحيق بما وراءهم كقوله * واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة * عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له فى امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار (وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون) لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر اوفتح مكة (ادفع بالتى هى احسن السيئة) وهو الصفح عنها والاحسان فى مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن فى الدين وقيل هى كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل (نحن اعلم بما يصفون) اى بما يصفونك به او بوصفهم اياك بخلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم (وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين) وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصى بهمز الراضة

هو جنة اعلى الجنات (هم فيها خالدون) فى ذلك اشارة الى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده (و) الله (لقد خلقنا الانسان) آدم (من سلالة) هى من سللت الشئ من الشئ أى استخرجته منه وهو خلاصته (من طين) متعلق بسلالة (ثم جعلناه) أى الانسان نسل آدم (نطفة) منيا (فى قرار مكين) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة) دما جامدا (فخلقنا العلقة مضغة) لحمة قدر ما يمضغ (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) وفى قراءة عظما فى الموضعين وخلقنا فى المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثم أنشأناه خلقا آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله أحسن الخالقين) اى المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به اى خلقا (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) للحساب والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أى سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة (وما كنا

الدواب على المشى والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه (واعوذبك رب ان يحضرون) ويحوموا حولى فى شئ من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه (حتى اذا جاء احدهم الموت) متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله * انهم لكاذبون (قال) تحسرا على مافرط منه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر (رب ارجعون) ردونى الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعنى كما قيل فى قفا واطرقا (لعلى اعمل صالحا فيما تركت) فى الايمان الذى تركته اى لعلى آتى بالايمان واعمل فيه وقيل فى المال او فى الدنيا وعنه عليه السلام * اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون (كلا) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها (انها كلمة) يعنى قول رب ارجعون الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض (هو قائلها) لامحالة لتسلط الحسرة عليه (ومن ورائهم) امامهم والضمير للجماعة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة (الى يوم يبعثون) يوم القيامة وهو اقناط كلى عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لارجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون فى الآخرة (فاذا نفخ فى الصور) لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد تؤيدان الصور ايضا جمع الصورة (فلا انساب بينهم) تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها (يومئذ) كما يفعلون اليوم (ولا يتساءلون) ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله * واقبل بعضهم على بعض يتساءلون * لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة ودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار (فمن ثقلت موازينه) موزونات عقائده واعماله اى ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر
٥ (فاولئك هم المفلحون) الفائزون بالنجاة والدرجات (ومن خفت موازينه) اى ومن لم يكن له مايكون له وزن وهم الكفار لقوله * فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (فاولئك الذين خسروا انفسهم) غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها (فى جهنم خالدون) بدل من

من الخلق) تحتها (غافلين) أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ونمسك السماء أن تقع على الارض (وأنزلنا من السماء ماء بقدر) من كفايتهم (فأسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون) فيموتون مع دوابهم عطشا (فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب) هما اكثر فواكه العرب (لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون) صيفا وشتاء (و) أنشأنا (شجرة تخرج من طور سيناء) جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تنبت) من الرباعى والثلاثى (بالدهن) الباء زائدة على الاول ومعدية على الثانى وهى شجرة الزيتون (وصبغ للآكلين) عطف على الدهن اى ادام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وان لكم فى الانعام) الابل والبقر والغنم (لعبرة) عظة تعتبرون بها (نسقيكم) بفتح النون وضمها (مما فى بطونها) اى اللبن (ولكم فيها منافع كثيرة) من اصواف

الصلة او خبر ثان لاولئك (تلفح وجوههم النار) تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تأثيرا (وهم فيها كالحون) من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون (الم تكن آياتى تتلى عليكم) على اضمار القول اى يقال لهم الم تكن (فكنتم بها تكذبون) تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائى شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة (وكنا قوما ضالين) عن الحق (ربنا اخرجنا منها) من النار (فان عدنا) الى التكذيب (فانا ظالمون) لانفسنا (قال اخسؤا فيها) اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ (ولا تكلمون) فى رفع العذاب او لا تكلمون رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول منى فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعى الله وحده فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمتم فيقولون الفا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسؤا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء (انه) ان الشان وقرئ بالفتح اى لانه (كان فريق من عبادى) يعنى المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) هزؤا وقرأ نافع وحمزة والكسائى هنا وفى ص بالضم وهما مصدرا سخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزؤ والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية (حتى انسوكم ذكرى) من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافونى فى اوليائى (وكنتم منهم تضحكون) استهزاء بهم (انى جزيتهم اليوم بما صبروا) على اذاكم (انهم هم الفائزون) فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثانى مفعولى جزيتهم وقرأ حمزة والكسائى بالكسر استئنافا (قال) اى الله او الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار (كم لبثتم فى الارض) احياء او امواتا فى القبور (عدد سنين) تمييز لكم (قالوا لبثنا يوما او بعض يوم) استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم فى النار او لانها

والاوبار والاشعار وغير ذلك (ومنها تأكلون وعليها) أى الابل (وعلى الفلك) أى السفن (تحملون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله) أطيعوه ووحدوه (ما لكم من اله غيره) وهو اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة (أفلا تتقون) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) لاتباعهم (ماهذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل) يتشرف (عليكم) بأن يكون متبوعا وأنتم اتباعه (ولو شاء الله) ان لا يعبد غيره (لانزل ملائكة) بذلك لا بشرا (ما سمعنا بهذا) الذى دعا اليه نوح من التوحيد (فى آبائنا الاولين) أى الامم الماضية (ان هو) ما نوح (الا رجل به جنة) حالة جنون (فتربصوا به) انتظروه (حتى حين) الى زمن موته (قال) نوح (رب انصرنى) عليهم (بما كذبون) أى بسبب تكذيبهم اياى بان تهلكهم قال تعالى مجيبا

كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار اولانهما منقضية والمنقضى فى حكم المعدوم (فاسأل العادين) الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اى الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعاديين اى القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون (قال) وفى قراءة حمزة والكسائى قل (ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون) تصديق لهم فى مقالهم (افحسبتم انما خلقناكم عبثا) توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اى الم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث (وانكم الينا لا ترجعون) معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم (فتعالى الله الملك الحق) الذى يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال (لا اله الا هو) فان ما عداه عبيد (رب العرش الكريم) الذى يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب (ومن يدع مع الله الها آخر) يعبده افرادا او اشراكا (لا برهان له به) صفة اخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان به جيئ بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك (فانما حسابه عند ربه) فهو مجازله مقدار ما يستحقه (انه لا يفلح الكافرون) ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اى حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفى الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال (وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين)

* عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقربه عينه عند نزول ملك الموت * وعنه قال لقد انزلت على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر * وروى ان اولها وآخرها من كنوز الجنة ومن عمل بثلاث من اولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجا وافلح والله اعلم

(سورة النور مدنية وهى ثنتان او اربع وستون آية)

﴿ بسم ﴾

دعاءه (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك) السفينة (باعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) أمرنا (فاذا جاء امرنا) باهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فاسلك فيها) اى ادخل فى السفينة (من كل زوجين اثنين) اى ذكر وانثى اى من كل انواعهما اثنين ذكرا وانثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفى القصة ان الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له (واهلك) اى زوجته واولاده (الا من سبق عليه القول منهم) بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفى سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان فى السفينة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة) اى هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة (انزلناها) صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل اودونك او نحوه (وفرضناها) وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة فى ايجابها (وانزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالة (لعلكم تذكرون) فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال (الزانية والزانى) اى فيما فرضنا وانزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذى وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزان بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنى فى الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعى عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه السلام * البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام * وليس فى الآية ما يدفعه لينسخ احدهما بالآخر نسخا مقبولا او مردودا وله فى العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة فى نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد بالمحصن الذى يقتص له من المسلم (ولا تأخذكم بهما رأفة) رحمة (فى دين الله) فى طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه فلذلك قال عليه السلام * لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها * وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان يقتضى الجد فى طاعة الله والاجتهاد فى اقامة احكامه وحدوده وهو من باب التهييج (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) زيادة فى التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر ما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شئ من الطوف واقلها ثلاثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير (الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك) اذ الغالب ان المائل الى الزنى لا يرغب فى نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام

ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) كفروا بترك اهلاكهم (انهم مغرقون فاذا استويت) اعتدلت (انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) الكافرين واهلاكهم (وقل) عند نزولك من الفلك (رب انزلنى منزلا) بضم الميم وفتح الزاى مصدر أو اسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاى مكان النزول (مباركا) ذلك الانزال او المكان (وأنت خير المنزلين) ماذكر (ان فى ذلك) المذكور من امر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لآيات) دلالات على قدرة الله تعالى (وان) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان (كنا لمبتلين) مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه (ثم انشأنا من بعدهم قرنا) قوما (آخرين) هم عاد (فارسلنا فيهم رسولا منهم) هودا (أن) اى بان (اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون) عقابه فتؤمنون (وقال الملأ من قومه الذين

والمخالفة سبب النفرة والافتراق فكان حق المقابلة ان يقال والزانية لاتنكح الامن زان اومشرك لكن المراد بيان احوال الرجال فى الرغبة فيهن لان الآيات نزلت فى ضعفة المهاجرين لماهموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزانى (وحرم ذلك على المؤمنين) لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفى بمعنى النهى وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذى ورد فيه او منسوخ بقوله «وانكحوا الايامى منكم» فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال «اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لايحرم الحلال» وقيل المراد بالنكاح الوطئ فيؤل الى نهى الزانى عن الزنى الا بزانية والزانية ان يزنى بها الازان وهو فاسد (والذين يرمون المحصنات) يقذفونهن بالزنى لوصف المقذوفات بالاحصان وذكر هن عقيب الزوانى واعتبار اربعة شهداء بقوله (ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) والقذف بغيره مثل يافاسق وياشارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنى ولافرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة اولان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابى حنيفة ولكن ضربه اخف من ضربات الزانى لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده (ولاتقبلوا لهم شهادة) اى شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم فى القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابى حنيفة فان الامر بالجلد والنهى عن القبول سيان فى وقوعهما جوابا للشرط لاترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوأ مما بعده (ابدا) مالم يتب وعند ابى حنيفة الى آخر عمره (واولئك هم الفاسقون) المحكوم بفسقهم (الا الذين تابوا من بعد ذلك) عن القذف (واصلحوا) اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال من المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهى ومحله

كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة) اى بالمصير اليها (واترفناهم) نعمناهم (فى الحياة الدنيا ماهذا الابشر مثلكم يأكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون و) الله (لئن اطعتم بشرا مثلكم) فيه قسم وشرط والجواب لاولهما وهو مغن عن جواب الثانى (انكم اذا) اى اذا اطعتموه (لخاسرون) اى مغبونون (ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون) هو خبر انكم الاولى وانكم الثانية تاكيد لها لما طال الفصل (هيهات هيهات) اسم فعل ماض بمعنى مصدر اى بعد بعد (لماتوعدون) من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان (ان هى) ماالحياة (الاحياتنا الدنيا نموت ونحيى) بحياة ابنائنا (وما نحن بمبعوثين ان هو) اى ما الرسول (الارجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) اى مصدقين فى البعث بعد الموت (قال رب انصرنى بما كذبون قال عما

الجر على البدل من هم فى لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده (فان الله غفور رحيم) علة للاستثناء (والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم) نزلت فى هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير (فشهادة احدهم اربع شهادات) فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائى وحفص على انه خبر شهادة (بالله) متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها (انه لمن الصادقين) اى فيما رماها به من الزنى واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تاكيدا (والخامسة) والشهادة الخامسة (ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) فى الرمى وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف فى الموضعين ورفع لعنة هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه السلام * المتلاعنان لا يجتمعان ابدا * وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابى حنيفة ونفى الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الزنى على المرأة لقوله (ويدرؤ عنها العذاب) اى الحد (ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيما رمانى به (والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين) فى ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرأ نافع ان غضب الله بكسر الضاد وفتح الباء ورفع الله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم) متروك الجواب للتعظيم اى لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة (ان الذين جاؤا بالافك) بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضى الله عنها وذلك انه عليه الصلاة والسلام استصحبها فى بعض الغزوات فاذن ليلة فى القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقدها من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذى كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمة احدا فجلست كى يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمى قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته

قليل) من الزمان وما زائدة (ليصبحن) ليصيرن (نادمين) على كفرهم وتكذيبهم (فاخذتهم الصيحة) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بالحق) فماتوا (فجعلناهم غثاء) وهو نبت يبس أى صيرناهم مثله فى اليبس (فبعدا) من الرحمة (للقوم الظالمين) المكذبين (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) أقواما (آخرين ما تسبق من أمة أجلها) بان تموت قبله (وما يستأخرون) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثم أرسلنا رسلنا تترى) بالتنوين وعدمه أى متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كلما جاء أمة) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو (رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا) فى الهلاك (وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين) حجة بينة وهى اليد والعصا وغيرهما من الآيات (الى فرعون وملئه فاستكبروا)

فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به (عصبة منكم) جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبدالله بن ابي وزيد ابن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبران وقوله (لاتحسبوه شرا لكم) مستأنف والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك (بل هو خير لكم) لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم) لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به (والذى تولى كبره) معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة (منهم) من الخائضين وهو ابن ابى فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوهو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذى بمعنى الذين (له عذاب عظيم) في الآخرة اوفي الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابى مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى واشل اليدين ومسطح مكفوف البصر (لولا) هلا (اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا) بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله * ولا تلمزوا انفسكم * وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لاينفك عنه ولذلك يتسع فيه مالايتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على ان لايخلوا باوله (وقالوا هذا افك مبين) كما يقول المستيقن المطلع على الحال (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذلم يأتوا بالشهداء فاولئك عندالله هم الكاذبون) من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان مالاحجة عليه مكذب عندالله اى في حكمه ولذلك رتب الحد عليه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة) لولا هذه لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم (لمسكم) عاجلا (فيما افضتم فيه) خضتم فيه (عذاب عظيم) يستحقردونه اللوم والجلد (اذ) ظرف لمسكم اوافضتم (تلقونه بالسنتكم) والمعنى يأخذه بعضكم

عن الايمان بها وبالله (وكانوا قوما عالين) قاهرين بنى اسرائيل بالظلم (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) مطيعون خاضعون (فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلهم) أى قومه بنى اسرائيل (يهتدون) به من الضلالة واوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وجعلنا ابن مريم) عيسى وامه آية) لم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل (وآويناهما الى ربوة) مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق اوفلسطين اقوال (ذات قرار) أى مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) اى ماء جار ظاهر تراه العيون (ياأيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلالات (واعملوا صالحا) من فرض ونفل (انى بما تعملون عليم) فاجازيكم عليه (و) اعلموا (ان هذه) اى ملة الاسلام (امتكم) دينكم أيها المخاطبون أى يجب ان

من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفون اى تتبعونه (وتقولون بافواهكم) اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب (ماليس لكم به علم) لانه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم (وتحسبونه هينا) سهلا لاتبعة فيه (وهو عندالله عظيم) فى الوزر واستجراء العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عندالله عظيم (ولولا اذسمعتموه قلتم مايكون لنا) ماينبغى لنا ومايصح (ان نتكلم بهذا) يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (سبحانك) تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب اوتنزيه الله تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لماقبله وتمهيدا لقوله (هذا بهتان عظيم) لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها (يعظكم الله ان تعودوا لمثله) كراهة ان تعودوا لمثله اوفى ان تعودوا (ابدا) مادمتم احياء مكلفين (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع (ويبين الله لكم الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كى تتعظوا اوتتأدبوا (والله عليم) بالاحوال كلها (حكيم) فى تدابيره ولايجوز الكشخنة على نبيه ولايقرره عليها (ان الذين يحبون) يريدون (ان تشيع) ان تنتشر (الفاحشة فى الذين امنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة) بالحد والسعير الى غير ذلك (والله يعلم) مافى الضمائر (وانتم لاتعلمون) فعاقبوا فى الدنيا على مادل عليه الظاهر والله سبحانه المعاقب على مافى القلوب من حب الاشاعة (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله (وان الله رؤف رحيم) على حصول فضله

تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة وفى قراءة بتخفيف النون وأخرى بكسرها مشددة استئنافا (وأنا ربكم فاتقون) فاحذرون (فتقطعوا) أى الاتباع (أمرهم) دينهم (بينهم زبرا) حال من فاعل تقطعوا أى احزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم (كل حزب بما لديهم) أى عندهم من الدين (فرحون) مسرورون (فذرهم) أى اترك كفار مكة (فى غمرتهم) ضلالتهم (حتى حين) أى حين موتهم (أيحسبون انما نمدهم به) نعطيهم (من مال وبنين) فى الدنيا (نسارع) نعجل (لهم فى الخيرات) لا (بل لايشعرون) ان ذلك استدراج لهم (ان الذين هم من خشية ربهم) خوفهم منه (مشفقون) خائفون من عذابه (والذين هم بآيات ربهم) القرآن (يؤمنون) يصدقون (والذين هم بربهم لايشركون) معه غيره (والذين يؤتون) يعطون (ما آتوا) اعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة

ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة (ياايها الذين آمنوا لا تتبعو خطوات الشيطان) باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقرأ نافع والبزى وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكونها (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر) بيان لعلة النهى عن اتباعه والفحشاء ماافرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها (مازكى) ماطهر من دنسها (منكم من احد ابدا) آخر الدهر (ولكن الله يزكى من يشاء) بحمله على التوبة وقبولها (والله سميع) لقسالتهم (عليم) بنياتهم (ولا يأتل) ولا يحلف افتعال من الالية اوولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتأل وانه نزل فى ابى بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين (اولوا الفضل منكم) فى الدين (والسعة) فى المال وفيه دليل على فضل ابى بكر رضى الله عنه وشرفه (ان يؤتوا) على ان لا يؤتوا اوفى ان يؤتو اوقرئ بالتاء على الالتفات (اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) صفات لموصوف واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك اولموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ فى تعليل المقصود (وليعفوا) لما فرط منهم (وليصفحوا) بالاغماض عنه (الا تحبون ان يغفر الله لكم) على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم (والله غفور رحيم) مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه * روى انه عليه الصلاة والسلام قرأها على ابى بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته (ان الذين يرمون المحصنات) العفائف (الغافلات) مما قذفن به (المؤمنات) بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا فى الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كابن ابى (لعنوا فى الدنيا والآخرة) لما طعنوا فيهن (ولهم عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف مالم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل فى افك عائشة (يوم تشهد عليهم) ظرف لما فى لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائى بالياء للتقدم والفصل (السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها

(وقلوبهم وجلة) خائفة أن لا تقبل منهم (أنهم) يقدر قبله لام الجر (الى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) فى علم الله (ولا نكلف نفسا الا وسعها) أى طاقتها فمن لم يستطع أن يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل (ولدينا) عندنا (كتاب ينطق بالحق) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال (وهم) أى النفوس العاملة (لا يظلمون) شيئا منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد فى السيآت (بل قلوبهم) أى الكفار (فى غمرة) جهالة (من هذا) القرآن (ولهم أعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم لها عاملون) فيعذبون عليها (حتى) ابتدائية (اذا أخذنا مترفيهم) أغنياءهم ورؤساءهم (بالعذاب) أى السيف يوم بدر (اذاهم يجأرون) يضجون يقال لهم (لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتى) من القرآن (تتلى عليكم فكنتم على

وفي ذلك مزيد تهو بل للعذاب (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) جزاءهم المستحق (ويعلمون) لمعاينتهم الامر (ان الله هو الحق المبين) الثابت بذاته الظاهر الوهيته لايشاركه في ذلك غيره ولايقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق المبين اى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لامحالة (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) اى الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله (اولئك) يعنى اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم او الرسول وعائشة وصفوان (مبرأون مما يقولون) اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين اى مبرأون مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اى مبرأون من ان يقولوا مثل قولهم (لهم مغفرة ورزق كريم) يعنى الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ومريم انطاق ولدها وعائشة رضى الله عنها بهذه الآيات مع هذه المبالغات وماذلك الالاظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته (ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم) التى تسكنونها فان الآجر والمعير ايضا لايدخلان الا باذن (حتى تستأنسوا) تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشئ ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يرد دخوله او يؤذن له او من الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لايؤذن له فاذا اذن استأنس او تتعرفوا اهل ثمه انسان من الانس (وتسلموا على اهلها) بان تقولوا السلام عليكم ءادخل * وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم ان تقول السلام عليكم ءادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع (ذلكم خير لكم) اى الاستئذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته فى لحاف وروى ان رجلا قال للنبى عليه السلام ءاستأذن على امى قال نعم قال لاخادم لها غيرى ءاستأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن (لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو

أعقابكم تنكصون) ترجعون قهقرى (مستكبرين) عن الايمان (به) أى بالبيت أو الحرم بانهم أهله فى امن بخلاف سائر الناس فى مواطنهم (سامرا) حال أى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثى تتركون القرآن ومن الرباعى أى تقولون غير الحق فى النبى والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فادغمت التاء فى الدال (القول) أى القرآن الدال على صدق النبى (أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة) الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبى ومجئ الرسل للامم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وان لاجنون به (بل) للانتقال (جاءهم بالحق) أى القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام (وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق) أى القرآن (أهواءهم) بان جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك

اصلح لكم (فان لم تجدوا فيها احدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) ولا تلحوا (هو ازكى لكم) الرجوع اطهر لكم بما لا يخلوا الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة او انفع لدينكم ودنياكم (والله بما تعملون عليم) فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة) كالربط والخانات والحوانيت (فيها متاع) استمتاع (لكم) كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) اي ما يكون نحو محرم (ويحفظوا فروجهم) الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها (ذلك ازكى لهم) انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة (ان الله خبير بما يصنعون) لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال (ويحفظن فروجهن) بالتستر او التحفظ عن الزنى وتقديم الغض لان النظر بريد الزنى (ولا يبدين زينتهن) كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له (الا ما ظهر منها) عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلاة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شئ منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) ستر الاعناقهن وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وحمزة والكسائي بكسر الجيم (ولا يبدين زينتهن) كرره

(لفسدت السموات والارض ومن فيهن) أي خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشئ عادة عند تعدد الحاكم (بل أتيناهم بذكرهم) أي بالقرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا) أجرا على ما جئتهم به من الايمان (فخراج ربك) أجره وثوابه ورزقه (خير) وفي قراءة خرجا في الموضعين وفي قراءة اخرى خراجا فيهما (وهو خير الرازقين) افضل من أعطى واجر (وانك لتدعوهم الى صراط) طريق (مستقيم) اي دين الاسلام (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (عن الصراط) اي الطريق (لناكبون) عادلون (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر) اي جوع اصابهم بمكة سبع سنين (للجوا) تمادوا (في طغيانهم) ضلالتهم (يعمهون) يترددون (ولقد اخذناهم بالعذاب) الجوع (فما استكانوا) تواضعوا (لربهم

لبيان من يحل له الابداء ومن لايحل له (الا لبعولتهن) فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره (اوآبائهن اوآباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن اوبنى اخوانهن اوبنى اخواتهن) لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن مايبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم فى معنى الاخوان اولان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم (اونسائهن) يعنى المؤمنات فان الكافر لايتحرجن من وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء فى ذلك خلاف (اوما ملكت ايمانهن) يعم الاماء والعبيد لما روى انه عليه السلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذاغطت رجليها لم يبلغ رأسها فقال عليه السلام انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبى منها (او التابعين غير اولى الاربعة من الرجال) اى اولى الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الاهمام والممسوخون وفى المجبوب والخصى خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال (او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع اولعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف (ولا يضربن بارجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن) ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا فى الرجال وهو ابلغ من النهى عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون) اذلايكاد يخلوا احد منكم من تفريط سيما فى الكف عن الشهوات وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه فى الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر (لعلكم تفلحون) بسعادة الدارين (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم) لما نهى عما عسى ان يفضى الى السفاح المخل بالنسب المقتضى للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بالامر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك

وما يتضرعون) يرغبون الى الله بالدعاء (حتى) ابتدائية (اذا فتحنا عليهم بابا ذا) صاحب (عذاب شديد) هو يوم بدر بالقتل (اذاهم فيه مبلسون) آيسون من كل خير (وهو الذى انشأ) خلق (لكم السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما) تاكيد للقلة (تشكرون وهو الذى ذرأكم) خلقكم (فى الارض واليه تحشرون) تبعثون (وهو الذى يحيى) بنفخ الروح فى المضغة (ويميت وله اختلاف الليل والنهار) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (افلا تعقلون) صنعه تعالى فتعتبرون (بل قالوا مثل ماقال الاولون قالوا) اى الاولون (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) لاوفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أى البعث بعد الموت (من قبل ان) ما (هذا الا اساطير) اكاذيب (الاولين) كالاضاحيك والاعاجيب جمع

وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد لايستبدان به اذلو استبد الما وجب على الولى والمولى وايامى مقلوب ايائم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان اوانثى بكرا كان اوثيبا قال « فان تنكحى انكح وان تتأيمى » وان كنت افتى منكم اتأيم » وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشأنهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه (ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) ردلما عسى ان يمنع من النكاح والمعنى لايمنعن فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غادورائح اووعد من الله بالاغناء لقوله عليه السلام « اطلبوا الغنى فى هذه الآية لكن مشروطة بالمشيئة لقوله تعالى « وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (والله واسع) ذوسعة لاتنفد نعمته اذلاتنتهى قدرته (عليم) يبسط الرزق ويقدر على مايقتضيه حكمته (وليستعفف) وليجتهد فى العفة وقمع الشهوة (الذين لايجدون نكاحا) اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ماينكح به وبالوجد ان التمكن منه (حتى يغنيهم الله من فضله) فيجدوا مايتزوجون به (والذين يبتغون الكتاب) المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال اولانه مما يكتب لتأجيله اومن الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض (مما ملكت ايمانكم) عبدا كان اوامة والموصول بصلته مبتدأ خبره (فكاتبوهم) اومفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لايعم مع ان العجز من الاداء فى الحال يمنع صحتها كما فى السلم فيما لايوجد عند المحل (ان علمتم فيهم خيرا) امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا فى الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) امر للموالى كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفى معناه حط شئ من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفى اقل مايتمول وعن على رضى الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس رضى الله عنهما الثلث وقيل ندب لهم الى نفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم

أسطورة بالضم (قل) لهم (لمن الارض ومن فيها) من الخلق (ان كنتم تعلمون) خالقها ومالكها (سيقولون لله قل) لهم (أفلا تذكرون) بادغام التاء الثانية فى الذال تتعظون فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) الكرسى (سيقولون الله قل أفلا تتقون) تحذرون عبادة غيره (قل من بيده ملكوت) ملك (كل شئ) والتاء للمبالغة (وهو يجير ولايجار عليه) يحمى ولايحمى عليه (ان كنتم تعلمون سيقولون الله) وفى قراءة بلام الجر فى الموضعين نظرا الى أن المعنى من له ما ذكر (قل فانى تسحرون) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أى كيف تخيل لكم أنه باطل (بل اتيناهم بالحق) بالصدق (وانهم لكاذبون) فى نفيه وهو (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا) اى لوكان معه اله (لذهب كل اله بما خلق) اى انفرد به

سهمهم من الزكاة و يحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذه صدقة كالداين
والمشتري و يدل عليه قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا
هدية (ولا تكرهوا فتياتكم) اماءكم (على البغاء) على الزنى كانت لعبدالله بن
ابي ست جوار يكرههن على الزنى وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (ان اردن تحصنا) تعففا شرط
للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز
الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على
اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا
ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم) اي لهن اوله ان تاب
والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود بعد اكراههن لهن
غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه
لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه
القصاص (ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات) يعني الآيات التي بينت في هذه
السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص في هذا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحات يصدقها الكتب
المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين اولانها بينت الاحكام والحدود
(ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) اي ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة
عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم
(وموعظة للمتقين) يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين
لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة
صفاته (الله نور السموات والارض) النور في الاصل كيفية تدركها
الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين
على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه
على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم اوعلى تجوز
اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب
وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء اومدبرهما من قولهم
للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدهما
فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل
الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به

ومنع الآخر من الاستيلاء عليه
(ولعلا بعضهم على بعض)
مغالبة كفعل ملوك الدنيا
(سبحان الله) تنزيهاله
(عما يصفون) ه به مما ذكر
(عالم الغيب والشهادة)
ما غاب وما شوهد بالجر صفة
والرفع خبر هو مقدر (فتعالى)
تعظم (عما يشركون) ه معه
(قل رب اما) فيه ادغام
نون ان الشرطية في ما الزائدة
(تريني ما يوعدون) من
العذاب هو بالقتل ببدر (رب
فلا تجعلني في القوم الظالمين)
فاهلك باهلاكهم (وانا على
ان نريك ما نعدهم لقادرون
ادفع بالتي هي أحسن) أي
الخصلة من الصفح والاعراض
عنهم (السيئة) أذاهم اياك
وهذا قبل الامر بالقتال
(نحن أعلم بما يصفون) أي
يكذبون و يقولون فنجازيهم
عليه (وقل رب أعوذ)
اعتصم (بك من همزات
الشياطين) نزغاتهم بما
يوسوسون به (وأعوذ
بك رب ان يحضرون) في
اموري لانهم انما يحضرون
بسوء (حتى) ابتدائية (اذا
جاء أحدهم الموت) ورأى

تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به اولمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والالما فارقتها فهي اذا من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه اولاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما (مثل نوره) صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره (كمشكاة) كصفة مشكاة وهي الكوة غير النافذة (فيها مصباح) سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة (المصباح في زجاجة) في قنديل من الزجاج (الزجاجة كانها كوكب دري) مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا (توقد من شجرة مباركة زيتونة) اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة منها تفخيم لشانها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرأ ابن كثير وابو عمرو توقد بمعنى تتوقد وقرئ يوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب (لاشرقية ولاغربية) تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى اولانابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون اولافي مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها اوفي مفيأة تغيب عنها دائما فتتركها نيئا وفي الحديث لاخير في شجرة ولانبات في مفيأة ولا خير فيهما في مضحى (يكاد زيتها يضيء

مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قال رب ارجعون) الجمع للتعظيم (لعلي اعمل صالحا) بان أشهد أن لا اله الا الله يكون (فيما تركت) ضيعت من عمري اي في مقابلته قال تعالى (كلا) أي لا رجوع (انها) أي رب ارجعون (كلمة هو قائلها) ولا فائدة له فيها (ومن ورائهم) أمامهم (برزخ) حاجز يصدهم عن الرجوع (الى يوم يبعثون) ولا رجوع بعد (فاذا نفخ في الصور) القرن النفخة الاولى أو الثانية (فلا أنساب بينهم يومئذ) يتفاخرون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الامر عن ذلك في بعض مواطن القيامة وفي بعضها يفيقون وفي آية فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فاولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيآت (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) فهم (في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار) تحرقها (وهم فيها

﴿ ولولم ﴾

ولو لم تمسسه نار اى يكاد يضيئ بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه (نور على نور) نور متضاعف فان نور المصباح زاد فى انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر فى معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات المبينات فى جلاء مدلولها وظهور ماتضمنه من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابى مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المرتبة التى نوط بها المعاش والمعاد وهى الحساسة التى تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التى تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التى تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهى التى تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم مالم يعلم والقوة القدسية التى يتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى * ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا * بالاشياء الخمسة المذكورة فى الآية وهى المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لاتدرك ماوراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة فى قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليه من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لانهاية لها والزيتونة المثمرة للزيت الذى هو مادة المصابيح التى لاتكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعانى متصرفة فى القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيئ بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية فى مراتبها بذلك فانها فى بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة فى نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت

كالحون) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم (ألم تكن آياتى) من القرآن (تتلى عليكم) تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) وفى قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى (وكنا قوما ضالين) عن الهداية (ربنا اخرجنا منها فان عدنا) الى المخالفة (فانا ظالمون قال) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخسؤا فيها) ابعدوا فى فى النار أذلاء (ولا تكلمون) فى رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم (انه كان فريق من عبادى) هم المهاجرون (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حتى أنسوكم ذكرى) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم) النعيم المقيم (بما صبروا)

وان كان بقوة قدسية فهي التي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور (يهدي الله لنوره) لهذا النور الثاقب (من يشاء) فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها (ويضرب الله الامثال للناس) ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا (والله بكل شيء عليم) معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن يكترث بها (في بيوت) متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد في بعض بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلاة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم (اذن الله ان ترفع) بالبناء او التعظيم (ويذكر فيها اسمه) عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) ينزهونه اي يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتأنيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو (لا تلهيهم تجارة) لا تشغلهم معاملة رابحة (ولا بيع عن ذكر الله) مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو الاهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبدأها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار (واقام الصلاة) عوض من الاضافة عن التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله « واخلفوك عد الامر الذي وعدوا » (وايتاء الزكاة) ما يجب اخراجه من المال للمستحقين (يخافون يوما) مع ما هم عليه من الذكر والطاعة (تتقلب

على استهزائكم بهم وأذاكم اياهم (انهم) بكسر الهمزة (هم الفائزون) بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قال) تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل (كم لبثتم في الارض) في الدنيا وفي قبوركم (عدد سنين) تمييز (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب (فاسأل العادين) أي الملائكة المحصين اعمال الخلق (قال) تعالى بلسان مالك وفي قراءة أيضا قل (ان) أي ما (لبثتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم في النار (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) لا لحكمة (وأنكم الينا لا ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لنتعبدكم بالامر والنهي وترجعوا الينا ونجازي على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فتعالى الله) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم) الكرسي هو السرير الحسن (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به)

فيه القلوب والابصار) تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها
فتفقه القلوب مالم تكن تفقه وتبصر الابصار مالم تكن تبصر او تتقلب
القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اى ناحية يؤخذ بهم
ويؤتى كتابهم (ليجزيهم الله) متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون
(احسن ما عملوا) احسن جزاء ما عملوا او الموعود لهم من الجنة (ويزيدهم
من فضله) اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم (والله يرزق
من يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة
وسعة الاحسان (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة) والذين كفروا
حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله
يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان
الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اى يجرى والقيعة بمعنى
القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات
في ديمة (يحسبه الظمآن ماء) اى العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر
به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة (حتى اذا جاءه) ما توهمه ماء
او موضعه (لم يجده شيئا) مما ظنه (ووجد الله عنده) عقابه او زبانيته
او وجده محاسبا اياه (فوفاه حسابه) استعراضا او مجازاة (والله سريع
الحساب) لا يشغله حساب عن حساب روى انها نزلت في عتبة ابن ربيعة
ابن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر (او كظلمات)
عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها
كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لجج البحر
والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان
كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا
والسراب في الآخرة (في بحر لجى) ذى لج اى عميق منسوب الى اللج وهو
معظم الماء (يغشاه) يغشى البحر (موج من فوقه موج) اى امواج
مترادفة متراكمة (من فوقه) من فوق الموج الثانى (سحاب) غطى
النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر (ظلمات) اى هذه ظلمات
(بعضها فوق بعض) وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى
وباضافة السحاب اليها في رواية البزى (اذا اخرج يده) وهى اقرب
ما يرى اليه (لم يكد يراها) لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله

صفة كاشفة لا مفهوم لها
(فانما حسابه) جزاؤه (عند
ربه انه لا يفلح الكافرون)
لا يسعدون (وقل رب اغفر
وارحم) المؤمنين في الرحمة
زيادة على المغفرة (وأنت خير
الراحمين) أفضل راحم

* (سورة النور مدنية وهى
ثنتان أو أربع وستون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

هذه (سورة أنزلناها وفرضناها)
مخففا ومشددا لكثرة
المفروض فيها (وأنزلنا
فيها آيات بينات) واضحات
الدلالات (لعلكم
تذكرون) بادغام التاء الثانية
في الذال تتعظون (الزانية
والزانى) أى غير المحصنين
لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر
موصولة وهو مبتدأ
ولشبهه بالشرط دخلت
الفاء في خبره وهو
(فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة) أى ضربة
يقال جلده ضرب جلده
ويزاد على ذلك بالسنة
تغريب عام والرقيق على
النصف مما ذكر (ولا
تأخذكم بهما رأفة في دين الله)
أى حكمه بان تتركوا شيئا

« اذ غير الهجر المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح » والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه (ومن لم يجعل الله له نورا) ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها (فما له من نور) بخلاف الموفق الذي له نور على نور (الم تر) الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي او الاستدلال (ان الله يسبح له من في السموات والارض) ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة و الثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال (والطير) على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله (صافات) فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره (كل) كل واحد مما ذكر او من الطير (قد علم صلاته وتسبيحه) اى قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله تعالى (والله عليم بما يفعلون) او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء (ولله ملك السموات والارض) فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب (والى الله المصير) واليه مرجع الجميع (الم تر ان الله يزجى سحابا) يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد (ثم يؤلف بينه) بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرأ نافع برواية ورش يولف غير مهموز (ثم يجعله ركاما) متراكما بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله (وينزل من السماء) من الغمام وكل ما علاك فهو سماء (من جبال فيها) من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها (من برد) بيان للجبال والمفعول محذوف اى ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان تكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع عنه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها

من حدهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وليشهد عذابهما) أي الجلد (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزاني لا ينكح) يتزوج (الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) أي المناسب لكل منهما ما ذكر (وحرم ذلك) أي نكاح الزواني (على المؤمنين) الاخيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم (والذين يرمون المحصنات) العفيفات بالزنا (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) أي كل واحد منهم (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة) في شيء (أبدا وأولئك هم

حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله (فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء) والضمير للبرد (يكاد سنا برقه) ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع (يذهب بالابصار) بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء (يقلب الله الليل والنهار) بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك (ان في ذلك) فيما تقدم ذكره (لعبرة لاولى الابصار) لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة (والله خلق كل دابة) حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة (من ماء) هو جزؤ مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق (فمنهم من يمشي على بطنه) كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة (ومنهم من يمشي على رجلين) كالانس والطير (ومنهم من يمشي على اربع) كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة (يخلق الله ما يشاء) مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور في الاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته (ان الله على كل شئ قدير) فيفعل ما يشاء (لقد انزلنا آيات مبينات) للحقائق بانواع الدلائل (والله يهدي من يشاء) بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها (الى صراط مستقيم) وهو دين الاسلام الموصل الى درك

الفاسقون) لاتيانهم كبيرة (الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم قذفهم (رحيم) بهم بالهامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة (والذين يرمون ازواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) عليه (الا أنفسهم) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فشهادة أحدهم) مبتدأ (أربع شهادات) نصب على المصدر (بالله انه لمن الصادقين) فيما رمى به زوجته من الزنا (والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) في ذلك وخبر المبتدا تدفع عنه حد القذف (ويدرأ) يدفع (عنها العذاب) أي حد الزنا الذي ثبت بشهاداته (أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من

الحق والفوز بالجنة (ويقولون آمنا بالله وبالرسول) نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي عليه الصلاة والسلام وقيل في مغيرة بن وائل خاصم عليا رضي الله عنه في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول صلى الله عليه وسلم (واطعنا) اى واطعناهما (ثم يتولى) بالامتناع عن قبول حكمه (فريق منهم من بعد ذلك) بعد قولهم هذا (وما اولئك بالمؤمنين) اشارة الى القائلين بأسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الفريق المتولى منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) اى ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله (اذا فريق منهم معرضون) فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولى ومبالغة فيه (وان يكن لهم الحق) اى الحكم لا عليهم (يأتوا اليه مذعنين) منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص (افي قلوبهم مرض) كفر او ميل الى الظلم (ام ارتابوا) بان رأوا منك تهمة فزالت ثقتهم ويقينهم بك (ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) في الحكومة (بل اولئك هم الظالمون) اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون) على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم (ومن يطع الله ورسوله) فيما يأمرانه او في الفرائض والسنن (ويخش الله) على ما صدر عنه من الذنوب (ويتقه) فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف

الصادقين) في ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) الستر في ذلك (وان الله تواب) بقبوله التوبة في ذلك وغيره (حكيم) فيما حكم به في ذلك وغيره لبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (ان الذين جاؤا بالافك) أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين بقذفها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي ومسطح وحمنة بنت جحش (لا تحسبوه) أيها المؤمنون غير العصبة (شرا لكم بل هو خير لكم) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعد ما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شاني واقبلت الى الرحل فاذا عقدي انقطع هو بكسر المهملة

وخفف الهاء في الوقف ساكنة بالاتفاق (فاولئك هم الفائزون) بالنعيم المقيم (واقسموا بالله جهد ايمانهم) انكار الامتناع عن حكمه (لئن امرتهم) بالخروج عن ديارهم واموالهم (ليخرجن) جواب لاقسموا على الحكاية (قل لاتقسموا) على الكذب (طاعة معروفة) اى المطلوب منكم طاعة معروفة لااليمين والطاعة النفاقية المنكرة اوطاعة معروفة امثل منها اوليكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة (ان الله خبير بماتعملون) فلايخفى عليه سرائركم (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) امر بتبليغ ماخاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم (فان تولوا فانما عليه) اى على محمد صلى الله عليه وسلم (ماحمل) من التبليغ (وعليكم ماحملتم) من الامتثال (وان تطيعوه) في حكمه (تهتدوا) الى الحق (وماعلى الرسول الا البلاغ المبين) التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما بقي ماحملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم (وعدالله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) خطاب للرسول والامة اوله ولمن معه ومن للبيان (ليستخلفنهم في الارض) ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم اوالوعد في تحققه منزل منزلة القسم (كما استخلف الذين من قبلهم) يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وقرأ ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدأ واكسروا الالف (وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت (وليبدلنهم من بعد خوفهم) من الاعداء وقرأ ابن كثير وابو بكر بالتخفيف (امنا) منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجزالله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة بالاخبار عن الغيب على ماهو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذلم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة (يعبدونني) حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد اواستئناف ببيان المقتضى للاستخلاف والامن (لايشركون بي شيئا) حال من الواو اى يعبدونني غيرمشركين (ومن

القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي هو مايركب فيه على بعيري يحسبونني فيه وكانت النساء خفافا انما أكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أى القليل ووجدت عقدي وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدونني فيرجعون الى فغلبتني عيناي وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج هما بتشديد الراء والدال اى نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فاصبح في منزله فرأى سواد انسان نائم أى شخصه فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني أى قوله انالله وانا اليه راجعون فخمرت وجهي بجلبابي أى غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولاسمعت منه كلمة غير استرجاعه حين اناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقودني الراحلة

كفر) ومن ارتد وكفر هذه النعمة (بعد ذلك) بعد الوعد اوحصول الخلافة (فاولئك هم الفاسقون) الكاملون فى فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفر واتلك النعمة العظيمة (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول) فى سائر ما امركم به ولايبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المأمور به فيكون تكريرا للامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للتأكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هى فيه بقوله (لعلكم ترحمون) كما علق به الهدى (لاتحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض) لاتحسبن يامحمد الكفار معجزين الله من ادراكهم واهلاكهم وفى الارض صلة معجزين لا يحسبن الكفار فى الارض احدا يعجزالله فيكون معجزين فى الارض مفعو ليه اولا يحسبوهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعو لهما لشئ واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول فى الاحتمالات (ومأواهم النار) عطف عليه من حيث المعنى كأنه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأواهم النار لان المقصود من النهى عن الحسبان تحقيق نفى الاعجاز (ولبئس المصير) المأوى الذى يصيرون اليه (ياايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روى ان غلام اسماء بنت ابى مرثد دخل عليها فى وقت كراهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصارى وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر اوددت ان الله عزوجل نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجد وقد انزلت عليه هذه الآية (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله (ثلاث مرات) فى اليوم والليلة مرة (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات اوالرفع خبرا لمحذوف اى هى من قبل صلاة الفجر (وحين تضعون ثيابكم) اى ثيابكم

حتى أتينا الجيش بعد مانزلوا موغرين فى نحر الظهيرة اى من اوغر واقفين فى مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك فى وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن سلول اه قولها رواه الشيخان قال تعالى (لكل امرئ منهم) أى عليه (ما اكتسب من الاثم) فى ذلك (والذى تولى كبره منهم) اى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبدالله بن أبى (له عذاب عظيم) هو النار فى الآخرة (لولا) هلا (اذ) حين (سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم) اى ظن بعضهم ببعض (خيرا وقالوا هذا افك مبين) كذب بين فيه التفات عن الخطاب أى ظننتم أيها العصبة وقلتم (لولا) هلا (جاؤا) أى العصبة (عليه باربعة شهداء) شاهدوه (فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله) أى فى حكمه (هم الكاذبون) فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا

لليقظة للقيلولة (من الظهيرة) بيان للحين (ومن بعد صلاة العشاء)
لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف (ثلاث عورات لكم) اى
هى ثلاثة اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدأ وما بعده خبره
واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرأ حمزة والكسائى
وابو بكر بالنصب بدلا من ثلاث مرات (ليس عليكم ولا عليهم جناح
بعدهن) بعد هذه الاوقات فى ترك الاستئذان وليس فيه ماينافى آية
الاستئذان فينسخها لانه فى الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك فى الاحرار
البالغين (طوافون عليكم) اى هم طوافون استئناف ببيان العذر المرخص
فى ترك الاستئذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام
وكذا فى الفرق بين الاوقات الثلاثة وغيرها بانها عورات (بعضكم على
بعض) بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض
(كذلك) مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) اى الاحكام (والله
عليم) باحوالكم (حكيم) فيما شرع لكم (واذا بلغ الاطفال منكم
الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) من الذين بلغوا قبلهم
فى الاوقات كلها واستدل به من اوجب استئذان العبد البالغ على سيدته وجوابه
ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم
(كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) كرره تأكيدا ومبالغة فى الامر
بالاستئذان (والقواعد من النساء) العجائز التى قعدن عن الحيض والحمل
(اللاتى لا يرجون نكاحا) لايطمعن فيه لكبرهن (فليس عليهن جناح
ان يضعن ثيابهن) اى الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام
فى القواعد بمعنى اللاتى اولوصفها بها (غير متبرجات بزينة) غير مظهرات
زينة مما امرن باخفائه فى قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف
فى اظهار مايخفى من قولهم سفينة بارجة لاغطاء عليها والبرج سعة العين
بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شئ الا انه خص
بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال (وان يستعففن خير لهن) من الوضع
لانه ابعد من التهمة (والله سميع) لمقالهن للرجال (عليم) بمقصودهن
(ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج)
نفى لما كانوا يتحرجون من مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم
من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو

والآخرة لمسكم فيما
أفضتم) أيها العصبة
أى خضتم (فيه عذاب
عظيم) فى الآخرة (اذ تلقونه
بالسنتكم) أى يرويه
بعضكم عن بعض وحذف
من الفعل احدى التاءين
واذ منصوب بمسكم
او بافضتم (وتقولون
بافواهكم ماليس لكم به
علم وتحسبونه هينا)
لا اثم فيه (وهو عند الله
عظيم) فى الاثم (ولولا) هلا
(اذ) حين (سمعتموه
قلتم ما يكون) ما ينبغى
(لنا أن نتكلم بهذا سبحانك)
هو للتعجب هنا (هذا
بهتان) كذب (عظيم
يعظكم الله) ينهاكم (أن تعودوا
لمثله أبدا ان كنتم
مؤمنين) تتعظون بذلك
(و يبين الله لكم الآيات)
فى الامر والنهى (والله عليم)
بما يأمر به و ينهى عنه
(حكيم) فيه (ان
الذين يحبون أن تشيع
الفاحشة) باللسان
(فى الذين آمنوا) بنسبتها
اليهم وهو العصبة (لهم
عذاب اليم فى الدنيا)

وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك عن طيب او من اجابة
من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة
ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن
او قرينة اوكان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله * لاتدخلوا بيوت النبي الا
ان يؤذن لكم الى طعام * وقيل نفى للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو
لايلائم ماقبله ومابعده (ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم) من البيوت
التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد
كبيته لقوله عليه السلام * انت ومالك لابيك وقوله * ان اطيب مايأكل المرء
من كسبه وان ولده من كسبه (او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت
اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم
او بيوت خالاتكم او ماملكتم مفاتحه) وهو مايكون تحت ايديكم وتصرفكم
من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح
وهو مايفتح به وقرئ مفتاحه (او صديقكم) او بيوت صديقكم فانهم
ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط
هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص
هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم اوكان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج
للحنفية به على ان لاقطع بسرقة مال المحرم (ليس عليكم جناح ان تأكلوا
جميعا او اشتاتا) مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا
يتحرجون ان يأكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف
لا يأكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف
الطباع في القزازة والنهمة (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت (فسلموا
على انفسكم) على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة (تحية من عندالله)
ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان تكون من صلة للتحية فانه طلب
الحياة وهي من عنده وانتصابها على المصدر لانها بمعنى التسليم (مباركة)
لانها ترجى بها زيادة الخير والثواب (طيبة) يطيب بها نفس المستمع
* وعن انس انه عليه السلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل
عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك فصل صلاة الضحى
فانها صلاة الابرار الاوابين (كذلك يبين الله لكم الآيات) كرره ثالثا
لمزيد التأكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى

بحد القذف (والآخرة)
بالنار لحق الله (والله يعلم)
انتفاءها عنهم (وأنتم)
أيها العصبة بما قلتم من
الافك (لاتعلمون) وجودها
فيهما (ولولا فضل الله
عليكم) أيها العصبة
(ورحمته وأن الله رؤف
رحيم) بكم لعاجلكم
بالعقوبة (ياأيها الذين
آمنوا لاتتبعوا خطوات
الشيطان) أي طرق تزيينه
(ومن يتبع خطوات
الشيطان فانه) أي المتبع
(يأمر بالفحشاء) أي
القبيح (والمنكر) شرعا
باتباعهما (ولولا فضل
الله عليكم ورحمته مازكا منكم)
أيها العصبة بما قلتم
من الافك (من أحد ابدا)
اي ماصلح وطهر من هذا
الذنب بالتوبة منه (ولكن
الله يزكي) يطهر (من
يشاء) من الذنب بقبول
توبته منه (والله سميع)
بما قلتم (عليم) بما
قصدتم (ولا يأتل) يحلف
(اولو الفضل) اي
اصحاب الغنى (منكم والسعة
ان) لا (يؤتوا اولى القربى

لذلك وهذا مما هو المقصود منه فقال (لعلكم تعقلون) اى الحق والخير في الامور (انما المؤمنون) اى الكاملون في الايمان (الذين آمنوا بالله ورسوله) من صميم قلوبهم (واذا كانوا معه على امر جامع) كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع (لم يذهبوا حتى يستأذنوه) يستأذنوا رسول الله فيأذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس الرسول عليه السلام بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال (ان الذين يستأذنوك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) فانه يفيد ان المستأذن مؤمن لامحالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر (فأذن لمن شئت منهم) تفويض للامر الى رأى الرسول عليه الصلاة والسلام واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رأيه عليه الصلاة والسلام ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى فأذن لمن علمت ان له عذرا (واستغفر لهم الله) بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على الدين (ان الله غفور) لفرطات العباد (رحيم) بالتيسير عليهم (لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) لاتقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لاتجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يانبي الله ويارسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت اولاتجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلاتبالوا بسخطه فان دعاءه موجب اولاتجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم) ينسلون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل (لواذا) ملاوذة بان يستتر بعضكم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كأنه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح (فليحذر الذين يخالفون عن امره) يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى

والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) نزلت في أبي بكر حلف أن لاينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الافك بعد ان كان ينفق عليه وناس من الصحابة أقسموا أن لايتصدقوا على من تكلم بشئ من الافك (وليعفوا وليصفحوا) عنهم في ذلك (الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) للمؤمنين قال أبو بكر بلى انا أحب أن يغفر الله لي ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه (ان الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفائف (الغافلات) عن الفواحش بان لايقع في قلوبهن فعلها (المؤمنات) بالله ورسوله (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم) ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم (تشهد) بالفوقانية والتحتانية (عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) يجازيهم

الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد
عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير
لله فان الامر له فى الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر (ان تصيبهم
فتنة) محنة فى الدنيا (او يصيبهم عذاب اليم) فى الآخرة واستدل به
على الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين
فان الامر ان بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضى له
وذلك يستلزم الوجوب (الا ان لله مافى السموات والارض قديعلم ماانتم
عليه) ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد
علمه بقدلتأكيد الوعيد (ويوم يرجعون اليه) يوم يرجع المنافقون اليه
للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات
وقرأ يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم (فينبئهم بما عملوا) من سوء الاعمال بالتوبيخ
والمجازاة عليه (والله بكل شئ عليم) لايخفى عليه خافية * عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل
مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى

(سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون)

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(تبارك الذى نزل الفرقان على عبده) تكاثر خيره من البركة وهى كثرة الخير
او تزايد عن كل شئ وتعالى عنه فى صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى
الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لمافيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه
وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو
لايتصرف فيه ولايستعمل الالله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين
اذا فصل بينهما سمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او بين
المحق والمبطل باعجازه اولكونه مفصولا بعضه عن بعض فى الانزال وقرئ
على عباده وهم رسول الله وامته كقوله * لقدانزلنا اليكم * اوالانبياء على ان
الفرقان اسم جنس للكتب السماوية (ليكون) العبد او الفرقان (للعالمين)
الجن والانس (نذيرا) منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة
وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة
(الذى له ملك السموات والارض) بدل من الاول اومدح مرفوع او منصوب
(ولم يتخذ ولدا) كزعم النصارى (ولم يكن له شريك فى الملك) كقول

جزاء الواجب عليه (ويعلمون
ان الله هو الحق المبين) حيث
حقق لهم جزاءه الذى كانوا
يشكون فيه ومنهم عبدالله
بن ابى والمحصنات هنا أزواج
النبى صلى الله عليه وسلم
لم يذكر فى قذفهن توبة ومن
ذكر فى قذفهن اول السورة
التوبة غيرهن (الخبيثات)
من النساء ومن الكلمات
(للخبيثين) من الناس
(والخبيثون) من الناس
(للخبيثات) مماذكر
(والطيبات) مماذكر (للطيبين)
من الناس (والطيبون) منهم
(للطيبات) مماذكر اى اللائق
بالخبيث مثله وبالطيب مثله
(اولئك) الطيبون والطيبات
من النساء منهم عائشة وصفوان
(مبرؤن مما يقولون) أى
الخبيثون والخبيثات من النساء
فيهم (لهم) للطيبين
والطيبات من النساء (مغفرة
ورزق كريم) فى الجنة وقد
افتخرت عائشة باشياء منها
خلقت طيبة ووعدت مغفرة
ورزقا كريما (ياأيها الذين
آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستأنسوا وتسلموا على
أهلها) فيقول الواحد

الشوية اثبت له الملك مطلقا ونفي مايقوم مقامه ومايقاومه فيه ثم نبه على مايدل عليه فقال (وخلق كل شيء) احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة (فقدره تقديرا) فقدره وهيأه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك اوفقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لايكون متفاوتا (واتخذوا من دونه آلهة) لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما (لايخلقون شيئا وهم يخلقون) لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم (ولايملكون) ولايستطيعون (لانفسهم ضرا) دفع ضر (ولانفعا) ولاجلب نفع (ولايملكون موتا ولاحياة ولانشورا) ولايملكون اماتة احد ولا احياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء (وقال الذين كفروا ان هذا الا افك) كذب مصروف عن وجهه (افتراه) اختلقه (واعانه عليه قوم آخرون) اى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله * انما يعلمه بشر (فقد جاؤا ظلما) بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود (وزورا) بنسبة ماهو برئ منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته (وقالوا اساطير الاولين) ماسطره المتقدمون (اكتتبها) كتبها لنفسه اواستكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه (فهي تملى عليه بكرة واصيلا) ليحفظها فانه امي لايقدر ان يكرر من الكتاب اوليكتب (قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض) لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لايعلمها الا العالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين (انه كان غفورا رحيما) فلذلك لايعجل في عقوبتكم على ماتقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا (وقالوا مالهذا الرسول

السلام عليكم اادخل كما ورد في حديث (ذلكم خير لكم) من الدخول بغير استئذان (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال خيريته فتعملون به (فان لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم) بعد الاستئذان (ارجعوا فارجعوا هو) أي الرجوع (أزكى) أي خير (لكم) من القعود على الباب (والله بما تعملون) من الدخول باذن وغير اذن (عليم) فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع) أي منفعة (لكم) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (والله يعلم ماتبدون) تظهرون (وما تكتمون) تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح اوغيره وسيأتي انهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على انفسهم (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) عما لايحل لهم نظره ومن زائدة (ويحفظوا فروجهم) عما لايحل لهم فعله بها (ذلك أزكى) اى

مالهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم (يأكل الطعام) كما نأكل (ويمشي في الاسواق) لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فماباله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى « قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد (لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) لنعلم صدقه بتصديق الملك (او يلقى اليه كنز) فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش (او تكون له جنة يأكل منها) هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائي بالنون والضمير للكفار (وقال الظالمون) وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه (ان تتبعون) ما تتبعون (الا رجلا مسحورا) سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا (انظر كيف ضربوا لك الامثال) اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة (فضلوا) عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء (فلا يستطيعون سبيلا) الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى (تبارك الذي ان شاء جعل لك) في الدنيا (خيرا من ذلك) مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى (جنات تجري من تحتها الانهار) بدل من خيرا (ويجعل لك قصورا) عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله « وان اتاه خليل يوم مسألة * يقول لا غائب مالي ولا حرم » ويجوز ان يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو (بل كذبوا بالساعة) فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه (واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان (اذا رأتهم) اذا كانت بمرأى منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث تكون احداهما بمرأى

خبير (لهم أن الله خبير بما يصنعون) بالابصار والفروج فيجازيهم عليه (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) عما لا يحل لهن نظره (ويحفظن فروجهن) عما لا يحل لهن فعله بها (ولا يبدين) يظهرن (زينتهن الا ما ظهر منها) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبي ان لم يخف فتنة في احد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أي يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع (ولا يبدين زينتهن) الخفية وهي ماعدا الوجه والكفين (الا لبعولتهن) جمع بعل اي زوج (او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن) فيجوز لهم نظره الا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت

من الاخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار اوجهنم (من مكان بعيد) وهو اقصى ما يمكن ان يرى منه (سمعوا لها تغيظا وزفيرا) صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه وان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف (واذا القوا منها مكانا) اى فى مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا (ضيقا) لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وقرأ ابن كثير بسكون الياء (مقرنين) قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل (دعوا هنالك) فى ذلك المكان (ثبورا) هلاكا اى يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون ياثبوراه تعال فهذا حينك (لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا) اى يقال لهم ذلك (وادعوا ثبورا كثيرا) لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته اولانه يتجدد لقوله تعالى * كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب * اولانه لاينقطع فهو فى كل وقت ثبور (قل اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا (كانت لهم) فى علم الله او اللوح اولان ما وعده الله فى تحققه كالواقع (جزاء) على اعمالهم بالوعد (ومصيرا) ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقى الكفر والتكذيب لانهم فى مقابلتهم (لهم فيها مايشاؤن) مايشاؤنه من النعيم ولعله يقتصر هم كل طائفة على مايليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لايدرك شيئا او الكامل بالتشهى وفيه تنبيه على ان كل المرادات لاتحصل الا فى الجنة (خالدين) حال من احد ضمائرهم (كان على ربك وعدا مسئولا) والضمير فى كان لمايشاؤن والوعد اى كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب اومسئولا سأله الناس فى دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن ومافى على من معنى الوجوب لامتناع الخلف فى وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز (ويوم نحشرهم) للجزاء

ايمانهن العبيد (او التابعين) فى فضول الطعام (غير) بالجر صفة والنصب استثناء (اولى الاربة) اصحاب الحاجة من النساء (من الرجال) بان لم ينتشر ذكر كل (او الطفل) بمعنى الاطفال (الذين لم يظهروا) يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيجوز ان تبدين لهم ماعدا مابين السرة والركبة (ولايضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) من خلخال يتقعقع (وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون) مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره (لعلكم تفلحون) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفى الآية تغليب الذكور على الاناث (وانكحوا الايامى منكم) جمع ايم وهى من ليس لها زوج بكرا كانت او ثيبا ومن ليس له زوج وهذا فى الاحرار والحرائر (والصالحين) اى المؤمنين (من عبادكم وامائكم) وعباد من جموع عبد (ان يكونوا) أى الاحرار (فقراء يغنهم الله) بالتزوج (من فضله والله

وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء (وما يعبدون من دون الله) يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شيء يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كأنه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزير والمسيح بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل (فيقول) اى للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون (ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل) لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله ءاضللتم عبادى ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولى للفعل دونه لانه محقق لا شبهة فيه والالما توجه العتاب وحذف صلة ضلوا للمبالغة (قالوا سبحانك) تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد (ما كان ينبغي لنا) يصح لنا (ان نتخذ من دونك من اولياء) للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ ان نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذى له مفعولان كقوله تعالى * واتخذ الله ابراهيم خليلا * ومفعوله الثانى من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي (ولكن متعتهم وآباءهم) بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات (حتى نسوا الذكر) حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة (وكانوا) في قضائك (قوما بورا) هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ (فقد كذبوكم) التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون (بما تقولون) في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اى كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا (فما يستطيعون) اى المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين (صرفا) دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليصرف اى يحتال (ولا نصرا)

واسع) لخلقه (عليم) بهم (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) اى ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حتى يغنيهم الله) يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المكاتبة (مما ملكت ايمانكم) من العبيد والاماء (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) اى امانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على الفين في شهرين كل شهر الف فاذا اديتهما فأنت حر فيقول قبلت (وآتوهم) أمر للسادة (من مال الله الذى آتاكم) ما يستعينون به في اداء ما التزموه لكم وفي معنى الايتاء حط شيء مما التزموه (ولا تكرهوا فتياتكم) اى امائكم (على البغاء) اى الزنا (ان اردن تحصنا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط (لتبتغوا) بالاكراه (عرض الحياة الدنيا) نزلت في عبد الله بن ابى كان يكره جوارية على الكسب بالزنا (ومن يكرههن

يعينكم عليه (ومن يظلم منكم) ايها المكلفون (نذقه عذابا كبيرا) هي النار والشرط وان عم كل من كفر اوفسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق) اى الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله * ومامنا الا له مقام معلوم * و يجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اى يمشيهم حوايجهم اوالناس (وجعلنا بعضكم) ايها الناس (لبعض فتنة) ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم و بمناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ماقالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر (اتصبرون) علة الجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله * ليبلوكم ايكم احسن عملا * او حث على الصبر على ماافتتنوا به (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وغيره (وقال الذين لا يرجون) لا يأملون (لقاءنا) بالخير لكفرهم بالبعث اولا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشئ ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول (لولا) هلا (انزل علينا الملائكة) فيخبرونا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا (اونرى ربنا) فيأمرنا بتصديقه واتباعه (لقد استكبروا في انفسهم) اى في شأنها حتى ارادوا لها ما يتفق للا فراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتها اوماهو اعظم من ذلك (وعتوا) وتجاوزوا الحد في الظلم (عتوا كبيرا) بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ماسدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله

« وجارة جساس ابأنا بنابها * كليبا غلت ناب كليب بواؤها »

(يوم يرون الملائكة) الموت اوالعذاب و يوم نصب باذكر او بما دل عليه (لابشرى يومئذ للمجرمين) فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها و يومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام

فان الله من بعد اكراههن غفور) لهن (رحيم) بهن (ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات) بفتح الياء وكسرها في هذه السورة بين فيها ماذكر او بينة (ومثلا) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (من الذين خلوا من قبلكم) أي من جنس امثالهم اى أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) في قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله اولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا اذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله ان تعودوا الخ وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها (الله نور السموات والارض) أي منورهما بالشمس والقمر (مثل نوره) أي صفته في قلب المؤمن (كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة) هي القنديل والمصباح السراج أي الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أي الانبوبة في القنديل (الزجاجة كأنها

اولبشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لافانهـا لاتعمل وللمجرمين اماعام يتنـاول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولايلزم من نفى البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفى البشرى بالعفو و لشفاعة فى وقت آخر واماخاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بماهو المانع للبشرى والموجب لمايقابلها (ويقولون حجرا محجورا) عطف على المدلول اى ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهى مما كانوا يقولون عندلقاء عدو او هجوم مكروه اويقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة اوالبشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غيرانه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لايتصرف فيه ولايظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتأكيد كقولهم موت مائت (وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هبـاء منثورا) اى وعمدنا الى ماعملوا فى كفرهم من المكارم كقرى الضيف ووصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطنـاه لفقد ماهو شرط اعتباره وهو تشـبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسـبابهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى فى شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهى الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط فى حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه فى انتشاره بحيث لايمكن نظمه اوتفرقه نحوا غراضهم التى كانوا يتوجهون به نحوها اومفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله * كونوا قردة خاسئين (اصحـاب الجنة يومئذ خير مستقرا) مكانا يستقر فيه فى اكثر الاوقات للتجالس والتحـادث (واحسـن مقيلا) مكانا يؤ وى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزله من مكان القيلولة على التشبيه اولانه لايخلو من ذلك غالبا اذلانوم فى الجنة وفى احسـن رمز الى مايتزين به مقيلهم من حسـن الصور وغيره من المحاسـن ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر اوالزمان اشـارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب مايتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقـا او بالاضافة الى ماللمترفين فى الدنيا وروى انه يفرغ من الحساب فى نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار (ويوم تشقق السماء اصله تتشـقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب (بالغمام) بسـبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور فى قوله * هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة (ونزل الملائكة

النور فيها (كوكب درى) اى مضئ بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعه الظـلام وبضمها وتشـديد الياء منسوب الى الدر اللؤلؤ (توقد) المصباح بالماضى وفى قرأة بمضـارع أوقد مبنيا للمفعول بالتحتـانية وفى اخرى توقد بالفوقانيـة أى الزجاجة (من) زيت (شجرة مبـاركة زيتونة لاشرقية ولاغربية) بل بينهمـا فلا يتمكن منها حر ولابرد مضرين (يكاد زيتها يضئ ولولم تمسسه نار) لصفـائه (نور) به (على نور) بالنار ونورالله أى هداه للمؤمن نور على نور الايمان (يهـدى الله لنوره) أى دين الاسـلام (من يشاء ويضرب) يبين (الله الامثال للناس) تقريبا لافهـامهم ليعتبروا فيؤمنوا (والله بكل شئ عليم) ومنـه ضرب الامثـال (فى بيوت) متعلق بيسبح الآتى (أذن الله أن ترفع) تعظم (ويذكر فيهـا اسمه) بتوحيـده (يسبح) بفتح الموحدة وكسرها أى يصلى (له فيها بالغدو) مصدر بمعنى الغـدوات أى البـكر

تنزيلا) في ذلك بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل الملائكة وقرئ ونزلت وانزل ونزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة (الملك يومئذ الحق للرحمن) الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متأخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن (وكان يوما على الكافرين عسيرا) شديدا (ويوم يعض الظالم على يديه) من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من رواد فهما والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي عليه الصلاة والسلام فدعا الى ضيافته فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت فقال لا ولكن ابى ان يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات (يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب بي طرق الضلالة (ياويلتى) وقرئ بالياء على الاصل (ليتني لم اتخذ فلانا خليلا) يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس (لقد اضلني عن الذكر) عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة (بعد اذ جاءني) وتمكنت منه (وكان الشيطان) يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول او كل من تشيطن من جن او انس (للانسان خذولا) يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان (وقال الرسول) محمد يومئذ او في الدنيا بثا الى الله (يارب ان قومي) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) بان تركوه وصدوا عنه وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به ويقول يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان

(والآصال) العشايا من بعد الزوال (رجال) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كانه قيل من يسبحه (لا تلهيهم تجارة) اى شراء (ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة) حذف هاء اقامة تخفيف (وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب) تضطرب (فيه القلوب والابصار) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحيتي اليمين والشمال هو يوم القيامة (ليجزيهم الله احسن ما عملوا) اى ثوابه واحسن بمعنى حسن (ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) يقال فلان ينفق بغير حساب اى يوسع كانه لا يحسب ما ينفقه (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة) جمع قاع اى في فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري (يحسبه) يظنه (الظمآن) اى العطشان (ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا) مما حسبه كذلك

الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم عجل لهم العذاب (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع (وكفى بربك هاديا) الى طريق قهرهم (ونصيرا) لك عليهم (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن) اى انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله (جملة واحدة) دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لاطائل تحته لان الاعجاز لايختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله (كذلك لنثبت به فؤادك) اى كذلك انزلناه مفرقا لتقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله بخلاف حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القى اليه جملة تعنى بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لايتأتى الاشيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص فى المعنى ولانه اذا انزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه انزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف (ورتلناه ترتيلا) وقرأناه عليك شيئا بعد شئ على تؤدة وتمهل فى عشرين سنة او ثلاث وعشرين سنة واصله الترتيل فى الانسان وهو تفليجها (ولا يأتونك بمثل) سؤال عجيب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك (الا جئناك بالحق) الدامغ له فى جوابه (واحسن تفسيرا) وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك فى حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم) اى مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها * وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره (اولئك شر مكانا

الكافر يحسب ان عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أى لم ينفعه (ووجد الله عنده) اى عند عمله (فوفاه حسابه) أى جازاه عليه فى الدنيا (والله سريع الحساب) أى المجازاة (او) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كظلمات فى بحر لجى) عميق (يغشاه موج من فوقه) أى الموج (موج من فوقه) أى الموج الثانى (سحاب) أى غيم هذه (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثانى وظلمة السحاب (اذا أخرج) الناظر (يده) فى هذه الظلمات (لم يكد يراها) أى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) أى من لم يهده الله لم يهتد (ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والارض) ومن التسبيح صلاة (والطير) جمع طائر بين السماء والارض (صافات) حال باسطات أجنحتهن (كل قد علم) الله (صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) فيه تغليب العاقل (ولله ملك

واضل سبيلا) والمفضل عليه هو الرسول عليه السلام على طريقة قوله
* قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه * كأنه قيل
ان حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولايعلمون حالهم ليعلموا
انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازى للمبالغة (ولقد آتينا
موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا) يوازره فى الدعوة واعلاء
الكلمة ولاينافى ذلك مشاركته فى النبوة لان المتشاركين فى الامر متوازران
عليه (فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) يعنى فرعون وقومه
(فدمرناهم تدميرا) اى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حاشيتى
القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق
التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم
فدمراهم فدمرانهم على التأكيد بالنون الثقيلة (وقوم نوح لما كذبوا
الرسل) كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد
من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة (اغرقناهم)
بالطوفان (وجعلناهم) وجعلنا اغراقهم اوقصتهم (للناس آية) عبرة
(واعتدنا للظالمين عذابا اليما) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا
للظاهر موضع المضمر تظليما لهم (وعادا وثمودا) عطف على هم فى
جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرأ حمزة وحفص وثمود
على تأويل القبيلة (واصحاب الرس) قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله
اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهى البئر الغير المطوية فانهارت
فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية عظيمة بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود
فبعث اليهم نبى فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها
حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة ابن صفوان النبى ابتلاهم الله بطير
عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن
جبلهم الذى يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها
الصيد ولذلك سميت مغرب فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم
قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اى دسوه فى بئر (وقرونا)
واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون
(بين ذلك) اشارة الى ماذكر (كثيرا) لايعلمها الا الله (وكلا ضربنا

السموات والارض) خزائن
المطر والرزق والنبات
(والى الله المصير) المرجع
(ألم تر أن الله يزجى سحابا)
يسوقه برفق (ثم يؤلف بينه)
يضم بعضه الى بعض فيجعل
القطع المتفرقة قطعة واحدة
(ثم يجعله ركاما) بعضه
فوق بعض (فترى الودق
المطر (يخرج من خلاله)
مخارجه (وينزل من السماء
من) زائدة (جبال فيها)
فى السماء بدل باعادة الجار
(من برد) اى بعضه
(فيصيب به من يشاء
ويصرفه عمن يشاء يكاد)
يقرب (سنا برقه) لمعانه
(يذهب بالابصار) الناظرة له
اى يخطفها (يقلب الله
الليل والنهار) اى يأتى
بكل منهما بدل الآخر (ان
فى ذلك) التقليب (لعبرة)
دلالة (لاولى الابصار)
لاصحاب البصائر على قدرة
الله تعالى (والله خلق كل
دابة) اى حيوان (من ماء)
اى نطفة (فمنهم من يمشى
على بطنه) كالحيات والهوام
(ومنهم من يمشى على اربع)
كالبهائم والانعام (يخلق الله

له الامثال) بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال (وكلا تبرنا تتبيرا) فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بمادل عليه ضربنا كانذرنا والثانى بتبرنا لانه فارغ عن الضمير (ولقد اتوا) يعنى قريشا مروا مرارا فى متاجرهم الى الشام (على القرية التى امطرت مطر السوء) يعنى سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة (افلم يكونوا يرونها) فى مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله (بل كانوا لا يرجون نشورا) بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فروابها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا فى الثواب او لا يخافونه على اللغة التهامية (واذا رأوك ان يتخذونك الا هزؤا) ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوا به (اهذا الذى بعث الله رسولا) محكى بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا فى معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذى زعم انه بعث الله رسولا (ان كاد) انه كاد (ليضلنا عن آلهتنا) ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده فى الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات (لولا ان صبرنا عليها) ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا فى مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا) كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفى ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم (ارأيت من اتخذ الهه هواه) بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثانى للعناية به (افأنت تكون عليه وكيلا) حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصى وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثانى للانكار (ام تحسب) بل اتحسب (ان اكثرهم يسمعون او يعقلون) فتجدى لهم الآيات او الحجج فتهتم بشأنهم وتطمع فى ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على الرياسة (ان هم الا كالانعام) فى عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات (بل هم اضل سبيلا) من الانعام لانها تنقاد لمن

ما يشاء ان الله على كل شئ قدير لقد أنزلنا آيات مبينات) اى بينات هى القرآن (والله يهدى من يشاء الى صراط) طريق (مستقيم) اى دين الاسلام (ويقولون) اى المنافقون (آمنا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وبالرسول) محمد (واطعنا) هما فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض (فريق منهم من بعد ذلك) عنه (وما أولئك) المعرضون (بالمؤمنين) المعهودين الموافق قلوبهم لالسنتهم (واذا دعوا الى الله ورسوله) المبلغ عنه (ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون) عن المجئ اليه (وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين) مسرعين طائعين (أفى قلوبهم مرض) كفر (ام ارتابوا) اى شكوا فى نبوته (ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) فى الحكم اى فيظلموا فيه لا (بل اولئك هم الظالمون) بالاعراض عنه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) بالقول اللائق بهم (ان

يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ماتنفعهـا وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لاينقادون لربهم ولا يعرفون احسـانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنـافع ولايتقون العقاب الذى هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لاتضر باحـد وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصد النـاس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصـير منها ولاذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم (الم تر الى ربك) الم تنظر الى صنعه (كيف مد الظـل) كيف بسطه اوالم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهـانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئى فكيف بالمحسوس منه اوالم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصـة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال « وظل ممدود (ولو شاء لجعله ساكنا) ثابتا من السكنى اوغير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد (ثم جعلنـا الشمس عليـه دليلا) فانه لايظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها عـلى بعض الاجرام اولا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها (ثم قبضناه الينا) اى ازلنـاه بايقاع الشمس موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى البسط عـبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذى هو فى معنى الكف (قبضـا يسيرا) قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون وتتحصـل به مالايحصى من منـافع الخلق وثم فى الموضعين لتفاضل الامور اولتفاضل مبادى اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السمـاء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شـاء لجعله ثابتا على تلك الحـال ثم خلق الشمس عليه دليلا اى مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول اودليل الطريق من يهديه فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهى غاية نقصانه اوقبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) شبه ظلامه باللباس فى ستره (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع المشاغل

يقـولوا سمعنا واطعنـا) بالاجابة (واولئك) حينئذ (هم المفلحون) النـاجون (ومن يطع الله ورسـوله ويخش الله) يخافه (ويتقه) بسكون الهـاء وكسرها بأن يطيعه (فاولئك هم الفائزون) بالجنة (واقسموا بالله جهـد ايمانهم) غايتها (لئن امرتهم) بالجهـاد (ليخرجن قـل) لهـم (لا تقسموا طـاعة معروفـة) للنبى خـير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه (ان الله خبير بمـا تعملون) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قل اطيعـوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا) عن طاعته بحذف احـدى التـاءين خطاب لهم (فانمـا عليه ما حـمل) من التبليغ (وعليكم ما حملتم) من طاعته (وان تطيعوه تهتـدوا وما على الرسول الا البلاغ المبـين) اى التبليغ البين (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض) بدلا عن الكفار (كما استخلف) بالبناء للفـاعل والمفعـول (الذين من قبلهم) من بنى اسرائيل بدلا عن الجبـابرة

(وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم) وهو الاسلام بان يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم فى البلاد فيملكوها (وليبدلنهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم) من الكفار (أمنا) وقد انجز الله وعده لهم بما ذكر واثنى عليهم بقوله (يعبدوننى لايشركون بى شيئا) هو مستأنف فى حكم التعليل (ومن كفر بعد ذلك) الانعام (فاولئك هم الفاسقون) واول من كفر به قتلة عثمان رضى الله عنه فصاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا (واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) اى رجاء الرحمة (لاتحسبن) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الذين كفروا معجزين) لنا (فى الارض) بان يفوتونا (ومأواهم) مرجعهم (النار ولبئس المصير) المرجع هى (ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) من العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) من الاحرار وعرفوا امر النساء

واصل السبت القطع او موتا كقوله « وهو الذى يتوفاكم بالليل » لانه قطع الحياة ومنه المسبوت للميت (وجعل النهار نشورا) ذا نشور اى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان يابنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر (وهو الذى ارسل الرياح) وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس (نشرا) ناشرات للسحاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائى به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر (بين يدى رحمته) يعنى قدام المطر (وانزلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا لقوله ليطهركم وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ ويوقد به * قال عليه الصلاة والسلام التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذ اولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا فى الطهارة وفعول وان غلب فى المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب بمعنى المضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه مايزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغى ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى (لنحيى به بلدة ميتا) بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة فى معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجرى مجرى الجامد (ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسى كثيرا) يعنى اهل البوادى الذين تعيشون بالحياء ولذلك نكر الانعام والاناسى وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظيم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها وقرئ نسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسى بحذف ياء وهو جمع انسى او انسان كظرابى فى ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء (ولقد صرفناه بينهم) صرفنا هذا القول بين الناس فى القرآن وسائر الكتب او المطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات

المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ماعام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ماشاء وتلا هذه الآية او في الانهار او المنابع (ليذكروا) ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم والبهم وقرأ حمزة والكسائي بسكون الذال وضم الكاف مخففة (فأبى أكثر الناس الا كفورا) الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا امطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين (وجاهدهم به) بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم (جهادا كبيرا) لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف اولان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم اولانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى (وهو الذي مرج البحرين) خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها (هذا عذب فرات) قامع للعطش من فرط عذوبته (وهذا ملح اجاج) بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد (وجعل بينهما برزخا) حاجزا من قدرته (وحجرا محجورا) وتنافرا بليغا كأن كلا منهما يقول للآخر مايقوله المتعوذ منه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ مايحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تتضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية (وهو الذي خلق من الماء بشرا) يعني الذي خمر به طينة آدم او جعله جزأ من مادة البشر لتجتمع وتسلس وتقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة (فجعله نسبا وصهرا) اى قسمه قسمين ذوي نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن كقوله * فجعل منه الزوجين

(ثلاث مرات) في ثلاثة أوقات (من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) أي وقت الظهر (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه اى هي اوقات وبالنصب بتقدير اوقات منصوبا بدلا من محل ماقبله قام المضاف اليه مقامه وهي لالقاء الثياب تبدو فيها العورات (ليس عليكم ولا عليهم) أي المماليك والصبيان (جناح) في الدخول عليكم بغير استئذان (بعدهن) اى بعد الاوقات الثلاثة هم (طوافون عليكم) للخدمة (بعضكم) طائف (على بعض) والجملة مؤكدة لما قبلها (كذلك) كما بين ماذكر (يبين الله لكم الآيات) اى الاحكام (والله عليم) بامور خلقه (حكيم) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان (واذا بلغ الاطفال منكم) أيها الأحرار (الحلم فليستأذنوا

الذكر والانثى (وكان ربك قديرا) حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم) يعني الاصنام او كل ماعبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر (وكان الكافر على ربه ظهيرا) يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لاوقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله * ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم (وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا) للمؤمنين والكافرين (قل ما اسألكم عليه) على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا (من اجر الا من شاء) الا فعل من شاء (ان يتخذ الى ربه سبيلا) ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص من العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل (وتوكل على الحي الذي لا يموت) في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم (وسبح بحمده) ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه (وكفى به بذنوب عباده) ماظهر منها وما بطن (خبيرا) مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا (الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش) قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج (الرحمن) خبر للذين ان جعلته مبتدأ او لمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر على انه صفة للحي (فاسأل به خبيرا) فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبرائيل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه

في جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أي الاحرار الكبار (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللاتي لا يرجون نكاحا) لذلك (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غير متبرجات) مظهرات (بزينة) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وأن يستعففن) بان لا يضعنها (خير لهن والله سميع) لقولكم (عليم) بما في قلوبكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) في مواكلة مقابلهم (ولا) حرج (على انفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) أي بيوت اولادكم (او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ماملكتم مفاتحه) اى خزنتموه

وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيئ مايرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر مابعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) لانهم ما كانوا يطلقونه على الله اولانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا (أنسجد لما تأمرنا) اى للذى تأمرناه بمعنى تأمرنا بسجوده اولامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائى يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض (وزادهم) اى الامر بالسجود للرحمن (نفورا) عن الايمان (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا) يعنى البروج الاثنى عشر سميت به وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره (وجعل فيها سراجا) يعنى الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائى سرجا وهى الشمس والكواكب الكبار (وقمرا منيرا) مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اى ذاقمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة) اى ذوى خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه اوبان يعتقبا لقوله واختلاف الليل والنهار وهى للحالة من خلف كالركبة والجلسة (لمن اراد ان يذكر) ان يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم انه لابد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد (اواراد شكورا) ان يشكر الله على مافيه من النعم اوليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما تداركه فى الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائى فيه (وعباد الرحمن) مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة او (الذين يمشون على الارض) واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل اولانهم الراسخون فى عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار (هونا) هينين اومشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) تسلما منكم ومتاركة لكم لاخير بيننا ولاشر اوسدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولاينافيه آية القتال لتنسخه لان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم

لغيركم (أوصديقكم) وهو من صدقكم فى مودته المعنى يجوز الاكل من بيوت من ذكر وان لم يحضروا أى اذا علم رضاهم به (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا) مجتمعين (أو اشتاتا) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده واذا لم يجد من يواكله يترك الاكل (فاذا دخلتم بيوتا) لكم لا اهل بها (فسلموا على أنفسكم) اى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها اهل فسلموا عليهم (تحية) مصدر حيى (من عند الله مباركة طيبة) يثاب عليها (كذلك يبين الله لكم الآيات) اى يفصل لكم معالم دينكم (لعلكم تعقلون) لكى تفهموا ذلك (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه) اى الرسول (على امر جامع) كخطبة الجمعة (لم يذهبوا) لعروض عذر لهم (حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك

بعض شأنهم) أمرهم (فأذن لمن شئت منهم) بالانصراف (واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بان تقولوا يا محمد بل قولوا يانبي الله يارسول الله في لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشئ وقد للتحقيق (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أي الله أو رسوله (أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة (ألا ان الله ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (قد يعلم ما أنتم) أيها المكلفون (عليه) من الايمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون اليه) فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شئ) من أعمالهم وغيرها (عليم)

* (سورة الفرقان مكية الا والذين لايدعون مع الله الها

في الكلام (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) في الصلاة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احزوا بعد من الرياء وتأخير القيام للروى وهو جمع قائم اومصدر اجرى مجراه (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما) لازما ومنه الغريم لملازمته وهوايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم وعدم وثوقهم على استمرار احوالهم (انها ساءت مستقرا ومقاما) اى بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال اوتمييز والجملة تعليل للعلة الاولى اوتعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا) لم يجاوزوا حد الكرم (ولم يقتروا) ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هوالانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب قرأ الكوفيون بفتح الياء وضم التاء وقرأ ابن كثير وابوعمرو ولم يقتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرأ نافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد (وكان بين ذلك قواما) وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو مايقام به الحاجة لايفضل عنها ولاينقص وهو خبر ثان لكان اوحال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشئ عن نفسه (والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله) اى حرمها بمعنى حرم قتلها (الا بالحق) متعلق بالقتل المحذوف اوبلا يقتلون (ولا يزنون) نفي عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود الجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال (ومن يفعل ذلك يلق اثاما) جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ اياما اى شدائد يقال يوم ذوايام اى صعب (يضاعف له العذاب يوم القيامة) بدل من يلق لانه في معناه كقوله * متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا * وقرأ ابوبكر بالرفع على الاستئناف اوالحال وكذلك (ويخلد فيه مهانا) وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما

مع التشديد وحذف الالف فى يضعف وقرأ ابو عمرو ويخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا ونضعف له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية فى النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ماسلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا (وكان الله غفورا رحيما) فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات (ومن تاب) عن المعاصى بتركها والندم عليها (وعمل صالحا) يتلافى به مافرط او خرج عن المعاصى ودخل فى الطاعة (فانه يتوب الى الله) يرجع الى الله بذلك (متابا) مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذى يحب التائبين ويصطنع بهم اوفانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص (والذين لايشهدون الزور) لايقيمون الشهادة الباطلة اولا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه (واذا مروا باللغو) مايجب ان يلغى ويطرح (مروا كراما) معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم) بالوعظ او القراءة (لم يخروا عليها صما وعميانا) لم يقيموا عليها غير واعين لها ولامتبصرين بما فيها كمن لايسمع ولايبصر بل اكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفى نفى الحال دون الفعل كقولك لايلقانى زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصى المدلول عليها باللغو (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين) بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله فى طاعة الله سر بهم قلبه وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم به فى الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رأيت منك اسدا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى وابو بكر وذريتنا وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهى قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم (واجعلنا للمتقين اماما) يقتدون بنا فى امر الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم نخرجكم طفلا اولانه مصدر فى اصله اولان المراد واجعل كل واحد منا اولانهم

آخر الى رحيما

(فدنى وهى سبع وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك) تعالى (الذى نزل الفرقان) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (على عبده) محمد (ليكون للعالمين) أى الانس والجن دون الملائكة (نذيرا) مخوفا من عذاب الله (الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شئ) من شأنه ان يخلق (فقدره تقديرا) سواه تسوية (واتخذوا) أى الكفار (من دونه) اى الله اى غيره (آلهة) هى الاصنام (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولايملكون لانفسهم ضرا) اى دفعه (ولا نفعا) اى جره (ولا يملكون موتا ولا حياة) اى اماتة لاحد وا حياء لاحد (ولا نشورا) اى بعثا للاموات (وقال الذين كفروا ان هذا) اى ماالقرآن (الا افك) كذب

كنفس واحدة لاتحاد طريقهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع أم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم (اولئك يجزون الغرفة) اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع بقوله * وهم في الغرفات آمنون * وللقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة (بما صبروا) بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات (ويلقون فيها تحية وسلاما) دعاء بالتعمير والسلامة اي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي (خالدين فيها) لايموتون ولا يخرجون (حسنت مستقرا ومقاما) مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا (قل مايعبؤ بكم ربي) مايصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته اولايعتد بكم (لولا دعاؤكم) لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والافهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه مايصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وماان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدرية كأنه قيل اي عبأ يعبأ بكم (فقد كذبتم) بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب (فسوف يكون لزاما) يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لامحالة اواثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لاريب فيها وادخل الجنة بغير نصب

(سورة الشعراء مكية الاقوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها هي مائتان وست اوسبع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده (تلك آيات الكتاب المبين) الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على مامر في اول البقرة (لعلك باخع نفسك) قاتل نفسك واصل

(افتراه) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فقد جاؤا ظلما وزورا) كفرا وكذبا أي بهما (وقالوا) أيضا هو (أساطير الاولين) اكاذيبهم جمع أسطورة بالضم (اكتتبها) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فهي تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم (قل انزله الذي يعلم السر) الغيب (في السموات والارض انه كان غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا) هلا (انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) يصدقه (أو يلقى اليه كنز) من السماء ينفقه ولايحتاج الى المشي في الاسواق لطلب المعاش (اوتكون له جنة) بستان (يأكل منها) أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة نأكل بالنون اي نحن فيكون له مزية علينا بها (وقال

البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد
الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك
ان تقتلها (ان لا يكونوا مؤمنين) لئلا يؤمنوا اوخيفة ان لا يؤمنوا (ان
نشأ تنزل عليهم من السماء آية) دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاصرة
عليه (فظلت اعناقهم لها خاضعين) منقادين واصله فظلوا لها
خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله
وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها
الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة
فظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله
لصح (وما يأتيهم من ذكر) موعظة او طائفة من القرآن (من الرحمن)
يوحيه الى نبيه (محدث) مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير (الا
كانوا عنه معرضين) الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه
(فقد كذبوا) اى بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا فى تكذيبه بحيث ادى بهم
الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا فى قوله (فسيأتيهم) اى اذا مسهم
عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة (انباء ما كانوا به يستهزؤن) من انه
كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف
امره (اولم يروا الى الارض) اولم ينظروا الى عجائبها (كم انبتنا فيها
من كل زوج) صنف (كريم) محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد
ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان
تكون منبئة منبهة على انه ما من نبت الاوله فائدة اما وحده او مع غيره وكل
لاحاطة الازواج وكم لكثرتها (ان فى ذلك) ان فى انبات تلك الاصناف
او فى كل واحد (لآية) على ان منبتها تام القدرة والحكمة وسابغ النعمة
والرحمة (وما كان اكثرهم مؤمنين) فى علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم
امثال هذه الآيات العظام (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على
الانتقام من الكفرة (الرحيم) حيث امهلهم او العزيز فى انتقامه ممن كفر
الرحيم لمن تاب وآمن (واذ نادى ربك موسى) مقدر باذكر او ظرف لما
بعده (ان ائت) اى ائت او بان ائت (القوم الظالمين) بالكفر واستعباد
بنى اسرائيل وذبح اولادهم (قوم فرعون) بدل من الاول اوعطف
بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك (الا يتقون)

الظالمون) أى الكافرون
للمؤمنين (ان) ما (تتبعون
الا رجلا مسحورا) مخدوعا
مغلوبا على عقله قال تعالى
(انظر كيف ضربوا لك
الامثال) بالمسحور والمحتاج
الى ماينفقه والى ملك يوم
يقوم معه بالامر (فضلوا)
بذلك عن الهدى (فلا
يستطيعون سبيلا) طريقا
اليه (تبارك) تكاثر
خير (الذى ان شاء جعل
لك خيرا من ذلك) الذى
قالوه من الكنز والبستان
(جنات تجرى من تحتها
الانهار) أى فى الدنيا
لانه شاء أن يعطيه اياها
فى الآخرة (ويجعل) بالجزم
(لك قصورا) أيضا وفى
قراءة بالرفع استئنافا (بل
كذبوا بالساعة) القيامة
(وأعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا) نارا مسعرة اى
مشتدة (اذا رأتهم من
مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا) غليانا كالغضبان
اذا غلى صدره من الغضب
(وزفيرا) صوتا شديدا
أو سماع التغيظ رؤيته

استئناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم فى الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين فى كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ استماعهم مع مافيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا ياناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا (قال رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فارسل الى هارون) رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له فى الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة فى اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منابه متى يعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا فى تلقى الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذر فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ماخاف منه (ولهم على ذنب) اى تبعة ذنب فحذف المضاف او سمى باسمه والمراد قتل القبطى وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة فى مواضع (فاخاف ان يقتلون) به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد واستظهار فى امر الدعوة وقوله (قال كلا فاذهبا بآياتنا) اجابة له الى الطلبتين بوعده لدفع بلائهم اللازم بردعه عن الخوف وضم اخيه فى الارسال والخطاب فى فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذى يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع ياموسى عما تظن فاذهب انت والذى طلبته (انا معكم) يعنى موسى وهارون وفرعون (مستمعون) سامعون لما يجرى بينكما وبينه فاظهر كما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجرى بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة فى الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذى هو بمعنى الاصغاء للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو (فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين) افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال « لقد كذب الواشون مافهت عندهم * بسر ولا ارسلتهم برسول » ولذلك ثنى

وعلمه (واذا ألقوا منها مكانا ضيقا) بالتشديد والتخفيف بان يضيق عليهم ومنها حال من مكانا لانه فى الاصل صفة له (مقرنين) مصفدين قد قرنت اى جمعت أيديهم الى أعناقهم فى الاغلال والتشديد للتكثير (دعوا هنالك ثبورا) هلاكا فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) كعذابكم (قل أذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة الخلد التى وعد) ها (المتقون كانت لهم) فى علمه تعالى (جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا (لهم فيها مايشاؤن خالدين) حال لازمة (كان) وعدهم ماذكر (على ربك وعدا مسؤلا) يسأله من وعد به ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اوتسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم (ويوم نحشرهم) بالنون والتحتانية (وما يعبدون من دون الله) اى غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فيقول)

تارة وافرد اخرى اولاتحادهما للاخوة اولوحدة المرسل والمرسل به اولانه اراد ان كل واحد منا (ان ارسل معنا بنى اسرائيل) اى قولا ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام (قال) اى فرعون لموسى بعد ماآتياه فقالاله ذلك (الم نربك فينا) فى منزلنا (وليدا) طفلا سمى به لقربه من الولادة (ولبثت فينا من عمرك سنين) قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقى بعد الغرق خمسين (وفعلت فعلتك التى فعلت) يعنى قتل القبطى وبخه به معظما اياه بعد ماعدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتله بالوكز (وانت من الكافرين) بنعمتى حتى عمدت الى قتل خواصى اوممن يكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التاء ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالهيته او بنعمته لماعاد عليه بالمخالفة اومن الذين كانوا يكفرون فى دينهم (قال فعلتها اذا وانا من الضالين) من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولى الجهل والسفه اومن المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عمايؤول اليه الوكز لانه اراد به التأديب او الناسين من قوله ان تضل احداهما (ففررت منكم لماخفتكم فوهب لى ربى حكما) حكمة (وجعلنى من المرسلين) رد اولا بذلك ماوبخه به قدحا فى نبوته ثم كر على ماعده عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه على انه كان فى الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال (وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل) اى وتلك التربية نعمة تمنها على بها ظاهرا وهى فى الحقيقة تعبيدك بنى اسرائيل وقصدهم بذبح ابناءهم فانهم السبب فى وقوعى اليك وحصولى فى تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اى اوتلك نعمة تمنها على وهى ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة اوالجر باضمار الباء اوالنصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على وانما وحد الخطاب فى تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملئه (قال فرعون ومارب العالمين) لماسمع جواب ماطعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع فى الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل

تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال الف بين بين المسهلة والاخرى وتركه (أضللتم عبادى هؤلاء) اوقعتموهم فى الضلال بامركم اياهم بعبادتكم (أم هم ضلوا السبيل) طريق الحق بانفسهم (قالوا سبحانك) تنزيها لك عما لايليق بك (ماكان ينبغى) يستقيم (لنا أن نتخذ من دونك) أى غيرك (من اولياء) مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفى وماقبله الثانى فكيف نأمر بعبادتنا (ولكن متعتهم وآباءهم) من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق (حتى نسوا الذكر) تركوا الموعظة والايمان بالقرآن (وكانوا قوما بورا) هلكى قال تعالى فقدكذبوكم) أى كذب المعبودون العابدين (بما تقولون) بالفوقانية انهم آلهة (فما يستطيعون) بالتحتانية والفوقانية أى لاهم

قال رب السموات والارض وما بينهما) عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله (ان كنتم موقنين) أي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لابد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات مايمكن ان يحس بها ومالا يمكن والالزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لايمكن تعريفه الابلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته (قال لمن حوله الا تستمعون) جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر (قال ربكم ورب آبائكم الاولين) عدولا الى مالا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل (قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون) اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على السخرية (قال رب المشرق والمغرب ومابينهما) تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات (ان كنتم تعقلون) ان كان لكم عقل علمتم ان لاجواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم وخاشنهم عارضهم بمثل مقالتهم (قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين) عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره للصانع تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا او اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك (قال أولو جئتك بشيء مبين) اى اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل (قال فأت به ان كنت من الصادقين) في ان لك بينة او في دعواك

ولا أنتم (صرفا) دفعا للعذاب عنكم (ولانصرا) منعا لكم منه (ومن يظلم) بشرك (منكم نذقه عذابا كبيرا) شديدا في الآخرة (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق) فانت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم مثل ماقيل لك (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بلية ابتلي الغني بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثاني في كل مالي لاأكون كالاول في كل (أتصبرون) على ماتسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الامر اي اصبروا (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع (وقال الذين لايرجون لقاءنا) لايخافون البعث (لولا) هلا (انزل علينا الملائكة) فكانوا رسلا الينا (أو نرى ربنا) فنخبر بان محمدا رسوله قال تعالى (لقد استكبروا) تكبروا (في) شأن (أنفسهم وعتوا) طغوا (عتوا كبيرا) بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا وعتوا بالواو

ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر (ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين) روى ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق (قال الملأ حوله) مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال (ان هذا لساحر عليم) فائق فى علم السحر (يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون) بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه (قالوا ارجه واخاه) اى اخر امرهما وقيل احبسهما (وابعث فى المدائن حاشرين) شرطا يحشرون السحرة (يأتوك بكل سحار عليم) يفضلوا عليه فى هذا الفن وامالها ابن عامر والكسائى وابو عمرو وقرئ بكل ساحر (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل انتم مجتمعون) فيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تأبط شرا * هل انت باعث دينار لحاجتنا * او عبد رب اخا عون ابن مخراق * اى ابعث احدهما الينا سريعا (لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) لعلنا نتبعهم فى دينهم ان غلبوا والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين) التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذا على مايقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان (قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون) اى بعد ما قالوا له اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين * ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن فى تقديم ماهم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق (فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون) اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى انفسهم ولاتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر (فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف) تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف (ما يأفكون) ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم

على اصله بخلاف عنه بالابدال فى مريم (يوم يرون الملائكة) فى جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا (لا بشرى يومئذ للمجرمين) اى الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (ويقولون حجرا محجورا) على عادتهم فى الدنيا اذا نزلت بهم شدة أى عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة قال تعالى (وقدمنا) عمدنا (الى ما عملوا من عمل) من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف فى الدنيا (فجعلناه هباء منثورا) هو ما يرى فى الكوى التى عليها الشمس كالغبار المفرق أى مثله فى عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه فى الدنيا (اصحاب الجنة يومئذ) يوم القيامة (خير مستقرا) من الكافرين فى الدنيا (وأحسن مقيلا) منهم اى موضع قائلة فيها وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر واخذ من ذلك انقضاء الحساب فى نصف نهار كما

وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية للمأفوك به مبالغة (فألقى السحرة ساجدين) لعلمهم بان مثله لايتأتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر فى كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ماقبله ويدل على انهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا انفسهم فكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق (قالوا آمنا برب العالمين) بدل من القى بدل الاشتمال او حال باضمار قد (رب موسى وهرون) ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما (قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر) فعلمكم شيئا دون شئ ولذلك غلبكم او فواعدكم ذلك وتواطأتم عليه اراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر وروح أأمنتم بهمزتين (فلسوف تعلمون) وبال مافعلتم به وقوله (لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين) بيان له (قالوا لاضير) لاضرر علينا فى ذلك (انا الى ربنا منقلبون) بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله تعالى او بسبب من اسباب الموت وقتلك انفعها وارجاها (انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا) لان كنا (اول المؤمنين) من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة فى المعنى تعليل ثان لنفى الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقى (واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى) وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرأ ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اى اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لايدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فأطبقه عليهم فاغرقهم (فارسل فرعون) حين اخبر بسراهم (فى المدائن حاشرين) العساكر ليتبعوهم (ان هؤلاء لشرذمة قليلون) على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روى انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها

ورد فى حديث (ويوم تشقق السماء) اى كل سماء (بالغمام) أى معه وهو غيم أبيض (ونزل الملائكة) من كل سماء (تنزيلا) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا وفى قراءة بتشديد شين تشقق بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها وفى اخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الملك يومئذ الحق للرحمن) لايشركه فيه احد (وكان) اليوم (يوما على الكافرين عسيرا) بخلاف المؤمنين (ويوم يعض الظالم) المشرك عقبة بن ابى معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع ارضاء لابى بن خلف (على يديه) ندما وتحسرا فى يوم القيامة (يقول يا) للتنبيه (ليتنى اتخذت مع الرسول) محمد (سبيلا) طريقا الى الهدى (ياويلتا) الفه عوض عن ياء الاضافة اى ويلتى ومعناه هلكتى (ليتنى لم اتخذ فلانا) اى ابيا (خليلا لقد اضلنى عن الذكر) اى القرآن (بعد اذ جاءنى) بان

ثوب شراذم لما بلى وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل (وانهم لنا لغائظون) لفاعلون مايغيظنا (وانا لجميع حذرون) وانا لجميع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الامور اشار اولا الى عدم مايمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق مايدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ فى شأنهم حثا عليه واعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به مايكسر سلطانه وقرأ ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثانى للتجدد وقيل الحاذر المؤدى فى السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال اى اقوياء قال

* احب الصبى السوء من اجل امه * وابغضه من بغضها وهو حادر *

اوتاموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة فى اجسامهم (فاخرجناهم) بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه (من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم) يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية (كذلك) مثل ذلك الاخراج اخرجناهم فهو مصدر اومثل ذلك المقام الذى كان لهم على انه صفة مقام اوالامر كذلك فيكون خبرا لمحذوف (واورثناها بنى اسرائيل فاتبعوهم) وقرئ فاتبعوهم (مشرقين) داخلين فى وقت شروق الشمس (فلما ترا أى الجمعان) تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر وقرئ * تراءت الفئتان * (قال اصحاب موسى انا لمدركون) لملحقون وقرئ لمدركون من ادرك الشئ اذا تتابع ففنى اى لمتتابعون فى الهلاك على ايديهم (قال كلا) ان يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم (ان معى ربى) بالحفظ والنصرة (سيهدين) طريق النجاة منهم روى ان مؤمن آل فرعون كان بين يدى موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلى اومر بما اصنع (فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر) القلزم اوالنيل (فانفلق) اى فضرب فانفلق وصار اثنى عشر فرقا بينهما مسالك (فكان كل فرق كالطود العظيم) كالجبل المنيف الثابت فى مقره فدخلوا فى شعابها كل سبط فى شعب (وازلفنا) وقربنا (ثم الآخرين) فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم (وانجينا موسى ومن معه اجمعين) بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا (ثم اغرقنا الآخرين) باطباقه عليهم (ان فى ذلك لآية) واية آية (وما كان اكثرهم مؤمنين) وما تنبه عليها اكثرهم اذلم يؤمن بها احد

ردنى عن الايمان به قال تعالى (وكان الشيطان للانسان) الكافر (خذولا) بان يتركه ويتبرأ منه عند البلاء (وقال الرسول) محمد (يا رب ان قومى) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) متروكا قال تعالى (وكذلك) كما جعلنا لك عدوا من مشركى قومك (جعلنا لكل نبى) قبلك (عدوا من المجرمين) المشركين فاصبر كما صبروا (وكفى بربك هاديا) لك (ونصيرا) ناصرا لك على أعدائك (وقال الذين كفروا لولا) هلا (نزل عليه القرآن جملة واحدة) كالتوراة والانجيل والزبور قال تعالى نزلناه (كذلك) اى متفرقا (لنثبت به فؤادك) نقوى قلبك (ورتلناه ترتيلا) اى أتينا به شيئا بعد شئ بتمهل وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه (ولا يأتونك بمثل) فى ابطال أمرك (الاجئناك بالحق) الدافع له (واحسن تفسيرا) بيانا هم (الذين يحشرون على وجوههم) اى يساقون (الى جهنم

[illegible] اتخذوا

من بقي في مصر من القبط و بنو اسرائيل [illegible]
العجل وقالوا * لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (وان ربك لهو العزيز)
المنتقم من اعدائه (الرحيم) باوليائه (واتل عليهم) على مشركي العرب
(نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون) سألهم ليريهم ان ما يعبدونه
لايستحق العبادة (قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين) فاطالوا جوابهم
بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا
يعبدونها بالنهار دون الليل (قال هل يسمعونكم) يسمعون دعاءكم
او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة (اذ تدعون) عليه وقرئ يسمعونكم
اى يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال
الماضية استحضارا لها (او ينفعونكم) على عبادتكم لها (او يضرون)
من اعرض عنها (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) اضربوا عن
ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضرر او نفع والتجأوا الى التقليد (قال
افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون) فان التقدم لايدل على
الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا (فانهم عدو لي) يريد انهم اعداء
لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من
جهة عدوه او ان المغرى بعبادتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه
صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا
بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل
مصدر او بمعنى النسب (الا رب العالمين) استثناء منقطع او متصل على ان
الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله (الذي خلقني فهو
يهدين) لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال
* والذي قدر فهدى * هداية مدرجة من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله
يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدأها بالنسبة الى الانسان هداية
الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة
والتنعم بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة
رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله (والذي
هو يطعمني ويسقين) على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا
اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة
من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم (واذا مرضت فهو يشفين) عطفه

أولئك شر مكانا) هو جهنم
(واضل سبيلا) أخطأ طريقا
من غيرهم وهو كفرهم
(ولقد آتينا موسى الكتاب)
التوراة (وجعلنا معه أخاه
هرون وزيرا) معينا (فقلنا
اذهبا الى القوم الذين
كذبوا بآياتنا) اى
القبط فرعون وقومه
فذهبا اليهم بالرسالة فكذبوهما
(فدمرناهم تدميرا) اهلكناهم
اهلاكا (و) اذكر (قوم نوح
لما كذبوا الرسل) بتكذيبهم
نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه
رسل أو لان تكذيبه تكذيب
لباقي الرسل لاشتراكهم في
المجيء بالتوحيد (اغرقناهم)
جواب لما (وجعلناهم
للناس) بعدهم (آية) عبرة
(وأعتدنا) في الآخرة
(للظالمين) الكافرين (عذابا
اليما) مؤلما سوى ما يحل
بهم في الدنيا (و) اذكر (عادا)
قوم هود (وثمودا) قوم
صالح (واصحاب الرس)
اسم بئر ونبيهم قيل شعيب
وقيل غيره كانوا قعودا
حولها فانهارت بهم وبمنازلهم
(وقرونا) اقواما (بين ذلك
كثيرا) اى بين عاد واصحاب

على يطعمنى ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض فى الاغلب يتبعان المأكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر فى مقدماته وهى المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التى تستحقر دونها الحياة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية ولان المرض فى غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان فى مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافى والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم (والذى يميتنى ثم يحيين) فى الآخرة (والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث انى سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هى اختى ضعيف لانها معاريض وليست خطايا (رب هب لى حكما) كما لا فى العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق (والحقنى بالصالحين) ووفقنى للكمال فى العمل لانتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتى يجدد اصل دينى ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلوات الله وسلامه عليه (واجعلنى من ورثة جنة النعيم) فى الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها (واغفر لابى) بالهداية والتوفيق للايمان (انه كان من الضالين) عن طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفى الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به اولانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار (ولا تخزنى) بمعاتبتى على ما فرطت او بنقص رتبتى عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبى لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدى او ببعثه فى عداد الضالين وهو من الخزى بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء (يوم يبعثون) الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم) اى لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر والميل

الرس (وكلا ضربنا له الأمثال) فى اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار (وكلا تبرنا تتبيرا) أهلكنا اهلاكا بتكذيبهم (ولقد أتوا) أى مر كفار مكة (على القرية التى أمطرت مطر السوء) مصدر ساء أى بالحجارة وهى عظمى قرى قوم لوط فاهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أفلم يكونوا يرونها) فى سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بل كانوا لا يرجون) يخافون (نشورا) بعثا فلا يؤمنون (واذا رأوك ان) ما (يتخذونك الا هزؤا) مهزوأ به يقولون (أهذا الذى بعث الله رسولا) فى دعواه محتقرين له عن الرسالة (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (كاد ليضلنا) يصرفنا (عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها) لصرفنا منها قال تعالى (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) عيانا فى الآخرة (من اضل سبيلا) اخطأ طريقا أهم ام المؤمنون (أرأيت) أخبرنى (من اتخذ

الى المعاصى وسائر آفاته اولا ينفعان الامال من هذا شأنه وبنوه حيث انفق ماله
فى سبيل البر وأرشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا
عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال
والبنون اى لا ينفع غنى الاغنياء وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله
بقلب سليم تنفعه (وازلفت الجنة للمتقين) بحيث يرونها من الموقف
فيبتهجون بانهم محشورون اليها (وبرزت الجحيم للغاوين) فيرونها
مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفى اختلاف الفعلين ترجيح
لجانب الوعد (وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله) اين آلهتكم
الذين تزعمون انهم شفعاؤكم (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم
(او ينتصرون) بدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال
(فكبكبوا فيها هم والغاوون) اى الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير
الكب لتكرير معناه كان من الق فى النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر
فى قعرها (وجنود ابليس) متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه
(اجمعون) تأكيد للجنود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده والا للضمير وما عطف
عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه فى قوله (قالوا وهم فيها يختصمون
تالله ان كنا لفى ضلال مبين) على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة
ويؤيده الخطاب فى قوله (اذ نسويكم برب العالمين) اى فى استحقاق
العبادة ويجوز ان تكون الضمائر للعبدة كما فى قالوا والخطاب للمبالغة فى التحسر
والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم فى مبدأ ضلالهم معترفون بانهما كهم
فى الضلالة متحسرون عليها (وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين)
كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء (ولا صديق حميم) اذ الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ممن نعدهم
شفعاء واصدقاء او وقعنا فى مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع
ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق ولان الصديق
الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو
لانه فى الاصل مصدر كالحنين والصهيل (فلو ان لنا كرة) تمن للرجعة
واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما فى معنى التقدير او شرط حذف جوابه
(فنكون من المؤمنين) جواب التمنى او عطف على كرة اى لو ان لنا ان نكر
فنكون (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من قصة ابراهيم (لآية) لحجة وعظة

المفعول الثانى لانه أهم وجملة
من اتخذ مفعول أول لرأيت
والثانى (أفأنت تكون عليه
وكيلا) حافظا تحفظه عن
اتباع هواه لا (ام تحسب ان
اكثرهم يسمعون) سماع
تفهم (او يعقلون) ما تقول
لهم (ان) ما (هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا) اخطأ
طريقا منها لانها تنقاد لمن
يتعهدها وهم لا يطيعون
مولاهم المنعم عليهم (الم تر)
تنظر (الى) فعل (ربك كيف
مد الظل) من وقت الاسفار
الى وقت طلوع الشمس
(ولو شاء لجعله ساكنا)
مقيما لا يزول بطلوع
الشمس (ثم جعلنا الشمس
عليه) اى الظل (دليلا)
فلولا الشمس ما عرف
الظل (ثم قبضناه) اى
الظل الممدود (الينا
قبضا يسيرا) خفيا بطلوع
الشمس (وهو الذى جعل
لكم الليل لباسا) ساترا كاللباس
(والنوم سباتا) راحة
للابدان بقطع الاعمال
(وجعل النهار نشورا)
منشورا فيه لابتغاء الرزق

لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها الغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول (وما كان اكثرهم) اكثر قومه (مؤمنين) به (وان ربك لهو العزيز) القادر على تعجيل الانتقام (الرحيم) بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم مؤنث ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين (اذ قال لهم اخوهم نوح) لانه كان منهم (الا تتقون) الله فتتركوا عبادة غيره (انى لكم رسول امين) مشهور بالامانة فيكم (فاتقوا الله واطيعون) فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله (وما اسألكم عليه) على ما انا عليه من الدعاء والنصح (من اجر ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون) كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا (قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون) الاقلون جاها ومالا جمع ارذل على الصحة وقرأ يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا من اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك (قال وما علمي بما كانوا يعملون) انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة وما على الا اعتبار الظاهر (ان حسابهم الا على ربي) ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها (لو تشعرون) لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون (وما انا بطارد المؤمنين) جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله (ان انا الا نذير مبين) كالعلة له اى ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما على الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا على ان اطردهم لاسترضائكم (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول (لتكونن من

وغيره (وهو الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (نشرا بين يدى رحمته) اى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى اخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى اخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرات ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة نشر (وانزلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا (لنحيى به بلدة ميتا) بالتخفيف يستوى فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (ونسقيه) اى الماء (مما خلقنا انعاما) ابلا وبقرا وغنما (واناسى كثيرا) جمع انسان واصله اناسين فابدلت النون ياء وادغمت فيها الياء او جمع انسى (ولقد صرفناه) اى الماء (بينهم ليذكروا) اصله يتذكروا ادغمت التاء فى الذال وفى قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف اى نعمة الله به (فأبى أكثر الناس الا كفورا) جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (ولو شئنا لبعثنا فى كل

المرجومين) من المشتومين او المضروبين بالحجارة (قال رب ان قومى
كذبون) اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لاتخويفهم له
واستخفافهم عليه (فافتح بينى و بينهم فتحا) فاحكم بينى و بينهم من
الفتاحة (ونجنى ومن معى من المؤمنين) من قصدهم اوشؤم عملهم (فانجيناه
ومن معه فى الفلك المشحون) المملوء (ثم اغرقنا بعد) بعد انجائه
(الباقين) من قومه (ان فى ذلك لآية) شاعت وتواترت (وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين) انثه
باعتبار القبيلة وهو فى الاصل اسم ابيهم (اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى
الا على رب العالمين) تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة
على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه و يبعده
عن عقابه وان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع
مبرؤن عن المطامع الدنيئة والاعراض الدنيوية (اتبنون بكل ريع)
بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها (آية) علما للمارة
(تعبثون) ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم فى اسفارهم فلا يحتاجون اليها
او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم اوقصورا
يفتخرون بها (وتتخذون مصانع) مآخذ الماء وقيل قصورا مشيدة
وحصونا (لعلكم تخلدون) فتحكمون بنيانها (واذا بطشتم) بسوط
اوسيف (بطشتم جبارين) متسلطين غاشمين بلا رأفة ولاقصد تأديب
ونظر فى العاقبة (فاتقوا الله) بترك هذه الاشياء (واطيعون) فيما ادعوكم
اليه فانه انفع لكم (واتقوا الذى امدكم بما تعلمون) كرره مرتبا على
امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه
بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم
كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار فى الا تتقون مبالغة
فى الايقاظ والحث على التقوى فقال (امدكم بانعام و بنين وجنات وعيون)
ثم اوعدهم فقال (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) فى الدنيا والآخرة
فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام (قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن
من الواعظين) فانا لا نرعوى عما نحن عليه وتغيير شق النفى عما تقتضيه
المقابلة للمبالغة فى قلة اعتدادهم بوعظه (ان هذا الاخلق الاولين) ما هذا

قرية نذيرا) يخوف أهلها
ولكن بعثناك الى أهل القرى
كلها نذيرا ليعظم اجرك
(فلا تطع الكافرين) فى
هواهم (وجاهدهم به) أى
القرآن (جهادا كبيرا وهو
الذى مرج البحرين)
ارسلهما متجاورين (هذا
عذب فرات) شديد العذوبة
(وهذا ملح اجاج) شديد
الملوحة (وجعل بينهما
(برزخا) حاجزا لا يختلط
أحدهما بالآخر (وحجرا
محجورا) أى سترا ممنوعا به
اختلاطهما (وهو الذى
خلق من الماء بشرا) من المنى
انسانا (فجعله نسبا) ذا نسب
(وصهرا) ذا صهر بان يتزوج
ذكرا كان او انثى طلبا للتناسل
(وكان ربك قديرا) قادرا
على ما يشاء (و يعبدون) أى
الكفار (من دون الله ما لا
ينفعهم) بعبادته (ولا يضرهم)
بتركها وهو الاصنام (وكان
الكافر على ربه ظهيرا) معينا
للشيطان بطاعته (وما
ارسلناك الا مبشرا) بالجنة
(ونذيرا) مخوفا من النار
(قل ما أسألكم عليه) اى

الذى جئتنابه الاكذب الاولين اوما خلقنا هذا الاخلقهم نحيى ونموت مثلهم ولابعث ولاحساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اى ماهذا الذى جئت به الاعادة الاولين كانوا يلفقون مثله اوماهذا الذى نحن عليه من الدين الاخلاق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون اوماهذا الذى نحن عليه من الحيوة والموت الاعادة قديمة لم يزل الناس عليها (ومانحن بمعذبين) على مانحن عليه (فكذبوه فاهلكناهم) بسبب التكذيب بريح صرصر (ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين * وان ربك لهو العزيز الرحيم * كذبت ثمود المرسلين * اذقال لهم اخوهم صالح الاتتقون * انى لكم رسول امين * فاتقوا الله واطيعون * وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين * اتتركون فيما ههنا آمنين) انكار لان يتركوا كذلك اوتذكير بالنعمة فى تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم آمنين ثم فسره بقوله (فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين للطف الثمر اولان النخل انثى وطلع اناث النخل هو الطف مايطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو اومتدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات اولان المراد بها غيرها من الاشجار (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) بطرين اوحاذقين من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو فرهين وهو ابلغ (فاتقوا الله واطيعون * ولاتطيعوا امر المسرفين) استعير الطاعة التى هى انقياد الآمر لامتثال الامر او نسب حكم الآمر الى امره مجازا (الذين يفسدون فى الارض) وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف (ولايصلحون) على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم (قالوا انما انت من المسحرين) الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم اومن ذوى السحر وهى الرئة اى من الاناسى فيكون (ماانت الابشر مثلنا) تأكيدا له (فأت بآية ان كنت من الصادقين) فى دعواك (قال هذه ناقة) اى بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها (لها شرب) نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى والقوت وقرئ بالضم (ولكم شرب يوم معلوم) فاقتصروا على شربكم ولاتزاحموها فى شربها (ولاتمسوها بسوء) كضرب وعقر (فيأخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم لعظم مايحل فيه وهو ابلغ من تعظيم

على تبليغ ماارسلت به (من أجر الا) لكن (من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بانفاق ماله فى مرضاته تعالى فلا امنعه من ذلك (وتوكل على الحى الذى لايموت وسبح) متلبسا (بحمده) أى قل سبحان الله والحمد لله (وكفى به بذنوب عباده خبيرا) عالما تعلق به بذنوب هو (الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام) من ايام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لحظة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على على العرش) هو فى اللغة سرير الملك (الرحمن) بدل من ضمير استوى اى استواء يليق به (فاسأل) ايها الانسان (به) بالرحمن (خبيرا) يخبرك بصفاته (واذا قيل لهم) لكفار مكة (اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا) بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولانعرفه لا (وزادهم) هذا القول لهم (نفورا) عن الايمان قال تعالى (تبارك) تعاظم (الذى جعل فى السماء بروجا) اثنى

العـذاب (فعقروها) اسـند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعـا (فاصبحوا نادمين) عـلى عقرها خوفا من حلول العذاب لاتوبة اوعند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم (فاخذهم العذاب) اى العذاب الموعود (ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين * وان ربك لهو العزيز الرحيم) فى نفى الايمان عن اكثرهم فى هذا المعرض ايماء بانه لوآمن اكثرهم اوشطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله ببركة من آمن منهم (كذبت قوم لوط المرسـلين * اذقال لهم اخوهم لوط الاتتقون * انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون * وما اسـألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العـالمين اتأتون الذكران من العـالمين) اى اتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لايشارككم فيه غيركم اواتأتون الذكران من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبـة الاناث فيهم كأنهن قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثانى الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم) لاجل استمتاعكم (من ازواجكم) لبيان ماخلق ان اريد به جنس الاناث اوللتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثـل ذلك بنسـائهم (بل انتم قوم عادون) متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات اومفرطون فى المعاصى وهذا من جملة ذلك اواحقاء بان توصفوا بالعـدوان لارتكابكم هذه الجريمة (قالوا لئن لم تنته يالوط) عما تدعيـه اوعن نهينا اوتقبيح امرنا (لتكونن من المخرجين) من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه عـلى عنف وسوء حال (قال انى لعملكم من القالين) من المبغضين غاية البغض لاأقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو ابلـغ من ان يقول انى لعملكم قال للدلالة عـلى انه معدود فى زمرتهم مشـهور بانه من جملتهم (رب نجنى واهلى مما يعملون) اى من شومه وعذابه (فنجيناه واهله اجمعين) اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم (الا عجوزا) هى امرأة لوط (فى الغابرين) مقدرة فى الباقين فى العذاب اذ اصابها حجر فى الطريق فاهلكها لانهـا كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت فى القرية فانها لم تخرج مع لوط (ثم دمرنا الآخرين) اهلكناهم (وامطرنا عليهم مطرا) قيـل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم (فساء مطر المنذرين) اللام

عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجـدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السـيارة المريخ وله الحمـل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وجعل فيهـا) أيضـا (سراجا) هو الشمس (وقمرا منيرا) وفى قراءة سرجا بالجمع أى نيرات وخص بالذكر لنوع فضيـلة (وهـو الذى جعل الليـل والنهار خلفة) أى يخلف كل منهمـا الآخر (لمن أراد أن يذكر) بالتشـديد والتخفيف كما تقدم مافاته فى أحدهما من خير فيفعله فى الآخر (أو أراد شكورا) أى شكر النعمة ربه عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ ومابعده صفات له الى اولئك يجزون غير المعترض فيه (الذين يمشون على الارض هونا) أى بسكينة وتواضع

فيه للجنس يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم (ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم * كذب اصحاب الايكة المرسلين) الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين تسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال (اذ قال لهم شعيب الا تتقون) ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهى اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفى ص بغير الالف اتباعا للفظ (انى لكم رسول امين * فاتقوا الله واطيعون * وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين * اوفوا الكيل) اتموه (ولا تكونوا من المخسرين) حقوق الناس بالتطفيف (وزنوا بالقسطاس المستقيم) بالميزان السوى وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرأ حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) بالقتل والغارة وقطع الطريق (واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين) وذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم من الخلائق (قالوا انما انت من المسحرين * وما انت الا بشر مثلنا) اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة فى تكذيبه (وان نظنك لمن الكاذبين) فى دعواك (فاسقط علينا كسفا من السماء) قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين (ان كنت من الصادقين) فى دعواك (قال ربى اعلم بما تعملون) وبعذابه فينزل عليكم ما اوجبه لكم عليه فى وقته المقدر له لا محالة (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة) على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم * ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع

(واذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه (قالوا سلاما) اى قولا يسلمون فيه من الاثم (والذين يبيتون لربهم سجدا) جمع ساجد (وقياما) بمعنى قائمين اى يصلون بالليل (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما) اى لازما (انها ساءت) بئست (مستقرا ومقاما) هى اى موضع استقرار واقامة (والذين اذا أنفقوا) على عيالهم (لم يسرفوا ولم يقتروا) بفتح اوله وضمه اى يضيقوا (وكان) انفاقهم (بين ذلك) الاسراف والاقتار (قواما) وسطا (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك) اى واحدا من الثلاثة (يلق اثاما) اى عقوبة (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد (له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه) بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا (مهانا) حال (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا)

ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك) تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعانى الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبرائيل فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائى بتشديد الزاى ونصب الروح والامين (لتكون من المنذرين) عما يؤدى الى عذاب من فعل او ترك (بلسان عربى مبين) واضح المعنى لئلا يقولوا مانصنع بما لا نفهم فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اى لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم الصلوة والسلام (وانه لفى زبر الاولين) وان ذكره او معناه لفى الكتب المتقدمة (اولم يكن لهم آية) على صحة القرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (ان يعلمه علماء بنى اسرائيل) ان يعرفوه بنعته المذكور فى كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن (ولو نزلناه على بعض الاعجمين) كما هو زيادة فى اعجازه او بلغة العجم (فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين) لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمى على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة (كذلك سلكناه) ادخلناه (فى قلوب المجرمين) الضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية على انه بخلق الله وقيل للقرآن اى ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم) الملجئ الى الايمان (فيأتيهم بغتة) فى الدنيا والآخرة (وهم لا يشعرون) باتيانه (فيقولوا هل نحن منظرون) تحسرا وتأسفا (افبعذابنا يستعجلون) فيقولون امطر علينا حجارة من السماء فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة (أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون)

منهم (فأولئك يبدل الله سيئاتهم) المذكورة (حسنات) فى الآخرة (وكان الله غفورا رحيما) أى لم يزل متصفا بذلك (ومن تاب) من ذنوبه غير من ذكر (وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (والذين لا يشهدون الزور) أى الكذب والباطل (واذا مروا باللغو) من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) معرضين عنه (والذين اذا ذكروا) وعظوا (بآيات ربهم) اى القرآن (لم يخروا) يسقطوا (عليها صما وعميانا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا) بالجمع والافراد (قرة أعين) لنا بأن نراهم مطيعين لك (واجعلنا للمتقين اماما) فى الخير (أولئك يجزون الغرفة) الدرجة العليا فى الجنة (بما صبروا) على طاعة الله (ويلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) فى الغرفة (تحية وسلاما)

لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول فى دفع العذاب وتخفيفه (وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون) انذروا اهلها الزاما للحجة (ذكرى) تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها فى معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون باضمار ذووا او بجعلهم ذكرى لامعانهم فى التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية (وما كنا ظالمين) فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار (وما تنزلت به الشياطين) كما زعم المشركون انه من قبيل ما يلقى الشياطين على الكهنة (وما ينبغى لهم) وما يصح لهم ان يتنزلوا به (وما يستطيعون) وما يقدرون (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) لانه مشروط بمشاركة فى صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لاتقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لايمكن تلقيها الا من الملائكة (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين (وانذر عشيرتك الاقربين) الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم اهم روى انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان (فان عصوك) ولم يتبعوك (فقل انى برئ مما تعملون) مما تعملونه او من اعمالكم (وتوكل على العزيز الرحيم) الذى يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل بالفاء على الابدال من جواب الشرط (الذى يراك حين تقوم) الى التهجد (وتقلبك فى الساجدين) وترددك فى تصفح احوال المتهجدين له روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع بها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التى بها يستأهل ولايته بعد ان وصفه بان من شأنه قهر اعدائه

من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع اقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قل) يا محمد لاهل مكة (ما) نافية (يعبأ) يكترث (بكم ربى لولا دعاؤكم) اياه فى الشدائد فيكشفها (فقد) أى فكيف يعبأ بكم وقد (كذبتم) الرسول والقرآن (فسوف يكون) العذاب (لزاما) ملازما لكم فى الآخرة بعد ما يحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها

* (سورة الشعراء مكية الا والشعراء الى آخرها فمدنى وهى مائتان وسبع * (وعشرون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (لعلك) يا محمد (باخع نفسك) قاتلها غما من أجل (أن لا يكونوا) أى أهل مكة (مؤمنين) ولعل هنا للاشفاق أى اشفق عليها

ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا القلبه عليه (انه هو السميع) بما تقوله (العليم) بما تنويه (هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم) لما بين ان القرآن لايصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لايصلح لان تنزلوا عليه من وجهين احدهما انه يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله (يلقون السمع واكثرهم كاذبون) اى الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لايطابق اكثرها كما جاء فى الحديث الكلمة يخطفها الجنى فيقرها فى اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد عليه الصلوة والسلام فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لاتحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك اثيم والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجنى وقيل الضمائر للشياطين اى يلقون السمع الى الملأ الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون اليهم اذ يسمعونهم لاعلى نحو ماتكلمت به الملائكة لشرارتهم اولقصور فهمهم اوضبطهم اوافهامهم (والشعراء يتبعهم الغاوون) واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استئناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله (الم تر انهم فى كل واد يهيمون) لان اكثر مقدماتهم خيالات لاحقيقة لها واغلب كلماتهم فى النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح فى الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لايستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله (وانهم يقولون مالا يفعلون) وكانه لما كان اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا فى المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفى اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم فى القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول عليه السلام لحال اربابهما وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا) استثناء للشعراء المؤمنين

بتخفيف هذا الغم (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت) بمعنى المضارع أى تظل أى تدوم (أعناقهم لها خاضعين) فيؤمنون ولما وصفت الاعناق بالخضوع الذى هو لاربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وما يأتيهم من ذكر) قرآن (من الرحمن محدث) صفة كاشفة (الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا) به (فسيأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزؤن أولم يروا) ينظروا (الى الارض كم انبتنا فيها) اى كثيرا (من كل زوج كريم) نوع حسن (ان فى ذلك لآية) دلالة على كمال قدرته تعالى (وما كان اكثرهم مؤمنين) فى علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وان ربك لهو العزيز) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرحيم) يرحم المؤمنين (و) اذكر يا محمد لقومك (اذ نادى ربك موسى) ليلة رأى النار والشجرة (أن) أى بان (ائت القوم الظالمين) رسولا (قوم فرعون)

الصالحين الذين يكثرون ذكر الله و يكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء
على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم
ومكافحة هجاة المسلمين كعبدالله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه
صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل
(وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) تهديدا شديدا لما في سيعلم من الوعيد
البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اى منقلب ينقلبون اى بعد
الموت من الابهام والتهويل وقد قال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين
عهد اليه وقرئ اى منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان
الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه
من وجوه الانفلات * وعن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الشعراء
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود
وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلوات
الله عليهم اجمعين

(سورة النمل وهي ثلاث اواربع وتسعون آية)

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين) الاشارة الى آي السورة والكتاب
المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه
وتأخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن
وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه على
القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ
وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (هدى
وبشرى للمؤمنين) حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة
او بدلان منها او خبران آخران او خبران لمحذوف (الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة) الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة (وهم
بالآخرة هم يوقنون) من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم
للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية
كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة
فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير

معه ظلموا أنفسهم بالكفر
بالله و بني اسرائيل باستعبادهم
(ألا) الهمزة للاستفهام
الانكاري (يتقون) الله
بطاعته فيوحدونه (قال)
موسى (رب اني أخاف أن يكذبون
و يضيق صدري) من تكذيبهم
لي (ولا ينطلق لساني) بأداء
الرسالة للعقدة التي فيه
(فأرسل الى) أخي (هرون)
معي (ولهم علي ذنب) بقتل
القبطي منهم (فأخاف
ان يقتلون) به (قال) تعالى
(كلا) أي لا يقتلونك (فاذهبا)
أي انت واخوك ففيه تغليب
الحاضر على الغائب (بآياتنا
انا معكم مستمعون) ما تقولون
وما يقال لكم أجري مجرى
الجماعة (فأتيا فرعون
فقولا انا) أي كلا منا (رسول
رب العالمين) اليك (أن)
أي بأن (أرسل معنا) الى
الشام (بني اسرائيل) فأتياه
فقالا له ما ذكر (قال) فرعون
لموسى (ألم نربك فينا) في
منازلنا (وليدا) صغيرا
قريبا من الولادة بعد فطامه
(ولبثت فينا من عمرك سنين)
ثلاثين سنة يلبس من ملابس
فرعون و يركب من مراكبه

الضمير للاختصاص (ان الذين لايؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم) زين لهم اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها (فهم يعمهون) عنها لايدركون مايتبعها من ضر او نفع (اولئك الذين لهم سوء العذاب) كالقتل والاسر يوم بدر (وهم في الآخرة هم الاخسرون) اشد الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة (وانك لتلقى القرءان) لتؤتاه (من لدن حكيم عليم) اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرءان منها ما هي حكمة كالعقائد والشرايع ومنها ماليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله (اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا) اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم (سآتيكم منها بخبر) اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطأ (او آتيكم بشهاب قبس) شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعبادة الله تعالى انه لايكاد يجمع بين حرمانين على عبده (لعلكم تصطلون) رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة (فلما جاءها نودي ان بورك) اي بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة (من في النار ومن حولها) من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك البقعة وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء واموانا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضى له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام

وكان يسمى ابنه (وفعلت فعلتك التي فعلت) هي قتلة القبطي (وأنت من الكافرين) الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد (قال) موسى (فعلتها إذا) اي حينئذ (وأنا من الضالين) عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما) علما (وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها على) أصله تمن بها (أن عبدت بني اسرائيل) بيان لتلك أي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لانعمة لك بذلك لتلك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للانكار (قال فرعون) لموسى (ومارب العالمين) الذي قلت انك رسوله أي أي شيء هو ولما لم يكن سبيل للخلق الى معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها (قال رب السموات والارض ومابينهما) أي خالق ذلك (ان كنتم موقنين) بانه تعالى خالقه فآمنوا به وحده

(وسبحان الله رب العالمين) من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته (يا موسى انه انا الله) الهاء للشأن وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان (العزيز الحكيم) صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوى القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير (والق عصاك) عطف على بورك اى نودى اى بورك من فى النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى انى انا الله بتكرير ان (فلما رآها تهتز) تتحرك باضطراب (كأنها جان) حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جد فى الهرب من التقاء الساكنين (ولى مدبرا ولم يعقب) ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله (يا موسى لا تخف) اى من غيرى ثقة بى او مطلقا لقوله (انى لا يخاف لدى المرسلون) حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس من الله او لا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيخافون منه (الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم) استثناء منقطع استدرك به ما يختلج فى الصدور من نفى الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطى وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اى من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة (وادخل يدك فى جيبك) لانه كان مدرعة صوف لا كم له وقيل الجيب القميص لانه يجاب اى يقطع (تخرج بيضاء من غير سوء) آفة كبرص (فى تسع آيات) فى جملتها او معها على التسع هى الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب فى تسع آيات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به (الى فرعون وقومه) وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا (انهم كانوا قوما فاسقين) تعليل للارسال (فلما جاءتهم آياتنا) بان جاءهم موسى بها (مبصرة) بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها او كانت مما يبصر او ذات تبصر من

(قال) فرعون (لمن حوله) من أشراف قومه (ألا تستمعون) جوابه الذى لم يطابق السؤال (قال) موسى (ربكم ورب آبائكم الاولين) وهذا وان كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك (قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون قال) موسى (رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) أنه كذلك فآمنوا به وحده (قال) فرعون لموسى (لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين) كان سجنه شديدا يحبس الشخص فى مكان تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحدا (قال) له موسى (أولو) أى أتفعل ذلك ولو (جئتك بشئ مبين) أى برهان بين على رسالتى (قال) فرعون له (فأت به ان كنت من الصادقين) فيه (فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فاذا هى بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمة

حيث انها تهدي والعمى لاتهتدي فضلا عن تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اى مكانا يكثر فيه التبصر (قالوا هذا سحر مبين) واضح سحريته (وجحدوا بها) وكذبوا بها (واستيقنتها انفسهم) وقد استيقنتها لان الواو للحال (ظلما) لانفسهم (وعلوا) ترفعا عن الايمان واستطالة على الملة من جحدوا (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) وهو الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة (ولقد آتينا داود وسليمان علما) طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اى علم (وقالا الحمد لله) عطفه بالواو اشعارا بان ماقالاه بعض ماأتيا به فى مقابلة هذه النعمة كأنه قال ففعلا شكرا له ماففعلا وقالا الحمد لله (الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) يعنى من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ماأوتيا من الملك الذى لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير (وورث سليمان داود) النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر (وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ) تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء الناس الى التصديق بذكر المعجزة التى هى علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق فى المتعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل مايصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ماتتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ماهو من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذى صوته والغرض الذى توخاه به ومن ذلك ماحكى انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة وتألم قلب والضمير فى علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شئ كثرة ما اوتى كقولك

(قال) فرعون (للملأ حوله ان هذا الساحر عليم) فائق فى علم السحر (يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه) اخر امرهما (وابعث فى المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل سحار عليم) يفضل موسى فى علم السحر (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجى على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا) اى حينئذ (لمن المقربين قال لهم موسى) بعدما قالوا له اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين (القوا ماانتم ملقون) فالامر فيه للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى

فلان يقصده كل احد ويعلم كل شئ (ان هـذا لهو الفضل المبين) الذى لايخفى على احد (وحشر) وجمع (لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) يحبسون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا (حتى اذا اتوا على وادى النمل) واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى امالان اتيانهم كان من على اولان المراد قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انفـذه وبلغ آخره كأنهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادى (قالت نملة ياايها النمل ادخلوا مساكنكم) كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بخطابة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجرواجراهم مع انه لايمتنع ان خلق الله فيها العقل والنطق (لايحطمنكم سليمان وجنوده) نهى لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لاارينك ههنا فهو استئناف او بدل من الامر لاجواب له فان النون لاتدخله فى السعة (وهم لايشعرون) انهم يحطمونكم اذلو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استئناف اى فهم سليمان والقوم لايشعرون (فتبسم ضاحكا من قولها) تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا مما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره (وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك) اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى اى اكفه وارتبطه لاينفلت عنى بحيث لاانفك عنه وقرأ البزى وورش بفتح ياء اوزعنى (التى انعمت على وعلى والدى) ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية (وان اعمل صالحا ترضاه) تماما للشكر واستدامة للنعمة (وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) فى عدادهم الجنة (وتفقد الطير) وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد (فقال مالى لاارى الهدهد ام كان من الغائبين) ام منقطعة كأنه لما لم يره ظن انه حاضر ولايراه لساتر او غيره فقال مالى لااراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كأنه يسأل عن صحة مالاح له (لاعذبنه عذابا شديدا) كنتف ريشه والقائه فى الشمس او حيث النمل يأكله او جعله مع ضده فى قفص (اولاذبحنه) ليعتبر به ابناء جنسه

اظهار الحق (فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف) بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى (فالقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لايتأتى بالسحر (قال) فرعون (أآمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له) لموسى (قبل أن آذن) أنا (لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر) فعلمكم شيئا منه وغلبكم بآخر (فلسوف تعلمون) ما ينالكم منى (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ولاصلبنكم أجمعين قالوا لاضير) لاضرر علينا فى ذلك (انا الى ربنا) بعد موتنا بأى وجه كان (منقلبون) راجعون فى الآخرة (انا نطمع) نرجو (أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن) أى بأن (كنا أول المؤمنين) فى زماننا (وأوحينا الى

(اوليأتيني بسلطان مبين) بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير اوليأتينني بنونين الاولى مفتوحة مشددة (فمكث غير بعيد) زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف (فقال احطت بما لم تحط به) يعني حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله تعالى من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق (وجئتك من سبأ) وقرأ ابن كثير وابو عمرو غير مصروف على تأويل القبيلة او البلدة (بنبأ يقين) بخبر محقق روي انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقفا فانحط اليه فتوا صفا فطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها (اني وجدت امرأة تملكهم) يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير في تملكهم لسبأ او لاهلها (واوتيت من كل شيء) يحتاج اليه الملوك (ولها عرش عظيم) عظمه بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) كأنهم كانوا يعبدونها (وزين لهم الشيطان اعمالهم) عبادة الشمس وغيرها من مقابح افعالهم (فصدهم عن السبيل) الحق والصواب (فهم لا يهتدون) اليه (الا يسجدوا لله) فصدهم لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله * وقالت الا يا اسمع نعظك بخطة * فقلت سميعا فانطق واصيبي * وعلى هذا صح ان يكون استئنافا من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون فكان امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود

موسى) بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا (أن أسر بعبادي) بني اسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في أسرى أي سر بهم ليلا الى البحر (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فانجيكم واغرقهم (فارسل فرعون) حين أخبر بسيرهم (في المدائن) قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلا (ان هؤلاء لشرذمة) طائفة (قليلون) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه (وانهم لنا لغائظون) فاعلون ما يغيظنا (وانا لجميع حذرون) متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فاخرجناهم) أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (من جنات) بساتين كانت على جانبي النيل (وعيون) أنهار جارية في الدور من النيل (وكنوز) أموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزا لانه لم

في الجملة لاعند قراءتها وقرئ هلا بقلب الهمزة هاء والاتسجدون وهلا تسجدون على الخطاب (الذي يخرج الخبأ في السموات والارض ويعلم ماتخفون وماتعلنون) وصفاله بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبأ ماخفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج مافي الشئ بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي ماتخفون وماتعلنون بالتاء (الله لااله الاهو رب العرش العظيم) الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم (قال سننظر) سنتعرف من النظر بمعنى التأمل (اصدقت ام كنت من الكاذبين) اي ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل (اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم) ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه (فانظر ماذا يرجعون) ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول (قالت) اي بعد ماالقي اليها (ياايها الملأ اني القي الي كتاب كريم) لكرم مضمونه او مرسله اولانه كان مختوما اولغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به (انه من سليمان) استئناف كانه قيل لها ممن هو وماهو فقالت انه اي ان الكتاب او العنوان من سليمان (وانه) اي وان المكتوب او المضمون وقرئتا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه (بسم الله الرحمن الرحيم ان لاتعلوا علي) ان مفسرة او مصدرية فتكون بصلته خبر محذوف اي هو او المقصود ان لاتعلوا او بدل من كتاب (وأتوني مسلمين) مؤمنين او منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الادلة (قالت ياايها الملأ افتوني في امري) اجيبوني في امري الفتوى واذكروا ماتستصوبون فيه (ما كنت قاطعة امرا) مابت امرا (حتى تشهدون) الابمحضركم

يعط حق الله منها (ومقام كريم) مجالس حسن الامراء والوزراء يحفه أتباعهم (كذلك) أي اخراجنا كما وصفنا (وأورثناها بني اسرائيل) بعد اغراق فرعون وقومه (فأتبعوهم) لحقوهم (مشرقين) وقت شروق الشمس (فلما تراءى الجمعان) أي رأى كل منهما الآخر (قال أصحاب موسى انا لمدركون) يدركنا جمع فرعون ولاطاقة لنا به (قال) موسى (كلا) أي لن يدركونا (ان معي ربي) بنصره (سيهدين) طريق النجاة قال تعالى (فاوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر) فضربه (فانفلق) فانشق اثني عشر فرقا (فكان كل فرق كالطود العظيم) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولالبده (وأزلفنا) قربنا (ثم) هناك (الآخرين) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثم أغرقنا الآخرين)

استعطفتهم بذلك ليمالؤها على الاجابة (قالوا نحن اولوا قوة) بالاجساد والعدد (واولوا بأس شديد) نجدة وشجاعة (والامر اليك) موكول (فانظري ماذا تأمرين) من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رأيك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها) تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان عليه السلام خططهم فيسرع الى افساد مايصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لايدرى عاقبتها (وجعلوا اعزة اهلها اذلة) بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر (وكذلك يفعلون) تأكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عزوجل (وانى مرسلة اليهم بهدية) بيان لما ترى تقديمه للمصالحة والمعنى انى مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكى (فناظرة بم يرجع المرسلون) من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روى انها بعثت منذر بن عمرو فى وفد وارسلت معهم غلمانا على زى الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظم شأنه تقاصر اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فطلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت فى الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت فى الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية (فلما جاء سليمان) اى الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا (قال اتمدونني بمال) خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء (فما آتانى الله) من النبوة والملك الذى لامزيد عليه وقرأ نافع وابو عمرو وحفص باسكان الياء وباسقاطها الباقون وبامالتها الكسائى وحده (خير مما آتاكم) فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندى (بل انتم بهديتكم تفرحون) لانكم لاتعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليهم وتعليله الى بيان السبب الذى حملهم عليه وهو قياس حاله على

فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بنى اسرائيل منه (ان فى ذلك) أى اغراق فرعون وقومه (لآية) عبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام (وان ربك لهو العزيز) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرحيم) بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق (واتل عليهم) أى كفار مكة (نبأ) خبر (ابراهيم) ويبدل منه (اذ قال لابيه وقومه ماتعبدون قالوا نعبد أصناما) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه (فنظل لها عاكفين) أى نقيم نهارا على عبادتها زادوه فى الجواب افتخارا به (قال هل يسمعونكم اذ) حين (تدعون أو ينفعونكم) ان عبدتموهم (أو يضرون) كم ان لم تعبدوهم (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) أى مثل فعلنا (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم

حالهم فى قصور النعمة بالدنيا والزيادة فيها (ارجع) ايها الرسول (اليهم) الى بلقيس وقومها (فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها) لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة بهم على مقاتلتها وقرئ بهم (ولنخرجنهم منها) من سبأ (اذلة) بذهاب ما كانوا فيه من العز (وهم صاغرون) اسراء مهانون (قال ياايها الملأ ايكم يأتينى بعرشها) اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجايب الدالة على عظيم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظرا تعرفه ام تنكره (قبل ان يأتونى مسلمين) فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها (قال عفريت) خبيث مارد (من الجن) بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا (انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك) مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار (وانى عليه) على حمله (لقوى امين) لا اختزل منه شيئا ولا ابدله (قال الذى عنده علم من الكتاب) آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب فى (انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة فى نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتأتى له مالا يتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك فى الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما قوله

* وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما اتعبتك المناظر *

وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شئ فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية فى الاسراع ومثل فيه (فلما رآه) رأى العرش (مستقرا عنده) حاصلا بين يديه (قال) تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله تعالى (هذا من فضل ربى) تفضل به على من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش فى مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهر بنفسه او غيره والكلام فى امكان مثله قد مر فى آية الاسراء (ليبلونى ءاشكر) بان اراه فضلا من الله بلا حول منى ولا قوة واقوم بحقه (ام اكفر) بان اجد نفسى فى البين او انصر فى اداء مواجبه

الافدمون فانهم عدولى) لا أعبدهم (الا) لكن (رب العالمين) فانى أعبده (الذى خلقنى فهو يهدين) الى الدين (والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع) أرجو (أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) أى الجزاء (رب هب لى حكما) علما (وألحقنى بالصالحين) النبيين (واجعل لى لسان صدق) ثناء حسنا (فى الآخرين) الذين يأتون بعدى الى يوم القيامة (واجعلنى من ورثة جنة النعيم) اى ممن يعطاها (واغفر لأبى انه كان من الضالين) بان تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له انه عدو لله كما ذكر فى سورة براءة (ولا تخزنى) تفضحنى (يوم يبعثون) أى الناس قال تعالى فيه (يوم لا ينفع مال ولا بنون) أحدا (الا) لكن (من أتى الله بقلب سليم) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) فيرونها (وبرزت الجحيم)

ومحلها النصب على البدل من الياء (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران (ومن كفر فان ربي غني) عن شكره (كريم) بالانعام عليه ثانيا (قال نكروا لها عرشها) بتغير هيئته وشكله (ننظر) جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف (أتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس (فلما جاءت قيل أهكذا عرشك) تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل (قالت كأنه هو) ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها (واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) من تتمة كلامها كأنها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على يد الانبياء عليهم الصلاة والسلام اى واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له (وصدها ما كانت تعبد من دون الله) اى وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او وصدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان (انها كانت من قوم كافرين) وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اى صدها نشؤها بين اظهر الكفار او التعليل له (قيل لها ادخلي الصرح) القصر وقيل عرصة الدار (فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها) روى انه أمر قبل قدومها فبنى قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير رواية قنبل سأقيها بالهمز حملا على جمعه سؤق واسؤق (قال انه) ان ما تظنينه ماء (صرح ممرد) مملس (من قوارير) من الزجاج (قالت رب اني ظلمت نفسي) بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة (واسلمت مع سليمان لله رب العالمين)

أظهرت (للغاوين) الكافرين (وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله) أي غيره من الاصنام (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (أو ينتصرون) بدفعه عن أنفسهم لا (فكبكبوا) ألقوا (فيها هم والغاوون وجنود ابليس) أتباعه ومن أطاعه من الجن والانس (أجمعون قالوا) أي الغاوون (وهم فيها يختصمون) مع معبوديهم (تالله ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (كنا لفي ضلال مبين) بين (اذ) حيث (نسويكم برب العالمين) في العبادة (وما أضلنا) عن الهدى (الا المجرمون) أي الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فما لنا من شافعين) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (ولا صديق حميم) أي يهمه أمرنا (فلو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) لو هنا للتمني ونكون جوابه (ان في ذلك) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

فيما امر به عباده وقد اختلف فى انه تزوجها او زوجها من ذى تبع ملك همدان
(ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله) بان اعبدوه وقرئ
بضم النون على اتباعها الباء (فاذاهم فريقان يختصمون) ففاجؤا
التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين
(قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة) بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا (قبل
الحسنة) قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون
ان صدق ايعاده تبنا حينئذ (لولا تستغفرون الله) قبل نزوله (لعلكم
ترحمون) بقبولها فانها لاتقبل حينئذ (قالوا اطيرنا) تشاءمنا (بك
ومن معك) اذ تتابعت علينا الشدائد اووقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم
دينكم (قال طائركم) سببكم الذى جاء منه شركم (عند الله) وهو قدره
او عملكم المكتوب عنده (بل انتم قوم تفتنون) تختبرون بتعاقب السراء
والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر
ماهو الداعى اليه (وكان فى المدينة تسعة رهط) تسعة انفس وانما وقع
تمييز التسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او السبعة
الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة (يفسدون فى الارض ولا يصلحون)
اى شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح (قالوا) اى قال بعضهم
لبعض (تقاسموا بالله) امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد
(لنبيتنه واهله) لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على
خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر (ثم لنقولن) فيه
القراءات الثلاث (لوليه) لولى دمه (ماشهدنا مهلك اهله) فضلا ان
تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك فى قراءة
حفص فان مفعلا قد جاء مصدر الكرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا
(وانا لصادقون) ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا
اذ الشاهد للشئ غير المباشر له عرفا او لانا ماشهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه
ومهلكهم كقولك مارأيت ثمة رجلا بل رجلين (ومكروا مكرا) بهذه
المواضعة (ومكرنا مكرا) بان جعلناها سببا لاهلاكهم (وهم لا يشعرون)
بذلك روى انه كان لصالح فى الحجر مسجد فى شعب يصلى فيه فقالوا زعم انه
يفرغ منا الى ثلاثة فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب
ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة

كذبت قوم نوح المرسلين) بتكذيبهم له لاشتراكهم فى المجئ بالتوحيد أو لانه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (اذ قال لهم أخوهم) نسبا (نوح ألا تتقون) الله (انى لكم رسول أمين) على تبليغ ما أرسلت به (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وما أسألكم عليه) على تبليغه (من أجر ان) ما (أجرى) أى ثوابى (الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) كرره تأكيدا (قالوا أنؤمن) نصدق (لك) لقولك (واتبعك) وفى قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ (الارذلون) السفلة كالحاكة والاساكفة (قال وما علمى) اى علم لى (بما كانوا يعملون ان) ما (حسابهم الا على ربى) فيجازيهم (لو تشعرون) تعلمون ذلك ماعبتموهم (وما أنا بطارد المؤمنين ان) ما (أنا الا نذير مبين) بين الانذار (قالوا لئن لم تنته يانوح) عما تقول لنا (لتكونن من المرجومين) بالحجارة أو بالشتم (قال) نوح (رب ان قومى

وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين) وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استئناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال (فتلك بيوتهم خاوية) خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهى حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف (بما ظلموا) بسبب ظلمهم (ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون) يتعظون (وانجينا الذين آمنوا) صالحا ومن معه (وكانوا يتقون) الكفر والمعاصى فلذلك خصوا بالنجاة (ولوطا) واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه (اذ قال لقومه) بدل على الاول ظرف على الثانى (اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون) تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فتكون افحش (ائنكم لتأتون الرجال شهوة) بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة فى المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر (من دون النساء) اللاتى خلقن لذلك (بل انتم قوم تجهلون) تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكونون سفهاء لا يميزون بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به فى معنى المخاطب (فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون) يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا (فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين) قدرنا كونها من الباقين فى العذاب (وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين) مر مثله (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) امر رسوله عليه السلام بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلما بما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم فى الدين او لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك (آلله خير اما يشركون) الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرأيهم اذ من

كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا) أى احكم (ونجنى ومن معى من المؤمنين) قال تعالى (فأنجيناه ومن معه فى الفلك المشحون) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثم أغرقنا بعد) اى بعد انجائهم (الباقين) من قومه (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان) ما (أجرى الا على رب العالمين أتبنون بكل ريع) مكان مرتفع (آية) بناء علما للمارة (تعبثون) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وتتخذون مصانع) للماء تحت الارض (لعلكم) كأنكم (تخلدون) فيها لا تموتون (واذا بطشتم) بضرب أو قتل (بطشتم جبارين) من غير رأفة (فاتقوا الله) فى ذلك (وأطيعون) فيما أمرتكم به (واتقوا الذى أمدكم) أنعم عليكم (بما تعلمون أمدكم

المعلوم ان لاخير فيما اشركوه رأسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابوعمرو وعاصم ويعقوب بالياء (امن) بل امن (خلق السموات والارض) التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله (وانزل لكم) لاجلكم (من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة) عدل به عن الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لايقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله (ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة (ءاله مع الله) اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ آالها باضمار فعل مثل اتدعون او اتشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين (بل هم قوم يعدلون) عن الحق الذي هو التوحيد (امن جعل الارض قرارا) بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها (وجعل خلالها) اوساطها (انهارا) جارية (وجعل لها رواسي) جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع (وجعل بين البحرين) العذب والمالح او خليجي فارس والروم (حاجزا) برزخا وقد مر بيانه في الفرقان (ءاله مع الله بل اكثرهم لايعلمون) الحق فيشركون به (امن يجيب المضطر اذا دعاه) المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجاء الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر (ويكشف السوء) ويدفع عن الانسان مايسوءه (ويجعلكم خلفاء الارض) خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم (ءاله مع الله) الذي خصكم بهذه النعم العامة والخاصة (قليلا ما تذكرون) اي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ ابوعمرو وروح بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال (امن يهديكم في ظلمات البر والبحر) بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء التي لامنار بها (ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الرياح

بالانعام وبنين وجنات) بساتين (وعيون) انهار (اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) في الدنيا والآخرة ان عصيتموني (قالوا سواء علينا) مستو عندنا (اوعظت ام لم تكن من الواعظين) أصلا أي لانرعوي لوعظك (ان) ما (هذا) الذي خوفتنا به (الا خلق الاولين) أي اختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ماهذا الذي نحن عليه من أن لابعث الا خلق الاولين أي طبيعتهم وعادتهم (وما نحن بمعذبين فكذبوه) بالعذاب (فأهلكناهم) في الدنيا بالريح (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان) ما (أجري الا على رب العالمين أتتركون فيما هاهنا) من الخير (آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين (وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين) بطرين وفي

معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلاشك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للمسبب (ءاله مع الله) يقدر على مثل ذلك (تعالى الله عما يشركون) تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق (امن يبدؤ الخلق ثم يعيده) والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها (ومن يرزقكم من السماء والارض)اى باسباب سماوية وارضية (االه مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا برهانكم) على ان غيره يقدر على شئ من ذلك (ان كنتم صادقين) فى اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية (قل لايعلم من السموات والارض الغيب الاالله) لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ماهو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن فى السموات والارض ففيها من يعلم الغيب مبالغة فى نفيه عنهم اومتصل على ان المراد ممن فى السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولى العلم من خلقه وهو موصول اوموصوف (ومايشعرون ايان يبعثون) متى ينشرون مركبة من اى وآن وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة (بل ادرك علمهم فى الآخرة) لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفى شعورهم بماهو مآلهم لامحالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيامة كائنة لامحالة لايعلمونه كما ينبغى (بل هم فى شك منها) كمن تحير فى امر لايجد عليه دليلا (بل هم منها عمون) لايدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن فى السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفى الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم فى امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها غايتها التى عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك وابو بكر ادرك واصلهما تفاعل وافتعل وقرئ أأدرك بهمزتين وآأدرك بالف بينهما و بل ادرك و بل اندارك و بلى آأدرك وام ادرك

قراءة فارهين حاذقين (فاتقوا الله وأطيعون)فيما أمرتكم به (ولاتطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الارض) بالمعاصى (ولايصلحون) بطاعة الله (قالوا انما أنت من المسحرين) الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم (ماأنت) ايضا (الابشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين) فى رسالتك (قال هذه ناقة لها شرب) نصيب من الماء (ولكم شرب يوم معلوم ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) بعظيم العذاب (فعقروها) أى عقرها بعضهم برضاهم (فأصبحوا نادمين) على عقرها (فأخذهم العذاب) الموعود به فهلكوا (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذقال لهم أخوهم لوط ألاتتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وماأسألكم عليه من أجران)ما (اجرى ألا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين)أى من الناس (وتذرون ماخلق

وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون اورد وانكار لشعورهم (وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون) كالبيان لعمههم والعامل في اذا مادل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لامخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي اننا لمخرجون بنونين على الخبر (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل) من قبل وعد محمد عليه السلام وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث نظرا الى الاهتمام (ان هذا الا اساطير الاولين) التي هي كالاسمار (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) تهديدا لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم (ولا تحزن عليهم) على تكذيبهم واعراضهم (ولا تكن في ضيق) في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق (مما يمكرون) من مكرهم فان الله يعصمك من الناس (ويقولون متى هذا الوعد) العذاب الموعود (ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم) تبعكم ولحقكم واللام فيه مزيدة للتأكيد او الفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه (بعض الذي تستعجلون) حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله تعالى ووعيده (وان ربك لذو فضل على الناس) بتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعها فضول وفواضل (ولكن اكثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون لجهلهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت (وما يعلنون) من عداوتك فيجازيهم عليه (وما من غائبة في السماء والارض) خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية

لكم ربكم من أزواجكم) أي أقبالهن (بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا لئن لم تنته يالوط) عن انكارك علينا (لتكونن من المخرجين) من بلدتنا (قال) لوط (اني لعملكم من القالين) المبغضين (رب نجني وأهلي مما يعملون) أي من عذابه (فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا) امرأته (في الغابرين) الباقين أهلكناها (ثم دمرنا الآخرين) أهلكناهم (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة من جملة الاهلاك (فساء مطر المنذرين) مطرهم (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الايكة) وفي قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء هي غيضة شجر قرب مدين (المرسلين اذ قال لهم شعيب) لم يقل أخوهم لانه لم يكن منهم (ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان) ما

وغائبة (الا في كتاب مبين) بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون) كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح (وانه لهدى ورحمة للمؤمنين) فانهم المنتفعون به (ان ربك يقضي بينهم) بين بني اسرائيل (بحكمه) بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه (وهو العزيز) فلا يرد قضاؤه (العليم) بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه (فتوكل على الله) ولا تبال بمعاداتهم (انك على الحق المبين) وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره (انك لا تسمع الموتى) تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) فان اسماعهم في هذه الحالة ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم الدعاء (وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم) حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ حمزة وما انت تهدي العمي (ان تسمع) اي ما يجدي اسماعك (الا من يؤمن باياتنا) من هو في علم الله كذلك (فهم مسلمون) مخلصون من اسلم وجهه لله (واذا وقع القول عليهم) اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب (اخرجنا لهم دابة من الارض) وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه الصلاة والسلام سئل من مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام (تكلمهم) من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه (ان الناس كانوا باياتنا) خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل القرآن (لا يوقنون) لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة خروجها او تكلمها وقرأ الكوفيون ان الناس بالفتح على حذف الجار (ويوم نحشر من كل امة فوجا) يعني يوم القيامة (ممن يكذب باياتنا) بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين (فهم يوزعون) يحبس اولهم على آخرهم

(ان أجري الا على رب العالمين أوفوا الكيل) اتموه (ولا تكونوا من المخسرين) الناقصين (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوي (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (ولا تعثوا في الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (واتقوا الذي خلقكم والجبلة) الخليقة (الاولين قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء ان كنت من الصادقين) في رسالتك (قال ربي أعلم بما تعملون) فيجازيكم به (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) هي سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك

ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم (حتى اذا جاؤا) الى المحشر (قال اكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما) الواو للحال اى اكذبتم بها بادى الرأى غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اى اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها (امماذا كنتم تعملون) ام اى شئ كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذلم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك (ووقع القول عليهم) حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم فى النار بعد ذلك (بما ظلموا) بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار لشغلهم بالعذاب (الم يروا) ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور فى مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة فى مواد الابدان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم فى معاشهم ومعادهم (انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه) بالنوم والقرار (والنهار مبصرا) فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) لدلالتها على الامور الثلاثة (ويوم ينفخ فى الصور) فى الصور او القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ فى البوق (ففزع من فى السموات ومن فى الارض) من الهول وعبر عنه بالماضى لتحقق وقوعه (الا من شاء الله) ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى عليه السلام لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك (وكل اتوه) حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرأ حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه على توحيد لفظ الكل (داخرين) صاغرين وقرئ دخرين (وترى الجبال تحسبها جامدة) ثابتة فى مكانها (وهى تمر مر السحاب) فى السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت فى سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها (صنع الله) مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله (الذى اتقن كل شئ) احكم خلقه وسواه على ما ينبغى

لهو العزيز الرحيم وانه) أى القرآن (لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين) جبريل (على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) بين وفى قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله (وانه) أى ذكر القرآن المنزل على محمد (لفى زبر) كتب (الاولين) كالتوراة والانجيل (اولم يكن لهم) لكفار مكة (آية) على ذلك (أن يعلمه علماء بنى اسرائيل) كعبد الله بن سلام واصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع آية (ولو نزلناه على بعض الاعجمين) جمع أعجم (فقرأه عليهم) أى كفار مكة (ما كانوا به مؤمنين) أنفة من اتباعه (كذلك) أى مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمى (سلكناه) أدخلنا التكذيب به (فى قلوب المجرمين) أى كفار مكة بقراءة النبى (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون)

(انه خبير بما تفعلون) عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال (من جاء بالحسنة فله خير منها) اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة وقيل خير منهما اى خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء (وهم من فزع يومئذ آمنون) يعنى به خوف عذاب يوم القيامة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن يعدى بالجار وبنفسه كقوله افأمنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها (ومن جاء بالسيئة) قيل بالشرك (فكبت وجوههم في النار) فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدى في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة (هل تجزون الا ما كنتم تعملون) على الالتفات او باضمار القول اى قيل لهم ذلك (انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها) امر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيامة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها وقرئ التى حرمها (وله كل شئ) خلقا وملكا (وامرت ان اكون من المسلمين) المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام (وان اتلو القرءان) وان اواظب على تلاوته لينكشف لى حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل (فمن اهتدى) باتباعه اياى في ذلك (فانما يهتدى لنفسه) فان منافعه عائدة اليه (ومن ضل) بمخالفتى (فقل انما انا من المنذرين) فلا على من وبال ضلاله شئ اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت (وقل الحمد لله) على نعمة النبوة او على ما علمنى ووفقنى للعمل به (سيريكم آياته) القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الآخرة (فتعرفونها) فتعرفون انها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة (وما ربك بغافل عما تعملون) فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء * عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وصالح وابراهيم وشعيب ويخرج

لئن من فيقال لهم لاقالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت) أخبرنى (ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية بمعنى أى شئ (اغنى عنهم ما كانوا يمتعون) في دفع العذاب او تخفيفه أى لم يغن (وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون) رسل تنذر اهلها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) في اهلاكهم بعد انذارهم * ونزل رد القول المشركين (وما تنزلت به) بالقرآن (الشياطين وما ينبغى) يصلح (لهم) ان ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) بالشهب (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) ان فعلت ذلك الذى دعوك اليه (وأنذر عشيرتك الاقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد انذرهم جهارا رواه البخارى ومسلم (واخفض جناحك) ألن جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين)

من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

(سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين)
(وهي ثمان وثمانون آية)

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك) بقراءة جبرائيل ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا (من نبأ موسى وفرعون) بعض نبئهما مفعول نتلو (بالحق) محقين (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا في الارض) استئناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر (وجعل اهلها شيعا) فرقا يشيعونه فيما يريد اويشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه (يستضعف طائفة منهم) وهم بنوا اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة شيعا او استئناف وقوله (يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم) بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه (انه كان من المفسدين) فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض) ان نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسير النبأ او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى المقارن (ونجعلهم ائمة) مقدمين في امر الدارين (ونجعلهم الوارثين) لما كان في ملك فرعون وقومه (ونمكن لهم في الارض) ارض مصر والشام واصل التمكين ان تجعل للشئ مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر (ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم) من بني اسرائيل (ما كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع (واوحينا الى ام موسى) بالهام او رؤيا (ان ارضعيه) ما امكنك اخفاؤه (فاذا خفت عليه) بان يحس به (فالقيه في اليم) في البحر يريد النيل

الموحدين (فان عصوك) اي عشيرتك (فقل) لهم (اني بريء مما تعملون) من عبادة غير الله (وتوكل) بالواو والفاء (على العزيز الرحيم) اي فوض اليه جميع امورك (الذي يراك حين تقوم) الى الصلاة (وتقلبك) في اركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا (في الساجدين) اي المصلين (انه هو السميع العليم هل أنبئكم) اي كفار مكة (على من تنزل الشياطين) بحذف احدى التاءين من الاصل (تنزل على كل افاك) كذاب (اثيم) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة (يلقون) اي الشياطين (السمع) اي ما سمعوه من (واكثرهم كاذبون) يضمون الى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل ان حجبت الشياطين عن السماء (والشعراء يتبعهم الغاوون) في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون (الم تر) تعلم (انهم في كل واد) من أودية الكلام

(ولا تخافي) عليه ضيعة ولا شدة (ولا تحزني) لفراقه (انا رادوه اليك) عن قريب بحيث تأمنين عليه (وجاعلوه من المرسلين) روى انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بنى اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها عن السعاية فارضعته ثلاثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاتخذت له تابوتا فقذفته في النيل (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرئ حزنا وهو لغة فيه وقرأ حمزة والكسائي حزنا (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) في كل شئ فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله تعالى بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتأكيد خطئهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطأ (وقالت امرأة فرعون) اى لفرعون حين اخرجته من التابوت (قرة عين لى ولك) هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت له ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحرى يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرئت وفى الحديث انه قال لك لالى ولو قال لى كما هو لك لهداه الله كما هداها (لاتقتلوه) خطاب بلفظ الجمع للتعظيم (عسى ان ينفعنا) فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه (او نتخذه ولدا) او نتبناه فانه اهل له (وهم لايشعرون) حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له اى وهم لايشعرون انهم على الخطأ فى التقاطه او فى طمع النفع منه والتبنى له او من احد ضميرى نتخذه على ان الضمير للناس اى وهم لايشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه (واصبح فؤاد ام موسى فارغا) صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله وافئدتهم هواء اى خلاء لاعقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اى هدر او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله تعالى او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه (ان كادت لتبدى به) انها كادت لتظهر بموسى اى بامره وقصته من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه (لولا ان ربطنا

وفنونه (يهيمون) يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء (وانهم يقولون) فعلنا (مالا يفعلون) اى يكذبون (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الشعراء (وذكروا الله كثيرا) اى لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وانتصروا) بهجوهم الكفار (من بعد ما ظلموا) بهجو الكفار لهم فى جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وسيعلم الذين ظلموا) من الشعراء وغيرهم (أى منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون بعد الموت

(سورة النمل وهى ثلاث أوأربع أوخمس وتسعون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات القرآن) آيات منه (وكتاب مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو

على قلبهـا) بالصبر والثبـات (لتكون من المؤمنين) من المصـدقين بوعدالله او من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون و عطفه وقرئ موسى اجراء للضمة في جار الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همزوا ووجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ماقبـله (وقالت لاختـه) مريم (قصيه) اتبعي اثره وتتبعي خبره (فبصرت به عن جنب) عن بعـد وقرئ عن جانب وعن جنب (وهم لايشعرون) انهـا تقص اوانها اخته (وحرمنا عليه المراضع) ومعنـاه ان يرتضع من المرضعـات جمع مرضع او مرضع وهو الرضـاع او موضعه يعني الثدي (من قبـل) من قبل قصصها اثره (فقـالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم) لاجلكم (وهم له ناصحون) لايقصرون في ارضـاعه وتربيته روى ان هامان لما سمعها قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحـاله فقـالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تأتي بمن يكفله فأتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلمـا وجد ريحها استـأنس والتقم ثديها فقال من انت منه فقد ابى كل ثدي الاثديك فقـالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت الى بيتهـا من يومهـا وهو قوله (فرددناه الى امه كي تقر عينها) بولدهـا (ولاتحزن) بفراقه (ولتعلم ان وعدالله حق) علم مشـاهدة (ولكـن اكثرهم لايعلمون) ان موعده حق فيرتابون فيـه اوان الغرض الاصـلي من الرد علمهـا بذلك وماسـواه تبع وفيه تعريض بمافرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون (ولمـا بلغ اشـده) مبلغه الذي لايزيد عليه نشـوه وذلك من ثلثين الى اربعين سـنة فان العقل يكمل حينئذ وروى انه لم يبعث نبي الا على رأس الاربعين (واستوى) قدره او عقله (آتيناه حكما) اى نبوة (وعلما) بالدين او علم الحكما والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل مايستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لان الاستنباء بعد الهجرة في المراجعـة (وكذلك) مثـل ذلك الـذي فعلنـا بموسى وامه (نجزي المحسنين) على احسـانهم (ودخل المدينة) ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل من منف او حابين او عين شمس من نواحيها (على حين غفلة من اهلها) في وقت لايعتـاد دخولهـا ولايتوقعونه فيه قيـل كان وقت القيلولة وقيل بين العشـاءين (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته

(هدى) أي هاد من الضلالة (وبشرى للمؤمنين) المصـدقين به بالجنة (الذين يقيمون الصلوة) يأتون بهـا على وجههـا (ويؤتون) يعطون (الزكوة وهم بالآخرة هـم يوقنـون) يعلمون بالاستدلال واعيدهم لافصل بينه وبين الخبر (ان الذين لايؤمنـون بالآخرة زينـالهم أعمـالهم) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسـنة (فهم يعمهون) يتحيرون فيهـا قبحها عندنا (أولئـك الذين لهم سـوء العذاب) أشـده في الدنيـا القتـل والأسر (وهـم في الآخرة هم الاخسرون) لمصيرهم الى النـار المؤبدة عليهم (وانك) خطـاب للنبي صلى الله عليه وسـلم (لتلقى القرآن) اى يلقى عليـك بشـدة (من لدن) من عنـد (حـكيم عليم) في ذلك اذكر (اذقال موسى لاهله) زوجته عند مسيره من مـدين الى مصر (اني آنسـت) أبصرت من بعيد (ناراسـآتيكم منهـا بخبر) عن حال الطريق وكان قـد

وهذا من عدوه) احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر
من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية (فاستغاثه الذي من شيعته
على الذي من عدوه) فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدى بعلى وقرئ
استعانه (فوكزه موسى) فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اى
فضرب به صدره (فقضى عليه) فقتله واصله فانهى حياته من قوله
وقضينا اليه ذلك الامر (قال هذا من عمل الشيطان) لانه لم يؤمر بقتل
الكفار اولانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته
لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على
عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم (انه عدو مضل مبين) ظاهر
العداوة (قال رب انى ظلمت نفسى) بقتله (فاغفر لى) ذنبي (فغفر له)
باستغفاره (انه هو الغفور) الذنوب عباده (الرحيم) بهم (قال رب
بما انعمت على) قسم محذوف الجواب اى اقسم بانعامك على بالمغفرة
وغيرها لأتوبن (فلن اكون ظهيرا للمجرمين) اواستعطاف اى بحق
انعامك على اعصمنى فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس
رضى الله عنهما انه لم يستثن فابتلى به مرة اخرى وقيل معناه انعمت على من
القوة اعين اوليائك فلن استعملها فى مظاهرة اعدائك (فاصبح فى المدينة خائفا
يترقب) يترصد الاستقادة (فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه)
يستغيثه مشتق من الصراخ (قال له موسى انك لغوى مبين) مبين الغواية
لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر (فلما اراد ان يبطش بالذى هو
عدو لهما) لموسى والاسرائيلى لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا
اعداء بنى اسرائيل (قال ياموسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس)
قاله الاسرائيلى لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش به اوالقبطى وكأنه توهم
من قوله انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى (ان تريد) ماتريد
(الا ان تكون جبارا فى الارض) تطاول على الناس ولا تنظر العواقب
(وماتريد ان تكون من المصلحين) بين الناس فتدفع التخاصم بالتى هى
احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملئه فهموا بقتله
فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال (وجاء رجل من
اقصى المدينة يسعى) صفة لرجل اوحال منه اذا جعل من اقصى
المدينة صفة له لاصلة جاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف (قال ياموسى

صليها (أوآتيكم بشهاب
قبس) بالاضافة للبيان
وتركها أى شعلة نار فى رأس
فتيلة أوعود (لعلكم
تصطلون) والطاء بدل من
تاء الافتعال من صلى بالنار
بكسر اللام وفتحها تستدفئون
من البرد (فلما جاءها نودى
أن) أى بأن (بورك)
بارك الله (من فى النار) أى
موسى (ومن حولها)
أى الملائكة أوالعكس وبارك
يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر
بعد فى مكان (وسبحان الله
رب العالمين) من جملة
مانودى ومعناه تنزيه الله من
السوء (ياموسى انه) أى
الشأن (أنا الله العزيز الحكيم
وألق عصاك) فألقاها (فلما
رآها تهتز) تتحرك (كأنها
جان) حية خفيفة (ولى
مدبرا ولم يعقب) يرجع قال
تعالى (ياموسى لاتخف)
منها (انى لايخاف لدى)
عندى (المرسلون) من حية
وغيرها (الا) لكن (من ظلم)
نفسه (ثم بدل حسنا)
أتاه (بعد سوء) أى تاب
(فانى غفور رحيم) أقبل
التوبة و غفرله (وادخل
يدك فى جيبك) طوق القميص

ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا
لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر (فاخرج انى لك من
الناصحين) اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم
على الموصول (فخرج منها) من المدينة (خائفا يترقب) لحوق طالب
(قال رب نجنى من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم
(ولما توجه تلقاء مدين) قبالة مدين قرية شعيب عليه السلام سميت باسم مدين
ابن ابراهيم ولم يكن فى سلطان فرعون وكان بينهما وبين مصر مسيرة ثمان
(قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل) توكلا على الله وحسن ظن به
وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلاث طرق فاخذ فى اوسطها وجاء الطلاب
عقبه فاخذوا فى الآخرين (ولما ورد ماء مدين) وصل اليه وهو بئر
كانوا يسقون منها (وجد عليه) وجد فوق شفيرها (امة من الناس)
جماعة كثيرة مختلفين (يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) فى مكان اسفل
من مكانهم (امرأتين تذودان) تمنعان اغنامهما من الماء لئلا تختلط باغنامهم
(قال ما خطبكما) ما شأنكما تذودان (قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء)
يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال وحذف المفعول
لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقى لهما ثمة دونه
وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اى ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم
جمع كالرخال (وابونا شيخ كبير) كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقى
فيرسلنا اضطرارا (فسقى لهما) مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة
يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع
ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها
صخرة فرفعها واستقى منها (ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى)
لاى شئ انزلت الى (من خير) قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام
(فقير) محتاج سائل ولذلك عدى باللام وقيل معناه انى لما انزلت الى
من خير الدين صرت فقيرا فى الدنيا لانه كان فى سعة عند فرعون والغرض
منه اظهار التبجح والشكر على ذلك (فجاءته احداهما تمشى على استحياء)
اى مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها
صفوراء او صفراء وهى التى تزوجها موسى (قالت ان ابى يدعوك ليجزيك)
ليكافئك (اجر ما سقيت لنا) جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها

(تخرج) خلاف اونها
من الادمة (بيضاء من غير سوء)
برص لها شعاع يغشى البصر
آية (فى تسع آيات) مرسلا
بها (الى فرعون وقومه
انهم كانوا قوما فاسقين فلما
جاءتهم آياتنا مبصرة) أى
مضيئة واضحة (قالوا هذا
سحر مبين) بين ظاهر
(وجحدوا بها) أى لم يقروا
(و) قد (استيقنتها أنفسهم)
أى تيقنوا أنها من عند الله
ظلما وعلوا) تكبرا عن
الايمان بما جاء به موسى راجع
الى الجحد (فانظر) يا محمد
(كيف كان عاقبة المفسدين)
التى علمتها من اهلاكهم
(ولقد آتينا داود وسليمان)
ابنه (علما) بالقضاء بين الناس
ومنطق الطير وغير ذلك
(وقالا) شكرا لله (الحمد لله
الذى فضلنا) بالنبوة وتسخير
الجن والانس والشياطين
(على كثير من عباده المؤمنين
وورث سليمان داود) النبوة
والعلم دون باقى أولاده (وقال
يا أيها الناس علمنا منطق الطير)
أى فهم أصواته (وأوتينا
من كل شئ) تؤتاه الانبياء
والملوك (ان هذا) المؤتى

ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لاطمعا فى الاجر بل روى انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لانبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذا عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا فاهدى بشئ لم يحرم اخذه (فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين) يريد فرعون وقومه (قالت احداهما) يعنى التى استدعته (يا ابت استأجره) لرعى الغنم (ان خير من استأجرت القوى الامين) تعليل جامع يجرى مجرى الدليل على انه حقيق بالاستئجار وللمبالغة فيه جعل خيرا سما وذكر الفعل بلفظ الماضى للدلالة على انه امين مجرب معروف وروى ان شعيبا قال لها وماعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب رأسه حين بلغته رسالته وامرها بالمشى خلفه (قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى) على ان تأجر نفسك منى اوتكون لى اجيرا اوتثيبنى من اجرك الله (ثمانى حجج) ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اى رعية ثمانى حجج (فان اتممت عشرا) عملت عشر حجج (فمن عندك) فاتمامه من عندك تفضلا لامن عندى الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لانفسه فلعله جرى على اجرة معينة وبهر آخرا وبرعية الاجل الاول ووعده ان يوفى الاخير ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرائع فى ذلك (وما اريد ان اشق عليك) بالزام اتمام العشر اوالمناقشة فى مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان مايصعب عليك يشق عليك اعتقاد فى اطاقته ورأيك فى مزاولته (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة (قال ذلك بينى وبينك) اى ذلك الذى عاهدتنى فيه قائم بيننا لانخرج عنه (ايما الاجلين) اطولهما اواقصرهما (قضيت) وفيتك اياه (فلا عدوان على) فلايعتدى على بطلب الزيادة فكما لااطالب بالزيادة على العشر لااطالب بالزيادة على الثمانى اوفلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لااثم على وهو ابلغ فى اثبات الخيرة وتساوى الاجلين فى القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلاعدوان على وقرئ ايما كقوله

* تنظرت نصرا والسماكين ايهما * على من الغيث استهلت مواطره *

واى الاجلين ماقضيت فتكون مامزيدة لتأكيد الفعل اى اى الاجلين جردت

(لهو الفضل المبين) البين الظاهر (وحشر) جمع (لسليمان جنوده من الجن والانس والطير) فى مسير له (فهم يوزعون) يجمعون ثم يساقون (حتى اذا أتوا على وادى النمل) هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أو كبار (قالت نملة) ملكة النمل وقد رأت جند سليمان (ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم) يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم لايشعرون) نزل النمل منزلة العقلاء فى الخطاب بخطابهم (فتبسم) سليمان ابتداء (ضاحكا) انتهاء (من قولها) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته اليه الريح فحبس جنده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان بجنده ركبانا ومشاة فى هذا السير (وقال رب أوزعنى) ألهمنى (أن أشكر نعمتك التى أنعمت) بها (على وعلى والدى وأن اعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) الانبياء والاولياء (وتفقد الطير) ليرى الهدهد الذى

عزمي لقضائه وقرئ عدوان بالكسر (والله على مانقول) من المشارطة
(وكيل) شاهد حفيظ (فلما قضى موسى الاجل وسار باهله) بامرأته
روى انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا آخر ثم عزم
على الرجوع (آنس من جانب الطور نارا) ابصر من الجهة التي تلي
الطور (قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر) بخبر الطريق
(اوجذوة) عود غليظ سواء كانت في رأسه نار اولم تكن قال كثير
* باتت حواطب ليلى يلتمسن لها * جزل الجذى غير خوار ولادعر *
* والقى على قيس من النار جذوة * شديدا عليها حرها والتهابها *
ولذلك بينه بقوله (من النار) وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم
وكلها لغات (لعلكم تصطلون) تستدفئون بها (فلما اتاها نودي
من شاطئ الوادي الايمن) اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى
(في البقعة المباركة) متصل بالشاطئ او صلة لنودي (من الشجرة)
بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ (ان ياموسى)
اي موسى (اني انا الله رب العالمين) هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا
فهو طبقه في المقصود (وان الق عصاك فلما رآها تهتز) فالقاها
فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز (كأنها جان) في الهيئة والجثة
او السرعة (ولى مدبرا) منهزما من الخوف (ولم يعقب) ولم يرجع
(ياموسى) نودي ياموسى (اقبل ولاتخف انك من الآمنين) من المخاوف
فانه لايخاف لدي المرسلون (اسلك يدك في جيبك) أدخلها (تخرج
بيضاء من غير سوء) عيب (واضمم اليك جناحك) يديك المبسوطتين
تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس
او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في
وجه العدو اظهار جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم
التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا
خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمأن ضمهما اليه (من الرهب) من اجل
الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن
عامر وحمزة والكسائي وابوبكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما
وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات (فذانك) اشارة الى العصا
واليد وشدده ابن كثير وابوعمرو ورويس (برهانان) حجتان وبرهان

يرى الماء تحت الارض ويدل
عليه بنقره فيها فتستخرجه
الشياطين لاحتياج سليمان
اليه للصلاة فلم يره (فقال
مالي لا أرى الهدهد) أي
أعرض لي مامنعني من رؤيته
(أم كان من الغائبين) فلم
أره لغيبته فلما تحققها قال
(لأعذبنه عذابا) تعذيبا
(شديدا) بنتف ريشه
وذنبه ورميه في الشمس فلا
يمتنع من الهوام (أو
لأذبحنه) بقطع حلقومه
(أوليأتيني) بنون مشددة مكسورة
أومفتوحة يليها نون مكسورة
(بسلطان مبين) ببرهان
بين ظاهر على عذره (فمكث)
بضم الكاف وفتحها (غير
بعيد) أي يسيرا من الزمان
وحضر لسليمان متواضعا
رفع رأسه وارخاء ذنبه
جناحيه فوقفا عنده وسأله
عما لقي في غيبته (فقال
أحطت بما لم تحط به) اي
اطلعت على مالم تطلع عليه
(وجئتك من سبأ) بالصرف
وتركه قبيلة باليمن سميت
باسم جدلهم باعتباره صرف
(بنبأ) خبر (يقين اني)
وجدت امرأة تملكهم اي

فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن (من ربك) مرسلا بهما (الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين) فكانوا احقاء بان يرسل اليهم (قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون) بها (واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا) معينا وهو فى الاصل اسم مايعان به كالدفء وقرأ نافع ردا بالتخفيف (يصدقنى) بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة (انى اخاف ان يكذبون) ولسانى لايطاوعنى عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقنى بالرفع على انه صفة والجواب محذوف (قال سنشد عضدك باخيك) سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد (ونجعل لكما سلطانا) غلبة او حجة (فلا يصلون اليكما) باستيلاء او حجاج (بآياتنا) متعلق بمحذوف اى اذهبا بآياتنا او بنجعل اى نسلطكما بها او بمعنى لايصلون اى تمتنعون منهم او قسم جوابه لايصلون او بيان للغالبون فى قوله (انتما ومن اتبعكما الغالبون) بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ماهذا الا سحر مفترى) سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر (وما سمعنا بهذا) يعنون السحر او ادعاء النبوة (فى آبائنا الاولين) كائنا فى ايامهم (وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده) فيعلم انى محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال ماقاله جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد (ومن تكون له عاقبة الدار) العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكسائى يكون بالياء (انه لايفلح الظالمون) لايفوزون بالهدى فى الدنيا وحسن العاقبة فى العقبى (وقال فرعون ياايها الملأ ماعلمت لكم من اله غيرى) نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده مايقتضى الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال

هى ملكة لهم اسمها بلقيس (واوتيت من كل شئ) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد عليه سبعة ابواب على كل بيت باب مغلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل) طريق الحق (فهم لايهتدون الا يسجدوا لله) اى ان يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها نون ان كما فى قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب والجملة فى محل مفعول يهتدون باسقاط الى (الذى يخرج الخبء) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (فى السموات والارض ويعلم مايخفون) فى قلوبهم (ومايعلنون) بألسنتهم (الله لا اله الا هو رب

بقوله (فاوقدلى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى) كأنه توهم انه لوكان لكان جسما فى السماء يمكن الترقى اليه ثم قال (وانى لاظنه من الكاذبين) اواراد ان يبنى له رصدا يترصد منه اوضاع الكواكب فيرى هل فيها مايدل بعثة رسول وتبدل دولته وقيل المراد بنفى العلم نفى المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لايعلم فى السموات ولا فى الارض فان معناه بماليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع مافيه من تعظم ولذلك نادى هامان باسمه بيا فى وسط الكلام (واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق) بغير استحقاق (وظنوا انهم الينا لايرجعون) بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائى بفتح الياء وكسر الجيم (فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كأنه اخذهم مع كثرتهم فى كف وطرحهم فى اليم ونظيره وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه (فانظر) يامحمد (كيف كان عاقبة الظالمين) وحذر قومك عن مثلها (وجعلناهم ائمة) قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله * وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه (يدعون الى النار) الى موجباتها من الكفر والمعاصى (ويوم القيامة لاينصرون) بدفع العذاب عنهم (واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) طردا عن الرحمة اولعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون (ويوم القيامة هم من المقبوحين) من المطرودين اومن قبح وجوههم (ولقدآتينا موسى الكتاب) التورية (من بعدما اهلكنا القرون الاولى) اقوام نوح وهود وصالح ولوط (بصائر للناس) انوارا لقلوبهم تتبصربها الحقائق وتميزبين الحق والباطل (وهدى) الى الشرائع التى هى سبل الله تعالى (ورحمة) لانهم لوعملوابها نالوا رحمة الله (لعلهم يتذكرون) ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقدفسر بالارادة وفيه ماعرفت (وما كنت بجانب الغربى) يريد الوادى او الطور فانه كان فى شق الغرب من مقام موسى اوالجانب الغربى منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ماكنت حاضرا

العرش العظيم) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن فى مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قال) سليمان للهدهد (سننظر أصدقت) فيما اخبرتنا به (ام كنت من الكاذبين) أى من هذا النوع فهو ابلغ من ام كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارووا وتوضؤا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم) اى بلقيس وقومها (ثم تول) انصرف (عنهم) وقف قريبا منهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فأخذه واتاها وحولها جندها والقاه فى حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على مافيه ثم (قالت) لاشراف قومها (ياأيها الملأ انى) بتحقيق الهمزتين

(اذ قضينا الى موسى الامر) اذ اوحينا اليه الامر الذى اردنا تعريفه (وما كنت من الشاهدين) للوحى اليه او على الوحى اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لا تعرف الا بالوحى ولذلك استدرك عنه بقوله (ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر) اى ولكنا اوحيناه اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه (وما كنت ثاويا) مقيما (فى اهل مدين) شعيب والمؤمنين به (تتلو عليهم) تقرأ عليهم تعلما منهم (آياتنا) التى فيها قصتهم (ولكنا كنا مرسلين) اياك ومخبرين لك بها (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية وبالاول حين ما استنبأه لانهما المذكوران فى القصة (ولكن رحمة) نصب على المصدر او مفعول له (من ربك) ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة (لتنذر قوما) متعلق بالفعل المحذوف (ما اتاهم من نذير من قبلك) لوقوعهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى اسرائيل وما حواليهم (لعلهم يتذكرون) يتعظون (ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا) لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة فى سياقها لانها مما اجيبت بها بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول فيقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ويكون من المصدقين ما ارسلناك اى انما ارسلناك قطعا لمعاذيرهم والزاما للحجة عليهم (فنتبع آياتك) يعنى الرسول المصدق بنوع من المعجزات (ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى) من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا (اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل) يعنى ابناء جنسهم فى الرأى والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد (قالوا ساحران) يعنون موسى وهرون او موسى ومحمدا

وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (القى الى كتاب كريم) مختوم (انه من سليمان وانه) اى مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم) ان لا تعلوا على واتونى مسلمين قالت يا ايها الملأ افتونى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا اى اشيروا على (فى امرى ما كنت قاطعة امرا) قاضيته (حتى تشهدون) تحضرون (قالوا نحن اولو قوة واولو بأس شديد) اى اصحاب شدة فى الحرب (والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين) نا نطعك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها) بالتخريب (وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون) اى مرسلو الكتاب (وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) من قبول الهدية او ردها ان كان ملكا قبلها او نبيا لم يقبلها فارسلت خدما ذكورا واناثا الفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فاسرع

وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام (وقالوا انا بكل كافرون) اى بكل منهما او بكل الانبياء (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما) مما نزل على موسى وعلى واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (اتبعه ان كنتم صادقين) انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التى يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجئ حرف الشك للتهكم بهم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذاك مجيب * (فاعلم انما يتبعون اهواءهم) اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها (ومن اضل ممن اتبع هواه) استفهام بمعنى النفى (بغير هدى من الله) فى موضع الحال للتأكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) الذين ظلموا انفسهم بالانهماك فى اتباع الهوى (ولقد وصلنا لهم القول) اتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير او فى النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر (لعلهم يتذكرون) فيؤمنون ويطيعون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب وقيل فى اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير فى من قبله للقرآن كالمستكن فى (واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به) اى بانه كلام الله تعالى (انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ما اوجب ايمانهم به (انا كنا من قبله مسلمين) استئناف آخر للدلالة على ان ايمانهم ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته فى الجملة (اولئك يؤتون اجرهم مرتين) مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن (بما صبروا) بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم (ويدرؤن بالحسنة السيئة) ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلاة والسلام اتبع الحسنة السيئة تمحها (ومما رزقناهم ينفقون) فى سبيل الخير (واذا سمعوا

الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فامر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وأن يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله (فلما جاء) الرسول بالهدية ومعه أتباعه (سليمان قال أتمدونن بمال فما آتانى الله) من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من الدنيا (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لفخركم بزخارف الدنيا (ارجع اليهم) بما أتيت به من الهدية (فلنأتينهم بجنود لا قبل) طاقة (لهم بها ولنخرجنهم منها) من بلدهم سبأ سميت باسم أبى قبيلتهم (أذلة وهم صاغرون) أى ان لم يأتونى مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا

اللغو أعرضوا عنه) تكرما (وقالوا) اللاغين (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم) متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه (لانبتغي الجاهلين) لانطلب صحبتهم ولانريدها (انك لاتهدى من احببت) لاتقدر ان تدخله فى الاسلام (ولكن الله يهدى من يشاء) فيدخله فى الاسلام (وهو اعلم بالمهتدين) بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت فى ابى طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ياعم قل لااله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال ياابن اخى قد علمت انك لصادق ولكنى اكره ان يقال جزع عند الموت (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا) نخرج منها نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبى عليه الصلاة السلام فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله (اولم نمكن لهم حرما آمنا) اولم نجعل مكانهم حرما ذا أمن بحرمة البيت الذى فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه (يجبى اليه) يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب فى رواية بالتاء (ثمرات كل شئ) من كل اوب (رزقا من لدنا) فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد (ولكن اكثرهم لايعلمون) جهلة لايتفطنون له ولايتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من بأس الله على ما هو عليه بقوله (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) اى وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم فى الامن وخفض العيش حتى أشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم (فتلك مساكنهم) خاوية (لم تسكن بعدهم) من السكنى اذ لايسكنها الا المارة يوما او بعض يوم اولايبقى من يسكنها (الاقليلا) من شؤم معاصيهم (وكنا نحن الوارثين) منهم اذلم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظنى مقيم اوباضمار زمان مضاف اليه اومفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت

تجهزت الى المسير الى سليمان تنظر ما يأمرها به فارتحلت فى اثنى عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة الى ان قربت منه على فرسخ شعربها (قال يا أيها الملأ أيكم) فى الهمزتين ما تقدم (يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين) منقادين طائعين فلى أخذه قبل ذلك لابعده (قال عفريت من الجن) هو القوى الشديد (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) الذى تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة الى نصف النهار (وانى عليه لقوى) اى على حمله (أمين) أى على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قال الذى عنده علم من الكتاب) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب (أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) اذا نظرت به الى شئ ما قال له انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه

(وما كان ربك) وما كانت عادته (مهلك القرى حتى يبعث في امها)
في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون أفطن وأنبل (رسولا يتلو
عليهم آياتنا) لالزام الحجة وقطع المعذرة (وما كنا مهلكي القرى الا
واهلها ظالمون) بتكذيب الرسل والعتو في الكفر (وما اوتيتم من شئ)
من اسباب الدنيا (فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها) تتمتعون وتتزينون به مدة
حياتكم المنقضية (وما عندالله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك
لانه لذة خالصة وبهجة كاملة (وابقى) لانه ابدى (أفلا تعقلون)
فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرأ ابوعمرو بالياء وهو ابلغ
في الموعظة (أفمن وعدناه وعدا حسنا) وعدا بالجنة فان حسن الوعد
بحسن الموعود (فهو لاقيه) مدركه لامحالة لامتناع الخلف في وعده
ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية (كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا)
الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع
(ثم هو يوم القيامة من المحضرين) للحساب اوالعذاب وثم للتراخي
في الزمان اوالرتبة وقرأ نافع وقالون في رواية والكسائي ثم هو بسكون الواو
تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب
عليها بالفاء (ويوم يناديهم) عطف على يوم القيامة اومنصوب باذكر
(فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون) الذين كنتم تزعمونهم
شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما (قال الذين حق عليهم
القول) بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد (ربنا هؤلاء الذين اغوينا)
اى هؤلاء هم الذين اغويناهم لحذف الراجع الى الموصول (أغويناهم
كما غوينا) اى اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على
انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز
ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل مااتصل به فافاد زيادة على
الصفة وهو وان كانت فضلة لكنه صار من اللوازم (تبرأنا اليك) منهم
ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك
خلت عن العاطف وكذا (ما كانوا ايانا يعبدون) اى ما كانوا يعبدوننا وانما
كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اى تبرأنا
من عبادتهم ايانا (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم) من فرط الحيرة

في نظره الى السماء دعا آصف
بالاسم الاعظم ان يأتي الله به
فحصل بان جرى تحت الارض
حتى نبع تحت كرسي سليمان (فلما
رآه مستقرا) أي ساكنا
(عنده قال هذا) أي الاتيان لي به
(من فضل ربي ليبلوني) ليختبرني
(أأشكر) بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية ألفا وتسهيلها
وادخال ألف بين المسهلة
والاخرى وتركه (أم أكفر)
النعمة (ومن شكر فانما يشكر
لنفسه) أي لاجلها لان
ثواب شكره له (ومن
كفر) النعمة (فان ربي
غني) عن شكره (كريم)
بالافضال على من يكفرها
(قال نكروا لها عرشها)
أي غيروه الى حال تنكره
اذا رأته (ننظر أتهتدي) الى
معرفته (أم تكون من الذين
لا يهتدون) الى معرفة ما يغير عليهم
قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل
له ان فيه شيئا فغيروه بزيادة
أونقص أو غير ذلك (فلما
جاءت قيل) لها (اهكذا

(فلم يستجيبوا لهم) لعجزهم عن الاجابة والنصرة (ورأوا العذاب) لازبابهم (لو انهم كانوا يهتدون) لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمني اى تمنوا انهم كانوا مهتدين (ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين) عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء (فعميت عليهم الانباء يومئذ) فصارت الانباء كالعمى عليهم لاتهتدى اليهم واصله عموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض و يرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون فى الجواب عن مثل ذلك من الهول و يفوضون الى علم الله تعالى فاظنكم بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء (فهم لا يتساءلون) لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله (فاما من تاب) من الشرك (وآمن وعمل صالحا) وجمع بين الايمان والعمل الصالح (فعسى ان يكون من المفلحين) عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح (وربك يخلق ما يشاء ويختار) لاموجب عليه ولامانع له (ما كان لهم الخيرة) اى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد به انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ماروى انه نزل فى قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى و يختار الذى كان لهم فيه الخيرة اى الخير والصلاح (سبحان الله) تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره (وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به (وربك يعلم ما تكن صدورهم) كعداوة رسول الله وحقده (وما يعلنون) كالطعن فيه (وهو الله) المستحق للعبادة (لا اله الا هو) لا احد يستحقها الا هو (له الحمد فى الاولى والآخرة) لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجا بفضله و التذاذا بحمده (وله الحكم) القضاء النافذ

عرشك) اى أمثل هذا عرشك (قالت كأنه هو) اى فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذلم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها) عن عبادة الله (ما كانت تعبد من دون الله) أى غيره (انها كانت من قوم كافرين قيل لها) ايضا (ادخلى الصرح) هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقيها وقدميها كقدمى الحمار (فلما رأته حسبته لجة) من الماء (وكشفت عن ساقيها) لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا (قال) لها (انه صرح ممرد) مملس (من قوارير) أى زجاج ودعاها الى الاسلام (قالت رب انى ظلمت نفسى) بعبادة غيرك (وأسلمت) كائنة

في كل شيء (واليه ترجعون) بالنشور (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص (الى يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها فوق الافق الغائر (من اله غير الله يأتيكم بضياء) كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين (أفلا تسمعون) سماع تدبر واستبصار (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة) باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق (من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه) استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل حيث قال تسكنون فيه ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل (افلا تبصرون) لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) في الليل (ولتبتغوا من فضله) في النهار بانواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها (ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون) تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به والاول لتقرير فساد آرائهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشهي وهوى (ونزعنا) واخرجنا (من كل امة شهيدا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه (فقلنا) للامم (هاتوا برهانكم) على صحة ما كنتم تدينون به (فعلموا) حينئذ (ان الحق لله) في الالهية لا يشاركه فيها احد (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة الضائع (ما كانوا يفترون) الباطل (ان قارون كان من قوم موسى) كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى وكان ممن آمن به (فبغى عليهم) فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لحالته لما روى انه قال لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر (وآتيناه من الكنوز) من الاموال المدخرة (ما ان مفاتحه) مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح (لتنوء بالعصبة اولي القوة) خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة

(مع سليمان لله رب العالمين) وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فازالته بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روى أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه (ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا أن) أي بان (اعبدوا الله) وحده (فاذا هم فريقان يختصمون) في الدين فريق مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون (قال) للمكذبين (يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) أي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ما أتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب (لولا) هلا (تستغفرون الله) من الشرك (لعلكم ترحمون) فلا تعذبون (قالوا اطيرنا) أصله تطيرنا أدغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة

الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه (اذقال له قومه) منصوب بتنوء (لاتفرح) لاتبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان مافيها من اللذة مفارقة لامحالة يوجب الترح كما قال * اشد الغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا * ولذلك قال الله تعالى * ولاتفرحوا بما آتاكم * وعلل النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال (ان الله لايحب الفرحين) اى بزخارف الدنيا (وابتغ فيما آتاك الله) من الغنى (الدار الآخرة) بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها (ولاتنس) ولاتترك ترك المنسى (نصيبك من الدنيا) وهو ان تحصل بها آخرتك اوتأخذ منها مايكفيك (وأحسن) الى عباد الله (كما احسن الله اليك) فيما انعم عليك وقيل أحسن بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك بالانعام (ولاتبغ الفساد فى الارض) بامر يكون علة للظلم والبغى (ان الله لايحب المفسدين) لسوء افعالهم (قال انما اوتيته على علم عندى) فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم فى موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندى صفة له اومتعلق بأوتيته كقولك جاز هذا عندى اى فى ظنى واعتقادى (أولم يعلم ان الله قداهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا) تعجيب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه فى التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اورد لادعائه العلم وتعظمه به بنفى هذا العلم عنه اى اعنده مثل ذلك العلم الذى ادعى ولم يعلم هذا حتى يقى به نفسه مصارع الهالكين (ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون) سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها اومعاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كأنه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم ومعاقبهم عليها لامحالة (فخرج على قومه فى زينته) كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) على ماهو عادة الناس من الرغبة (ياليت لنا مثل مااوتى قارون) تمنوا مثله لامثله عينه حذرا عن الحسد (انه لذو حظ عظيم)

الوصل اى تشاءمنا (بك وبمن معك) أى المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا (قال طائركم) شؤمكم (عندالله) أتاكم به (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بالخير والشر (وكان فى المدينة) مدينة ثمود (تسعة رهط) أى رجال (يفسدون فى الارض) بالمعاصى منها قرضهم الدنانير والدراهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) أى قال بعضهم لبعض (تقاسموا) أى احلفوا (بالله لنبيتنه) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (وأهله) أى من آمن به أى نقتلهم ليلا (ثم لنقولن) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لوليه) أى ولى دمه (ماشهدنا) حضرنا (مهلك أهله) بضم الميم وفتحها أى اهلاكهم أو هلاكهم فلا ندرى من قتلهم (وانا لصادقون ومكروا) فى ذلك (مكرا ومكرنا مكرا) أى جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وهم لايشعرون فانظر

من الدنيا (وقال الذين اوتوا العلم) باحوال الآخرة للمتمنين (ويلكم) دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى (ثواب الله) في الآخرة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما اوتى قارون بل من الدنيا وما فيها (ولا يلقاها) الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة (الا الصابرون) على الطاعات وعن المعاصي (فخسفنا به وبداره الارض) روى انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل ألف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاستحضرت فناشدها موسى عليه السلام بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا منه الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فأخذته الى ركبته ثم قال خذيه فأخذته الى وسطه ثم قال خذيه فأخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فأوحى الله اليه ما أفظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لأجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله (فما كان له من فئة) اعوان مشتقة من فأوت رأسه اذا ميلته (ينصرونه من دون الله) فيدفعون عنه عذابه (وما كان من المنتصرين) الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع (واصبح الذين تمنوا مكانه) منزلته (بالامس) منذ زمان قريب (يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وان وتقديره ويك اعلم ان الله (لولا ان من الله علينا) فلم يعطنا ما تمنينا (لخسف بنا) لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف بنا لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والسين (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة (تلك الدار الآخرة)

كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرنا) أهلكناهم (وقومهم أجمعين) بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فتلك بيوتهم خاوية) اى خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة (بما ظلموا) بظلمهم أى كفرهم (ان في ذلك لآية) لعبرة (لقوم يعلمون) قدرتنا فيتعظون (وأنجينا الذين آمنوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وكانوا يتقون) الشرك (ولوطا) منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أى اللواط (وانتم تبصرون) أى يبصر بعضكم بعضا انهماكا في المعصية (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) عاقبة فعلكم (فما كان جواب قومه الا ان قالوا أخرجوا آل لوط) اهله (من قريتكم

اشارة تعظيم كأنه قال تلك التي سمعت خبرها و بلغك وصفها والدار صفة والخبر (نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض) غلبة وقهرا (ولا فسادا) ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) ما لا يرضاه الله (من جاء بالحسنة فله خير منها) ذاتا وقدرا ووصفا (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات) وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم (الا ما كانوا يعملون) اى الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة (ان الذي فرض عليك القرآن) اوجب عليك تلاوته وتبليغه بما فيه (لرادك الى معاد) اى معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة ورده اليها يوم الفتح كأنه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روى انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد آبائه فنزلت (قل ربي اعلم من جاء بالهدى) وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم (ومن هو في ضلال مبين) وما يستحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله (وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب) اى سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الا رحمة من ربك) ولكن ألقاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كأنه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم (فلا تكونن ظهيرا للكافرين) بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم (ولا يصدنك عن آيات الله) عن قراءتها والعمل بها (بعد اذ انزلت اليك) وقرئ يصدنك من أصد (وادع الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) بمساعدتهم (ولا تدع مع الله الها آخر) هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم (لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه) الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم (له الحكم) القضاء النافذ في الخلق (واليه ترجعون) للجزاء بالحق * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق بموسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا

﴿ سورة ﴾

انهم اناس يتطهرون) من أدبار الرجال (فانجيناه وأهله الا امرأته قدرناها) جعلناها بتقديرنا (من الغابرين) الباقين في العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) هو حجارة السجيل أهلكتهم (فساء) بئس (مطر المنذرين) بالعذاب مطرهم (قل) يا محمد (الحمد لله) على هلاك كفار الامم الخالية (وسلام على عباده الذين اصطفى) هم (آلله) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (خير) لمن يعبده (اما يشركون) بالتاء والياء أى أهل مكة به الآلهة خير لعابديها (أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم (به حدائق) جمع حديقة وهو البستان المحوط (ذات بهجة) حسن (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) لعدم قدرتكم عليه (أإله) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما

(سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه او بما يضمر معه (احسب الناس) الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين ملازمين او ما يسد مسدهما كقوله (ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمنا هو الثانى كقولك حسبت ضربه للتأديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص عن الخلود فى العذاب روى انها نزلت فى ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل فى عمار قد عذب فى الله وقيل فى مهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رماه عامر بن الحضرمى بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته (ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية فى الامم كلها فلا ينبغى ان يتوقع خلافه (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) فليتعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا فى الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى فليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اى وليعرفنهم الناس او وليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها (ام حسب الذين يعملون السيئات) الكفر والمعاصى فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح (ان يسبقونا) ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولى حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله (ساء ما يحكمون) اى بئس الذى يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم (من كان يرجو لقاء الله) فى الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضى من افعاله او بسخطه

على الوجهين فى مواضعه السبعة (مع الله) أعانه على ذلك أى ليس معه اله (بل هم قوم يعدلون) يشركون بالله غيره (أمن جعل الارض قرارا) لا تميد باهلها (وجعل خلالها) فيما بينها (أنهارا وجعل لها رواسى) جبالا أثبت بها الارض (وجعل بين البحرين حاجزا) بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر (أاله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) توحيده (أمن يجيب المضطر) المكروب الذى مسه الضر (اذا دعاه ويكشف السوء) عنه وعن غيره (ويجعلكم خلفاء الارض) الاضافة بمعنى فى أى يخلف كل قرن القرن الذى قبله (أاله مع الله قليلا ما يذكرون) يتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه ادغام التاء فى الذال وما زائدة لتقليل القليل (أمن يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (فى ظلمات البر والبحر) بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا (ومن يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته) أى قدام المطر

لما سخطه منها (فان اجل الله) فان الوقت المضروب للقائه (لآت) لجاء
واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله
ويصدق رجاءه او ما يستوجب به القربة والرضى (وهو السميع) لاقوال العباد
(العليم) بعقائدهم وافعالهم (ومن جاهد) نفسه بالصبر على مضض الطاعة
والكف عن الشهوات (فانما يجاهد لنفسه) لان منفعته لها (ان الله لغنى
عن العالمين) فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم
ومراعاة لصلاحهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم)
الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات (ولنجزينهم احسن الذي كانوا
يعملون) اى احسن جزاء اعمالهم والجزاء الحسن ان يجازى بحسنة حسنة
واحسن الجزاء هو ان يجازى الحسنة الواحدة بالعشر وزيادة (ووصينا
الانسان بوالديه حسنا) بايتائه فعلا ذا حسن او كأنه في ذاته حسن لفرط
حسنه ووصى يجرى مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اى وقلنا له احسن
بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر
للتوصية اى قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن
الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا (وان جاهداك لتشرك بى ما ليس
لك به علم) بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته
لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه (فلا تطعهما)
في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر
قبل (الى مرجعكم) مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن
عق (فانبئكم بما كنتم تعملون) بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابى
وقاص رضي الله تعالى عنه وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من
الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان
والاحقاف (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين)
في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى انبياء
الله والمرسلين او في مدخلهم وهي الجنة (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا
اوذى في الله) بان عذبهم الكفرة على الايمان (جعل فتنة الناس) ما يصيبهم
من اذيتهم في الصرف عن الايمان (كعذاب الله) في الصرف عن الكفر
(ولئن جاء نصر من ربك) فتح وغنيمة (ليقولن انا كنا معكم) في الدين
فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى

أإله مع الله تعالى الله عما
يشركون) به غيره (أمن
يبدأ الخلق) في الارحام من
نطفة (ثم يعيده) بعد الموت
وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام
البراهين عليها (ومن يرزقكم
من السماء) بالمطر (والارض)
بالنبات (أإله مع الله) أى
لا يفعل شيئا مما ذكر الا
الله ولا إله معه (قل) يا محمد
(هاتوا برهانكم) حجتكم
(ان كنتم صادقين) أن معى
الهـا فعل شيئا مما ذكر *
وسألوه عن وقت قيام
الساعة فنزل (قل لا يعلم
من في السموات والارض) من
الملائكة والناس (الغيب)
أى ما غاب عنهم (الا) لكن
(الله) يعلمه (وما يشعرون)
أى كفار مكة كغيرهم
(أيان) وقت (يبعثون بل)
بمعنى هل (أدرك) وزن أكرم
في قراءة وفي أخرى ادارك
بتشديد الدال وأصله
تدارك أبدلت التاء دالا
وأدغمت في الدال واجتلبت
همزة الوصل أى بلغ
ولحق أو تتابع وتلاحق
(علمهم في الآخرة) أى بها
حتى سألوا عن وقت

المشركين ويؤيد الاول (اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين) من الاخلاص والنفاق (وليعلمن الله الذين امنوا) بقلوبهم (وليعلمن المنافقين) فيجازي الفريقين (وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا) الذي نسلكه في ديننا (ولنحمل خطاياكم) ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت ثمة تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله (وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون) من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وماهم بحاملين شيئا من خطاياهم (وليحملن اثقالهم) اثقال مااقترفته انفسهم (واثقالا مع اثقالهم) واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء (وليسألن يوم القيامة) سؤال تقريع وتبكيت (عما كانوا يفترون) من الاباطيل التي اضلوا بها (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما) بعد البعث اذ روي انه بعث على رأس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة (فاخذهم الطوفان) طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما (وهم ظالمون) بالكفر (فانجيناه) اي نوحا (واصحاب السفينة) ومن اركبه معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث (وجعلناها) اي السفينة او الحادثة (آية للعالمين) يتعظون ويستدلون بها (وابراهيم) عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم (اذ قال لقومه اعبدوا الله) ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر (واتقوه ذلكم خير لكم) مما انتم عليه (ان كنتم تعلمون) الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل (انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا) وتكذبون

مجيئها ليس الامر كذلك (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والاصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وقال الذين كفروا) أيضا في انكار البعث (أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون) من القبور (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان) ما (هذا الا اساطير الاولين) جمع أسطورة بالضم أي ما سطر من الكذب (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) بانكاره وهي هلاكهم بالعذاب (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي لا تهتم بمكرهم عليك فانا ناصروك عليهم (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل عسى أن يكون ردف) قرب (لكم بعض الذي تستعجلون) فحصل لهم القتل ببدر وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت

كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعلمونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ماهم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ وتخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب اونعت بمعنى خلقا ذا افك (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم (فابتغوا عند الله الرزق) كله فانه المالك له (واعبدوه واشكروا له) متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه (اليه ترجعون) وقرئ بفتح التاء (وان تكذبوا) وان تكذبوني (فقد كذب امم من قبلكم) من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان تكون اعتراضا بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسلية الرسول عليه الصلاة والسلام والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه (اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق) من مادة ومن غيرها وقرأ حمزة والكسائي وابوبكر بالتاء على تقول وقرئ يبدأ (ثم يعيده) اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ (ان ذلك) الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين (على الله يسير) اذ لا يفتقر في فعله الى شئ (قل سيروا في الارض) حكاية كلام الله لابراهيم او لمحمد عليهما الصلاة والسلام (فانظروا كيف بدأ الخلق) على اختلاف الاجناس والاحوال (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود

(وان ربك لذو فضل على الناس) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (ولكن اكثرهم لا يشكرون) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) تخفيه (وما يعلنون) بالسنتهم (وما من غائبة في السماء والارض) الهاء للمبالغة أي شئ في غاية الخفاء على الناس (الا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) الموجودين في زمان نبينا (أكثر الذي هم فيه يختلفون) أي ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وانه لهدى) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) من العذاب (ان ربك يقضي بينهم) كغيرهم يوم القيامة (بحكمه) أي عدله (وهو العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم به فلا يمكن أحدا مخالفته كما خالف الكفار في

بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف مامر وقرئ النشاءة كالرآفة (ان الله على كل شئ قدير) لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (واليه تقلبون) تردون (وما انتم بمعجزين) ربكم عن ادراككم (في الارض ولا في السماء) ان فررتم من قضائه بالتوارى في الارض او الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان * امن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء * (ومالكم من دون الله من ولي ولا نصير) يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم (والذين كفروا بآيات الله) بدلائل وحدانيته او بكتبه (ولقائه) بالبعث (اولئك يئسوا من رحمتي) اى ييئسون منها يوم القيامة فعبر عنه بالماضي للتحقق والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء (واولئك لهم عذاب اليم) بكفرهم (فما كان جواب قومه) قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر (الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه) وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضى به الباقون اسند الى كلهم (فانجاه الله من النار) اى فقذفوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما (ان في ذلك) في انجائه منها (لآيات) هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها (وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا) اى لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة هو المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتأويلها بالمودودة اى اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ماسبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف اى هي مودودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) اى يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين

الدنيا أنبياءه (فتوكل على الله) ثق به (انك على الحق المبين) أى الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمى فقال (انك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (واذا وقع القول عليهم) حق العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار (أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا (ان الناس) أى كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة أن تقدر الباء بعد تكلمهم (كانوا بآياتنا لايوقنون) أى لايؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها

كقوله و يكونون عليهم ضدا (ومأويكم النار ومالكم من ناصرين)
يخلصونكم منها (فآمن له لوط) هو ابن اخيه واول من آمن به وقيل انه
آمن به حين رأى النار لم تحرقه (وقال انى مهاجر) من قومى (الى ربى)
الى حيث امرنى ربى (انه هو العزيز) الذى يمنعنى من اعدائى (الحكيم)
الذى لا يأمرنى الا بما فيه صلاحى * روى انه هاجر من كوثى سواد الكوفة
مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين
ونزل لوط سدوم (ووهبنا له اسحق ويعقوب) ولدا ونافلة حين أيس
من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسماعيل (وجعلنا فى ذريته النبوة)
فكثر منهم الانبياء (والكتاب) يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة (وآتيناه
اجره) على هجرته الينا (فى الدنيا) باعطاء الولد فى غير اوانه والذرية
الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه
آخر الدهر (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) لفى عداد الكاملين فى الصلاح
(ولوطا) عطف على ابراهيم او على ماعطف عليه (اذ قال لقومه انكم
لتأتون الفاحشة) الفعلة البالغة فى القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص
بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام
فى الثانى (ماسبقكم بها من احد من العالمين) استئناف مقرر لفحاشتها
من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا
عليها لخبث طينتهم (ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) وتتعرضون
للسابلة بالقتل واخذ الاموال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون
سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ماليس بحرث (وتأتون فى ناديكم)
فى مجالسكم الغاصة ولا يقال النادى الا لما فيه اهله (المنكر) كالجماع
والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح وعدم مبالاة بها وقيل بالخذف ورمى
البنادق (فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من
الصادقين) فى استقباح ذلك او فى دعوة النبوة المفهومة من التوبيخ (قال
رب انصرنى) بانزال العذاب (على القوم المفسدين) بابتداع الفاحشة
وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة فى استنزال العذاب واشعارا بانهم
احقاء بان يعجل لهم العذاب (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) بالبشارة
بالولد والنافلة (قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية) قرية سدوم والاضافة

ينقطع الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر ولا يؤمن كافر كما
أوحى الله الى نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن (و) اذكر
(يوم نحشر من كل امة
فوجا) جماعة (ممن يكذب
بآياتنا) وهم رؤساؤهم
المتبوعون (فهم يوزعون)
أى يحبسون برد آخرهم
الى أولهم ثم يساقون
(حتى اذا جاؤا) مكان
الحساب (قال) تعالى لهم أ كذبتم
أنبيائى (بآياتى ولم تحيطوا)
من جهة تكذيبكم (بها
علما أما) فيه ادغام ما
الاستفهامية (ذا) موصول
أى ما الذى (كنتم تعملون)
مما امرتم به (ووقع القول)
حق العذاب (عليهم بما
ظلموا) أى أشركوا (فهم
لا ينطقون) اذ لا حجة لهم
(ألم يروا أنا جعلنا) خلقنا
(الليل ليسكنوا فيه) كغيرهم
(والنهار مبصرا) بمعنى
يبصر فيه ليتصرفوا فيه
(ان فى ذلك لآيات) دلالات
على قدرته تعالى (لقوم
يؤمنون) خصوا بالذكر
لانتفاعهم بها فى الايمان

لفظية لان المعنى على الاستقبال (ان اهلها كانوا ظالمين) تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم فى ظلمهم الذى هو الكفر وانواع المعاصى (قال ان فيها لوطا) اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبى بين اظهرهم (قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله) تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تأقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب (الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين فى العذاب او القرية (ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم) جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما (وضاق بهم ذرعا) وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع (وقالوا) لما رأوا فيه اثر الضجرة (لا تخف ولا تحزن) على تمكنهم منا (انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين) وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير فى الثانى وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل (انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء) عذابا منها سمى بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اى اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينة) هى حكايتها الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية (والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف (ولا تعثوا فى الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرائيل لان القلوب ترجف بها (فاصبحوا فى دارهم) فى بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس (جاثمين) باركين على الركب ميتين (وعادا وثمودا) منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا

بخلاف الكافرين (ويوم ينفخ فى الصور) القرن النفخة الاولى من اسرافيل (ففزع من فى السموات ومن فى الارض) اى خافوا الخوف المفضى الى الموت كما فى آية اخرى فصعق والتعبير فيه بالماضى لتحقق وقوعه (الا من شاء الله) أى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء اذهم أحياء عند ربهم يرزقون (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه أى وكلهم بعد احيائهم يوم القيامة (أتوه) بصيغة الفعل واسم الفاعل (داخرين) صاغرين والتعبير فى الاتيان بالماضى لتحقق وقوعه (وترى الجبال) تبصرها وقت النفخة (تحسبها) تظنها (جامدة) واقفة مكانها لعظمها (وهى تمر مر السحاب) المطر اذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوى بها مبثوثة ثم تصير كالعهن

وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تأويل القبيلة (وقد تبين لكم من مساكنهم) اى تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها (وزين لهم الشيطان اعمالهم) من الكفر والمعاصى (فصدهم عن السبيل) السوى الذى بين الرسل لهم (وكانوا مستبصرين) متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا (وقارون وفرعون وهامان) معطوفون على عاد وتقديم قارون لشرف نسبه (ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين) فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته (فكلا) من المذكورين (اخذنا بذنبه) عاقبنا بذنبه (فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) كمدين وثمود (ومنهم من خسفنا به الارض كقارون (ومنهم من اغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالتعريض للعذاب (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) فيما نسجته فى الوهن والخور بل ذلك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب (وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت) لا بيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه (لو كانوا يعلمون) يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به فى الدين دينهم (ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شئ) على اضمار القول اى قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ عاصم وابو عمرو ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشئ مفعول تدعون او مصدرية وشئ مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول تدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الآخرين

ثم تصير هباء منثورا (صنع الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف الى فاعله بعد حذف عامله أى صنع الله ذلك صنعا (الذى أتقن) أحكم (كل شئ) صنعه (انه خبير بما يفعلون) بالياء والتاء أى اعداؤه من المعصية واولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) أى لا اله الا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) اى بسببها وليس للتفضيل اذ لا فعل خير منها وفى آية أخرى عشر امثالها (وهم) اى الجائون بها (من فزع يومئذ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمنون ومن جاء بالسيئة) اى الشرك (فكبت وجوههم فى النار) بأن وليتها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب اولى ويقال لهم تبكيتا (هل) اى ما (تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصى قل لهم

وعيدا لهم (وهو العزيز الحكيم) تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك مالايعد شيئا من هذا شأنه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شئ البالغ فى العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا وصفه قدر على مجازاتهم (وتلك الامثال) يعنى هذا المثل ونظائره (نضربها للناس) تقريبا لما بعد من افهامهم (ومايعقلها) ولايعقل حسنها وفائدتها (الا العالمون) الذين يتدبرون الاشياء على ماينبغى وعنه عليه الصلاة والسلام انه تلاهذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه (خلق الله السموات والارض بالحق) محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله (ان فى ذلك لآية للمؤمنين) لانهم المنتفعون بها (اتل مااوحى اليك من الكتاب) تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار مالم ينكشف له اول ماقرع سمعه (واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصى حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روى ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولايدع شيئا من الفواحش الاركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث الا ان تاب (ولذكر الله اكبر) والصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره هى العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته (والله يعلم ماتصنعون) منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة (ولاتجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن) الا بالخصلة التى هى احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف اذلامجادلة اشد منه وجوابه انه آخر الدواء وقيل المراد به ذووا العهد منهم (الا الذين ظلموا منهم) بالافراط فى الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية (وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم) هو من المجادلة بالتى هى احسن وعن النبى صلى الله عليه وسلم لاتصدقوا اهل الكتاب ولاتكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا

(انما امرت أن أعبد رب هذه البلدة) اى مكة (الذى حرمها) اى جعلها حرما آمنا لايسفك فيها دم انسان ولايظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولايختلى خلاها وذلك من النعم على قريش اهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة فى جميع بلاد العرب (وله) تعالى (كل شئ) فهو ربه وخالقه ومالكه (وأمرت أن أكون من المسلمين) لله بتوحيده (وأن أتلو القرآن) عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان (فمن اهتدى) له (فانما يهتدى لنفسه) اى لاجلها فان ثواب اهتدائه له (ومن ضل) عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فقل) له (انما انا من المنذرين) المخوفين فليس على الا التبليغ وهذا قبل الامر بالقتال (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها) فاراهم الله يوم بدر القتل والسبى وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم وعجلهم الله الى النار (وماربك

لم تصدقوهم وان قالوا حقالم تكذبوهم (والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (انزلنا اليك الكتاب) وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام واضرابه اومن تقدم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب (ومن هؤلاء) ومن العرب اواهل مكة اومن في عهد الرسول من اهل الكتابين (من يؤمن به) بالقرآن (وما يجحد بآياتنا) مع ظهورها وقيام الحجة عليها (الا الكافرون) الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيدلهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للنفي ونفي للتجوز في الاسناد (اذا لارتاب المبطلون) اى لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه اوالتقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم اولارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر (بل هو) بل القرآن (آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم) يحفظونه لا يقدر احد تحريفه (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه) مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات (قل انما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه (وانما انا نذير مبين) ليس شأني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات (اولم يكفهم) آية مغنية عما اقترحوه (انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة تضمحل بخلاف سائر الآيات اويتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك (ان في ذلك) في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة (لرحمة) لنعمة عظيمة (وذكرى لقوم يؤمنون) وتذكرة لمن همه الايمان

بغافل عما يعملون) بالياء والتاء وانما يمهلهم لوقتهم

* سورة القصص مكية الا ان الذي فرض الآية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى لا نبتغي الجاهلين وهي سبع اوثمان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله اعلم بمراده بذلك (تلك) اى هذه الآيات (آيات الكتاب) الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (نتلوا) نقص (عليك من نبأ) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون) لاجلهم لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا) تعظم (في الارض) أرض مصر (وجعل أهلها شيعا) فرقا في خدمته (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو اسرائيل (يذبح أبناءهم) المولودين (ويستحيي نساءهم) يستبقيهن احياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب زوال ملكك (انه كان من المفسدين) بالقتل وغيره (ونريد أن نمن على الذين

دون التهنت وقيل ان ناسا من المسلين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض مايقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان رغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ماجاء به غير نبيهم فنزلت (قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا) بصدقى وقد صدقنى بالمعجزات او بتبليغى ما ارسلت به اليكم ونصحى ومقابلتكم اياى بالتكذيب والتعنت (يعلم ما فى السموات والارض) فلا يخفى عليه حالى وحالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو مايعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (اولئك هم الخاسرون) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب) بقولهم امطر علينا حجارة من السماء (ولولا اجل مسمى) لكل عذاب اوقوم (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم بغتة) فجأة فى الدنيا كوقعة بدر اوالآخرة عند نزول الموت بهم (وهم لايشعرون) باتيانه (يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين) ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب اوهى كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصى التى توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة اوللجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم (يوم يغشاهم العذاب) ظرف لمحيطة اومقدر مثل كان كيت وكيت (من فوقهم ومن تحت ارجلهم) من جميع جوانبهم (ويقول) الله او بعض الملائكة بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون (ذوقوا ما كنتم تعملون) اى جزاءه (ياعبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون) اى اذا لم يتسهل لكم العبادة فى بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضى واسعة ان لم تخلصوا العبادة لى فى ارض فاخلصوها فى غيرها (كل نفس ذائقة الموت) تناله لامحالة (ثم الينا ترجعون) للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغى ان يجتهد فى الاستعداد له وقرأ ابوبكر بالياء (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم) لننزلنهم (من الجنة غرفا) علالى وقرأ حمزة والكسائى لنثوينهم ان لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض اوتشبيه الظرف الموقت بالمبهم (تجرى من تحتها الانهار

استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير (ونجعلهم الوارثين) ملك فرعون (ونمكن لهم فى الارض) ارض مصر والشام (ونرى فرعون وهامان وجنودهما) وفى قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الاسماء الثلاثة (منهم ما كانوا يحذرون) يخافون من المولود الذى يذهب ملكهم على يديه (وأوحينا) وحى الهام اومنام (الى أم موسى) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير اخته (أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم) البحر اى النيل (ولا تخافى) غرقه (ولا تحزنى) لفراقه (انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) وخافت عليه فوضعته فى تابوت مطلى بالقار من داخل ممهد له فيه واغلقته وألقته فى بحر النيل ليلا (فالتقطه) بالتابوت صبيحة الليل (آل) أعوان (فرعون) فوضعوه بين يديه وفتح

خالدين فيها نعم اجر العاملين) وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ماقبله (الذين صبروا) على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق (وعلى ربهم يتوكلون) ولايتوكلون الاعلى الله (وكأين من دابة لاتحمل رزقها) لاتطيق حمله لضعفها اولاتدخره وانما تصبح ولامعيشة عندها (الله يرزقها واياكم) ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى انه لايرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلاتخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت (وهو السميع) لقولكم هذا (العليم) بضميركم (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) المسؤل عنهم اهل مكة (ليقولن الله) لماتقرر فى العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود (فانى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لايكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم (ان الله بكل شئ عليم) يعلم مصالحهم ومفاسدهم (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله) معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لايقدر على شئ من ذلك (قل الحمد لله) على ماعصمك من مثل هذه الضلالة اوعلى تصديقك اظهار حجتك (بل اكثرهم لايعقلون) فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدأ لكل ماعداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لايعقلون ماتريد بتحميدك عند مقالهم (وماهذه الحيوة الدنيا) اشارة تحقير وكيف لاوهى لاتزن عند الله جناح بعوضة (الالهو ولعب) الاكمايلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) لهى دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها اوهى جعلت ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حى سمى به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها ههنا (لوكانوا يعلمون) لم يؤثروا عليها الدنيا

وأخرج موسى منه وهو يعص من ابهامه لبنا (ليكون لهم) فى عاقبة الامر (عدوا) يقتل رجالهم (وحزنا) يستعبد نساءهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون الزاى لغتان فى المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كاحزنه (ان فرعون وهامان) وزيره (وجنودهما كانوا خاطئين) من الخطيئة أى عاصين فعوقبوا على يديه (وقالت امرأت فرعون) وقدهم مع أعوانه بقتله هو (قرة عين لى ولك لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) فاطاعوها (وهم لايشعرون) بعاقبة أمرهم معه (وأصبح فؤاد أم موسى) لما علمت بالتقاطه (فارغا) مما سواه (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انها (كادت لتبدى به) أى بانه ابنها (لولا أن ربطنا على قلبها) بالصبر أى سكناه (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ماقبلها (وقالت لاخته) مريم

التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال (فاذا ركبوا في الفلك) متصل بما دل عليه شرح حالهم اى هم على ماوصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر (دعوا الله مخلصين له الدين) كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لايذكرون الا الله ولايدعون سواه لعلمهم بانه لايكشف الشدائد الا هو (فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون) فاجأوا المعاودة الى الشرك (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه لام كى اى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها اولام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك حين يعاقبون (اولم يروا) يعنى اهل مكة (انا جعلنا حرما آمنا) اى جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدى آمنا اهله عن القتل والسبى (ويتخطف الناس من حولهم) يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب (افبالباطل يؤمنون) ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لايقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون (وبنعمة الله يكفرون) حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا) بان زعم ان له شريكا (او كذب بالحق لما جاءه) يعنى الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ماسمعوه (أليس في جهنم مثوى للكافرين) تقرير لثوائهم كقوله * الستم خير من ركب المطايا * اى الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب اولاجترائهم اى الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجرأة (والذين جاهدوا فينا) في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادى الظاهرة والباطنة بانواعه (لنهدينهم سبلنا) سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى * وفي الحديث * من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم (وان الله لمع المحسنين) بالنصرة والاعانة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

(قصيه) أى اتبعى أثره حتى تعلمى خبره (فبصرت به) أبصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاسا (وهم لايشعرون) انها اخته وانها تقصه (وحرمنا عليه المراضع من قبل) اى قبل رده الى امه اى منعناه من قبول ثدى مرضعة غير امه فلم يقبل ثدى واحدة من المراضع المحضرة له (فقالت) اخته (هل ادلكم على اهل بيت) لما رأت حنوهم عليه (يكفلونه لكم) بالارضاع وغيره (وهم له ناصحون) وفسرت ضمير له بالملك حذرا بالتهم فاجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها واجابتهم عن قبوله بانها طيبة الريح طيبة اللبن فاذن لها في ارضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فرددناه الى امه كى تقر عينها) بلقائه (ولاتحزن) حينئذ (ولتعلم ان وعد الله) برده اليها (حق ولكن اكثرهم) اى الناس (لايعلمون) بهذا الوعد ولا بأن هذه اخته وهذه امه فمكث عندها الى ان فطمته واجرى عليها اجرتها

(سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله حين تمسون وهى ستون او تسع وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم غلبت الروم فى ادنى الارض) ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او فى ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة (وهم من بعد غلبهم) من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب (سيغلبون فى بضع سنين) روى ان الفرس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهى ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لايقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابى بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع مابين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابى من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابى وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة فى دار الحرب واجيب بانه قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفى السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل (لله الامر من قبل ومن بعد) من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اى له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اى اولا وآخرا (ويومئذ) ويوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم

لكل يوم دينار واخذتها لانها مال حربى فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه فى سورة الشعراء ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (ولما بلغ اشده) وهو ثلاثون سنة او وثلاث (واستوى) اى بلغ اربعين سنة (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها فى الدين قبل ان يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) لانفسهم (ودخل) موسى (المدينة) مدينة فرعون وهى منف بعد ان غاب عنه مدة (على حين غفلة من اهلها) وقت القيلولة (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) اى اسرائيلى (وهذا من عدوه) اى قبطى يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك (فوكزه موسى) أى ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فقضى عليه)

فيما اخبروابه المشركين وغلبتهم في برهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم
في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم اوبان ولى بعض اعدائهم
بعضا حتى تفانوا (ينصر من يشاء) فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى
(وهو العزيز الرحيم) ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم
بنصرهم اخرى (وعد الله) مصدر مؤكد لنفسه لان ماقبله في معنى
الوعد (لايخلف الله وعده) لامتناع الكذب عليه (ولكن اكثر الناس
لايعلمون) وعده ولاصحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم (يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا) مايشاهدونه منها والتمتع بزخارفها (وهم عن الآخرة)
التي هي غايتها والمقصودة منها (هم غافلون) لاتخطر ببالهم وهم الثانية
تكرير للاولى اومبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين
منادعلى تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله
لايعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا
ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها
وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك
نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج
لاحوالها واشعارا بانه لافرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا
(اولم يتفكروا في انفسهم) اولم يحدثوا التفكر فيها اولم يتفكروا في امر
انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له
في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على
ابدائها (ماخلق الله السموات والارض ومابينهما الا بالحق) متعلق بقول
اوعلم محذوف يدل عليه الكلام (واجل مسمى) تنتهي عنده ولاتبقى بعده
(وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم) بلقاء جزائه عند انقضاء الاجل
المسمى اوقيام الساعة (لكافرون) جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية
وان الآخرة لاتكون (اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم) تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين
قبلهم (كانوا اشد منهم قوة) كعاد وثمود (واثاروا الارض) وقلبوا وجهها
لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها (وعمروها) وعمروا
الارض (اكثر مما عمروها) من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع
لاتبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون

أي قتله ولم يكن قصد
قتله ودفنه في الرمل (قال
هذا) أي قتله (من
عمل الشيطان) المهيج
غضبي (انه عدو) لابن
آدم (مضل) له (مبين)
بين الاضلال (قال) نادما
(رب اني ظلمت نفسي)
بقتله (فاغفرلي فغفرله
انه هو الغفور الرحيم)
اي المتصف بهما ازلا وابدا
(قال رب بما انعمت)
بحق انعامك (علي)
بالمغفرة اعصمني (فلن اكون
ظهيرا) عونا (للمجرمين)
الكافرين بعد هذه ان
عصمتني (فاصبح في المدينة
خائفا يترقب) ماينا له من
جهة القتل (فاذا الذي
استنصره بالامس يستصرخه)
يستغيث به على قبطي
آخر (قال له موسى انك
لغوي مبين) بين الغواية
لما فعلته امس واليوم
(فلما ان) زائدة (اراد أن
يبطش بالذي هو عدو
لهما) لموسى والمستغيث به
(قال) المستغيث ظانا
انه يبطش به لما قال له
(يا موسى أتريد

بها وهم اضعف حالا فيهما اذ مدار امرها على التبسط فى البلاد والتسلط على العباد والتصرف فى اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤن الى واد لانفع له (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات او الآيات الواضحات (فما كان الله ليظلمهم) ليفعل بهم مايفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم (ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى) اى ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى او الخصلة السوأى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوأى تأنيث الاسوء كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها (ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر كان والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بالآيات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعا لها والخبر محذوفا للابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى او ان كذبوا على الوجوه المذكورة (الله يبدؤ الخلق) ينشئهم (ثم يعيده) يبعثهم (ثم اليه ترجعون) للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة فى المقصود وقرأ ابوبكر وابوعمرو وروح بالياء على الاصل (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التى لاترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته (ولم يكن لهم من شركائهم) ممن اشركوهم بالله (شفعاء) يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضى لتحققه (وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون بآلهتهم حين يئسوا منهم وقيل كانوا فى الدنيا كافرين بسببهم وكتب فى المصحف شفعوا وعلماؤا بنى اسرائيل بالواو والسوأى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) اى المؤمنون والكافرون لقوله (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة) ارض ذات ازهار وانهار (يحبرون) يسرون سرورا تهللت له وجوههم (واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك فى العذاب محضرون) مدخلون لايغيبون عنه (فسبحان الله حين

ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان) ما (تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين) فسمع القبطى ذلك فعلم ان القاتل موسى فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك فامر فرعون الذباحين بقتل موسى فاخذوا فى الطريق اليه (وجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون (من اقصى المدينة) آخرها (يسعى) يسرع فى مشيه من طريق اقرب من طريقهم (قال يا موسى ان الملأ) من قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون فيك (ليقتلوك فاخرج) من المدينة (انى لك من الناصحين) فى الامر بالخروج (فخرج منها خائفا يترقب) لحوق طالب او غوث الله اياه (قال رب نجنى من القوم الظالمين) قوم فرعون (ولما توجه) قصد بوجهه (تلقاء مدين) جهتها وهى قرية شعيب مسيرة ثمانية ايام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل) اى قصد الطريق اى الطريق

تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي يظهر فيها قدرته ويتجدد فيها نعمته اودلالة على ان مايحدث فيهما من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشى الذى هو آخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها والظهيرة التى هى وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اى وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلاة والسلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك مافاته في ليلته ومن قال حين يمسى ادرك مافاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اى تمسون فيه وتصبحون فيه (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت من الحى) النطفة والبيضة او يعقب الحياة الموت وبالعكس (ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (وكذلك) ومثل ذلك الاخراج (تخرجون) من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحياة الموت وقرأ حمزة والكسائى بفتح التاء (ومن اياته ان خلقكم من تراب) اى في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه (ثم اذا انتم بشر تنتشرون) ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال اولانهن من جنسهم لامن جنس آخر (لتسكنوا اليها) لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر (وجعل بينكم) اى بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس (مودة ورحمة) بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش اوبان تعيش الانسان

الوسط اليها فارسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها (ولما ورد ماء مدين) بئر فيها اى وصل اليها (وجد عليه امة) جماعة (من الناس يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) اى سواهم (امرأتين تذودان) تمنعان اغنامهما عن الماء (قال) موسى لهما (ماخطبكما) اى ماشأنكما لاتسقيان (قالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء) جمع راع اى يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقى وفي قراءة يصدر من الرباعى أى يصرفون مواشيهم عن الماء (وأبونا شيخ كبير) لايقدر أن يسقى (فسقى لهما) من بئر اخرى بقربها رفع حجرا عنها لايرفعه الاعشرة أنفس (ثم تولى) انصرف (الى الظل) لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فقال رب انى لما أنزلت الى من خير) طعام (فقير) محتاج فرجعتا الى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فاخبرتاه بمن سقى لهما فقال لاحداهما ادعيه لى قال تعالى (فجاءته احداهما تمشى على استحياء)

متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التوادد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيعلمون ما فى ذلك من الحكم (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم) لغاتكم بان علم كل صنف لغته والهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لاتكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية (والوانكم) بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيآتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لامحالة (ان فى ذلك لآيات للعالمين) لايكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله) منامكم فى الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه (ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة (ومن آياته يريكم البرق) مقدر بان كقوله «الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى * وان اشهد اللذات هل انت مخلدى» او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقوله تسمع بالمعيدى خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله * فما الدهر الا تارتان فمنهما * اموت واخرى ابتغى العيش اكدح * (خوفا) من الصاعقة وللمسافر (وطمعا) فى الغيث وللمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم اوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها (وينزل من السماء ماء) وقرئ بالتشديد (فيحيى به الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته (ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره) قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما فى حيزهما المعين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة فى كمال القدرة والغنى عن الآلة (ثم اذا دعاكم دعوة

اى واضعة كم درعها على وجهها حياء منه (قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا) فاجابها منكرا فى نفسه أخذ الاجرة كأنها قصدت المكافاة ان كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشى خلفى ودلينى على الطريق ففعلت الى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام عنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال أخاف أن يكون عوضا مما سقيت لهما وانا أهل بيت لانطلب على عمل خير عوضا قال لاعادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى (فلما جاءه وقص عليه القصص) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطى وقصدهم قتله وخوفه من فرعون (قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين) اذ لاسلطان لفرعون على مدين (قالت احداهما) وهى المرسلة الكبرى او الصغرى (يا أبت استأجره) اتخذه أجيرا يرعى غنمنا أى بدلنا (ان خير من استأجرت

من الارض اذا انتم تخرجون) عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع دعاءه وثم اما للتراخي زمانه او لعظم مافيه ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الى لا بتخرجون لان مابعد اذا لايعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى (وله من في السموات والارض كل له قانتون) منقادون لفعله تعالى فيهم لايمتنعون عليه (وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده) بعد هلاكهم (وهو اهون عليه) والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدرتكم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لأهون اولان الاعادة بمعنى ان يعيد (وله المثل) الوصف العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية (الاعلى) الذي ليس لغيره مايساويه او يدانيه (في السموات والارض) وصفه به مافيهما دلالة ونطقا (وهو العزيز) القادر الذي لايعجز عن ابداء ممكن واعادته (الحكيم) الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته (ضرب لكم مثلا من انفسكم) منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم (هل لكم مما ملكت ايمانكم) من مماليككم (من شركاء فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فانتم فيه سواء) فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي (تخافونهم) ان يستبدوا بتصرف فيه (كخيفتكم انفسكم) كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض (كذلك) مثل ذلك التفصيل (نفصل الآيات) نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في تدبر الامثال (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (اهواءهم بغير علم) جاهلين لايكفهم شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه (فمن يهدي من اضل الله) فمن يقدر على هدايته (ومالهم من ناصرين) يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها (فاقم وجهك للدين حنيفا) فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه

القوي الامين) أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشي خلفي وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في انكاحه (قال اني أريد أن انكحك احدى ابنتي هاتين) وهي الكبرى أو الصغرى (على أن تأجرني) تكون أجيرا لي في رعي غنمي (ثماني حجج) أي سنين (فان أتممت عشرا) أي رعي عشر سنين (فمن عندك) التمام (وما أريد أن أشق عليك) باشتراط العشر (ستجدني ان شاء الله) للتبرك (من الصالحين) الوافين بالعهد (قال) موسى (ذلك) الذي قلته (بيني وبينك أيما الاجلين) الثمان أو العشر وما زائدة أي رعيه (قضيت) به أي فرغت منه (فلا عدوان علي) بطلب الزيادة عليه (والله على مانقول) أنا وأنت (وكيل) حفيظ أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي

وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به (فطرة الله) خلقة نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها (التى فطر الناس عليها) خلقهم عليها وهى قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته (لا تبديل لخلق الله) لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغى ان يغير (ذلك) اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة (الدين القيم) المستوى الذى لا عوج فيه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) استقامته لعدم تدبرهم (منيبين اليه) راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير فى الناصب المقدر لفطرة الله او فى اقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله (واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين) غير انها صدرت بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائى فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذى امروا به (وكانوا شيعا) فرقا يشايع كل امامها الذى اصل دينها (كل حزب بما لديهم فرحون) مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا (واذا مس الناس ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين اليه) راجعين اليه من دعاء غيره (ثم اذا اذاقهم منه رحمة) خلاصا من تلك الشدة (اذا فريق منهم بربهم يشركون) فاجأ فريق منهم بالاشراك بربهم الذى عافاهم (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله (فتمتعوا) غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا (فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض (ام انزلنا عليهم سلطانا) حجة وقيل ذا سلطان اى ملكا معه برهان (فهو يتكلم) تكلم دلالة لقوله * هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق * او نطق (بما كانوا به يشركون) باشراكهم وصحته او بالامر الذى بسببه يشركون فى الوهيته (واذا اذقنا الناس رحمة) نعمة من صحة وسعة (فرحوا بها) بطروا بسببها (وان تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت ايديهم) بشؤم معاصيهم (اذا هم يقنطون) فاجأوا القنوط من رحمته وقرأ ابو عمرو والكسائى بكسر النون (اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا فى السراء والضراء

الانبياء عنده فوقع فى يدها عصا آدم من آس الجنة فاخذها موسى بعلم شعيب (فلما قضى موسى الاجل) أى رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به (وسار باهله) زوجته باذن أبيها نحو مصر (آنس) أبصر من بعيد (من جانب الطور) اسم جبل (نارا قال لاهله امكثوا) هنا (انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر) من الطريق وكان قد أخطاها (أو جذوة) بتثليث الجيم قطعة وشعلة (من النار لعلكم تصطلون) تستدفؤن والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها (فلما أتاها نودى من شاطئ) جانب (الوادى الايمن) لموسى (فى البقعة المباركة) لموسى لسماعه كلام الله فيها (من الشجرة) بدل من شاطئ باعادة الجار لنباتها فيه وهى شجرة عناب أو عليق أو عوسج (أن) مفسرة لا مخففة (يا موسى انى أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك) فالقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها

كالمؤمنين (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة (فآت ذا القربى حقه) كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به (والمسكين وابن السبيل) ماوظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اولمن بسط له ولذلك رتب على ماقبله بالفاء (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) ذاته اوجهته اى يقصدون بمعروفهم اياه خالصا اوجهة التقرب اليه لاجهة اخرى (واولئك هم المفلحون) حيث حصلوا بما بسط لهم من النعيم المقيم (وماآتيتم من ربوا) زيادة محرمة فى المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ماجئتم به من اعطاء ربوا (ليربوفى اموال الناس) ليزيد ويزكو فى اموالهم (فلا يربو عندالله) فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأنافع ويعقوب لتربو اى لتزيدوا اولتصيروا ذوى ربوا (وماآتيتم من زكوة تريدون وجه الله) تبتغون به وجهه خالصا (فاولئك هم المضعفون) ذووا الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر الذى القوة واليسار اوالذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم اوللتعميم كأنه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ماموصولة تقديره المضعفون به اوفؤتوه اولئك هم المضعفون (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ) اثبت له لوازم الالوهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على مادل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال (سبحانه وتعالى عما يشركون) ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيد ان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفى وكل منها مستقلة بالتأكيد لتعجيز الشركاء وقرأ حمزة والكسائى بالتاء (ظهر الفساد فى البر والبحر) كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور (بما كسبت ايدى الناس) بشوم

جان) وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها (ولى مدبرا) هاربا منها (ولم يعقب) أى يرجع فنودى (ياموسى أقبل ولاتخف انك من الآمنين اسلك) أدخل (يدك) اليمنى بمعنى الكف (فى جيبك) هو طوق القميص وأخرجها (تخرج) خلاف ماكانت عليه من الادمة (بيضاء من غير سوء) أى برص فادخلها وأخرجها تضئ كشعاع الشمس تغشى البصر (واضمم اليك جناحك من الرهب) بفتح الحرفين وسكون الثانى مع فتح الاول وضمه أى الخوف الحاصل من اضاءة اليد بأن تدخلها فى جيبك فتعود الى حالتها الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر (فذانك) بالتشديد والتخفيف أى العصا واليد وهما مؤنثان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكير خبره (برهانان) مرسلان (من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا) هو القبطى السابق (فأخاف أن يقتلون) به (وأخى

معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر
بان جلندى كان يأخذ كل سفينة غصبا (ليذيقهم بعض الذي عملوا)
بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير
ويعقوب لنذيقهم بالنون (لعلهم يرجعون) عماهم عليه (قل سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) لتشاهدوا مصداق
ذلك وتحققوا صدقه (كان اكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على
ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم
وما دونه من المعاصي في قليل منهم (فاقم وجهك للدين القيم) البليغ
الاستقامة (من قبل ان يأتي يوم لا مرد له) لا يقدر ان يرده احد وقوله
(من الله) متعلق بيأتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده
الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه (يومئذ يصدعون) يتصدعون اي
يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال (من كفر فعليه كفره)
اي وباله وهو النار المؤبدة (ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون) يسوون
منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص
(ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) علة ليمهدون او ليصدعون
والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء
على فحوى قوله (انه لا يحب الكافرين) فان فيه اثبات البغض لهم
والمحبة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصلاح بهم المفهوم من ترك ضميرهم
الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض
وتأويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر (ومن آياته
ان يرسل الرياح) الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور
فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا
ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس
(مبشرات) بالمطر (وليذيقكم من رحمته) يعني المنافع التابعة لها
وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع
هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار
المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه (ولتجري الفلك بامره
ولتبتغوا من فضله) يعني تجارة البحر (ولعلكم تشكرون) ولتشكروا
نعمة الله فيها (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات

هرون هو أفصح مني لسانا)
أبين (فأرسله معي ردأ)
معينا وفي قراءة بفتح الدال
بلا همزة (يصدقني) بالجزم
جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع
وجملته صفة ردأ (اني أخاف
أن يكذبون قال سنشد
عضدك) نقويك (بأخيك
ونجعل لكما سلطانا) غلبة
(فلا يصلون اليكما) بسوء
اذهبا (بآياتنا أنتما ومن اتبعكما
الغالبون) لهم (فلما جاءهم
موسى بآياتنا بينات) واضحات
حال (قالوا ما هذا الا سحر
مفترى) مختلق (وما سمعنا
بهذا) كائنا (في) أيام
(آبائنا الاولين وقال)
بواو وبدونها (موسى ربي
أعلم) أي عالم (بمن جاء
بالهدى من عنده) الضمير
للرب (ومن) عطف على من
(تكون) بالفوقانية والتحتانية
(له عاقبة الدار) أي العاقبة
المحمودة في الدار الآخرة أي
وهو أنا في الشقين فأنا محق فيما
جئت به (انه لا يفلح الظالمون)
الكافرون (وقال فرعون
يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله
غيري فأوقد لي ياهامان على
الطين) فاطبخ لي الآجر

فانتقمنا من الذين اجرموا) بالتدمير (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام مامن امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه) متصلا تارة (فى السماء) سمتها (كيف يشاء) سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك (ويجعله كسفا) قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) فى التارتين (فاذا اصاب به من يشاء من عباده) يعنى بلادهم واراضيهم (اذاهم يستبشرون) بمجيئ الخصب (وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم) المطر (من قبله) تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال (لمبلسين) لآيسين (فانظر الى اثر رحمة الله) اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص (كيف يحيى الارض بعد موتها) وقرئ بالتاء على اسناده الى الرحمة (ان ذلك) يعنى الذى قدر على احياء الارض بعد موتها (لمحيى الموتى) لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ماكان فى مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ماكان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ماتكون من مواد ماتفتتت وتبددت من جنسها فى بعض الاعوام السالفة (وهو على كل شئ قدير) لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء (ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا) فرأوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله (لظلوا من بعده يكفرون) جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوى يقتضى ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم رحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا

(فاجعل لى صرحا) قصرا عاليا (لعلى أطلع الى اله موسى) أنظر اليه وأقف عليه (وانى لاظنه من الكاذبين) فى ادعائه الها آخر وأنه رسوله (واستكبر هو وجنوده فى الارض) أرض مصر (بغير الحق وظنوا أنهم الينا لايرجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول (فاخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (فى اليم) البحر المالح فغرقوا (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم) فى الدنيا (أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء فى الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى الشرك (ويوم القيامة لاينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) خزيا (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المبعدين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعدما أهلكنا القرون الاولى) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بصائر للناس) حال من الكتاب

على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه (فانك لاتسمع الموتى) هم مثلهم لماسدوا عن الحق مشاعرهم (ولاتسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم (وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم) سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقى من الابصار اولعمى قلوبهم وقرأ حمزة وحده تهدى العمى (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان (فهم مسلمون) لما تأمرهم به (الله الذى خلقكم من ضعف) اى ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفا اوخلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وذلك اذا بلغتم الحلم اوتعلق بابدانكم الروح (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد فى جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضى الله عنه قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأنى من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم (يخلق مايشاء) من ضعف وقوة وشبيبة وشيبة (وهو العليم القدير) فان الترديد فى الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) القيامة سميت لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا ولانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة (يقسم المجرمون مالبثوا) فى الدنيا اوفى القبور اوفيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفى الحديث مابين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام (غير ساعة) استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم فى الآخرة اونسيانا (كذلك) مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق (كانوا يؤفكون) يصرفون فى الدنيا (وقال الذين اوتوا العلم والايمان) من الملائكة اومن الانس (لقد لبثتم فى كتاب الله) فى علمه اوقضائه اوماكتبه لكم اى اوجبه اواللوح اوالقرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ (الى يوم البعث) ردوا بذلك ماقالوه وحلفوا عليه (فهذا يوم البعث) الذى انكرتموه (ولكنكم كنتم لاتعلمون) انه حق لتفريطكم النظر والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم

جمع بصيرة وهى نور القلب أى أنوار للقلوب (وهدى) من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) يتعظون بمافيه من المواعظ (وما كنت) يامحمد (بجانب) الجبل أو الوادى أو المكان (الغربى) من موسى حين المناجاة (اذ قضينا) أوحينا (الى موسى الامر) بالرسالة الى فرعون وقومه (وما كنت من الشاهدين) لذلك فتعلمه فتخبر به (ولكنا انشأنا قرونا) أمما بعد موسى (فتطاول عليهم العمر) أى طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحى فجئنا بك رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وغيره (وما كنت ثاويا) مقيما (فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (ولكنا كنا مرسلين) لك واليك باخبار المتقدمين (وما كنت بجانب الطور) الجبل (اذ) حين (نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة (ولكن) أرسلناك (رحمة

﴿ منكرين ﴾

منكرين البعث فهذا يومه اى فقد تبين بطلان انكاركم (فيومئذ لاتنفع الذين ظلموا معذرتهم) وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر اولان تأنيثها غير حقيق وقد فصل بينهما (ولاهم يستعتبون) لايدعون الى مايقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه فى الدنيا من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرءان من كل مثل) ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التى هى فى الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة ومايقولون ومايقال لهم ومايكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينالهم من كل مثل ينبئهم على التوحيد والبعث وصدق الرسول (ولئن جئتهم بآية) من آيات القرآن (ليقولن الذين كفروا) من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم (ان انتم) يعنون الرسول والمؤمنين (الامبطلون) مزورون (كذلك) مثل ذلك الطبع (يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون) لايطلبون العلم و يصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق و يوجب تكذيب المحق (فاصبر) يامحمد على اذاهم (ان وعدالله) بنصرتك واظهار دينك على الدين كله (حق) لابد من انجازه (ولايستخفنك) ولايحملنك على الخفة والقلق (الذين لايوقنون) بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لايستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولايستحقنك اي لايزيغوك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك ماضيع فى يومه وليلته

(سورة لقمان مكية وقيل الا الآية وهى الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكاة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لاينافى شرعيتهما بمكة وقيل الاثلثا من قوله ولوان مافى الارض من شجرة اقلام وايها اربع وثلاثون وقيل ثلاث وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم تلك آيات الكتاب الحكيم) سبق بيانه فى يونس (هدى ورحمة للمحسنين) حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر

من ربك لتنذر قوما ماأتاهم من نذير من قبلك) وهم أهل مكة (لعلهم يتذكرون) يتعظون (ولولا أن تصيبهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر وغيره (فيقولوا ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (ونكون من المؤمنين) وجواب لولا محذوف ومابعدها مبتدأ والمعنى لولا الاصابة المسبب عنها قولهم أولولا قولهم المسبب عنها أى لما جلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك اليهم رسولا (فلما جاءهم الحق) محمد (من عندنا قالوا لولا) هلا (أوتى مثل ماأوتى موسى) من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) حيث (قالوا) فيه وفى محمد (ساحران) وفى قراءة سحران اى القرآن والتوراة (تظاهرا) تعاونا (وقالوا انا بكل) من النبيين والكتابين (كافرون قل) لهم (فأتوا

بعد الخبر او الخبر محذوف (الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه و بين خبره (اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) لاستجماعهم العقيدة الحقة و العمل الصالح (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان و يحملهن على معاشرة من اراد الاسلام و منعه عنه (ليضل عن سبيل الله) دينه اوقراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله و يزيد فيه (بغير علم) بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن (و يتخذها هزوا) ويتخذ السبيل سخرية ونصبه حمزة والكسائي و يعقوب وحفص عطفا على ليضل (اولئك لهم عذاب مهين) لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه (واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا) متكبرا لا يعبأ بها (كأن لم يسمعها) مشابها حاله حال من لم يسمعها (كأن في اذنيه وقرا) مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى أو مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها و يجوز ان يكونا استئنافين (فبشره بعذاب اليم) اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وقرأ نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة (خالدين فيها) حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام (وعد الله حقا) مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذي لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده (الحكيم) الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته (خلق السموات بغير عمد ترونها) استئناف وقد سبق في الرعد (والقى في الارض رواسي) جبالا شوامخ (ان تميد بكم) كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها

بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من الكتابين (أتبعه ان كنتم صادقين) في قولكم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك بالاتيان بكتاب (فاعلم انما يتبعون أهواءهم) في كفرهم (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) أي لا أضل منه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا) بينا (لهم القول) القرآن (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أي القرآن (هم به يؤمنون) أيضا نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشأم (واذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) موحدين (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بايمانهم بالكتابين (بما صبروا) بصبرهم على العمل بهما (و يدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم ينفقون)

لامتناع اختصاص كل منها لذاته اولشئ من لوازمه بحيز ووضع معينين (وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التى هى كمال القدرة وحكمته التى هى كمال العلم ومهدبه قاعدة التوحيد وقررها بقوله (هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه) هذا الذى ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق اوما مرتفع بالابتداء وخبره ذابصلته واورونى معلق عنه (بل الظالمون فى ضلال مبين) اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لايخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) يعنى لقمان بن باعورا من اولاد آزر بن اخت ايوب او خالته وعاش الف سنة حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعثه الجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة فى عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت فى يدى غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره بان يذبح شاة ويأتى باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتى باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا (ان اشكر لله) لان اشكر او اى اشكر فان ايتاء الحكمة فى معنى القول (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لان نفعه عائد اليها هو دوام النعمة واستحقاق مزيدها (ومن كفر فان الله غنى) لايحتاج الى الشكر (حميد) حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال (واذ قال لقمان لابنه) انعم او اشكم او ماثان (وهو يعظه يابنى) تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يابنى لاتشرك بالله باسكان الياء وقنبل يابنى اقم الصلاة باسكان الياء وحفص فيهما وفى يابنى انها ان تك بفتح الياء والبزى مثله فى الاخير وقرأ الباقون فى الثلاثة بكسر الياء (لاتشرك بالله) قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لاتشرك جعل بالله قسما (ان الشرك لظلم عظيم)

يتصدقون (واذا سمعوا اللغو) الشتم والاذى من الكفار (أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة أى سلمتم منا من الشتم وغيره (لانبتغى الجاهلين) لانصحبهم * ونزل فى حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه أبى طالب (انك لاتهدى من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم) أى عالم (بالمهتدين (وقالوا) أى قومه (ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) أى ننتزع منها بسرعة قال تعالى (أولم نمكن لهم حرما آمنا) يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (تجبى) بالفوقانية والتحتانية (اليه ثمرات كل شئ) من كل أوب (رزقا) لهم (من لدنا) أى عندنا (ولكن أكثرهم لايعلمون) ان ما نقوله حق (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أى عيشها وأريد بالقرية أهلها (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الاقليلا)

لانه تسوية بين من لانعمة الامنه ومن لانعمة منه (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا) ذات وهن او تهن وهنا (على وهن) اى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لاتزال يتضاعف ضعفها والجملة فى موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا (وفصاله فى عامين) وفطامه فى انقضاء عامين وكانت ترضعه فى تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان (ان اشكر لى ولوالديك) تفسير لوصينا اوعلة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال فى البين اعتراض مؤكد للتوصية فى حقها خصوصا ومن ثمة قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابر قال امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك (الى المصير) فاحاسبك على شكرك وكفرك (وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم) باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفى العلم به نفيه (فلاتطعهما) فى ذلك (وصاحبهما فى الدنيا معروفا) صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم (واتبع) فى الدين (سبيل من اناب الى) بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة (ثم الى مرجعكم) مرجعك ومرجعهما (فانبئكم بما كنتم تعملون) بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والآيتان معترضتان فى تضاعيف وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك كأنه قال وقد وصينا بمثل ماوصى به وذكر الوالدين للمبالغة فى ذلك فانهما مع انهما تلو البارى فى استحقاق التعظيم والطاعة لايجوزان يستحقا فى الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولها فى سعد بن ابى وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر رضى الله عنه فانه اسلم بدعوته (يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل) اى ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا فى الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله * كما شرقت صدر القناة من الدم * اولان المراد به الحسنة او السيئة (فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض) فى اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر فى وكنته (يأت بها الله) يحضرها فيحاسب عليها (ان الله لطيف) يصل علمه الى كل خفى (خبير) عالم بكنهه (يابنى اقم الصلاة) تكميلا

للبارة يوما أو بعضه (وكنا نحن الوارثين منهم (وما كان ربك مهلك القرى) بظلم منها (حتى يبعث فى امها) أى أعظمها (رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الاوأهلها ظالمون) بتكذيب الرسل (وماأوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها) أى تتمتعون وتتزينون به ايام حياتكم ثم يفنى (وماعندالله) أى ثوابه (خير وابقى افلا تعقلون) بالتاء والياء أن الباقى خير من الفانى (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) مصيبه وهو الجنة (كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا) فيزول عن قريب (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) النار الاول المؤمن والثانى الكافر أى لاتساوى بينهما (و) اذكر (يوم يناديهم) الله (فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون) هم شركائى (قال الذين حق عليهم القول) بدخول النار وهم رؤساء الضلالة (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) هم مبتدأ وصفة (أغويناهم)

نفسك (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) تكميلا لغيرك (واصبر على ما اصابك) من الشدائد سيما في ذلك (ان ذلك) اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به (من عزم الامور) مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدرا طلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد (ولا تصعر خدك للناس) لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو داء يعتري البعير فيلوي منه عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه (ولا تمش في الارض مرحا) اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر (ان الله لا يحب كل مختال فخور) علة للنهي وتأخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا ليوافق رؤس الآي (واقصد في مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضي الله عنها في عمر رضي الله عنه كان اذا مشى اسرع * فالمراد مافوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية (واغضض من صوتك) وانقص منه واقصر (ان انكر الاصوات) اوحشها (لصوت الحمير) والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد او لانه مصدر في الاصل (الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات) بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم (وما في الارض) بان مكنكم من الانتفاع به بوسط وبغير وسط (واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين والخاء او القاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة (ومن الناس من يجادل في الله) في توحيده وصفاته (بغير علم) مستفاد من دليل (ولا هدى) راجع الى رسول (ولا كتاب منير) انزل الله بل بالتقليد كما قال (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) وهو منع صريح من التقليد في الاصول (اولو كان الشيطان يدعوهم) يحتمل ان يكون الضمير لهم

خبره فغووا (كما غوينا) لم نكرههم على الغي (تبرأنا اليك) منهم (ما كانوا ايانا يعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم) أي الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) دعاءهم (ورأوا) هم (العذاب) أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) في الدنيا لما رأوه في الآخرة (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) اليكم (فعميت عليهم الانباء) الاخبار المنجية في الجواب (يومئذ) أي لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة (فهم لا يتساءلون) عنه فيسكتون (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحا) أدى الفرائض (فعسى أن يكون من المفلحين) الناجين بوعد الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء (ما كان لهم) للمشركين (الخيرة) الاختيار في شئ (سبحان الله وتعالى عما يشركون)

ولآبائهم (الى عذاب السعير) الى مايؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجيب (ومن يسلم وجهه الى الله) بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدى باللام فلتضمن معنى الاخلاص (وهو محسن) فى عمله (فقد استمسك بالعروة الوثقى) تعلق باوثق مايتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه (والى الله عاقبة الامور) اذ الكل صائر اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فانه لايضرك فى الدنيا والآخرة وقرئ فلا يحزنك من احزنه وليس بمستفيض (الينا مرجعهم) فى الدارين (فننبئهم بما عملوا) بالاهلاك والتعذيب (ان الله عليم بذات الصدور) فمجاز عليه فضلا عما فى الظاهر (نمتعهم قليلا) تمتيعا قليلا او زمانا قليلا فان مايزول بالنسبة الى مايدوم قليل (ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او نضم الى الاحراق الضغط (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه (قل الحمد لله) على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم (بل اكثرهم لايعلمون) ان ذلك يلزمهم (لله مافى السموات والارض) لايستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغنى) عن حمد الحامدين (الحميد) المستحق للحمد وان لم يحمد (ولو ان مافى الارض من شجرة اقلام) ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد (والبحر يمده من بعده سبعة ابحر) والبحر المحيط بسعته مداد ممدودا بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة وأمدها ورفعه للعطف على محل ان ومعموليها ويمده حال او للابتداء على انه مستأنف او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ تمده ويمده بالتاء والياء (مانفدت كلمات الله) بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لايفى بالقليل فكيف بالكثير (ان الله عزيز) لايعجزه شئ (حكيم) لايخرج عن علمه وحكمته امر والآية جواب لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم

عن اشراكهم (وربك يعلم ماتكن صدورهم) تسر قلوبهم من الكفر وغيره (ومايعلنون) بالسنتهم من ذلك (وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى) الدنيا (والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ فى كل شئ (واليه ترجعون) بالنشور (قل) لاهل مكة (أرأيتم) أى أخبرونى (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما (الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك (قل) لهم (أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بليل تسكنون) تستريحون (فيه) من التعب (أفلا تبصرون) ما أنتم عليه من الخطأ فى الاشراك فترجعون عنه (ومن رحمته) تعالى (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) فى الليل (ولتبتغوا من فضله) فى النهار بالكسب (ولعلكم

كل شئ (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون (ان الله سميع) كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق (الم تر ان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى) كل من النيرين يجرى فى فلكه (الى اجل مسمى) الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجرى وثمه غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل فى الغايات (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه (ذلك) اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها (بان الله هو الحق) بسبب انه الثابت فى ذاته الواجب من جميع جهاته والثابت الهيته (وان ما تدعون من دونه الباطل) المعدوم فى حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير ابى بكر بالياء (وان الله هو العلى الكبير) مرتفع على كل شئ ومتسلط عليه (الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله) باحسانه فى تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز فى مثله الكسر والفتح والسكون (ليريكم من آياته) دلائله (ان فى ذلك لآيات لكل صبار) على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر فى الآفاق والانفس (شكور) يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (واذا غشيهم) علاهم وغطاهم (موج كالظلل) كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال (دعوا الله مخلصين له الدين) لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد (فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد) مقيم على الطريق القصد الذى هو التوحيد او متوسط فى الكفر لانزجاره بعض الانزجار (وما يجحد بآياتنا الا كل ختار) غدار فانه نقض للعهد الفطرى او لما كان فى البحر والختر اشد الغدر (كفور) للنعم (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده) لا يقضى عنه

تشكرون) النعمة فيهما (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) ذكر ثانيا ليبنى عليه (ونزعنا) أخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا) لهم (هاتوا برهانكم) على ما قلتم من الاشراك (فعلموا أن الحق) فى الالهية (لله) لا يشاركه فيه أحد (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) فى الدنيا من ان معه شريكا تعالى عن ذلك (ان قارون كان من قوم موسى) ابن عمه وابن خالته وآمن به (فبغى عليهم) بالكبر والعلو وكثرة المال (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء) تثقل (بالعصبة) الجماعة (اولى) أصحاب (القوة) أى تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر (اذ قال له قومه) المؤمنون من بنى اسرائيل (لا تفرح) بكثرة المال فرح بطر (ان الله لا يحب الفرحين)

وقرئ لايجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اى لايجزى فيه (ولامولود) عطف على والد اومبتدأ خبره (هو جاز عن والده شيئا) وتغير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لايجزى به وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر فى الآخرة (ان وعد الله) بالثواب والعقاب (حق) لايمكن خلفه (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولايغرنكم بالله الغرور) الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى (ان الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها لما روى ان الحارث ابن عمرو تى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة وانى قد القيت حبتى فى الارض فتى السماء تمطر وحمل امرأتى ذكرام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه الصلاة والسلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية (وينزل الغيث) فى ابانه المقدر له والمحل المبين له فى علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد (ويعلم مافى الارحام) اذكرام انثى ام ناقص (وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير اوشر وربما تعزم على شئ وتفعل خلافه (وماتدرى نفس باى ارض تموت) كما لاتدرى فى اى وقت تموت روى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فمر الريح ان تحملنى وتلقينى بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذا امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان عمل حيلة وانفد فيها وسعه لم يعرف ماهو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ بآية ارض وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل فى كلتهن (ان الله عليم) يعلم الاشياء كلها (خبير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة واعطى من الحسنات عشرا بعدد عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

(سورة السجدة مكية وهى ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره (تنزيل الكتاب) على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديد الحروف كان تنزيل خبر مبتدأ

بذلك (وابتغ) اطلب (فيما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) بان تنفقه فى طاعة الله (ولاتنس) تترك (نصيبك من الدنيا) أى أن تعمل فيها للآخرة (وأحسن) للناس بالصدقة (كما أحسن الله اليك ولاتبغ) تطلب (الفساد فى الارض) بعمل المعاصى (ان الله لايحب المفسدين) بمعنى أنه معاقبهم (قال انما أوتيته) اى المال (على علم عندى) أى فى مقابلته وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى (اولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون) الامم (من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) للمال أى هو عالم بذلك ويهلكهم الله (ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلاحساب (فخرج) قارون (على قومه فى زينته) اتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية (قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا) للتنبيه (ليت

محذوف او مبتدأ خبره (لاريب فيه) فيكون (من رب العالمين) حالا من الضمير في فيه لان المصدر لايعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولاريب فيه حال من الكتاب اواعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله (ام يقولون افتريه) فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله (بل هو الحق من ربك) فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى مايقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال (لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك) اذ كانوا اهل الفترة (لعلهم يهتدون) بانذارك اياهم (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش) مر بيانه في الاعراف (مالكم من دونه من ولى ولا شفيع) مالكم اذا جاوزتم رضاء الله احد ينصركم ويشفع لكم او مالكم سواه ولى ولا شفيع بل هو الذى يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولى ولا ناصر (افلا تتذكرون) بمواعظ الله (يدبر الامر من السماء الى الارض) يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض (ثم يعرج اليه) ثم يصعد اليه ويثبت فى علمه موجودا (فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) في برهة من الزمان متطاولة يعنى بذلك استطالة مابين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره فى اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه فى زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة لان مابين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضى قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيامة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحى ثم لايعرج اليه خالصا كما يرتضيه الافى مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون (ذلك عالم الغيب والشهادة) فيدبر امرها على وفق الحكمة (العزيز) الغالب على امره (الرحيم) على العباد في تدبيره وفيه ايماء الى انه تعالى يراعى المصالح تفضلا واحسانا (الذى احسن كل شئ خلقه) موفرا عليه مايستعده ويليق به

انما مثل ما اوتى قارون) فى الدنيا (انه لذو حظ) نصيب (عظيم) واف فيها (وقال) لهم (الذين أوتوا العلم) بما وعد الله فى الآخرة (ويلكم) كلمة زجر (ثواب الله) فى الآخرة بالجنة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتى قارون فى الدنيا (ولا يلقاها) أى الجنة المثاب بها (الا الصابرون) على الطاعة وعن المعصية (فخسفنا به) بقارون (وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله) أى غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك (وما كان من المنتصرين) منه (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس) أى من قريب (يقولون ويكأن الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يضيق على من يشاء ووى اسم بمعنى أعجب أى أنا والكاف بمعنى اللام (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) بالبناء للفاعل والمفعول (ويكأنه لايفلح الكافرون) لنعمة الله كقارون (تلك الدار الآخرة) أى الجنة (نجعلها للذين

على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله عليه السلام قيمة المرء مايحسنه اى يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشئ على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثانى بمتصل (وبدأ خلق الانسان) يعنى آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته سميت به لانها تنسل منه اى تنفصل (من سلالة من ماء مهين) ممتهن (ثم سواه) قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغى (ونفخ فيه من روحه) اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شأنا له مناسبة الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا (قليلا ماتشكرون) تشكرون شكرا قليلا (وقالوا أئذا ضللنا فى الارض) اى صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لانتميز منه او غبنا فيها وقرئ فيها ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه مادل عليه (أئنا لفى خلق جديد) وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائى ويعقوب انا على الخبر والقائل ابى بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث او بتلقى ملك الموت ومابعده (كافرون) جاحدون (قل يتوفيكم) يستوفى نفوسكم لايترك منها شيئا اولا يبقى منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصته واستقصته وتعجله واستعجلته (ملك الموت الذى وكل بكم) لقبض ارواحكم واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم ترجعون) للحساب اوالجزاء (ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم) من الحياء والخزى (ربنا) قائلين ربنا (ابصرنا) ماوعدتنا (وسمعنا) منك تصديق رسلك (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا انا موقنون) اذلم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمنى والمضى فيها وفى اذلان الثابت فى علم الله بمنزلة الواقع ولايقدر لترى مفعول لان المعنى لويكون منك رؤية فى هذا الوقت او يقدر مايدل عليه صلة اذوالخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اولكل احد (ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها) ماتهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له (ولكن حق القول منى) ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو (لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) وذلك تصريح

لايريدون علوا فى الارض) بالبغى (ولافسادا) بعمل المعاصى (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة فله خير منها) ثواب بسببها وهو عشر امثالها (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيآت الا) جزاء (ماكانوا يعملون) أى مثله (ان الذى فرض عليك القرآن) أنزله (لرادك الى معاد) الى مكة وكان قد اشتاقها (قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين) نزل جوابا لقول كفار مكة له انك فى ضلال أى فهو الجائى بالهدى وهم فى الضلال وأعلم بمعنى عالم (وماكنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب) القرآن (الا) لكن ألقى اليك (رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا) معينا (للكافرين) على دينهم الذى دعوك اليه (ولايصدنك) أصله يصدوننك حذفت نون الرفع للجازم والواو الفاعل

بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بأنهم من اهل النار ويدفعه بجعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له (انا نسيناكم) تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسى وفي استئنافه و بناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) كرر الامر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبير امر العاقبة والتفكر فيه دلالة على ان كلا منهما يقتضى ذلك (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها) وعظوا بها (خروا سجدا) خوفا من عذاب الله (وسبحوا) نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث (بحمد ربهم) حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى (وهم لا يستكبرون) عن الايمان والطاعات كما يفعل من يصر مستكبرا (تتجافى جنوبهم) ترتفع وتتنحى (عن المضاجع) الفرش ومواضع النوم (يدعون ربهم) داعين اياه (خوفا) من سخطه (وطمعا) في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم (ومما رزقناهم ينفقون) في وجوه الخير (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم) لا ملك مقرب ولا نبي مرسل (من قرة اعين) مما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقرأ حمزة ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل (جزاء بما كانوا يعملون) اى جزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شأنه وقيل هذا القوم اخفوا

لالتقائها مع النون الساكنة (عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك) أى لا ترجع اليهم في ذلك (وادع) الناس (الى ربك) بتوحيده وعبادته (ولا تكونن من المشركين) باعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه (ولا تدع) تعبد (مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه) الا اياه (له الحكم) القضاء النافذ (واليه ترجعون) بالنشور من قبوركم

* سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الم) الله أعلم بمراده به (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا) اى بقولهم (آمنا وهم لا يفتنون) يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم نزل في جماعة آمنوا فآذاهم المشركون (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا) في ايمانهم علم مشاهدة (وليعلمن الكاذبين) فيه (أم حسب الذين يعملون

اعمالهم فاخفى الله ثوابهم (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) خارجا عن الايمان (لايستوون) فى الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى (اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) فانها المأوى الحقيق والدنيا منزل مرتحل عنها لامحالة وقيل المأوى جنة من الجنان (نزلا) سبق فى آل عمران (بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم او على اعمالهم (واما الذين فسقوا فمأويهم النار) مكان جنة المأوى للمؤمنين (كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها) عبارة عن خلودهم فيها (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون) اهانة لهم وزيادة فى غيظهم (ولنذيقنهم من العذاب الادنى) عذاب الدنيا يريد مامحنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر (دون العذاب الاكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) لعل من بقى منهم (يرجعون) يتوبون عن الكفر روى ان وليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات (ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها) فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما فى بيت الحماسة * ولايكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها (انا من المجرمين منتقمون) فكيف بمن كان اظلم من كل ظالم (ولقد آتينا موسى الكتاب) كما آتيناك (فلا تكن فى مرية) فى شك (من لقائه) من لقائك الكتاب كقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى وعنه عليه السلام رأيت ليلة اسرى بى موسى عليه السلام رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة (وجعلناه) اى المنزل على موسى (هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون) الناس الى مافيه من الحكم والاحكام (بامرنا) اياهم به او بتوفيقنا له (لما صبروا) وقرأ حمزة والكسائى ورويس لما صبروا اى لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا (وكانوا بآياتنا يوقنون) لامعانهم النظر (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة) يقضى فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل (فيما كانوا فيه يختلفون) من الدين (اولم يهد لهم) الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير مادل عليه (كم اهلكنا من قبلهم من القرون) اى كثيرا اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون (يمشون فى مساكنهم) يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم

السيئات) الشرك والمعاصى (أن يسبقونا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (ساء) بئس (ما) الذى (يحكمون) ه حكمهم هذا (من كان يرجو) يخاف (لقاء الله فان اجل الله) به (لآت) فليستعدله (وهو السميع) لاقوال العباد (العليم) بافعالهم (ومن جاهد) جهاد حرب او نفس (فانما يجاهد لنفسه) فان منفعة جهاده له لالله (ان الله لغنى عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم) بعمل الصالحات (ولنجزينهم أحسن) بمعنى حسن ونصبه بنزع الخافض الباء (الذى كانوا يعملون) وهو الصالحات (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) أى ايصاء ذا حسن بان يبرهما (وان جاهداك لتشرك بى ماليس لك به) باشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا

على ديارهم وقرئ يمشّون بالتشديد (ان ذلك لآيات افلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز) التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لاتنبت لقوله (فنخرج به زرعا) وقيل اسم موضع باليمن (تأكل منه) من الزرع (انعامهم) كالتبن والورق (وانفسهم) كالحب والثمر (افلا يبصرون) فيستدلون به على كمال قدرته وفضله (ويقولون متى هذا الفتح) النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا (ان كنتم صادقين) في الوعد به (قل يوم الفتح لاينفع الذين كفروا ايمانهم ولاهم ينظرون) وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لاينفعهم ايمانهم حال القتل ولايمهلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ماعرف من اغراضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال (فاعرض عنهم) ولاتبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف (وانتظر) النصرة عليهم (انهم منتظرون) الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيى ليلة القدر * وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان في بيته ثلاثة ايام

(سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ياايها النبي اتق الله) ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله (ولاتطع الكافرين والمنافقين) فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة ابن ابي جهل واباالاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت (ان الله كان عليما) بالمصالح والمفاسد (حكيما) لايحكم الا بما تقتضيه الحكمة (واتبع مايوحى اليك من ربك) كالنهي عن طاعتهم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فموح اليك مايصلحه ومغن عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء

تطعهما) في الاشراك (الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فاجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) الانبياء والاولياء بان نحشرهم معهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس) أي أذاهم له (كعذاب الله) في الخوف منه فيطيعهم فينافق (ولئن) لام قسم (جاء نصر) للمؤمنين (من ربك) فغنموا (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (انا كنا معكم) في الايمان فاشركونا في الغنيمة قال تعالى (أوليس الله بأعلم) أي بعالم (بما في صدور العالمين) قلوبهم من الايمان والنفاق بلى (وليعلمن الله الذين آمنوا) بقلوبهم (وليعلمن المنافقين) فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) ديننا (ولنحمل خطاياكم) في اتباعنا ان كانت

على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك (وتوكل على الله) وكل امرك الى تدبيره (وكفى بالله وكيلا) موكولا اليه الامور كلها (ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) اى ماجمع قلبين فى جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد (وماجعل ازواجكم اللائى تظهرون منهن امهاتكم وماجعل ادعياءكم ابناءكم) وماجمع الزوجية والامومة فى امرأة ولا الدعوة والبنوة فى رجل والمراد بذلك رد ماكانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابى معمر او لجميل ابن اسد الفهرى ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبى عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد او المراد نفى الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفى القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف لادائه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعى اللذين لاولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو واللاى بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية فى الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائى بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت على كظهر امى مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا فى الجاهلية وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدى آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذى هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ فى التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعى على الشذوذ وكأنه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه (ذلكم) اشارة الى كل ماذكر او الى الاخير (قولكم بافواهكم) لاحقيقة له فى الاعيان كقول الهاذى (والله يقول الحق) ماله حقيقة عينية مطابقة له (وهو يهدى السبيل) سبيل الحق (ادعوهم لآبائهم) انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله (هو اقسط

والامر بمعنى الخبر قال تعالى (وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون) فى ذلك (وليحملن أثقالهم) أوزارهم (وأثقالا مع أثقالهم) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلالهم مقلديهم (وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام فى الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) وعمره أربعون سنة أو أكثر (فلبث فيهم ألف سنة الاخمسين عاما) يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه (فأخذهم الطوفان) أى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فأنجيناه) أى نوحا (وأصحاب السفينة) أى الذين كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبرة (للعالمين) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة او اكثر

عند

عندالله) تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به
الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق (فان لم تعلموا
آباءهم) فتنسبوهم اليهم (فاخوانكم في الدين) فهم اخ وانكم في الدين
(ومواليكم) واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التأويل
(وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك
مخطئين قبل النهي اوبعده على النسيان اوسبق اللسان (ولكن ماتعمدت
قلوبكم) ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم اوولكم فيما تعمدت فيه
الجناح (وكان الله غفورا رحيما) لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لاعبرة له
عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي
يمكن الحاقه به (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) في الامور كلها فانه
لايأمرهم ولايرضى منهم الابما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس
فلذلك اطلق فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ
عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روى انه
عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس
نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان
كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون
اخوة (وازواجه امهاتهم) منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق
التعظيم وفيما عداذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة لسنا امهات
النساء (واولوا الارحام) وذووا القرابات (بعضهم اولى ببعض)
في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة
في الدين (في كتاب الله) في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية او آية المواريث
اوفيما فرض الله تعالى (من المؤمنين والمهاجرين) بيان لاولى الارحام
اوصلة لاولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق
الدين والمهاجرين بحق الهجرة (الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا)
استثناء من اعم ماتقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية
اومنقطع (كان ذلك في الكتاب مسطورا) كان ماذكر في الآيتين ثابتا
في اللوح او القرآن وقيل في التورية (واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم) مقدر
باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم (ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) خصهم بالذكر لانهم

حتى كثر الناس (و)
اذكر (ابراهيم اذ قال لقومه
اعبدوا الله واتقوه) خافوا
عقابه (ذلكم خير لكم) مما
انتم عليه من عبادة الاصنام
(ان كنتم تعلمون) الخير
من غيره (انما تعبدون
من دون الله) اي غيره
(اوثانا وتخلقون افكا)
تقولون كذبا ان الاوثان
شركاء الله (ان الذين تعبدون
من دون الله لايملكون لكم رزقا)
لايقدرون ان يرزقوكم
(فابتغوا عند الله الرزق)
اطلبوه منه (واعبدوه
واشكروا له اليه ترجعون
وان تكذبوا) أي تكذبوني
يا أهل مكة (فقد كذب
أمم من قبلكم) من قبلي (وما
على الرسول الا البلاغ المبين)
الا البلاغ البين في هاتين
القصتين تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى في قومه
(أولم يروا) بالياء والتاء
ينظروا (كيف يبدئ الله
الخلق) هو بضم أوله وقرئ
بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى
أي يخلقهم ابتداء (ثم) هو
(يعيده) أي الخلق كما بدأهم
(ان ذلك) المذكور من الخلق

مشــاهير ارباب الشرائع وقــدم نبينــا تعظيــماله (واخــذنا منهم ميثــاقا غليظا) عظيم الشان اومؤكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف (ليسأل الصادقين عن صدقهم) اى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عماقالوه لقومهم اوتصديقهم اياهم تبكيتالهم اوالمصــدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق اوالمؤمنــين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفســهم عن صدقهم عهدهم (واعــد للكافرين عذابا اليما) عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرســل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين اوعلى مادل عليه ليســأل كأنه قال فاثاب المؤمنــين واعــد للكافرين (يأأيهــا الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذجاءتكم جنود) يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهــاء اثناعشر الفا (فارسلنا عليهم ريحا) ريح الصبا (وجنودا لم تروها) الملائكة روى انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم فى ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لاحرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجــارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة فى ليــلة شــاتية فاخصرتهم وسفت التراب فى وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها فى بعض وكبرت الملائكة فى جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدى امامحمد فقــد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال (وكان الله بماتعملون) من حفر الخندق وقرأ البصريان باليــاء اى بمــا يعمل المشركون من التحزب والمحاربة (بصــيرا) رائيا (اذجاؤكم) بدل من جاءتكم (من فوقكم) من اعلى الوادى من قبــل المشرق بنو غطفــان (ومن اسفل منكم) من اســفل الوادى من قبل المغرب قريش (واذزاغت الابصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا (وبلغت القلوب الحناجر) رعبافان الرئة تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهى منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب (وتظنون بالله الظنونا) الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده فى اعــلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمــال والضعاف القلوب والمنــافقون ماحكى عنهم والالف مزيدة فى امثاله تشبيها للفواصل بالقوافى وقد اجرى نافع وابن عامر وابوبكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابوعمرو وحمزة ويعقوب مطلقــا وهو القيــاس (هنــالك ابتلى المؤمنون) اختبر وافظهر

الاول والثانى (على الله يسيرا) فكيف ينكرون الثــانى (قل ســيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلــق) لمن كان قبلكم وأماتهم (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) مداوقصرا مع سكون الشين (ان الله على كل شئ قدير) ومنه البــدء والاعادة (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشــاء) رحمتــه (واليه تقلبــون) تردون (وماأنتم بمعجزين) ربكــم عن ادراككم (فى الارض ولا فى السمــاء) لوكنتم فيها أى لاتفــوتونه (ومالكم من دون الله) أى غيره (من ولى) يمنعكم منه (ولانصير) ينصركم من عذابه (والذين كفروا بآيات الله ولقائه) أى القرآن والبعث (اولئك يئسوا من رحمتى) أى جنتى (واولئك لهم عذاب أليم) مؤلم قال تعالى فى قصة ابراهيم (فمــا كان جــواب قومــه الا أن قالوا اقتــلوه أوحرقوه فأنجاه الله من النار) التى قذفوه فيها بأن جعلها عليه بردا وســلاما (ان فى ذلك) أى انجائه منها (لآيات) هى عدم تأثيرها فيــه مع

المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل (وزلزلوا زلزالا شديدا) من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح (واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر واعلاء الدين (الا غرورا) وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ماهذا الا وعد غرور (واذ قالت طائفة منهم) يعنى اوس بن قيظى واتباعه (يا اهل يثرب) اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة فى ناحية منها (لا مقام لكم) لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام (فارجعوا) الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى الشرك او اسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها (ويستأذن فريق منهم النبى) للرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها (وما هى بعورة) بل هى حصينة (ان يريدون الا فرارا) وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال (ولو دخلت عليهم) دخلت المدينة او بيوتهم (من اقطارها) من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان فى اقتضاء الحكم المرتب عليه (ثم سئلوا الفتنة) الردة ومقاتلة المسلمين (لآتوها) لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها (وما تلبثوا بها) بالفتنة او باعطائها (الا يسيرا) ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار) يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله (وكان عهد الله مسؤلا) عن الوفاء به مجازى عليه (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل) فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم (واذا لا تمتعون الا قليلا) اى وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا (قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوأ او اراد بكم رحمة) اى او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع (ولا يجدون لهم

عظمها واخمادها وانشاء روض مكانها فى زمن يسير (لقوم يؤمنون) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتفعون بها (وقال) ابراهيم (انما اتخذتم من دون الله اوثانا) تعبدونها وما مصدرية (مودة بينكم) خبر ان وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى توادد تم على عبادتها (فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) يتبرأ القادة من الاتباع (ويلعن بعضكم بعضا) يلعن الاتباع القادة (ومأواكم) مصيركم جميعا (النار وما لكم من ناصرين) ما نعين منها (فآمن له) صدق بابراهيم (لوط) وهو ابن اخيه هاران (وقال) ابراهيم (انى مهاجر) من قومى (الى ربى) اى الى حيث امرنى ربى وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام (انه هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ووهبنا له) بعد اسمعيل (اسحق ويعقوب) بعد اسحق (وجعلنا فى ذريته النبوة) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (والكتاب)

من دون الله وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين منكم) المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون (والقائلين لاخوانهم) من ساكني المدينة (هلم الينا) قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام (ولا يأتون البأس الا قليلا) الا اتيانا اوزمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله ماقاتلوا الا قليلا وقيل انه من تمة كلامهم ومعناه ولا يأتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا (اشحة عليكم) بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم) في احداقهم (كالذي يغشى عليه) كنظر المغشى عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه (من الموت) من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) ضربوكم (بالسنة حداد) ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان (اشحة على الخير) نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه (اولئك لم يؤمنوا) اخلاصا (فاحبط الله اعمالهم) فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) اى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة (وان يأت الاحزاب) كرة ثانية (يودوا لو انهم بادون في الاعراب) تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب (يسئلون) كل قادم من جانب المدينة (عن انبائكم) عما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ماقاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اى هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) اى ثواب الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل

يعنى الكتب أى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآتيناه أجره في الدنيا) وهو الثناء الحسن في كل أهل الاديان (وانه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلا (و) اذكر (لوطا اذ قال لقومه أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين (لتأتون الفاحشة) أى ادبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الانس والجن (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس الممر بكم (وتأتون في ناديكم) أى متحدثكم (المنكر) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) في استقباح ذلك وان العذاب نازل بفاعليه (قال رب انصرني) بتحقيق قولي في انزال العذاب (على القوم المفسدين) العاصين باتيان الرجال

هو كقولك ارجوز يدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم
والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل
من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لايبدل منه (وذكر الله كثيرا)
وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول
من كان كذلك (ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله)
بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
الآية وقوله عليه الصلوة والسلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم
والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلوة والسلام انهم سائرون اليكم
بعد تسع اوعشر وقرأ حمزة والكسائي بكسر الراء وفتح الهمزة
(وصدق الله ورسوله) وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة
والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم (ومازادهم) فيه
ضمير لما رأوا اوالخطب اوالبلاء (الا ايمانا) بالله ومواعيده (وتسليما)
لاوامره ومقاديره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)
من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق
فان المعاهد اذا وفي بعهده فقد صدق فيه (فمنهم من قضى نحبه) نذره
بان قال حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب
النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان (ومنهم من ينتظر)
الشهادة كعثمان وطلحة (وما بدلوا) العهد ولا غيروه (تبديلا) شيئا
من التبديل روى ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
حتى اصيبت يده فقال عليه الصلوة والسلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل
النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله (ليجزي الله الصادقين بصدقهم
ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم) تعليل للمنطوق والمعرض به فكان
المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء
العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة
(ان الله كان غفورا رحيما) لمن تاب (ورد الله الذين كفروا) يعني
الاحزاب (بغيظهم) متغيظين (لم ينالوا خيرا) غير ظافرين وهما حالان
بتداخل او تعاقب (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة
(وكان الله قويا) على احداث ما يريده (عزيزا) غالبا على كل شئ
(وانزل الذين ظاهروهم) ظاهروا الاحزاب (من اهل الكتاب) يعني

فاستجاب الله دعاءه (ولما جاءت
رسلنا ابراهيم بالبشرى)
باسحق ويعقوب بعده
(قالوا انا مهلكو أهل هذه
القرية) أي قرية لوط
(ان أهلها كانوا ظالمين)
كافرين (قال) ابراهيم
(ان فيها لوطا قالوا) أي
الرسل (نحن أعلم بمن
فيها لننجينه) بالتخفيف والتشديد
(وأهله الا امرأته كانت
من الغابرين) الباقين
في العذاب (ولما أن جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم)
حزن بسببهم (وضاق بهم
ذرعا) صدرا لانهم حسان
الوجوه في صورة أضياف
فخاف عليهم قومه فأعلموه
أنهم رسل ربه (وقالوا
لاتخف ولاتحزن انا منجوك)
بالتشديد والتخفيف (وأهلك
الا امرأتك كانت من الغابرين)
ونصب أهلك عطف على
محل الكاف (انا منزلون)
بالتخفيف والتشديد (على
أهل هذه القرية رجزا)
عذابا (من السماء بما)
بالفعل الذي (كانوا
يفسقون) به أي بسبب
فسقهم (ولقد تركنا

قريظة (من صياصيهم) من حصونهم جمع صيصة وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف وقرئ بالضم (فريقا تقتلون وتأسرون فريقا) وقرئ بضم السين روي ان جبرائيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال يا محمد اتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا بني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر منهم سبعمائة (واورثكم ارضهم) مزارعهم (وديارهم) حصونهم (واموالهم) نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه عليه الصلوة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم فقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة (وارضا لم تطؤها) كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيامة (وكان الله على كل شئ قديرا) فيقدر على ذلك (يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا) السعة والتنعم فيها (وزينتها) وزخارفها (فتعالين امتعكن) اعطكن المتعة (واسرحكن سراحا جميلا) طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستئناف (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة

منها آية بينة) ظاهرة هي آثار خرابها (لقوم يعقلون) يتدبرون (و) أرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا فقال ياقوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) اخشوه هو يوم القيامة (ولا تعثوا في الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (فكذبوه فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (و) أهلكنا (عادا وثمودا) بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة (وقد تبين لكم) اهلاكهم (من مساكنهم) بالحجر واليمن (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصي (فصدهم عن السبيل) سبيل الحق (وكانوا مستبصرين) ذوي بصائر (و) اهلكنا (قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم) من قبل (موسى بالبينات) الحجج الظاهرات (فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (فكلا) من المذكورين

فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما) تستحقردونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات (يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة) بكبيرة (مبينة) ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وابى بكر والباقون بكسر الياء (يضاعف لها العذاب ضعفين) ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفى حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصرى يضعف على البناء للمفعول ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب (وكان ذلك على الله يسيرا) لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبى وكيف وهو سببه (ومن يقنت منكن) ومن يدم على الطاعة (لله ورسوله) ولعل ذكر الله للتعظيم اولقوله (وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين) مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضاء النبى صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائى ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها بالياء ايضا على ان فيه ضمير اسم الله (واعتدنا لها رزقا كريما) فى الجنة زيادة على اجرها (يانساء النبى لستن كاحد من النساء) اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل (ان اتقيتن) مخالفة حكم الله ورضى رسوله (فلا تخضعن بالقول) فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات (فيطمع الذى فى قلبه مرض) فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهى على انه نهى مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول (وقلن قولا معروفا) حسنا بعيدا عن الريبة (وقرن فى بيوتكن) من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءى اقررن نقلت كسرتها الى القاف فاستغنى بها عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع (ولا تبرجن) ولا تتبخترن فى مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) تبرجا مثل تبرج النساء فى ايام الجاهلية القديمة وقيل هى مابين آدم ونوح وقيل الزمان الذى ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى مابين عيسى ومحمد عليهما الصلوة

(أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كثمود (ومنهم من خسفنا به الارض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) فيعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أى أصناما يرجون نفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها تأوى اليه (وان أوهن) أضعف (البيوت لبيت العنكبوت) لايدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاصنام لاتنفع عابديها (لو كانوا يعلمون) ذلك ما عبدوها (ان الله يعلم ما) بمعنى الذى (يدعون) يعبدون بالياء والتاء (من دونه) غيره (من شئ وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (وتلك الامثال) فى القرآن (نضربها) نجعلها

والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر (واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله) في سائر ما امركن به ونهاكن عنه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم (اهل البيت) نصب على النداء او المدح (ويطهركم) من المعاصي (تطهيرا) واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روى انه عليه الصلوة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجلس فأتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لايناسب ماقبل الآية ومابعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لانه ليس غيرهم (واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن من حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به (ان الله كان لطيفا خبيرا) يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ويصلح ان يكون اهل بيته (ان المسلمين والمسلمات) الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب ان يصدق به (والقانتين والقانتات) المداومين على الطاعة (والصادقين والصادقات) في القول والعمل (والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن المعاصي (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم (والمتصدقين والمتصدقات) بما وجب في مالهم (والصائمين والصائمات) الصوم المفروض (والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) بقلوبهم والسنتهم (اعد الله لهم مغفرة) لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات (واجرا عظيما) على طاعتهم والآية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روى ان ازواج النبي عليه الصلوة والسلام

(للناس وما يعقلها) أي يفهمها (الا العالمون) المتدبرون (خلق الله السموات والارض بالحق) أي محقا (ان في ذلك لآية) دلالة على قدرته تعالى (للمؤمنين) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين (اتل ما أوحي اليك من الكتاب) القرآن (وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) شرعا أي من شأنها ذلك مادام المرء فيها (ولذكر الله اكبر) من غيره من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) فيجازيكم به (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي) أي المجادلة التي (هي أحسن) كالدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه (الا الذين ظلموا منهم) بأن حاربوا وابوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وقولوا) لمن قبل الاقرار بالجزية اذا اخبروكم بشيء مما في كتبهم (آمنا بالذي

قلن يارسول الله ذكر الله الرجال فى القرآن بخير فافينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن مانزل قال نساء المسلمين فمانزل فينا شئ فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضرورى وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضرورى ولذلك ترك فى قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على ان اعداد المعدلهم للجمع بين هذه الصفات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) وماصح له (اذا قضى الله ورسوله امرا) اى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره وللاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل فى زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هى واخوها عبد الله وقيل فى ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد (ان تكون لهم الخيرة من امرهم) ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما فى سياق النفى وجمع الثانى للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) بين الانحراف عن الصواب (واذ تقول للذى انعم الله عليه) بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه (وانعمت عليه) بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة (امسك عليك زوجك) زينب وذلك انه عليه الصلاة والسلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت فى نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع فى نفسه كراهة صحبتها فاتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتى فقال مالك ارابك منها شئ قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم على فقال له امسك عليك زوجك (واتق الله) فى امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها (وتخشى الناس) تعييرهم اياك به (والله احق ان تخشاه) ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافى اضماره فان الاولى فى امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى رأيه (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها (زوجناكها) وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق

أنزل الينا وانزل اليكم) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم فى ذلك (والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب) القرآن كما أنزلنا اليهم التوراة وغيرها (فالذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يؤمنون به) بالقرآن (ومن هؤلاء) أى أهل مكة (من يؤمن به وما يجحد بآياتنا) بعد ظهورها (الا الكافرون) أى اليهود وظهر لهم ان القرآن حق والجائى به محق وجحدوا ذلك (وما كنت تتلو من قبله) أى القرآن (من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا) أى لو كنت قارئا كاتبا (لارتاب) شك (المبطلون) اليهود فيك وقالوا الذى فى التوراة انه امى لا يقرأ ولا يكتب (بل هو) أى القرآن الذى جئت به (آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) أى المؤمنين يحفظونه (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) أى اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وقالوا) أى كفار مكة (لولا) هلا (أنزل

مثل لا حاجة لى فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تولى انكاحى وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير فى خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه (لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا) علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل (وكان امر الله) امره الذى يريده (مفعولا) مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب (ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له) قسم له وقدر من قولهم فرض له فى الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم (سنة الله) سن ذلك سنة (فى الذين خلوا من قبل) من الانبياء وهو نفى الحرج عنهم فيما اباح لهم (وكان امر الله قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا (الذين يبلغون رسالات الله) صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله (ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله) تعريض بعد تصريح (وكفى بالله حسيبا) كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغى ان لا يخشى الا منه (ما كان محمد ابا احد من رجالكم) على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم (ولكن رسول الله) وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اى ولكن رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر (وخاتم النبيين) وآخرهم الذى ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام فى ابراهيم حين توفى لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ (وكان الله بكل شئ عليما) فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغى شأنه (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد (وسبحوه بكرة واصيلا) اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح

عليه) أى محمد (آية من ربه) وفى قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قل) لهم (انما الآيات عند الله) ينزلها كيف يشاء (وانما انا نذير مبين) مظهر انذارى بالنار أهل المعصية (أولم يكفهم) فيما طلبوا (انا أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (ان فى ذلك) الكتاب (لرحمة وذكرى) عظة (لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا) بصدقى (يعلم ما فى السموات والارض) ومنه حالى وحالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (أولئك هم الخاسرون) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى) له (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) بوقت اتيانه (يستعجلونك بالعذاب) فى الدنيا (وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب

من جملة الاذكار لانه العمدة فيهما وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذى يصلى عليكم) بالرحمة (وملائكته) بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوى مأخوذ من الصلاة المشتملة للانعطاف الصورى الذى هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابوا الدعوة (ليخرجكم من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة (وكان بالمؤمنين رحيما) حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمال فى ذلك ملائكته المقربين (تحيتهم) من اضافة المصدر الى المفعول اى يحيون (يوم يلقونه) يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة (سلام) اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة (واعدلهم اجرا كريما) هى الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو أهم (ياأيها النبى انا ارسلناك شاهدا) على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة (ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله) الى الاقرار به وتوحيده وبما يجب الايمان به من صفاته (باذنه) بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لايتأتى الا بمعونة من جناب قدسه (وسراجا منيرا) يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر (وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك (ولاتطع الكافرين والمنافقين) تهييج له على ماهو عليه من مخالفتهم (ودع اذاهم) ايذاءهم اياك ولاتحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة ومؤاخذة على كفرهم ولهذا قيل منسوخ بآية السيف (وتوكل على الله) فانه يكفيكهم (وكفى بالله وكيلا) موكولا اليه الامر فى الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان مابعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهى عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعى الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله تعالى برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره (ياأيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن) تجامعوهن وقرأ حمزة والكسائى تماسوهن بالف وضم التاء (فما لكم

من فوقهم ومن تحت ارجلهم ونقول) قرئ بالنون أى نأمر بالقول والياء أى يقول الموكل بالعذاب (ذوقوا ما كنتم تعملون) أى جزاءه فلا تفوتوننا (ياعبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون) فى أى أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا اليها من أرض لم تتيسر فيها نزل فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام بها (كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون) بالتاء والياء بعد البعث (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم) ننزلنهم وفى قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الاقامة وتعديته الى غرفا بحذف فى (من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين) مقدرين الخلود (فيها نعم أجر العاملين) هذا الاجر هم (الذين صبروا) أى على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لايحتسبون (وكأين) كم (من دابة لاتحمل رزقها) لضعفها (الله يرزقها واياكم)

عليهن من عدة) ايام يتربصن فيها بانفسهن (تعتدونها) تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله اوتعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فمالكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء اوعلى انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان لاينكح الامؤمنة تخيرا لنطفته وفائدة ثم ازاحة ماعسى يتوهم ان تراخى الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر فى النسب يؤثر فى العدة (فمتعوهن) اى ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة وهى سنة لها ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمهما اوالامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها (وسرحوهن) اخرجوهن من منازلكم اذليس لكم عليهن عدة (سراحا جميلا) من غير اضرار ولامنع حق ولايجوز تفسيره بالطلاق السنى لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن (ياايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن) مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لالتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله (وماملكت يمينك مما افاء الله عليك) فان المشتراة لايتحقق بدء امرها وماجرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه فى قوله (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك) ويحتمل تقييد الحل بذلك فى حقه خاصة ويعضده قول امهانئ بنت ابى طالب خطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرنى ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقاء (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى) نصب بفعل يفسره ماقبله اوعطف على ماسبق ولايدفعه التقييد بان التى للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اى اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولاتطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف فى اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اى لان وهبت اومدة ان وهبت كقولك اجلس مادام زيد جالسا (ان اراد النبى ان يستنكحها) شرط

ايها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولانفقة (وهو السميع) لاقوالكم (العليم) بضمائركم (ولئن) لام قسم (سألتهم) أى الكفار (من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط أى لمن يشاء ابتلاء (ان الله بكل شئ عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله) فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل أكثرهم لايعقلون) تناقضهم فى ذلك (وماهذه الحياة الدنيا الالهو ولعب) واما القرب فمن امور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ماآثروا الدنيا عليها (فاذا ركبوا فى الفلك

للشرط الاول في استيجـاب الحل فان هبتها نفسـها منه لاتوجب له حلها الا بارادته نكاحها فانهـا جارية مجرى القبول والعدول عن الخطـاب الى الغيبـة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله (خالصـة لك من دون المؤمنـين) ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لاينعقد بلفظ الهبـة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص النبي عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكـد اى خلص احلالهـا او احلال مااحللنـالك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصـدر محذوف اى هبة خالصـة (قد علمنـا مافرضنـا عليهم في ازواجهـم) من شرائط العقـد ووجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم (وماملكت ايمـانهم) من توسيع الامر فيهـا انه كـيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله (لكيلا يكون عليك حرج) ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنـين في نحو ذلك لالمجرد قصد التوسـيع عليه بل لمعـان تقتضي التوسـيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس اخرى (وكان الله غفـورا) لما يعسر التحرز عنه (رحيمـا) بالتوسعة في مظان الحرج (ترجئ من تشاء منهن) تؤخرها وتترك مضاجعتهـا (وتؤوي اليك من تشـاء) وتضم اليك وتضاجعهـا او تطلق من تشـاء وتمسـك من تشـاء وقرأ حمزة والكسـائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) طلقت بالرجعة (فلا جناح عليـك) في شيء من ذلك (ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضـين بمـا آتيتهن كلهن) ذلك التفويض الى مشيئتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه من حكم الله فتطمئن نفوسهن به وقرئ تقر بضم التـاء واعينهن بالنصب وتقر على البنـاء للمفعول وكلهن توكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تأكيدا لهن (والله يعلم مافي قلوبكم) فاجتهدوا في احسانه (وكان الله عليما) بذات الصدور (حليما) لايعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى (لايحل لك النساء) بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالتـاء (من بعد) من بعد التسع وهو في حقه عليـه السـلام كالاربع في حقنا او من اليوم حتى لو ماتت واحـدة لم يحل له نكاح اخرى

دعوا الله مخلصين له الدين) أي الدعاء أي لايدعون معـه غيره لانهم في شدة لايكشفها الا هو (فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) به (ليكفروا بمـا آتينـاهم) من النعمـة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبـادة الاصنام وفي قراءة بسـكون اللام أمر تهـديد (فسـوف يعلمون) عاقبـة ذلك (أولم يروا) يعلمـوا (أنا جعلنـا) بلدهم مكـة (حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) قتـلا وسـبيا دونهم (أفبالبـاطل) الصنم (يؤمنـون وبنعمت الله يكفرون) باشراكهم (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى علـى الله كـذبا) بان أشرك به (أو كذب بالحق) النبي أو الكتاب (لمـا جاءه أليس في جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) أي فيهـا ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) في حقنا (لنهـدينهم سـبلنا) أي طرق السـير الينا (وان الله لمع المحسنين) المؤمنين بالنصر والعـون

(سورة الروم مكيـة وهي ستون أو تسع وخمسون آية)

(ولا ان تبدل بهن من ازواج) فتطلق واحدة تنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق (ولوا عجبك حسنهن) حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعول وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لايحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتى نص على احلالهن لك ولاان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر (الاماملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع (وكان الله على كل شئ رقيبا) فتحفظوا امركم ولاتتخطوا ماحدلكم (ياأيها الذين امنوا لاتدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) الاوقت ان يؤذن لكم اوالامأذونا لكم (الى طعام) متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لايحسن الدخول على الطعام من غيردعوة وان اذن كما اشعر به قوله (غير ناظرين اناه) غير منتظرين وقته اوادراكه وهو حال من فاعل لاتدخلوا اوالمجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هوله بلاابراز الضمير وهو غيرجائز عند البصريين وقداماله حمزة والكسائى اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا) تفرقوا ولاتمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والالما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولااللبث بعد الطعام لمهم (ولامستأنسين لحديث) لحديث بعضكم بعضا اولحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين اومقدر بفعل اى ولاتدخلوا ولاتمكثوا مستأنسين (ان ذلكم) اللبث (كان يؤذى النبي) لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لايعنيه (فيستحيى منكم) من اخراجكم لقوله (والله لايستحيى من الحق) يعنى ان اخراجكم حق فينبغى ان لايترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيى فامركم بالخروج وقرئ لايستحى بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء (واذا سألتموهن متاعا) شيئا ينتفع به (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب) ستر روى ان عمر رضى الله عنه قال يارسول الله يدخل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (غلبت الروم) وهم أهل كتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الاوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم (في أدنى الارض) أقرب أرض الروم الى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادى بالغزو الفرس (وهم) أى الروم (من بعد غلبهم) أضيف المصدر الى المفعول أى غلبة فارس اياهم (سيغلبون) فارس (في بضع سنين) هو ما بين الثلاث الى التسع أو العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس (لله الامر من قبل ومن بعد) أى من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة الروم فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أى ارادته (ويومئذ) أى يوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) اياهم على فارس وقد فرحوا بذلك

عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلوة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة رضى الله عنها فكره النبى عليه الصلوة والسلام ذلك فنزلت (ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر الشيطانية (وما كان لكم) وما صح لكم (ان تؤذوا رسول الله) ان تفعلوا ما يكرهه (ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا) من بعد وفاته او فراقه وخص التى لم يدخل بها لما روى ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة فى ايام عمر رضى الله عنه فهم برجمها فاخبر بانه عليه الصلوة والسلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير (ان ذلكم) يعنى ايذاءه ونكاح نسائه (كان عند الله عظيما) ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ فى الوعيد عليه فقال (ان تبدوا شيئا) كنكاحهن على السنتكم (او تخفوه) فى صدوركم (فان الله كان بكل شئ عليما) فيعلم ذلك فيجازيكم به وفى هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة فى الوعيد (لا جناح عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن) استيناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا فى قوله تعالى واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما (ولا نسائهن) يعنى نساء المؤمنات (ولا ما ملكت ايمانهن) من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقدم فى سورة النور (واتقين الله) فيما امرتن به (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لا يخفى عليه خافية (ان الله وملائكته يصلون على النبى) يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد (وسلموا تسليما) وقولوا السلام عليك ايها النبى وقيل انقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه فى الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلوة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله وتجوز الصلوة على غيره تبعا له وتكره استقلالا لانه فى العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك

وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله) مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله النصر (لا يخلف الله وعده) به (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) وعده تعالى بنصرهم (يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا) أى معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك (وهم عن الآخرة هم غافلون) اعادة هم تأكيد (أولم يتفكروا فى أنفسهم) ليرجعوا عن غفلتهم (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى) لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث (وان كثيرا من الناس) أى كفار مكة (بلقاء ربهم لكافرون) أى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف

كره ان يقال محمد عزوجل وان كان عزيزا جليلا (ان الذين يؤذون الله ورسوله) يرتكبون مايكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر ومجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين (لعنهم الله) ابعدهم من رحمته (في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا) يهينهم مع الايلام (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) بغير جناية استحقوا بها (فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) ظاهرا قيل انها نزلت في المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض (ذلك ادنى ان يعرفن) يميزن من الاماء والقينات (فلا يؤذين) فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن (وكان الله غفورا) لما سلف (رحيما) بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها (لئن لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم (والمرجفون في المدينة) يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت (لنغرينك بهم) لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء (ثم لا يجاورونك) عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم مايصيبهم (فيها) في المدينة (الا قليلا) زمانا قليلا او جوارا قليلا (ملعونين) نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اى لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله (اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا) لان مابعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها (سنة الله في الذين خلوا من قبل) مصدر مؤكد اى سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) لانه لا يبدلها ولا يقدر احد ان يبدلها (يسألك الناس عن الساعة) عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا (قل انما علمها عند الله) لم يطلع عليه

كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم وهي اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (كانوا أشد منهم قوة) كعاد وثمود (واثاروا الارض) حرثوها وقلبوها للزرع والغرس (وعمروها أكثر مما عمروها) أي كفار مكة (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الظاهرات (فما كان الله ليظلمهم) باهلاكهم بغير جرم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بتكذيبهم رسلهم (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى) تأنيث الاسوأ الاقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم واساءتهم (ان) أي بان (كذبوا بآيات الله) القرآن (وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤ الخلق) أي ينشئ خلق الناس (ثم يعيده) أي خلقهم بعد موتهم (ثم اليه ترجعون) بالياء والتاء (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) يسكت المشركون لانقطاع حجتهم (ولم يكن) أي لا يكون (لهم من شركائهم) ممن أشركوهم بالله وهم الاصنام ليشفعوا لهم (شفعاء

ملكا ولانبيا (ومايدريك لعل الساعة تكون قريبا) شيئا قريبا اوتكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة فى معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين (ان الله لعن الكافرين واعدلهم سعيرا) نارا شديدة الاتقاد (خالدين فيها ابدا لايجدون وليا) يحفظهم (ولانصيرا) يدفع العذاب عنهم (يوم تقلب وجوههم فى النار) تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار اومن حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب ونقلب ومتعلق الظرف (يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا) فلن نبتلى بهذا العذاب (وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا) يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة (فاضلونا السبيلا) بما زينوا لنا (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) مثلى ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا (والعنهم لعنا كثيرا) كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اى لعناهو اشد اللعن واعظمه (يا ايها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) فاظهر براءته من مقولهم يعنى مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله كامر فى القصص او اتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى او قذفوه بعيب فى بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله انه برئ منه (وكان عندالله وجيها) ذاقربة ووجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) فى ارتكاب مايكرهه فضلا عما يؤذى رسوله (وقولوا قولا سديدا) قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهى عن ضده كحديث زينب من غير قصد (يصلح لكم اعمالكم) يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويجعلها مكفرة باستقامتكم فى القول والعمل (ومن يطع الله ورسوله) فى الاوامر والنواهى (فقد فازفوزا عظيما) يعيش فى الدنيا حميدا وفى الآخرة سعيدا (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان) تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه

وكانوا) أى يكونون (بشركائهم كافرين) أى متبرئين منهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ) تأكيد (يتفرقون) أى المؤمنون والكافرون (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة) جنة (يحبرون) يسرون (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (ولقاء الآخرة) البعث وغيره (فأولئك فى العذاب محضرون فسبحان الله) اى سبحوا الله بمعنى صلوا (حين تمسون) أى تدخلون فى المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء (وحين تصبحون) تدخلون الصباح وفيه صلاة الصبح (وله الحمد فى السموات والارض) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ويحى الارض) بالنبات (بعد موتها) أى

الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين (انه كان ظلوما) حيث لم يف بها ولم يراع حقها (جهولا) بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لايؤدبها فيبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت الجنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ماخلقتنا لانحمل فريضة ولانبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله مايشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وباباؤهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم القابلية والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لايخليهم عن فرطات (وكان الله غفورا رحيما) حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم * قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وماملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

(سورة سبأ مكية وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم الآية وآيها اربع وخمسون آية)

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض) خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته (وله الحمد في الآخرة) لان ما في الآخرة

يلبسها (وكذلك) الاخراج (تخرجون) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى الدالة على قدرته (أن خلقكم من تراب) أي أصلكم آدم (ثم اذا أنتم بشر) من دم ولحم (تنتشرون) في الارض (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لتسكنوا اليها) وتألفوها (وجعل بينكم) جميعا (مودة ورحمة ان في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يتفكرون) في صنع الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرهما (والوانكم) من بياض وسواد وغيرهما وانتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (ان في ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرها أي ذوي العقول وأولي العلم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) بارادته راحة لكم (وابتغاؤكم) بالنهار

ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة (وهو الحكيم) الذى احكم امور الدارين (الخبير) ببواطن الاشياء (يعلم ما يلج فى الارض) كالغيث ينفذ فى موضع وينبع فى آخر وكالكنوز والدفائن والاموات (وما يخرج منها) كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق (وما يعرج فيها) كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة (وهو الرحيم الغفور) للمفرطين فى شكر نعمته مع كثرتها اوفى الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به (قل بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه (وربى لتأتينكم عالم الغيب) تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه ونفى استبعاده على مامر غير مرة وقرأ حمزة والكسائى علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره (لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض) وقرأ الكسائى لا يعزب بالكسر (ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين) جملة مؤكدة لنفى العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفى الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح فى موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير فى عنه للغيب وجعل المثبت فى اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شئ الا مسطورا فى اللوح (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضى اتيانها (اولئك لهم مغفرة ورزق كريم) لا تعب فيه ولا من عليه (والذين سعوا فى آياتنا) بالابطال وتزهيد الناس فيها (معاجزين) مسابقين كى يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين اى مثبطين عن الايمان من اراده (اولئك لهم عذاب من رجز) من سيئ العذاب (اليم) مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص (ويرى الذين اوتوا العلم) ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمى اهل الكتاب (الذى انزل اليك من ربك) القرءان (هو الحق) ومن رفع

(من فضله) أى تصرفكم فى طلب المعيشة بارادته (ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (ومن آياته يريكم) أى اراءتكم (البرق خوفا) للمسافر من الصواعق (وطمعا) للمقيم فى المطر (وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها) أى يبسها بأن تنبت (ان فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره) بارادته من غير عمد (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) بان ينفخ اسرافيل فى الصور للبعث من القبور (اذا أنتم تخرجون) منها أحياء فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وله من فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (كل له قانتون) مطيعون (وهو الذى يبدأ الخلق) للناس (ثم يعيده) بعد هلاكهم (وهو أهون عليه) من البدء بالنظر الى ما عند المخاطبين من أن اعادة الشئ أسهل من ابتدائه

الحق جعل هو ضميرا مبتدأ والحق خبره والجملة ثانى مفعول يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد باولى العلم على الجهلة الساعين فى الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزى اى وليعلم اولوا العلم عند مجئ الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا (ويهدى الى صراط العزيز الحميد) الذى هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى (وقال الذين كفروا) يعنى منكرى البعث قال بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام (ينبئكم) يحدثكم باعجب الاعاجيب (اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد) انكم تنشاؤن خلقا جديدا بعدان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة وعامله محذوف دل عليه مابعده فان ماقبله لم يقارنه ومابعده مضاف اليه ومحجوب بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو كحديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه (أفترى على الله كذبا ام به جنة) جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لايكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب (بل الذين لايؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد) رد من الله تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم ماهو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لايرجى الخلاص منه وماهو مؤداه من العذاب وجعله رسيلاله فى الوقوع ومقدما عليه فى اللفظ للمبالغة فى استحقاقهم له والبعد فى الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازى (افلم يروا الى مابين ايديهم وماخلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض اونسقط عليهم كسفا من السماء) تذكير بمايعاينونه ممايدل على كمال قدرة الله ومايحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزؤا وتهديدا عليها والمعنى أعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا أهم اشد خلقا امهى من خلقنا وانا ان نشأ نخسف بهم اونسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائى يشأ و يخسف و يسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك (ان فى ذلك) النظر والفكر فيهما ومايدلان عليه

اولا فهما عند الله تعالى سواء فى السهولة (وله المثل الاعلى فى السموات والارض) أى الصفة العليا وهى أنه لااله الا الله (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى خلقه (ضرب) جعل (لكم) أيها المشركون (مثلا) كائنا (من أنفسكم) وهو (هل لكم مما ملكت أيمانكم) أى من مماليككم (من شركاء) لكم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فأنتم) وهم (فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) أى أمثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى ليس مماليككم شركاء لكم الى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعقلون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله) أى لاهادى له (ومالهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (فأقم) يامحمد (وجهك للدين

(لاية) لدلالة (لكل عبد منيب) راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره (ولقد آتينا داود منا فضلا) اى على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن (يا جبال اوبي معه) رجعي معه التسبيح على الذنب او النوحة وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها اوسيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اى ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا اوقلنا (والطير) عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها (وألنا له الحديد) وجعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بآلاته او بقوته (ان اعمل) امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية (سابغات) دروع واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها (وقدر في السرد) وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد (واعملوا صالحا) الضمير فيه لداود عليه السلام واهله (انى بما تعملون بصير) فاجازيكم عليه (ولسليمان الريح) اى وسخرنا له الريح وقرأ ابو بكر الريح بالرفع اى ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح (غدوها شهر ورواحها شهر) جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها (واسلنا له عين القطر) النحاس المذاب اساله من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن (ومن الجن من يعمل بين يديه) عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدأ وخبر (باذن ربه) بامره (ومن يزغ منهم عن امرنا) ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه (نذقه من عذاب السعير) عذاب الآخرة (يعملون له ما يشاء من محاريب) قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب

حنيفا) مائلا اليه أي أخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فطرت الله) خلقته (التي فطر الناس عليها) وهي دينه أي الزموها (لا تبديل لخلق الله) لدينه أي لا تبدلوه بان تشركوا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن اكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) توحيد الله (منيبين) راجعين (اليه) تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل اقم وما أريد به اى اقيموا (واتقوه) خافوه (وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين) بدل باعادة الجار (فرقوا دينهم) باختلافهم فيما يعبدونه (وكانوا شيعا) فرقا في ذلك (كل حزب) منهم (بما لديهم) عندهم (فرحون) مسرورون وفي قراءة فارقوا اى تركوا دينهم الذي امروا به (واذا مس الناس) اى كفار مكة (ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين) راجعين (اليه) دون غيره (ثم اذا اذاقهم منه رحمة) بالمطر (اذا

عليها (وتماثيل) وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد روى انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما (وجفان) وصحاف (كالجواب) كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة (وقدور راسيات) ثابتات على الاثافي لاتنزل عنها لعظمها (اعملوا آل داود شكرا) حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به (وقليل من عبادي الشكور) المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لايوفى حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر (فلما قضينا عليه الموت) اى على سليمان (ما دلهم على موته) ما دل الجن وقيل آله (الا دابة الارض) اى الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا (تأكل منسأته) عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساته على مفعالة كميضاة في ميضأة ومن سأته اى طرف عصاه مشتقا من سأة القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحة (فلما خر تبينت الجن) علمت الجن بعد التباس الامر عليهم (ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر وظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه الصلوة والسلام فمات داود قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعمى عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس فيه باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا

فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) أريد به التهديد (فتمتعوا فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (أم) بمعنى همزة الانكار (أنزلنا عليهم سلطانا) حجة وكتابا (فهو يتكلم) تكلم دلالة (بما كانوا به يشركون) أي يأمرهم بالاشراك لا (واذا أذقنا الناس) كفار مكة وغيرهم (رحمة) نعمة (فرحوا بها) فرح بطر (وان تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون) ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أولم يروا) يعلموا (أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بها (فآت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وأمة النبي تبع له في ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أي ثوابه بما يعملون (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (وما آتيتم من ربوا)

فاكانت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قدمات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه (لقد كان لسبأ) لاولاد سبأ ابن يشجب ابن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوى كما وجب (في مساكنهم) في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائى بالكسر حملا على ماشذ من القياس كالمسجد والمطلع (آية) علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على مايشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسئ معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان (جنتان) بدل من آية او خبر محذوف وتقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين (عن يمين وشمال) جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في تقاربها وتضايقها كأنها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك (بلدة طيبة ورب غفور) استئناف للدلالة على موجب الشكر اى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة (فاعرضوا) عن الشكر (فارسلنا عليهم سيل العرم) سيل الامر العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التى عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط) ثمر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان وقرأ ابو عمرو اكل خمط بالاضافة وقرأ الحرميان بتخفيف اكل (واثل وشئ

بأن يعطى شيئا هبة او هدية ليطلب أكثر منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة (ليربو في أموال الناس) المعطين اى يزيد (فلا يربو) يزكو (عند الله) أى لاثواب فيه للمعطين (وما آتيتم من زكوة) صدقة (تريدون) بها (وجه الله فأولئك هم المضعفون) ثوابهم بما أرادوه فيه التفات عن الخطاب (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم) ممن أشركتم بالله (من يفعل من ذلكم من شئ) لا (سبحانه وتعالى عما يشركون) به (ظهر الفساد في البر) أى القفار بقحط المطر وقلة النبات (والبحر) أى البلاد التى على الانهار بقلة مائها (بما كسبت أيدى الناس) من المعاصى (ليذيقهم) بالياء والنون (بعض الذى عملوا) أى عقوبته (لعلهم يرجعون) يتوبون (قل) لكفار مكة (سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) فأهلكوا باشراكهم ومساكنهم

ومنازلهم خاوية (فأقم وجهك للدين القيم) الاسلام (من قبل أن يأتي يوم لامرد له من الله) هو يوم القيامة (يومئذ يصدعون) فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون) يوطؤن منازلهم في الجنة (ليجزي) متعلق بيصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يثيبهم (انه لايحب الكافرين) اي يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (أن يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجري الفلك) السفن بها (بأمره) بارادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة في البحر (لعلكم تشكرون) هذه النعم يا أهل مكة

من سدر قليل) معطوفان على اكل لاعلى خمط فان الاثل هو الطرفاء ولاثمرله وقرئا بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق ممايطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم (ذلك جزيناهم بما كفروا) بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذروي انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول لتعظيم لاللتخصيص (وهل يجازى الاالكفور) وهل يجازى بمثل ما فعلنابهم الاالبليغ في الكفران اوالكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة يظهر بعضها لبعض اوراكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام (سيروا فيها) على ارادة القول بلسان الحال اوالمقال (ليالي واياما) متى شئتم من ليل ونهار (آمنين) لايختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لاتلقون فيها الاالامن (فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا) اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابوعمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا بالرفع باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد او بعد على النداء واسناد الفعل الى بين (وظلموا انفسهم) حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها (فجعلناهم احاديث) يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبأ (ومزقناهم كل ممزق) ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان (ان في ذلك) فيما ذكر (لآيات لكل صبار) عن المعاصي (شكور) على النعم (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) اي صدق في ظنه او صدق بظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق بنفسه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده

ظنه صاد قاو التخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم و برفعهما
والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بالسبأ حين رأى انهما كهم
فى الشهوات اوبنى آدم حين رأى اباهم آدم ضعيف العزم اوماركب
فيهم من الشهوة والغضب وسمع من الملا تكة اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء فقال لاضلنهم ولاغوينهم (فاتبعوه
الافريقا من المؤمنين) الافريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة
الى الكفار اوالافريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه فى العصيان وهم المخلصون
(وما كان له عليهم) على المتبعين (من سلطان) تسلط واستيلاء بالوسوسة
والاستغواء (الالنعلم من يؤ من بالآخرة ممن هو منها فى شك) الاليتعلق
علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء اوليتميز المؤ من من الشاك اوليؤمن
من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه
مبالغة وفى نظم الصلتين نكتة لاتخفى (وربك على كل شئ حفيظ) محافظ
والزنتان متآخيتان (قل) للمشركين (ادعوا الذين زعمتم) اى زعمتموهم
آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثانى لقيام
صفته وهى من دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثانى لانه
لايلتئم مع الضمير كلاما ولا لايملكون لانهم لايزعمونه (من دون الله) والمعنى
ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع اودفع ضر لعلهم يستجيبون لكم
ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لايقبل المكابرة
فقال (لايملكون مثقال ذرة) من خير اوشر (فى السموات ولا فى الارض)
فى امر ما وذكرهما للعموم العرفى اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة
والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للشر والخير
سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم (ومالهم فيهما من شرك)
من شركة لاخلقا ولاملكا (وماله منهم من ظهير) يعينه على تدبير
امرهما (ولاتنفع الشفاعة عنده) فلا ينفعهم شفاعتهم ايضا كما يزعمون
اذلاتنفع الشفاعة عند الله (الالمن اذن له) اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع
له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام فى قولك الكرم لزيد
وعلى الثانى كاللام فى جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى بضم الهمزة
(حتى اذا فزع عن قلوبهم) غاية لمفهوم الكلام من ان ثمه توقفا وانتظارا
للاذن اى يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب

فتوجدونه (ولقد أرسلنا
من قبلك رسلا الى قومهم
فجاؤهم بالبينات) بالحجج
الواضحات على صدقهم
فى رسالتهم اليهم فكذبوهم
(فانتقمنا من الذين أجرموا)
أهلكنا الذين كذبوهم
(وكان حقا علينا نصر
المؤمنين) على الكافرين
باهلاكهم وانجاء المؤمنين
(الله الذى يرسل الرياح
فتثير سحابا) تزعجه
(فيبسطه فى السماء كيف
يشاء) من قلة وكثرة
(ويجعله كسفا) بفتح
السين وسكونها قطعا متفرقة
(فترى الودق) المطر
(يخرج من خلاله) أى
وسطه (فاذا أصاب به)
بالودق (من يشاء من عباده
اذاهم يستبشرون) يفرحون
بالمطر (وان) وقد (كانوا
من قبل أن ينزل عليهم
من قبله) تأكيد (لمبلسين)
آيسين من انزاله (فانظرالى
أثر) وفى قراءة آثار (رحمت
الله) أى نعمته بالمطر
(كيف يحيى الارض بعد
موتها) أى يبسها بان
تنبت (ان ذلك) المحيى

الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اى فنى الوجل من فرغ الزاد اذا فنى (قالوا) قال بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم) فى الشفاعة (قالوا الحق) قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اى مقوله الحق (وهو العلى الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس لملك او نبى ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه (قل من يرزقكم من السموات والارض) يريد به تقرير قوله لا يملكون (قل الله) اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا فى الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم (وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين) اى وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل فى ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال الواضح وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو فى الضلال ابلغ من التصريح لانه فى صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان « اتهجوه ولست له بكفؤ * فشركما لخيركما الفداء » وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادى كمن صعد منارا ينظر الاشيا ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام مرتبك فيه لا يرى شيئا او محبوس فى مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها (قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون) هذا ادخل فى الانصاف وابلغ فى الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح بيننا بالحق) يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم الفيصل فى القضايا المنغلقة (العليم) بما ينبغى ان يقضى به (قل ارونى الذين الحقتم به شركاء) لارى بأى صفة الحقتموهم بالله فى استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة فى تبكيتهم (كلا) ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة (بل هو الله العزيز الحكيم) الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون به متسمة بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله او للشان (وما ارسلناك الا كافة للناس) الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم فى الابلاغ فهى حال من الكاف والتاء

الارض (لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير ولئن) لام قسم (ارسلنا ريحا) مضرة على نبات (فرأوه مصفرا لظلوا) صاروا جواب القسم (من بعده) أى بعد اصفراره (يكفرون) يجحدون النعمة بالمطر (فانك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (الله الذى خلقكم من ضعف) ماء مهين (ثم جعل من بعد ضعف) آخر وهو ضعف الطفولية (قوة) أى قوة الشباب (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف الثلاثة بضم أوله وفتحه (يخلق مايشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على مايشاء

للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار (بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فيحملهم جهلهم على مخالفتك (ويقولون) من فرط جهلهم (متى هذا الوعد) يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا (ان كنتم صادقين) يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قل لكم ميعاد يوم) وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعنى (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه) ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته فى كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذى بين يديه يوم القيامة (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم) اى فى موضع المحاسبة (يرجع بعضهم الى بعض القول) يتحاورون ويتراجعون القول (يقول الذين استضعفوا) يقول الاتباع (للذين استكبروا) للرؤساء (لولا انتم) اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان (لكنا مؤمنين) باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين) انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) اضراب عن اضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا رأينا (اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا) والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور (واسروا الندامة لما رأوا العذاب) واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات وللسلب كما فى اشكيته (وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا) اى فى اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم (هل يجزون

(ويوم تقوم الساعة يقسم) يحلف (المجرمون) الكافرون (ما لبثوا) فى القبور (غير ساعة) قال تعالى (كذلك كانوا يؤفكون) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق فى مدة اللبث (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) من الملائكة وغيرهم (لقد لبثتم فى كتاب الله) فيما كتبه فى سابق علمه (الى يوم البعث فهذا يوم البعث) الذى أنكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) وقوعه (فيومئذ لا ينفع) بالياء والتاء (الذين ظلموا معذرتهم) فى انكارهم له (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أى الرجوع الى ما يرضى الله (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جئتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (ان)

الاما كانوا يعملون) اى لايفعل بهم مايفعل الاجزاء على اعمالهم وتعدية يجزى اما التضمين معنى يقضى اولنزع الخافض (وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعى المعظم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك فى الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا (انا بما ارسلتم به كافرون) على مقابلة الجمع بالجمع (وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا) فنحن اولى بما تدعونه ان امكن (وما نحن بمعذبين) اما لان العذاب لايكون اولانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب (قل) ردا لحسبانهم (ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة فى الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيئته (ولكن اكثر الناس لايعلمون) فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا مايكون للاستدراج كما قال (وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى) قربة والتى اما لان المراد وما جماعة اموالكم والاولاد اولانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذى اى بالشئ الذى يقربكم (الامن آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تقربكم اى الاموال والاولاد لاتقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى ينفق ماله فى سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح اومن اموالكم واولادكم على حذف المضاف (فاولئك لهم جزاء الضعف) ان يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذى دل عليه لهم (بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون) من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة فى الغرفة على ارادة الجنس (والذين يسعون فى آياتنا) بالرد والطعن فيها (معاجزين) مسابقين لانبيائنا اوظانين انهم يفوتوننا (اولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرير (وما انفقتم من شئ فهو يخلفه) عوضا اما عاجلا او آجلا (وهو خير الرازقين) فان غيره وسط فى ايصال رزقه لاحقيقة لرازقيته (ويوم نحشرهم جميعا) المستكبرين

ما (أنتم) أى محمد وأصحابه (الا مبطلون) أصحاب أباطيل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر ان وعد الله) بنصرك عليهم (حق ولا يستخفنك الذين لايوقنون) بالبعث أى لايحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أى لاتتركنه

(سورة لقمان مكية الا ولو ان ما فى الارض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهى أربع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذى الحكمة والاضافة بمعنى من هو (هدى ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفى قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها مافى تلك من معنى الاشارة (الذين يقيمون الصلوة) بيان للمحسنين (ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) هم الثانى تأكيد (اولئك على هدى من ربهم واولئك

والمستضعفين (ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) تقريعا للمشركين وتبكيتالهم واقناطالهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص ويعقوب يحشرهم ويقول بالياء فيهما (قالو سبحانك انت ولينا من دونهم) انت الذى نواليه من دونهم لامولاة بيننا وبينهم كأنهم بينوابذلك براءتهم من الدنيا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم (بل كانوا يعبدون الجن) اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم (اكثرهم بهم مؤمنون) الضمير الاول للانس اوللمشركين والاكثر بمعنى الكل والثانى للجن (فاليوم لايملك بعضكم لبعض نفعا ولاضرا) اذالامر فيه كله لله لان الدار دارجزاء وهو المجازى وحده (ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) عطف على لايملك مبين للمقصود من تمهيده (واذاتتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ماهذا) يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام (الارجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) فيستتبعكم بما يستبدعه (وقالوا ماهذا) يعنون القرآن (الاافك) لعدم مطابقة مافيه الواقع (مفترى) باضافته الى الله سبحانه (وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم) لامر النبوة اوللاسلام اوللقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه (ان هذا الاسحر مبين) ظاهر سحريته وفى تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة ومافى اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه ومافى لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه (وماآتيناهم من كتب يدرسونها) وفيها دليل على صحة الاشراك (ومارسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعوهم اليه وينذرهم على تركه فقد بان من قبل ان لاوجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا فى غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال (وكذب الذين من قبلهم) كما كذبوا (وما بلغوا معشار ماآتيناهم) وما بلغ هؤلاء عشر ماآتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال اومابلغ اولئك عشر ماآتينا هؤلاء من البينات والهدى (فكذبوا رسلى فكيف كان نكير) فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولاتكرير فى كذب لان الاول للتكثير والثانى للتكذيب

هم المفلحون) الفائزون (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) أى مايلهى منه عما يعنى (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) طريق الاسلام (بغير علم ويتخذها) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشترى (هزؤا) مهزوأ بها (أولئك لهم عذاب مهين) ذواهانة (واذا تتلى عليه آياتنا) أى القرآن (ولى مستكبرا) متكبرا (كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان الاولى (فبشره) أعلمه (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القران (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها)

او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء (قل انما اعظكم بواحدة) ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي مادل عليه (ان تقوموا لله) وهو القيام من مجلس رسول الله او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد (مثنى وفرادى) متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخواطر و يخلط القول (ثم تتفكروا) في امر محمد صلى الله عليه وسلم وماجاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل اوالبيان اوالرفع اوالنصب باضمار هو اواعني (مابصاحبكم من جنة) فتعلموا مابه جنون يحمله على ذلك اواستئناف منبه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة كمال عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لايدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقى نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شئ به من آثار الجنون (ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد) قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة (قل ماسألتكم من اجر) اى شئ سألتكم من اجر على الرسالة (فهو لكم) والمراد نفي السؤال كأنه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوى عليه لانه اما ان يكون لغرض اولغيره وايا ماكان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ماموصولة مراد بها ماسألهم بقوله ماأسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم (ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى باسكان الياء (قل ان ربى يقذف بالحق) يلقيه وينزل على من يجتبيه من عباده اويرمى به الباطل فيدمغه اويرمى به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه (علام الغيوب) صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى اومقدرا باعنى وقرأ ابن ذكوان وابو بكر وحمزة والكسائى الغيوب بالكسر كالبيوت والباقى بالضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب (قل جاء الحق) اى الاسلام (ومايبدئ الباطل وما يعيد) وزهق الباطل اى الشرك بحيث لم يبق اثر مأخوذ

حال مقدرة اي مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها (وعد الله حقا) أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وهو العزيز) لايغلبه شئ فيمنعه من انجاز وعده ووعيده (الحكيم) الذى لايضع شيئا الا في محله (خلق السموات بغير عمد ترونها) أي العمد جمع عماد وهوالاسطوانة وهو صادق بأن لاعمد أصلا (وألقى في الارض رواسى) جبالا مرتفعة (أن) لا (تميد) تتحرك (بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا) فيه التفات عن الغيبة (من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) صنف حسن (هذا خلق الله) أي مخلوقه (فأروني) أخبروني يا اهل مكة (ماذا خلق الذين من دونه) غيره أي آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره وأروني معلق عن العمل ومابعده سد مسد المفعولين بل) للانتقال (الظالمون في ضلال مبين) بين باشراكهم وانتم منهم (ولقد

من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال * اقفر من اهله
عبيد * فاليوم لا يبدى ولا يعيد * وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ
خلقا ولا يعيده او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة
بما بعدها (قل ان ضللت) عن الحق (فانما اضل على نفسى) فان
وبال ضلالى عليها فانه بسببها اذهى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء
وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله (وان اهتديت فبما يوحى الى ربى)
فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه (انه سميع قريب) يدرك قول كل ضال
ومهتد وفعله وان اخفاه (ولو ترى اذ فزعوا) عند الموت او البعث او يوم
بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت امرا فظيعا (فلا فوت) فلا يفوتون الله
بهرب او تحصن (واخذوا من مكان قريب) من ظهر الارض الى
بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على
فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اى فلا فوت
هناك وهناك اخذ (وقالوا آمنا به) بمحمد صلى الله عليه وسلم وقدم
ذكره فى قوله مابصاحبكم (وانى لهم التناوش) ومن اين لهم ان يتناولوا
الايمان تناولا سهلا (من مكان بعيد) فانه فى حيز التكليف وقد بعد عنهم
وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد ما فات منهم وبعد عنهم
بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع فى الاستحالة وقرأ
ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتها او انه من نأشت
الشئ اذا طلبته قال رؤبة * اقحمنى جار ابى الخاموش * اليك نأش
القدر النؤوش * او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله « تمنى نئيشا ان يكون
اطاعنى * وقد حدثت بعد الامور امور » فيكون بمعنى التناول من بعد
(وقد كفروا به) بمحمد عليه الصلوة والسلام او بالعذاب (من قبل) من قبل
ذلك او ان التكليف (ويقذفون بالغيب) ويرجمون بالظن ويتكلمون
عالم يظهر لهم فى الرسول عليه الصلوة والسلام من المطاعن او فى العذاب
من البت على نفيه (من مكان بعيد) من جانب بعيد من امره وهو الشبه
التى تمحلوها فى امر الرسول صلى الله عليه وسلم او حال الآخرة كما حكاه
من قبل ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيئا لا يراه من مكان بعيد
لا مجال للظن فى لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقى اليهم ويلقنهم
ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا

آتينا لقمان الحكمة) منها العلم والديانة والاصابة فى القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتى قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال فى ذلك الا أكتفى اذا كفيت وقيل له أى الناس شر قال الذى لا يبالى ان رآه الناس مسيئا (أن) أى وقلنا له أن (اشكر لله) على ما أعطاك من الحكمة (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان الله غنى) عن خلقه (حميد) محمود فى صنعه (و) أذكر (اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله ان الشرك) بالله (لظلم عظيم) فرجع اليه وأسلم (ووصينا الانسان بوالديه) أمرناه أن يبرهما (حملته أمه) فوهنت (وهنا على وهن) أى ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وفصاله) أى فطامه (فى عامين) وقلنا له (أن اشكر لى ولوالديك الى المصير) أى المرجع (وان

فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ماضيعوه من الايمان فى الدنيا (وحيل بينهم وبين مايشتهون) من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائى باشمام الضم للحاء (كما فعل باشياعهم من قبل) باشباههم من كفرة الامم الدارجة (انهم كانوا فى شك مريب) موقع فى الريبة اوذى ريبة منقول من المشكك اوالشاك نعت به الشك للمبالغة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبألم يبق رسول ولا نبى الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا

(سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله فاطر السموات والارض) مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضى (جاعل الملائكة رسلا) وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة اوبينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه (اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع) ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون اويسرعون بها نحو ماوكلهم الله عليه ويتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفى مازاد عليها لما روى انه عليه الصلوة والسلام رأى جبرائيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح (يزيد فى الخلق مايشاء) استئناف للدلالة على ان تفاوتهم فى ذلك بمقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر تستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعانى كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس (ان الله على كل شئ قدير) وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة (مايفتح الله للناس) مايطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب (من رحمة) كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة (فلا ممسك لها) يحبسها (وما يمسك فلا مرسل له) يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثانى مطلق يتناولها والغضب وفى ذلك اشعار بان رحمته سبقت

جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم) موافقة للواقع (فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) اى بالمعروف البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من أناب) رجع (الى) بالطاعة (ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم عليه وجملة الوصية ومابعدها اعتراض (يابنى انها) أى الخصلة السيئة (ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض) أى فى اخفى مكان من ذلك (يأت بها الله) فيحاسب عليها (ان الله لطيف) باستخراجها (خبير) بمكانها (يابنى أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك) بسبب الامر والنهى (ان ذلك) المذكور (من عزم الامور) أى معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها (ولا تصعر) وفى قراءة تصاعر (خدك للناس) لاتمل وجهك عنهم تكبرا (ولا تمش فى الارض مرحا) أى خيلاء (ان الله لايحب كل

غضبه (من بعده) من بعد امساكه (وهو العزيز) الغالب على مايشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه (الحكيم) لايفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال (ياأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم) احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره فى ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون) فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفى اولانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائى حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استئناف مفسر له اوكلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) اى فتأس بهم فى الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضى زيادة التسلية والحث على المصابرة (والى الله ترجع الامور) فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب (ياأيها الناس ان وعد الله) بالحشر والجزاء (حق) لاخلف فيه (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود (ان الشيطان لكم عدو) عداوة عامة قديمة (فاتخذوه عدوا) فى عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه فى مجامع احوالكم (انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) تقرير لعداوته وبيان لغرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير) وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للامانى الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله (افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) تقرير له اى افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق

مختال) متبختر فى مشيه (فخور) على الناس (واقصد فى مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار (واغضض) اخفض (من صوتك ان أنكر الاصوات) أقبحها (لصوت الحمير) أوله زفير وآخره شهيق (ألم تروا) تعلموا يامخاطبين (أن الله سخر لكم ما فى السموات) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وما فى الارض) من الثمار والانهار والدواب (وأسبغ) أوسع واتم (عليكم نعمه ظاهرة) وهى حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك (وباطنة) هى المعرفة وغيرها (ومن الناس) أهل مكة (من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى) من رسول (ولا كتاب منير) أنزله بل بالتقليد (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) قال تعالى (أ) يتبعونه (ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) أى موجباته لا (ومن يسلم وجهه الى الله) أى يقبل على طاعته (وهو محسن) موحد

واستحسن الاعمال واستقبحها على ماهى عليه فحذف الجواب لدلالة (فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء) وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) عليه ومعناه فلاتهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاآت الثلاث للسببية غيران الاولين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوى افعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليست صلة لها لان صلة المصدر لاتتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه (ان الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (الله الذى ارسل الرياح) وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى الريح (فتثير سحابا) على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر (فسقناه الى بلد ميت) وقرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص بتشديد الياء (فاحيينا به الارض) بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا (بعد موتها) بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ماهو ادخل فى الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع (كذلك النشور) اى مثل احياء الموات نشور الاموات فى صحة المقدورية اذليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك لامدخل له فيها وقيل فى كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش فينبت منه اجساد الخلق (من كان يريد العزة) الشرف والمنعة (فلله العزة جميعا) اى فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لايقبل الابالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه اولله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

(فقد استمسك بالعروة الوثقى) بالطرف الاوثق الذى لايخاف انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) مرجعها (ومن كفر فلا يحزنك) يامحمد (كفره) لايهمنك كفره (الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور) أى بما فيها كغيره فمجاز عليه (نمتعهم) فى الدنيا (قليلا) أيام حياتهم (ثم نضطرهم) فى الآخرة (الى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لايجدون عنه محيصا (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) حذف منه نون الرفع لتوالى الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قل الحمد لله) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بل أكثرهم لايعلمون) وجوبه عليهم (لله ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود فى صنعه (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر) عطف على اسم

اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن
عمل صالح لم يقبل (والذين يمكرون السيئات) المكرات السيئات يعنى
مكرات قريش للنبى صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة وتداورهم الرأى
فى احدى ثلاث حبسه وقتله واجلائه (لهم عذاب شديد) لا يؤبه دونه
بما يمكرون به (ومكر اولئك هو يبور) يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة
لا تتغير به كما دل عليه بقوله (والله خلقكم من تراب) بخلق آدم منه
(ثم من نطفة) ذريته منها (ثم جعلكم ازواجا) ذكرانا واناثا (وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه) الا معلومة له (وما يعمر من معمر) وما يمد فى عمر من
مصيره الى الكبر (ولا ينقص من عمره) من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر
ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له
وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة لفهم السامع
كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان
فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت فى اللوح مثل ان يكون فيه ان حج
عمرو فعمره ستون سنة والا فار بعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره
وينقص فانه يكتب فى صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص
على بناء الفاعل (الا فى كتاب) هو علم الله او اللوح او الصحيفة (ان ذلك
على الله يسير) اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص (وما يستوى البحران
هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج) ضرب مثل للمؤمن والكافر
والفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل انحداره والاجاج
الذى يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل
(ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها) استطراد فى صفة
البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا
فى بعض الفوائد لا يستويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود
بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى
المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما فى بعض الصفات كالشجاعة
والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة
الاصلية دون الآخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب
من المنافع والمراد بالحلية اللآلى واليواقيت (وترى الفلك فيه) فى كل
(مواخر) تشق الماء بجريها (لتبتغوا من فضله) من فضل الله بالنقلة

ان (يمده من بعده سبعة أبحر)
مداد (ما نفدت كلمات الله) المعبر
بها عن معلوماته بكتبها بتلك
الاقلام بذلك المداد ولا بأكثر
من ذلك لان معلوماته تعالى
غير متناهية (ان الله عزيز)
لا يعجزه شئ (حكيم)
لا يخرج شئ عن علمه وحكمته
(ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة) خلقا وبعثا
لانه بكلمة كن فيكون (ان
الله سميع) يسمع كل مسموع
(بصير) يبصر كل
مبصر لا يشغله شئ عن شئ
(ألم تر) تعلم يا مخاطبا
(أن الله يولج) يدخل (الليل
فى النهار ويولج النهار) يدخله
(فى الليل) فيزيد كل منهما
بما نقص من الآخر (وسخر
الشمس والقمر كل) منهما
(يجرى) فى فلكه (الى
أجل مسمى) هو يوم القيامة
(وأن الله بما تعملون خبير
ذلك) المذكور (بأن الله
هو الحق) الثابت (وانما
يدعون) بالياء والتاء
يعبدون (من دونه الباطل)
الزائل (وان الله هو العلى)

فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة (ولعلكم تشكرون) على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) مدة دوره او منتهاه او يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك) الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) لانهم جماد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض (ما استجابوا لكم) لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبرئهم منكم مما تدعون لهم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون (ولا ينبئك مثل خبير) ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله تعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به عن حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم (يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله) في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم فانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء او ان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا (والله هو الغني الحميد) المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك على الله بعزيز) بمتعذر او متعسر (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم (وان تدع مثقلة) نفس اثقلتها الاوزار (الى حملها) تحمل بعض اوزارها (لا يحمل منه شيء) لم يجب بحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها (ولو كان ذا قربى) ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان تامة فانها لا تلايم نظم الكلام (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم وغائبا

على خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (ألم ترأن الفلك) السفن (تجري في البحر بنعمت الله ليريكم) يا مخاطبين بذلك (من آياته ان في ذلك لآيات) عبرا (لكل صبار) عن معاصي الله (شكور) لنعمته (واذا غشيهم) أي علا الكفار (موج كالظلل) كالجبال التي تظلل من تحتها (دعوا الله مخلصين له الدين) أي الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره (فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد) متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باق على كفره (وما يجحد بآياتنا) ومنها الانجاء من الموج (الا كل ختار) غدار (كفور) لنعم الله تعالى (يا أيها الناس) أي أهل مكة (اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي) يغني (والد عن ولده) فيه شيئا (ولا مولود هو جاز عن والده) فيه (شيئا ان وعد الله حق) بالبعث (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) عن الاسلام (ولا يغرنكم بالله) في حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الله

عنهم عذابه (واقاموا الصلوة) فانهم المنتفعون بالانذار لاغير واختلاف الفعلين لما مر (ومن تزكى) ومن تطهر عن دنس المعاصى (فانما يتزكى لنفسه) اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكى (والى الله المصير) فيجازيهم على تزكيتهم (وما يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل (ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل ولا الحق (ولا الظل ولا الحرور) ولا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد نفى الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته (وما انت بمسمع من فى القبور) ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة فى اقناطه منهم (ان انت الا نذير) فما عليك الا الانذار اما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم (انا ارسلناك بالحق) محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله (بشيرا ونذيرا) اى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق (وان من امة) اهل عصر (الا خلا) مضى (فيها نذير) من نبى او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل اولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم (وبالزبر) وبصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين (ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) اى انكارى بالعقوبة (الم تر ان الله انزل من السما ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها) اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة اوهيآتها من الصفرة والخضرة ونحوهما (ومن الجبال جدد) اى ذو جدد اى خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديد بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح (بيض وحمر مختلف الوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود) عطف على

عنده علم الساعة) متى تقوم (وينزل) بالتخفيف والتشديد (الغيث) بوقت يعلمه (ويعلم ما فى الارحام) اذكر ام أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير أو شر ويعلمه الله تعالى (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) ويعلمه الله تعالى (ان الله عليم) بكل شئ (خبير) بباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

(سورة السجدة مكية ثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (لا ريب) شك (فيه) خبر اول (من رب العالمين) خبر ثان (ام) (يقولون افتراه) محمد لا (بل هو الحق من ربك لتنذر) به (قوما ما) نافية (اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) بانذارك (الله الذى خلق

بيض او على جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تأكيد مضمر يفسره فان الغربيب تأكيد للاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك فى الصفة قول النابغة شعر « والمؤمن العائذات الطير يمسحها * ركبان مكة بين الغيل والسند » وفى مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار (ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) اذ شرط الخشية معرفة المخشى والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انى اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا (ان الله عزيز غفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين (واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر فى المسنونة والعلانية فى المفروضة (يرجون تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان (لن تبور) لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله (ليوفيهم اجورهم) علة لمدلوله اى ينتفى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من افعالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون (ويزيدهم من فضله) على ما يقابل اعمالهم (انه غفور) لفرطاتهم (شكور) لطاعاتهم اى مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا (والذى اوحينا اليك من الكتاب) يعنى القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض (هو الحق مصدقا لما بين يديه) احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه فى العقائد واصول الاحكام (ان الله بعباده لخبير بصير) عالم بالبواطن والظواهر فلو كان فى احوالك ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة

السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) وهو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (ما لكم) يا كفار مكة (من دونه) أى غيره (من ولى) اسم ما بزيادة من اى ناصر (ولا شفيع) يدفع عذابه عنكم (افلا تتذكرون) هذا افلا تؤمنون (يدبر الامر من السماء الى الارض) مدة الدنيا (ثم يعرج) يرجع الامر والتدبير (اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) فى الدنيا وفى سورة سأل خمسين الف سنة وهو يوم القيامة لشدة اهواله بالنسبة الى الكافر واما المؤمن فيكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (ذلك) الخالق المدبر (عالم الغيب والشهادة) اى ما غاب عن الخلق وما حضر (العزيز) المنيع فى ملكه (الرحيم) بأهل طاعته (الذى احسن كل شئ خلقه) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة و بسكونها بدل

على ان العمدة فى ذلك الامور الروحانية (ثم اورثنا الكتاب) حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضى لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذى اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث (الذين اصطفينا من عبادنا) يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير فى العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به فى اغلب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسئ والسابق الذى رجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان (ذلك هو الفضل الكبير) اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق (جنات عدن يدخلونها) مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات عدن منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول (يحلون فيها) خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهى حالية (من اساور من ذهب) من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين (ولؤلؤ) عطف على ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب فى صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور (ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرى الحزن (ان ربنا لغفور) للمذنبين (شكور) للمطيعين (الذى احلنا دار المقامة) دار الاقامة (من فضله) من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه (لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفى النصب نفى ما يتبعه مبالغة (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم بموت ثان (فيموتوا)

اشتمال (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته (من سلالة) علقة (من ماء مهين) ضعيف هو النطفة (ثم سواه) اى خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) أى جعله حيا حساسا بعد ان كان جمادا (وجعل لكم) أى لذريته (السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما زائدة مؤكدة للقلة (وقالوا) أى منكر والبعث (أئذا ضللنا فى الارض) غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها (أئنا لفى خلق جديد) استفهام انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين قال تعالى (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث (كافرون قل) لهم (يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) أى بقبض أرواحكم (ثم الى ربكم ترجعون) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (ولو ترى اذ المجرمون) الكافرون (ناكسو رؤسهم عند ربهم) مطأطؤها حياء يقولون

فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولا يخفف عنهم من عذابها) بل كلما خبت زيد اسعارها (كذلك) مثل ذلك الجزاء (نجزى كل كفور) مبالغ فى الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو ويجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى (وهم يصطرخون فيها) يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل فى الاستغاثة لجهر المستغيث صوته (ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه (اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه يتناول كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلوة والسلام العمر الذى اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كأنه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبى او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب (فذوقوا فما للظالمين من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم (انه عليم بذات الصدور) تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهى اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض) يلقى اليكم مقاليد التصرف فيها خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف (فمن كفر فعليه كفره) جزاء كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله) يعنى آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه (اروني ماذا خلقوا من الارض) بدل من أرأيتم بدل اشتمال لانه بمعنى اخبرونى كأنه قال اخبرونى عن هؤلاء الشركاء اروني اى جزء من الارض استبدوا بخلقه (ام لهم شرك فى السموات) ام لهم شركة مع الله فى خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة فى الالوهية ذاتية

(ربنا أبصرنا) ما أنكرنا من البعث (وسمعنا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) فيها (انا موقنون) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو رأيت أمرا فظيعا قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فتهتدى بالايمان والطاعة باختيار منها (ولكن حق القول منى) وهو (لأملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين) وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أى بترككم الايمان (انا نسيناكم) تركناكم فى العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (انما يؤمن بآياتنا) القرآن (الذين اذا ذكروا) وعظوا (بها خروا سجدا) وسبحوا) ملتبسين (بحمد ربهم) أى قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الايمان والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترتفع (عن المضاجع

ام آتيناهم كتابا) ينطق على انا اتخذنا شركاء (فهم على بينة منه) على
حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين
كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائى
من بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لابد فيه من تعاضد الدلائل (بل ان
يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا) لما نفى انواع الحجج فى ذلك اضرب
عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع
بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه (ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا) كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لابد له من حافظ
او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع (ولئن زالتا ان امسكهما) ما امسكهما
(من احد من بعده) من بعد الله او من بعد الزوال والجملة مسادة مسد
الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء (انه كان حليما غفورا) حيث
امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم
نذير ليكونن اهدى من احدى الامم) وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل
الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن
اهدى من احدى الامم اى من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم
او من الامة التى يقال فيها هى احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى
والاستقامة (فلما جاءهم نذير) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (ما زادهم)
اى النذير او مجيئه على التسبب (الا نفورا) تباعدا من الحق (استكبارا
فى الارض) بدل من نفورا او مفعول له (ومكر السيئ) واصله وان مكروا
المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر
ثم اضيف وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة فى الاصل (ولا يحيق) ولا يحيط
(المكر السيئ الا باهله) وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق
المكر اى ولا يحيق الله (فهل ينظرون) ينتظرون (الا سنة الاولين) سنة الله
فيهم بتعذيب مكذبيهم (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا)
اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين
الى غيرهم وقوله (اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم) استشهاد عليهم بما يشاهدونه فى مسايرهم الى الشام واليمن
والعراق من آثار الماضين (وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ)

عوا ضع الاضطجاع
بفرشها لصلاتهم بالليل
تهجدا (يدعون ربهم خوفا)
من عقابه (وطمعا) فى رحمته
(ومما رزقناهم ينفقون)
يتصدقون (فلا تعلم نفس
ما أخفى) خبئ (لهم من قرة
اعين) ما تقر به أعينهم وفى قراءة
بسكون الياء مضارع
(جزاء بما كانوا يعملون
أفمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون) أى
المؤمنون والفاسقون (أما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى نزلا)
هو ما يعد للضيف (بما
كانوا يعملون وأما الذين
فسقوا) بالكفر والتكذيب
(فمأواهم النار كلما أرادوا
أن يخرجوا منها أعيدوا
فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب
النار الذى كنتم به تكذبون
ولنذيقنهم من العذاب الادنى)
عذاب الدنيا بالقتل والاسر و
الجدب سنين والامراض
(دون) قبل (العذاب
الاكبر) عذاب الآخرة
(لعلهم) أى من بقى منهم
(يرجعون) الى الايمان
(ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه

ليسبقه ويفوته (في السموات ولا في الارض انه كان عليما) بالاشياء كلها (قديرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك على ظهرها) ظهر الارض (من دابة) من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) وهو يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اى باب شئت

(سورة يس) وهي مكية وآيها ثلاث وثمانون وعنه عليه الصلوة والسلام يس تدعى المعمة تعم خير الدارين صاحبها والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء ويقضي له كل حاجة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يس) كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طى على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كأين او الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائي وابو بكر وحفص وروح وادغم النون في واو (والقرآن الحكيم) ابن عامر والكسائي وابو بكر وقالون وورش ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به (انك لمن المرسلين على صراط مستقيم) لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما (تنزيل العزيز الرحيم) خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب على اضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن (لتنذر قوما) متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين (ما انذر آباؤهم) قوما غير منذر آباؤهم يعني آباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار آبائهم على المصدر (فهم غافلون)

القرآن (ثم أعرض عنها) أي لا أحد أظلم منه (انا من المجرمين) أي المشركين (منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن في مرية) شك (من لقائه) وقد التقيا ليلة الاسراء (وجعلناه) أي موسى أو الكتاب (هدى) هاديا (لبني اسرائيل وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يهدون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم (وكانوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا (يوقنون) وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم) أي يتبين لكفار مكة اهلاكنا كثيرا (من القرون) الامم بكفرهم (يمشون) حال من ضمير لهم (في مساكنهم) في اسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا

متعلق بالنفي على الاول اى لم ينذروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اى ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون (لقد حق القول على اكثرهم) يعني قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين (فهم لايؤمنون) لانهم ممن علم انهم لايؤمنون (انا جعلنا في اعناقهم اغلالا) تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لاتغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم (فهي الى الاذقان) فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطأطئون رؤسهم (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لايلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لايبصرون) وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لايبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ رأس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله (وسواء عليهم ءأنذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون) سبق في البقرة (انما تنذر) انذارا يترتب عليه البغية المرومة (من اتبع الذكر) اى القرآن بالتأمل فيه والعمل به (وخشي الرحمن بالغيب) وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار (فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى) الاموات بالبعث او الجهال بالهداية (ونكتب ماقدموا) ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة (وآثارهم) الحسنة كعلم علموه وحبس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم (وكل شئ احصيناه في امام مبين) يعني اللوح المحفوظ (واضرب لهم) ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما (مثلا اصحاب القرية) على حذف مضاف اى اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على

(ان في ذلك لآيات) دلالات على قدرتنا (أفلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز) اليابسة التي لانبات فيها (فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) هذا فيعلمون انا نقدر على اعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) بيننا وبينكم (ان كنتم صادقين قل يوم الفتح) بانزال العذاب بهم (لاينفع الذين كفروا ايمانهم ولاهم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة (فأعرض عنهم وانتظر) انزال العذاب بهم (انهم منتظرون) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم

* سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ياأيها النبي اتق الله) دم على تقواه (ولاتطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ان

واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ اوبيانا والقرية انطاكية (اذجاءها المرسلون) بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها واضافته الى نفسه فى قوله (اذ ارسلنا اليهم اثنين) لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما (فكذبوهما فعززنا) فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ماقبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به (بثالث) هو شمعون (فقالوا انا اليكم مرسلون) وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى السلام اثنين فلما قربا الى المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرئ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفى على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما النا آله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال حتى انظر فى امركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال يوما سمعت انك حبست رجلين قال فهل سمعت مايقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل مايشاء ويحكم مايريد قال وما آيتكما قالا مايتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذ بندقتين فوضعهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لى عنك سر آلهتنا لايبصر ولايسمع ولايضر ولاينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال انى ادخلت فى سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فلما رأى شمعون ان قوله قداثر فيه نصحه فآمن فى جمع ومن لم يؤمن فصاح عليهم جبريل فهلكوا (قالوا ما انتم الا بشر مثلنا) لامزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم عما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفى المقتضى اعمال ما بالا (وما انزل الرحمن من شئ) وحى ورسالة (ان انتم الا تكذبون) فى دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم

﴿ وما ﴾

الله كان عليما) بما يكون قبل كونه (حكيما) فيما يخلقه (واتبع مايوحى اليك من ربك) أى القرآن (ان الله كان بما تعملون خبيرا) وفى قراءة بالفوقانية (وتوكل على الله) فى أمرك (وكفى بالله وكيلا) حافظا لك وأمته تبع له فى ذلك كله (ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) ردا على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وماجعل أزواجكم اللائى) بهمزة وياء وبلاياء (تظهرون) بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية فى الاصل مدغمة فى الظاء (منهن) يقول الواحد مثلا لزوجته أنت على كظهر أمى (أمهاتكم) أى كالامهات فى تحريمها بذلك المعد فى الجاهلية طلاقا وانما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر فى سورة المجادلة (وماجعل أدعياءكم) جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه ابنا له (أبناءكم) حقيقة (ذلكم

(وما علينا الا البلاغ المبين) الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لايحسن الابينة (قالوا انا تطيرنا بكم) تشأمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه (لئن لم تنتهوا) عن مقالتكم هذه (لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم) سبب شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم (ائن ذكرتم) وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد بالالف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير استفهام واين ذكرتم بالتخفيف بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ (بل انتم قوم مسرفون) قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشأمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به (وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى) وهو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه (قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسألكم اجرا) على النصح وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) الى خير الدارين (ومالي لا اعبد الذي فطرني) على قراءة غير حمزة فانه يسكن الياء فيه تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال (واليه ترجعون) مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال (ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لاتغن عني شفاعتهم شيئا) لاتنفعني شفاعتهم (ولا ينقذون) بالنصرة والمظاهرة (اني اذا لفي ضلال مبين) فان ايثار مالاينفع ولايدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لايخفى على عاقل (اني آمنت بربكم) الذي خلقكم (فاسمعون) فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه (قيل ادخل الجنة) قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله فرفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه

قولكم بأفواهكم) أي اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك (والله يقول الحق) في ذلك (وهو يهدي السبيل) سبيل الحق لكن (ادعوهم لآبائهم هو أقسط) أعدل (عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم) بنو عمكم (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) في ذلك (ولكن) في (ماتعمدت قلوبكم) فيه وهو بعد النهي (وكان الله غفورا) لما كان من قولكم قبل النهي (رحيما) بكم في ذلك (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فيما دعاهم اليه ودعتهم أنفسهم الى خلافه (وأزواجه أمهاتهم) في حرمة نكاحهن عليهم (وأولو الارحام) ذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) في الارث (في كتاب

في نصر دينه ولذلك (قال ياليت قومي يعلمون بما غفرلي ربي وجعلني من المكرمين) فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وماخبرية اومصدرية والباء صلة يعلمون اواستفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي شئ غفرلي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم (وما انزلنا على قومه من بعده) من بعد اهلاكه اورفعه (من جند من السماء) لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام (وما كنا منزلين) وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذقدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ماموصولة معطوفة على جند اي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة (ان كانت) ماكانت الاخذة او العقوبة (الاصيحة واحدة) صاح بها جبريل وقرئ بالرفع على كان التامة (فاذاهم خامدون) ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد

شعر « وما المرء الا كالشهاب وضوءه * يحور رمادا بعد اذهو ساطع »

(ياحسرة على العباد) تعالى فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي مادل عليها (ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا اويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ماجنوه على انفسهم ويؤيده قراءة ياحسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ ياحسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول وياحسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف (الم يروا) الم يعلموا وهو معلق عن قوله (كم اهلكنا قبلهم من القرون) لان كم لايعمل فيها ماقبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام (انهم اليهم لايرجعون) بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا

الله من المؤمنين والمهاجرين) أي من الارث بالايمان والهجرة الذي كان أول الاسلام فنسخ (الا) لكن (أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا) بوصية فجائز (كان ذلك) أي نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوي الارحام (في الكتاب مسطورا) وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ (و) اذكر (اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي أصغر النمل (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) بأن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) شديدا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق (ليسأل) الله (الصادقين من صدقهم) في تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم (وأعد) تعالى (للكافرين)

من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف (وان كل لما جميع لدينا محضرون) يوم القيامة للجزاء وان مخففة من المثقلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون (وآية لهم الارض الميتة) وقرأ نافع بالتشديد (احييناها) خبر للارض والجملة خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهى الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان كونها آية (واخرجنا منها حبا) جنس الحب (فمنه يأكلون) قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به (وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب) من انواع النخيل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع (وفجرنا فيها) وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى (من العيون) اى شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش (ليأكلوا من ثمره) ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائى بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون (وما عملته ايديهم) عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها (افلا يشكرون) امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه (سبحان الذى خلق الازواج كلها) الانواع والاصناف (مما تنبت الارض) من النبات والشجر (ومن انفسهم) الذكر والانثى (ومما لا يعلمون) وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام فى اعرابه ما سبق (فاذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام (والشمس تجرى لمستقر لها) لحد معين ينتهى اليه دورها شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال * والشمس حيرى لها بالجو تدويم * او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق

بهم (عذابا أليما) مؤلما هو عطف على أخذنا (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءتكم جنود) من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) من الملائكة (وكان الله بما تعملون) بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين (بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) من أعلى الوادى وأسفله من المشرق والمغرب (واذ زاغت الابصار) مالت عن كل شئ الى عدوها من كل جانب (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وتظنون بالله الظنونا) المختلفة بالنصر واليأس (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبروا ليتبين المخلص من غيره (وزلزلوا) حركوا (زلزالا شديدا) من شدة الفزع (و) اذكر (اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله

والمغارب فان لهما في دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس (ذلك) الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم التي يكل الفطن عن احصائها (تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم (والقمر قدرناه) قدرنا مسيره (منازل) او سيره في منازل وهى ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو الذى يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء (حتى عاد كالعرجون) كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون (القديم) العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا (لا الشمس ينبغى لها) يصح لها ويتسهل (ان تدرك القمر) في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها (ولا الليل سابق النهار) يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتا هما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره (وكل) وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا اما في الذات او الكواكب فان ذكر هما مشعر بها (في فلك يسبحون) يسيرون فيه بانبساط (وآية لهم انا حملنا ذريتهم) اولادهم هم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارها في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم (في الفلك المشحون) المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها

ورسوله) بالنصر (الا غرورا) باطلا (واذ قالت طائفة منهم) أى المنافقين (يا اهل يثرب) هو أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لا مقام لكم) بضم الميم وفتحها أى لا اقامة ولا مكانة (فارجعوا) الى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى سلع جبل خارج المدينة للقتال (ويستأذن فريق منهم النبى) في الرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وما هى بعورة ان) ما (يريدون الا فرارا) من القتال (ولو دخلت) أى المدينة (عليهم من أقطارها) نواحيها (ثم سئلوا) أى سألهم الداخلون (الفتنة) الشرك (لآتوها) بالمد والقصر أى أعطوها وفعلوها (وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا) ان فررتم (لا تمتعون) في الدنيا بعد فراركم (الا

آبائهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجيب مع الايجاز (وخلقنا لهم من مثله) من مثل الفلك (ما يركبون) من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق (وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم) فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ (ولا هم ينقذون) ينجون من الموت به (الا رحمة منا ومتاعا) الا لرحمة وتمتيع بالحياة (الى حين) زمان قدر لآجالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم) الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر (لعلكم ترحمون) لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه (واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله) على محاويجكم (قال الذين كفروا) بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة (للذين آمنوا) تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته (انطعم من لو يشاء الله اطعمه) على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له (ان انتم الا في ضلال مبين) حيث امرتمونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يعنون وعد البعث (ما ينظرون) ما ينتظرون (الا صيحة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فأخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا

قليلا) بقية آجالكم (قل من ذا الذي يعصمكم) يجيركم (من الله ان أراد بكم سوءا) هلاكا وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء ان (أراد) الله (بكم رحمة) خيرا (ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبطين (منكم والقائلين لاخوانهم هلم) تعالوا (الينا ولا يأتون البأس) القتال (الا قليلا) رياء وسمعة (أشحة عليكم) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي) كنظر أو كدوران الذي (يغشى عليه من الموت) أي سكراته (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) آذوكم أو ضربوكم (بألسنة حداد أشحة على الخير) أي الغنيمة يطلبونها (أولئك لم يؤمنوا) حقيقة (فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) بارادته (يحسبون الاحزاب)

جادله (فلا يستطيعون توصية) في شئ من امورهم (ولا الى اهلهم يرجعون) فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم الصيحة (ونفخ في الصور) اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين (فاذاهم من الاجداث) من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء (الى ربهم ينسلون) يسرعون وقرئ بالضم (قالوا ياويلنا) وقرئ ياويلتنا (من بعثنا من مرقدنا) وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او للمؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس ببعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال (ان كانت) ما كانت الفعلة (الا صيحة واحدة) هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة (فاذاهم جميع لدينا محضرون) بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه (فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله (ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفكهين وفاكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات (هم وازواجهم في ظلال) جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل (على الارائك) على السرر المزينة

من الكفار (لم يذهبوا) الى مكة لخوفهم منهم (وان يأت الاحزاب) كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لو أنهم بادون في الاعراب) أي كائنون في البادية (يسئلون عن أنبائكم) أخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير (لقد كان لكم في رسول الله اسوة) بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به في القتال والثبات في مواطنه (لمن) بدل من لكم (كان يرجوا الله) يخافه (واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) بخلاف من ليس كذلك (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) من الكفار (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) في الوعد (وما زادهم) ذلك (الا ايمانا) تصديقا بوعد الله (وتسليما) لامره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم (فمنهم من قضى نحبه) مات أو قتل في سبيل الله (ومنهم من ينتظر) ذلك (وما

(متكئون) وهم مبتدأ خبره في ظلال على الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تأكيد للضمير في شغل او في فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه (لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون) مايدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او مايتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمنه على او مايدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله (سلام) بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اى ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اى لهم مرادهم خالصا (قولا من رب رحيم) اى يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا عن كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لايرى ولايرى (ألم اعهد اليكم يابني آدم ان لاتعبدوا الشيطان) من جملة مايقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم مانصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة من عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واعهد واحهد واحد على لغة تميم (انه لكم عدو مبين) تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه (وان اعبدوني) عطف على ان لاتعبدوا (هذا صراط مستقيم) اشارة الى ماعهد اليهم او الى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون) رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابوعمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا بتخفيف جمع جبلة كخلق وخلقة وجيلا

بدلوا تبديلا) في العهد وهم بخلاف حال المنافقين (ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء) بأن يميتهم على نفاقهم (أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا) لمن تاب (رحيما) به (ورد الله الذين كفروا) أي الاحزاب (بغيظهم لم ينالوا خيرا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا) على ايجاد مايريده (عزيزا) غالبا على أمره (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) أي قريظة (من صياصيهم) حصونهم جمع صيصية وهو مايتحصن به (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف (فريقا تقتلون) منهم وهم المقاتلة (وتأسرون فريقا) منهم أي الذراري (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها) بعد وهي خيبر اخذت بعد قريظة (وكان الله على كل شئ قديرا يا أيها النبي قل لازواجك) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ماليس

واحد الاجيال (هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا (اليوم نختم على افواههم) نمنعها من الكلام (وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) بظهور آثار المعاصي عليها ودلالاتها على افعالهم او بانطاق الله تعالى اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم (ولو نشاء لطمسنا على اعينهم) لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة (فاستبقوا الصراط) فاستبقوا الى الطريق الذي اعتاد وا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او بجعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف (فانى يبصرون) الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره (ولو نشاء لمسخناهم) بتغيير صورهم وابطال قواهم (على مكانتهم) مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم (فما استطاعوا مضيا) ذهابا (ولا يرجعون) ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم (ومن نعمره) ومن نطل عمره (ننكسه في الخلق) نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر (افلا يعقلون) ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله (وما علمناه الشعر) رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا يماثله لفظا ولا معنى لانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها (وما ينبغي له) وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله عليه الصلاة والسلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثل ذلك كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى

عنده (ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن) أي متعة الطلاق (وأسرحكن سراحا جميلا) أطلقكن من غير ضرار (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة) اى الجنة (فان الله أعد للمحسنات منكن) بارادة الآخرة (أجرا عظيما) أي الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا (يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة (يضاعف) وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب (لها العذاب ضعفين) ضعفي عذاب غيرهن أي مثليه (وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت) يطع (منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) اى مثلي ثواب غيرهن من النساء وفي قراءة بالتحتانية في تعمل ونؤتها (وأعتدنا لها رزقا كريما) في الجنة زيادة (يانساء النبي لستن كأحد) كجماعة (من النساء ان اتقيتن) الله

شعرا (ان هو الا ذكر) عظة وارشاد من الله (وقرآن مبين) كتاب سماوى يتلى فى المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز (لينذر) القرآن او الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء (من كان حيا) عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا فى علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به (ويحق القول) وتجب كلمة العذاب (على الكافرين) المصرين على الكفر وجعلهم فى مقابلة من كان حيا اشعار بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات فى الحقيقة (اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا) مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة فى الاختصاص والتفرد بالاحداث (انعاما) خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع (فهم لها مالكون) متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا * املك رأس البعير ان نفرا (وذللناها لهم) وصيرناها منقادة لهم (فمنها ركوبهم) مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهى بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اى ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم (ومنها يأكلون) اى ما يأكلون لحمه (ولهم فيها منافع) من الجلود والاصواف والاوبار (ومشارب) من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر (افلا يشكرون) نعم الله فى ذلك اذ لولا خلقه وتذليله اياها لما امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة (واتخذوا من دون الله آلهة) اشركوها به فى العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها (لعلهم ينصرون) رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانهم (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم) لآلهتهم (جند محضرون) معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم فى النار (فلا يحزنك) فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن (قولهم) فى الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين (انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهى على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز (اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة

فان تكن أعظم (فلا تخضعن بالقول) للرجال (فيطمع الذى فى قلبه مرض) نفاق (وقلن قولا معروفا) من غير خضوع (وقرن) بكسر القاف وفتحها (فى بيوتكن) من القرار أصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة الوصل (ولا تبرجن) بترك احدى التاءين من أصله (تبرج الجاهلية الاولى) أى ما قبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن الرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور فى آية ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها (واقمن الصلوة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الاثم يا (أهل البيت) أى نساء النبى صلى الله عليه وسلم (ويطهركم) منه (تطهيرا واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله) القرآن (والحكمة) السنة (ان الله كان لطيفا) باوليائه (خبيرا) بجميع خلقه (ان

فاذا هو خصيم مبين) تسلية ثانية بتهوين مايقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا فى الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ماهو اهون مما عمله فى بدء خلقته ومقابلة النعمة التى لامزيد عليها وهى خلقه من اخس شئ وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روى ان ابى بن خلف اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيى هذا بعدما رم فقال عليه الصلاة والسلام نعم و يبعثك و يدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذاهو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما فى نفسه (وضرب لنامثلا) امرا عجيبا وهو نفى القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه (ونسى خلقه) خلقنا اياه (قال من يحيى العظام وهى رميم) منكرا اياه مستبعدا له والرميم مابلى من العظام ولعله بمعنى فاعل من رم الشئ صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر الموت كسائر الاعضاء (قل يحييها الذى انشأها اول مرة) فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها فى القابلية اللازمة لذاتها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها بضم بعضها الى بعض على نمط السابق واعادة الاعراض والقوى التى كانت فيها اواحداث مثلها (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر) كالمرخ والعفار (نارا) بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار (فاذا انتم منه توقدون) لاتشكون فى انها نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع مافيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس و بلى وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون (اوليس الذى خلق السموات والارض) مع كبر جرمهما وعظم شأنهما (بقادر على ان يخلق مثلهم) فى الصغر والحقارة بالاضافة اليها اومثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر (بلى) جواب من الله لتقرير مابعد النفى مشعر بانه لاجواب سواه (وهو الخلاق العليم) كثير المخلوقات والمعلومات (انما امره)

المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات) المطيعات (والصادقين والصادقات) فى الايمان (والصابرين والصابرات) على الطاعات (والخاشعين) المتواضعين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذكرات أعد الله لهم مغفرة) للمعاصى (واجرا عظيما) على الطاعات (وما كان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان تكون) بالتاء والياء (لهم الخيرة) أى الاختيار (من أمرهم) خلاف أمر الله ورسوله نزلت فى عبد الله ابن جحش وأخته زينب خطبها النبى صلى الله عليه وسلم وعنى لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبى صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)

انما شأنه (اذا اراد شيئا ان يقول له كن) اى تكون (فيكون) فهو يكون اى يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده بامر المطاع للمطيع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائى عطفا على يقول (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للكل قادرا على كل شئ (واليه ترجعون) وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لا اعلم ماروى فى فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه الصلاة والسلام ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر له واعطى من الاجر كانما قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

(سورة الصافات مكية وآيها مائة واحدى او ثنتان وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) اقسم بالملائكة الصافين فى مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور به فيها او الناس عن المعاصى بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة فى بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين فى العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين فى الجهاد الزاجرين الخيل

بينا فزوجها النبى صلى الله عليه وسلم لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع فى نفسه حبها وفى نفس زيد كراهتها ثم قال للنبى صلى الله عليه وسلم أريد فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (واذ) منصوب باذكر (تقول للذى أنعم الله عليه) بالاسلام (وأنعمت عليه) بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبى الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك واتق الله) فى أمر طلاقها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها (وتخشى الناس) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (والله أحق أن تخشاه) فى كل شئ وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة (زوجناكها) فدخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم

والعدو الغالبين ذكر الله لايشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتب الوجود كقوله * يالهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآئب * فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاساقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله عليه الصلاة السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غيرانه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاآت فيما يليها لتقاربها فانهما من طرف اللسان واصول الثنايا (ان الهكم لواحد) جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ماهو المألوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله تعالى (رب السموات والارض ومابينهما ورب المشارق) فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على مامر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر محذوف ومابينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهى ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وماقيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال (انا زينا السماء الدنيا) القربى منكم (بزينة الكواكب) بزينة هى الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه اوبزينة هى لها كاضوائها واوضاعها اوبان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابى بكر بالتنوين والنصب على الاصل اوبان زينها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وماعدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها بأسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة (وحفظا) منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة برمى الشهب (لايسمعون الى الملأ الاعلى) كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ماحفظ السماء عنهم ولايجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى ان يكون

بغير اذن وأشبع المسلمين خبزا ولحما (لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله) مقضيه (مفعولا ماكان على النبي من حرج فيما فرض) أحل (الله له سنة الله) أى كسنة الله فنصب بنزع الخافض (في الذين خلوا من قبل) من الانبياء أن لاحرج عليهم في ذلك توسعة في النكاح (وكان أمر الله) فعله (قدرا مقدورا) مقضيا (الذين) نعت للذين قبله (يبلغون رسالات الله ويخشونه ولايخشون أحدا الا الله) فلايخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وكفى بالله حسيبا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبتهم (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) فليس أبا زيد أى والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (ولكن) كان (رسول الله وخاتم النبيين) فلايكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفي قراءة بفتح التاء كآلة

ان تكرمني ثم حذف ان واهدارهـا كقوله * الا ايهذا الزاجري احضر الوغى * فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه و يدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم (ويقذفون) و يرمون (من كل جانب) من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده (دحورا) علة اى للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقـارِبان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه البـاء جمع دحر وهو مايطرد به و يقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضـا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اى قذفا دحورا (ولهم عذاب) اى عذاب آخر (واصب) دائم وشديد وهو عذاب الآخرة (الا من خطف الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشـديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلهما اختطف (فاتبعه شهاب) اتبع بمعنى تبع والشهاب مايرى كأن كوكبا انقض وماقيل من انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم ينافِ ذلك اذ ليس فيه مايدل على انه ينقض من الفلك ولا فى قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل فى الجو العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر فى بعض الاوقات رجما للشـياطين تتصعد الى قرب الفلك للتسمع وماروى ان ذلك حدث بميلاد النبى عليه الصلاة والسلام ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف فى ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسـان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها (ثاقب) مضئ كأنه يثقب الجو بضوئه (فاستفتهم) فاستخبرهم والضمير لمشركى مكة او لبنى آدم (اهم اشد خلقا ام من خلقنا) يعنى ماذكر من الملائكة والسماء والارض ومابينهما والمشارق والكواكب

الخلم أى به ختمـوا (وكان الله بكل شئ عليمـا) منه بان لانبي بعـده واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته (ياأيهـا الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) أول النهار وآخره (هو الذي يصلى عليكم) أى يرحمكم (وملائكته) أى يستغفرون لكم (ليخرجكم) ليديم اخراجه اياكم (من الظلمات) أى الكفر (الى النور) اى الايمـان (وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم) منـه تعـالى (يوم يلقونه سلام) بلسان الملائكة (وأعد لهم اجرا كريما) هو الجنـة (ياأيها النبي انا ارسلناك شـاهدا) على من أرسـلت اليهم (ومبشراً) من صدقك بالجنـة (ونذيرا) منـذرا من كذبك بالنـار (وداعيا الى الله) الى طاعته (باذنه) بامره (وسراجا منـيرا) اى مثـله فى الاهتـداء به (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضـلا كبيرا) هو الجنـة (ولا تطع الكافرين والمنـافقين) فيما يخـالف

والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا وقوله تعالى (انا خلقناهم من طين لازب) فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم لذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق مالا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم اولا وقدرته ذاتية لاتتغير (بل عجبت) من قدرة الله وانكارهم البعث (ويسخرون) من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائى بضم التاء اى بلغ كمال قدرتى وكثرة خلائقى انى تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والتعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشئ وقيل انه مقدر بالقول اى قل يا محمد بل عجبت (واذا ذكروا لايذكرون) واذا وعظوا بشئ لايتعظون به اواذا ذكر لهم مايدل على صحة الحشر لاينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم (واذا راوا آية) معجزة تدل على صدق القائل به (يستسخرون) يبالغون فى السخرية ويقولون انه سحر او يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها (وقالوا ان هذا) يعنون مايرونه (الا سحر مبين) ظاهر سحريته (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة فى الانكار واشعارا بان البعث مستنكر فى نفسه وفى هذه الحالة اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائى ويعقوب بطرح الثانية (اوآباؤنا الاولون) عطف على محل ان واسمها او على الضمير فى مبعوثون فانه مفصول منه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد (قل نعم وانتم داخرون) صاغرون وانما اكتفى به فى الجواب

شريعتك (ودع) اترك (اذاهم) لاتجازهم عليه الى ان تؤمر فيهم بأمر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (ياأيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (فمالكم عليهن من عدة تعتدونها) تحصونها بالاقراء وغيرهن (فمتعوهن) أعطوهن مايستمتعن به اى ان لم يسم لهن اصدقة والافلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى (وسرحوهن سراحا جميلا) خلوا سبيلهن من غير اضرار (ياأيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن) مهورهن (وماملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار بالسبى كصفية وجويرية (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك) بخلاف من لم يهاجرن (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى

لسبق مايدل على جوازه وقيام المعجزة على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ
قال اى الله او الرسول وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه (فانما هى
زجرة واحدة) جواب شرط مقدر اى اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة
اى صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها
وامرها في الاعادة كامر كن في الابداء ولذلك رتب عليها (فاذا هم
ينظرون) فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم
(وقالوا ياويلنا هذا يوم الدين) اليوم الذى نجازى باعمالنا وقدتم به
كلامهم وقوله (هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون) جواب الملائكة
وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين
المحسن والمسيء (احشروا الذين ظلموا) امر الله للملائكة او امر
بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم
(وازواجهم) واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع
عبدته كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة او نساءهم اللاتى على دينهم او قرناءهم
من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام وغيرها زيادة
فى تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون (فاهدوهم
الى صراط الجحيم) فعرفوهم طريقها ليسلكوها (وقفوهم) احبسوهم
فى الموقف (انهم مسؤلون) عن عقائدهم واعمالهم والواو لاتوجب الترتيب مع
جواز ان يكون موقفهم بعد الهدى والتعريف للسؤال (مالكم لاتناصرون) لاينصر
بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون
لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون
كأنه يسلم بعضهم بعضا ويخذله (واقبل بعضهم على بعض) يعنى
الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ
ولذلك فسر بيتخاصمون (قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن اقوى
الوجوه واينها او عن الدين او عن الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم
وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما
ولذلك سمى يمينا ويتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال
او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق (قالوا بل لم
تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين)

ان أراد النبي أن يستنكحها)
يطلب نكاحها بغير صداق
(خالصة لك من دون
المؤمنين) النكاح بلفظ
الهبة من غير صداق (قد
علمنا ما فرضنا عليهم) اى
المؤمنين (فى ازواجهم)
من الاحكام بأن لايزيدوا على
أربع نسوة ولايتزوجوا
الابولى وشهود ومهر (و)
فى (ما ملكت ايمانهم)
من الاماء بشراء وغيره بأن
تكون الامة ممن تحل لمالكها
كالكتابية بخلاف المجوسية
والوثنية وأن تستبرأ قبل
الوطء (لكيلا) متعلق
بما قبل ذلك (يكون عليك
حرج) ضيق فى النكاح
(وكان الله غفورا) فيما
يعسر التحرز عنه (رحيما)
بالتوسعة فى ذلك (ترجئ)
بالهمز والياء بدله تؤخر
(من تشاء منهن) اى
أزواجك عن نوبتها (وتؤوى)
تضم (اليك من تشاء) منهن
فتأتيها (ومن ابتغيت)
طلبت (ممن عزلت) من القسمة
(فلاجناح عليك) فى طلبها
وضمها اليك خير فى ذلك
بعد أن كان القسم واجبا

اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين فى انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان (فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين) ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم فى العذاب كان امرا مقتضيا لامحيص لهم عنه وان غاية مافعلوا بهم انهم دعوهم الى الغى لانهم كانوا على الغى فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم فى الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم (فانهم) فان الاتباع والمتبوعين (يومئذ فى العذاب مشتركون) كما كانوا مشتركين فى الغواية (انا كذلك) مثل ذلك الفعل (نفعل بالمجرمين) بالمشركين لقوله تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) اى عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليها (ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) رد عليهم بان ماجاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون (انكم لذائقوا العذاب الاليم) بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله * ولاذاكر الله الا قليلا * وهو ضعيف فى غير المحلى باللام وعلى الاصل (وما تجزون الا ما كنتم تعملون) الامثل ما عملتم (الا عباد الله المخلصين) استثناء منقطع الا ان يكون الضمير فى تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار (اولئك لهم رزق معلوم) خصائصه من الدوام او تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله (فواكه) فان الفاكهة مايقصد للتلذذ دون التغذى والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة (وهم مكرمون) فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا (فى جنات النعيم) فى جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن فى مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك (على سرر) يحتمل الحال او الخبر فيكون (متقابلين) حالا من المستكن فيه او فى مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون (يطاف عليهم بكأس) باناء فيه خمر او خمر كقوله * وكأس شربت على لذة * (من معين) من شراب معين او نهر معين اى ظاهر للعيون او خارج

عليه (ذلك) التخيير (ادنى) اقرب الى (ان تقرأ عينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن) ماذكر التخيير فيه (كلهن) تأكيد للفاعل فى يرضين (والله يعلم ما فى قلوبكم) من امر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك فى كل ما اردت (وكان الله عليما) بخلقه (حليما) عن عقابهم (لا تحل) بالتاء والياء (لك النساء من بعد) بعد التسع اللاتى اخترنك (ولا ان تبدل) بترك احدى التاءين فى الاصل (بهن من ازواج) بأن تطلقهن او بعضهن وتنكح بدل من طلقت (ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك) من الاماء فتحل لك وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية وولدت له ابراهيم ومات فى حياته (وكان الله على كل شئ رقيبا) حفيظا (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم) فى الدخول بالدعاء (الى طعام) فتدخلوا (غير ناظرين) منتظرين (اناه)

من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء او للاشعار بان مايكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله تعالى (بيضاء لذة للشاربين) وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تأنيث لذ بمعنى اللذيذ كطب ووزنه فعل قال * ولذ كطعم الصرخدى تركته * بارض العدى من خشية الحدثان * (لافيها غول) غائلة كما فى خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول (ولاهم عنها ينزفون) يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفى وعطف على مايعمه لانه من عظم فساده كأنه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائى بكسر الزاى وتابعهما عاصم فى الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها (وعندهم قاصرات الطرف) اى قصرن ابصارهن على ازواجهن (عين) نجل العيون جمع عيناء (كأنهن بيض مكنون) شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) معطوف على يطاف عليهم اى يشربون فيتحادثون على الشراب قال * ومابقيت من اللذات الا * احاديث الكرام على المدام * والتعبير عنه بالماضى للتأكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم فى الدنيا (قال قائل منهم) فى مكالمتهم (انى كان لى قرين) جليس فى الدنيا (يقول ائنك لمن المصدقين) يوبخنى على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق (ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون) لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء (قال) اى ذلك القائل (هل انتم مطلعون) الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعون على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابى عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله * هم الآمرون الخير والفاعلونه * او شبه اسم الفاعل بالمضارع (فاطلع) عليهم (فرآه) اى قرينه (فى سواء الجحيم) وسطه (قال تالله ان كدت

نضجه مصدر انى يأنى (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا) تمكثوا (مستأنسين لحديث) من بعضكم لبعض (ان ذلكم) المكث (كان يؤذى النبى فيستحيى منكم) ان يخرجكم (والله لايستحيى من الحق) ان يخرجكم اى لايترك بيانه وقرئ يستحى بياء واحدة (واذا سألتموهن) اى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم (متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ستر (ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر المريبة (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) بشئ (ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله) ذنبا (عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه) من نكاحهن بعده (فان الله كان بكل شئ عليما) فيجازيكم عليه (لاجناح عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن) اى المؤمنات (ولا ماملكت ايمانهن) من الاماء والعبيد ان يروهن ويكلموهن من

لتردين) لتهلكنى بالاغواء وقرئ لتغوين وان هى المخففة واللام هى الفارقة (ولولا نعمة ربى) بالهداية والعصمة (لكنت من المحضرين) معك فيها (افما نحن بميتين) عطف على محذوف اى انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اى بمن شأنه الموت وقرئ بمائتين (الا موتتنا الاولى) التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع (وما نحن بمعذبين) كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ (ان هذا لهو الفوز العظيم) يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ماهم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب (لمثل هذا فليعمل العاملون) اى لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين (اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم) شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفى ذكره دلالة على انما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ماوراء ذلك ماتقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة (انا جعلناها فتنة للظالمين) محنة وعذابا لهم فى الآخرة او ابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا انها فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق (انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم) منبتها فى قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها (طلعها) حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه فى الشكل او الطلوع من الشجر (كأنه رؤس الشياطين) فى تناهى القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك (فانهم لآكلون منها) من الشجرة او من طلعها (فمالئون منها البطون) لغلبة الجوع او الجبر على اكلها (ثم ان لهم عليها) اى بعدما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة (لشوبا من حميم) لشرابا من غساق او صديد

غير جلباب (واتقين الله) فيما امرتن به (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لايخفى عليه شئ (ان الله وملائكته يصلون على النبى) محمد صلى الله عليه وسلم (ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) اى قولوا اللهم صل على محمد وسلم (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله (لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) أبعدهم (وأعدلهم عذابا مهينا) ذا اهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فقد احتملوا بهتانا) تحملوا كذبا (واثما مبينا) بينا (ياأيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهى الملاءة التى تشتمل بها المرأة اى يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن الا عينا واحدة (ذلك أدنى) أقرب الى

مشو با بماء حميم تقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم مايشاب به والاول
مصدر سمى به (ثم ان مرجعهم) مصيرهم (لالى الجحيم) الى دركاتها
اوالى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم
خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها و بين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم
و يؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم (انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على
آثارهم يهرعون) تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء فى الضلال
والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون على الاسراع على اثرهم
وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر و بحث (ولقد
ضل قبلهم) قبل قومك (اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين)
انبياء انذروهم من العواقب (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) من الشدة
والفضاعة (الا عباد الله المخلصين) الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا
دينهم لله وقرئ بالفتح اى الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول
عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا
آثارهم (ولقد نادينا نوح) شروع فى تفصيل القصص بعد اجمالها اى
ولقد دعانا حين ايس من قومه (فلنعم المجيبون) اى فاجبناه احسن
الاجابة والتقدير فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ماحذف لقيام
مايدل عليه (ونجيناه واهله من الكرب العظيم) من الغرق اواذى قومه
(وجعلنا ذريته هم الباقين) اذهلك من عداهم و بقوا متناسلين الى
يوم القيامة اذروى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير بنيه وازواجهم
(وتركنا عليه فى الآخرين) من الامم (سلام على نوح) هذا الكلام
جيئ به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه
ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء (فى العالمين) متعلق بالجار والمجرور
ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية من الملائكة والثقلين جميعا (انا كذلك
نجزى المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه
(انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره
واصالة امره (ثم اغرقنا الآخرين) يعنى كفار قومه (وان من شيعته)
ممن شايعه فى الايمان واصول الشريعة (لابراهيم) ولايبعد اتفاق شرعهما
فى الفروع اوغالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما

(أن يعرفن) بأنهن حرائر
(فلا يؤذين) فالتعرض لهن
بخلاف الاماء فلا يغطين
وجوههن فكان المنافقون
يتعرضون لهن (وكان الله غفورا)
لما سلف منهن من ترك الستر
(رحيما) بهن اذسترهن (لئن)
لام قسم (لم ينته المنافقون)
عن نفاقهم (والذين فى قلوبهم
مرض) بالزنا (والمرجفون
فى المدينة) المؤمنين بقولهم
قد أتاكم العدو وسراياكم
قتلوا أوهزموا (لنغرينك
بهم) لنسلطنك عليهم
(ثم لايجاورونك) يساكنونك
(فيها الا قليلا) ثم يخرجون
(ملعونين) مبعدين عن الرحمة
(اينما ثقفوا) وجدوا (اخذوا
وقتلوا تقتيلا) أى الحكم
فيهم هذا على جهة الامر به
(سنة الله) أى سن الله ذلك
(فى الذين خلوا من قبل) من
الامم الماضية فى منافقيهم
المرجفين المؤمنين (ولن تجد
لسنة الله تبديلا) منه (يسألك
الناس) اى اهل مكة (عن
الساعة) متى تكون (قل
انما علمها عند الله ومايدريك)
يعلمك بها اى أنت لاتعلمها (لعل
الساعة تكون) توجد (قريبا

بيان هود وصالح صلوات الله عليهم (اذ جاء ربه) متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر (بقلب سليم) من آفات القلوب او من العلائق خالص لله اومخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كأنه جاءبه متحفا اياه (اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون) بدل من الاولى اوظرف لجاء أوسليم (أئفكا آلهة دون الله تريدون) اى اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك فى انفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف اوحالا بمعنى آفكين (فما ظنكم برب العالمين) بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره اوامنتم من عذابه والمعنى انكار مايوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به اويقتضى الامن عن عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ماقبله (فنظر نظرة فى النجوم) فرأى مواقعها واتصالاتها اوفى علمها اوكتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم (فقال انى سقيم) اراهم بانه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى واراد انى سقيم القلب لكفركم اوخارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد * فدعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء * (فتولوا عنه مدبرين) هاربين مخافة العدوى (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها فى خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة (فقال) اى للاصنام استهزاء (الا تأكلون) يعنى الطعام الذى كان عندهم (مالكم لاتنطقون) بجوابى (فراغ عليهم) فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه (ضربا باليمين) مصدر لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم اولمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم (فاقبلوا اليه) الى ابراهيم بعد مارجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما هو شرحه فى قوله تعالى من فعل

ان الله لعن الكافرين) أبعدهم (واعد لهم سعيرا) نارا شديدة يدخلونها (خالدين) مقدرا خلودهم (فيها ابدا لايجدون وليا) يحفظهم عنها (ولا نصيرا) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا) للتنبيه (ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا) اى الاتباع منهم (ربنا انا اطعنا سادتنا) وفى قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا فأضلونا السبيلا) طريق الهدى (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) أى مثلى عذابنا (والعنهم) عذبهم (لعنا كثيرا) عدده وفى قراءة بالموحدة اى عظيما (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا) مع نبيكم (كالذين آذوا موسى) بقولهم مثلا مايمنعه ان يغتسل معنا الا أنه آدر (فبرأه الله مما قالوا) بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به بين ملأ من بنى اسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لاادرة به وهى نفخة فى الخصية (وكان عند الله وجيها) ذا جاه

هذا بآلهتنا الآية (يزفون) يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازف اى يحملون على الزفيف ويزفون اى يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزوفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه (قال اتعبدون ما تنحتون) ما تنحتونه من الاصنام (والله خلقكم وما تعملون) اى وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز (قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم) في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اى جحيم ذلك البنيان (فأرادوا به كيدا) فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم (فجعلناهم الاسفلين) الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما (وقال اني ذاهب الى ربي) اى الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته (سيهدين) الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولذلك ذكر بصيغة التوقع (رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله تعالى (فبشرناه بغلام حليم) بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واى حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه (فلما بلغ معه السعي) اى فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كأنه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان

ومما أوذي به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد اوذي بأكثر من هذا فصبر رواه البخاري (يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) نال غاية مطلوبه (انا عرضنا الامانة) الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب (على السموات والارض والجبال) بأن خلق فيها فهما ونطقا (فأبين ان يحملنها واشفقن) خفن (منها وحملها الانسان) آدم بعد عرضها عليه (انه كان ظلوما) لنفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب الله) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) المضيعين الامانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات)

الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل او انه او لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال يابني اني ارى في المنام اني اذبحك) يحتمل انه رأى ذلك او انه رأى ماهو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب به اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر ابوه عبدالله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر بئر زمزم اذ بلغ بنوه عشرة فلما سهل اقرع فخرج السهم على عبدالله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمه ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم والزوائد من الراوى وماروى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما (فانظر ماذا ترى) من الرأى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون عليه ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها (قال ياابت) وقرأ ابن عامر بفتح التاء (افعل ماتؤمر) اى ماتؤمر به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لايقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا (ستجدني ان شاءالله من الصابرين) على الذبح او على

المؤدين الامانة (وكان الله غفورا) للمؤمنين (رحيما)

*(سورة سبأ مكية الا ويرى الذين اوتوا العلم الآية وهى أربع او خمس وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الذى له مافى السموات ومافى الارض) ملكا وخلقا (وله الحمد فى الآخرة) كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة (وهو الحكيم) فى فعله (الخبير) بخلقه (يعلم مايلج) يدخل (فى الارض) كماء وغيره (وما يخرج منها) كنبات وغيره (وما ينزل من السماء) من رزق وغيره (ومايعرج) يصعد (فيها) من عمل وغيره (وهو الرحيم) بأوليائه (الغفور) لهم (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) القيامة (قل) لهم (بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر

قضاءالله وقرأ نافع بفتح الياء (فلما اسلما) استسلما لامر الله اوسلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلها سلم هذا لفلان اذاخلص له فانه سلم من ان ينازع فيه (وتله للجبين) صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلايذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى اوفى الموضع المشرف على مسجده اوالمنحر الذى ينحر فيه اليوم (وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم والاتيان بالمقدمات وقدروى انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان مما ينطق به الحال ولايحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ماانعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك (انا كذلك نجزى المحسنين) تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ماتؤمر ولم يحصل (ان هذا لهو البلاء المبين) الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لااصعب منها (وفديناه بذبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل (عظيم) عظيم الجثة سمين اوعظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبى واى نبى من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروى انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادى على الحقيقة ابراهيم وانما قال فديناه لانه المعطى له والآمر به على التجوز فى الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه مايدل عليه (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم) سبق بيانه فى قصة نوح (كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) لعله طرح منه انا اكتفاء بذكره مرة فى هذه القصة (وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين) مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولاحاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير مشروط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به للاعتبار المعنى بالحال فلاحاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اى بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لايصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانو مقدرين خلودهم

(لايعزب) يغيب (عنه مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ليجزى) فيه (الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) حسن فى الجنة (والذين سعوا فى) ابطال (آياتنا) القرآن (معجزين) وفى قراءة هنا وفيما يأتى معاجزين أى مقدرين عجزنا أومسابقين لنا فيفوتونا لظنهم أن لابعث ولاعقاب (أولئك لهم عذاب من رجز) سيئ العذاب (أليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) يعلم (الذين أوتوا العلم) مؤمنوا أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وأصحابه (الذى أنزل اليك من ربك) أى القرآن (هو) فصل (الحق ويهدى الى صراط) طريق (العزيز الحميد) اى الله ذى العزة المحمودة (وقال الذين كفروا) أى قال بعضهم على جهة التعجيب لبعض (هل ندلكم على رجل

وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق (وباركنا عليه) على ابراهيم في اولاده (وعلى اسحق) بان اخرجنا من صلبه انبياء بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا (ومن ذريتهما محسن) في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصي (مبين) ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب (ولقد مننا على موسى وهرون) انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية (ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم) من تغلب فرعون او الغرق (ونصرناهم) الضمير لهما مع القوم (فكانوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) الطريق الموصل الى الحق والصواب (وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) سبق مثل ذلك (وان الياس لمن المرسلين) وهو الياس بن ياسين سبط هرون اخ موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس (اذ قال لقومه الا تتقون) عذاب الله (اتدعون بعلا) اتعبدونه او اتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك بالشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى أتدعون بعض البعول (وتذرون احسن الخالقين) وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل (فكذبوه فانهم لمحضرون) اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا (الا عباد الله المخلصين) مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى (وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين) لغة في الياس كسينا وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن ينافيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب

هو محمد (ينبئكم) يخبركم انكم (اذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) بمعنى تمزيق (انكم لفي خلق جديد افترى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) في ذلك (ام به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتملة على البعث والعذاب (في العذاب) فيها (والضلال البعيد) من الحق في الدنيا (افلم يروا) ينظروا (الى ما بين ايديهم وما خلفهم) ما فوقهم وما تحتهم (من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء) وفي قراءة في الافعال الثلاثة بالياء (ان في ذلك) المرئي (لآية لكل عبد منيب) راجع الى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (ولقد آتينا داود منا فضلا) نبوة وكتابا وقلنا (يا جبال اوبي) رجعي (معه) بالتسبيح (والطير) بالنصب عطفا على محل الجبال اي ودعوناها تسبح معه (والنا له الحديد)

اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر
ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون
ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره من كتب الله
والكل لايناسب نظم سائر القصص ولا قوله (انا كذلك نجزى المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين) اذ الظاهر ان الضمير لالياس (وان لوطا لمن المرسلين
اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين) سبق بيانه
(وانكم) يا اهل مكة (لتمرون عليهم) على منازلهم في متاجركم الى
الشام فان سدوم في طريقه (مصبحين) داخلين في الصباح (وبالليل)
اى ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه
صباحا والقاصد له مساء (فلا تعقلون) افليس فيكم عقل تعتبرون به
(وان يونس لمن المرسلين) وقرئ بكسر النون (اذ ابق) هرب واصله
الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه
عليه (الى الفلك المشحون) المملوء (فساهم) فقارع اهله (فكان
من المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر
روى انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى به فركب
السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال
انا الآبق ورمى بنفسه في الماء (فالتقمه الحوت) فابتلعه من اللقمة (وهو مليم)
داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم
كمشيب في مشوب (فلولا انه كان من المسبحين) الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح
مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت
من الظالمين وقيل من المصلين (للبث في بطنه الى يوم يبعثون) حيا وقيل
ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه ومن اقبل عليه في السراء
اخذ بيده عند الضراء (فنبذناه) بان حملنا الحوت على لفظه (بالعراء)
بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر او نبت روى ان الحوت سار مع السفينة
رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف
في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون
وقيل اربعون (وهو سقيم) مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين
يولد (وانبتنا عليه) اى فوقه مظلة عليه (شجرة من يقطين)
من شجرة ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن

فكان فى يده كالعجين وقلنا
(ان اعمل) منه (سابغات)
دروعا كوامل تجرها لابسها
على الارض (وقدر فى
السرد) أى نسج الدروع
قيل لصانعها سراد اى
اجعله بحيث تتناسب
حلقه (واعملوا) أى آل
داود معه (صالحا انى
بما تعملون بصير) فاجازيكم به
(ولسليمان الريح)
وقراءة الرفع بتقدير
تسخير (غدوها) سيرها
من الغدوة بمعنى الصباح
الى الزوال (شهر ورواحها)
سيرها من الزوال الى
الغروب (شهر) أى
مسيرته (وأسلنا) أذبنا
(له عين القطر) اى
النحاس فأجريت ثلاثة
أيام بلياليهن تجرى الماء
وعمل الناس الى اليوم
مما أعطى سليمان (ومن
الجن من يعمل بين يديه باذن)
بأمر (ربه ومن يزغ) يعدل
(منهم عن أمرنا) له بطاعته
(نذقه من عذاب السعير)
النار فى الآخرة وقيل فى
الدنيا بأن يضربه ملك بسوط

بالمكان اذا قام به والا كثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لايقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس وقيل التين وقيل الموز يتغطى بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره (وارسلناه الى مائة الف) هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ماسبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم (اويزيدون) فى مرأى الناظر اى اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو (فآمنوا) فصدقوه اوجددوا الايمان به بمحضره (فمتعناهم الى حين) الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبراء واولى العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين فى آخر السورة (فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون) معطوف على مثله فى اول السورة امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام فى تقريره جاريا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر هو التجسيم وتجويز الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله فى كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام على التقسيم (ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لايعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع مافيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كأنهم قد شاهدوا خلقهم (الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله) لعدم مايقتضيه وقيام ماينفيه (وانهم لكاذبون) فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اى الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (اصطفى البنات على البنين) استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء

منها ضربة تحرقه (يعملون له مايشاء من محاريب) أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج (وتماثيل) جمع تمثال وهو كل شئ مثلته بشئ أى صور من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما فى شريعته (وجفان) جمع جفنة (كالجواب) جمع جابية وهى حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم لاتتحرك عن اماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم وقلنا (اعملوا) يا (آل داود) بطاعة الله (شكرا) له على ما آتاكم (وقليل من عبادى الشكور) بطاعتى شكر النعمتى (فلما قضينا عليه) على سليمان (الموت) أى مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها لاتشعر بموته حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا (مادلهم على موته الا دابة الارض) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها

اخذ صفوة الشئ وعن نافع كسر الهمزة على حذف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى اوابدأله من ولدالله (مالكم كيف تحكمون) بما لا يرتضيه عقل (افلاتذكرون) انه منزه عن ذلك (ام لكم سلطان مبين) حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته (فأتوا بكتابكم) الذى انزل عليكم (ان كنتم صادقين) فى دعواكم (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان (ولقدعلمت الجنة انهم) ان الكفرة او الانس اوالجنة ان فسرت بغير الملائكة (لمحضرون) فى العذاب (سبحان الله عما يصفون) من الولد والنسب (الا عباد الله المخلصين) استثناء من لمحضرون منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون (فانكم وما تعبدون) عود الى خطابهم (ما انتم عليه) على الله (بفاتنين) مفسدين الناس بالاغواء (الا من هو صال الجحيم) الا من سبق فى علمه انه من اهل النار يصلاها لامحالة وانتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر اى انكم وآلهتكم قرناء لاتزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين باعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب كشاك فى شائك او المحذوف منه كالمنسى كما فى قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية (ومامنا الا له مقام معلوم) حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ومامنا احد الا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله فى تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وماقبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقدعلمت الجنة كأنه قال ولقدعلمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيهاله عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لايتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه (وانا لنحن الصافون) فى اداء الطاعة ومنازل الخدمة (وانا لنحن المسبحون)

الارضة (تأكل منسأته) بالهمز وتركه بالف عصاه لانها ينسأ اى يطرد ويزجر بها (فلما خر) ميتا (تبينت الجن) انكشف لهم (أن) مخففة أى انهم (لوكانوا يعلمون الغيب) ومنه ماغاب عنهم من موت سليمان (مالبثوا فى العذاب المهين) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحسابه ما أكلته الارضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا (لقد كان لسبأ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب (فى مساكنهم) باليمن (آية) دالة على قدرة الله تعالى (جنتان) بدل (عن يمين وشمال) عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) على رزقكم من النعمة فى أرض سبا (بلدة طيبة) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (و) الله (رب

المنزهون لله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف وما فى ان واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم فى الجنة او بين يدى الله فى القيامة وانا لنحن الصافون له فى الصلاة والمنزهون له عن السوء (وان كانوا ليقولون) اى مشركوا قريش (لو ان عندنا ذكرا من الاولين) كتابا من الكتب التى نزلت عليهم (لكنا عباد الله المخلصين) لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم (فكفروا به) أى لما جاءهم الذكر الذى هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) اى وعدناهم بالنصرة والغلبة وهو قوله تعالى (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما سماه كلمة وهى كلمات لانتظامها فى معنى واحد (فتول عنهم) فاعرض عنهم (حتى حين) وهو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح (وابصرهم) على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كأنه قدامه (فسوف يبصرون) ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب فى الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد (افبعذابنا يستعجلون) روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل (فاذا نزل بساحتهم) فاذا نزل العذاب بفنائهم بغتة شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اى العذاب (فساء صباح المنذرين) فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة فى الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون) تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثانى لعذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) مما قاله المشركون فيه على ما حكى فى السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد (وسلام على المرسلين)

﴿ تمت ﴾

غفور فاعرضوا) عن شكره وكفروا (فارسلنا عليهم سيل العرم) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته أى سيل واديهم الممسوك بما ذكر فاغرق جنتيهم واموالهم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى) تثنية ذوات مفرد على الاصل (أكل خمط) مر بشع باضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه (وأثل وشئ من سدر قليل ذلك) التبديل (جزيناهم بما كفروا) بكفرهم (وهل يجازى الا الكفور) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور أى ما يناقش الا هو (وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها) بالماء والشجر وهى قرى الشام التى يسيرون اليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن الى الشام (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيلون فى واحدة ويبيتون فى اخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء أى وقلنا (سيروا فيها ليالى واياما آمنين)

تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم (والحمد لله رب العالمين) على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن على رضى الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين

(سورة ص مكية وآيها ثمانون وثماني آيات)

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص) قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اى عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او بحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح فى موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تأويل الكتاب (والقرآن ذى الذكر) الواو للقسم ان جعل صاد اسما للحروف ومذكورا للتحدى او للرمز بكلام مثل صدق محمد صلى الله عليه وسلم او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى او الامر بالمعادلة اى انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق او قوله (بل الذين كفروا فى عزة وشقاق) اى ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا فى عزة اى استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف والشهرة او ذكر ما يحتاج اليه فى الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير فى عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ فى غرة اى فى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه (كم اهلكنا من قبلهم من قرن) وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا (فنادوا) استغاثة او توبة واستغفارا (ولات حين مناص) اى ليس الحين حين مناص ولا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم

لا تخافون فى ليل ولا فى نهار (فقالوا ربنا بعد) وفى قراءة باعد (بين اسفارنا) الى الشأم اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وظلموا انفسهم) بالكفر (فجعلناهم احاديث) لمن بعدهم فى ذلك (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم فى البلاد كل التفريق (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) عبرا (لكل صبار) عن المعاصى (شكور) على النعم (ولقد صدق) بالتخفيف والتشديد (عليهم) أى الكفار منهم سبا (ابليس ظنه) أنهم باغوائه يتبعونه (فاتبعوه) فصدق بالتخفيف فى ظنه او صدق بالتشديد ظنه أى وجده صادقا (الا) بمعنى لكن (فريقا من المؤمنين) للبيان أى هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) تسليط منا (الا لنعلم) علم ظهور (من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك) فنجازى كلا منهما (وربك على كل شئ حفيظ)

رقيب (قل) يا محمد لكفار مكة (ادعوا الذين زعمتم) اى زعمتموهم آلهة (من دون الله) اى غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لا يملكون مثقال) وزن (ذرة) من خير او شر (فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك) شركة (وما له) تعالى (منهم) من الآلهة (من ظهير) معين (ولا تنفع الشفاعة عنده) تعالى ردا لقولهم ان آلهتهم تشفع عنده (الا لمن اذن) بفتح الهمزة وضمها (له) فيها (حتى اذا فزع) بالبناء للفاعل وللمفعول (عن قلوبهم) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قالوا) قال بعضهم لبعض استبشارا (ماذا قال ربكم) فيها (قالوا) القول (الحق) اى قد اذن فيها (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (قل من يرزقكم من السموات) المطر (والارض) النبات (قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره

وخصت بزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هى النافية للجنس اى ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اى ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم او مبتدأ محذوف الخبر اى ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان * فاجبنا ان لات حين بقاء * اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر فى نحو قوله * لولاك هذا العام لم احجج * اولان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله او ان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير ويقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله * العاطفون تحين لا من عاطف * والمطعمون زمان ما من مطعم * والمناص المنجى من ناصه ينوصه اذا فاته (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم) بشر مثلهم اوامى من عدادهم (وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول (هذا ساحر) فيما يظهره معجزة (كذاب) فيما يقول على الله تعالى (أجعل الآلهة الها واحدا) بان جعل الالوهية التى كانت لهم لواحد (ان هذا لشىء عجاب) بليغ فى العجب فانه خلاف ما اطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفى علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روى لما اسلم عمر رضى الله عنه شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ماذا تسألوننى قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال أرأيتم ان اعطيتكم ما سألتم امعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك (وانطلق الملأ منهم) وانطلق اشراف قريش

من مجلس ابى طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان امشوا) قائلين بعضهم لبعض امشوا (واصبروا) واثبتوا (على آلهتكم) على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هى المفسرة لان الانطلاق من مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع فى القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اى اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا (ان هذا لشئ يراد) ان هذا الامر لشئ من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له اوان هذا الذى يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشئ يتمنى او يريده كل احد اوان دينكم لشئ يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه (ما سمعنا بهذا) بالذى يقول (فى الملة الآخرة) فى الملة التى ادركنا عليها آباءنا اوفى ملة عيسى عليه السلام التى هى آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان تكون حالا من هذا اى ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا فى الملة المترقبة (ان هذا الا اختلاق) كذب اختلقه (ءانزل عليه الذكر من بيننا) انكار لاختصاصه بالوحى وهو مثلهم اوادون منهم فى الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوى (بل هم فى شك من ذكرى) من القرآن او الوحى لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس فى عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق (بل لما يذوقوا عذاب) بل لم يذوقوا عذابى بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه (ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) بل اعندهم خزائن رحمته وفى تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال (ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما) كأنه لما انكر عليهم التصرف فى نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل فى امر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها (فليرتقوا فى الاسباب) جواب

(وانا او اياكم) اى احد الفريقين (لعلى هدى او فى ضلال مبين) بين فى الابهام تلطف بهم داع الى الايمان اذا وفقوا له (قل لا تسئلون عما اجرمنا) اذنبنا (ولا نسئل عما تعملون) لانا برءون منكم (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) يحكم (بيننا بالحق) ليدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم (العليم) بما يحكم به (قل أرونى) اعلمونى (الذين الحقتم به شركاء) فى العبادة (كلا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بل هو الله العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى تدبير خلقه فلا يكون له شريك فى ملكه (وما أرسلناك الا كافة) حال من الناس قدم للاهتمام (للناس بشيرا) مبشرا للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) منذر للكافرين بالعذاب (ولكن اكثر الناس) اى كفار مكة (لا يعلمون) ذلك (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه

شرط محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا فى المعارج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحى الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب فى الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية (جند ماهنالك مهزوم من الاحزاب) اى هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف فى الامور الربانية اوفلا تكترث بما يقولون ومامزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لايلائم مابعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد) ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله * ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * فى ظل ملك ثابت الاوتاد * مأخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده اوذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدى المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت (وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة) واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب (اولئك الاحزاب) يعنى المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم (ان كل الا كذب الرسل) بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التأكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه (فحق عقاب) وهو اما مقابلة الجمع بالجمع اوجعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم (وما ينظر هؤلاء) وما ينتظر قومك اوالاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم فى علم الله تعالى (الا صيحة واحدة) هى النفخة (مالها من فواق) من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائى بالضم وهما لغتان (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا) قسطنا من العذاب الذى توعدنا به اوالجنة التى تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اى عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها (قبل يوم الحساب) استعجلوا ذلك استهزاء (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود) واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية فى اعينهم فانه مع علو شأنه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات

ساعة ولا تستقدمون) عليه وهو يوم القيامة (وقال الذين كفروا) من أهل مكة (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه) اى تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم (ولو ترى) يامحمد (اذ الظالمون) الكافرون (موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا) الاتباع (للذين استكبروا) الرؤساء (لولا انتم) صددتمونا من الايمان (لكنا مؤمنين) بالنبى (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم) لا (بل كنتم مجرمين) فى انفسكم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) أى مكر فيهما منكم بنا (اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له أندادا) شركاء (واسروا) الفريقان (الندامة) على ترك الايمان به (لما رأوا العذاب) أى أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير

لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن
فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن
نفسك ان تزل فيلقاك ماقيه من المعاتبة على اهمال عنان نفسه ادنى
اهمال (ذا الايد) ذا القوة يقال فلان ايدوذوأيد وذوآد واياد بمعنى (انه
اواب) رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به
القوة فى الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل (انا
سخرنا الجبال معه يسبحن) قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع
مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد
حال (بالعشى والاشراق) ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس
اى تضئ ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها
يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانى انه عليه الصلاة والسلام
صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله
عنهما ماعرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية (والطير محشورة) اليه من كل
جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة
منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر (كل له اواب) كل
واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه
وبين ماقبله انه يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها
او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح (وشددنا ملكه) وقويناه
بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى
بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال
صدقت انى قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته (وآتيناه
الحكمة) النبوة او كمال العلم واتقان العمل (وفصل الخطاب) وفصل
الخطاب تمييز الحق عن الباطل او الكلام المخلص الذى ينبه المخاطب على
المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف
والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمى به
اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل
هو الخطاب القصد الذى ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء
فى وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لانزر ولاهذر
(وهل أتاك نبأ الخصم) استفهام معناه التعجيب والتشويق الى استماعه

(وجعلنا الاغلال فى أعناق
الذين كفروا) فى النار
(هل) ما (يجزون الا)
جزاء (ما كانوا يعملون)
فى الدنيا (وما أرسلنا فى
قرية من نذير الاقال مترفوها)
رؤساؤها المتنعمون (انا بما
أرسلتم به كافرون وقالوا
نحن أكثر اموالا واولادا)
ممن آمن (وما نحن بمعذبين
قل ان ربى يبسط الرزق)
يوسعه (لمن يشاء) امتحانا
(ويقدر) يضيقه لمن يشاء
ابتلاء (ولكن أكثر الناس)
أى كفار مكة (لا يعلمون)
ذلك (وما اموالكم ولا اولادكم
بالتى تقربكم عندنا زلفى) قربى
أى تقريبا (الا) لكن (من
آمن وعمل صالحا فاولئك لهم
جزاء الضعف بما عملوا)
اى جزاء العمل الحسنة مثلا
بعشر فأكثر (وهم فى
الغرفات) من الجنة (آمنون)
من الموت وغيره وفى قراءة
الغرفة بمعنى الجمع (والذين
يسعون فى آياتنا) القرآن
بالابطال (معجزين) لنا
مقدرين عجزنا وأنهم
يفوتوننا (أولئك فى العذاب
محضرون قل ان ربى يبسط

والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع (اذتسوروا المحراب) اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اى نبأ تحاكم الخصم اذتسوروا اوبالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اى قصة نبأ الخصم اوبالخصم لمافيه من معنى الفعل لاباتى لان اتيانه الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ واذ الثانية في قوله (اذ دخلوا على داود) بدل من الاولى اوظرف لتسوروا (ففزع منهم) لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لايتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلوة والسلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صور الانسان في يوم الخلوة (قالوا لاتخف خصمان) نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما (بغى بعضنا على بعض) وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور (فاحكم بيننا بالحق ولاتشطط) ولا تجر في الحكومة وقرئ ولاتشطط اى لاتبعد عن الحق ولاتشطط ولاتشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد (واهدنا الى سواء الصراط) الى وسطه وهو العدل (ان هذا اخى) بالدين او الصحبة (له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة) هى الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وقرأ حفص بفتح ياء لى نعجة (فقال اكفلنيها) ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ماتحت يدى وقيل اجعلها كفلى اى نصيبى (وعزنى في الخطاب) وغلبنى في مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده اوفي مغالبته اياى في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبنى خطابا حيث زوجها دونى وقرئ وعازنى اى غالبنى وعزنى على تخفيف غريب (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمينه معنى الاضافة (وان كثيرا من الخلطاء) الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط (ليبغى) ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون

الرزق) بوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيقه (له) بعد البسط أولمن يشاء ابتلاء (وما أنفقتم من شئ) في الخير (فهو يخلفه وهو خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته أى من رزق الله (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا) أى المشركين (ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم) بتحقيق الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها (كانوا يعبدون قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الشريك (أنت ولينا من دونهم) أى لاموالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بل) للانتقال (كانوا يعبدون الجن) الشياطين أى يطيعونهم في عبادتهم ايانا (اكثرهم بهم مؤمنون) مصدقون فيما يقولون لهم قال تعالى (فاليوم لايملك بعضكم لبعض) اى بعض المعبودين لبعض العابدين (نفعا) شفاعة (ولا ضرا) تعذيبا (ونقول للذين ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا)

الخفيفة وحذفها كقوله * اضرب عنك الهموم طارقها * و بحذف الياء اكتفاء بالكسرة (بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم) اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم (وظن داود انما فتناه) ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها (فاستغفر ربه) لذنبه (وخر راكعا) ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود راكعا اى مصليا كأنه احرم بركعتى الاستغفار (واناب) ورجع الى الله بالتوبة واقصى مافى هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له مالغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وماروى ان بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وماقيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزاء وافتراء ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود على مايرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا هذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مماهم به واناب (فغفرنا له ذلك) اى مااستغفر عنه (وان له عندنا لزلفى) لقربة بعد المغفرة (وحسن مآب) مرجع فى الجنة (ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض) استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق (فاحكم بين الناس بالحق) بحكم الله (ولا تتبع الهوى) ماتهوى النفس وهو يؤيد ماقيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظليم الآخر قبل مسألته (فيضلك عن سبيل الله) دلائله التى نصبها على الحق (ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بمانسوا يوم الحساب) بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى (وماخلقنا السماء والارض ومابينهما باطلا) خلقا باطلا لاحكمة فيه او ذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وماخلقنا السموات والارض ومابينهما لاعبين اوللباطل الذى هو متابعة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الاليعبدون

القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ماهذا الارجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام (وقالوا ماهذا) أى القرآن (الا افك) كذب (مفترى) على الله (وقال الذين كفروا للحق) القرآن (لماجاءهم ان) ما (هذا الاسحر مبين) بين قال تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وماأرسلنا اليهم قبلك من نذير) فمن اين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم ومابلغوا) أى هؤلاء (معشار ماآتيناهم) من القوة وطول العمر وكثرة المال (فكذبوا رسلى) اليهم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك أى هو واقع موقعه (قل انما أعظكم بواحدة) هى (أن تقوموا لله) أى لاجله (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا (ثم تتفكروا) فتعلموا (ما بصاحبكم) محمد (من جنة) جنون (ان) ما (هو الا نذير لكم بين يدى) أى قبل (عذاب شديد)

على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا (ذلك ظن الذين كفروا) الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون (فويل للذين كفروا من النار) بسبب هذا الظن (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض) ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله (ام نجعل المتقين كالفجار) كأنه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضيه الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها (كتاب انزلناه اليك مبارك) نفاع وقرئ بالنصب على الحال (ليدبروا اياته) ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اى انت وعلماء امتك (وليتذكر اولوا الالباب) وليتعظ به ذووا العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثاني (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) اى نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله (انه اواب) رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له (اذ عرض عليه) ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور (بالعشي) بعد الظهر (الصافنات) الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص (الجياد) جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد روى انه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها تقربا لله تعالى (فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى) اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله * مثل بعير السوء

في الاخرة ان عصيتموه (قل) لهم (ما سألتكم) على الانذار والتبليغ (من أجر فهو لكم) اى لا أسألكم عليه أجرا ان أجرى) ما ثوابي (الا على الله وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدقي (قل ان ربي يقذف بالحق) يلقيه الى انبيائه (علام الغيوب) ما غاب من خلقه في السموات والارض (قل جاء الحق) الاسلام (وما يبدئ الباطل) الكفر (وما يعيد) أي لم يبق له أثر (قل ان ضللت) عن الحق (فانما اضل على نفسي) اى اثم ضلالي عليها (وان اهتديت فبما يوحي الى ربي) من القرآن والحكمة (انه سميع) الدعاء (قريب ولو ترى) يا محمد (اذ فزعوا) عند البعث لرأيت امرا عظيما (فلا فوت) لهم منا اى لا يفوتوننا (واخذوا من مكان قريب) اى القبور (وقالوا آمنا به) بمحمد او القرآن (وأنى لهم التناوش) بواو وبالهمزة بدلها أي تناول الايمان (من مكان بعيد) عن

اذا حبا * اى برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع بفتح الياء (حتى توارت بالحجاب) اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها (ردوها على) الضمير للصافنات (فطفق مسحا) فاخذ يمسح بالسيف مسحا (بالسوق والاعناق) اى بسوقها واعناقها بقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبالها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ماقبلها كؤقن وعن ابى عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لأمن الالباس (ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب) واظهر ماقيل فيه ماروى مرفوعا انه قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذى نفس محمد بيده لوقال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك وكان يغذوه فى السحاب فاشعر به الا ان القى على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقاء دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن فى ملكه فاخبره آصف رضى الله عنه فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورة شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه فى كل شئ الا فيه وفى نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعلم ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ماعبدت الصورة فى بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة فوقعت فى يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمى به وهو جسم لاروح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود

محله انهم فى الآخرة ومحله الدنيا (وقد كفروا به من قبل) فى الدنيا (ويقذفون) يرمون (بالغيب من مكان بعيد) اى بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبى ساحر شاعر كاهن وفى القرآن سحر شعر كهانة (وحيل بينهم وبين مايشتهون) من الايمان اى قبوله (كما فعل بأشياعهم) اشباههم فى الكفر (من قبل) اى قبلهم (انهم كانوا فى شك مريب) موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله فى الدنيا

* (سورة فاطر مكية) (وهى خمس اوست واربعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين فى اول سبأ (فاطر السموات والارض) خالقهما على غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلا) الى الانبياء (اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق) فى الملائكة

الصورة بغير عله لا يضره (قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى) لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لى مناسبة لحالى او لا ينبغى لاحد ان يسلبه منى بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك لفلان ماليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء (انك انت الوهاب) المعطى ماتشاء لمن تشاء (فسخرنا له الريح) فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح (تجرى بامره رخاء) لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد (حيث اصاب) اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء وغواص) بدل منه (وآخرين مقرنين فى الاصفاد) عطف على كل كأنه فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران فى الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه عكس وعده واوعده وفى ذلك نكتة (هذا عطاؤنا) اى هذا الذى اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على مالم يسلط به غيرك عطاؤنا (فامنن او امسك) فاعط من شئت وامنع من شئت (بغير حساب) حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم فى القيد (وان له عندنا لزلفى) فى الآخرة مع ماله من الملك العظيم فى الدنيا (وحسن مآب) وهو الجنة (واذكر عبدنا ايوب) هو ابن عيص بن اسحق (اذ نادى ربه) بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له (انى مسنى) بانى مسنى وقرأ حمزة باسكان الياء واسقاطها من الوصل (الشيطان بنصب) بتعب (وعذاب) الم وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به ولولاهى لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب

وغيرها (ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله للناس من رحمة) كرزق ومطر (فلا ممسك لها وما يمسك) من ذلك (فلا مرسل له من بعده) اى بعد امساكه (وهو العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى فعله (يا أيها الناس) اى اهل مكة (اذكروا نعمت الله عليكم) باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هل من خالق) من زائدة وخالق مبتدأ (غير الله) بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدأ (يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الارض) النبات والاستفهام للتقرير اى لا خالق رازق غيره (لا اله الا هو فأنى تؤفكون) من اين تصرفون عن توحيده مع اقراركم بأنه الخالق الرازق (وان يكذبوك) يا محمد فى مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك) فى ذلك فاصبر

بكثرة ماله او استغاثة مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر
فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة
للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم
اولان المراد من النصب والعذاب ماكان يوسوس اليه في مرضه من عظم
البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون
على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل
(اركض برجلك) حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلك الارض (هذا
مغتسل بارد وشراب) اى فضرب بها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اى
ماء يغتسل به ويشرب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل نبعت عينان حارة
وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى (ووهبنا له اهله) بان جمعناهم
عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم (ومثلهم
معهم) حتى كان له ضعف ماكان (رحمة منا) لرحمتنا عليه (وذكرى
لاولى الالباب) وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر والتجاء الى الله فيما
يحيق بهم (وخذ بيدك ضغثا) عطف اركض والضغث الحزمة
الصغيرة من الحشيش ونحوه (فاضرب به ولاتحنث) روى ان زوجته
ليا بنت يعقوب عليه السلام وقيل رحمة بنت افرائيم ابن يوسف ذهبت لحاجة
فابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهى
رخصة باقية في الحدود (انا وجدناه صابرا) فيما اصابه في النفس والاهل
والمال ولايخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لايسمى جزعا كتمنى العافية
وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين (نعم العبد
ايوب (انه اواب) مقبل بشراشره على الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم
واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع
اوعلى ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف
عليه (اولى الايدى والابصار) اولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين
اواولى الاعمال الجلية والعلوم الشريفة فعبر بالايدى عن الاعمال لان اكثرها
بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة
الجهال انهم كالزمنى والعميان (انا اخلصناهم بخالصة) جعلناهم خالصين
لنا بخصلة خالصة لاشوب فيها هى (ذكرى الدار) تذكرهم للآخرة
دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون

كما صبروا (والى الله ترجع
الامور) في الآخرة فيجازى
المكذبين وينصر المرسلين
(ياأيها الناس ان وعد الله)
بالبعث وغيره (حق فلا
تغرنكم الحياة الدنيا)
عن الايمان بذلك (ولايغرنكم
بالله) في حلمه وامهاله
(الغرور) الشيطان
(ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا) بطاعة الله
ولاتطيعوه (انما يدعو حزبه)
أتباعه في الكفر (ليكونوا
من أصحاب السعير) النار
الشديدة (الذين كفروا
لهم عذاب شديد والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة وأجر كبير) هذا بيان
مالموافق الشيطان ومالمخالفيه
* ونزل في أبي جهل وغيره
(أفمن زين له سوء عمله)
بالتمويه (فرآه حسنا) من
مبتدأ خبره كمن هداه الله لادل
عليه (فان الله يضل من يشاء
ويهدى من يشاء فلا تذهب
نفسك عليهم) على المزين
لهم (حسرات) باغتمامك
ان لايؤمنوا (ان الله عليم
بما يصنعون) فيجازيهم

و يذرون جوار الله تعالى والفوز بلقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف هشام ونافع بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت (واذكر اسمعيل واليسع) هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا * وقرأ حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع * (وذا الكفل) ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة (وكل) اي وكلهم (من الاخيار هذا) اشارة الى ماتقدم من امورهم (ذكر) شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال (وان للمتقين لحسن مآب) مرجع (جنات عدن) عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها (مفتحة لهم الابواب) على الحال والعامل فيها مافي للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف (متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة (وعندهم قاصرات الطرف) لا ينظرن الى غير ازواجهن (اتراب) لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد (هذا ما توعدون ليوم الحساب) لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ماقبله (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) انقطاع (هذا) اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا (وان للطاغين لشر مآب جهنم) اعرابه ماسبق (يصلونها) حال من جهنم (فبئس المهاد) المهد والفرش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف

عليه (والله الذي أرسل الرياح) وفي قراءة الريح (فتثير سحابا) المضارع لحكاية الحال الماضية أي تزعجه (فسقناه) فيه التفات عن الغيبة (الى بلد ميت) بالتشديد والتخفيف لانبات بها (فأحيينا به الارض) من البلد (بعد موتها) يبسها أي أنبتنا به الزرع والكلا (كذلك النشور) اي البعث والاحياء (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أي في الدنيا والآخرة فلاتنال منه الا بطاعته فليطعه (اليه يصعد الكلم الطيب) يعلمه وهو لا اله الا الله ونحوها (والعمل الصالح يرفعه) يقبله (والذين يمكرون) المكرات (السيآت) بالنبي في دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر في الانفال (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) يهلك (والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) أي مني بخلق ذريته (ثم جعلكم أزواجا)

وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) اى ليذوقوا هذا فليذوقوه اوالعـذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره (حميم وغساق) وهو على الاولين خبر محذوف اى هو حميم الغسـاق مايغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وحمزة والكسائى وغساق بتشديد السين (وآخر) اى مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان واخراى ومذوقات او انواع عذاب اخر (من شكله) من مثل هذا المذوق او العذاب فى الشـدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشـامل للحميم والغساق او للغسـاق وقرئ بالكسر وهى لغة (ازواج) اجناس خبر لآخر او صفة له او للثلاثة اومرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم (هذا فوج مقتحم معكم) حكاية مايقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم فى الضلال والاقتحام ركوب الشـدة والدخول فيها (لامرحبـابهم) دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفـة لفوج او حال منه اى مقولا فيهم لامرحبا اى ماأتوابهم رحبا وسعة (انهم صالوا النار) داخلون النار باعمالهم مثلنا (قالوا) اى الاتباع للرؤساء (بل انتم لامرحبا بكم) بل انتم احق بما قلتم اوقيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا (انتم قدمتموه لنا) قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا واغرائنا على ماقدمتم من العقـائد الزائغة والاعمال القبيحـة (فبئس القرار) فبئس المقر جهنم (قالوا) اى الاتباع ايضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفـا فى النار) مضاعفا اى ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العـذاب (وقالوا) اى الطـاغون (مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار) يعنون فقراء المسلمين الذين يسـترذلونهم ويسخرون بهم (اتخذناهم سخريا) صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها فى الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائى سخريا بالضم وقد سبق مثله فى المؤمنين (ام زاغت) مالت (عنهم الابصـار) فلا نراهم وام معادلة لمالنا لانرى على ان المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على انفسـهم اومنقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم

ذكورا واناثا (وما تحمل من أنثى ولاتضـع الا بعلمه) حال اى معلومة (ومايعمر من معمر) اى مايزاد فى عمر طويل العمر (ولا ينقص من عمره) اى ذلك المعمر او معمر آخر (الا فى كتاب) هـو اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسـير) هين (ومايسـتوى البحران هذا عذب فرات) شديد العذوبة (سـائغ شرابه) شرب به (وهذا ملح اجاج) شـديد الملوحة (ومن كـل) منهما (تأكلون لحما طريا) هو السمك (وتستخرجون) من الملح وقيل منهما (حلية تلبسـونهـا) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السـفن (فيه) فى كل منهمـا (مواخر) تمخر الماء اى تشقه بجريها فيـه مقبـلة ومـدبرة بريح واحـدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضـله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشـكرون) الله على ذلك (يولج) يدخـل الله (الليـل فى النهـار) فيزيد (ويولج النهـار) يدخـله (فى الليـل) فيزيد

كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم (ان ذلك) اى الذى حكينا عنهم (لحق) لابد ان يتكلموا به ثم بين ماهو فقال (تخاصم اهل النار) وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك (قل) يا محمد للمشركين (انما انا منذر) انذركم عذاب الله (وما من اله الا الله الواحد) الذى لا يقبل الشركة والكثرة فى ذاته (القهار) لكل شئ (رب السموات والارض وما بينهما) منه خلقها واليه امرها (العزيز) الذى لا يغلب اذا عاقب (الغفار) الذى يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار (قل هو) اى ما انبأتكم به من انى نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد فى الوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم عليه السلام (نبأ عظيم انتم عنه معرضون) لتمادى غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله (ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون) فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى واذ ظرف لعلم ومتعلق به او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى (ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين) اى لانما كأنه لما جوز ان الوحى يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين) بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التى دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس فى خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر فى البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبى صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق ابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله تعالى والملائكة (فاذا سويته) عدلت خلقته (ونفخت فيه من روحى) واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته (فقعوا له) فخروا له (ساجدين) تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه

(وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (لاجل مسمى) يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) اى غيره وهم الاصنام (ما يملكون من قطمير) لفافة النواة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا) فرضا (ما استجابوا لكم) ما اجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باشراككم اياهم مع الله اى يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياهم (ولا ينبئك) باحوال الدارين (مثل خبير) عالم هو الله تعالى (يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله) بكل حال (والله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود فى صنعه بهم (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة اى لا تحمل (وزر) نفس (اخرى وان تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (الى حملها) منه احدا

في البقرة (فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر) تعظم
(وكان) وصار (من الكافرين) باستكباره امر الله تعالى او استنكافه
عن المطاوعة او كان منهم في علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي) خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه
من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار
عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي في تركه سجوده
وهو لا يصلح للمانعية اذ السيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد
اختصاص (استكبرت ام كنت من العالين) تكبرت من غير استحقاق
او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت
من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار
(قال انا خير منه) ابداء للمانع وقوله (خلقتني من نار وخلقته من طين)
دليل عليه وقد سبق الكلام فيه (قال فاخرج منها) الجنة او السماء
او من صورة الملائكة (فانك رجيم) مطرود من الرحمة ومحل الكرامة
(وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) مر بيانه في الحجر (قال فبعزتك)
فبسلطانك وقهرك (لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين)
الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم
لله تعالى على اختلاف القراءتين (قال فالحق والحق اقول) اي فاحق
الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم
كقوله * ان عليك الله ان تبايعا * وجوابه (لأملأن جهنم منك
وممن تبعك منهم اجمعين) وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب
محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء
اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف
الضمير من اقول كقوله قد اصبحت ام الخيار تدعي * على ذنبا كله لم اصنع
ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني
للتوكيد وهو شايع فيه اذا شاركه الاول وبرفع الاول وجره بنصب الثاني
وتخريجه على ماذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد من منك
من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تأكيد له او للضميرين
(قل ما اسألكم عليه من اجر) اي على القرآن او على تبليغ الوحي

يحمل بعضه (لا يحمل
منه شيء ولو كان) المدعو
(ذا قربى) قرابة كالاب
والابن وعدم الحمل
في الشقين حكم من الله
(انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب) اي يخافون
وما رأوه لانهم المنتفعون
بالانذار (واقاموا الصلوة)
اداموها (ومن تزكى)
تطهر من الشرك وغيره
(فانما يتزكى لنفسه)
فصلاحه مختص به (والى
الله المصير) المرجع فيجزي
بالعمل في الآخرة (وما
يستوي الاعمى والبصير)
الكافر والمؤمن (ولا
الظلمات) الكفر (ولا
النور) الايمان (ولا الظل
ولا الحرور) الجنة والنار
(وما يستوي الاحياء ولا
الاموات) المؤمنون والكفار
وزيادة لا في الثلاثة تأكيد
(ان الله يسمع من يشاء)
هدايته فيجيبه بالايمان (وما
انت بمسمع من في القبور)
اي الكفار شبههم بالموتى
فيجيبون (ان) ما (انت
الا نذير) منذر لهم (انا

(وما انا من المتكلفين) المتصنعين بما ليسوا من اهله على ماعرفتم من حالى فانتحل النبوة واتقول القرءان (ان هو الا ذكر) عظة (للعالمين) للثقلين (ولتعلمن نبأه) وهو مافيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك (بعد حين) بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد * وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية او من قوله قل ياعبادى الذين اسرفوا الى قوله وانتم لاتشعرون وآيها خمس وسبعون او ثنتان وسبعون

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(تنزيل الكتاب) خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثانى القرءان وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ اوالزم (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) ملتبسا بالحق الا بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله (فاعبد الله مخلصا له الدين) ممحضا له الدين من الشرك وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال (الا لله الدين الخالص) اى الا هو الذى وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر (والذين اتخذوا من دونه اولياء) يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) باضمار القول او (ان الله يحكم بينهم) وهو متعين على الثانى وعلى هذا يكون القول المضمر بما فى حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا مانعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا (فيما هم فيه يختلفون) من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم (ان الله لايهدى) لايوفق للاهتداء الى الحق (من هو كاذب كفار)

أرسلناك بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب اليه (ونذيرا) من لم يجب اليه (وان) ما (من أمة الا خلا) سلف (فيها نذير) نبي ينذرها (وان يكذبوك) اى اهل مكة (فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر) كصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (ثم اخذت الذين كفروا) بتكذيبهم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك اى هو واقع موقعه (الم تر) تعلم (ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات مختلفا الوانها) كاخضر واحمر واصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق فى الجبال وغيره (بيض) (وحمر) وصفر (مختلف الوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود) عطف على جدد اى صخور شديدة السواد يقال كثيرا

فانهما فاقدا البصيرة (لو اراد الله ان يتخذ ولدا) كما زعموا (لاصطفى مما يخلق ما يشاء) اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله (سبحانه هو الله الواحد القهار) فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) يغشي كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة (وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) هو منتهى دوره او منقطع حركته (الا هو العزيز) القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ (الغفار) حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) استدلال آخر بما اوجده في العالم السفلي مبدوأ به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب صنعا وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم عليه السلام اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء (وانزل لكم) وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتبت في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار (من الانعام ثمانية ازواج) ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز (يخلقكم في بطون امهاتكم) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون (خلقا من بعد خلق) حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذي هذه

اسود غربيب وقليلا غربيب اسود (ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) بخلاف الجهال ككفار مكة (ان الله عزيز) في ملكه (غفور) لذنوب عباده المؤمنين (ان الذين يتلون) يقرؤن (كتاب الله واقاموا الصلاة) اداموها (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) زكاة وغيرها (يرجون تجارة لن تبور) تهلك (ليوفيهم اجورهم) ثواب أعمالهم المذكورة (ويزيدهم من فضله انه غفور) لذنوبهم (شكور) لطاعتهم (والذي اوحينا اليك من الكتاب) القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) تقدمه من الكتب (ان الله بعباده لخبير بصير) عالم بالبواطن والظواهر (ثم أورثنا) أعطينا (الكتاب) القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمتك (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير في العمل به (ومنهم مقتصد)

افعاله (الله ربكم) هو المستحق لعبادتكم والمالك (له الملك لا اله الا هو) اذ لا يشاركه فى الخلق غيره (فانى تصرفون) يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) عن للايمان (ولا يرضى لعباده الكفر) لاستضرارهم به رحمة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه سبب فلا حكم وقرأ ابن كثير ونافع فى رواية وأبو عمرو والكسائى باشباع ضمة الهاء لانها صاوت بحذف الالف موصولة بتحرك وعن ابى عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها (ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) بالمحاسبة او المجازاة (انه عليم بذات الصدور) فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه) لزوال ما ينازع العقل فى الدلالة على ان مبدأ الكل منه (ثم اذا خوله) اعطاه من الخول وهو التعهد او من الخول وهو الافتخار (نعمة منه) من الله (نسى ما كان يدعو اليه) اى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذى كان يتضرع اليه وما مثله الذى فى قوله وما خلق الذكر والانثى (من قبل) من قبل النعمة (وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله) وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين (قل تمتع بكفرك قليلا) امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهى لا سند له واقناط للكافرين من التمتع فى الآخرة ولذلك علله بقوله (انك من اصحاب النار) على سبيل الاستئناف للمبالغة (امن هو قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناء الليل) ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت له كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت له كمن هو جعل له اندادا (ساجدا وقائما) حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين (يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) فى موضع الحال او الاستئناف للتعليل (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون (انما يتذكر اولوا الالباب) بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام (قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم)

يعمل به اغلب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات) يضم الى العمل التعليم والارشاد الى العمل (باذن الله) بارادته (ذلك) اى ايراثهم الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) اقامة (يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدأ (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (اساور من ذهب ولؤلؤ) مرصع بالذهب (ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) جميعه (ان ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعات (الذى احلنا دار المقامة) اى الاقامة (من فضله لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) اعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثانى التابع للاول للتصريح بنفيه (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزى كل كفور)

بلزوم طاعته (للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة) اى للذين احسنوا بالطاعات فى الدنيا مثوبة حسنة فى الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة فى الدنيا هى الصحة والعافية وفى هذه بيان لمكان حسنة (وارض الله واسعة) فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان فى وطنه فليها جر الى حيث يتمكن منه (انما يوفى الصابرون) على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها (اجرهم بغير حساب) اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل (قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين) موحدا له (وامرت لأن اكون اول المسلمين) وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان قصب السبق فى الدين بالاخلاص اولانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثانى الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهى ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق فى الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما فى اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم فى الاخلاص والبدء بنفسه فى الدعاء اليه بعد الامر به (قل انى اخاف ان عصيت ربى) بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء (عذاب يوم عظيم) لعظمة ما فيه (قل الله اعبد مخلصا له دينى) امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) تهديدا وخذلانا لهم (قل ان الخاسرين) الكاملين فى الخسران (الذين خسروا انفسهم) بالضلال (واهليهم) بالاضلال (يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده (الا ذلك هو الخسران المبين) مبالغة فى خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين (لهم من فوقهم

كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل (وهم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة وعويل يقولون (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) فيقال لهم (اولم نعمركم ما) وقتا (يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) الرسول فما أجبتم (فذوقوا فما للظالمين) الكافرين (من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب فعلمه بغيره اولى بالنظر الى حال الناس (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض) جمع خليفة اى يخلف بعضكم بعضا (فمن كفر) منكم (فعليه كفره) أى وبال كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا) غضبا (ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) للآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) اى غيره وهم الاصنام

ظلل من النار) شرح لخسرانهم (ومن تحتهم ظلل) اطباق من النار هى ظلل للآخرين (ذلك يخوف الله به عباده) ذلك العذاب هو الذى يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه (ياعباد فاتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى (والذين اجتنبوا الطاغوت) البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى للمبالغة فى المصدر كالرحوت ثم وصف به للمبالغة فى النعت ولذلك اختص بالشيطان (ان يعبدوها) بدل اشتمال منه (وانابوا الى الله) واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه (لهم البشرى) بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد فى الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل (اولئك الذين هداهم الله) لدينه (واولئك هم اولوا الالباب) العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفى ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار) جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره ءانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من فى النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) علالى بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناء المنازل على الارض (تجرى من تحتها الانهار) اى من تحت تلك الغرف (وعد الله) مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف فى معنى الوعد (لا يخلف الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال (الم تر ان الله انزل من السماء ماء) هو المطر (فسلكه) فادخله (ينابيع فى الارض) هى عيون ومجار كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال (ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه) اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما (ثم يهيج) يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته (فتراه مصفرا) من يبسه (ثم يجعله حطاما)

الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أرونى) أخبرونى (ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك) شركة مع الله (فى) خلق (السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة) حجة (منه) بأن لهم معى شركة لا شىء من ذلك (بل ان) ما (يعد الظالمون) الكافرون (بعضهم بعضا الا غرورا) باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم (ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا) اى يمنعهما من الزوال (ولئن) لام قسم (زالتا ان) ما (امسكهما) يمسكهما (من احد من بعده) اى سواه (انه كان حليما غفورا) فى تأخير عقاب الكفار (واقسموا) اى كفار مكة (بالله جهد ايمانهم) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن اهدى من احدى الامم) اليهود والنصارى وغيرهم أى أى واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا اذ قالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على

فثانا (ان في ذلك لذكرى) لتذكيرا بانه لابدله من صانع حكيم دبره وسواه
و بانه مثل الحياة الدنيا فلاتغتربها (لاولى الالباب) اذلايتذكر به غيرهم
(افمن شرح الله صدره للاسلام) حتى تمكن فيه بيسر عبر به عمن خلق
نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غيرمتأبية عنه من حيث ان الصدر محل
القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام (فهو على نور من ربه)
يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل
النور القلب انشرح وانفسح فقيل وماعلامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل
عليه (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) من اجل ذكره وهو ابلغ
من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشئ اشد تأبيا من قبوله
من القاسي عنه بسبب آخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء
بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده
اليهم (اولئك في ضلال مبين) يظهر للناظر بادنى نظر والآية نزلت في حمزة
وعلي وابي لهب وولده (الله نزل احسن الحديث) يعني القرآن روى
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملالة فقالواله حدثنا فنزلت
وفي الابتداء باسم الله و بناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل
واستشهاد على حسنه (كتابا متشابها) بدل من احسن اوحال منه وتشابهه
تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع
العامة (مثاني) جمع مثنى اومثنى على مامر في الحجر وصف به كتابا باعتبار
تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب
اوجعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل (تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم) تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة
الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم
اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد (ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار
بان اصل امره وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى
السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها
(ذلك) اى الكتاب اوالكائن من الخشية والرجاء (هدى الله يهدي به
من يشاء) هدايته (ومن يضلل الله) ومن يخذله (فماله من هاد) يخرجهم

شئ (فلما جاءهم نذير) محمد
صلى الله عليه وسلم (مازادهم)
مجيئه (الا نفورا) تباعدا
عن الهدى (استكبارا
في الارض) عن الايمان
مفعول له (ومكر) العمل
(السيئ) من الشرك وغيره
(ولايحيق) يحيط (المكر
السيئ الا باهله) وهو الماكر
ووصف المكر بالسيئ اصل
واضافته اليه قبل استعمال
آخر قدر فيه مضاف حذرا
من الاضافة الى الصفة (فهل
ينظرون) ينتظرون (الاسنت
الاولين) سنة الله فيهم من
تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم (فلن
تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد
لسنت الله تحويلا) أي لايبدل
بالعذاب غيره ولايحول الى
غير مستحقه (أولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم وكانوا
أشد منهم قوة) فاهلكهم الله
بتكذيبهم رسلهم (وما كان الله
ليعجزه من شئ) يسبقه
ويفوته (في السموات ولا في
الارض انه كان عليما) أي
بالاشياء كلها (قديرا) عليها
(ولو يؤاخذ الله الناس بما
كسبوا) من المعاصي (ماترك

من الضلالة (افمن يتقى بوجهه) يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه (سوء العذاب يوم القيامة) كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره (وقيل للظالمين) اى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو (ذوقوا ما كنتم تكسبون) اى وباله والواو للحال وقد مقدرة (كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها (فاذاقهم الله الخزى) الذل (في الحياة الدنيا) كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء (ولعذاب الآخرة) المعد لهم (اكبر) لشدته ودوامه (لو كانوا يعلمون) لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) يحتاج اليه الناظر في امر دينه (لعلهم يتذكرون) يتعظون به (قرآنا عربيا) حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له (غير ذي عوج) لا اختلال فيه بوجه ما فهو ابلغ من المستقيم واختص بالمعاني وقيل المراد بالعوج الشك استشهادا بقوله « وقد اتاك يقين غير ذي عوج * من الاله وقول غير مكذوب » وهو تخصيص له ببعض مدلوله (لعلهم يتقون) علة اخرى مرتبة على الاولى (ضرب الله مثلا) للمشرك والموحد (رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل) مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخص الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلاثتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا ورجل سالم اى وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع (هل يستويان مثلا) صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع اولان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل (الحمد لله) كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق (بل اكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره من فرط جهلهم (انك ميت وانهم ميتون)

على ظهرها) أي الارض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) أى يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على أعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

(سورة يس مكية أو الا قوله واذا قيل لهم أنفقوا الآية أو مدنية ثنتان وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يس) الله أعلم بمراده به (والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني (انك) يا محمد (لمن المرسلين على) متعلق بما قبله (صراط مستقيم) أى طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا (تنزيل العزيز) في ملكه (الرحيم) بخلقه خبر مبتدأ مقدر أى القرآن (لتنذر) به (قوما) متعلق بتنزيل (ما انذر آباؤهم) اى لم ينذروا في زمن الفترة (فهم) اى القوم (غافلون) عن الايمان والرشد (لقد حق القول) وجب (على

فان الكل بصدد الموت وفى عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لانه مما سيحدث (ثم انكم) على تغليب المخاطب على الغيب (يوم القيامة عند ربكم تختصمون) فتحتج عليهم بانك كنت على الحق فى التوحيد وكانوا على الباطل فى التشريك واجتهدت فى الارشاد والتبليغ ولجوا فى التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم فى الدنيا (فمن اظلم ممن كذب على الله) باضافة الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق) وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه) من غير توقف وتفكر فى امره (اليس فى جهنم مثوى للكافرين) وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام يحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجئ الرسول به بالتكذيب (والذى جاء بالصدق وصدق به) للجنس ليتناول الرسول والمؤمنين لقوله (اولئك هم المتقون) وقيل هو النبى صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كما فى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائى هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر رضى الله عنه وذلك يقتضى اضمار الذى وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اى صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول (لهم ما يشاؤن عند ربهم) فى الجنة (ذلك جزاء المحسنين) على احسانهم (ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا) خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وانما يفرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السئ كقولهم الناقص والاشج اعدلا بنى مروان وقرئ اسواء جمع سوء (ويجزيهم اجرهم) ويعطيهم ثوابهم (باحسن الذى كانوا يعملون) فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها فى زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها (أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالانبياء (ويخوفونك بالذين من دونه) يعنى قريشا فانهم قالوا انا نخاف ان تخبلك آلهتنا بعيبك اياها وقيل انه صلى الله عليه وسلم

اكثرهم) بالعذاب (فهم لا يؤمنون) اى الاكثر (انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا) بان تضم اليها الايدى لان الغل يجمع اليد الى العنق (فهى) اى الايدى مجموعة (الى الاذقان) جمع ذقن وهى مجتمع اللحيين (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد انهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤسهم له (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) بفتح السين وضمها فى الموضعين (فاغشيناهم فهم لا يبصرون) تمثيل أيضا لسد طرق الايمان عليهم (وسواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه (ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر) ينفع الانذار (من اتبع الذكر) القرآن (وخشى الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (فبشره بمغفرة وأجر كريم) هو الجنة (انا نحن نحيى الموتى) للبعث (ونكتب) فى اللوح المحفوظ (ما قدموا) فى حياتهم من خير وشر

بعث خالدارضي الله عنه ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها
شدة فعمد اليها خالدفهشم انفها فنزل تخويف خالدمنزلة تخويفه
عليه الصلاة والسلام لانه الآمرله بما خوف عليه (ومن يضلل الله)
حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لاينفع ولايضر (فماله من هاد)
يهديه الى الرشاد (ومن يهدي الله فما له من مضل) اذلاراد لفعله
كما قال (اليس الله بعزيز) غالب منيع (ذى انتقام) ينتقم من اعدائه (ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح البرهان على تفرده
بالخالقية (قل افرأيتم ماتدعون من دون الله ان ارادنى الله بضرهل هن
كاشفات ضره) اي ارأيتم بعد ماتحققتم ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم
ان اراد الله ان يصيبني بضرهل يكشفنه (اوارادني برحمة) بنفع (هل هن
ممسكات رحمته) فيمسكنها عني وقرأ ابوعمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته
بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته (قل حسبي الله) كافيا في اصابة الخير
ودفع الضر اذتقرر بهذا التقرير انه القادر الذى لامانع لما يريده من خير
اوشر روى ان النبي عليه الصلاة والسلام سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال
كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها
(عليه يتوكل المتوكلون) لعلمهم بان الكل منه تعالى (قل ياقوم اعملوا
على مكانتكم) على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعيرهنا وحيث
من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم (انى عامل) اى على مكانتي فحذف
للاختصار والمبالغة فى الوعيد والاشعار بان حاله لاتقف فانه تعالى يزيده
على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم فى الدارين
فقال (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) فان خزى اعدائه دليل
غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر (ويحل عليه عذاب مقيم) دائم وهو عذاب
النار (انا انزلنا عليك الكتاب للناس) لاجلهم فانه مناط مصالحهم فى معاشهم
ومعادهم (بالحق) ملتبسا به (فمن اهتدى فلنفسه) اذ نفع به نفسه (ومن
ضل فانما يضل عليها) فان وباله لايتخطاها (وما انت عليهم بوكيل)
وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت (الله
يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها) اى يقبضها عن الابدان
بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت وظاهرا
لاباطنا وهو فى النوم (فيمسك التي قضى عليها الموت) ولا يردها الى البدن

ايجاز واعليه (وآثارهم) ما استن به بعدهم (وكل شئ) نصبه بفعل يفسره (احصيناه) ضبطناه (فى امام مبين) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (واضرب) اجعل (لهم مثلا) مفعول أول (اصحاب) مفعول ثان (القرية) انطاكية (اذجاءها) الى آخره بدل اشتمال من اصحاب القرية (المرسلون) اى رسل عيسى (اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما) الى آخره بدل من اذ الاولى (فعززنا) بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين (بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم الابشر مثلنا وماانزل الرحمن من شئ ان) ما (أنتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم) جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الانكار فى (انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين) التبليغ البين الظاهر بالادلة الواضحة وهى ابراء الاكمه والابرص والمريض واحياء الميت (قالوا انا تطيرنا) تشأمنا (بكم) لانقطاع المطر عنا بسببكم

وقرأ حمزة والكسائى قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع (ويرسل الاخرى) اى النائمة الى بدنها عند اليقظة (الى اجل مسمى) هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والحيات فتتوفيان عند الموت وتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه (ان فى ذلك) من التوفى والامساك والارسال (لآيات) على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتفكرون) فى كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لاتفنى بفنائها وما تعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة فى توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفى آجالها (ام اتخذوا) بل اتخذ قريش (من دون الله شفعاء) تشفع لهم عند الله (قل او لو كانوا لايملكون شيئا ولا يعقلون) أيشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات تقدر ولا تعلم (قل لله الشفاعة جميعا) رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هى تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لايستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال (له ملك السموات والارض) فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم فى امره دون اذنه ورضاه (ثم اليه ترجعون) يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حينئذ (واذا ذكر الله وحده) دون آلهتهم (اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة) انقبضت ونفرت (واذا ذكر الذين من دونه) يعنى الاوثان (اذاهم يستبشرون) لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله وقد بالغ فى الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل فى اذا المفاجأة (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت فى امرهم وعجزت فى عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها (انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) فانت وحدك تقدر ان تحكم بينى وبينهم (ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة) وعيد شديد واقناط كلى لهم من الخلاص (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم فى الوعد (وبدا لهم سيئات ما كسبوا) سيئات اعمالهم او كسبهم حين يعرض صحائفهم

(لئن) لام قسم (لم تنتهوا لنرجمنكم) بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب اليم) مؤلم (قالوا طائركم) شؤمكم (معكم) بكفركم (ائن) همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفى همزتها التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاخرى (ذكرتم) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أى تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (بل انتم قوم مسرفون) متجاوزون الحد بشرككم (وجاء من اقصى المدينة رجل) هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل منزله باقصى البلد (يسعى) يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل (قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا) تأكيد للاول (من لايسئلكم اجرا) على رسالته (وهم مهتدون) فقيل له انت على دينهم فقال (ومالى لا اعبد الذى فطرنى) خلقنى اى لامانع لى من عبادته الموجود مقتضيها وانتم كذلك (واليه ترجعون) بعد

(وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) واحاط بهم جزاؤه (فاذامس الانسان ضردعانا) اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكرالله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتمكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكرالله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسـتهم ضردعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا ذكره ومابينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم (ثم اذا خولناه نعمة منا) اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به (قال انما اوتيته على علم) اى على علم مني وجوه كسبه اوبانى سأعطاه لمالى من استحقاقه اومن الله تعالى بى واستحقاقى والهاء لما ان جعلت موصولة والافللنعمة والتذكيرلان المراد شئ منها (بل هى فتنة) امتحان له ايشكر ام يكفر وهورد لما قاله وتأنيث الضميرباعتبار الخبر اولفظ النعمة وقرئ بالتذكير (ولكن اكثرهم لايعلمون) ذلك وهودليل على ان الانسان للجنس (قدقالها الذين من قبلهم) الهاء لقوله اوتيته على علم لانها كلمة اوجملة وقرئ بالتذكيروالذين من قبلهم قارون وقومه فانه قال ورضى به قومه (فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا (فاصابهم سيئات ما كسبوا) جزاء سيئات اعمالهم اوجزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه فى مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك (والذين ظلموا) بالعتو (من هؤلاء) المشركين ومن للبيان والتبعيض (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم (وماهم بمعجزين) فائتين (اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بان الحوادث كلها من الله بوسط اوبغيره (قل ياعبادى الذى اسرفوا على انفسهم) افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ماهو عرف القرآن (لاتقنطوا من رحمة الله) لاتيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا (ان الله يغفر الذنوب جميعا) عفوا ولو بعد تعذيب وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لايغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله (انه هوالغفور الرحيم) على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم مايستدعى عموم المغفرة مما فى عبادى من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر

الموت فيجازيكم بكفركم (أأتخذ) فى الهمزتين منه ماتقدم فى أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفى (من دونه) أى غيره (آلهة) أصناما (ان يردن الرحمن بضر لاتغن عنى شفاعتهم) التى زعمتموها (شيئا ولا ينقذون) صفة آلهة (انى اذا) اى ان عبدت غيرالله (لفى ضلال مبين) بين (انى آمنت بربكم فاسمعون) اى اسمعوا قولى فرجموه فمات (قيل) له عند موته (ادخل الجنة) وقيل دخلها حيا (قال يا) حرف تنبيه (ليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى) بغفرانه (وجعلنى من المكرمين وما) نافية (انزلنا على قومه) أى حبيب (من بعده) بعد موته (من جند من السماء) أى ملائكة لاهلاكهم (وما كنا منزلين) ملائكة لاهلاك احد (ان) ما (كانت) عقوبتهم (الا صيحة واحدة) صاح بهم جبريل (فاذاهم خامدون) ساكنون ميتون (ياحسرة على العباد) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا وهى شدة التألم

الاسراف بانفسهم والنهى عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وماروى انه عليه الصلاة والسلام قال مااحب ان يكون لى الدنيا ومافيها بها فقال رجل يارسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وماروى ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل فى عياش والوليد بن الوليد فى جماعة فتنوا فافتتنوا اوفى الوحشى لاينفى عمومها وكذا قوله (وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون) فانها لاتدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن التوبة والاخلاص فى العمل وتنافى الوعيد بالتعذيب (واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) القرآن اوالمأمور به دون المنهى عنه او العزائم دون الرخص اوالناسخ دون المنسوخ ولعله ماهو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة (من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لاتشعرون) بمجيئه فتتداركون (ان تقول نفس) كراهة ان تقول وتنكير نفس للتقليل لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى « ورب بقيع لو هتفت بجوه * اتانى كريم ينفض الرأس مغضبا » (ياحسرتا) وقرئ بالياء على الاصل (على مافرطت) قصرت (فى جنب الله) فى جانبه اى فى حقه وهو طاعته قال سابق البربرى « اما تتقين الله فى جنب وامق * له كبد حرى عليك تقطع » وهو كناية فيها مبالغة كقوله « ان السماحة والمروءة والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج » وقيل فى ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل فى قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ فى ذكر الله (وان كنت لمن الساخرين) المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كأنه قال فرطت وانا ساخر (او تقول لو ان الله هدانى) بالارشاد الى الحق (لكنت من المتقين) الشرك والمعاصى (او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين) فى العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لاتخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بالاباطيل تحته (بلى قد جاءتك اياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله

ونداؤها مجاز اى هذا أوانك فاحضرى (مايأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدى الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة (الم يروا) أى أهل مكة القائلون للنبى لست مرسلا والاستفهام للتقرير أى علموا (كم) خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة ماقبلها عن العمل والمعنى انا (أهلكنا قبلهم) كثيرا (من القرون) الامم (انهم) أى المهلكين (اليهم) أى المكيين (لايرجعون) أفلا يعتبرون بهم وانهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور (وان) نافية أو مخففة (كل) أى كل الخلائق مبتدأ (لما) بالتشديد بمعنى الا أو بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة (جميع) خبر المبتدأ أى مجموعون (لدينا) عندنا فى الموقف بعد بعثهم (محضرون) للحساب خبر ثان (وآية لهم) على البعث خبر مقدم (الارض

هدانى من معنى النفى وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لايمنع تأثير قدرة الله تعالى فى فعل العبد ولامافيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بان وصفوه بما لايجوز كاتخاذ الولد (وجوههم مسودة) بما ينالهم من الشدة او بتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذا الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو (أليس فى جهنم مثوى) مقام (للمتكبرين) عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك (وينجى الله الذين اتقوا) وقرئ وينجى (بمفازتهم) بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها بأهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجى اولقوله (لايمسهم السوء ولاهم يحزنون) وهو حال او استئناف لبيان المفازة (الله خالق كل شئ) من خير وشر وايمان وكفر (وهو على كل شئ وكيل) يتولى التصرف فيه (له مقاليد السموات والارض) لايملك امرها ولايتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لايدخلها ولايتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضى الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولاحول ولاقوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه (والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا ومابينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة فى فلاح المؤمنين فضل الله وفى هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده

الميتة) بالتخفيف والتشديد أحييناها) بالماء مبتدأ (وأخرجنا منها حبا) كالحنطة (فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) أى بعضها (ليأكلوا من ثمره) بفتحتين وبضمتين أى ثمر المذكور من النخيل وغيره (وماعملته أيديهم) أى لم تعمل الثمر (أفلا يشكرون) أنعمه تعالى عليهم (سبحان الذى خلق الازواج) الاصناف (كلها مما تنبت الارض) من الحبوب وغيرها (ومن انفسهم) من الذكور والاناث (ومما لايعلمون) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وآية لهم) على القدرة (الليل نسلخ) نفصل (منه النهار فاذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام (والشمس تجرى) الى آخره من جملة الآية لهم أو آية اخرى والقمر كذلك (لمستقر لها) أى اليه لاتتجاوزه (ذلك) أى جريها (تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه

وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذوحظ من الرحمة والثواب (قل افغير الله تأمروني اعبدايها الجاهلون) اى افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتأمروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غبا وتهم و يجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تأمروني اعبدلانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تأمرونني ان اعبد فحذف ان ورفع اعبد كقوله احضر الوغى و يؤيده قرآءة اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا (ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك) اى من الرسل (لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) كلام على سبيل الفرض والمراد تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخيرتان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب (بل الله فاعبد) رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك (وكن من الشاكرين) انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص (وماقدروا الله حق قدره) ماقدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لايليق به وقرئ بالتشديد (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) تنبيه على عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التى تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ قبضة بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع اوجميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم اوما يضاف اليه من الشركاء (ونفخ في الصور) يعني المرة

(والقمر) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره مابعده (قدرناه) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر و يستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (حتى عاد) في آخر منازله في رأى العين (كالعرجون القديم) اى كعود الشماريخ اذا عتق فانه يرق و يتقوس و يصفر (لاالشمس ينبغي) يسهل ويصح (لها ان تدرك القمر) فتجتمع معه في الليل (ولا الليل سابق النهار) فلا يأتي قبل انقضائه (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم (في فلك) مستدير (يسبحون) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وآية لهم) على قدرتنا (أنا حملنا ذريتهم) وفي قراءة ذرياتهم أي آباءهم الاصول (في الفلك) اى سفينة نوح (المشحون) المملوء (وخلقنا لهم من مثله) اى مثل فلك نوح وهو ماعملوه

الاولى (فصعق من فى السموات ومن فى الارض) خروا ميتا او مغشيا عليهم (الا من شاء الله) قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش (ثم نفخ فيه اخرى) نفخة اخرى وهى تدل على ان المراد بالاولى ونفخ فى الصور نفخة واحدة كما صرح به فى مواضع واخرى يحتمل الرفع والنصب (فاذاهم قيام) قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر (ينظرون) وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم فى الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون مايفعل بهم (واشرقت الارض بنور ربها) بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلاتوسط اجسام مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه (ووضع الكتاب) الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال فى ايدى العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف (وجئ بالنبيين والشهداء) الذين يشهدون للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق وهم لايظلمون) بنقص ثواب اوزيادة عقاب على ماجرى به الوعد (ووفيت كل نفس ماعملت) جزاءه (وهو اعلم بما يفعلون) فلايفوته شئ من افعالهم ثم فصل التوفية وقال (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض على تفاوت اقدامهم فى الضلالة والشرارة والزمر وهى جمع زمرة وهى الجمع القليل واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذالجماعة لاتخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة (حتى اذاجاؤها فتحت ابوابها) ليدخلوها وحتى هى التى تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء (وقال لهم خزنتها) تقريعا وتوبيخا (الم يأتكم رسل منكم) من جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لاتكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لأملأن جهنم

على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى (مايركبون) فيه (وان نشأ نغرقهم) مع ايجاد السفن (فلا صريخ) مغيث (لهم ولاهم ينقذون) ينجون (الا رحمة منا ومتاعا الى حين) أى لاينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى انقضاء آجالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم) من عذاب الدنيا كغيركم (وماخلفكم) من عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) أعرضوا (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل) اى قال فقراء الصحابة (لهم أنفقوا) علينا (مما رزقكم الله) من الاموال (قال الذين كفروا للذين آمنوا) استهزاء بهم (انطعم من لو يشاء الله اطعمه) فى معتقدكم هذا (ان) ما (أنتم) فى قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (الا فى ضلال مبين) بين والتصريح بكفرهم موقع عظيم (ويقولون متى هذا الوعد) بالبعث (ان كنتم صادقين) فيه

من الجنة والناس اجمعين (قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها)
ابهم القائل لتهويل مايقال لهم (فبئس مثوى المتكبرين) اللام فيه للجنس
والمخصوص بالذم محذوف سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار
لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان
تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد
للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به
الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال
اهل النار فيدخل به النار (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) اسراعا بهم الى دار
الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين (زمرا) على تفاوت مراتبهم
في الشرف وعلو الطبقة (حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها) حذف جواب
اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم مالا يحيط به الوصف
وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت
بالتخفيف (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) لايعتريكم بعد مكروه (طبتم)
طهرتم من دنس المعاصي (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود والفاء
للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لايمنع دخول العاصي
بعفوه لانه يطهره (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالبعث والثواب
(واورثنا الارض) يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها
تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين
الوارث فيما يرثه (نتبوأ من الجنة حيث نشاء) اي يتبوأ كل منا في اي مقام
اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لايتمانع واردوها
(فنعم اجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) محدقين (من حول
العرش) اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف (يسبحون بحمد ربهم)
ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي
جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى
لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق (وقضى بينهم بالحق) اي بين
الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم
في منازلهم على حسب تفاضلهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) اي على ماقضى
بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي
ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة

قال تعالى (ماينظرون) أي
ينتظرون (الاصيحة واحدة)
وهي نفخة اسرافيل الاولى
(تأخذهم وهم يخصمون)
بالتشديد أصله يختصمون
نقلت حركة التاء الى الخاء
وأدغمت في الصاد اي وهم
في غفلة عنها بتخاصم
وتبايع واكل وشرب وغير
ذلك وفي قراءة يخصمون
كيضربون اي يخصم بعضهم
بعضا (فلا يستطيعون
توصية) اي ان يوصوا
(ولا الى اهلهم يرجعون)
من اسواقهم واشغالهم
بل يموتون فيها (ونفخ
في الصور) هو قرن
النفخة الثانية للبعث وبين
النفختين أربعون سنة
(فاذاهم) أي المقبورون (من
الاجداث) القبور (الى
ربهم ينسلون) يخرجون
بسرعة (قالوا) اي الكفار
منهم (يا) للتنبيه (ويلنا)
هلاك وهو مصدر لافعل
له من لفظه (من بعثنا
من مرقدنا) لانهم كانوا
بين النفختين نائمين لم يعذبوا
(هذا) اي البعث (ما) اي
الذي (وعد) به (الرحمن

الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه عليه السلام انه كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وآيها ثمانون وخمس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) اماله ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث اولانها على زنة اعجمى كقابيل وهابيل (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) لعل تخصيص الوصفين لما فى القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول) صفات اخر لتحقيق مافيه من الترغيب والترهيب والحث على ماهو المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج ومن الالباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لاذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفى توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها (لا اله الا هو) فيجب الاقبال الكلى على عبادته (اليه المصير) فيجازى المطيع والعاصى (ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا) لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق واما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جدالا فى القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة (فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) فلا يغررك امهالهم واقبالهم فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم) والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود (وهمت كل امة) من هؤلاء (برسولهم) وقرئ

وصدق) فيه (المرسلون) اقر واحين لاينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك (ان) ما (كانت الاصيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا) عندنا (محضرون فاليوم لاتظلم نفس شيئا ولا تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل) بسكون الغين وضمها عما فيه اهل النار مما يلتذون به كافتضاض الابكار لاشغل يتعبون فيه لان الجنة لانصب فيها (فاكهون) ناعمون خبر ثان لان والاول فى شغل (هم) مبتدأ (وازواجهم فى ظلال) جمع ظلة او ظل خبر اى لاتصيبهم الشمس (على الارائك) جمع اريكة وهو السرير فى الحجلة او الفرش فيها (متكئون) خبر ثان متعلق على (لهم فيها فاكهة ولهم) فيها (ما يدعون) يتمنون (سلام) مبتدأ (قولا) اى بالقول خبره (من رب رحيم) بهم اى يقول لهم سلام عليكم (و) يقول (امتازوا اليوم ايها المجرمون) اى انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم

برسولها (ليأخذوه) ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر (وجادلوا بالباطل) بما لاحقيقة له (ليدحضوا به الحق) ليزيلوه به (فاخذتهم) بالاهلاك جزاء لهمهم (فكيف كان عقاب) فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب (وكذلك حقت كلمة ربك) وعيده اوقضاؤه بالعذاب (على الذين كفروا) لكفرهم (انهم اصحاب النار) بدل من كلمة ربك بدل الكل اوالاشتمال على ارادة اللفظ اوالمعنى (الذين يحملون العرش ومن حوله) الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له اوكناية عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم فى نفاذ امره (يسبحون بحمد ربهم) يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح (ويؤمنون به) اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله (ويستغفرون للذين آمنوا) واشعار بان حملة العرش وسكان الفرش فى معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم مايوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانه اقوى المناسبات كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة (ربنا) اى يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون اوحال (وسعت كل شئ رحمة وعلما) اى وسعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة فى عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق (وقهم عذاب الجحيم) واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب (ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم) اياها (ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم) عطف على هم الاول اى ادخلهم معهم هؤلاء ليتم سرورهم او الثانى لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد (انك انت العزيز) الذى لايمتنع عليه مقدور (الحكيم) الذى لا يفعل الا ماتقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (وقهم السيئات) العقوبات اوجزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص اومخصوص بمن

(ألم أعهد اليكم) آمركم (يابنى آدم) على لسان رسلى (ألا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (وان اعبدونى) وحدونى وأطيعونى (هذا صراط) طريق (مستقيم ولقد أضل منكم جبلا) خلقا جمع جبيل كقديم وفى قرأة بضم الباء (كثيرا افلم تكونوا تعقلون) عداوته واضلاله أوماحل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم فى الآخرة (هذه جهنم التى كنتم توعدون) بها (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم) اى الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على اعينهم) لأعميناها طمسا (فاستبقوا) ابتدروا (الصراط) الطريق ذاهبين كعادتهم (فانى) فكيف (يبصرون) حينئذ اى لا يبصرون (ولو نشاء

صلح او المعاصى فى الدنيا لقوله (ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته) اى ومن تقها فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعدما سألوا المسبب (وذلك هو الفوز العظيم) يعنى الرحمة او الوقاية او مجموعهما (ان الذين كفروا ينادون) يوم القيامة فيقال لهم (لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم) اى لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء (اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا للثانى لان مقتهم انفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يأول بحو فى الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد (قالوا ربنا امتنا اثنتين) اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشئ عادم الحياة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مقبوليه تصيير وصرف له عن الآخر (واحييتنا اثنتين) الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياآن مافى القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله (فاعترفنا بذنوبنا) فان اقترافهم بها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث (فهل الى خروج) نوع خروج من النار (من سبيل) طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله (ذلكم) اى الذى انتم فيه (بانه) بسبب انه (اذا دعى الله وحده) متوحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه فى الحالية (كفرتم) بالتوحيد (وان يشرك به تؤمنوا) بالاشراك (فالحكم لله) المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد (العلى الكبير) من ان يشرك به ويسوى بغيره حكم به على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته فى استحقاق العبادة (هو الذى يريكم آياته) الدالة على التوحيد وسائر مايجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم (وينزل لكم من السماء رزقا) اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم (وما يتذكر) بالآيات التى هى كالمركوزة فى العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك فى التقليد واتباع الهوى (الا من ينيب) يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشئ لاينظر فيما ينافيه (فادعوا الله مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم وشق عليهم (رفيع الدرجات ذو العرش

لمسخناهم) قردة وخنازير اوحجارة (على مكانتهم) وفى قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان أى فى منازلهم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) اى لم يقدروا على ذهاب ولا مجئ (ومن نعمره) باطالة اجله (ننكسه) وفى قراءة بالتشديد من التنكيس (فى الخلق) اى خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما (افلا يعقلون) ان القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفى قراءة بالتاء (وما علمناه) اى النبى (الشعر) رد لقولهم ان ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغى) يسهل (له) الشعر (ان هو) ليس الذى أتى به (الا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للاحكام وغيرها لينذر) بالياء والتاء به (من كان حيا) يعقل مايخاطب به وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعذاب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون مايخاطبون به (اولم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير

خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لايظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لايصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح (يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده) خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي من امره بيانه لانه امر بالخير او مبدؤه والآمر هو الملك المبلغ الى مختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية (لينذر) غاية الالقاء والمستكن فيه لله تعالى او لمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني (يوم التلاق) يوم القيامة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم او ظاهرون لايسترهم شئ او ظاهرة نفوسهم لايحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم (لايخفى على الله منهم شئ) من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو مايتوهم في الدنيا (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لاتشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها (لاظلم اليوم) بنقص الثواب وزيادة العقاب (ان الله سريع الحساب) اذ لايشغله شأن عن شأن فيصل اليهم مايستحقونه سريعا (وانذرهم يوم الآزفة) اى القيامة سميت بها لأزوفها اى قربها او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت (اذ القلوب لدى الحناجر) فانها ترفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا (كاظمين) على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول أنذرهم على انه حال

والواو الداخلة عليها للعطف (انا خلقنا لهم) في جملة الناس (مما عملت ايدينا) اى عملناه بلاشريك ولامعين (أنعاما) هي الابل والبقر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها (لهم فمنها ركوبهم) مركوبهم (ومنها يأكلون ولهم فيها منافع) كاصوافها واوبارها واشعارها (ومشارب) من البانها جمع مشرب بمعنى شرب او موضعه (أفلا يشكرون) المنعم عليهم بها فيؤمنون أى مافعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) أى غيره (آلهة) أصناما يعبدونها (لعلهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم (لايستطيعون) أى آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء (نصرهم وهم) أى آلهتهم من الاصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) في النار معهم (فلا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغير ذلك (انا نعلم مايسرون ومايعلنون)

مقدرة (ماللظالمين من حميم) قريب مشفق (ولاشفيع يطاع) ولاشفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم (يعلم خائنة الاعين) النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين (وما تخفي الصدور) من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه مامن خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء (والله يقضي بالحق) لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشئ الا وهو حقه (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار قل (ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيدلهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه (اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود (كانوا هم اشد منهم قوة) قدرة وتمكنا وانما جئ بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف (وآثارا في الارض) مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله * متقلدا سيفا ورمحا * (فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) يمنع العذاب عنهم (ذلك) الاخذ (بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والاحكام الواضحة (فكفروا فاخذهم الله انه قوي) متمكن مما يريده غاية التمكن (شديد العقاب) لا يؤبه بعقاب دون عقابه (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا) يعني المعجزات (وسلطان مبين) وحجة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا (فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم) اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى (وما كيد الكافرين الا في ضلال) في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة (وقال فرعون ذروني اقتل موسى) كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته

من ذلك وغيره فيجازيهم عليه (اولم ير الانسان) يعلم وهو العاصي بن وائل (انا خلقناه من نطفة) مني الى ان صيرناه شديدا قويا (فاذا هو خصيم) شديد الخصومة لنا (مبين) بينها في نفي البعث (وضرب لنا مثلا) في ذلك (ونسي خلقه) من المني وهو أغرب من مثله (قال من يحيي العظام وهي رميم) اي بالية ولم يقل بالتاء لانه اسم لاصفة وروى انه اخذ عظما رميما ففته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اترى يحيي الله هذا بعد ما بلي ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قل يحييها الذي أنشأها اول مرة وهو بكل خلق) مخلوق (عليم) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الذي جعل لكم) في جملة الناس (من الشجر الاخضر) المرخ والعفار او كل شجر الا العناب (نارا فاذا أنتم منه توقدون) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار

ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا فى اهون شئ دليل على انه تيقن انه نبى فخاف من قتله او ظن انه او حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله (وليدع ربه) فانه تجلد وعدم مبالاة بدعاء ربه (انى اخاف) ان لم اقتله (ان يبدل دينكم) ان يغير ما انتم عليه من عبادتى وعبادة الاصنام لقوله ويذرك وآلهتك (او ان يظهر فى الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء ورفع الفساد (وقال موسى) اى لقومه لما سمع كلامه (انه عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) صدر الكلام بان تأكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد فى دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثالهم على موافقته لما فى تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى عت فيه وفى الدخان بالادغام وعن نافع مثله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) من اقاربه وقيل من متعلق بقوله (يكتم ايمانه) والرجل اسرائيلى او غريب موحد كان ينافقهم (اتقتلون رجلا) أتقصدون قتله (ان يقول) لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل فى امره (ربى الله) وحده وهو فى الدلالة على الحصر مثل صديق زيد (وقد جاءكم بالبينات) المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات (من ربكم) اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (وان يك كاذبا فعليه كذبه) لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه الى قتله (وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة فى التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد * تراك امكنة اذا لم ارضها * او يرتبط بعض النفوس حمامها * مردود لانه اراد بالبعض نفسه (ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) احتجاج ثالث ذو وجهين

ولا النار تحرق الخشب (أو ليس الذى خلق السموات والارض) مع عظمهما (بقادر على أن يخلق مثلهم) أى الاناسى فى الصغر (بلى) أى هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلق (العليم) بكل شئ (انما امره) شأنه (اذا أراد شيئا) أى خلق شئ (ان يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على يقول (فسبحان الذى بيده ملكوت) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أى القدرة على (كل شئ واليه ترجعون) تردون فى الآخرة

(سورة والصافات مكية مائة واثنتان وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا) الملائكة تصف نفوسها فى العبادة أو أجنحتها فى الهواء تنتظر ما تؤمر به (فالزاجرات زجرا) الملائكة تزجر السحاب أى تسوقه (فالتاليات) اى قراء القرآن يتلونه (ذكرا) مصدر من معنى التاليات (ان الهكم) يا أهل مكة (لواحد

احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثانى ليلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة (ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين عالين (فى الارض) ارض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا) اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه فى الضميرين لانه كان منهم فى القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم (قال فرعون ما اريكم) ما اشير اليكم (الا ما ارى) واستصوبه من قتله (وما اهديكم) وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبى ولسانى متواطئان عليه (الا سبيل الرشاد) طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات (وقال الذى آمن ياقوم انى اخاف عليكم) فى تكذيبه والتعرض له (مثل يوم الاحزاب) مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود) مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل (والذين من بعدهم) كقوم لوط (وما الله يريد ظلما للعباد) فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفى فيه نفى حدوث تعلق ارادته بالظلم (ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد) يوم القيامة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكى فى الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يفر بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه (يوم تولون) عن الموقف (مدبرين) منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها (ما لكم من الله من عاصم) يعصمكم من عذابه (ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف) يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف صلى الله عليه وسلم (من قبل) من قبل موسى (بالبينات) بالمعجزات (فما زلتم فى شك مما جاءكم به) من الدين (حتى اذا هلك) مات (قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده

رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) اى والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) اى بضوئها او بها والاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب (وحفظا) منصوب بفعل مقدر اى حفظناها بالشهب (من كل) متعلق بالمقدر (شيطان مارد) عات خارج عن الطاعة (لا يسمعون) اى الشياطين مستأنف وسماعهم هو فى المعنى المحفوظ عنه (الى الملأ الاعلى) الملائكة فى السماء وعدى السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء وفى قراءة بتشديد الميم والسين اصله يتسمعون ادغمت التاء فى السين (ويقذفون) اى الشياطين بالشهب (من كل جانب) من آفاق السماء (دحورا) مصدر دحره اى طرده وابعده وهو مفعول له (ولهم) فى الآخرة (عذاب واصب) دائم (الا من خطف الخطفة) مصدر اى المرة والاستثناء من ضمير يسمعون

او

اوجزما بان لايبعث بعده رسول مع الشك فى رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفى البعث (كذلك) مثل ذلك الاضلال (يضل الله) فى العصيان (من هو مسرف مرتاب) اى شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك فى التقليد (الذين يجادلون فى آيات الله) بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع (بغير سلطان) بغير حجة بل اما بتقليد اوشبهة داحضة (اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضمير من وافراده للفظ و يجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اى وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر (كذلك) اى كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله (يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عينى وسمعت اذنى اوعلى حذف مضاف اى على كل ذى قلب متكبر (وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا) بناء مكشوفا عاليا من صرح الشئ اذا ظهر (لعلى ابلغ الاسباب) الطرق (اسباب السموات) بيان لها وفى ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها (فأطلع الى اله موسى) عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجى ولعله اراد ان يبنى له رصدا فى موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها مايدل على ارسال الله اياه اوان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لايتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لايقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه (وانى لاظنه كاذبا) فى دعوى الرسالة (وكذلك) ومثل ذلك التزيين (زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى و يدل عليه انه قرئ زين بالفتح و بالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامى وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات و يؤيده (وما كيد فرعون الا فى تباب) اى خسار (وقال الذى آمن) يعنى مؤمن آل فرعون وقيل موسى (ياقوم اتبعون اهدكم) بالدلالة (سبيل الرشاد) سبيلا يصل سالكه المقصود وفيه تعريض بان ماعليه فرعون وقومه سبيل الغى (ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يسير

أى لايسمع الا الشيطان الذى سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة (فأتبعه شهاب) كوكب مضئ (ثاقب) يثقبه أو يحرقه أو يخبله (فاستفتهم) استخبر كفار مكة تقريرا اوتوبيخا (اهم اشد خلقا ام من خلقنا) من الملائكة والسموات والارضين ومافيهما وفى الاتيان بمن تغليب العقلاء (انا خلقناهم) اى أصلهم آدم (من طين لازب) لازم يلصق باليد المعنى ان خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبى والقرآن المؤدى الى هلاكهم اليسير (بل) للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم اى من تكذيبهم اياك (و) هم (يسخرون) من تعجبك (واذا ذكروا) وعظوا بالقرآن (لايذكرون) لايتعظون (واذا رأوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزؤن بها (وقالوا) فيها (ان) ما (هذا الاسحر مبين)

لسرعة زوالها (وان الآخرة هى دار القرار) لخلودها (من عمل سيئة فلايجزى الامثلها) عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها (ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط فى اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك (و ياقوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار) كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة فى توبيخهم على مايقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثانى الداخل على ماهو بيان لما قبله ولذلك لم يعطفه على الاول فان مابعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول (تدعوننى لاكفر بالله) بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام (واشرك به ماليس لى به) بربوبيته (علم) والمراد فى المعلوم والاشعار بان الالوهية لابد لها من برهان واعتقادها لايصح الاعن ايقان (وانا ادعوكم الى العزيز الغفار) المستجمع بصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة ومايتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (لاجرم) لارد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله (انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة) اى حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها مايقتضى الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء اليه ان لادعوة له بمعنى ماحصل من ذلك الاظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لابد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لاقطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اى لاينقطع فى وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لاجرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد (وان مردنا الى الله) بالموت (وان المسرفين) فى الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء (هم اصحاب النار) ملازموها (فستذكرون) فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب (مااقول لكم) من النصيحة (وافوض امرى الى الله) ليعصمنى من كل سوء (ان الله بصير بالعباد) فيحرسهم فكأنه جواب توعدهم

بين وقالوا منكرين للبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (اوآباؤنا الاولون) بسكون الواو عطفا بأو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها او الضمير فى لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام (قل نعم) تبعثون (وانتم داخرون) صاغرون (فانما هى) ضمير مبهم يفسره (زجرة) اى صيحة (واحدة فاذاهم) اى الخلائق احياء (ينظرون) مايفعل بهم (وقالوا) اى الكفار (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لافعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هذا يوم الدين) اى الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (الذى كنتم به تكذبون) ويقال للملائكة (احشروا الذين ظلموا) انفسهم بالشرك (وازواجهم) قرناءهن الشياطين (وما كانوا

﴿ المفهوم ﴾

المفهوم من قوم (فوقاه الله سيئات مامكروا) شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى (وحاق بآل فرعون) بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم من ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم (سوء العذاب) الغرق او النار (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) جملة مستأنفة او النار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضي الله عنه ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر (ويوم تقوم الساعة) اي هذا مادامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم (ادخلوا آل فرعون) يا آل فرعون (اشد العذاب) عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص أدخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار (واذ يتحاجون في النار) واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا (فيقول الضعفاء للذين استكبروا) تفصيل له (انا كنا لكم تبعا) كخدم جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز (فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار) بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله ان تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون (قال الذين استكبروا انا كل فيها) نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لأغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التأكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب (ان الله قد حكم بين العباد) بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه (وقال الذين في النار لخزنة جهنم) اي لخزنتها فوضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر (ادعوا ربكم يخفف عنا يوما) قدر يوم (من العذاب) شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول

يعبدون من دون الله) اي غيره من الاوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (الى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوهم) احبسوهم عند الصراط (انهم مسؤلون) عن جميع أقوالهم وافعالهم ويقال لهم توبيخا (مالكم لاتناصرون) لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم في الدنيا ويقال لهم (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون اذلاء (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون (قالوا) اي الاتباع منهم للمتبوعين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم اضللتمونا (قالوا) اي المتبوعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) وانما يصدق الاضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا (وما كان لنا عليكم من سلطان) قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوما طاغين) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا) جميعا (قول ربنا)

يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه (قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة (قالوا بلى قالوا فادعوا) فانا لانجترئ فيه اذلم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة (وما دعاء الكافرين الافي ضلال) ضياع لايجاب (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا) بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة (في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) اى في الدارين ولا ينقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين (يوم لاينفع الظالمين معذرتهم) بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه لايؤذن لهم فيعتذرون وقرئ غير الكوفيين ونافع بالتاء (ولهم اللعنة) البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) مايهدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع (واورثنا بني اسرائيل الكتاب) وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة (هدى وذكرى) هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا (لاولي الالباب) لذوي العقول السليمة (فاصبر) على اذى المشركين (ان وعد الله حق) بالنصر لايخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون (واستغفر لذنبك) واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك كترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر (وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار) ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم) عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار (ان في صدورهم الا كبر) الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم اوارادة الرياسة اوان النبوة والملك لايكون الالهم (ماهم ببالغيه) ببالغي دفع الآيات او المراد (فاستعذ بالله) فالتجئ اليه (انه هو السميع البصير) لاقوالكم وافعالكم (لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس) فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل مايجادلون فيه من امر

بالعذاب اى قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين (انا) جميعا (لذائقون) العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم (فأغويناكم) المعلل بقوله (انا كنا غاوين) قال تعالى (فانهم يومئذ) يوم القيامة (في العذاب مشتركون) اى لاشتراكهم في الغواية (انا كذلك) كما نفعل بهؤلاء (نفعل بالمجرمين) غير هؤلاء اى نعذبهم التابع منهم والمتبوع (انهم) اى هؤلاء بقرينة مابعده (كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا) في همزتيه ماتقدم (لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) اى لاجل قول محمد قال تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الجائين به وهو ان لا اله الا الله (انكم) فيه التفات (لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين) اى المؤمنين استثناء منقطع ذكر جزاؤهم في قوله (اولئك لهم) في الجنة (رزق معلوم) بكرة وعشيا (فواكه) بدل

التوحيد (ولكن أكثر الناس لايعلمون) لانهم لاينظرون ولايتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم (ومايستوى الاعمى والبصير) الغافل والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء) والمحسن والمسيء فينبغى ان يكون لهم حال فيها يظهر التفاوت وهى فيما بعد البعث وزيادة لا فى المسيء لان المقصود نفى مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثانى عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين فى المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل (قليلا ماتذكرون) اى تذكرا ماقليلا يتذكرون والضمير للناس او للكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول عليه السلام بالمخاطبة (ان الساعة لآتية لاريب فيها) فى مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن اكثر الناس لايؤمنون) لايصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر مايحسون به (وقال ربكم ادعونى) اعبدونى (استجب لكم) اثبكم لقوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدى الى ضعف المحركات وهدوء الحواس (والنهار مبصرا) يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال (ان الله لذو فضل على الناس) لايوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل (ولكن اكثر الناس لايشكرون) لجهلهم بالنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (ذلكم) المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شيء لااله الا هو) اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لااله الا هو استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة (فانى تؤفكون) فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون) اى كما أفكوا أفك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها (الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء) استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة

او بيان للرزق وهو مايؤكل تلذذا لالحفظ صحة لان أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للابد (وهم مكرمون) بثواب الله سبحانه وتعالى (فى جنات النعيم على سرر متقابلين) لايرى بعضهم قفا بعض (يطاف عليهم) على كل منهم (بكأس) هو الاناء بشرابه (من معين) من خمر يجرى على وجه الارض كأنهار الماء (بيضاء) أشد بياضا من اللبن (لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (لافيها غول) مايغتال عقولهم (ولاهم عنها ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف اى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حابسات الأعين على أزواجهن لاينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن (عين) ضخام الأعين حسانها (كأنهن) فى اللون (بيض) للنعام (مكنون) مستور بريشه

(وصوركم فاحسن صوركم) بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئاً لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات (ورزقكم من الطيبات) اللذائذ (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) فان كل ماسواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال (هو الحي) المنفرد بالحياة الذاتية (لا اله الا هو) اذلا موجود يساويه اويدانيه في ذاته وصفاته (فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) اى الطاعة من الشرك والرياء (الحمد لله رب العالمين) قائلين له (قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى) من الحجج والآيات او من الآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها (وامرت ان اسلم لرب العالمين) اى انقاد له واخلص له دينى (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا) اطفالا والتوحيد لارادة الجنس اوعلى تأويل كل واحد منكم (ثم لتبلغوا أشدكم) اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا فى قوله (ثم لتكونوا شيوخا) ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا (ومنكم من يتوفى من قبل) من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد (ولتبلغوا) ويفعل ذلك لتبلغوا (اجلا مسمى) وهو وقت الموت اويوم القيامة (ولعلكم تعقلون) ما فى ذلك من الحجج والعبر (هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا) فاذا اراده (فانما يقول له كن فيكون) فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ماسبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد (الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون) عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه او للتأكيد (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن او بجنس الكتب السماوية (وبما ارسلنا به رسلنا) من سائر الكتب او الوحى والشرائع (فسوف يعلمون) جزاء تكذيبهم (اذ الاغلال فى اعناقهم) ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى لتيقنه (والسلاسل) عطف على الاغلال او مبتدأ خبره (يسحبون فى الحميم) والعائد محذوف اى يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال

لايصل اليه غبار واونه وهو البياض فى صفرة احسن الوان النساء (فاقبل بعضهم) بعض اهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما مربهم فى الدنيا (قال قائل منهم انى كان لى قرين) صاحب ينكر البعث (يقول) لى تبكيتا (أئنك لمن المصدقين) بالبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا) فى الهمزتين فى ثلاثة مواضع ماتقدم (لمدينون) مجزيون ومحاسبون أنكر ذلك ايضا (قال) ذلك القائل لاخوانه (هل انتم مطلعون) معى الى النار لننظر حاله فيقولون لا (فاطلع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فرآه) اى رأى قرينه (فى سواء الجحيم) اى وسط النار (قال) له تشميتا (تالله ان) مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتردين) لتهلكنى باغوائك (ولولا نعمة ربى) على بالايمان (لكنت من المحضرين) معك فى النار

فى اعناقهم بمعنى اعناقهم فى الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به (ثم فى النار يسجرون) يحرقون من سجر التنور اذا ملاءه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اى ملئ والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض (ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا) غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ماكنا نتوقع منهم (بل لم نكن ندعو من قبل شيئا) اى بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن (كذلك) مثل هذا الضلال (يضل الله الكافرين) حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم فى الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا (ذلكم) الا ضلال (بما كنتم تفرحون فى الارض) تبطرون وتتكبرون (بغير الحق) وهو الشرك والطغيان (وبما كنتم تمرحون) تتوسعون فى الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة فى التوبيخ (ادخلوا ابواب جهنم) الابواب السبعة المقسومة لكم (خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى (فاصبر ان وعد الله) بهلاك الكافرين (حق) كائن لامحالة (فاما نرينك) فان شرطية وما مزيدة لتأكيد الشرطية فلذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها (بعض الذى نعدهم) وهو القتل والاسر (او نتوفينك) قبل ان تراه (فالينا يرجعون) يوم القيامة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حياتك اولم نعذبهم فانا نعذبهم فى الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع فى هذا المعرض (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة (وماكان لرسول ان يأتى باية الاباذن الله) فان المعجزات عطايا الله قسمها بينهم على اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها (فاذا جاء امر الله) بالعذاب فى الدنيا والآخرة (قضى بالحق) بانجاء المحق وتعذيب المبطل (وخسر هنالك المبطلون) المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها (الله الذى جعل لكم

وتقول أهل الجنة (أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى) اى التى فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب (ان هذا) الذى ذكر لاهل الجنة (لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون) قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (أذلك) المذكور لهم (خير نزلا) وهو مايعد للنازل من ضيف وغيره (ام شجرة الزقوم) المعدة لاهل النار وهى من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله فى الجحيم كما سيأتى (انا جعلناها) بذلك (فتنة للظالمين) اى الكافرين من اهل مكة اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم) اى قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها (طلعها) المشبه بطلع النخل (كأنه رؤس الشياطين) اى الحيات القبيحة المنظر (فانهم) اى الكفار (لآكلون منها) مع قبحها لشدة جوعهم

الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون) فان من جنسها مايؤكل كالغنم ومنها مايؤكل ويركب وهو الابل والبقر (ولكم فيها منافع) كالالبان والجلود والاوبار (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) بالمسافرة عليها (وعليها) في البر (وعلى الفلك) في البحر (تحملون) وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة (ويريكم آياته) دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته (فاي آيات الله) اي فاي آية من تلك الآيات (تنكرون) فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه (افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض) ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل آثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم (فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات او الآيات الواضحات (فرحوا بما عندهم من العلم) واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او من علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) يعنون الاصنام (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم والباقيتان لان رؤية الناس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية (سنة الله التي قد خلت في عباده) اي سن الله ذلك سنة ماضية

(فآكلون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم) اي ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) يفيد انهم يخرجون منها لشرب الحميم وانه خارجها (انهم ألفوا) وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) يزعجون الى اتباعهم فيسرعون اليه (ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين) من الامم الماضية (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) الكافرين اي عاقبتهم العذاب (الا عباد الله المخلصين) اي المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم في العبادة اولان الله اخلصهم لها على قراءة فتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب اني مغلوب فانتصر (فلنعم المجيبون) له نحن اي دعانا على قومه فاهلكناهم بالغرق (ونجيناه واهله من الكرب العظيم) اي الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) فالناس كلهم من

في العباد وهي من المصادر المؤكدة (وخسر هنالك الكافرون) اى وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

(سورة حم السجدة مكية وآيها ثلاث او اربع وخمسون)

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) إن جعلته مبتدأ فخبره (تنزيل من الرحمن الرحيم) وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره (كتاب) وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية (فصلت آياته) ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل (قرآنا عربيا) نصب على المدح او الحال من فصلت آياته وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه (لقوم يعلمون) العربية اولاهل العلم والنظر وهو صفة آخر لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات (بشيرا ونذيرا) للعاملين به والمخالفين له وقرئتا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف (فاعرض اكثرهم) لوقوعه عن تدبره وقبوله (فهم لا يسمعون) سماع تأمل وطاعة (وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه) اغطية جمع كنان (وفي آذاننا وقر) صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر (ومن بيننا وبينك حجاب) يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم (فاعمل) على دينك او في ابطال امرنا (اننا عاملون) على ديننا او في ابطال امرك (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد) لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل

فسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافث أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك (وتركنا) أبقينا (عليه) ثناء حسنا (في الآخرين) من الانبياء والامم الى يوم القيامة (سلام) منا (على نوح في العالمين انا كذلك) كما جزيناهم (نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين) كفار قومه (وان من شيعته) اى ممن تابعه في أصل الدين (لابراهيم) وان طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (اذ جاء) اى تابعه وقت مجيئه (ربه بقلب سليم) من الشك وغيره (اذ قال) في هذه الحالة المستمرة له (لابيه وقومه) موبخا (ماذا) ما الذي (تعبدون أئفكا) في همزتيه ما تقدم (آلهة دون الله تريدون) وافكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والافك أسوأ

وشواهد النقل (فاستقيموا اليه) فاستقيموا فى افعالكم متوجهين اليه اوفاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل (واستغفروه) مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال (وويل للمشركين) من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله (الذين لايؤتون الزكاة) لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لايفعلون مايزكى انفسهم وهو الايمان والطاعة (وهم بالآخرة هم كافرون) حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم فى طلب الدنيا وانكارهم للآخرة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون) لايمن به عليهم من المن واصله الثقل اولايقطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت فى المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون (قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) فى مقدار يومين او بنوبتين وخلق فى كل نوبة ماخلق فى اسرع مايكون ولعل المراد من الارض ما فى جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها فى يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم فى ذاته وصفاته (وتجعلون له اندادا) ولايصح ان يكون له ند (ذلك) الذى خلق الارض فى يومين (رب العالمين) خالق جميع ماوجد من الممكنات ومربيها (وجعل فيها رواسى) استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة (من فوقها) مرتفعة عليها ليظهر للنظار مافيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب (وبارك فيها) واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات (وقدر فيها اقواتها) اقوات اهلها بان عين لكل نوع مايصلحه ويعيش به اواقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها (فى اربعة ايام) فى تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشرة ايام والى الكوفة فى خمسة عشر يوما ولعله قال ذلك ولم يقل فى يومين للاشعار باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة (سواء) اى استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير فى اقواتها او فى فيها وقرئ بالرفع على هى سواء (للسائلين) متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها

الكذب اى اتعبدون غيرالله (فاظنكم برب العالمين) اذاعبدتم غيره انه يترككم بلا عقاب لاوكانوا نجامين فخرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عنداصنامهم زعموا التبرك عليه فاذارجعوا اكلوه وقالوا للسيد ابراهيم اخرج معنا (فنظر نظرة فى النجوم) ايهاما لهم انه يعتمد عليها ليعتمدوه (فقال انى سقيم) عليل اى سأسقم (فتولوا عنه) الى عيدهم (مدبرين فراغ) مال فى خفية (الى آلهتهم) وهى الاصنام وعندها الطعام (فقال) استهزاء (ألاتأكلون) فلم ينطقوا فقال (مالكم لاتنطقون) فلم يجب (فراغ عليهم ضربا باليمين) بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فاقبلوا اليه يزفون) اى يسرعون المشى فقالوا له نحن نعبدها وانت تكسرها (قال) لهم موبخا (اتعبدون ما تنحتون) من الحجارة وغيرها اصناما (والله خلقكم وماتعملون)

او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها (ثم استوى الى السماء) قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لايلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخى فى المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها (وهى دخان) امر ظلمانى ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التى ركبت منها (فقال لها وللارض ائتيا) بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا فى الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليأت كل منكما الاخرى فى حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المؤاتاة اى ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما (طوعا او كرها) شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال (قالتا اتينا طائعين) منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله تعالى ساجدين (فقضاهن سبع سموات) فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثانى (فى يومين) قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة (واوحى فى كل سماء امرها) شأنها وما يتأتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) فان الكواكب كلها ترى كانها تتلألأ عليها (وحفظا) اى وحفظناها من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا (ذلك تقدير العزيز العليم) البالغ فى القدرة والعلم (فان اعرضوا) عن الايمان بعد هذا البيان (فقل انذرتكم صاعقة) فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة (مثل صاعقة عاد وثمود) وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهى المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا

من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قالوا) بينهم (ابنوا له بنيانا) فاملؤه حطبا واضرموه بالنار فاذا التهب (فالقوه فى الجحيم) النار الشديدة (فارادوا به كيدا) بالقائه فى النار ليهلكه (فجعلناهم الاسفلين) المقهورين فخرج من النار سالما (وقال انى ذاهب الى ربى) مهاجرا اليه من دار الكفر (سيهدين) الى حيث أمرنى ربى بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال (رب هب لى) ولدا (من الصالحين فبشرناه بغلام حليم) اى ذى حلم كثير (فلما بلغ معه السعى) اى أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قال يابنى انى أرى) اى رأيت (فى المنام أنى أذبحك) ورؤيا الانبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من الرأى شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للامر به (قال يا أبت) التاء عوض

(اذ جاءتهم الرسل) حال من صاعقة عاد ولايجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى (من بين ايديهم ومن خلفهم) من جميع جوانبهم واجتهد وابهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعدلهم فى الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذقد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح من المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان (الا تعبدوا الا الله) بان لاتعبدوا او اى لاتعبدوا (قالوا لو شاء ربنا) ارسال الرسل (لانزل ملائكة) برسالته (فانا بما ارسلتم به) على زعمكم (كافرون) اذ انتم بشر مثلنا لافضل لكم علينا (فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق) فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق (وقالوا من اشد منا قوة) اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده (اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة) قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على مالا يتناهى قوى على مالا يقدر عليه غيره (وكانوا بآياتنا يجحدون) يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا (فارسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذى يصر اى يجمع او شديد الصوت فى هبوبها من الصرير (فى ايام نحسات) جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا فى يوم الاربعاء (لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا) اضاف العذاب الى الخزى وهو الذل على قصد وصفه به لقوله (ولعذاب الآخرة اخزى) وهو فى الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للمبالغة (وهم لاينصرون) بدفع العذاب عنهم (واما ثمود فهديناهم) فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره مابعده ومنونا فى الحالين وبضم الثاء (فاستحبوا العمى على الهدى) فاختاروا الضلالة على الهدى (فاخذتهم صاعقة العذاب الهون) صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة (بما كانوا يكسبون) من اختيار الضلالة (ونجينا

عن ياء الاضافة (افعل ما تؤمر) به (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) على ذلك (فلما اسلما) خضعا وانقادا لامر الله تعالى (وتله للجبين) صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئا لما ثم من القدرة الالهية (وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح اى يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو (انا كذلك) كما جزيناك (نجزى المحسنين) لانفسهم بامتثال الامر بافراج الشدة عنهم (ان هذا) الذبح المأمور به (لهو البلاء المبين) اى الاختبار الظاهر (وفديناه) اى المأمور بذبحه وهو اسمعيل أو اسحق قولان (بذبح) بكبش (عظيم) من الجنة وهو الذى قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا (وتركنا) أبقينا (عليه فى الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا

الذين امنوا وكانوا يتقون) من تلك الصاعقة (ويوم يحشر اعداء الله الى النار) وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى (فهم يوزعون) يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا وهى عبارة عن كثرة اهل النار (حتى اذا ما جاؤها) اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور (شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا) سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب (قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ) اى ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذى انطق كل شئ اوليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذى انطق كل حى ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقى الشئ عاما فى الموجودات الممكنة (وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) اى كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغى ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) فلذلك اجترأتم على ما فعلتم (وذلكم) اشارة الى ظنهم هذا مبتدأ وقوله (ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم) خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارديكم خبرا (فاصبحتم من الخاسرين) اذ صار ما منحوا للاستسعاد به فى الدارين سببا لشقاء المنزلين (فان يصبروا فالنار مثوى لهم) لا خلاص لهم عنها (وان يستعتبوا) يسألوا العتبى وهى الرجوع الى ما يحبون (فما هم من المعتبين) المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اى ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة (وقيضنا) وقدرنا (لهم) للكفرة (قرناء) اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة (فزينوا لهم ما بين ايديهم) من امر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من امر الآخرة وانكاره (وحق عليهم القول) اى كلمة العذاب (فى امم) فى جملة امم كقوله * ان تك عن احسن الصنيعة

(على ابراهيم كذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) لانفسهم (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نبيا) حال مقدرة اى يوجد مقدرا نبوته (من الصالحين وباركنا عليه) بتكثير ذريته (وعلى اسحق) ولده بجعلنا أكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر (ولقد مننا على موسى وهرون) بالنبوة (ونجيناهما وقومهما) بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) اى استعباد فرعون اياهم (ونصرناهم) على القبط (فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ البيان فيما أوتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو التورات (وهديناهما الصراط) الطريق (المستقيم وتركنا) أبقينا (عليهما فى الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على موسى وهرون انا كذلك) كما جزيناهما

.أ * فوكا في آخرين قدافكوا * وهو حال من الضمير المجرور (قد خلت من قبلهم من الجن والانس) وقد عملوا مثل اعمالهم (انهم كانوا خاسرين) تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم (وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه) وعارضوه بالخرافات اوارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغى يلغو اذا هذى (لعلكم تغلبون) اى تغلبونه على قراءته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا) المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار (ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون) سيئات اعمالهم وقد سبق مثله (ذلك) اشارة الى الاسوء (جزاء اعداء الله) خبره (النار) عطف بيان للجزاء او خبر محذوف (لهم فيها) فى النار (دار الخلد) فانها دار اقامتهم وهو كقولك فى هذه الدار دار سرور وتعنى بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة (جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون) ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذى هو سبب اللغو (وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس) يعنى شيطانى النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسى ارنا بالتخفيف كفخذ فى فخذ وقرأ الدورى باختلاس كسرة الراء (نجعلهما تحت اقدامنا) ندسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما فى الدرك الاسفل (ليكونا من الاسفلين) مكانا اوذلا (ان الذين قالوا ربنا الله) اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته (ثم استقاموا) فى العمل وثم لتراخيه عن الاقرار فى الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة اولانها عسر قلما يتبع الاقرار وماروى عن الخلفاء الراشدين فى معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها (تتنزل عليهم الملائكة) فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت اوالخروج من القبر (ان لاتخافوا) ماتقدمون عليه (ولاتحزنوا) على ماخلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء اى بانه لاتخافوا او مفسرة (وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون) فى الدنيا على لسان الرسل (نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا) نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة (وفى الآخرة) بالشفاعة والكرامة حيثما تتعادى الكفرة وقرناؤهم (ولكم فيها) فى الآخرة (ماتشتهى انفسكم) من اللذائذ

(نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان الياس) بالهمز أوله وتركه (لمن المرسلين) قيل هو ابن أخى هرون أخى موسى وقيل غيره أرسل الى قوم ببعلبك ونواحيها (اذ) منصوب باذكر مقدرا (قال لقومه ألا تتقون) الله (أتدعون بعلا) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمى البلد أيضا مضافا الى بك أى أتعبدونه (وتذرون) تتركون (أحسن الخالقين) فلا تعبدونه (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) برفع الثلاثة على اضمار هو ونصبها على البدل من أحسن (فكذبوه فانهم لمحضرون) فى النار (الا عباد الله المخلصين) اى المؤمنين منهم فانهم نجوا منها (وتركنا عليه فى الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على الياسين) هو الياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد أى أهله المراد به الياس أيضا (انا كذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين

(ولكم فيها ماتدعون) ماتتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول (نزلا من غفور رحيم) حال من ماتدعون للاشعار بان ماتتمنون بالنسبة الى مايعطون مما لايخطر ببالهم كالنزل للضيف (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله) الى عبادته (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه (وقال انني من المسلمين) تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي عليه السلام وقيل في المؤذنين (ولاتستوى الحسنة ولا السيئة) في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي (ادفع بالتي هي احسن) ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او بالحسن مايمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) اى اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق (ومايلقيها) ومايلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان (الا الذين صبروا) فانها تحبس النفس عن الانتقام (ومايلقيها الا ذو حظ عظيم) من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) نخس شبه به وسوسته لانها بعث على مالاينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر (فاستعذ بالله) من شره ولاتطعه (انه هو السميع) لاستعاذتك (العليم) بنيتك او بصلاحك (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لاتسجدوا للشمس ولا للقمر) لانهما مخلوقان مأموران مثلكم (واسجدوا لله الذي خلقهن) الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد مالايعلم ولايختار (ان كنتم اياه تعبدون) فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى (فان استكبروا) عن الامتثال (فالذين عند ربك) من الملائكة (يسبحون له بالليل والنهار) اى دائما لقوله (وهم لايسأمون) لايملون (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل (فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت) تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت اى زادت (ان الذي احياها) بعد موتها (لمحيي

انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين) اذكر (اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين) اى الباقين في العذاب (ثم دمرنا) اهلكنا (الآخرين) كفار قومه (وانكم لتمرون عليهم) على آثارهم ومنازلهم في اسفاركم (مصبحين) اى وقت الصباح يعني بالنهار (وبالليل أفلا تعقلون) يا أهل مكة ماحل بهم فتعتبرون به (وان يونس لمن المرسلين اذ أبق) هرب (الى الفلك المشحون) السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارع أهل السفينة (فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو مليم) اى آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه (فلولا أنه كان من المسبحين)

يميلون عن الاستقامة (في آياتنا) بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها (لا يخفون علينا) فنجازيهم على الحادهم (افمن يلقى في النار خير امن يأتي آمنا يوم القيامة) قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين (اعملوا ما شئتم) تهديد شديد (انه بما تعملون بصير) وعيد بالمجازاة (ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم) بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر القرآن (وانه لكتاب عزيز) كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية (تنزيل من حكيم) اى حكيم (حميد) يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه (ما يقال لك) اى ما يقول كفار قومك (الا ما قد قيل للرسل من قبلك) الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم (ان ربك لذو مغفرة) لمن آمن لانبيائه (وذو عقاب اليم) لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة (ولو جعلناه قرآنا اعجميا) جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر (لقالوا لولا فصلت آياته) بينت بلسان نفقهه (ءاعجمي وعربي) أكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وهذه قراءة ابي بكر وحمزة والكسائي وقرأ قالون وابو عمرو بالمد والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية الفا وابن كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرئ أعجمي وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان تكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او للدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت (قل هو للذين آمنوا هدى) الى الحق (وشفاء) لما في الصدور من الشك والشبهة (والذين لا يؤمنون) مبتدأ خبره (في آذانهم وقر) على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله (وهو عليهم عمى) وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم

الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين (للبث في بطنه الى يوم يبعثون) لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة (فنبذناه) ألقيناه من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الارض اى بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما (وهو سقيم) عليل كالفرخ الممعط (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوي (وأرسلناه) بعد ذلك كقبله الى قوم بنينوى من أرض الموصل (الى مائة ألف أو) بل (يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فآمنوا) عند معاينة العذاب الموعودين به (فمتعناهم) أبقيناهم ممتعين بمالهم (الى حين) تنقضي آجالهم فيه (فاستفتهم) استخبر كفار مكة توبيخا لهم (ألربك البنات) بزعمهم

ع .ا يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك
على للذين آمنوا هدى (اولئك ينادون من مكان بعيد) هو تمثيل
لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة (ولقد
آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن
(ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ
او تقدير الآجال (لقضي بينهم) باستئصال المكذبين (وانهم) وان
اليهود او الذين لا يؤمنون (لفي شك منه) من التوراة او القرآن (مريب)
موجب للاضطراب (من عمل صالحا فلنفسه) نفعه (ومن اساء فعليها
ضره (وما ربك بظلام للعبيد) فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله (اليه يرد
علم الساعة) اى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو (وما تخرج من ثمرة من اكمامها)
من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع
لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة
للاستغراق وتحتمل ان تكون ما موصولة معطوفة على الساعة
ومن مبينة بخلاف قوله (وما تحمل من انثى ولا تضع) بمكان (الا بعلمه)
الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به (ويوم يناديهم اين شركائي)
بزعمكم (قالوا آذناك) اعلمناك (ما منا من شهيد) من احد
يشهد لهم بالشرك اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم
للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اى
ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين (وضل عنهم ما كانوا يدعون)
يعبدون (من قبل) لا ينفعهم او لا يرونه (وظنوا) وايقنوا (ما لهم من محيص)
مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي (لا يسأم الانسان) لا يمل (من دعاء
الخير) من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير (وان مسه الشر)
الضيقة (فيؤس قنوط) من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية
والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس (ولئن اذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته) بتفريجها عنه (ليقولن هذا لي) استحقه بما لي من الفضل
والعمل او لي دائما لا يزول (وما اظن الساعة قائمة) تقوم (ولئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى) اى ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله تعالى الحالة

أن الملائكة بنات الله (ولهم
البنون) فيختصون بالاسنى
(أم خلقنا الملائكة اناثا
وهم شاهدون) خلقنا فيقولون
ذلك (ألا انهم من افكهم)
كذبهم (ليقولون ولد الله)
بقولهم الملائكة بنات الله
(وانهم لكاذبون) فيه
(أصطفى) بفتح الهمزة
للاستفهام واستغنى بها عن
همزة الوصل فحذفت
اى اختار (البنات على
البنين ما لكم كيف تحكمون)
هذا الحكم الفاسد
(أفلا تذكرون) بادغام التاء
في الذال أنه سبحانه وتعالى
منزه عن الولد (أم لكم
سلطان مبين) حجة واضحة أن
لله ولدا (فأتوا بكتابكم)
التوراة فأروني ذلك فيه
(ان كنتم صادقين)
في قولكم ذلك (وجعلوا)
اى المشركون (بينه)
تعالى (وبين الجنة)
اى الملائكة لاجتنانهم
عن الابصار (نسبا)
بقولهم انها بنات الله
(ولقد علمت الجنة انهم)
اى قائلي ذلك (لمحضرون)
للنار يعذبون فيها (سبحان الله)

الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه (فلننبئن الذين كفروا) فلنخبرنهم (بما عملوا) بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) لا يمكنهم التفصي عنه (واذا انعمنا على الانسان اعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله تعالى في جنب الله (واذا مسه الشر فذو دعاء عريض) كثير مستعار مماله عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله (قل ارأيتم) اخبرونى (ان كان من عند الله) اى القرآن (ثم كفرتم به) من غير نظر واتباع دليل (من اضل ممن هو فى شقاق بعيد) اى من اضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم (سنريهم آياتنا فى الآفاق) يعنى ما اخبرهم النبى عليه السلام به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة (وفى انفسهم) ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما فى بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة (حتى يتبين لهم انه الحق) الضمير للقرآن او الرسول صلى الله عليه وسلم او التوحيد او لله (اولم يكف بربك) اى اولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد كأنه قيل اولم يحصل الكفاية به ولا يكاد تزاد فى الفاعل الا مع كفى (انه على كل شئ شهيد) بدل منه والمعنى اولم يكف انه تعالى على كل شئ شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم اواولم يكف الانسان رادعا عن المعاصى انه تعالى مطلع على كل شئ لا يخفى عليه خافية (الا انهم فى مرية) شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية (من لقاء ربهم) بالبعث والجزاء (الا انه بكل شئ محيط) عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شئ منها عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات

سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وآيها ثلاث وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان

نزيهاله (عما يصفون) بان لله ولدا (الا عباد الله المخلصين) اى المؤمنين استثناء منقطع اى فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فانكم وما تعبدون) من الاصنام (ما انتم عليه) اى على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بفاتنين) اى احدا (الا من هو صال الجحيم) فى علم الله تعالى قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم (وما منا) معشر الملائكة احد (الا له مقام معلوم) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وانا لنحن الصافون) اقدامنا فى الصلاة (وانا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به (وان) مخففة من الثقيلة (كانوا) اى كفار مكة (ليقولون لو أن عندنا ذكرا) كتابا (من الاولين) اى من كتب الامم الماضية (لكنا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) اى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الاشرف من تلك الكتب (فسوف

اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق (كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) اى مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحى به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله (له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم) خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته (تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائي بالياء (يتفطرن) يتشققن من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر (من فوقهن) اى يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض) بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة (الا ان الله هو الغفور الرحيم) اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته (والذين اتخذوا من دونه اولياء) شركاء وانداداً (الله حفيظ عليهم) رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها (وما انت) يا محمد (عليهم بوكيل) بموكل بهم او بموكول اليه امرهم (وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا) الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا

يعملون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهي قوله لاغلبن أنا ورسلي أو هي قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا) اى المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة (فتول عنهم) اى أعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وأبصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المنذرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) كرر تأكيد التهديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم (سبحان ربك رب العزة) الغلبة (عما

حالا منه (لتنذر ام القرى) اهل ام القرى هي مكة (ومن حولها)
من العرب (وتنذر يوم الجمع) يوم القيامة يجمع الخلائق فيه او الارواح
والاشباح او الاعمال والعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي
الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن (لاريب
فيه) اعتراض لا محل له (فريق في الجنة وفريق في السعير) اي بعد جمعهم
في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين
لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم
متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب
(ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة) مهتدين او ضالين (ولكن يدخل من يشاء
في رحمته) بالهداية والحمل على الطاعة (والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير)
اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذاب ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد
اذ الكلام في الانذار (ام اتخذوا) بل اتخذوا (من دونه اولياء) كالاصنام
(فالله هو الولي) جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا وليا بحق فالله
هو الولي بالحق (وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير) كالتقرير
لكونه حقيقا بالولاية (وما اختلفتم) انتم والكفار (فيه من شيء) من امر
من امور الدين او الدنيا (فحكمه الى الله) مفوض اليه يميز المحق عن المبطل
بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا
فيه الى المحكم من كتاب الله (ذلكم الله ربي عليه توكلت) في مجامع الامور
(واليه انيب) ارجع في المعضلات (فاطر السموات والارض) خبر آخر لذلكم
او مبتدأ خبره (جعل لكم) وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف
لالى الله وبالرفع (من انفسكم) من جنسكم (ازواجا) نساء (ومن الانعام
ازواجا) اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام
اصنافا او ذكورا واناثا (يذرؤكم) يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذر
والذرو (فيه) اي في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم
توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير (ليس كمثله شيء) اي مثله شيء يزاوجه
ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد
المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى
ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر

يصفون) بان له ولدا
(وسلام على المرسلين)
المبلغين عن الله التوحيد
والشرائع (والحمد لله رب
العالمين) على نصرهم وهلاك
الكافرين

* (سورة ص مكية) *
* ست أو ثمان وثمانون
آية) *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(ص) الله أعلم بمراده به
(والقرآن ذي الذكر)
اي البيان أو الشرف وجواب
هذا القسم محذوف اي ما
الامر كما قال كفار مكة من
تعدد الآلهة (بل الذين
كفروا) من أهل مكة (في
عزة) حمية وتكبر عن الايمان
(وشقاق) خلاف
وعداوة للنبي صلى الله عليه
وسلم (كم) اي كثيرا
(أهلكنا من قبلهم من
قرن) اي أمة من الامم
الماضية (فنادوا) حين
نزول العذاب بهم (ولات
حين مناص) اي ليس
الحين حين فرار والتاء زائدة
والجملة حال من فاعل نادوا
أي استغاثوا والحال أن لا

لذاته * ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطى معنى ليس مثله غير انه آكد لما ذكرنا وقيل مثله صفة اى ليس كصفته صفة (وهو السميع البصير) لكل ما يسمع ويبصر (له مقاليد السموات والارض) خزائنهما (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق على وفق مشيئته (انه بكل شئ عليم) فيفعله على ما ينبغي (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله (ان اقيموا الدين) وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف كأنه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به (ولا تتفرقوا فيه) ولا تختلفوا فى هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (كبر على المشركين) عظم عليهم (ما تدعوهم اليه) من التوحيد (الله يجتبى اليه من يشاء) يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين (ويهدى اليه) بالارشاد والتوفيق (من ينيب) يقبل اليه (وما تفرقوا) يعنى الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب (الا من بعد ما جاءهم العلم) بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول عليه السلام او اسباب العلم من الرسول والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها (بغيا بينهم) عداوة او طلبا للدنيا (ولولا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (الى اجل مسمى) هو يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدرة (لقضى بينهم) باستئصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم) يعنى اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا (لفى شك منه) من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن (مريب) مقلق او مدخل فى الريبة (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذى اوتيته (فادع) الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة او للتعليل (واستقم كما امرت) واستقم على الدعوة كما امرك الله تعالى (ولا تتبع اهواءهم) الباطلة (وقل آمنت بما انزل الله من كتاب) يعنى بجميع

مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا) حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله أى كيف يسع الخلق كلهم اله واحد (ان هذا لشئ عجاب) اى عجيب (وانطلق الملأ منهم) من مجلس اجتماعهم عند أبى طالب وسماعهم فيه من النبى صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله (أن امشوا) اى يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلهتكم) اثبتوا على عبادتها (ان هذا) المذكور من التوحيد (لشئ يراد) منا (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة) اى ملة عيسى (ان) ما (هذا الا اختلاق) كذب (أأنزل) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على

الكتب المنزلة كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض (وامرت لاعدل بينكم) في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية (الله ربنا وربكم) خالق الكل ومتولى امره (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فكل مجازى بعمله (لاحجة بيننا وبينكم) لاحجاج بمعنى لاخصومة اذالحق قدظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولاللخلاف مبدأ سوى العناد (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) مرجع الكل بفصل القضاء وليس فى الآية مايدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال (والذين يحاجون فى الله) فى دينه (من بعدما استجيب له) من بعد مااستجاب له الناس ودخلو فيه اومن بعد مااستجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر اومن بعد مااستجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به (حجتهم داحضة عند ربهم) زائلة باطلة (وعليهم غضب) بمعاندتهم (ولهم عذاب شديد) على كفرهم (الله الذى انزل الكتاب) جنس الكتاب (بالحق) ملتبسا به بعيدا من الباطل اوبما يحق انزاله من العقائد والاحكام (والميزان) والشرع الذى يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس اوالعدل بان انزل الامر به اوآلة الوزن بان اوحى باعدادها (ومايدريك لعل الساعة قريب) اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفجأك اليوم الذى يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب اولان الساعة بمعنى البعث (يستعجل بها الذين لايؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون منها) خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب (ويعلمون انها الحق) الكائن لامحالة (الا ان الذين يمارون فى الساعة) يجادلون فيها من المرية اومن مريت الناقة اذامسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المجادلين يستخرج ماعند صاحبه بكلام فيه شدة (لفى ضلال بعيد) عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ماوراءه (الله لطيف بعباده) بربهم بصنوف من البر لاتبلغها الافهام (يرزق من يشاء) اى يرزقه كمايشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على مااقتضته حكمته (وهو القوى) الباهر القدرة (العزيز) المنيع الذى لايغلب (من كان يريد حرث الآخرة) ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض

الوجهين وتركه (عليه) على محمد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس بأكبرنا ولاأشرفنا اى لم ينزل عليه قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) وحيى [illegible] آن حيث كذبوا الجائى به (بل لما) لم (يذوقوا عذاب) ولوذاقوه لصدقوا النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاءبه ولا ينفعهم التصديق حينئذ (ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز) الغالب (الوهاب) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا (أم لهم ملك السموات والارض ومابينهما) ان زعموا ذلك (فليرتقوا فى الاسباب) الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحى فيخصوا به من شاؤا وأم فى الموضعين بمعنى همزة الانكار (جندما) اى هم جند حقير (هنالك) اى فى تكذيبهم لك (مهزوم) صفة جند (من الاحزاب) صفة جند أيضا أى كالاجناد من جنس الاحزاب المتحزبين على الانبياء قبلك وأولئك قد قهروا واهلكوا فكذا

ويقال للزرع الحاصل منه (نزدله في حرثه) فنعطه بالواحد عشرة الى سبعمائة فافوقها (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) شيئا منها على ماقسمناله (وماله في الآخرة من نصيب) اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى (ام لهم شركاء) بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم (شرعوا لهم) بالتزيين (من الدين مالم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به اوصور من سنه لهم (ولولا كلمة الفصل) اى القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين والمشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب اليم) وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة (ترى الظالمين) في القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) اى وباله حق بهم اشفقوا اولم يشفقوا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) في اطيب بقاعها وانزهها (لهم مايشاؤن عند ربهم) اى مايشتهونه ثابت لهم عند ربهم (ذلك) اشارة الى ماللمؤمنين (هو الفضل الكبير) الذي يصغردونه مالغيرهم في الدنيا (ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد اوذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره وقرئ يبشر من ابشره (قل لااسألكم عليه) على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة (اجرا) نفعا منكم (الا المودة في القربى) ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لااسألكم اجرا قط لكن اسألكم المودة في القربى حال منها اى الا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها اوفي حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روى انها لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى (ومن يقترف حسنة) ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله

نهلك هؤلاء (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد وفرعون ذو الاوتاد) كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد اليها يديه ورجليه ويعذبه (وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة) اى الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أولئك الاحزاب ان) ما (كل) من الاحزاب (الا كذب الرسل) لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد (فحق) وجب (عقاب ومانظر) ينتظر (هؤلاء) اى كفار مكة (الاصيحة واحدة) وهي نفخة القيامة تحل بهم العذاب (مالها من فواق) بفتح الفاء وضمها رجوع (وقالوا) لما نزل فأما من أوتي كتابه بيمينه الخ (ربنا عجل لنا قطنا) اى كتاب أعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصبر على مايقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد) اى القوة في العبادة كان يصوم

عنه ومودته لهم (نزدله فيها) اى فى الحسنة (حسنا) بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اى يزد الله وحسنى (ان الله غفور) لمن اذنب (شكور) لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (ام يقولون) بل أيقولون (افترى على الله كذبا) افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن (فان يشأ الله يختم على قلبك) استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فامامن كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحى عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم (ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور) استئناف لنفى الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده بمحق باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذى لامرد له وسقوط الواو من يمح فى بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما فى قوله ويدع الانسان (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على رضى الله عنه هى اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته (ويعفو عن السيئات) صغيرها وكبيرها لمن يشاء (ويعلم ماتفعلون) فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير ابى بكر ما تفعلون بالتاء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف فى واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها (ويزيدهم من فضله) على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة (والكافرون لهم عذاب شديد) بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض) لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية وكيفية (ولكن ينزل بقدر) بتقدير (مايشاء) ما اقتضته

يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه (انه أواب) رجاع الى مرضاة الله (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) بتسبيحه (بالعشى) وقت صلاة العشاء (والاشراق) وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها (و) سخرنا (الطير محشورة) مجموعة اليه تسبح معه (كل) من الجبال والطير (له أواب) رجاع الى طاعته بالتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه فى كل ليلة ثلاثون ألف رجل (وآتيناه الحكمة) النبوة والاصابة فى الامور (وفصل الخطاب) البيان الشافى فى كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق الى استماع ما بعده (أتاك) يا محمد (نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب) محراب داود اى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب

مشيئته (انه بعباده خبير بصير) يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روى ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل فى العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا (وهو الذى ينزل الغيث) المطر الذى يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد (من بعد ما قنطوا) ويئسوا منه وقرئ بكسر النون (وينشر رحمته) فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان (وهو الولى) الذى يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته (الحميد) المستحق للحمد على ذلك (ومن آياته خلق السموات والارض) فانهما بذاتهما وصفاتهما تدل على وجود صانع قادر حكيم (وما بث فيهما) عطف على السموات او الخلق (من دابة) من حى على اطلاق اسم المسبب للسبب او مما يدب على الارض وما يكون فى احد الشيئين يصدق انه فيهما فى الجملة (وهو على جمعهم اذا يشاء) فى اى وقت يشاء (قدير) متمكن منه واذا كما تدخل على الماضى تدخل على المضارع (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما فى الباء من معنى السببية (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه (وما انتم بمعجزين فى الارض) فائتين ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولى) يحرسكم منها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الجوار) السفن الجارية (فى البحر كالاعلام) كالجبال قالت الخنساء « وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار » (ان يشأ يسكن الريح) وقرأ نافع الرياح (فيظللن رواكد على ظهره) فيبقين ثوابت على ظهر البحر (ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر فى آيات الله والتفكر فى آلائه او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (او يوبقهن) او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله (بما كسبوا) واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما فى قوله (ويعف عن كثير) اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستئناف (ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا) عطف على علة

لشغله بالعبادة اى خبرهم وقصتهم (اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف) نحن (خصمان) قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما والخصم يطلق على الواحد واكثر وهما ملكان جاآ فى صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها (بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) تجر (واهدنا) أرشدنا (الى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (ان هذا أخى) اى على دينى (له تسع وتسعون نعجة) يعبر بها عن المرأة (ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها) اى اجعلنى كافلها (وعزنى) غلبنى (فى الخطاب) اى الجدال

مقدرة مثل لتنتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين (مالهم من محيص) محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل (فما اوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا) تمتعون به مدة حياتكم (وما عند الله) من ثواب الآخرة (خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء مااوتوا سبب للتمتع بها فى الحياة الدنيا فجازت الفاء فى جوابها بخلاف الثانية وعن على رضى الله عنه تصدق ابو بكر رضى الله عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون) بما بعده عطف على الذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائى كبير الاثم (والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة) نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له (وامرهم شورى بينهم) ذو شورى لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا و يجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم فى الامور وهى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور (ومما رزقناهم ينفقون) فى سبيل الخير (والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون) على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغى ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدى فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وسمى الثانية سيئة للازدواج اولانها تسوء من تنزل به (فمن عفا واصلح) بينه وبين عدوه (فاجره على الله) عدة مبهمة تدل على عظم الموعود (انه لا يحب الظالمين) المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين فى الانتقام (ولمن انتصر بعد ظلمه) بعد ما ظلم وقد قرئ به (فاولئك ما عليهم من سبيل) بالمعاتبة والمعاقبة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يبتدئونهم بالاضرار او يطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم (ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب

وأقره الآخر على ذلك (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك) ليضمها (الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء) الشركاء (ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم) ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين فى صورتيهما الى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى (وظن) اى أيقن (داود أنما فتناه) أوقعناه فى فتنة اى بلية بمحبته تلك المرأة (فاستغفر ربه وخر راكعا) اى ساجدا (وأناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى) اى زيادة خير فى الدنيا (وحسن مآب) مرجع فى الآخرة (ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض) تدبر أمر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) اى هوى النفس (فيضلك عن سبيل الله) اى عن الدلائل الدالة على توحيده (ان الذين يضلون عن سبيل الله) اى عن الايمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا)

اليم عـلى ظلمهم وبغيهم (ولمن صـبر) عـلى الاذى (وغفر)ولم ينتصر
(ان ذلك لمن عزم الامور) اى ان ذلك منه فحذف كما حـذف فى قولهم
السمن منوان بدرهم للعلم به (ومن يضلل الله فاله من ولى من بعده)من ناصر
يتولاه من بعد خذلان الله اياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب) حين يرونه
فذكر بلفظ المـاضى تحقيقـا (يقولون هل الى مرد من سبيل) اى الى رجعة
الى الدنيـا (وتريهم يعرضون عليهـا) على النار ويدل عليهـا العذاب
(خاشعين من الذل) متذللين متقـاصرين مما يلحقهم من الذل (ينظرون
من طرف خفى) اى يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضـعيف
كالمصبور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم واهليهم) بالتعريض للعذاب المخلد (يوم القيامة) ظرف لخسروا
والقول فى الدنيـا او لقـال اى يقولون اذا رأوهم على تلك الحـال (الا
ان الظـالمين فى عـذاب مقيم) تمـام كـلامهم او تصديق من الله لهم
(وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فاله من سبيل)
الى الهدى او النجاة (استجيبوا لربكم من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله)
لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صـلة لمرد وقيل صـلة يأتى اى من قبـل
ان يأتى يوم من الله لا يمكن رده (مالكم من ملجـأ) مفر (يومئذ ومالكم
من نكير) انكار لما اقترفتموه لانه مدون فى صحائف اعمـالكم تشـهد عليه
السنتكم وجوارحكم (فان اعرضوا فما ارسلنـاك عليهم حفيظا) رقيبا
او محاسبـا (ان عليك الا البلاغ) وقد بلغت (وانا اذا اذقنا الانسان منا
رحمة فرح بها) اراد بالانسـان الجنس لقوله (وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسـان كفور) بليغ الكفر ان ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية
ويعظمها ولا يتأمل سببهـا وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس
لغلبتهم واندراجهم فيه وتصـدير الشرطية الاولى باذا والثـانية بان لان
اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضـية بالذات بخلاف اصابة البلية
واقامة علة الجزاء مقامه ووضـع الظاهر موضع الضمير فى الثانية للدلالة على
ان هـذا الجنس موسـوم بكفران النعمة (لله ملك السموات والارض)
فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء (يخلق ما يشـاء يهب لمن يشـاء اناثا
ويهب لمن يشـاء الذكور) من غير لزوم ومجال اعتراض (او يزوجهم ذكرانا
واناثا ويجعل من يشـاء عقيما) بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال

بنسيانهم (يوم الحسـاب)
المرتب عليـه تركهم الايمان
ولو أيقنوا بيوم الحسـاب
لآمنوا فى الدنيـا (وما خلقنا
السمـاء والارض وما بينهمـا
باطلا) اى عبثا (ذلك)
اى خلق ما ذكر لا لشئ (ظن
الذين كفروا) من أهل
مكة (فويل) واد (للذين
كفروا من النار أم نجعـل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسـدين فى الارض ام
نجعل المتقين كالفجار) نزل
لمـا قال كفار مكة للمؤمنين
انا نعطى فى الآخرة مثل ما
تعطون وأم بمعنى همزة الانكار
(كتاب) خبر مبتدأ محذوف اى
هذا (أنزلنـاه اليك مبارك
ليدبروا) اصله يتدبروا أدغمت
التاء فى الدال (آياته) ينظروا
فى معانيها فيؤمنوا (وليتذكر)
يتعظ (أولو الالباب) أصحاب
العقول (ووهبنـا لـداود
سليمان) ابنه (نعم العبـد)
اى سليمـان (انه أواب)
رجاع فى التسبيح والذكر فى
جميع الاوقات (اذ عرض
عليه بالعشى) هو ما بعـد
الزوال (الصافنات) الخيل
جمـع صافنة وهى القائمة على

العباد فى الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اماصنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع مايتعلق به مشيئة الله لامشيئة الانسان و الاناث كذلك اولان الكلام فى البلاء والعرب تعدهن بلاء اولتطييب قلوب آبائهن اوللمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور اولجبر التأخير وتغييره لما طف فى الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة (انه عليم قدير) فيفعل مايفعل بحكمة واختيار (وما كان لبشر) وماصح له (ان يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو مايعم المشافه به كما روى فى حديث المعراج وماوعد به فى حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى فى طوى والطور لكن عطف قوله (او من وراء حجاب) عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء فى الروع او الوحى المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله (او يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء) او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا وقرأ نافع او يرسل برفع اللام (انه على) عن صفات المخلوقين (حكيم) يفعل مايقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا) يعنى مااوحى اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحى (ماكنت تدرى ماالكتاب ولا الايمان) اى قبل الوحى وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لاطريق اليه الا السمع (ولكن جعلناه) اى الروح او الكتاب او الايمان (نورا نهدى به من نشاء من عبادنا) بالتوفيق للقبول والنظر فيه (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) هو الاسلام وقرئ لتهدى اى ليهديك الله (صراط الله) بدل من الاول (الذى له مافى السموات ومافى الارض) خلقا وملكا (الا الى الله تصير الامور) بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد

ثلاث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (الجياد) جمع جواد وهو السابق المعنى أنها اذا استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لارادته الجهاد عليها العدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فقال انى أحببت) اى أردت (حب الخير) اى الخيل (عن ذكر ربى) اى صلاة العصر (حتى توارت) اى الشمس (بالحجاب) اى استترت عما يحجبها عن الابصار (ردوها على) اى الخيل المعروضة فردوها (فطفق مسحا) بالسيف (بالسوق) جمع ساق (والاعناق) اى ذبحها وقطع أرجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله تعالى خيرا منها وأسرع وهى الريح تجرى بامره كيف شاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه

للطيعين والمجرمين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان
ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسأل من ارسلنا الآية وآيها تسع وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا) اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام

وثناياك انها اغريض

ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز عظيم مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك (لعلكم تعقلون) لكي تفهموا معانيه (وانه) عطف على انا (في ام الكتاب) في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرأ حمزة والكسائي ام الكتاب بالكسر (لدينا) محفوظا عندنا من التغيير (لعلي) رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا يمنع او حال منه ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب (افنضرب عنكم الذكر صفحا) افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة «اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسيف قونس الفرس» والفاء للعطف على محذوف يعني انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا بالضم وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه (ان كنتم قوما مسرفين) اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض عنهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك لاستجهالهم وما قبلها دليل الجزاء (وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم

بامرأة هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالامينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها (وألقينا على كرسيه جسدا) هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره جالس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس انا سليمان فأنكروه (ثم أناب) رجع سليمان الى ملكه بعد أيام بأن وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي) لا يكون (لاحد من بعدي) اي سواي نحو فمن يهديه من بعد الله اي سوى الله (انك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء) لينة (حيث أصاب) أراد (والشياطين كل بناء) يبني الابنية العجيبة (وغواص) في البحر يستخرج اللؤلؤ

من نبي الا كانوا به يستهزئون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فاهلكنا اشد منهم بطشا) اى من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم (ومضى مثل الاولين) وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ماجرى على الاولين (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) لعله لازم مقولهم اوما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكى عنهم فى مواضع اخر وهو الذى من صفته ماسرد من الصفات يجوز ان يكون مقولهم ومابعده استئناف (الذى جعل لكم الارض مهدا) فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهادا بالالف (وجعل لكم فيها سبلا) تسلكونها (لعلكم تهتدون) لكى تهتدوا الى مقاصدكم اوالى حكمة الصانع بالنظر فى ذلك (والذى نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار ينفع ولايضر (فانشرنا به بلدة ميتا) مال عنه الماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان (كذلك) مثل ذلك الانشار (تخرجون) تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى تخرجون بفتح التاء وضم الراء (والذى خلق الازواج كلها) اصناف المخلوقات (وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون) ماتركبونه على تغليب المتعدى بنفسه المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت فى السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال (لتستووا على ظهوره) اى ظهور ماتركبون وجمعه للمعنى (ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه) تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها (وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين من اقرن الشئ اذا اطاقه واصله وجده قرينته اذ الصعب لايكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله (وانا الى ربنا لمنقلبون) اى راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى اولانه مخطر فينبغى للراكب ان لايغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى (وجعلوا له من عباده جزأ) متصل بقوله ولئن سألتهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله لعله سماه جزأ كما سمى بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة

(وآخرين) منهم (مقرنين) مشدودين (فى الاصفاد) القيود بجمع أيديهم الى أعناقهم وقلنا له (هذا عطاؤنا فامنن) أعط منه من شئت (أوأمسك) الاعطاء (بغير حساب) اى لاحساب عليك فى ذلك (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) تقدم مثله (واذكر عبدنا أيوب اذنادى ربه أنى) اى بانى (مسنى الشيطان بنصب) ضر (وعذاب) ألم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله تأدبا معه تعالى وقيل له (اركض) اضرب (برجلك) الارض فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هذا مغتسل) ماء تغتسل به (بارد وشراب) منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) اى أحيى الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رحمة) نعمة (منا وذكرى) عظة (لاولى الالباب) لاصحاب العقول (وخذ بيدك ضغثا)

لكفور مبين) ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه (ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين) معنى الهمزة في ام الانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزأ حتى جعلوا له من مخلوقاته جزأ اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم به كما قال (واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا) بالجنس الذى جعله له مثلا اذا الولد لابد وان يماثل الوالد (ظل وجهه مسودا) صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة (وهو كظيم) مملوء قلبه من الكرب وفى ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا (اومن ينشأ في الحلية) اى اوجعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعنى البنات (وهو في الخصام) في المجادلة (غير مبين) مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأى ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اى اومن هذا حاله ولده وفى الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا يمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائى وحفص ينشأ اى يربى وقرئ ينشأ ويناشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع (اشهدوا خلقهم) احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآشهدوا بمدة بينهما (ستكتب شهادتهم) التى شهدوا بها على الملائكة (ويسألون) اى عنها يوم القيامة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهى ان لله جزأ وان له بنات وهن الملائكة ويساءلون من المساءلة (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) اى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفى مشيئة عدم العبادة على امتناع المنهى عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال (ما لهم

هو حزمة من حشيش أو قضبان (فاضرب به) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لا بطائها عليه يوما (ولا تحنث) بترك ضربها فأخذ مائة عود من الاذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة (انا وجدناه صابرا نعم العبد) أيوب (انه أواب) رجاع الى الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الايدى) أصحاب القوى في العبادة (والابصار) البصائر وفى قراءة عبدنا وابراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا (انا أخلصناهم بخالصة) هى (ذكرى الدار) الآخرة اى ذكرها والعمل لها وفى قراءة بالاضافة وهى للبيان (وانهم عندنا لمن المصطفين) المختارين (الاخيار) جمع خير بالتشديد (واذكر اسمعيل واليسع) هو نبي واللام زائدة (وذا الكفل) اختلف في نبوته قيل كفل مائة نبي فروا اليه من القتل (وكل) اى كلهم

بذلك من علم ان هم الا يخرصون) يتحلون تمحلا باطلا ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كأنه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال (ام آتيناهم كتابا من قبله) من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ماقالوه (فهم به مستمسكون) بذلك الكتاب متمسكون (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون) اى لاحجة لهم على ذلك عقلية ولانقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التى تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهى الحالة التى يكون عليها الآم اى القاصد ومنها الدين (وكذلك مارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الاقال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد (قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم) اى اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحى الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال (قالوا انا بما ارسلتم به كافرون) اى وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم) بالاستئصال (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) ولاتكترث بتكذيبهم (واذقال ابراهيم) واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم (لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون) برئ من عبادتكم او معبوديكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برئ وبراء ككريم وكرام (الاالذى فطرنى) استثناء منقطع او متصل على ان ما تعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اى اننى براء من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى (فانه سيهدين) سيثبتنى على الهداية او سيهدينى الى ماوراء ماهدانى اليه (وجعلها) وجعل ابراهيم عليه السلام او الله كلمة التوحيد (كلمة باقية فى عقبه) فى ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة

(من الاخيار) جمع خير بالتثقيل (هذا ذكر) لهم بالثناء الجميل هنا (وان للمتقين) الشاملين لهم (لحسن مآب) مرجع فى الآخرة (جنات عدن) بدل أو عطف بيان لحسن مآب (مفتحة لهم الابواب) منها (متكئين فيها) على الارائك (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف) حابسات العين على أزواجهن (أتراب) أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هذا) المذكور (ماتوعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (ليوم الحساب) اى لاجله (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) اى انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لان أى دائما أو دائم (هذا) المذكور للمؤمنين (وان للطاغين) مستأنف (لشر مآب جهنم يصلونها) يدخلونها (فبئس المهاد) الفراش (هذا) اى العذاب المفهوم مما بعده (فليذوقوه حميم) اى ماء حار محرق (وغساق)

وفى عقبه على التخفيف وفى عاقبه اى فيمن عقبه (لعلهم يرجعون) يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده (بل متعت هؤلاء) هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش (وآباءهم) بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته فى قوله وجعلنا كلمة باقية مبالغة فى تعييرهم (حتى جاءهم الحق) دعوة التوحيد او القرآن (ورسول مبين) ظاهر الرسالة بماله من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والآيات (ولما جاءهم الحق) لينبههم عن غفلتهم (قالوا هذا سحر وانا به كافرون) زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) اى من احدى القريتين مكة والطائف (عظيم) بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة عظيمة روحانية تستدعى عظم النفس بالتحلى بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية (اهم يقسمون رحمة ربك) انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا) وهم عاجزون عن تدبيرها وهى خويصة امرهم فى دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا امر النبوة التى هى اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) واوقعنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم فيحصل بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع ولا لنقصان فى المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون التصرف فيما هو اعلى منه (ورحمة ربك) هذه يعنى النبوة وما يتبعها (خير مما يجمعون) من حطام الدنيا والعظيم ما رزق منها لا منه (ولولا ان يكون الناس امة واحدة) لولا ان يرغبوا فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة) ومعارج) ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج (عليها يظهرون) يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقوله وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع

بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار (وآخر) بالجمع والافراد (من شكله) اى مثل المذكور من الحميم والغساق (أزواج) أصناف اى عذابهم من انواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم (هذا فوج) جمع (مقتحم) داخل (معكم) النار بشدة فيقول المتبوعون (لا مرحبا بهم) اى لا سعة عليهم (انهم صالوا النار قالوا) اى الاتباع (بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه) اى الكفر (لنا فبئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) أيضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا) اى مثل عذابه على كفره (فى النار وقالوا) اى كفار مكة وهم فى النار (مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم) فى الدنيا (من الاشرار أتخذناهم سخريا) بضم السين وكسرها اى كنا نسخر بهم فى الدنيا والياء للنسب اى أمفقودون هم

البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة فى سقف (ولبيوتهم
ابوابا وسررا عليها يتكئون) اى ابوابا وسررا من فضة (وزخرفا) وزينة
عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة (وان كل ذلك لما متاع
الحياة الدنيا) ان هى المخففة واللام هى الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام
بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما (والآخرة
عند ربك للمتقين) الكفر والمعاصى وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم
فى الآخرة لا فى الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس
على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى مالهم فى الآخرة مخل فى الاغلب
لما فيه من الآفات التى قل من يتخلص منها كما اشار اليه بقوله (ومن يعش عن ذكر
الرحمن) يتعام ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه فى الشهوات
وقرئ يعش بالفتح اى يعم يقال عشى اذا كان فى بصره آفة وعشا اذا
تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة (نقيض له
شيطانا فهو له قرين) يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على
اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغى ان يرفعه (وانهم ليصدونهم
عن السبيل) عن الطريق الذى من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى
اذ المراد جنس العاشى والشيطان المقيض له (ويحسبون انهم مهتدون) الضمائر
الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان (حتى اذا جاءنا) اى العاشى وقرأ
الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اى العاشى والشيطان (قال) اى
اى العاشى للشيطان (ياليت بينى وبينك بعد المشرقين) بعد المشرق
والمغرب فغلب المشرق من المغرب وثنى واضيف البعد اليهما (فبئس
القرين) انت (ولن ينفعكم اليوم) اى ما انتم عليه من التمنى (اذ ظلمتم)
اذ صح انكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا بدل من اليوم (انكم فى العذاب
مشتركون) لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم فى العذاب كما كنتم
مشتركين فى سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم
فى العذاب كما ينفع الواقعين فى امر صعب معاونتهم فى تحمل اعبائه وتقسيمهم
لمكابدة عنائه اذ بكل منكم مالا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوى
الاول (افانت تسمع الصم او تهدى العمى) انكار تعجيب من ان يكون
هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال
بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أم زاغت) مالت (عنهم
الابصار) فلم نرهم وهم
فقراء المسلمين كعمار وبلال
وصهيب وسلمان (ان ذلك
لحق) واجب وقوعه
وهو (تخاصم أهل النار)
كما تقدم (قل) يامحمد
لكفار مكة (انما أنا منذر)
مخوف بالنار (وما من اله
الا الله الواحد القهار
لخلقه (رب السموات
والارض ومابينهما العزيز)
الغالب على أمره (الغفار)
لاوليائه (قل) لهم (هو
نبأ عظيم أنتم عنه
معرضون) أى القرآن الذى
أنبأتكم به وجئتكم فيه بما
لا يعلم الا بوحى وهو قوله
(ما كان لى من علم بالملا
الأعلى) أى الملائكة
(اذ يختصمون) فى شأن
آدم حين قال الله تعالى انى
جاعل فى الارض خليفة
الخ (ان) ما (يوحى الى
الا انما أنا) أى انى (نذير
مبين) بين الانذار اذكر
(اذ قال ربك للملائكة
انى خالق بشرا من طين)
هو آدم (فاذا سويته) أتممته
(ونفخت) أجريت (فيه

يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت (ومن كان فى ضلال مبين) عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم فى ضلال لا يخفى (فاما نذهبن بك) اى فان قبضناك قبل ان يبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة (فانا منهم منتقمون) بعذاب فى الدنيا والآخرة (او نرينك الذى وعدناهم) او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب (فانا عليهم مقتدرون) لا يفوتوننا (فاستمسك بالذى اوحى اليك) من الآيات والشرائع وقرئ اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى (انك على صراط مستقيم) لا عوج له (وانه لذكر لك) لشرف لك (ولقومك وسوف تسألون) اى عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه (واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا) اى واسأل اممهم وعلماء دينهم (اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فى ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين) يريد باقتصاصه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلوة والسلام الى التوحيد (فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون) فاجاؤا وقت ضحكهم منها اى استهزؤا بها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها (وما نريهم من آية الا هى اكبر من اختها) الا وهى بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله « من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التى يسرى بها السارى » او الا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار (واخذناهم بالعذاب) كالسنين والطوفان والجراد (لعلهم يرجعون) على وجه يرجى رجوعهم (وقالوا يا ايه الساحر) نادوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم اولانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا (ادع لنا ربك) اى تدعو لنا فيكشف عنا العذاب (بما عهد عندك) بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك

من روحى) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيد ان (الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (استكبر وكان من الكافرين) فى علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) اى توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه (أستكبرت) الآن عن السجود استفهام توبيخ (أم كنت من العالين) المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فانك رجيم) مطرود (وان عليك لعنتى الى يوم الدين) الجزاء (قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون) أى الناس (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت

فوفيت به وهو الايمان والطاعة (اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون) فاجأوا نكث عهدهم بالاهتداء (ونادى فرعون) بنفسه او بمناديه (في قومه) في مجمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم (قال ياقوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار) انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس (تجرى من تحتى) تحت قصرى اوامرى اوبين يدى في جنانى والواو اماعاطفة لهذه الانهار على الملك فتجرى حال منها اوواو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها (افلا تبصرون) ذلك (ام انا خير) مع هذه المملكة والبسطة (من هذا الذى هو مهين) ضعيف حقير لايستعد للرياسة من المهانة وهى القلة (ولا يكاد يبين) الكلام لمابه من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذقدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون انى خير منه (فلولا القى عليه اساورة من ذهب) اى فلا القى اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بسوار وطوق ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهى جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقى عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى (او جاء معه الملائكة مقترنين) مقرونين به يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن (فاستخف قومه) فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم (فاطاعوه) فيما امرهم به (انهم كانوا قوما فاسقين) ولذلك اطاعوا ذلك الفاسق (فلما آسفونا) اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه (انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين) في اليم (فجعلناهم سلفا) قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم وقرأ حمزة والكسائى بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر اوسلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه سلفة اى ثلة سلفت (ومثلا للآخرين) وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون

ولما

المعلوم) وقت النفخة الاولى (قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين) أى المؤمنين (قال فالحق والحق أقول) بنصبهما ورفع الاول ونصب الثانى فنصبه بالفعل بعده ونصب الاول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أى أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على انه مبتدأ محذوف الخبر أى فالحق منى وقيل فالحق قسمى وجواب القسم (لأملأن جهنم منك) بذريتك (وممن تبعك منهم) اى الناس (أجمعين قل ماأسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (من أجر) جعل (وماأنا من المتكلفين) المتقولين القرآن من تلقاء نفسى (ان هو) أى ماالقرآن (الاذكر) عظة (للعالمين) للانس والجن العقلاء دون الملائكة (ولتعلمن) يا كفار مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين) أى يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أى والله

سورة الزمر مكية الاقل
ياعبادى الذين اسرفوا على

(ولما ضرب ابن مريم مثلا) اى ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اوغيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى و يزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك اوعلى قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اوان محمدا عليه السلام يريدان نعبده كما عبد المسيح (اذا قومك) قريش (منه) من هذا المثل (يصدون) يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائى بالضم من الصدود اى يصدون عن الحق يعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف و يعكف (وقالوا آلهتنا خير ام هو) اى آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه اوآلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك اوآلهتنا خير ام محمد عليه السلام فنعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون ءآلهتنا بتحقيق الهمزتين والالف بعدهما والباقون بتليين الثانية (ماضربوه لك الاجدلا) ماضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لالتميز الحق من الباطل (بل هم قوم خصمون) شداد الخصومة حراص على اللجاج (ان هو الاعبد انعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل) امرا عجيبا كالمثل السائر لبنى اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة (ولو نشاء لجعلنا منكم) لولدنا منكم يارجال كما ولدنا عيسى من غيراب اولجعلنا بدلكم (ملائكة فى الارض يخلفون) ملائكة يخلفونكم فى الارض والمعنى ان حال عيسى عليه السلام وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ماهو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى (وانه) وان عيسى (لعلم للساعة) لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها اولان احياء الموتى يدل على قدرة الله عليه وقرئ لعلم اى علامة ولذكر على تسمية مايذكر به ذكرا وفى الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح والامام يؤم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليهما السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الامن آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها (فلا تمترن بها)

أنفسهم الآية فدنية وهى خمس وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (انا أنزلنا اليك) يامحمد (الكتاب بالحق) متعلق بأنزل (فاعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك أى موحدا له (ألا لله الدين الخالص) لايستحقه غيره (والذين اتخذوا من دونه) الاصنام (أولياء) وهم كفار مكة قالوا (مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى) قربى مصدر بمعنى تقريبا (ان الله يحكم بينهم) وبين المسلمين (فيماهم فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (ان الله لايهدى من هو كاذب) فى نسبة الولد اليه (كفار) بعبادته غير الله (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا (لاصطفى مما يخلق مايشاء) واتخذه ولدا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح

فلاتشكن فيها (واتبعون) واتبعوا هداى اوشرعى اورسولى وقيل هو قول الرسول امران يقوله (هذا) هذا الذى ادعوكم اليه (صراط مستقيم) لايضل سالكه (ولايصدنكم الشيطان) عن المتابعة (انه لكم عدو مبين) ثابت عداوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات اوبآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) بالانجيل او الشريعة (ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو مايكون من امر الدين لامايتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم (فاتقوا الله واطيعون) فيما ابلغه عنه (ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه) بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا صراط مستقيم) الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى صلى الله عليه وسلم او استئناف من الله يدل على ماهو المقتضى للطاعة فى ذلك (فاختلف الاحزاب) الفرق المتحزبة (من بينهم) من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم (فويل للذين ظلموا) من المتحزبين (من عذاب يوم اليم) القيامة (هل ينظرون الا الساعة) الضمير لقريش اوللذين ظلموا (ان تأتيهم) بدل من الساعة والمعنى هل ينتظرون الااتيان الساعة (بغتة) فجأة (وهم لايشعرون) غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم اياها (الاخلاء) الاحباء (يومئذ بعضهم لبعض عدو) اى يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب (الا المتقين) فان خلتهم لما كانت فى الله تبقى نافعة ابد الآباد (ياعبادى لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون) حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون فى الله يومئذ وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى وحفص بغير الياء (الذين آمنوا بآياتنا) صفة للمنادى (وكانوا مسلمين) حال من الواو اى الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد وابلغ (ادخلوا الجنة انتم وازواجكم) نساؤكم المؤمنات (تحبرون) تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم اوتزينون من الحبر وهو حسن الهيئة اوتكرمون اكراما بالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل (يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب) الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لاعروة له (وفيها) وفى الجنة (ماتشتهى الانفس) وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل (وتلذ الاعين) بمشاهدته وذلك تعميم بعد

ابن الله (سبحانه) تنزيها له عن اتخاذ الولد (هو الله الواحد القهار) لخلقه (خلق السموات والارض بالحق) متعلق بخلق (يكور) يدخل (الليل على النهار) فيزيد (ويكور النهار) يدخله (على الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل يجرى) فى فلكه (لاجل مسمى) ليوم القيامة (ألا هو العزيز) الغالب على أمره المنتقم من أعدائه (الغفار) لاوليائه (خلقكم من نفس واحدة) آدم (ثم جعل منها زوجها) حواء (وأنزل لكم من الانعام) الابل والبقر والغنم والضأن والمعز (ثمانية أزواج) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين فى سورة الانعام (يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق) أى نطفا ثم علقا ثم مضغا (فى ظلمات ثلاث) هى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون) عن عبادته

نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر فى ثانى الحال (وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون) وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتى اورثتموها صفتها اوتلك مبتدأ والجنة صفتها والتى اورثتموها خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تعلق الباء بمحذوف لاباورثتموها (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره فى القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة (ان المجرمين) الكاملين فى الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم مايخص بالكفار (فى عذاب جهنم خالدون) خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به (لايفتر عنهم) لايخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف (وهم فيه) فى العذاب (مبلسون) آيسون من النجاة (وماظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) مر مثله غير مرة وهم فصل (ونادوا يامالك) وقرئ يامال على الترخيم مكسورا او مضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لايستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا (ليقض علينا ربك) والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لاينافى ابلاسهم فانه رجاء وتمن للموت من فرط الشدة (قال انكم ماكثون) لاخلاص لكم بموت ولا غيره (لقد جئناكم بالحق) بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان فى قال ضمير الله والاجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك (ولكن اكثركم للحق كارهون) لما فى اتباعه من اتعاب النفس وآداب الجوارح (ام ابرموا امرا) فى تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته (فانا مبرمون) امرا فى مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم اوانه احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله (ام يحسبون انالانسمع سرهم) حديث نفسهم بذلك (ونجواهم) وتناجيهم (بلى) نسمعهما (ورسلنا) والحفظة مع ذلك (لديهم) ملازمة لهم (يكتبون) ذلك (قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) منكم فان النبى يكون اعلم بالله وبما يصح له ومالايصح

الى عبادة غيره (ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولايرضى لعباده الكفر) وان اراده من بعضهم (وان تشكروا) الله فتؤمنوا (يرضه) بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه أى الشكر (لكم ولاتزر) نفس (وازرة وزر) نفس (أخرى) اى لاتحمله (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (واذامس الانسان) أى الكافر (ضر دعا ربه) تضرع (منيبا) راجعا (اليه ثم اذا خوله نعمة) أعطاه انعاما (منه نسى) ترك (ماكان يدعو) يتضرع (اليه من قبل) وهو الله فما فى موضع من (وجعل لله أندادا) شركاء (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل تمتع بكفرك قليلا) بقية أجلك (انك من أصحاب النار أمن) بتخفيف الميم (هو قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما

واولى بتعظيم مايوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولايلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الاالله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا لاتشعر به ولابنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم بالانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد فى زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الانفين منه اومن ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه اوما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائى ولد بالضم (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فاظنك بمبدعها وخالقها (فذرهم يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) اى القيامة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون فى الآخرة (وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله) مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم فى البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولايجوز جعله خبر اله لانه لايبقى له عائد لكن لو جعل صلة وقدر لاله مبتدأ محذوف ويكون جملة مبينة للصلة دلالة على ان كونه فى السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفى الآلهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية (وهو الحكيم العليم) كالدليل عليه (وتبارك الذى له ملك السموات والارض ومابينهما) كالهواء (وعنده علم الساعة) العلم بالساعة التى تقوم القيامة فيها (واليه يرجعون) للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله (الامن شهد بالحق وهم يعلمون) بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ماعبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام (ولئن سألتهم من خلقهم) سألت العابدين او المعبودين

فى الصلاة (يحذر الآخرة) أى يخاف عذابها (ويرجو رحمة) جنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفى قراءة أم من قام بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) أى لايستويان كما لا يستوى العالم والجاهل (انما يتذكر) يتعظ (أولو الالباب) أصحاب العقول (قل ياعبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم) أى عذابه بأن تطيعوه (للذين أحسنوا فى هذه الدنيا) بالطاعة (حسنة) هى الجنة (وأرض الله واسعة) فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (انما يوفى الصابرون) على الطاعة ومايبتلون به (أجرهم بغير حساب) بغير مكيال ولاميزان (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك (وأمرت لان) أى بان (أكون أول المسلمين) من هذه الامة (قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له دينى) من الشرك (فاعبدوا ماشئتم

(ليقولن الله) لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره (فأنى يؤفكون) يصرفون
عن عبادة غيره (وقيله) وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على
محل الساعة او لاضمار فعله اى قال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة
وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) او معطوف
على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار
او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمى وان هؤلاء جوابه
(فاصفح عنهم) فاعرض عن دعواهم آيسا عن ايمانهم (وقل سلام)
تسلم منكم ومتاركة (فسوف يعلمون) تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ
نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله * عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال يوم القيامة ياعباد لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهى سبع او تسع
وخمسون آية

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم والكتاب المبين) القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها
والا فالقسم والجواب قوله (انا انزلناه فى ليلة مباركة) فى ليلة القدر او البراءة
ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل
على الرسول عليه السلام نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب
للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة
وقسم النعمة وفصل الاقضية (انا كنا منذرين) استئناف يبين فيه المقتضى
للانزال وكذلك قوله (فيها يفرق كل امر حكيم) فان كونها مفرق
الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة استدعى ان ينزل فيها القرآن الذى هو
من عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو
يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق اى يفرقه الله ونفرق
بالنون (امرا من عندنا) اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى
حكمتنا وهو مزيد تفخيم الامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او ضميره
المستكن فى حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهى وقع مصدرا ليفرق

من دونه) غيره فيه تهديد
لهم وايذان بأنهم لا يعبدون
الله تعالى (قل ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم وأهليهم
يوم القيامة) بتخليد الانفس
فى النار وبعدم وصولهم
الى الحور المعدة لهم فى الجنة
لو آمنوا (ألا ذلك هو
الخسران المبين) البين (لهم
من فوقهم ظلل) طباق
(من النار ومن تحتهم
ظلل) من النار (ذلك
يخوف الله به عباده)
أى المؤمنين ليتقوه يدل
عليه (ياعباد فاتقون
والذين اجتنبوا الطاغوت)
الاوثان (أن يعبدوها
وأنابوا) أقبلوا (الى الله
لهم البشرى) بالجنة
(فبشر عبادى الذين
يستمعون القول فيتبعون
أحسنه) وهو ما فيه
صلاحهم (أولئك الذين
هداهم الله وأولئك هم
أولوا الالباب) أصحاب
العقول (أفمن حق عليه
كلمة العذاب) أى لأملأن
جهنم الآية (أفأنت
تنقذ) تخرج (من فى النار)
جواب الشرط وأقيم فيه

او انزاله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى
آمرين او مأمورا (انا كنا مرسلين رحمة من ربك) بدل من انا كنا منذرين
اي انا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل
الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت
ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا او رحمة مفعول به اي
يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل
رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر
الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة (انه هو السميع العليم)
يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لاتحق
الا لمن هذه صفاته (رب السموات والارض ومابينهما) خبر آخر او استئناف
وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك (ان كنتم موقنين) اي ان كنتم من اهل
الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم
الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك (لا اله الا هو)
اذ لا خالق سواه (يحيي ويميت) كما تشاهدون (ربكم ورب آبائكم الاولين)
وقرئتا بالجر بدلا (بل هم في شك يلعبون) رد لكونهم موقنين (فارتقب)
فانتظر لهم (يوم تأتي السماء بدخان مبين) يوم شدة ومجاعة فان الجائع
يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره اولان الهواء
يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار اولان العرب تسمي الشر الغالب
دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان
الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود
من اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام لما قال اول الآيات الدخان
ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما
الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يملأ مابين المشرق
والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما
الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيامة والدخان
يحتمل المعنيين (يغشى الناس) يحيط بهم صفة للدخان وقوله (هذا
عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) مقدر بقول وقع حالا
وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم (انى لهم الذكرى)
من اين وكيف يتذكرون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين)

الظاهر مقام المضمر والهمزة
للانكار والمعنى لاتقدر على
هدايته فتنقذه من النار
(لكن الذين اتقوا ربهم)
بان أطاعوه (لهم غرف
من فوقها غرف مبنية تجري
من تحتها الانهار) أي من
تحت الغرف الفوقانية
والتحتانية (وعد الله)
منصوب بفعله المقدر
(لا يخلف الله الميعاد) وعده
(ألم تر) تعلم (أن الله أنزل
من السماء ماء فسلكه ينابيع)
أدخله أمكنة نبع (في الارض
ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه
ثم يهيج) ييبس (فتراه
بعد الخضرة مثلا (مصفرا
ثم يجعله حطاما) فتاتا (ان
في ذلك لذكرى) تذكيرا
(لاولى الالباب) يتذكرون به
لدلالته على وحدانية الله
تعالى وقدرته (أفمن
شرح الله صدره للاسلام)
فاهتدى (فهو على نور
من ربه) كمن طبع على قلبه
دل على هذا (فويل)
كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم
من ذكر الله) أي عن قبول
القرآن (أولئك في ضلال
مبين) بين (الله نزل أحسن

بين لهم ماهو اعظم منها في ايجاب الادكار من الآيات والمعجزات (ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) قال بعضهم يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون (انا كاشفوا العذاب) بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرفع القحط (قليلا) كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو مابقي من اعمارهم (انكم عائدون) الى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيامة اوله بالشرط والتقدير (يوم نبطش البطشة الكبرى) يوم القيامة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه (انا منتقمون) لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من يوم تأتي وقرئ نبطش اى نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيد او لكثرة القوم (وجاءهم رسول كريم) على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (ان ادوا الى عباد الله) بان ادوهم الى وارسلوهم معي او بان ادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة ياعباد الله ويجوز ان تكون ان مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة (انى لكم رسول امين) غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لائتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر (وان لا تعلوا على الله) ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله عليه السلام وان كالاولى في وجوهها (انى آتيكم بسلطان مبين) علة النهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى (وانى عذت بربي وربكم) التجأت اليه وتوكلت عليه (ان ترجمون) ان تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عت بالادغام (وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون) فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم (فدعا ربه) بعد ما كذبوه (ان هؤلاء) بان هؤلاء (قوم مجرمون) وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول (فاسر بعبادي ليلا) اى فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فأسر وقرأ نافع وابن كثير بوصل الهمزة من سرى (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم

الحديث كتابا) بدل من أحسن أى قرآنا (متشابها) أى يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره (مثاني) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما (تقشعر منه) ترتعد عند ذكر وعيده (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم ثم تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أى عند ذكر وعده (ذلك) أى الكتاب (هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد أفمن يتقى) يلقى (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) أى اشده بأن يلقى في النار مغلولة يداه الى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) اى كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) اى جزاءه (كذب الذين من قبلهم) رسلهم في اتيان العذاب (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فاذاقهم الله الخزى) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) أى المكذبون (يعلمون)

(واترك البحر رهوا) مفتوحا ذا فجوة واسعة اوساكنا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير شيئا ليدخله القبط (انهم جند مغرقون) وقرئ بالفتح بمعنى لانهم (كم تركوا) كثيرا تركوا (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) محافل مزينة ومنازل حسنة (ونعمة) وتنعم (كانوا فيها فاكهين) متنعمين وقرئ فكهين (كذلك) مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها والامر كذلك (واورثناها) عطف على الفعل المقدر او على تركوا (قوما آخرين) ليسوا منهم في شئ وهم بنوا اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر (فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لهلاكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ماروى في الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض (وما كانوا منظرين) ممهلين الى وقت آخر (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين) من استعباد فرعون وقتله ابناءهم (من فرعون) بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) في العتو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم (ولقد اخترناهم) اخترنا بنى اسرائيل (على علم) عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال (على العالمين) لكثرة الانبياء فيهم او على عالمى زمانهم (وآتيناهم من الآيات) كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى (ما فيه بلاء مبين) نعمة جلية او اختبار ظاهر (ان هؤلاء) يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم (ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى) ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هى الا موتتنا الاولى اى ما الموتة التى من شأنها تلك الا الموتة الاولى (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين (فأتوا بآبائنا) خطاب

عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذي عوج) أى لبس واختلاف (لعلهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للمشرك والموحد (مثلا رجلا) بدل من مثلا (فيه شركاء متشاكسون) متنازعون سيئة أخلاقهم (ورجلا سالما) خالصا (لرجل هل يستويان مثلا) تمييز أى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثاني مثل للموحد (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أى اهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (انك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (ميت وانهم ميتون) ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطؤا موته صلى الله عليه وسلم (ثم انكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم

لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين (ان كنتم صادقين) فى وعدكم ليدل
عليه (اهم خير) فى القوة والمنعة (ام قوم تبع) تبع الحميرى الذى سار
بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين
ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلاة والسلام مادرى اكان تبع نبيا
غيرنبى وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم
يتقيلون (والذين من قبلهم) كعاد وثمود (اهلكناهم) استئناف بمآل
قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش اوحال باضمار قد اوخبر
من الموصول ان استؤنف به (انهم كانوا مجرمين) بيان للجامع المقتضى للاهلاك
(وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) اى وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن
(لاعبين) لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر فى الانبياء وغيرها
(ما خلقناهما الا بالحق) الا بسبب الحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان
والطاعة او البعث والجزاء (ولكن اكثرهم لايعلمون) لقلة نظرهم (ان يوم
الفصل) فصل الحق عن الباطل او المحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل
عن اقاربه واحبائه (ميقاتهم) وقت موعدهم (اجمعين) وقرئ ميقاتهم
بالنصب على انه الاسم اى ان ميعاد جزائهم فى يوم الفصل (يوم لايغنى)
بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل
(مولى) من قرابة او غيرها (عن مولى) اى مولى كان (شيئا) شيئا من الاغناء
(ولاهم ينصرون) الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام (الا من رحم الله)
بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب
على الاستثناء (انه هو العزيز) لاينصر منه من اراد تعذيبه (الرحيم)
لمن اراد ان يرحمه (ان شجرة الزقوم) وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم
سبق فى الصافات (طعام الاثيم) الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة
ماقبله ومابعده عليه (كالمهل) وهو ما يمهل فى النار حتى يذوب وقيل
دردى الزيت (تغلى فى البطون) وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء
على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما
(كغلى الحميم) غليا مثل غليه (خذوه) على ارادة القول
والمقول له الزبانية (فاعتلوه) فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشئ
وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان
(الى سواء الجحيم) وسطه (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) كان

(يوم القيامة عند ربكم
تختصمون فمن) أى لاأحد
(أظلم ممن كذب على الله)
بنسبة الشريك والولد اليه
(وكذب بالصدق) بالقرآن
(اذ جاءه أليس فى جهنم
مثوى) مأوى (للكافرين)
بلى (والذى جاء بالصدق)
هو النبى صلى الله عليه وسلم
(وصدق به) هم المؤمنون
فالذى بمعنى الذين (أولئك
هم المتقون) الشرك (لهم
مايشاؤن عند ربهم ذلك
جزاء المحسنين) لانفسهم
بايمانهم (ليكفر الله عنهم اسوأ
الذى عملوا ويجزيهم اجرهم
بأحسن الذى كانوا يعملون)
اسوأ وأحسن بمعنى السيئ
والحسن (أليس الله بكاف
عبده) أى النبى بلى
(ويخوفونك) الخطاب له
(بالذين من دونه) اى
الاصنام ان تقتله او تخبله
(ومن يضلل الله فماله من هاد
ومن يهدى الله فماله من
مضل أليس الله بعزيز)
غالب على أمره (ذى انتقام)
من اعدائه بلى (ولئن) لام
قسم (سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله

اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب
هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان
المصبوب بعض هذا النوع (ذق انك انت العزيز الكريم) اى وقولوا له
ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائى انك بالفتح اى ذق
لانك او عذاب انك (ان هذا) اى هذا العذاب (ما كنتم به تمترون)
تشكون وتمارون فيه (ان المتقين فى مقام) فى موضع اقامة وهو قراءة نافع
وابن عامر والباقون بفتح الميم (امين) يأمن صاحبه من الآفة والانتقال
(فى جنات وعيون) بدل من مقام جيئ به للدلالة على نزاهته واشتماله على
ما يستلذ به من المآكل والمشارب (يلبسون من سندس واستبرق)
خبر ثان او حال من الضمير فى الجار او استئناف والسندس مارق من الحرير
والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة (متقابلين) فى مجالسهم
ليستأنس بعضهم ببعض (كذلك) الامر كذلك او اثبناهم مثل ذلك
(وزوجناهم بحور عين) وقرناهم بهن ولذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء
والعيناء عظيمة العينين واختلف فى انهن نساء الدنيا او غيرهن (يدعون
فيها بكل فاكهة) يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه
لا يتخصص شئ منها بمكان ولا زمان (آمنين) من الضرر (لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى) بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع
او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها
بالموت ويشاهدها عنده فكأنه فيها او الاستثناء للمبالغة فى تعميم النفى وامتناع
الموت فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى
فى المستقبل (ووقيهم عذاب الجحيم) وقرئ ووقيهم على المبالغة (فضلا
من ربك) اى اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك
فضل (ذلك هو الفوز العظيم) لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب
(فانما يسرناه بلسانك) سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة
(لعلهم يتذكرون) لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا (فارتقب)
فانتظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك * عن النبى
عليه السلام من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك
وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

قل أفرأيتم ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الاصنام (ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) لا (أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته) لا وفى قراءة بالاضافة فيهما (قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون) يثق الواثقون (قل ياقوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انى عامل) على حالتى (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بأنزل (فمن اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى (الله يتوفى الانفس حين موتها و) يتوفى (التى لم تمت فى منامها) أى يتوفاها وقت النوم (فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى) أى وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (ان فى ذلك)

سورة الجاثية مكية وهى سبع او ست وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب) ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم (ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين) وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان فى خلق السموات لقوله (وفى خلقكم وما يبث من دابة) ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار (آيات لقوم يوقنون) محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب بالنصب حملا على الاسم (واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق) من مطر وسماه رزقا لانه سببه (فاحيا به الارض بعد موتها) يبسها (وتصريف الرياح) باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائى وتصريف الريح (آيات لقوم يعقلون) فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين فى والابتداء او ان الا ان يضمر فى او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع باضمار هى ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات فى الدقة والظهور (تلك آيات الله) اى تلك آيات دلائله (نتلوها عليك) حال عاملها معنى الاشارة (بالحق) ملتبسين به او ملتبسة به (فبأى حديث بعد الله وآياته تؤمنون) اى بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما فى قولك اعجبنى زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله (ويل لكل افاك) كذاب (اثيم) كثير الآثام (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر) يقيم على كفره (مستكبرا) عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها (كأن لم يسمعها) اى كأنه فخففت وحذف ضمير الشان والجملة فى موضع الحال اى يصر مثل غير السامع (فبشره بعذاب اليم) على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم (واذا علم من آياتنا شيئا)

المذكور (لآيات) دلالات (لقوم يتفكرون) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا فى ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون الله) أى الاصنام آلهة (شفعاء) عند الله بزعمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا لا يملكون شيئا) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك (قل لله الشفاعة جميعا) أى هو مختص بها فلا يشفع أحد الا باذنه (له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده) أى دون آلهتهم (اشمأزت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه) أى الاصنام (اذا هم يستبشرون قل اللهم) بمعنى يا ألله (فاطر السموات والارض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق (ولو أن للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه

واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها (اتخذها هزؤا اولئك لهم عذاب مهين) لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه اوالشيء لانه بمعنى الآية (من ورائهم جهنم) من قدامهم لانهم متوجهون اليها اومن خلفهم لانه بعد آجالهم (ولا يغني عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا) من الاموال والاولاد (شيئا) من عذاب الله (ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء) اى الاصنام (ولهم عذاب عظيم) لا يتحملونه (هذا هدى) الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم) وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب (الله الذى سخر لكم البحر) بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه (لتجرى الفلك فيه بامره) بتسخيره وانتم راكبوها (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة والغوص والصيد وغيرها (ولعلكم تشكرون) هذه النعم (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا) بان خلقها نافعة لكم (منه) حال مما اى سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اى هى جميعا منه اولما فى السموات وسخر لكم تكرير للتأكيد اولما فى الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازى او خبر محذوف (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فى صنائعه (قل للذين آمنوا يغفروا) حذف المفعول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا ويصفحوا (للذين لا يرجون ايام الله) لا يتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم اولا يأملون الاوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت فى عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى لنجزى بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اى ليجزى الخير او الشر او الجزاء اعنى ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه مع المفعول به ضعيف (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها) اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه (ثم الى ربكم ترجعون) فيجازيكم على اعمالكم (ولقد آتينا

لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا) ظهر (لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم سيآت ما كسبوا وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (فاذا مس الانسان) الجنس (ضر دعانا ثم اذا خولناه) أعطيناه (نعمة) انعاما (منا قال انما أوتيته على علم) من الله بانى له أهل (بل هى) أى القولة (فتنة) بلية يبتلى بها العبد (ولكن اكثرهم لا يعلمون) أن التخويل استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الامم كقارون وقومه الراضين بها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيآت ما كسبوا) اى جزاؤها (والذين ظلموا من هؤلاء) اى قريش (سيصيبهم سيآت ما كسبوا وما هم بمعجزين) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون)

بنى اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات (والنبوة) اذ كثر فيهم الانبياء مالم يكثر فى غيرهم (ورزقناهم من الطيبات) مما احل الله من اللذائذ (وفضلناهم على العالمين) حيث آتيناهم مالم نؤت غيرهم (وآتيناهم بينات من الامر) ادلة فى امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبى عليه السلام مبينة لصدقه (فما اختلفوا) فى ذلك الامر (الا من بعدما جاءهم العلم) بحقيقة الحال (بغيا بينهم) عداوة وحسدا (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) بالمؤاخذة والمجازاة (ثم جعلناك على شريعة طريقة (من الامر) امر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج (ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك (انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا) مما اراد بك (وان الظالمين بعضهم اولياء بعض) اذا الجنسية علة للانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم (والله ولى المتقين) فواله بالتقى واتباع الشريعة (هذا) اى القرآن او اتباع الشريعة (بصائر للناس) بينات تبصرهم وجه الفلاح (وهدى) من الضلال (ورحمة) ونعمة من الله (لقوم يوقنون) يطلبون اليقين (ام حسب الذين اجترحوا السيئات) ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة (ان نجعلهم) ان نصيرهم (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى مثلهم وهو ثانى مفعولى نجعل وقوله (سواء محياهم ومماتهم) بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان فى البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص سواء بالنصب على البدل او حال من الضمير فى الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثانى فحال منه او استئناف يبين المقتضى للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثانى والضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات فى الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا فى الرزق والصحة فى الحياة او استئناف مقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته فى الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج (ساء ما يحكمون) ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك (وخلق الله السموات والارض بالحق) كأنه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك

به (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا) بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها تيأسوا (من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) لمن تاب من الشرك (انه هو الغفور الرحيم وانيبوا) ارجعوا (الى ربكم واسلموا) أخلصوا العمل (له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) بمنعه ان لم تتوبوا (واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) هو القرآن (من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون) قبل اتيانه بوقته فبادروا قبل (ان تقول نفس يا حسرتى) اصله يا حسرتى اى ندامتى (على ما فرطت فى جنب الله) أى طاعته (وان) مخففة من الثقيلة أى وانى (كنت لمن الساخرين) بدينه وكتابه (أو تقول لو ان الله هدانى) بالطاعة أى فاهتديت (لكنت من المتقين) عذابه (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة) رجعة الى الدنيا (فأكون من المحسنين) المؤمنين فيقال له من قبل الله (بلى

بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسئ والمحسن واذا لم يكن فى المحيا كان بعد الممات (ولتجزى كل نفس بما كسبت) عطف على بالحق لانه فى معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى (وهم لايظلمون) بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار (افرأيت من اتخذ الهه هواه) ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه (واضله الله) وخذله (على علم) عالما بضلاله وفساد جوهر روحه (وختم على سمعه وقلبه) فلا يبالى بالمواعظ ولا يتفكر فى الآيات (وجعل على بصره غشاوة) فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائى غشوة (فمن يهديه من بعد الله) من بعد اضلاله (افلا تذكرون) وقرئ تتذكرون (وقالوا ما هى) ما الحياة او الحال (الا حياتنا الدنيا) التى نحن فيها (نموت ونحيى) اى نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعضنا او يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان (وما يهلكنا الا الدهر) الا مرور الزمان وهو فى الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه (وما لهم بذلك من علم) يعنى نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما (ان هم الا يظنون) اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات لهم (ما كان حجتهم) ما كان لهم متشبث يعارضونها به (الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين) وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشئ حالا امتناعه مطلقا (قل الله يحييكم ثم يميتكم) على ما دلت عليه الحجج (ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه) فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) لقلة تفكرهم وقصور

قد جاءتك آياتى) القرآن وهو سبب الهداية (فكذبت بها واستكبرت) تكبرت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بنسبة الشريك والولد اليه (وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للمتكبرين) عن الايمان بلى (وينجى الله) من جهنم (الذين اتقوا) الشرك (بمفازتهم) أى بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل) متصرف فيه كيف يشاء (له مقاليد السموات والارض) أى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (والذين كفروا بآيات الله) القرآن (أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض (قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون) غير منصوب بأعبد المعمول لتأمرونى بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بادغام وفك (ولقد

نظرهم على مايحسونه (ولله ملك السموات والارض) تعميم للقدرة بعد تخصيصها (و يوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) اى و يخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه (و ترى كل امة جاثية) مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اى جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم (كل امة تدعى الى كتابها) صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاولى وتدعى صفته او مفعول ثان (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) محمول على القول (هذا كتابنا) اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم (ينطق عليكم بالحق) يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان (انا كنا نستنسخ) نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) اعمالكم (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته) التى من جملتها الجنة (ذلك هو الفوز المبين) الظاهر لخلوصه عن الشوائب (واما الذين كفروا افلم تكن آياتى تتلى عليكم) اى فيقال لهم الم يأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) عادتهم الاجرام (واذا قيل ان وعد الله) يحتمل الموعود والمصدر (حق) كائن هو او متعلقه لامحالة (والساعة لاريب فيها) افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان (قلتم ماندرى ما الساعة) اى شئ الساعة استغرابا لها (ان نظن الا ظنا) اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفى والاستثناء لاثبات الظن ونفى ما عداه كأنه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفى ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله (وما نحن بمستيقنين) اى لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات فى امر الساعة (و بدا لهم) ظهر لهم (سيئات ما عملوا) على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاؤها (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو الجزاء (وقيل اليوم ننساكم) نترككم فى العذاب ترك ما ينسى (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه (ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) يخلصونكم منها (ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزؤا) استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها (وغرتكم الحياة الدنيا) فحسبتم ان لاحياة سواها (فاليوم لايخرجون منها) وقرأ حمزة والكسائى بفتح الياء وضم الراء (ولاهم يستعتبون) يطلب

أوحى اليك والى الذين من قبلك) والله (لئن أشركت) يامحمد فرضا (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله) وحده (فاعبد وكن من الشاكرين) انعامه عليك (وماقدروا الله حق قدره) ماعرفوه حق معرفته أوماعظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (والارض جميعا) حال أى السبع (قبضته) اى مقبوضة له أى فى ملكه وتصرفه (يوم القيامة والسموات مطويات) مجموعات (بيمينه) بقدرته (سبحانه وتعالى عما يشركون) معه (ونفخ فى الصور) النفخة الاولى (فصعق) مات (من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله) من الحور والولدان وغيرهما (ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم) أى جميع الخلائق الموتى (قيام ينظرون) ينتظرون مايفعل بهم (وأشرقت الارض) أضاءت (بنور ربها) حين يتجلى لفصل القضاء (ووضع الكتاب) كتاب الاعمال للحساب (وجئ

منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه لفوات اوانه (فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين) اذ الكل نعمة ودال على كمال قدرته (وله الكبرياء في السموات والارض) اذ ظهر فيها آثارها (وهو العزيز) الذى لا يغلب (الحكيم) فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له * عن النبى عليه السلام من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

(سورة الاحقاف مكية وهى اربع او خمس وثلاثون آية)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا (واجل مسمى) وتقدير اجل مسمى ينتهى اليه الكل وهو يوم القيامة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له (والذين كفروا عما انذروا) من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون ما مصدرية (معرضون) لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله (قل ارأيتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات) اى أخبرونى عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل فى انفسها فى خلق شئ من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية (ائتونى بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا الكتاب يعنى القرآن فانه ناطق بالتوحيد (او اثارة من علم) او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به (ان كنتم صادقين) فى دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اى مناظرة فان المناظرة تثير المعانى وأثرة اى شئ اوثرتم به واثرة بالحركات الثلاث فى الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر أثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعى مصالحهم (الى يوم القيامة) ما دامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) لانهم اما

بالنبيين والشهداء) أى محمد صلى الله عليه وسلم وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ (وقضى بينهم بالحق) اى العدل (وهم لا يظلمون) شيئا (ووفيت كل نفس ما عملت) أى جزاءه (وهو اعلم) اى عالم (بما يفعلون) فلا يحتاج الى شاهد (وسيق الذين كفروا) بعنف (الى جهنم زمرا) جماعات متفرقة (حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها) جواب اذا (وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم) القرآن وغيره (وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) اى لأملأن جهنم الآية (على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين) جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم) بلطف (الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم

جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم (واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء) يضرونهم ولاينفعونهم (وكانوا بعبادتهم كافرين) مكذبين بلسان الحال اوالمقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ماكنا مشركين (واذاتتلى عليهم آياتنا بينات) واضحات اومبينات (قال الذين كفروا للحق) لاجله وفى شأنه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة (لماجاءهم) حين ماجاءهم من غير نظر وتأمل (هذا سحر مبين) ظاهر بطلانه (ام يقولون افتراه) اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكرما هواشنع منه وانكارله وتعجب (قل ان افتريته) على الفرض (فلاتملكون لى من الله شيئا) اى ان عاجلنى الله بالعقوبة فلاتقدرون على دفع شئ منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسى للعقاب من غير توقع نفع ولادفع ضرمن قبلكم (هو اعلم بما تفيضون فيه) تندفعون فيه من القدح فى آياته (كفى به شهيدا بينى وبينكم) يشهدلى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم (قل ما كنت بدعا من الرسل) بديعا منهم أدعوكم الى مالايدعون اليه اواقدر على مالم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم اومقدر بمضاف اى ذابدع (ومأادرى مايفعل بى ولابكم) فى الدارين على التفصيل اذلاعلم لى بالغيب ولالتأكيد النفى المشتمل على مايفعل بى وما اما موصولة منصوبة اواستفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اى يفعل الله (ان اتبع الا مايوحى الى) لااتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عمالم يوح اليه من الغيوب اواستعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين (وما انا الانذير) عن عقاب الله (مبين) بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة (قل أرأيتم ان كان من عند الله) اى القرآن (وكفرتم به) وقدكفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) الاانها تعطفه بما عطف عليه على جملة ماقبله والشاهد هو عبدالله ابن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته مافى التوراة من نعت الرسول (على مثله) مثل القرآن وهو مافى التوراة

حزنتها سلام عليكم طبتم) حالا (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر اى دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح ابواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اهانة لهم (وقالوا) عطف على دخلوها المقدر (الحمد لله الذى صدقنا وعده) بالجنة (واورثنا الارض) اى ارض الجنة (نتبوأ) ننزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لايختار فيها مكان على مكان (فنعم اجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) حال (من حول العرش) من كل جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أى يقولون سبحان الله وبحمده (وقضى بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمدلله رب العالمين) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

*(سورة غافر مكية الاالذين

من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله (فآمن) اى بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق (واستكبرتم) عن الايمان (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) استئناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) لاجلهم (لو كان) الايمان او ما اتى به محمد عليه السلام (خيرا ما سبقونا اليه) وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموالى ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام رضى الله عنه واصحابه (واذ لم يهتدوا به) ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم) مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين (ومن قبله) ومن القرآن وهو خبر لقوله (كتاب موسى) ناصب لقوله (اماما ورحمة) على الحال (وهذا كتاب مصدق) لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به (لسانا عربيا) حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اى يصدق ذا لسان عربي باعجازه (لينذر الذين ظلموا) علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء (وبشرى للمحسنين) عطف على محله (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد (فلا خوف عليهم) من لحوق مكروه (ولاهم يحزنون) على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط (اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اى جوزوا جزاء (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اى ايصاء حسنا (حملته امه كرها ووضعته كرها) ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالضر والضر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر (وحمله وفصاله) ومدة حمله

يجادلون الآيتين خمس وثمانون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (غافر الذنب) للمؤمنين (وقابل التوب) لهم مصدر (شديد العقاب) للكافرين اى مشدده (ذى الطول) أى الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالاخيرة (لا اله الا هو اليه المصير) المرجع (ما يجادل في آيات الله) القرآن (الا الذين كفروا) من أهل مكة (فلا يغررك تقلبهم في البلاد) للمعاش سالمين فان عاقبتهم النار (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب) كعاد وثمود وغيرهما (من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا بالباطل ليدحضوا) يزيلوا (به الحق فأخذتهم) بالعقاب (فكيف كان عقاب) لهم اى هو واقع

وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله اووقته والمراد
الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال كل حى
مستكمل مدة العمر * ومود اذا انتهى امده (ثلاثون شهرا) كل ذلك بيان
لما تكابده فى تربية الولد مبالغة فى التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة
الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد
ان يتم الرضاعة بقى ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر
الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما (حتى اذا
بلغ اشده) اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله (وبلغ اربعين سنة) قيل
لم يبعث نبى الا بعد الاربعين (قال رب اوزعنى) الهمنى واصله اولعنى
من اوزعته بكذا (ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى) يعنى
نعمة الدين اوما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ماروى انها نزلت فى ابى بكر
رضى الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار
سواه (وان اعمل صالحا ترضاه) نكره للتعظيم اولانه اراد نوعا من الجنس
يستجلب رضى الله عز وجل (واصلح لى فى ذريتى) واجعل لى الصلاح
ساريا فى ذريتى راسخا فيهم ونحوه * يجرح فى عراقيبها نصلى *
(انى تبت اليك) عما لا ترضاه او يشغل عنك (وانى من المسلمين) المخلصين لك
(اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا) يعنى طاعاتهم فان المباح حسن
ولا يثاب عليه (ويتجاوز عن سيئاتهم) لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائى وحفص
بالنون فيهما (فى اصحاب الجنة) كائنين فى عدادهم او مثابين او معدودين
فيهم (وعد الصدق) مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد
(الذى كانوا يوعدون) اى فى الدنيا (والذى قال لوالديه اف لكما)
مبتدأ خبره اولئك الذين حق والمراد به الجنس وان صح نزولها فى عبد الرحمن
ابن ابى بكر رضى الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص
وفى اف قراآت ذكرت فى سورة بنى اسرائيل (اتعداننى ان اخرج)
ابعث وقرأ هشام اتعدانى بنون واحدة مشددة (وقد خلت القرون
من قبلى) فلم يرجع واحد منهم (وهما يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله
منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان (ويلك آمن) اى يقولان له ويلك
وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه (ان وعد الله حق فيقول
ما هذا الا اساطير الاولين) اباطيلهم التى كتبوها (اولئك الذين حق

موقعه (وكذلك حقت كلمت
ربك) أى لأملأن جهنم الآية
(على الذين كفروا أنهم أصحاب
النار) بدل من كلمة (الذين
يحملون العرش) مبتدأ (ومن
حوله) عطف عليه (يسبحون)
خبره (بحمد ربهم) ملابسين
للحمد أى يقولون سبحان الله
وبحمده (ويؤمنون به)
تعالى ببصائرهم أى يصدقون
بوحدانيته (ويستغفرون
للذين آمنوا) يقولون (ربنا
وسعت كل شئ رحمة وعلما)
أى وسع رحمتك كل شئ وعلمك
كل شئ (فاغفر للذين
تابوا) من الشرك (واتبعوا
سبيلك) دين الاسلام (وقهم
عذاب الجحيم) النار (ربنا
وأدخلهم جنات عدن) اقامة
(التى وعدتهم ومن صلح)
عطف على هم فى وأدخلهم
أوفى وعدتهم (من آبائهم
وأزواجهم وذرياتهم انك
أنت العزيز الحكيم) فى
صنعه (وقهم السيئات)
أى عذابها (ومن تق السيئات
يومئذ) يوم القيامة (فقد
رحمته وذلك هو الفوز
العظيم ان الذين كفروا
ينادون) من قبل الملائكة

عليهم القول) بانهم اهل النار وهو يرد النزول فى عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه (فى امم قد خلت من قبلهم) كقوله فى اصحاب الجنة (من الجن والانس) بيان للامم (انهم كانوا خاسرين) تعليل للحكم على الاستئناف (ولكل) من الفريقين (درجات مما عملوا) مراتب من جزاء ماعملوا من الخير والشر او من اجل ماعملوا والدرجات غالبة فى المثوبة وههنا جاءت على التغليب (وليوفيهم اعمالهم) جزاءها وقرأ نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائى وابن عامر بالنون (وهم لايظلمون) بنقص ثواب وزيادة عقاب (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض (اذهبتم) اى يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين (طيباتكم) لذائذكم (فى حياتكم الدنيا) باستيفائها (واستمتعتم بها) فابقى لكم منها شئ (فاليوم تجزون عذاب الهون) الهوان وقد قرئ به (بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر (واذكر اخاعاد) يعنى هودا (اذانذر قومه بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن (وقد خلت النذر) الرسل (من بين يديه ومن خلفه) قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض (الاتعبدوا الاالله) اى لاتعبدوا اوبان لاتعبدوا فان النهى عن الشئ انذار عن مضرته (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) هائل بسبب شرككم (قالوا اجئتنا لتأفكنا) لتصرفنا (عن آلهتنا) عن عبادتها (فأتنا بماتعدنا) من العذاب على الشرك (ان كنت من الصادقين) فى وعدك (قال انما العلم عند الله) لاعلم لى بوقت عذابكم ولامدخل لى فيه فأستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به فى وقته المقدر له (وابلغكم ماارسلت به) اليكم وما على الرسول الا البلاغ (ولكنى أراكم قوما تجهلون) لاتعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لامعذبين مقترحين (فلمارأوه عارضا) سحابا عرض فى افق من السماء (مستقبل اوديتهم) متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا فى قوله (قالوا هذا عارض ممطرنا) اى يأتينا بالمطر (بل هو) اى قال هود عليه الصلوة والسلام بل هو

وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار (لمقت الله) اياكم (أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون) فى الدنيا (الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين) اماتتين (وأحييتنا اثنتين) احياءتين لانهم نطفا أموات فأحيوا ثم اميتوا ثم احيوا للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) بكفرنا البعث (فهل الى خروج) من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذلكم) اى العذاب الذى انتم فيه (بانه) اى بسبب انه فى الدنيا (اذادعى الله وحده كفرتم) بتوحيده (وان يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالاشراك (فالحكم) فى تعذيبكم (لله العلى) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذى يريكم آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم من السماء رزقا) بالمطر (وما يتذكر) يتعظ (الامن ينيب) يرجع عن الشرك (فادعوا الله) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره

(ماأستعجلتم به) من العذاب وقرئ قل بل (ريح) هي ويجوز ان يكون بدل ما (فيها عذاب اليم) صفتها وكذلك قوله (تدمر) تهلك (كل شئ) من نفوسهم واموالهم (بامر ربها) اذ لاتوجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شئ من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استئنافا للدلالة على ان لكل شئ ممكن فناء مقضيا لايتقدم ولايتأخر ويكون الهاء لكل شئ فانه بمعنى الاشياء (فاصبحوا لاترى الامساكنهم) اى فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لوحضرت بلادهم لاترى الامساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لايرى الامساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن (كذلك نجزى القوم المجرمين) روى ان هودا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشف عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) ان نافية وهي احسن من ماههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مهما اوشرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي اوفي شئ ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله * يرجى المرء ما ان لايراه * ويعرض دون ادناه الخطوب * والاول اظهر واوفق كقوله هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا (وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة) ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها (فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ) من الاغناء وهو القليل (اذ كانوا يجحدون بآيات الله) صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب (ولقد اهلكنا ماحولكم) يا اهل مكة (من القرى) كحجر ثمود وقرى قوم لوط (وصرفنا الآيات) بتكريرها (لعلهم يرجعون) عن كفرهم (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعول اتخذ الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل اوعطف بيان اوآلهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء (بل ضلوا عنهم)

الكافرون) اخلاصكم منه (رفيع الدرجات) اى الله عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين في الجنة (ذو العرش) خالقه (يلقى الروح) الوحي (من امره) اى قوله (على من يشاء من عباده لينذر) يخوف الملقى عليه الناس (يوم التلاق) بحذف الياء واثباتها يوم القيامة لتلاقي اهل السماء والارض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم (لايخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم) يقوله تعالى ويجيب نفسه (لله الواحد القهار) أى لخلقه (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وأنذرهم يوم الآزفة) يوم القيامة من أزف الرحيل قرب (اذ القلوب) ترتفع خوفا (لدى) عند

غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال (وذلك افكهم) وذلك الاتخاذ الذى هواثره صرفهم عن الحق وقرئ فكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اى جعلهم افكين وآفكهم اى قولهم الافك اى ذو الافك (وما كانوا يفترون واذصرفنا اليك نفرا من الجن) املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار (يستمعون القرآن) حال محمولة على المعنى (فلما حضروه) اى القرآن اوالرسول (قالوا انصتوا) قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه (فلما قضى) اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول (ولوا الى قومهم منذرين) اى منذرين اياهم بما سمعوا روى انهم وافوا رسول الله عليه السلام بوادى النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ فى تهجده (قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى) قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا اوما سمعوا بامر عيسى عليه السلام (مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق) من العقائد (والى طريق مستقيم) من الشرائع (ياقومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو مايكون فى خالص حق الله تعالى فان المظالم لاتغفر بالايمان (ويجركم من عذاب اليم) هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة رضى الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لاثواب لهم والاظهر انهم فى توابع التكليف كبنى آدم (ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض) اذ لاينجى منه مهرب (وليس له من دونه اولياء) يمنعونه منه (اولئك فى ضلال مبين) حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه (اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن) ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لاتنقص ولا ينقطع بالايجاد ابد الآباد (بقادر على ان يحيى الموتى) اى قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتأكيد النفى فانه مشتمل على ان ومافى حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله (بلى انه على كل شئ قدير) تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) منصوب بقول مضمر مقوله (أليس هذا بالحق) والاشارة الى العذاب (قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم فى الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) اولوا الثبات والجد

(الحناجر كاظمين) ممتلئين غما حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها (ماللظالمين من حميم) محب (ولا شفيع يطاع) لامفهوم للوصف اذ لاشفيع لهم أصلا فالنساء من شافعين أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعاء أى لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يعلم) أى الله (خائنة الاعين) بمسارقتها النظر الى محرم (وما تخفى الصدور) القلوب (والله يقضى بالحق والذين يدعون) يعبدون أى كفار مكة بالياء والتاء (من دونه) وهم الاصنام (لايقضون بشئ) يكونون شركاء لله (ان الله هو السميع) لاقوالهم (البصير) بافعالهم (اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم) وفى قراءة منكم (قوة وآثارا فى الارض) من مصانع وقصور (فأخذهم الله) أهلكهم

منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة صلى الله عليهم اجمعين (ولا تستعجل لهم) لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم فى وقته لامحالة (كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار) استقصروا من هوله مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعة (بلاغ) هذا الذى وعظتم به اوهذه السورة بلاغ اى كفاية اوتبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل بلاغ مبتدأ خبره لهم ومابينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه كأنها اذابلغوه ورأوا مافيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اى بلغوا بلاغا (فهل يهلك الاالقوم الفاسقون) الخارجون عن الاتعاظ اوالطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا

(سورة محمد عليه الصلاة والسلام تسمى سورة القتال وهى مدنية وقيل مكية وآيها تسع اوثمان وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسلوك طريقه اومنعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر اوشياطين قريش اوالمصرين من اهل الكتاب (اضل اعمالهم) جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اى ضائعة محبطة بالكفر اومغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء فى اللبن اوضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله اوابطل ماعملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله

(بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) عذابه (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فكفروا فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق) بالصدق (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا) استبقوا (نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال) هلاك (وقال فرعون ذرونى أقتل موسى) لانهم كانوا يكفونه عن قتله (وليدع ربه) ليمنعه منى (انى أخاف أن يبدل دينكم) من عبادتكم اياى فتتبعونه (اوأن يظهر فى الارض الفساد) من قتل وغيره وفى قراءة أو وفى أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال (وقال موسى) لقومه وقد سمع ذلك (انى عذت بربى وربكم من كل

والذين آمنوا وعملوا الصالحات) هم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم (وآمنوا بما نزل على محمد) تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله (وهو الحق من ربهم) اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) سترها بالايمان وعملهم الصالح (واصلح بالهم) حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد (ذلك) اشارة الى مامر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره (بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم) بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما اشعر به ماقبلها ولذلك تسمى تفسيرا (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس) يبين لهم (امثالهم) احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم (فاذا لقيتم الذين كفروا) في المحاربة (فضرب الرقاب) اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التأكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صورة (حتى اذا اثخنتموهم) اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ (فشدوا الوثاق) فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به (فاما منا بعد واما فداء) اى فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق ومنسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا (حتى تضع الحرب اوزارها) آلاتها واثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اى تنقضى الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى صلى الله عليه وسلم (ذلك) اى الامر

متكبر لا يؤمن بيوم الحساب (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل هو ابن عمه (يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن) أى لان (يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه) أى ضرر كذبه (وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) به من العذاب عاجلا (ان الله لا يهدى من هو مسرف) مشرك (كذاب) مفتر (ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين حال (فى الارض) ارض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله) عذابه ان قتلتم أولياءه (ان جاءنا) أى لا ناصر لنا (قال فرعون ما أريكم الا ما أرى) أى ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسى وهو قتل موسى (وما أهديكم الا سبيل الرشاد) طريق الصواب (وقال الذى آمن ياقوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) أى يوم حزب بعد حزب (مثل

ذلك او افعلوا بهم ذلك (ولو يشاء الله لانتصر منهم) لانتقم منهم بالاستئصال (ولكن ليبلو بعضكم ببعض) ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين الكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر (والذين قاتلوا في سبيل الله) اى جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا اى استشهدوا (فلن يضل اعمالهم) فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول (سيهديهم) الى الثواب او سيثبت هدايتهم (ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم) وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة (يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله) ان تنصروا دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت اقدامكم) في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار (والذين كفروا فتعسا لهم) فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى * فالتعس اولى لها من ان اقول لعا * وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه (واضل اعمالهم) عطف عليه (ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله) القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال (فاحبط) الله (اعمالهم) كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال (افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم (وللكافرين) من وضع الظاهر موضع المضمر (امثالها) امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا) ناصرهم على اعدائهم (وان الكافرين لا مولى) لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون) ينتفعون بمتاع الدنيا (ويأكلون كما تأكل الانعام) حريصين غافلين عن العاقبة (والنار مثوى لهم) منزل ومقام (وكأين من قرية هي

دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) مثل بدل من مثل قبله أى مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا (وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد) بحذف الياء وأثباتها أى يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لاهلها وبالشقاوة لاهلها وغير ذلك (يوم تولون مدبرين) عن موقف الحساب الى النار (مالكم من الله) أى من عذابه (من عاصم) مانع (ومن يضلل الله فماله من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل) أى قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول عمر الى زمن موسى أو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب في قول (بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم) من غير برهان (لن يبعث الله من بعده رسولا) أى

اشد قوة من قريتك التى اخرجتك) على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب (اهلكناهم) بانواع العذاب (فلا ناصر لهم) يدفع عنهم وهو كالحال المحكية (افمن كان على بينة من ربه) حجة من عنده وهو القرآن او مايعمه والحجج العقلية كالنبى والمؤمنين (كمن زين له سوء عمله) كالشرك والمعاصى (واتبعوا اهواءهم) فى ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا من حجة (مثل الجنة التى وعد المتقون) اى فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد فى النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعرى عن حرف الانكار وحذف ماحذف استغناء بجرى مثله تصويرا لمكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد فى هذه الجنة كمن هو خالد فى النار او بدل من قوله كمن زين ومابينهما اعتراض لبيان مايمتاز به من هو على بينة فى الآخرة تقريرا لانكار المساواة (فيها انهار من ماء غير آسن) استئناف بشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير اسن (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) لم يصر قارصا ولا حازرا (وانهار من خمر لذة للشاربين) لذيذة لايكون فيها غائلة كراهة ريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذ او مصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة (وانهار من عسل مصفى) لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفى ذلك تمثيل لمايقوم مقام الاشربة فى الجنة بانواع مايستلذ منها فى الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بمايوجب غزارتها واستمرارها (ولهم فيها من كل الثمرات) صنف على هذا القياس (ومغفرة من ربهم) عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اى لهم مغفرة (كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما) مكان تلك الاشربة (فقطع امعاءهم) من فرط الحرارة (ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك) يعنى المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا (قالوا للذين اوتوا العلم) اى العلماء الصحابة (ماذا قال آنفا) ما الذى قال الساعة استهزاء او استعلاما اذلم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشئ لما تقدم منه مستعارا من الجارحة

فلن تزالوا كافرين يوسف وغيره (كذلك) أى مثل اضلالكم (يضل الله من هو مسرف) مشرك (مرتاب) شاك فيما شهدت به البينات (الذين يجادلون فى آيات الله) معجزاته مبتدأ (بغير سلطان) برهان (أتاهم كبر) جدالهم خبر المبتدأ (مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك) أى مثل اضلالهم (يطبع) يختم (الله) بالضلال (على كل قلب متكبر جبار) بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر صاحبه القلب تكبر وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لالعموم القلوب (وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا) بناء عاليا (لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات) طرقها الموصلة اليها (فأطلع) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب جوابا لابن (الى اله موسى وانى لاظنه) أى موسى (كاذبا) فى ان له الها غيرى قال

ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير فى قال وقرئ أنفا (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم) فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه (والذين اهتدوا زادهم هدى) اى زادهم الله بالتوفيق والالهام اوقول الرسول (وآتاهم تقواهم) بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها (فهل ينظرون الا الساعة) فهل ينتظرون غيرها (ان تأتيهم بغتة) بدل اشتمال من الساعة وقوله (فقد جاء اشراطها) كالعلة له وقرئ ان تأتهم على انه شرط مستأنف جزاؤه (فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) والمعنى ان تأتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر امارتها كبعث الرسول وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك (وللمؤمنين والمؤمنات) ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعى غفرانهم وفى اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ماله تبعة ما بترك الاولى (والله يعلم متقلبكم) فى الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها (ومثواكم) فى العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا المعادكم (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) اى هلا نزلت سورة فى امر الجهاد (فاذا انزلت سورة محكمة) مبينة لا تشابه فيها (وذكر فيها القتال) اى الامر به (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) ضعف فى الدين وقيل نفاق (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) جبنا ومخافة (فاولى لهم) فويل لهم افعل من الولى وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤل اليه امرهم (طاعة وقول معروف) استئناف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابى يقولون طاعة (فاذا عزم الامر) اى جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل (فلو صدقوا الله) اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان (لكان) الصدق (خيرا لهم فهل عسيتم) فهل يتوقع منكم (ان توليتم) امور الناس وتأمرتم عليه او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام (ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا

فرعون ذلك تمويها (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وما كيد فرعون الا فى تباب) خسار (وقال الذى آمن يا قوم اتبعون) باثبات الياء وحذفها (أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يزول (وان الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس (يرزقون فيها بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (ويا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لمن تاب (لا جرم) حقا (انما تدعوننى اليه) لاعبده (ليس له دعوة) أى استجابة دعوة (فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا) مرجعنا (الى الله وأن المسرفين) الكافرين (هم أصحاب النار فستذكرون)

ارحامكم) تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم
عليه فى الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم فى الدين
وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول
لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره
ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اى ان تولاكم ظلمة
خرجتم معهم وساعدتموهم فى الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع
وقرئ تقطعوا من التقطع (اولئك) اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله)
لافسادهم وقطعهم الارحام (فاصمهم) عن استماع الحق (واعمى ابصارهم)
فلا يهتدون سبيله (افلا يتدبرون القرآن) يتصفحونه وما فيه من المواعظ
والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصى (ام على قلوب اقفالها) لا يصل
اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير
وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها
فى القساوة او لفرط جهالتها نكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال
اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة
وقرئ اقفالها على المصدر (ان الذين ارتدوا على ادبارهم) الى ما كانوا
عليه من الكفر (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالدلائل الواضحة والمعجزات
الظاهرة (الشيطان سول لهم) سهل لهم اقتراف الكبائر من السول
وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمنى وفيه
ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن
رده بقولهم هما يتساولان وقد قرئ سول على تقدير مضاف اى كيد الشيطان
سول لهم (واملى لهم) ومد لهم فى الآمال والامانى او امهلهم الله ولم
يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم اى وانا املى لهم فيكون الواو
للحال او الاستئناف وقرأ ابو عمرو واملى لهم على البناء للمفعول وهو ضمير
الشيطان او لهم (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) اى قال
اليهود الذين كفروا بالنبى بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم
او احد الفريقين للمشركين (سنطيعكم فى بعض الامر) فى بعض اموركم
او فى بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج معهم
ان اخرجوا والتظافر على الرسول (والله يعلم اسرارهم) ومنها قولهم هذا
الذى افشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائى وحفص اسرارهم على المصدر

﴿ فكيف ﴾

اذا عاينتم العذاب (ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد) قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينهم (فوقاه الله سيآت ما مكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء العذاب) الغرق ثم (النار يعرضون عليها) يحرقون بها (غدوا وعشيا) صباحا ومساء (ويوم تقوم الساعة) يقال (ادخلوا) يا (آل فرعون) وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء امر للملائكة (اشد العذاب) عذاب جهنم (و) اذكر (اذ يتحاجون) يتخاصم الكفار (فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا نصيبا) جزءا (من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم

(فكيف اذا توفتهم الملائكة) يعملون وحيلتهم حينئذ وقرئ توفاهم
وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تاءيه (يضربون وجوههم
وادبارهم) تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له (ذلك)
اشارة الى التوفي الموصوف (بانهم اتبعوا ما اسخط الله) من الكفر وكتمان
نعت الرسول وعصيان الامر (وكرهوا رضوانه) ما يرضاه من الايمان
والجهاد وغيرهما من الطاعات (فاحبط اعمالهم) لذلك (ام حسب
الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله) ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين
(اضغانهم) احقادهم (ولو نشاء لاريناكهم) لعرفناكهم بالدلائل
تعرفهم باعيانهم (فلعرفتهم بسيماهم) بعلاماتهم التي نسمهم بها
واللام لام الجواب كررت في المعطوف (ولتعرفنهم في لحن القول)
جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوب او امالته الى جهة تعريض وتورية
ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب (والله يعلم اعمالكم)
فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات (ولنبلونكم) بالامر بالجهاد
وسائر التكاليف الشاقة (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاقها
(ونبلو اخباركم) ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم
عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال
الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير
ونحن نبلو (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى) هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر (لن يضروا
الله شيئا) بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف
لتعظيمه وتفظيع مشاقته (وسيحبط اعمالهم) ثواب حسنات اعمالهم
بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم
ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم (يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق
والعجب والرياء والمن والاذى ونحوهما وليس فيه دليل على احباط الطاعات
بالكبائر (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن
يغفر الله لهم) عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب
ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره مع سائر ذنوبه (فلا تهنوا)
فلا تضعفوا (وتدعوا الى السلم) ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا

يخفف عنا يوما) اي قدر يوم
(من العذاب قالوا) اي الخزنة
تهكما (اولم تك تأتيكم
رسلكم بالبينات) بالمعجزات
الظاهرات (قالوا بلى)
اي فكفروا بهم (قالوا فادعوا)
انتم فانا لا نشفع للكافرين قال
تعالى (وما دعاء الكافرين
الا في ضلال) انعدام (انا
لننصر رسلنا والذين آمنوا
في الحياة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد) جمع شاهد وهم
الملائكة يشهدون للرسل
بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب
(يوم لا ينفع) بالياء والتاء
(الظالمين معذرتهم) عذرهم
لو اعتذروا (ولهم اللعنة)
اي البعد من الرحمة (ولهم سوء
الدار) الآخرة اي شدة عذابها
(ولقد آتينا موسى
الهدى) التوراة والمعجزات
(واورثنا بني اسرائيل)
من بعد موسى (الكتاب)
التوراة (هدى) هاديا
(وذكرى لاولي الالباب)
تذكرة لاصحاب العقول
(فاصبر) يا محمد (ان وعد الله)
بنصر اوليائه (حق) وانت
ومن تبعك منهم (واستغفر
لذنبك) ليستن بك (وسبح)

ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولاتدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابوبكر وحمزة بكسر السين (وانتم الاعلون) الاغلبون (والله معكم) ناصركم (ولن يتركم اعمالكم) ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) لاثبات لها (وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم) ثواب ايمانكم وتقواكم (ولا يسألكم اموالكم) جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره (ان يسألكموها فيحفكم) فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله (تبخلوا) فلا تعطوا (ويخرج اضغانكم) ويضغنكم على رسول الله عليه الصلاة السلام والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او للبخل لانه سبب الاضغان وقرئ وتخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم (ها انتم هؤلاء) اى انتم يامخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) استئناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما (فمنكم من يبخل) ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) فان نفع الانفاق وضرر البخل عائد اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى فانه امساك عن مستحق (والله الغنى وانتم الفقراء) فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم (وان تتولوا) عطف على وان تؤمنوا (يستبدل قوما غيركم) يقم مقامكم قوما آخرين (ثم لايكونوا امثالكم) في التولى والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة * عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

(سورة الفتح مدنية نزلت فى مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وآيها تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا فتحنا لك فتحا مبينا) وعد بفتح مكة عظمها الله والتعبير عنه بالماضى لتحققه او بما اتفق له فى تلك السنة كفتح خيبر او فدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح

صل ملتبسا (بحمد ربك بالعشى) وهو من بعد الزوال (والابكار) الصلوات الخمس (ان الذين يجادلون فى آيات الله) القرآن (بغير سلطان) برهان (أتاهم ان) ما (فى صدورهم الا كبر) كبر وطمع أن يعلوا عليك (ماهم ببالغيه فاستعذ) من شرهم (بالله انه هو السميع) لاقوالهم (البصير) باحوالهم ونزل فى منكرى البعث (لخلق السموات والارض) ابتداء (أكبر من خلق الناس) مرة ثانية وهى الاعادة (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) ذلك فهم كالاعمى ومن يعلمه كالبصير (ومايستوى الاعمى والبصير و) لا (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهو المحسن (ولا المسئ) فيه زيادة لا (قليلا ماتتذكرون) يتعظون بالياء والتاء أى تذكرهم قليل جدا (ان الساعة لآتية لاريب) شك (فيها ولكن أكثر الناس لايؤمنون) بها (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) أى

و تسبب الفتح مكة وفرح به رسول الله عليه السلام لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل فى الاسلام خلقا عظيما وظهرله فى الحديبية آية عظيمة وهى انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه اوفتح الروم فانهم غلبوا على الفرس فى تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه السلام فى سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اى قضينا لك ان تدخل مكة من قابل (ليغفر لك الله) علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة من ايدى الظلمة (ماتقدم من ذنبك وماتأخر) جميع مافرط منك مما يصح ان يعاتب عليه (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة (ويهديك صراطا مستقيما) فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة (وينصرك الله نصرا عزيزا) نصرا فيه عزومنعة اويعزبه المنصور فوصفه بوصفه مبالغة (هو الذى انزل السكينة) الثبات والطمأنينة (فى قلوب المؤمنين) حتى تثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها اوانزل فيها السكون الى ماجاءبه الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر (ولله جنود السموات والارض) يدبرامرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته (وكان الله عليما) بالمصالح (حكيما) فيما يقدر ويدبر (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اى دبر مادبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك اوفتحنا اوانزل اوجميع ماذكر اوليزدادوا وقيل انه بدل الاشتمال (ويكفر عنهم سيئاتهم) يغطيها ولايظهرها (وكان ذلك) اى الادخال والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لانه منتهى مايطلب من جلب نفع اودفع ضروعند حال من الفوز (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) عطف على يدخل الااذاجعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل (الظانين بالله ظن السوء) ظن الامر السوء وهوان لاينصر رسوله والمؤمنين (عليهم دائرة السوء)

اعبدونى أثبكم بقرينة مابعده (ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون) بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس (جهنم داخرين) صاغرين (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) اسناد الابصار اليه مجازى لانه يبصر فيه (ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون) الله فلا يؤمنون (ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لااله الا هو فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك يؤفك) أى مثل افك هؤلاء افك (الذين كانوا بآيات الله) معجزاته (يجحدون الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء) سقفا (وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لااله الا هو فادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (الحمد لله رب العالمين قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله لما جاءنى

دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر (وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم) عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية (وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا) على امتك (ومبشرا ونذيرا) على الطاعة والمعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم (وتعزروه) وتقووه بتقوية دينه ورسوله (وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه) وتنزهوه او تصلوا له (بكرة واصيلا) غدوة وعشيا او دائما وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعززوه بالزائين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لانه المقصود ببيعته (يد الله فوق ايديهم) حال او استئناف مؤكد له على سبيل التخييل (فمن نكث) نقض العهد (فانما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الا عليه (ومن اوفى بما عاهد عليه الله) وفى في مبايعته (فسيؤتيه اجرا عظيما) هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه الله بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان (سيقول لك المخلفون من الاعراب) هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم (شغلتنا اموالنا واهلونا) اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير (فاستغفر لنا) من الله على التخلف (يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار (قل فمن يملك لكم من الله شيئا) فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه (ان اراد بكم ضرا) ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم (او اراد بكم نفعا) ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد (بل كان الله بما تعملون خبيرا) فيعلم تخلفكم وقصدكم

البينات) دلائل التوحيد (من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) مني (ثم من علقة) دم غليظ (ثم يخرجكم طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) يبقيكم (لتبلغوا أشدكم) تكامل قوتكم من الثلاثين سنة الى الاربعين (ثم لتكونوا شيوخا) بضم الشين وكسرها (ومنكم من يتوفى من قبل) أي قبل الاشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا (ولتبلغوا أجلا مسمى) وقتا محدودا (ولعلكم تعقلون) دلائل التوحيد فتؤمنون (هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى أمرا) أراد ايجاد شيء (فانما يقول له كن فيكون) بضم النون وفتحها بتقدير أن أي يوجد عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور (ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله) القرآن (أنى) كيف (يصرفون) عن الايمان (الذين كذبوا بالكتاب) القرآن (وبما أرسلنا) به رسلنا من التوحيد والبعث وهم كفار

فيه (بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا) لظنكم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال (وزين ذلك في قلوبكم) فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان (وظننتم ظن السوء) الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر مايظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة (وكنتم قوما بورا) هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة (ولله ملك السموات والارض) يدبره كيف يشاء (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) اذلا وجوب عليه (وكان الله غفورا رحيما) فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي (سيقول المخلفون) يعني المذكورين (اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها) يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم (ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله) ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم عن مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة (قل لن تتبعونا) نفي في معنى النهي (كذلكم قال الله من قبل) من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر (فسيقولون بل تحسدوننا) ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفهمون (الا قليلا) الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين (قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف (ستدعون الى قوم اولي بأس شديد) بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام والمشركين فانه قال (تقاتلونهم او يسلمون) اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام

مكة (فسوف يعلمون) عقوبة تكذيبهم (اذ الاغلال في أعناقهم) اذ بمعنى اذا (والسلاسل) عطف على الاغلال فتكون في الاعناق أو مبتدأ خبره محذوف أي في أرجلهم أو خبره (يسحبون) أي يجرون بها (في الحميم) أي جهنم (ثم في النار يسجرون) يوقدون (ثم قيل لهم) تبكيتا (أينما كنتم تشركون من دون الله) معه وهي الاصنام (قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلا نراهم (بل لم نكن ندعو من قبل شيئا) أنكروا عبادتهم اياها ثم أحضرت قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أي وقودها (كذلك) أي مثل اضلال هؤلاء المكذبين (يضل الله الكافرين) ويقال لهم أيضا (ذلكم) العذاب (بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق) من الاشراك وانكار البعث (وبما كنتم تمرحون) تتوسعون في الفرح (ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين فاصبر ان وعد الله) بعذابهم (حق فاما نرينك) فيه

لاغير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطى الجزية
وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذلم تتفق هذه الدعوة لغيره
الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس
والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية (فان تطيعوا يؤتكم الله
اجرا حسنا) هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تتولوا كما توليتم
من قبل) عن الحديبية (يعذبكم عذابا اليما) لتضاعف جرمكم (ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) لما اوعد
على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم من الوعيد
(ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار) فصل الوعد
واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل
التعميم فقال (ومن يتول يعذبه عذابا اليما) اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب
وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون (لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة) روى انه عليه السلام لما نزل الحديبية
بعث خراش بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع
فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فحبسوه فأرجف بقتله فدعا رسول الله
عليه السلام اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم
على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا منهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة (فعلم
ما في قلوبهم) من الاخلاص (فانزل السكينة عليهم) الطمأنينة وسكون
النفس بالتشجيع او الصلح (واثابهم فتحا قريبا) فتح خيبر غب انصرافهم
وقيل مكة او هجر (ومغانم كثيرة يأخذونها) يعني مغانم خيبر (وكان الله
عزيزا حكيما) غالبا مراعيا مقتضى الحكمة (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها)
وهى ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيامة (فعجل لكم هذه) يعني مغانم
خيبر (وكف ايدى الناس عنكم) اى ايدى اهل خيبر وحلفائهم من بني
اسد وغطفان او ايدى قريش بالصلح (ولتكون) هذه الكفة او الغنيمة (آية
للمؤمنين) امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم
فتح خيبر في حين رجوعه من الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة
والعطف على محذوف هو علة لكف او عجل مثل لتسلموا او لتأخذوا او العلة
لمحذوف مثل فعل ذلك (ويهديكم صراطا مستقيما) هو الثقة بفضل الله
والتوكل عليه (واخرى) ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل

ان الشرطية مدغمة وما زائدة
يؤكد معنى الشرط اول الفعل
والنون تؤكد آخره (بعض
الذى نعدهم) به من العذاب
في حياتك وجواب الشرط
محذوف أي فذاك (أو نتوفينك)
قبل تعذيبهم (فالينا يرجعون)
فنعذبهم أشد العذاب فالجواب
المذكور للمعطوف فقط (ولقد
أرسلنا رسلا من قبلك منهم
من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك) روى أنه
تعالى بعث ثمانية آلاف نبي
أربعة آلاف من بني اسرائيل
وأربعة آلاف من سائر الناس
(وما كان لرسول) منهم (أن
يأتي بآية الا باذن الله) لانهم
عبيد مربوبون (فاذا جاء
أمر الله) بنزول العذاب
على الكفار (قضى) بين
الرسل ومكذبيها (بالحق
وخسر هنالك المبطلون)
أي ظهر القضاء والخسران
للناس وهم خاسرون في كل
وقت قبل ذلك (الله الذى
جعل لكم الانعام) قيل الابل
خاصة هنا والظاهر والبقر
والغنم (لتركبوا منها ومنها
تأكلون ولكم فيها منافع)
من الدر والنسل والوبر

بفسره قد احاط الله بها مثل قضى و يحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب (لم تقدروا عليها) بعد لما كان فيها من الجولة (قد احاط الله بها) استولى فاظفركم بها وهى مغانم هوازن او فارس (وكان الله على كل شئ قديرا) لان قدرته ذاتية لا تختص بشئ دون شئ (ولو قاتلكم الذين كفروا) من اهل مكة ولم يصالحوا (لولوا الادبار) لانهزموا (ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا) ينصرهم (سنة الله التى قد خلت من قبل) اى سن الله غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال كتب الله لاغلبن انا ورسلى (ولن تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا (وهو الذى كف ايديهم عنكم) ايدى كفار مكة (وايديكم عنهم ببطن مكة) فى داخل (من بعد ان اظفركم عليهم) اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله (وكان الله بما تعملون) من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو بكر بالياء (بصيرا) فيجازيهم عليه (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله) يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدى ما يهدى الى مكة وقرئ الهدى وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذى لا يجوز ان ينحر فى غيره والا لما نحره الرسول عليه الصلاة والسلام حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدى المحصر هو الحرم (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم) لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين (ان تطأوهم) ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال * ووطئتنا وطأ على حنق * وطأ المقيد نابت الهرم * وقال عليه الصلاة والسلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف كان آخر وقعة للنبى عليه الصلاة والسلام بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم فى تعلموهم (فتصيبكم منهم) من جهتهم (معرة) مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه (بغير علم) متعلق بان تطأوهم اى تطأوهم غير عالمين بهم وجواب

والصوف (واتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) هى حمل الاثقال الى البلاد (وعليها) فى البر (وعلى الفلك) السفن فى البحر (تحملون ويريكم آياته فأى آيات الله) الدالة على وحدانيته (تنكرون) استفهام توبيخ وتذكير اى أشهر من تأنيثه (أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض) من مصانع وقصور (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فرحوا) اى الكفار (بما عندهم) اى الرسل (من العلم) فرح استهزاء وضحك منكرين له (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (فلما رأوا بأسنا) أى شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله) نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه (التى قد خلت فى عباده) فى الامم أن لا ينفعهم الايمان وقت نزول

لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم (ليدخل الله في رحمته) علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او الاسلام (من يشاء) من مؤمنيهم او مشركيهم (لو تزيلوا) لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا (لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما) بالقتل والسبي (اذ جعل الذين كفروا) مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم (في قلوبهم الحمية) الانفة (حمية الجاهلية) التي تمنع الحق (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك ماروي انه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان تخلي له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال عليه السلام اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال النبي عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا (والزمهم كلمة التقوى) كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم او محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات او الوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها (وكانوا احق بها) من غيرهم (واهلها) والمستأهل لها (وكان الله بكل شيء عليما) فيعلم اهل كل شيء وييسره له (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) رأى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا بها وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه (بالحق) ملتبسا به فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما باسم الله تعالى او بنقيض

العذاب (وخسر هنالك الكافرون) تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك

﴿ سورة حم السجدة مكية ثلاث وخمسون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل من الرحمن الرحيم) مبتدأ (كتاب) خبره (فصلت آياته) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (قرآنا عربيا) حال من كتاب بصفته (لقوم) متعلق بفصلت (يعلمون) يفهمون ذلك وهم العرب (بشيرا) صفة قرآنا (ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) سماع قبول (وقالوا) للنبي (قلوبنا في اكنة) أغطية (مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر) ثقل (ومن بيننا وبينك حجاب) خلاف في الدين (فاعمل) على دينك (اننا عاملون) على ديننا (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه) بالايمان والطاعة (واستغفروه وويل) كلمة عذاب (للمشركين الذين لا يؤتون

البسادل وقوله (لتدخلن المسجد الحرام) جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف (ان شاء الله) تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لايدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي عليه السلام لاصحابه (آمنين) حال من الواو والشرط معترض (محلقين رؤسكم ومقصرين) اى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون (لاتخافون) حال مؤكدة او استئناف اى لاتخافون بعد ذلك (فعلم مالم تعلموا) من الحكمة فى تأخير ذلك (فجعل من دون ذلك) من دون دخولكم المسجد او فتح مكة (فتحا قريبا) هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود (هو الذى ارسل رسوله بالهدى) ملتبسا به او بسببه ولاجله (ودين الحق) وبدين الاسلام (ليظهره على الدين كله) ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهله اذ مامن اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح (وكفى بالله شهيدا) على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات (محمد رسول الله) جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ (والذين معه) معطوف عليه وخبرهما (اشداء على الكفار رحماء بينهم) واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين (تراهم ركعا سجدا) لانهم مشتغلون بالصلاة فى اكثر اوقاتهم (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) الثواب والرضى (سيماهم فى وجوههم من اثر السجود) يريد السمة التى تحدث فى جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن فى الجار (ذلك) اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع (مثلهم فى التوراة) صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها (ومثلهم فى الانجيل) عطف عليه اى ذلك مثلهم فى الكتابين وقوله (كزرع) تمثيل مستأنف او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره (اخرج شطأه) اى فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا (فآزره) فقواه من الموازرة بمعنى

الزكوة وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) مقطوع (قل أئنكم) بتحقيق الهمزة وتسهيلها وادخال ألف بينهما بوجهيها وبين الاولى (لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) الاحد والاثنين (وتجعلون له أندادا) شركاء (ذلك رب) مالك (العالمين) جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء (وجعل) مستأنف ولايجوز عطفه على صلة الذى للفاصل الاجنبى (فيها رواسى) جبالا ثوابت (من فوقها وبارك فيها) بكثرة المياه والزروع والضروع (وقدر) قسم (فيها أقواتها) للناس والبهائم (فى) تمام (أربعة أيام) أى الجعل وما ذكر معه فى يوم الثلاثاء والاربعاء (سواء) منصوب على المصدر أى استوت الاربعة استواء لاتزيد ولا تنقص (للسائلين) عن خلق الارض بما فيها (ثم استوى) قصد (الى السماء وهى

بالمد فآزره من الأزر وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجره في آجره (فاستغلظ) فصار من الدقة الى الغلظة (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة (يعجب الزراع) بكثافته وقوته وغلظته وحسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس (ليغيظ بهم الكفار) علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه اولقوله (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما) فان الكفار لماسمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

(سورة الحجرات مدنية وآيها ثماني عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الذين آمنوا لاتقدموا) اى لاتقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل مايمكن اوترك لان المقصود نفي التقديم رأسا اولاتتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لاتقدموا وقرئ لاتقدموا من القدوم (بين يدى الله ورسوله) مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدى الانسان تهجينا لمانهوا عنه والمعنى لاتقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدى رسول الله وذكر الله تعظيماله واشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله (واتقوا الله) في التقديم او مخالفة الحكم (ان الله سميع) لاقوالكم (عليم) بافعالكم (يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اى اذا كلمتموه فلاتجاوزوا اصواتكم عن صوته (ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) ولاتبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولاتخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به (ان تحبط اعمالكم) كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي اولان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا ضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى ان ثابت بن قيس رضي الله عنه كان في اذنه وقر

دخان) بخار مرتفع) فقال لها وللارض ائتيا) الى مرادى منكما (طوعا أو كرها) في موضع الحال أى طائعتين أو مكرهتين (قالتا أتينا) بمن فينا (طائعين) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلتا لخطابهما منزلته (فقضاهن) الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الآيلة اليه أى صيرها (سبع سموات في يومين) الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والارض في ستة أيام (وأوحى في كل سماء أمرها) الذى أمر به من فيها من الطاعة والعبادة (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بنجوم (وحفظا) منصوب بفعله المقدر أى حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب (ذلك تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (فان أعرضوا) أى كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان (قل أنذرتكم) خوفتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد

وكان جهورياً فلما نزلت تخلف عن رسول الله عليه السلام فتفقده ودعاه فقال يارسول الله انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة (وانتم لاتشعرون) انها محبطة (ان الذين يغضون اصواتهم) يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة للادب اومخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك كانا يسرانه حتى يستفهمهما (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) جربها للتقوى ومرنها عليها اوعرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف اوالفعل باعتبار الاصل اوضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لاتظهر الا بالاصطبار عليها اواخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه (لهم مغفرة) لذنوبهم (واجر عظيم) لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان اواستئناف لبيان ماهو جزاء الغاضين احاد الحالهم كاخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لماجعل عنوالهم والخبر الموصول بصلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) من خارجها خلفها اوقدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادي داخل الحجرة اذلابد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يامحمد اخرج الينا وانما اسند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك اوامروا به اولانه وجد فيما بينهم (اكثرهم لايعقلون) اذالعقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما ان كان بهذا المنصب (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم)

وثمود) أي عذابا يهلككم مثل الذي اهلكهم (اذجاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم) اي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي والاهلاك في زمنه فقط (ان) أي بأن (لاتعبدوا الا الله قالوا لوشاء ربنا لانزل) علينا (ملائكة فانا بماأرسلتم به) على زعمكم (كافرون فأما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا) لما خوفوا بالعذاب (من اشد منا قوة) أي لاأحد كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء (أولم يروا) يعلموا (أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا) المعجزات (يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة شديدة الصوت بلا مطر (في أيام نحسات) بكسر الحاء وسكونها مشؤمات عليهم (لنذيقهم عذاب الخزي) الذل (في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى) أشد (وهم لاينصرون) بمنعه عنهم (وأما ثمود فهديناهم) بينالهم طريق

اى ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما فى حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغى ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشئ فى نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفى اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغى ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم (لكان خيرا لهم) لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤل اذ روى انهم وفدوا شافعين فى اسارى بنى العنبر فاطلق النصف وفدى النصف (والله غفور رحيم) حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين للادب التاركين تعظيم الرسول (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فتعرفوا وتفحصوا روى انه عليه الصلاة والسلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلاة مجتهدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وتعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شئ بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتبه على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائى فتثبتوا اى فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال (ان تصيبوا) كراهة اصابتكم (قوما بجهالة) جاهلين بحالهم (فتصبحوا) فتصيروا (على ما فعلتم نادمين) مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائرة مع الدوام (واعلموا ان فيكم رسول الله) ان بما فيه حيزه ساد مسد مفعولى اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله (لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم) فانه حال من احد ضميرى فيكم ولو جعل استئنافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهى انكم تريدون ان يتبع رأيكم فى الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اى لو قعتم فى العنت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالايقاع ببنى المصطلق وقوله

الهدى (فاستحبوا العمى) اختاروا الكفر (على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) المهين (بما كانوا يكسبون ونجينا) منها (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله (و) اذكر (يوم يحشر) بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة (أعداء الله الى النار فهم يوزعون) يساقون (حتى اذا ما) زائدة (جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ) اى اراد نطقه (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذى بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على انشائكم ابتداء واعادتكم بعد الموت احياء قادر على انطاق جلودكم وأعضائكم (وما كنتم تستترون) عن ارتكابكم الفواحش من (أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) لانكم

(ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك ببيان عذرهم وهو أنهم من فرط حبهم الايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله (اولئك هم الراشدون) اى اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوى وكره يعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله تعالى بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد (فضلا من الله ونعمة) تعليل لكره او حبب ومابينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسندا الى ضميرهم اومصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعامه (والله عليم) باحوال المؤمنين ومابينهم من التفاضل (حكيم) حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع (فأصلحوا بينهما) بالنصح والدعاء الى حكم الله (فان بغت احداهما على الاخرى) تعدت عليها (فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله) ترجع الى حكمه اوما امر به وانما اطلق الفئ على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين (فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) بفصل مابينهما على ماحكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة (واقسطوا) واعدلوا فى كل الامور (ان الله يحب المقسطين) يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت فى قتال حدث بين الاوس والخزرج فى عهده عليه الصلاة والسلام بالسعف والنعال وهى تدل على ان الباغى مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء فى الحديث لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغى عليه بعد تقديم النصح والسعى فى المصالحة (انما المؤمنون اخوة) من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال (فاصلحوا بين اخويكم) ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المأمورين للمبالغة فى التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم (واتقوا

لم توقنوا بالبعث (ولكن ظننتم) عند استتاركم (ان الله لايعلم كثيرا مما تعملون وذلكم) مبتدأ (ظنكم) بدل منه (الذى ظننتم بربكم) نعت والخبر (ارداكم) اى هلككم (فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا) على العذاب (فالنار مثوى) مأوى (لهم وان يستعتبوا) يطلبوا العتبى اى الرضا (فما هم من المعتبين) المرضيين (وقيضنا) سببنا (لهم قرناء) من الشياطين (فزينوا لهم مابين أيديهم) من امر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة بقولهم لابعث ولا حساب (وحق عليهم القول) بالعذاب وهو لاملأن جهنم الآية (فى) جملة (امم قد خلت) هلكت (من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين (وقال الذين كفروا) عند قراءة النبى صلى الله عليه وسلم (لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا فى زمن قراءته (لعلكم تغلبون) فيسكت عن

الله) في مخالفة حكمه والتهاون فيه (لعلكم ترحمون) على تقواكم (يا أيها
الذين آمنو الا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء
عسى ان يكن خيرا منهن) اى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض
اذقد يكون المسخور منه خيرا عندالله من الساخر والقوم مختص بالرجال
لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور
وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر
بالقبيلين كقوم فرعون وعاد فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن
ذكر هن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية يغلب في المجامع وعسى
باسمها استئناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ
عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر (ولا تلمزوا انفسكم)
اى ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون
به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ
يعقوب بالضم (ولا تنابزوا بالالقاب) ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان
النبز مختص بلقب السوء عرفا (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) اى بئس
الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم
به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذروى
ان الآية نزلت في صفية بنت حيي رضي الله عنها اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لى يا يهودية بنت يهوديين فقال لها
هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد والدلالة على ان التنابز
فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح (ومن لم يتب) عما نهى عنه (فاولئك
هم الظالمون) بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب
(يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) كونوا منه على جانب وابهام
الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اى القبيل فان من الظن
ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله
وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء
بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية (ان بعض الظن اثم) تعليل
مستأنف للامر والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقوبة عليه والهمزة فيه
ابدل من الواو كانه يثم الاعمال اى يكسرها (ولا تجسسوا) ولا تبحثوا عن عورات
المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء

القراءة قال الله تعالى فيهم
(فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا ولنجزينهم أسوأ
الذي كانوا يعملون) أي
أقبح جزاء عملهم (ذلك)
العذاب الشديد وأسوأ
الجزاء (جزاء اعداء الله)
بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها
واوا (النار) عطف بيان
للجزاء المخبر به عن ذلك
(لهم فيها دار الخلد) أي
اقامة لا انتقال منها (جزاء)
منصوب على المصدر بفعله
المقدر (بما كانوا بآياتنا) القرآن
يجحدون وقال الذين كفروا)
في النار (ربنا أرنا اللذين
اضلانا من الجن والانس) اى
ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل
(نجعلهما تحت اقدامنا) في
النار (ليكونا من الاسفلين)
اى اشد عذابا منا (ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا) على
التوحيد وغيره مما وجب عليهم
(تتنزل عليهم الملائكة) عند
الموت (أن) بأن (لا تخافوا)
من الموت وما بعده (ولا
تحزنوا) على ما خلفتم من اهل
وولد فنحن نخلفكم فيه (وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون) نحن

من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث لاتتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته (ولايغتب بعضكم بعضا) ولايذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل منه عليه الصلاة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته (أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا) تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات منها الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله (فكرهتموه) تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع (واتقوا الله ان الله تواب رحيم) لمن اتقى مانهى عنه وتواب عما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روى ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ماعندي شئ فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ماتناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت (ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى) من آدم وحواء عليهما السلام او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلاوجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب (لتعارفوا) ليعرف بعضكم بعضا لاللتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام

اولياؤكم في الحيوة الدنيا) اي نحفظكم فيها (وفي الآخرة) اي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ماتشتهي انفسكم ولكم فيها ماتدعون) تطلبون (نزلا) رزقا مهيأ منصوب بجعل مقدرا (من غفور رحيم) اي الله (ومن احسن قولا) اي لااحد احسن قولا (ممن دعى الى الله) بالتوحيد (وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) في جزئياتهما لان بعضهما فوق بعض (ادفع) السيئة (بالتي) أي بالخصلة التي (هي احسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) اي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته اذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخبر واذا ظرف لمعنى التشبيه (وما يلقاها) اي يؤتى الخصلة التي هي احسن (الا الذين صبروا ومايلقاها الا ذو حظ) ثواب (عظيم واما) فيه ادغام نون ان الشرطية في الزائدة (ينزغنك من الشيطان

يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله (ان الله عليم) بكم (خبير) ببواطنكم (قالت الاعراب آمنا) نزلت في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله أتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنوا فلان يريدون الصدقة ويمنون (قل لم تؤمنوا) اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة (ولكن قولوا اسلمنا) فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لاتقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي لكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد (وان تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق (لايلتكم من اعمالكم) لاينقصكم من اجورها (شيئا) من لات ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لايألتكم من الالت وهو لغة غطفان (ان الله غفور) لما فرط من المطيعين (رحيم) بالتفضل عليهم (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا (وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله) في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها (اولئك هم الصادقون) الذين صدقوا في ادعاء الايمان (قل اتعلمون الله بدينكم) اتخبرونه بقولكم آمنا (والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شئ عليم) لايخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه (يمنون عليك ان اسلموا) يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لايستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن (قل لاتمنوا على اسلامكم) اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد (بل الله

نزغ) اي يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الامر محذوف أي يدفعه عنك (انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن) اي الآيات الاربع (ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا) عن السجود لله وحده (فالذين عند ربك) أي فالملائكة (يسبحون) يصلون (له بالليل والنهار وهم لايسأمون) لايملون (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة) يابسة لانبات فيها (فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) انتفخت وعلت (ان الذي أحياها لمحيي الموتى انه على كل شئ قدير ان الذين يلحدون) من الحد ولحد (في آياتنا) القرآن بالتكذيب (لايخفون علينا) فنجازيهم (افمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ماشئتم انه بما تعملون بصير)

يمن عليكم ان هداكم للايمان) على مازعمتم مع ان الهداية لاتستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذهداكم (ان كنتم صادقين) فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ماقبله اى فلله المنة عليكم وفى سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا ماصدر منهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن به عليك بل لو صح ادعاؤهم الايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لالهم (ان الله يعلم غيب السموات والارض) ماغاب فيهما (والله بصير بما تعملون) فى سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه مافى ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما فى الآية من الغيبة عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

(سورة ق مكية وهى خمس واربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ق والقرآن المجيد) الكلام فيه كما مر فى ص والقرآن ذى الذكر والمجيد ذوالمجد والشرف على سائر الكتب اولانه كلام المجيد اولان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد (بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم) انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم اومن ابناء جلدتهم (فقال الكافرون هذا شئ عجيب) حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعينهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك اوعطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده اومجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره اوتفصيله لانه ادخل فى الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثانى استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه (أئذا متنا وكنا ترابا) اى ارجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله (ذلك رجع بعيد) اى بعيد عن الوهم اوالعادة اوالامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع (قدعلمنا ماتنقص الارض منهم) ماتأكل من اجسادهم بعدموتهم وهورد لاستبعادهم بازاحة ماهو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام

تهديد لهم (ان الذين كفروا بالذكر) القرآن (لماجاءهم) مجازيهم (وانه لكتاب عزيز) منيع (لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أى ليس قبله كتاب يكذبه ولابعده (تنزيل من حكيم حميد) أى الله المحمود فى أمره (ما يقال لك) من التكذيب (الا) مثل (ماقد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة) للمؤمنين (وذو عقاب أليم) للكافرين (ولو جعلناه) أى الذكر (قرآنا أعجميا لقالوا لولا) هلا (فصلت) بينت (آياته) حتى نفهمها (أ) قرآن (أعجمى و) نبى (عربى) استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها الفا باشباع ودونه (قل هو للذين آمنوا هدى) من الضلالة (وشفاء) من الجهل (والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر) ثقل فلايسمعونه (وهو عليهم عمى) فلايفهمونه (اولئك ينادون من مكان بعيد) اى هم كالمنادى من مكان بعيد لايسمع ولا يفهم ماينادى به (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة

(وعندنا كتاب حفيظ) حافظ لتفاصيل الاشياء كلهـا او محفوظ من التغير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه اوتأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنـده (بل كذبوا بالحق) يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن (لما جاءهم) وقرئ لما بالكسر (فهم في امر مريج) مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن (افلم ينظروا) حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف بنيناها) رفعناها بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (ومالهـا من فروج) فتوق بان خلقناها ملسـاء متلاصـقة الطباق (والارض مددناها) بسطنـاها (والقينا فيها رواسي) جبالا ثوابت (وانبتنا فيها من كل زوج) من كل صنف (بهيج) حسن (تبصرة وذكرى لكل عبـد منيب) راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهمـا علتـان للافعـال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الاخير (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير المنافع (فانبتنـا به جنات) اشجارا وثمـارا (وحب الحصيد) وحب الزرع الذي من شأنه ان يحصـد كالبر والشعير (والنخل باسقات) طوالا او حوامل من ابسـقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصـقـات لاجل القاف (لها طلع نضيد) منضود بعضـه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر (رزقا للعباد) علة لانبتنا او مصدر فان الانبـات رزق (واحيينا به) بذلك الماء (بلدة ميتا) ارضا جدبة لا نمـاء فيهـا (كذلك الخروج) كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعـد موتكم (كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون) اراد بفرعون اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده (واخوان لوط) سماهم اخوانه لانهم كانوا اصهاره (واصحـاب الايكة وقوم تبع) سـبق في الحجر والدخان (كل كذب الرسـل) اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه (فحق وعيـد) فوجب وحل عليه وعيدي وفيه تسلية للرسـول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (افعيينـا بالخلـق الاول) افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار (بل هم في لبس من خلق جديد) اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق

(فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لقضي بينهم) في الدنيا فيما اختلفوا فيه (وانهم) اي المكذبين به (لفي شك منه مريب) موقع الريبة (من عمل صـالحا فلنفسه) عمـل (ومن أساء فعليها) أي فضرر اسـاءته على نفسه (وما ربك بظلام للعبيد) أي بذي ظلم لقوله تعـالى ان الله لا يظـلم مثقـال ذرة (اليـه يرد علم السـاعة) متى تكون لا يعلمهـا غيره (وما تخرج من ثمرة) وفي قراءة ثمرات (من اكمامها) اوعيتها جمع كم بكسر الكاف الا بعلمه (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا آذناك) اعلمنـاك الآن (ما منا من شـهيد) اي شاهد بأن لك شريكا (وضـل) غاب (عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) في الدنيا من الاصنـام (وظنوا) ايقنوا (ما لهم من محيص) مهرب من العـذاب والنفي في الوضعين معلق عن العمل

مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) اى ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال * والموت ادنى لى من الوريد * والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمه متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمى وريدا لان الروح ترده (اذ يتلقى المتلقيان) مقدر باذكر او متعلق بأقرب اى هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى او يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غنى عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهى ما فيه من تشديد تثبط العبد عن المعصية وتأكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد (عن اليمين وعن الشمال قعيد) اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى مقاعد كجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله * وانى وقيار بها لغريب * وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير (ما يلفظ من قول) ما يرمى به من فيه (الا لديه رقيب) ملك يرقب عمله (عتيد) معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر (وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت من قيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كأنها جاءت به او على ان الباء بمعنى.

وجملة النفي سدت مسد المفعولين (لا يسأم الانسان من دعاء الخير) أى لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وان مسه الشر) الفقر والشدة (فيؤس قنوط) من رحمة الله وهذا وما بعده في الكافرين (ولئن) لام قسم (أذقناه) آتيناه (رحمة) غنى وصحة (منا من بعد ضراء) شدة وبلاء (مسته ليقولن هذا لى) اى بعملى (وما أظن الساعة قائمة ولئن) لام قسم (رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى) أى الجنة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد واللام في الفعلين لام قسم (واذا انعمنا على الانسان) الجنس (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا وفي قراءة بتقديم الهمزة (واذا مسه الشر فذو دعاء عريض) كثير (قل أرأيتم ان كان) اى القرآن (من عند الله) كما قال النبي (ثم كفرتم به من) اى لا احد (اضل ممن هو في شقاق) خلاف (بعيد) من الحق اوقع هذا موقع

معه وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت (ذلك) اى الموت (ما كنت منه تحيد) تميل وتفر عنه والخطاب للانسان (ونفخ فى الصور) يعنى نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) اى وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) ملكان احدهما يسوقه والآخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ماهو فى حكم المعرفة (لقد كنت فى غفلة من هذا) على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة او للكافر (فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها (فبصرك اليوم حديد) نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبى عليه السلام والمعنى كنت فى غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس (وقال قرينه) قال الملك المؤكل عليه (هذا ما لدى عتيد) هذا ما هو مكتوب عندى حاضر لدى او الشيطان الذى قيض له هذا ما عندى وفى ملكتى عتيد لجهنم هيأته لها باغوائى واضلالى وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف (ألقيا فى جهنم كل كفار) خطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله « فان تزجرانى يا ابن عفان انزجر * وان تدعانى احم عرضا ممنعا » او الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ ألقين بالنون الخفيفة (عنيد) معاند للحق (مناع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه عنه (معتد) متعد (مريب) شاك فى الله وفى دينه (الذى جعل مع الله الها آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره (فالقياه فى العذاب الشديد) او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتأكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه (قال قرينه) اى الشيطان المقيض له وانما استؤنف كما استؤنف

منكم بانا الحق الهم (سنريهم آياتنا فى الآفاق) أقطار السموات والارض من النيرات والنبات والاشجار (وفى أنفسهم) من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حتى يتبين لهم انه) أى القرآن (الحق) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائى به (او لم يكف بربك) فاعل يكف (انه على كل شئ شهيد) بدل منه اى اولم يكفهم فى صدقك ان ربك لا يغيب عنه شئ ما (ألا انهم فى مرية) شك (من لقاء ربهم) لانكارهم البعث (ألا انه) تعالى (بكل شئ محيط) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

* (سورة الشورى مكية الا قل لا أسألكم الآيات الاربع ثلاث وخمسون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) اى مثل ذلك الايحاء (يوحى اليك و) يوحى (الى الذين من قبلك الله) فاعل الايحاء (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا عبيدا

الجمل الواقعة فى حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه (ربنا ما اطغيته) كان الكافر قال هو اطغانى فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ماقبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما فى الحصول اعنى مجئ كل نفس مع الملكين وقول قرينه (ولكن كان فى ضلال بعيد) فأعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأى مائلا الى الفجور كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى (قال) اى الله تعالى (لا تختصموا لدى) اى فى موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاولى (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان فى كتبى وعلى السنة رسلى فلم تبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهى اى لا تختصموا عالمين بانى اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله (ما يبدل القول لدى) اى بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدى وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد (وما انا بظلام للعبيد) فاعذب من ليس لى تعذيبه (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) سؤال وجواب جئ بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لأملأن فانها مع السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف (وازلفت الجنة للمتقين) قربت لهم (غير بعيد) ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اى شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان (هذا ما توعدون) على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء (لكل اواب) رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) بدل بعد بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون فى حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره (ادخلوها) على تأويل يقال لهم ادخلوا فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب او العقاب

(وهو العلى) على خلقه (العظيم) الكبير (تكاد) بالتاء والياء (السموات يتفطرن) بالنون وفى قراءة بالتاء والتشديد (من فوقهن) أى تنشق كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) اى ملابسين للحمد (ويستغفرون لمن فى الارض) من المؤمنين (الا ان الله هو الغفور) لاوليائه (الرحيم) بهم (والذين اتخذوا من دونه) اى الاصنام (اولياء الله حفيظ) محص (عليهم) ليجازيهم (وما أنت عليهم بوكيل) تحصل المطلوب منهم ما عليك الا البلاغ (وكذلك) مثل ذلك الايحاء (أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر) تخوف (ام القرى ومن حولها) اى اهل مكة وسائر الناس (وتنذر) الناس (يوم الجمع) اى يوم القيامة تجمع فيه الخلائق (لا ريب) شك (فيه فريق) منهم (فى الجنة وفريق فى السعير) النار (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) أى على دين واحد وهو الاسلام (ولكن يدخل

بعد غيب اوهو غائب عن الاعين لايراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته و وصف القلب بالانابة اذالاعتبار برجوعه الى الله (بسلام) سالمين من العذاب وزوال النعم اومسلما عليكم من الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين (لهم مايشاؤن فيها ولدينا مزيد) وهو مالايخطر ببالهم مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر (وكم اهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرن هم اشدمنهم بطشا) قوة كعاد وفرعون (فنقبوا فى البلاد) فخرقوا فى البلاد وتصرفوا فيهااوجالوا فى الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيب وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشئ والبحث عنه (هل من محيص) اى هل لهم محيص من الله اومن الموت وقيل الضمير فى نقبوا لاهل مكة اى ساروا فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اى اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم اواخفاف مراكبهم (ان فى ذلك) فيما ذكر فى هذه السورة (لذكرى) لتذكرة (لمن كان له قلب) اى قلب واع يتفكر فى حقائقه (اوألقى السمع) اى اصغى لاستماعه (وهو شهيد) حاضر بذهنه ليفهم معانيه اوشاهد بصدقه فيتعظ بظواهره و ينزجر بزواجره وفى تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لايتفكر ولايتدبر كلاقلب (ولقد خلقنا السموات والارض ومابينهما فى ستة ايام) مر تفسيره مرارا (ومامسنا من لغوب) من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش (فاصبر على مايقولون) مايقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم اوما يقول اليهود من الكفر والتشبيه (وسبح بحمد ربك) ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ماانعم عليك من اصابة الحق وغيرها (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين (ومن الليل فسبحه) وسبحه بعض الليل (وادبار السجود) واعقاب الصلاة جمع دبر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وانقطعت وقرأ الحجاز يان وحمزة

من يشاء فى رحمته والظالمون) الكافرون (مالهم من ولى ولانصير) يدفع عنهم العذاب (ام اتخذوا من دونه) اى الاصنام (اولياء) ام منقطعة بمعنى بل التى للانتقال والهمزة للانكار اى ليس المتخذون اولياء (فالله هو الولى) اى الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف (وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم) مع الكفار (فيه من شئ) من الدين وغيره (فحكمه) مردود (الى الله) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه انيب) ارجع (فاطر السموات والارض) مبدعهما (جعل لكم من انفسكم ازواجا) حيث خلق حواء من ضلع آدم (ومن الانعام ازواجا) ذكورا واناثا (يذرؤكم) بالمعجمة يخلقكم (فيه) فى الجعل المذكور اى يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للاناسى والانعام بالتغليب (ليس كمثله شئ) الكاف زائدة لانه تعالى لامثل له (وهو السميع) لما يقال

بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل
الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود
النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء (واستمع) لما اخبرك
من احوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به (يوم ينادي المناد) اسرافيل
اوجبرائيل عليهما السلام فيقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة
واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل
القضاء (من مكان قريب) بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله
في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج (يوم
يسمعون الصيحة) بدل منه والصيحة النفخة الثانية (بالحق) متعلق
بالصيحة والمراد به البعث للجزاء (ذلك يوم الخروج) من القبور وهو من اسماء
يوم القيامة وقد يقال للعيد (انا نحن نحيي ونميت) في الدنيا (والينا المصير) للجزاء
في الآخرة (يوم تشقق) تتشقق وقرأ الكوفيون وابو عمرو بتخفيف الشين
(الارض عنهم سراعا) مسرعين (ذلك حشر) بعث وجمع (علينا
يسير) هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم
القادر لذاته الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة (نحن اعلم بما يقولون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتهديد لهم (وما انت عليهم بجبار) بمتسلط تقسرهم على الايمان
اوتفعل بهم ماتريد وانما انت داع (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) فانه
لاينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه
تارات الموت وسكراته

(سورة والذاريات مكية وآيها ستون)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

(والذاريات ذروا) يعني الرياح تذروا التراب وغيره او النساء الولود فانهن
يذرين الاولاد اوالاسباب التي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ
ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال (فالحاملات وقرا) فالسحب
الحاملة للامطار اوالرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل واسباب ذلك
وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر (فالجاريات يسرا) فالسفن
الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري

(البصير) لما يفعل (له مقاليد
السموات والارض) اي
مفاتيح خزائنهما من المطر
والنبات وغيرهما (يبسط
الرزق) يوسعه (لمن يشاء)
امتحانا (ويقدر) يضيقه
لمن يشاء ابتلاء (انه بكل
شيء عليم شرع لكم من الدين
ماوصى به نوحا) هو اول
انبياء الشريعة (والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه) هذا هو
المشروع الموصى به والموحى
الى محمد صلى الله عليه وسلم
وهو التوحيد (كبر) عظم
(على المشركين ما تدعوهم
اليه) من التوحيد (الله يجتبي
اليه) الى التوحيد (من يشاء
ويهدي اليه من ينيب) يقبل
الى طاعته (وما تفرقوا) اي
اهل الاديان في الدين بان وحد
بعض وكفر بعض (الا من
بعد ماجاءهم العلم) بالتوحيد
(بغيا) من الكافرين (بينهم
ولولا كلمة سبقت من ربك)
بتأخير الجزاء (الى اجل
مسمى) يوم القيامة (لقضي بينهم)
بتعذيب الكافرين في الدنيا

في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اى جريا ذايسر (فالمقسمات امرا) الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها اومايعمهم وغيرها من اسباب القسمة او الرياح التي يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار مابينهما من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والافالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجرى به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر (انما توعدون لصادق وان الدين لواقع) جواب للقسم كأنه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره البعث الموعود وما موصولة اومصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل (والسماء ذات الحبك) ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي تسلكها النظار وتتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق اوانها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة وطرق اوحباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون كالقفل والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق (انكم لفي قول مختلف) في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن او القيامة اوامر الدين ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها (يؤفك عنه من افك) يصرف عنه الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم او القرآن او الايمان من صرف اذ لاصرف اشد منه فكأنه لاصرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله * ينهون عن اكل وعن شرب * اى يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اى من افك الناس عنه وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان (قتل الخراصون) الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجرى مجرى اللعن (الذين هم في غمرة) في جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عما امروا به (يسألون ايان يوم الدين) اى فيقولون متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرئ ايان بالكسر (يوم هم على النار يفتنون) يحرقون جواب للسؤال اى يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير

(وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم اليهود والنصارى (لفي شك منه) من محمد صلى الله عليه وسلم (مريب) موقع الريبة (فلذلك) التوحيد (فادع) يا محمد الناس (واستقم) عليه (كما امرت ولا تتبع اهواءهم) في تركه (وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لأعدل) اى بأن أعدل (بينكم) في الحكم (الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم اعمالكم) فكل يجازى بعمله (لا حجة) خصومة (بيننا وبينكم) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (الله يجمع بيننا) في المعاد لفصل القضاء (واليه المصير) المرجع (والذين يحاجون في) دين (الله) نبيه (من بعد ما استجيب له) بالايمان لظهور معجزته وهم اليهود (حجتهم داحضة) باطلة (عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزل (والميزان) العدل

متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع (ذوقوا فتنتكم) اى مقولا لهم هذا القول (هذا الذى كنتم به تستعجلون) هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذى صفته (ان المتقين فى جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم) قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضى متلق بالقبول (انهم كانوا قبل ذلك محسنين) قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير لاحسانهم وما مزيدة اى يهجعون فى طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اى فى قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم بذكر القليل والليل الذى هو وقت السبات والهجوع الذى هو الغرار من النوم وزيادة ما (وبالاسحار هم يستغفرون) اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا أسحروا اخذوا فى استغفار كأنهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم وفى بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه (وفى اموالهم حق) نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس (للسائل والمحروم) للمستجدى والمتعفف الذى يظن غنيا فيحرم الصدقة (وفى الارض آيات للموقنين) اى فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها فى الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته (وفى انفسكم) اى وفى انفسكم آيات اذ ما فى العالم شئ الا وفى الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة (افلا تبصرون) تنظرون نظر من يعتبر (وفى السماء رزقكم) اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات (وما توعدون) من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة فى السماء وقيل انه مستأنف خبره (فورب السماء والارض انه لحق) وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد (مثل ما انكم تنطقون) اى مثل نطقكم كما انه لا شك لكم فى انكم تنطقون ينبغى ان لا

(وما يدريك) يعلمك (لعل الساعة) أى اتيانها (قريب) ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) يقولون متى تأتى ظنا منهم أنها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها ويعلمون أنها الحق الا ان الذين يمارون) يجادلون (فى الساعة لفى ضلال بعيد الله لطيف بعباده) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم (يرزق من يشاء) من كل منهم ما يشاء (وهو القوى) على مراده (العزيز) الغالب على امره (من كان يريد) بعمله (حرث الآخرة) أى كسبها وهو الثواب (نزد له فى حرثه) بالتضعيف فيه الحسنة الى العشرة واكثر (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) بلا تضعيف ما قسم له (وماله فى الآخرة من نصيب أم) بل (لهم) لكفار مكة (شركاء) هم شياطينهم (شرعوا) أى الشركاء (لهم) للكفار (من الدين)

تشكوا فى تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن فى الحق او الوصف لمصدر محذوف اى انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شئ وان بما فى حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائى وابى بكر بالرفع (هل اتاك حديث ضيف ابراهيم) فيه تفخيم لشأن الحديث وتنبيه على انه اوحى الله اليه والضيف فى الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف (المكرمين) اى مكرمين عند الله تعالى او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته (اذ دخلوا عليه) ظرف للحديث او الضيف او المكرمين (فقالوا سلاما) اى نسلم عليكم سلاما (قال سلام) اى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائى قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد (قوم منكرون) اى انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم اولان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم (فراغ الى اهله) فذهب اليهم فى خفية من ضيفانه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا (فجاء بعجل سمين) لانه كان عامة ماله البقر (فقربه اليهم) بان وضعه بين ايديهم (قال الا تأكلون) اى منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حيث ما رأوا اعراضهم (فاوجس منهم خيفة) فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤا للشر وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب (قالوا لا تخف) انا رسل الله قيل مسح جبرائيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وأمن منهم (وبشروه بغلام) هو اسحق صلى الله عليه وسلم (عليم) يكمل علمه اذا بلغ (فاقبلت امرأته) سارة رضى الله عنها الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم (فى صرة) فى صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول اقبلت بأخذت (فصكت وجهها) فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء (وقالت عجوز عقيم) اى انا عجوز عاقر

الفاسد (ما لم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بأن الجزاء فى يوم القيامة (لقضى بينهم) و بين المؤمنين بالتعذيب لهم فى الدنيا (وان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (ترى الظالمين) يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) فى الدنيا من السيآت أن يجازوا عليها (وهو) اى الجزاء عليها (واقع بهم) يوم القيامة لامحالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات) انزهها بالنسبة الى من دونهم (لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر) من البشارة مخففا ومثقلا به (الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (اجرا الا المودة فى القربى) استثناء منقطع اى لكن اسألكم ان تودوا قرابتى التى هى قرابتكم ايضا فان له فى كل بطن من قريش قرابة (ومن يقترف)

فكيف ألد (قالوا كذلك) مثل ذلك الذى بشرنابه (قال ربك) وانما نخبرك به عنه (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقا وفعله محكما (قال فما خطبكم ايها المرسلون) لما علم انهم ملائكة عليه وعليهم السلام وانهم لاينزلون مجتمعين الالامر عظيم سأل عنه (قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) يريد السجيل فانه طين متحجر (مسومة) مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهى العلامة (عند ربك للمسرفين) المجاوزين الحد فى الفجور (فاخرجنا من كان فيها) فى قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة (من المؤمنين) ممن آمن بلوط (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لايقتضى الاصدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لايقتضى اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة (وتركنا فيها آية) علامة (للذين يخافون العذاب الاليم) فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن (وفى موسى) عطف على وفى الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا فى موسى آية كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * (اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين) هو معجزاته كاليد والعصا (فتولى بركنه) فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف (وقال ساحر) اى هو ساحر (او مجنون) كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد فى انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما (فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) فاغرقناهم فى البحر (وهو مليم) آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير فى فاخذناه (وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم) سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم اولانها لم تتضمن منفعة وهى الدبور او الجنوب او النكباء (ما تذر من شئ اتت عليه) مرت عليه (الاجعلته كالرميم) كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت (وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) تفسيره قوله تعالى تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام (فعتوا عن امر ربهم) فاستكبروا عن امتثاله (فاخذتهم الصاعقة) اى العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائى

يكتسب (حسنة) طاعة (نزدله فيها حسنا) بتضعيفها (ان الله غفور) للذنوب (شكور) للقليل فيضاعفه (أم) بل (يقولون افترى على الله كذبا) بنسبة القرآن الى الله تعالى (فان يشأ الله يختم) يربط (على قلبك) بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل (ويمح الله الباطل) الذى قالوه (ويحق الحق) يثبته (بكلماته) المنزلة على نبيه (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) منهم (ويعفو عن السيآت) المتاب عنها (ويعلم ما يفعلون) بالياء والتاء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجيبهم الى ما يسألون (ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده) جميعهم (لبغوا) جميعهم أى طغوا (فى الارض ولكن ينزل) بالتخفيف وضده من الارزاق (بقدر ما يشاء) فيبسطها لبعض عباده

الصعقة وهي المرة من الصعق (وهم ينظرون) اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار (فما استطاعوا من قيام) كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (وما كانوا منتصرين) ممتنعين منه (وقوم نوح) اي واهلكنا قوم نوح لان ماقبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان (والسماء بنيناها بايد) بقوة (وانا لموسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق (والارض فرشناها) مهدناها لتستقروا عليها (فنعم الماهدون) اي نحن (ومن كل شيء) من الاجناس (خلقنا زوجين) نوعين (لعلكم تذكرون) فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام (ففروا الى الله) من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة (اني لكم منه) اي عذابه المعد لمن اشرك او عصى (نذير مبين) بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه (ولا تجعلوا مع الله الها آخر) افراد لاعظم ما يجب ان يفر عنه (اني لكم منه نذير مبين) تكرير للتأكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك (كذلك) اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا وقوله (ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون) كالتفسير له ولا يجوز نصبه بأتى او ما يفسره لان ما بعدما النافية لا يعمل فيما قبلها (أتواصوا به) اي كأن الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا (بل هم قوم طاغون) اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه (فتول عنهم) فاعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد (فما انت بملوم) على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ (وذكر) ولا تدع التذكير والموعظة (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من قدر الله ايمانه او من آمن فانه يزداد بها بصيرة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لما خلقتهم على صورة متوجهة الى العبادة معينة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل

دون بعض وينشأ عن البسط البغي (انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث) المطر (من بعد ما قنطوا) يئسوا من نزوله (وينشر رحمته) يبسط مطره (وهو الولي) المحسن للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم (ومن آياته خلق السموات والارض و) خلق (ما بث) فرق ونشر (فيهما من دابة) هي ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (وهو على جمعهم) للحشر (اذا يشاء قدير) في الضمير تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) اى كسبتم من الذنوب وعبر بالايدي لان أكثر الافعال تزاول بها (ويعفو عن كثير) منها فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة (وما أنتم) يا مشركين (بمعجزين) الله هربا (في الارض) فتفوته (وما لكم من دون الله) اى غيره (من ولي ولا نصير) يدفع عذابه

على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنا في ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لآمرهم بالعبادة وليكونوا عبادالي (ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون) اى ما اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا (ان الله هو الرزاق) الذى يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ انى انا الرزاق (ذو القوة المتين) شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة (فان للذين ظلموا ذنوبا) اى للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب (مثل ذنوب اصحابهم) مثل نصيب نظائرهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو (فلا يستعجلون) جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون) من يوم القيامة او يوم بدر * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

(سورة الطور مكية وآيها تسع او ثمان واربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور) يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى صلى الله عليه وسلم كلام الله تعالى والطور بالسريانية الجبل او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة (وكتاب مسطور) مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او في الواح موسى او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة (في رق منشور) الرق الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس (والبيت المعمور) يعنى الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص (والسقف المرفوع) يعنى السماء (والبحر المسجور) اى المملو وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى

منكم (ومن آياته الجوار) السفن (في البحر كالاعلام) كالجبال في العظم (ان يشأ يسكن الريح فيظللن) يصرن (رواكد) ثوابت لا يجرى (على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء (او يوبقهن) عطف على يسكن أى يغرقهن بعصف الريح بأهلهن (بما كسبوا) اى اهلهن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يغرق أهله (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر اى يغرقهم لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص) مهرب من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولى يعلم والنفي معلق عن العمل (فما اوتيتم) خطاب للمؤمنين وغيرهم (من شئ) من اثاث الدنيا (فمتاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (وما عند الله) من الثواب (خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون)

الصعقة وهي المرة من الصعق (وهم ينظرون) اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار (فما استطاعوا من قيام) كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم مايقوم به اذا عجز عن دفعه (وما كانوا منتصرين) ممتنعين منه (وقوم نوح) اي واهلكنا قوم نوح لان ماقبله يدل عليه اواذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان (والسماء بنيناها بايد) بقوة (وانا لموسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق اولموسعون السماء اوما بينها وبين الارض اوالرزق (والارض فرشناها) مهدناها لتستقروا عليها (فنعم الماهدون) اي نحن (ومن كل شئ) من الاجناس (خلقنا زوجين) نوعين (لعلكم تذكرون) فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لايقبل التعدد والانقسام (ففروا الى الله) من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة (اني لكم منه) اي عذابه المعد لمن اشرك اوعصى (نذير مبين) بين كونه منذرا من الله بالمعجزات اومبين مايجب ان يحذر عنه (ولا تجعلوا مع الله الها آخر) افراد لاعظم مايجب ان يفر عنه (اني لكم منه نذير مبين) تكرير للتأكيد والاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك (كذلك) اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا وقوله (ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون) كالتفسير له ولا يجوز نصبه بأتى اوما يفسره لان مابعد ما النافية لايعمل فيما قبلها (اتواصوا به) اي كأن الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا (بل هم قوم طاغون) اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه (فتول عنهم) فاعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد (فما انت بملوم) على الاعراض بعد مابذلت جهدك في البلاغ (وذكر) ولاتدع التذكير والموعظة (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من قدر الله ايمانه اومن آمن فانه يزداد بها بصيرة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لما خلقتهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل

دون بعض وينشأ عن البسط البغي (انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث) المطر (من بعد ما قنطوا) يئسوا من نزوله (وينشر رحمته) يبسط مطره (وهو الولي) المحسن للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم (ومن آياته خلق السموات والارض و) خلق (مابث) فرق ونشر (فيهما من دابة) هي ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (وهو على جمعهم) للحشر (اذا يشاء قدير) في الضمير تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) اى كسبتم من الذنوب وعبر بالايدى لان أكثر الافعال تزاول بها (ويعفو عن كثير) منها فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة (وما أنتم) يامشركين (بمعجزين) الله هربا (في الارض) فتفوتونه (وما لكم من دون الله) اى غيره (من ولي ولا نصير) يدفع عذابه

على ظاهره مع ان الدليل منعه لنا فى ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لأمرهم بالعبادة وليكونوا عبادا لى (ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون) اى ما اريد ان اصرفكم فى تحصيل رزقى فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا (ان الله هو الرزاق) الذى يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ انى انا الرزاق (ذو القوة المتين) شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة (فان للذين ظلموا ذنوبا) اى للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب (مثل ذنوب اصحابهم) مثل نصيب نظائرهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو (فلا يستعجلون) جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون) من يوم القيامة او يوم بدر * عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت فى الدنيا

(سورة الطور مكية وآيها تسع او ثمان واربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور) يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى صلى الله عليه وسلم كلام الله تعالى والطور بالسريانية الجبل او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة (وكتاب مسطور) مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ او فى الواح موسى او فى قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة (فى رق منشور) الرق الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس (والبيت المعمور) يعنى الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو فى السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص (والسقف المرفوع) يعنى السماء (والبحر المسجور) اى المملو وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى

عنكم (ومن آياته الجوار) السفن (فى البحر كالاعلام) كالجبال فى العظم (ان يشأ يسكن الريح فيظللن) يصرن (رواكد) ثوابت لا يجرى (على ظهره ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) هو المؤمن يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء (او يوبقهن) عطف على يسكن اى يغرقهن بعصف الريح بأهلهن (بما كسبوا) اى اهلهن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يغرق أهله (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر اى يغرقهم لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص) مهرب من العذاب وجملة النفى سدت مسد مفعولى يعلم والنفى معلق عن العمل (فما اوتيتم) خطاب للمؤمنين وغيرهم (من شئ) من اثاث الدنيا (فمتاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (وما عند الله) من الثواب (خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون)

يجعل يوم القيامة البحار نارا تسجر بها جهنم والخلط من السجير وهو الخليط (ان عذاب ربك لواقع) لنازل (ماله من دافع) يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة (يوم تمور السماء مورا) تضطرب والمور تردد فى المجئ والذهاب وقيل تحرك فى تموج ويوم ظرف (وتسير الجبال سيرا) اى تسير عن وجه الارض فتصير هباء (فويل يومئذ للمكذبين) اى اذا وقع ذلك فويل لهم (الذين هم فى خوض يلعبون) اى فى الخوض فى الباطل (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) يدفعون اليها بعنف وذلك بان يغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكى (هذه النار التى كنتم بها تكذبون) اى يقال لهم ذلك (افسحر هذا) اى كنتم تقولون للوحى هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ (ام انتم لاتبصرون) هذا ايضا كما كنتم لاتبصرون فى الدنيا مايدل عليه وهذا تقريع وتهكم ام سد ابصاركم كما سدت فى الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا (اصلوها فاصبروا اولاتصبروا) اى ادخلوها على اى وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لامحيص لكم عنها (سواء عليكم) اى الامران الصبر وعدمه (انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيين فى عدم النفع (ان المتقين فى جنات ونعيم) فى اية جنات واى نعيم او فى جنات ونعيم مخصوصة بهم (فاكهين) ناعمين متلذذين (بما آتاهم ربهم) وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او فى جنات او حال باضمار قد من المستكن فى الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما (كلوا واشربوا هنيئا) اى اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذى لاتنغيص فيه (بما كنتم تعملون) بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اى جزاؤه (متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة (وزوجناهم بحور عين) الباء لما فى التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا

ويعطف عليه (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل (واذا ما غضبوا هم يغفرون) يتجاوزون (والذين استجابوا لربهم) أجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعبادة (واقاموا الصلاة) أداموها (وأمرهم) الذى يبدو لهم (شورى بينهم) يتشاورون فيه ولا يعجلون (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله ومن ذكر صنف (والذين اذا أصابهم البغى) الظلم (هم ينتصرون) صنف أى ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولى فى الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله (فمن عفى) عن ظالمه (واصلح) الود بينه وبين المعفو عنه (فأجره على الله) أى ان الله يأجره لا محالة (انه لايحب الظالمين)

بسببهن ولما فى التزويج من معنى الالصاق والقران ولذلك عطف (والذين آمنوا) على حور اى قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقنابهم وقوله (واتبعتهم ذريتهم بايمان) اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة فى كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اى جعلناهم تابعين لهم فى الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او للاشعار بانه يكفى فى الالحاق المتابعة فى اصل الايمان (الحقنابهم ذريتهم) فى دخول الجنة او الدرجة لما روى مرفوعا انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم (وما التناهم) وما نقصناهم (من عملهم من شئ) بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يألت وعنه التناهم من لات يليت وآلتناهم من آلت يؤلت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد (كل امرئ بما كسب رهين) بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها (وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون) اى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم (يتنازعون فيها) يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب (كأسا) خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير فى قوله (لا لغو فيها ولا تأثيم) اى لا يتكلمون بلغو الحديث فى اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين فى الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح (ويطوف عليهم) اى بالكأس (غلمان لهم) اى مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم (كأنهم لؤلؤ مكنون) مصون فى الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله (قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين) خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة (فمن الله علينا) بالرحمة والتوفيق (ووقانا عذاب السموم) عذاب النار النافذة فى المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد (انا كنا من قبل)

أى البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (ولمن انتصر بعد ظلمه) أى ظلم الظالم اياه (فاولئك ما عليهم من سبيل) مؤاخذة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون) يعلون (فى الارض بغير الحق) بالمعاصى (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (ولمن صبر) فلم ينتصر (وغفر) تجاوز (ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) أى معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا (ومن يضلل الله فماله من ولى من بعده) اى احد يلى هدايته بعد اضلال الله اياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد) الى الدنيا (من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) أى النار (خاشعين) خائفين متواضعين (من الذل ينظرون) اليها (من طرف خفى) ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية أو بمعنى الباء (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم

من قبل ذلك فى الدنيا (ندعوه) نعبده او نسأله الوقاية (انه هو البر) المحسن وقرأ نافع والكسائى بفتح همزة انه (الرحيم) الكثير الرحمة (فذكر) فاثبت على التذكير ولاتكترث بقولهم (فما انت بنعمة ربك) بحمد الله وانعامه (بكاهن ولا مجنون) كما يقولون (ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه (قل تربصوا فانى معكم من المتربصين) اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى (ام تأمرهم احلامهم) عقولهم (بهذا) بهذا التناقض فى القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولايتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه (ام هم قوم طاغون) مجاوزون الحد فى العناد وقرئ بل هم (ام يقولون تقوله) اختلقه من تلقاء نفسه (بل لايؤمنون) فيرمون بهذا المطاعن لكفرهم وعنادهم (فليأتوا بحديث مثله) مثل القرآن (ان كانوا صادقين) فى زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدى ويجوز ان يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد (ام خلقوا من غير شئ) ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لايعبدونه او من اجل لاشئ من عبادة ومجازاة (ام هم الخالقون) يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله (ام خلقوا السموات والارض) وام فى هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار (بل لايوقنون) اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته (ام عندهم خزائن ربك) خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته (ام هم المسيطرون) الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا قرأ قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاى والباقون بالصاد خالصا (ام لهم سلم) مرتقى الى السماء (يستمعون فيه) صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ماهو كائن (فليأت مستمعهم بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق استماعه (ام له البنات ولكم البنون) فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رأيه لايعد من العقلاء فضلا عن ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب (ام تسألهم اجرا) على تبليغ

يوم القيامة) بتخليدهم فى النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا والموصول خبر ان (ألا ان الظالمين) الكافرين (فى عذاب مقيم) دائم هو من مقول الله تعالى (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) أى غيره يدفع عذابه عنهم (ومن يضلل الله فماله من سبيل) طريق الى الحق فى الدنيا والى الجنة فى الآخرة (استجيبوا لربكم) أجيبوه بالتوحيد والعبادة (من قبل ان يأتى يوم) هو يوم القيامة (لامرد له من الله) أى انه اذا أوتى به لايرده (مالكم من ملجأ) تلجؤن اليه (يومئذ وما لكم من نكير) انكار لذنوبكم (فان أعرضوا) عن الاجابة (فما أرسلناك عليهم حفيظا) تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم (ان) ما (عليك الا البلاغ) وهذا قبل الامر بالجهاد (وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة) نعمة كالغنى والصحة (فرح بها وان تصبهم) الضمير للانسان باعتبار الجنس

الرسالة (فهم من مغرم) من التزام غرم (مثقلون) محملون الثقل فلذلك زهدوا فى اتباعك (ام عندهم الغيب) اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات (فهم يكتبون) يحكمون منه (ام يريدون كيدا) وهو كيدهم فى دار الندوة برسول الله (فالذين كفروا) يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور (هم المكيدون) هم الذين يحيق بهم الكيد و يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون فى الكيد من كايدته فكدته (ام لهم اله غير الله) يعينهم ويحرسهم من عذابه (سبحان الله عما يشركون) عن اشراكهم او شركة ما يشركون به (وان يروا كسفا) قطعة (من السماء ساقطا يقولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (سحاب مركوم) هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون) وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبنى للمفعول من صعقه او اصعقه (يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا) اى شيئا من الاغناء فى رد العذاب (ولاهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله تعالى (وان للذين ظلموا) يحتمل العموم والخصوص (عذابا دون ذلك) اى دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة فى الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ذلك (واصبر لحكم ربك) بامهالهم وابقائك فى عنائهم (فانك باعيننا) فى حفظنا بحيث نراك ونكلائك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ (وسبح بحمد ربك حين تقوم) من اى مكان قمت او من منامك او الى الصلاة (ومن الليل فسبحه) فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد من الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل (وادبار النجوم) واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح اى فى اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى جنته

(سورة والنجم مكية وآيها احدى او ثنتان وستون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنجم اذا هوى) اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر

(سيئة) بلاء (بما قدمت ايديهم) اى قدموه وعبر بالايدى لان أكثر الافعال تزاول بها (فان الانسان كفور) للنعمة (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء) من الاولاد (اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم) اى يجعلهم (ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما) فلا يلد ولا يولد له (انه عليم) بما يخلق (قدير) على ما يشاء (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا) ان يوحى اليه (وحيا) فى المنام او بالهام (او) الا (من وراء حجاب) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (او) الا ان (يرسل رسولا) ملكا كجبريل (فيوحى) الرسول الى المرسل اليه اى يكلمه (باذنه) اى (ما يشاء) الله (انه على) عن صفات المحدثين (حكيم) فى صنعه (وكذلك) اى مثل ايحائنا الى غيرك من الرسل (اوحينا اليك) يا محمد (روحا) هو القرآن به تحيا القلوب (من امرنا) الذى

يوم القيامة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله (ماضل صاحبكم) ماعدل محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق المستقيم (وما غوى) وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد نفي ماينسبون اليه (وماينطق عن الهوى) ومايصدر نطقه بالقرآن عن الهوى (ان هو) ماالقرآن او الذي ينطق به (الا وحي يوحى) الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي (علمه شديد القوى) ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين (ذو مرة) حصافة في عقله ورأيه (فاستوى) فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قيل مارآه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوته على ماجعل له من الامر (وهو بالافق الاعلى) افق السماء والضمير لجبرائيل (ثم دنا) من النبي (فتدلى) فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول عليه السلام وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقريرا لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق (فكان) جبريل كقولك هو مني معقد الازار او المسافة بينهما (قاب قوسين) مقدارهما (او ادنى) على تقديركم كقوله تعالى او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه بنفي البعد الملبس (فاوحى) جبريل (الى عبده) عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها (ما اوحى) جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس (ما كذب الفؤاد مارأى) مارأى ببصره من صورة جبرائيل او الله تعالى اي ما كذب ببصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا

نوحيه اليك (ما كنت تدري) تعرف قبل الوحي اليك (ماالكتاب) القرآن (ولا الايمان) اي شرائعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل او مابعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) اي الروح او الكتاب (نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي) تدعو بالوحي اليك (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (صراط الله الذي له ما في السموات ومافي الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (الا الى الله تصير الامور) ترجع

* (سورة الزخرف مكية وقيل الا واسأل من ارسلنا الآية تسع وثمانون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله اعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة (انا جعلناه) او جدنا الكتاب (قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) ياأهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (وانه) مثبت (في ام الكتاب) أصل

بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرئ ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه (افتمارونه على ما يرى) افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا من المجادلين يمري ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب افتمرونه اى افتغلبونه فى المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم (ولقد رآه نزلة اخرى) مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية فى هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام فى المرئى والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفى الريبة عن المرة الاخيرة (عند سدرة المنتهى) التى ينتهى اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهى شجرة النبق لانهم يجتمعون فى ظلها وروى مرفوعا انها فى السماء السابعة (عندها جنة المأوى) الجنة التى يأوى اليها المتقون او ارواح الشهداء (اذ يغشى السدرة ما يغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها (ما زاغ البصر) ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه (وما طغى) وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التى امر برؤيتها وما جاوزها (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) اى والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اى شيئا من آيات ربه او من مزيدة (افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) هى اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اى يطوفون وقرأ هبة الله عن البزى ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد على انه سمى به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله عليه الصلاة والسلام خالد بن الوليد فقطعها واصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل

الكتاب اى اللوح المحفوظ (لدينا) بدل عندنا (لعلى) على الكتب قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة (افنضرب) نمسك (عنكم الذكر) القرآن (صفحا) امساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لاجل (ان كنتم قوما مسرفين) مشركين لا (وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما) كان (يأتيهم) اتاهم (من نبى الا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (فأهلكنا أشد منهم) من قومك (بطشا) قوة (ومضى) سبق فى آيات (مثل الاولين) صفتهم فى الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خلقهن العزيز العليم) آخر جوابهم اى الله ذو العزة والعلم زاد تعالى (الذى جعل لكم الارض مهادا) فراشا كالمهد للصبى (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم

وخزاعة اولثقيف وهى فعلة مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندهـا القرابين ومنـه منى وقرأ ابن كثير مناءة مفعلة من النوء كأنهم يستمطرون الانواء عندهـا تبركا بها وقوله الثـالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه اوالاخرى من التأخر فى الرتبة (ألكم الذكر وله الانثى) انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته اوهياكل الملائكة وهو المفعول الثـانى لقوله افرأيتم (تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة حيث جعلتم له ماتستنكفون منه وهى فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل فى بيض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به (ان هى الا اسماء) الضمير للاصنام اى ماهى باعتبار الالوهية الا اسمـاء تطلقونها عليها لانكم تقولون انهـا آلهة وليس فيها شئ من معنى الالوهية اوللصفة التى تصفونها بها من كونها آلهة وبناتا وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليهـا باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين (سميتموهـا انتم) سميتم بها (وآباؤكم) بهواكم (ماانزل الله بهـا من سـلطان) برهان يتعلقون به (ان يتبعون) وقرئ بالتـاء (الا الظن) الا توهم ان ما هم عليـه حق تقليدا وتوهمـا باطلا (وما تهوى الانفس) وما تشتهيه انفسهم (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الرسول اوالكتاب فتركوه (ام للانسان ماتمنى) ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل مايتمناه والمراد نفى طمعهم فى شفاعة الآلهة وقولهم ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها (فلله الآخرة والاولى) يعطى منهمـا مايشـاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه فى شئ منهمـا (وكم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم شيئا) وكثير من الملائكة لاتغنى شفاعتهم شيئا ولاتنفع (الا من بعد ان يأذن الله) فى الشفاعة (لمن يشـاء) من الملائكة ان تشفع اومن النـاس ان يشفع له (ويرضى) ويراه اهلا لذلك فكيف تشـفع الاصـنام لعبدتهم (ان الذين لايؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) اى كل واحد منهم (تسمية الانثى) بان سموهم بناتا (ومالهم به من علم) اى بما يقولون وقرئ بها اى بالملائكة او التسمية (ان يتبعون الا الظن وان الظن لايغنى من الحق شـيئا) فان الحق الذى هو حقيقة الشئ لايدرك الا بالعلم

فى أسفاركم (والذى نزل من السمـاء ماء بقدر) أى بقدر حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا (فانشرنا) أحيينا (به بلدة ميتا كذلك) اى مثل هـذا الاحيـاء (تخرجون) من قبوركم أحيـاء (والذى خلق الازواج) الاصناف (كلها وجعـل لكم من الفلك) السفن (والانعـام) كالابل (ماتركبون) حذف العائد اختصارا وهو مجرور فى الاول أى فيـه منصوب فى الثانى (لتستووا) لتستقروا (على ظهوره) ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا للفظ ما ومعناها (ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنـا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين (وانا الى ربنـا لمنقلبون) لمنصرفون (وجعلوا له من عباده جزأ) حيث قالوا الملائكة بنـات الله لان الولد جزء الوالد والملائـكة من عبـاد الله تعـالى (ان الانسـان) القائل ماتقدم (لكفور مبين) بين ظاهر الكفر (أم) بمعنى همزة الانكار والقول مقـدر أى أتقولون (اتخـذ ممـا

والظن لا اعتبار له فى المعارف الحقيقية وانما العبرة به فى العمليات ومايكون وصلة اليها (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لايزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل (ذلك) اى امر الدنيا او كونها شهية (مبلغهم من العلم) لايتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم بالدنيا وقوله (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) تعليل للامر بالاعراض اى انما يعلم الله من يجيب ممن لايجيب فلا تتعب نفسك فى دعوتهم انما عليك الا البلاغ وقد بلغت (ولله ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا (ليجزى الذين اساؤا بما عملوا) بعقاب ماعملوا من السوء او بمثله اوبسبب ماعملوا من السوء وهو علة لمادل عليه ماقبله اى خلق الله العالم وسواه للجزاء اوميز الضال عن المهتدى وحفظ احوالهم لذلك (ويجزى الذين احسنوا بالحسنى) بالمثوبة الحسنى وهى الجنة اوباحسن من اعمالهم اوبسبب الاعمال الحسنى (الذين يجتنبون كبائر الاثم) ما يكبر عقابه من الذنوب وهو مارتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ماوجب الحد وقرأ حمزة والكسائى كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك (والفواحش) وما فحش من الكبائر خصوصا (الا اللمم) الا ماقل وصغر فانه مغفور من مجتنبى الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف (ان ربك واسع المغفرة) حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر اوله ان يغفر مايشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولايتوهم وجوب العقاب على الله تعالى (هو اعلم بكم) اعلم باحوالكم منكم (اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم) علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم فى الارحام (فلا تزكوا انفسكم) فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة من المعاصى والرذائل (هو اعلم بمن اتقى) فانه يعلم التقى وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه الصلاة والسلام (افرأيت الذى تولى) عن اتباع الحق والثبات عليه (واعطى قليلا واكدى) وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهى الصخرة الصلبة فترك

يخلق بنات) لنفسه (وأصفاكم) أخلصكم (بالبنين) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) جعل له شبها بنسبة البنات اليه لان الولد يشبه الولد المعنى اذا أخبر احدهم بالبنت تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى عن ذلك (او) همزة الانكار وواو العطف بجملة اى يجعلون لله (من ينشأ فى الحلية) الزينة (وهو فى الخصام غير مبين) مظهر الحجة لضعفه عنها بالانوثة (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا) حضروا (خلقهم ستكتب شهادتهم) بانهم اناث (ويسألون) عنها فى الآخرة فيترتب عليها العقاب (وقالوا لو شاء الرحمن ماعبدناهم) اى الملائكة فعبادتنا اياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (ما لهم بذلك

الخفرو الاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله عليه الصلاة والسلام فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتدوا عطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي (اعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم ان صاحبه متحمل عنه (ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذى وفى) وفروأتم ماالتزمه اوامر به اوبالغ في الوفاء بما عاهدالله وتخصيصه بذلك لاحتماله مالم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبرائيل عليه السلام حين القى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلاوذبح الولد وانه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والانوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهى التورات كانت اكثر واشهر عندهم (ان لاتزوا زرة وزرا خرى) ان هى المخففة من الثقيلة وهى بما بعدها في محل الجربدلا مما في صحف موسى والرفع على هو ان لاتزر كأنه قيل مافى صحفهما فاجاب به والمعنى انه لايؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس اوفساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك للدلالة والتسبب الذى هو وزره (وان ليس للانسان الاماسعى وان سعيه سوف يرى) الاسعيه اى كما لايؤاخذ احد بذنب الغير لايثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوى له كالنائب عنه (ثم يجزاه الجزاء الاوفى) اى يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله (وان الى ربك المنتهى) انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك مابعده (وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى) لايقدر على الامانة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى) تدفق في الرحم او تخلق اوتقدر منها الولد من منى اذاقدر (وان عليه النشأة الاخرى) الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمروا النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشأه (وانه هو اغنى واقنى) واعطى

القبول من الرضا بعبادتها (من علم ان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أم آتيناهم كتابا من قبله) اى القرأن بعبادة غير الله (فهم به مستمسكون) اى لم يقع ذلك (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة) ملة (وانا) ماشون (على آثارهم مهتدون) بهم وكانوا يعبدون غير الله (وكذلك ماارسلنا من قبلك في قرية من نذير الاقال مترفوها) متنعموها مثل قول قومك (انا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وانا على آثارهم مقتدون) متبعون (قل) لهم (أ) تتبعون ذلك (ولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به) انت ومن قبلك (كافرون) قال تعالى تخويفا لهم (فانتقمنا منهم) أى من المكذبين للرسل قبلك (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين و) اذكر (اذقال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء) أى برئ (مما تعبدون الا الذى فطرنى) خلقنى (فانه سيهدين)

القنية وهى مايتأثل من الاموال وافرادها لانها اشف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضى له قنية (وانه هو رب الشعرى) يعنى العبور وهى اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عليه الصلوة والسلام وخالف قريشا فى عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابو كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه الصلاة والسلام وان وافق ابا كبشة فى مخالفتهم خالفه ايضا فى عبادتها (وانه اهلك عادا الاولى) القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وادغام التنوين فيها وقرأ نافع وابو عمرو كذلك مع جعل الواو همزة (وثمودا) عطف على عادا لان مابعده لايعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف (فما ابقى) الفريقين (وقوم نوح) ايضا معطوف عليه (من قبل) من قبل عاد وثمود (انهم كانوا هم اظلم واطغى) من الفريقين لانهم كانو يؤذون وينفرون عنه ويضربونه حتى لايكون به حراك (والمؤتفكة) والقرى التى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهى قرى قوم لوط (أهوى) اسقط بعد ان رفعها فقلبها (فغشاها ماغشى) فيه تهويل وتعميم لما اصابهم (فبأى آلاء ربك تتمارى) تتشكك والخطاب للرسول اولكل احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما لكن سماها آلاء من قبل مافى نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين (هذا نذير من النذر الاولى) اى هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين (ازفت الازفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله اقتربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لايكشفها اوالآن بتأخيرها الا الله اوليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لايطلع عليه سواه اوليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية (افمن هذا الحديث) يعنى القرآن (تعجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) تحزنا على مافرطتم (وانتم سامدون) لاهون ومستكبرون من سمد البعير فى مسيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء (فاسجدوا لله واعبدوا) اى واعبدوه دون الآلهة * عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة

رشد فى الدين (وجعلها) اى كلمة التوحيد المفهومة من قوله انى ذاهب الى ربى سيهدين (كلمة باقية فى عقبه) ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله (لعلهم) اى اهل مكة (يرجعون) عما هم عليه الى دين ابراهيم أبيهم (بل متعت هؤلاء) المشركين (وآباءهم) ولم اعاجلهم بالعقوبة (حتى جاءهم الحق) القرآن (ورسول مبين) مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا) هلا (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) من احدى القريتين (عظيم) اى الوليد بن المغيرة بمكة او عروة بن مسعود الثقفى بالطائف (اهم يقسمون رحمت ربك) النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا) فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا (ورفعنا بعضهم) بالغنى (فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم) الغنى

(بعضا) الفقير (سخريا) مسخرا في العمل له بالاجرة والياء للنسب وقرئ بكسر السين (ورحمت ربك) أي الجنة (خيرمما يجمعون) في الدنيا (ولولا ان يكون الناس أمة واحدة) على الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم) بدل من لمن (سقفا) بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعا (من فضة ومعارج) كالدرج من فضة (عليها يظهرون يعلون الى السطح (ولبيوتهم أبوابا) من فضة (و) جعلنا لهم (سررا) من فضة جمع سرير (عليها يتكؤن وزخرفا) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من اعطاء الكافر ما ذكر لاعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم (وان) مخففة من الثقيلة (كل ذلك لما) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية (متاع الحيوة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (والآخرة

(سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقتربت الساعة وانشق القمر) روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ وانشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله (وان يروا آية يعرضوا) عن تأملها والايمان بها (ويقولوا سحر مستمر) مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخر مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر الشئ اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى (وكذبوا واتبعوا اهواءهم) وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة (وكل امر مستقر) منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشئ اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة (ولقد جاءهم) في القرآن (من الانباء) انباء القرون الخالية او انباء الآخرة (ما فيه مزدجر) ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها (حكمة بالغة) غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها (فما تغن النذر) نفي او استفهام انكاري اي فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار (فتول عنهم) لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم (يوم يدع الداع) اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله تعالى كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر (الى شئ نكر) فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيامة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر (خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث) اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن

ذلك ولايحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة يشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا (كأنهم جراد منتشر) فى الكثرة والتموج والانتشار فى الامكنة (مهطعين الى الداع) مسرعين مادى اعناقهم اليه اوناظرين اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب (كذبت قبلهم قوم نوح) قبل قومك (فكذبوا عبدنا) نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه آخرون مكذبون اوكذبوه بعد ما كذبوا الرسل (وقالوا مجنون) هو مجنون (وازدجر) وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قولهم اى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته (فدعا ربه انى) اى بانى وقرئ بالكسر على ارادة القول (مغلوب) غلبنى قومى (فانتصر) فانتقم لى منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق و يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون (ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر) منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر و يعقوب ففتّحنا بالتشديد لكثرة الابواب (وفجرنا الارض عيونا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا (على امر قد قدر) على حال قدرها الله فى الازل من غير تفاوت اوعلى حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج اوعلى امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (وحملناه على ذات الواح) ذات اخشاب عريضة (ودسر) مسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهى صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها يؤدى مؤداها (تجرى باعيننا) بمرأى منا اى محفوظة بحفظنا (جزاء لمن كان كفر) اى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبى نعمة من الله ورحمة على امته و يجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اى للكافرين (ولقد تركناها) اى السفينة اوالفعلة (آية) يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر (فهل من مدكر) معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابى ونذر) استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع (ولقد يسرنا القرآن) سهلناه

الجنة (عند ربك للمتقين ومن يعش) يعرض (عن ذكر الرحمن) اى القرآن (نقيض) نسبب (له شيطانا فهو له قرين) لايفارقه (وانهم) أى الشياطين (ليصدونهم) أى العاشين (عن السبيل) أى طريق الهدى (و يحسبون أنهم مهتدون) فى الجمع رعاية معنى من (حتى اذا جاءنا) العاشى بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بينى و بينك بعد المشرقين) أى مثل بعد مابين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت لى قال تعالى (ولن ينفعكم) أى العاشين تمنيكم وندمكم (اليوم اذ ظلمتم) أى تبين لكم ظلمكم بالاشراك فى الدنيا (انكم) مع قرنائكم (فى العذاب مشتركون) علة بتقدير اللام لعدم النفع واذ بدل من اليوم (أفأنت تسمع الصم أوتهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين) بين أى فهم لايؤمنون (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (نذهبن بك)

او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها (للذكر) للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ (فهل من مدكر) متعظ (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله اولمن بعدهم في تعذيبهم (انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة او شديدة الصوت (في يوم نحس) شؤم (مستمر) استمر شؤمه اواستمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) تقلعهم روى انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى (كأنهم اعجاز نخل منقعر) اصول نخل متقلع عن مغارسه ساقط على الارض قيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى (فكيف كان عذابي ونذر) كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزى في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر) بالانذارات والمواعظ اوالرسل (فقالوا أبشرا منا) من جنسنا اومن جملتنا لافضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره مابعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام (واحدا) منفردا لاتبع له اومن آحادهم دون اشرافهم (نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر) جمع سعير كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه مارتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة (ءالقي الذكر) الكتاب والوحي (عليه من بيننا) وفينا من هو احق منه بذلك (بل هو كذاب أشر) حمله بطره على الترفع علينا بادعائه (سيعلمون غدا) عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة (من الكذاب الاشر) الذي حمله أشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل أصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات اوحكاية ماجابهم به صالح وقرئ الاشر كحذر في حذر والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير (انا مرسلوا الناقة) مخرجوها وباعثوها (فتنة لهم) امتحانا لهم (فارتقبهم) فانتظرهم وتبصر مايصنعون (واصطبر) على اذاهم (ونبئهم ان الماء قسمة بينهم) مقسوم لهم يوم ولها يوم وبينهم

بان نميتك قبل تعذيبهم (فانا منهم منتقمون) في الآخرة (أو نرينك) في حياتك (الذي وعدناهم) به من العذاب (فانا عليهم) على عذابهم (مقتدرون) قادرون (فاستمسك بالذي اوحي اليك) أي القرآن (انك على صراط) طريق (مستقيم وانه لذكر) لشرف (لك ولقومك) لنزوله بلغتهم (وسوف تسألون) عن القيام بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن) اى غيره (آلهة يعبدون) قيل هو على ظاهره بان جمع له الرسل ليلة الاسراء وقيل المراد أمم من أي اهل الكتابين ولم يسأل على واحد من القولين لان المراد من الامر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه) أي القبط (فقال اني رسول رب العالمين فلما

لتغليب العقلاء (كل شرب محتضر) يحضره صاحبه في نوبته او يحضر
عنه غيره (فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف احيمر ثمود (فتعاطى فعقر)
فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف او فتناولها والتعاطي تناول الشئ
بتكلف (فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة) صيحة
جبرائيل (فكانوا كهشيم المحتظر) كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه
من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب
الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اى كهشيم الحظيرة او الشجر
المتخذ لها (ولقد يسرنا القرءان للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا ارسلنا عليهم حاصبا) ريحا حاصبا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم (الا آل
لوط نجيناهم بسحر) في سحر وهو آخر الليل او مسحرين (نعمة من عندنا)
انعاما منا وهو علة لنجينا (كذلك نجزي من شكر) نعمتنا بالايمان والطاعة
(ولقد انذرهم) لوط (بطشتنا) اخذتنا بالعذاب (فتماروا بالنذر) فكذبوا
بالنذر متشاكين (ولقد راودوه عن ضيفه) قصدوا الفجور بهم
(فطمسنا اعينهم) فمسخناها وسويناها كسائر الوجه روى انهم لما دخلوا
داره عنوة صفقهم جبرائيل صفقة فاعماهم (فذوقوا عذابي ونذر) فقلنا
لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال (ولقد صبحهم بكرة)
وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين (عذاب مستقر)
يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار (فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا
القرءان للذكر فهل من مدكر) كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب
كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار
والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا
تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما
(ولقد جاء آل فرعون النذر) اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك
(كذبوا بآياتنا كلها) يعني الآيات التسع (فاخذناهم اخذ عزيز) لا يغالب
(مقتدر) لا يعجزه شئ (اكفاركم) يا معشر العرب (خير من اولئكم) الكفار
المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله تعالى (ام لكم براءة في الزبر)
ام انزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من عذاب الله
(ام يقولون نحن جميع) جماعة امرنا مجتمع (منتصر) ممتنع لا نرام او منتصرين
من الاعداء لا نغلب او متناصرين ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ

جاءهم بآياتنا) الدالة
على رسالته (اذا هم منها
يضحكون وما نريهم من
آية) من آيات العذاب
كالطوفان وهو ماء دخل
بيوتهم ووصل الى حلوق
الجالسين سبعة ايام والجراد
(الا هي أكبر من
أختها) قرينتها التي
قبلها (وأخذناهم بالعذاب
لعلهم يرجعون) عن الكفر
(وقالوا) لموسى لما رأوا
العذاب (يأيها الساحر)
أي العالم الكامل لان السحر
عندهم علم عظيم (ادع
لنا ربك بما عهد عندك)
من كشف العذاب عنا ان
آمنا (اننا لمهتدون) أي
مؤمنون (فلما كشفنا)
بدعاء موسى (عنهم العذاب
اذا هم ينكثون) ينقضون
عهدهم ويصرون على
كفرهم (ونادى فرعون)
افتخارا (في قومه قال يا قوم
أليس لي ملك مصر وهذه
الانهار) أي من النيل
(تجري من تحتي) أي تحت
قصوري (أفلا تبصرون)
عظمتي (أم) تبصرون
وحينئذ (أنا خير من هذا)

الجمع (سيهزم الجمع ويولون الدبر) اى الادبار وافراده لارادة الجنس اولان كل احد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضى الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ماهى فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته (بل الساعة موعدهم) موعد عذابهم الاصلى وما يحيق بهم فى الدنيا فمن طلائعه (والساعة ادهى) اشد والداهية امر فظيع لايهتدى لدوائه (وامر) مذاقا من عذاب الدنيا (ان المجرمين فى ضلال) عن الحق فى الدنيا (وسعر) ونيران فى الآخرة (يوم يسحبون فى النار على وجوههم) يجرون عليها (ذوقوا مس سقر) اى يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها فان مسها سبب للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته (انا كل شئ خلقناه بقدر) اى انا خلقنا كل شئ مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة اومقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه وكل شئ منصوب بفعل يفسره مابعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبر الانعتا ليطابق المشهورة فى الدلالة على ان كل شئ مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود (وما امرنا الا واحدة) الافعلة واحدة وهو الايجاد بلامعالجة ومعاناة اوالاكلمة واحدة وهو قوله كن (كلمح بالبصر) فى اليسر والسرعة وقيل معناه قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر (ولقد اهلكنا اشياعكم) اشباهكم فى الكفر ممن قبلكم (فهل من مدكر) متعظ (وكل شئ فعلوه فى الزبر) مكتوب فى كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر) مسطور فى اللوح (ان المتقين فى جنات ونهر) انهار واكتفى باسم الجنس اوسعة اوضياء من النهار وقرئ بضم الهاء جمع نهر كاسد واسد (فى مقعد صدق) فى مكان مرضى وقرئ مقاعد صدق (عند مليك مقتدر) مقربين عند من تعالى امره فى الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة القمر فى كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

(سورة الرحمن مكية اومدنية اومتبعضة وآيها ست وسبعون)

﴿ بسم ﴾

أى موسى (الذى هو مهين) ضعيف حقير (ولا يكاد يبين) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التى تناولها فى صغره (فلولا) هلا (ألقى عليه) ان كان صادقا (أساورة من ذهب) جمع اسورة كاغربة جمع سوار لعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه اسورة ذهب ويطوقوه طوق ذهب (أو جاء معه الملائكة مقترنين) متتابعين يشهدون بصدقه (فاستخف) استفز فرعون (قومه فأطاعوه) فيما يريد من تكذيب موسى (انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا) أغضبونا (انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا) جمع سالف كخادم وخدم أى سابقين عبرة (ومثلا للآخرين) بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم (ولما ضرب) جعل (ابن مريم مثلا) حين نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لانه عبد من دون الله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن علم القرآن) لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ماهو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله (خلق الانسان علمه البيان) ايماء بان خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعداد (الشمس والقمر بحسبان) يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب (والنجم) النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له (والشجر) الذي له ساق (يسجدان) ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له لتطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره (والسماء رفعها) خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء (ووضع الميزان) العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب (ان لا تطغوا في الميزان) لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول (واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه فان من حقه

(اذا قومك) أي المشركون (منه) من المثل (يصدون) يضحكون فرحا بما سمعوا (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) أي عيسى فنرضى أن تكون آلهتنا معه (ما ضربوه) أي المثل (لك الا جدلا) خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بل هم قوم خصمون) شديدو الخصومة (ان) ما (هو) عيسى (الا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه) بوجوده من غير أب (مثلا لبني اسرائيل) أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء (ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم (ملائكة في الارض يخلفون) بأن نهلككم (وانه) أي عيسى (لعلم للساعة) تعلم بنزوله (فلا تمترن بها) أي تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (و) قل لهم (اتبعون) على التوحيد (هذا) الذي آمركم به (صراط) طريق (مستقيم) (ولا يصدنكم) يصرفنكم عن دين الله (الشيطان انه

ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة فى التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجار واوصل الفعل (والارض وضعها) خفضها مدحوة (للانام) للخلق وقيل الانام كل ذى روح (فيها فاكهة) ضروب مما يتفكه به (والنخل ذات الاكمام) اوعية التمر جمع كم اوكل مايكم اى يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والثمرة (والحب ذو العصف) كالحنطة والشعير وسائر مايتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن (والريحان) يعنى المشموم اوالرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله تعالى وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اى وخلق الحب والريحان اواخص ويجوز ان يراد ذا الريحان بحذف المضاف وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان فقلب واوه ياء للتخفيف (فباى آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان (خلق الانسان من صلصال كالفخار) الصلصال الطين اليابس الذى له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه (وخلق الجان) الجن اوابا الجن (من مارج) من صاف من الدخان (من نار) بيان لمارج فانه فى الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب (فباى آلاء ربكما تكذبان) مما افاض عليكما فى اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات (رب المشرقين ورب المغربين) مشرقى الشتاء والصيف ومغربيهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مما فى ذلك من الفوائد التى لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث مايناسب كل فصل فيه الى غير ذلك (مرج البحرين) ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب (يلتقيان) يتجاوران ويتماس سطوحهما اوبحرى فارس والروم يلتقيان فى المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله اومن الارض (لا يبغيان) لا يبغى احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية اولا يتجاوزان حديهما باغراق مابينهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان

لكم عدو مبين) بين العداوة (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات والشرائع (قال قد جئتكم بالحكمة) بالنبوة وشرائع الانجيل (ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين (فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط) طريق (مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم) فى عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة (فويل) كلمة عذاب (للذين ظلموا) كفروا بما قالوه فى عيسى (من عذاب يوم أليم) مؤلم (هل ينظرون) أى كفار مكة أى ما ينتظرون (الا الساعة أن تأتيهم) بدل من الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئها قبله (الأخلاء) على المعصية فى الدنيا (يومئذ) يوم القيامة متعلق بقوله (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) المتحابين فى الله على طاعته فانهم أصدقاء و يقال لهم (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون

فبأى آلاء ربكما تكذ بان) كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب ولانهما لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤ لؤ والمرجان (وله الجوار) السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقول الشاعر * لها ثنا يا اربع حسان * واربع فكلها ثمان * (المنشآت) المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اى الرافعات الشرع او اللاتى ينشئن الامواج او السير (فى البحر كالاعلام) كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأى آلاء ربكما تكذ بان) من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها فى البحر باسباب لايقدر على خلقها وجمعها غيره (كل من عليها) من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب او من الثقلين (فان ويبقى وجه ربك) ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية فى حد ذاتها الا وجه الله تعالى اى الوجه الذى يلى جهته (ذو الجلال والاكرام) ذو الاستغناء المطلق والفضل العام (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مما ذكرنا قبل اى من بقاء الرب وابقاء مالايحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على افناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم (يسأله من فى السموات والارض) فانهم مفتقرون اليه فى ذواتهم وصفاتهم وسائر مايهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال مايدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان او غيره (كل يوم هو فى شأن) كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ماسبق به قضاؤه وفى الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله تعالى لايقضى يوم السبت شيئا (فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى مما يسعف به سؤالكما او مايخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا (سنفرغ لكم ايها الثقلان) اى سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لايفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشئ كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائى بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهما وقدرهما او لانهما

الذين آمنوا) نعت لعبادى (بآياتنا) القرآن (وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم) مبتدأ (وأزواجكم) زوجاتكم (تحبرون) تسرون وتكرمون خبر المبتدأ (يطاف عليهم بصحاف بقصاع (من ذهب وأكواب) جمع كوب وهو اناء لاعروة له ليشرب الشارب من حيث شاء (وفيها ماتشتهى الانفس) تلذذا (وتلذ الاعين) نظرا (وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها) أى بعضها (تأكلون) وكل مايؤكل يخلف بدله (ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لايفتر) يخفف (عنهم وهم فيه مبلسون) ساكتون سكوت يأس (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يامالك) هو خازن النار (ليقض علينا ربك) ليمتنا (قال) بعد ألف سنة (انكم ماكثون) مقيمون فى العذاب دائما قال تعالى (لقد جئناكم) أى أهل

مثقلان بالتكليف (فبأي آلاء ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض) ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه (فانفذوا) ى فاخرجوا (لاتنفذون) لاتقدرون على النفوذ (الابسلطان) الابقوة وقهر وانى لكم ذلك اوان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا مافي السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لاتنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم (فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة اوبما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فينفذون بها الى مافوق السموات العلى (يرسل عليكما شواظ) لهب (من نار ونحاس) * ودخان قال * تضيء كضوء سراج السليط * لم يجعل الله فيه نحاسا * او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ وهو نحس وهو جمع كصعف (فلا تنتصران) فلا تمتنعان (فبأى آلاء ربكما تكذبان) فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء (فاذا انشقت السماء فكانت وردة) اى حمراء وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله * فلئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوى الغنائم اويموت كريم * (كالدهان) مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر (فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى مما يكون بعد ذلك (فيومئذ) اى فيوم تنشق السماء (لايسأل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين مايخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم اجمعين ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم (يعرف المجرمون بسيماهم) وهى مايعلوهم من الكآبة والحزن (فيؤخذ بالنواصى والاقدام) مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصى تارة وبالاقدام اخرى (فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها) بين النار يحرقون بها (وبين حميم) ماء حار (آن) بلغ النهاية فى الحرارة يصب عليهم اويسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم (فبأى آلاء ربكما

مكة (بالحق) على لسان الرسول (ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا) أى كفار مكة أحكموا (أمرا) فى كيد محمد النبى (فانا مبرمون) محكمون كيدنا فى اهلاكهم (أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم) مايسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم (بلى) نسمع ذلك (ورسلنا) الحفظة (لديهم) عندهم (يكتبون) ذلك (قل ان كان للرحمن ولد) فرضا (فأنا أول العابدين) للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته (سبحان رب السموات والأرض رب العرش) الكرسى (عما يصفون) يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه (فذرهم يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وهو الذى) هو (فى السماء اله) بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولى وتسهيلها كالياء أى معبود (وفى الارض اله) وكل من الظرفين متعلق بما بعده (وهو الحكيم) فى تدبير خلقه

تكذبان ولمن خاف مقام ربه) موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب
اوقيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه اومقام الخائف عند ربه
للحساب باحد المعنيين فاضاف الرب تفخيما وتهويلا اوربه ومقام
مقحم للمبالغة كقوله * ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب
كالرجل اللعين * (جنتان) جنة للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى
فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما اولكل واحد جنة
لعقيدته واخرى لعمله اوجنة لفعل الطاعة واخرى لترك المعاصى اى جنة
يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه اوروحانية وجسمانية وكذا ماجاء
مثنى بعده (فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان) انواع من الاشجار والثمار
جمع فن اواغصان جمع فنن وهى الغصنة التى تتشعب من فروع الشجر
وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر وتمد الظل (فبأى آلاء ربكما
تكذبان فيهما عينان تجريان) حيث شاؤا فى الاعالى والاسافل قيل
احداهما التسنيم والآخر السلسبيل (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل
فاكهة زوجان) صنفان غريب ومعروف اورطب ويابس (فبأى آلاء ربكما
تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق) من ديباج ثخين
واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين اوحال
منهم لان من خاف فى معنى الجمع (وجنى الجنتين دان) قريب يناله القاعد
والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم (فبأى آلاء ربكما
تكذبان فيهن) فى الجنان فان جنتان تدل على جنان هى للخائفين اوفيما
فيهما من الاماكن والقصور اوفى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين
والفاكهة والفرش (قاصرات الطرف) نساء قصرن ابصارهن على
ازواجهن (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) لم يمس الانسيات انس
والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائى بضم الميم
(فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان) فى حمرة الوجنة
وبياض البشرة وصفائهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان)
فى العمل (الا الاحسان) فى الثواب وهو الجنة (فبأى آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما جنتان) ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين
جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين (فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان)
خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب

(العليم) بمصالحهم (وتبارك) تعظم (الذى له ملك السموات والارض ومابينهما وعنده علم الساعة) متى تقوم (واليه (يرجعون) بالياء والتاء (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون اى الكفار (من دونه) أى الله (الشفاعة) لاحد (الا من شهد بالحق) أى قال لا اله الا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم ماشهدوا به بالسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلقهم ليقولن الله) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فأنى يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله (وقيله) أى قول محمد النبى ونصبه على المصدر بفعله المقدر أى وقال (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال تعالى (فاصفح) أعرض (عنهم وقل سلام) منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم (فسوف يعلمون) بالياء والتاء تهديد لهم

سورة الدخان مكية وقيل الا انا كاشفو العذاب الآية وهى ست أو سبع أو تسع

على هساتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاولين وكذا مابعده (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء احتج به ابو حنيفة على ان من حلف لايأكل فاكهة فاكل رطبا اورمانا لم يحنث (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات) اى خيرات فخففت لان خير الذى بمعنى اخير لايجمع وقد قرئ على الاصل (حسان) حسان الخلق والخلق (فبأى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات) قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اى مخدرة اومقصورات الطرف على ازواجهن (فى الخيام فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) كحور الاولين وهم لاصحاب الجنتين فانهما تدلان عليهم (فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف) وسائد اونمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط اوذيل الخيمة وقديقال لكل ثوب عريض رفرف (خضر وعبقرى حسان) العبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى (فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك) تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما فى قوله * الى الحول ثم اسم السلام عليكما * (ذى الجلال والاكرام) وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

(سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا وقعت الواقعة) اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر اوكان كيت وكيت (ليس لوقعتها كاذبة) اى لايكون حين تقع نفس تكذب على الله اوتكذب فى نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها فى قوله قدمت لحياتى اوليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق اوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة

وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر الحلال من الحرام (انا أنزلناه فى ليلة مباركة) هى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من ام الكتاب من السماء السابعة الى السماء الدنيا (انا كنا منذرين) مخوفين به (فيها) أى فى ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان (يفرق) يفصل (كل أمر حكيم) محكم من الارزاق والآجال وغيرهما التى تكون فى السنة الى مثل تلك الليلة (أمرا) فرقا (من عندنا انا كنا مرسلين) رسل محمدا ومن قبله (رحمة) رأفة بالمرسل اليهم (من ربك انه هو السميع) لاقوالهم (العليم) بأفعالهم (رب السموات والارض ومابينهما) برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك (ان كنتم) ياأهل مكة (موقنين) بانه تعالى رب السموات والارض فايقنوا بان محمدا رسوله (لااله الا

شدتها واحتمالها وتفريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه (خافضة رافعة) تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن محازها بنثر الكواكب وتسيير الجبال فى الجو وقرئتا بالنصب على الحال (اذا رجت الارض رجا) حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة رافعة او بدل من اذا وقعت (وبست الجبال بسا) فتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا (وكنتم ازواجا) اصنافا (ثلاثة) وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج (فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة) فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجيب من حال الفريقين (والسابقون السابقون) والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابى النجم * انا ابو النجم وشعرى شعرى * او الذين سبقوا الى الجنة (اولئك المقربون فى جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم فى الجنة واعليت مراتبهم (ثلة من الاولين) اى هم كثير من الاولين يعنى الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام (وقليل من الآخرين) يعنى امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتى يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقى هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافى اكثرية احدهما وروى مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع (على سرر موضونة) خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو

هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فى شك) من البعث (يلعبون) استهزاء بك يا محمد فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى (فارتقب) لهم (يوم تأتى السماء بدخان مبين) فاجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والارض (يغشى الناس) فقالوا (هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) مصدقون نبيك قال تعالى (أنى لهم الذكرى) أى لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب (وقد جاءهم رسول مبين) بين الرسالة (ثم تولوا عنه وقالوا معلم) أى يعلمه القرآن بشر (مجنون انا كاشفوا العذاب) أى الجوع عنكم زمنا (قليلا) فكشف عنهم (انكم عائدون) الى كفركم فعادوا اليه اذكر (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انا منتقمون) منهم والبطش الاخذ بقوة

نسج الدروع (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير في على سرر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم (باكواب واباريق) حال الشرب وغيره والكوب اناء بلا عروة ولا خرطوم له والابريق اناء له ذلك (وكأس من معين) من خمر (لا يصدعون عنها) بخمار (ولا ينزفون) ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاى وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اى لا يتفرقون (وفاكهة مما يتخيرون) اى يختارون (ولحم طير مما يشتهون) يتمنون (وحور عين) عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها او لهم حور وقرأ حمزة والكسائى بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اى هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا (كامثال اللؤلؤ المكنون) المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء (جزاء بما كانوا يعملون) اى يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم (لا يسمعون فيها لغوا) باطلا (ولا تأثيما) ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم (الا قيلا) الا قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية (واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود) لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب (وطلح) وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين (منضود) نضد حمله من اسفله الى اعلاه (وظل ممدود) منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت (وماء مسكوب) يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه حال السابقين في التنعم باكمل ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادى اشعارا بالتفاوت بين الحالين (وفاكهة كثيرة) كثيرة الاجناس (لا مقطوعة) لا تنقطع في وقت (ولا ممنوعة) ولا تمنع عن متناولها بوجه (وفرش مرفوعة) رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله (انا انشأناهن انشاء) اى ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن

(ولقد فتنا) بلونا (قبلهم قوم فرعون) معه (وجاءهم رسول) هو موسى عليه السلام (كريم) على الله تعالى (أن) أى بان (أدوا الى) ما أدعوكم اليه من الايمان أى أظهروا ايمانكم بالطاعة لى يا (عباد الله انى لكم رسول أمين) على ما أرسلت به (وأن لا تعلوا) تتجبروا (على الله) بترك طاعته (انى آتيكم بسلطان) برهان (مبين) بين على رسالتى فتوعدوه بالرجم فقال (وانى عذت بربى وربكم أن ترجمون) بالحجارة (وان لم تؤمنوا لى) تصدقونى (فاعتزلون) فاتركوا أذاى فلم يتركوه (فدعا ربه أن) أى بان (هؤلاء قوم مجرمون) مشركون فقال تعالى (فاسر) بقطع الهمزة ووصلها (بعبادى) بنى اسرائيل (ليلا انكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) اذا قطعته أنت وأصحابك

اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا (فجعلناهن ابكارا عربا) متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وابو بكر وروى عن نافع وعاصم مثله (اترابا) فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن (لاصحاب اليمين) متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او لاترابا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) وهى على الوجوه الاول خبر محذوف (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم) فى حر نار ينفذ فى المسام (وحميم) وماء متناه فى الحرارة (وظل من يحموم) من دخان اسود يفعول من الحممة (لابارد) كسائر الظل (ولا كريم) ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) منهمكين فى الشهوات (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) الذنب العظيم يعنى الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث فى يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تأثم (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون) كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا فى هذا الوقت كما دخلت العاطفة فى قوله (اوآباؤنا الاولون) للدلالة على ان ذلك اشد انكارا فى حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن فى لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل فى الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون) وقرئ لمجمعون (الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له (ثم انكم ايها الضالون المكذبون) اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم (لآكلون من شجر من زقوم) من الاولى للابتداء والثانية للبيان (فمالئون منها البطون) من شدة الجوع (فشاربون عليه من الحميم) لغلبة العطش وتأنيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها (فشاربون شرب الهيم) الابل التى بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة
*فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد * صداها ولا يقضى عليها هيامها *
وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذى لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خففت وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف

(رهوا) ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط (انهم جند مغرقون) فاطمأن بذلك فاغرقوا (كم تركوا من جنات) بساتين (وعيون) تجرى (وزروع ومقام كريم) مجلس حسن (ونعمة) متعة (كانوا فيها فاكهين) ناعمين (كذلك) خبر مبتدأ أى الامر (وأورثناها) أى أموالهم (قوما آخرين) أى بنى اسرائيل (فما بكت عليهم السماء والارض) بخلاف المؤمنين يبكى عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء (وما كانوا منظرين) مؤخرين للتوبة (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين) قتل الابناء واستخدام النساء (من فرعون) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف أى عذاب وقيل حال من العذاب (انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) منا بحالهم (على العالمين) اى عالمى زمانهم أى العقلاء (وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة من

والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وحمزة وعاصم شرب بضم الشين (هذا نزلهم يوم الدين) يوم الجزاء فاذا كان ذلك مايكون لهم بعدما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان النزل مايعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف (نحن خلقناكم فلولا تصدقون) بالخلق متيقنين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة (افرأيتم ماتمنون) اي ماتقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها (ءانتم تخلقونه) تجعلونه بشرا سويا (ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال (وما نحن بمسبوقين) لايسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لايغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه (على ان نبدل امثالكم) على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل (وننشئكم فيما لاتعلمون) في خلق او صفات لاتعلمونها (ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون) ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس (افرأيتم ماتحرثون) تبذرون حبه (ءانتم تزرعونه) تنبتونه (ام نحن الزارعون) المنبتون (لو نشاء لجعلناه حطاما) هشيما (فظلتم تفكهون) تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظللتم على الاصل (انا لمغرمون) لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر ائنا على الاستفهام (بل نحن قوم محرومون) حرمنا رزقنا او محدودون لامجدودون (افرأيتم الماء الذي تشربون) اي العذب الصالح للشرب (ءانتم انزلتموه من المزن) من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب (ام نحن المنزلون) بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فعلقة بالاستفهام (لو نشاء جعلناه اجاجا) ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ماتمحض للشرط ومايتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق

فلق البحر والمن والسلوى وغيرهما (ان هؤلاء) أي كفار مكة (ليقولون ان هي) ما الموتة التي بعدها الحياة (الا موتتنا الاولى) أي وهم نطف (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين أحياء بعد الثانية (فأتوا بآبائنا) أحياء (ان كنتم صادقين) أنا نبعث بعد موتنا أي نحيا قال تعالى (أهم خير أم قوم تبع) هو نبي أو رجل صالح (والذين من قبلهم) من الامم (أهلكناهم) بكفرهم المعنى ليسوا اقوى منهم وهلكوا (انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين) بخلق ذلك حال (ما خلقناهما) وما بينهما (الا بالحق) أي محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (ولكن أكثرهم) أي كفار مكة (لايعلمون ان يوم الفصل) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (ميقاتهم أجمعين) للعذاب الدائم (يوم لايغني مولى عن مولى) بقرابة أو صداقة أي لايدفع عنه (شيئا) من العذاب (ولا هم

ذكرها وتخصيص مايقصد لذاته و يكون اهم وفقده اصعب لمزيد التأكيد (فلولا تشكرون) امثال هذه النعم الضرورية (افرأيتم النار التى تورون) تقدحون (ءأنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشؤن) يعنى الشجرة التى منها الزناد (نحن جعلناها) جعلنا نار الزناد (تذكرة) تبصرة فى امر البعث كما مر فى سورة يس اوفى الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم (ومتاعا) ومنفعة (للمقوين) للذين ينزلون القواء وهى القفر او للذين خلت بطونهم اومزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها (فسبح باسم ربك العظيم) فأحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشئ ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجيب من امرهم فى غمط نعمه او للشكر على ماعداها من النعم (فلا اقسم) اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فأقسم ولا مزيدة للتأكيد كما فى قوله لئلا يعلم او فلأنا اقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء و يدل عليه قراءة فلأقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه (بمواقع النجوم) بمساقطها وتخصيص المغارب لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لايزول تأثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرأ حمزة والكسائى بموقع (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) لما فى المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لايترك عباده سدى وهو اعتراض فى اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة (انه لقرآن كريم) كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى صلاح المعاش والمعاد اوحسن مرضى فى جنسه (فى كتاب مكنون) مصون وهو اللوح (لا يمسه الا المطهرون) لايطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة اولا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهى اولا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اى انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام (تنزيل من رب العالمين) صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اى نزل تنزيلا (افبهذا الحديث) يعنى القرآن (انتم

ينصرون) يمنعون منه و يوم بدل من يوم الفصل (الا من رحم الله) وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله (انه هو العزيز) الغالب فى انتقامه من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (ان شجرة الزقوم) هى من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى فى الجحيم (طعام الاثيم) أبى جهل وأصحابه ذوى الاثم الكبير (كالمهل) أى كدردى الزيت الاسود خبر ثان (تغلى فى البطون) بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل (كغلى الحميم) الماء الشديد الحرارة (خذوه) يقال للزبانية خذوا الاثيم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة (الى سواء الجحيم) وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) أى من الحميم الذى لايفارقه العذاب فهو أبلغ مما فى آية يصب من فوق رؤسهم الحميم و يقال له (ذق) أى العذاب (انك أنت العزيز الكريم) بزعمك وقولك مابين جبليها أعز وأكرم

مدهنون) متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (وتجعلون رزقكم) اي شكر رزقكم (انكم تكذبون) اي بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اي بقولكم في القرآن انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء (فلولا اذا بلغت الحلقوم) اي النفس (وأنتم حينئذ تنظرون) حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال (ونحن اقرب) اي ونحن اعلم (اليه) الى المحتضر (منكم) عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع (ولكن لا تبصرون) لا تدركون كنه ما يجري عليه (فلولا ان كنتم غير مدينين) اي مجزيين يوم القيامة او مملوكين مقهورين من دانه اذا أذله واستعبده واصل التركيب الذل والانقياد (ترجعونها) ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتأكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم بآياته (ان كنتم صادقين) في اباطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم (فاما ان كان من المقربين) اي ان كان المتوفى من السابقين (فروح) فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة (وريحان) ورزق طيب (وجنة نعيم) ذات تنعم (واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك) يا صاحب اليمين (من اصحاب اليمين) اي من اخوانك يسلمون عليك (واما ان كان من المكذبين الضالين) اي من اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به (فنزل من حميم وتصلية جحيم) وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها (ان هذا) ان الذي ذكر في السورة او في شأن الفرق (لهو حق اليقين) اي حق الخبر اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شأنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

(سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات والارض) ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ

منى ويقال لهم (ان هذا) الذي ترون من العذاب (ما كنتم به تمترون) فيه تشكون (ان المتقين في مقام) مجلس (أمين) يؤمن فيه الخوف (في جنات) بساتين (وعيون يلبسون من سندس واستبرق) أي مارق من الديباج وما غلظ منه (متقابلين) حال اي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (كذلك) يقدر قبله الامر (وزوجناهم) من التزويج أو قرناهم (بحور عين) بنساء بيض واسعات الاعين حسانها (يدعون) يطلبون الخدم (فيها) أي الجنة أن يأتوا (بكل فاكهة) منها (آمنين) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا) مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدرا (من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه) سهلنا القرآن

الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه (وهو العزيز الحكيم) حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح (له ملك السموات والارض) فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما (يحيي ويميت) استئناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له (وهو على كل شيء) من الاحياء والاماتة وغيرهما (قدير) تام القدرة (هو الاول) السابق على سائر الموجود من حيث انه موجدها ومحدثها (والآخر) الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي تبتدئ منه الاسباب وينتهي اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا (والظاهر والباطن) الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين (وهو بكل شيء عليم) يستوي عنده الظاهر والخفي (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض) كالبذور (وما يخرج منها) كالزروع (وما ينزل من السماء) كالامطار (وما يعرج فيها) كالابخرة (وهو معكم اينما كنتم) لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه (له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما (والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور) بمكنوناتها (آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس (فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير) وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير (وما لكم لا تؤمنون بالله) اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما (والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم) حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات (وقد اخذ ميثاقكم)

(بلسانك) بلغتك لتفهمه العرب منك (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون (فارتقب) انتظر هلاكهم (انهم مرتقبون) هلاكك وهذا قبل نزول الامر بجهادهم

* (سورة الجاثية مكية الا قل للذين آمنوا الآية وهي ست أو سبع وثلاثون آية)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ان في السموات والارض) أي في خلقهما (لآيات) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى (للمؤمنين وفي خلقكم) أي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى أن صار انسانا (و) خلق (ما يبث) يفرق في الارض (من دابة) هي ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (آيات لقوم يوقنون) بالبعث (و) في (اختلاف الليل والنهار) ذهابهما ومجيئهما (وما انزل الله من السماء من رزق) مطر

اى وقد اخذالله ميثاقكم بالايمان قبل وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ورفع ميثاقكم (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا موجب لامزيد عليه (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم) اى الله او العبد (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم لرؤف رحيم) حيث نبهكم بالرسول والآيات ولم يقتصر على مانصب لكم من الحجج العقلية (ومالكم ان لاتنفقوا) واى شئ لكم فى ان لاتنفقوا (فى سبيل الله) فيما يكون قربة اليه (ولله ميراث السموات والارض) يرث كل شئ فيهما ولايبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى (لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة) بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحرى الحاجات حثا على تحرى الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة مابعده عليه والفتح فتح مكة اذعز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق (من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) اى من بعد الفتح (وكلا وعد الله الحسنى) اى وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهى الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اى وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه (والله بما تعملون خبير) عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت فى ابى بكر فانه اول من آمن وانفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) من ذا الذى ينفق ماله فى سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحرى اكرم المال وافضل الجهات له (فيضاعفه له) اى يعطى اجره اضعافا (وله اجر كريم) اى ذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه ينبغى ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكأنه قال أيقرض الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب فيضعفه منصوبا (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر باذكر (يسعى نورهم) مايوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة (بين ايديهم وبايمانهم)

لانه سبب الرزق (فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح) تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (آيات لقوم يعقلون) الدليل فيؤمنون (تلك) الآيات المذكورة (آيات الله) حججه الدالة على وحدانيته (نتلوها) نقصها (عليك بالحق) متعلق بنتلو (فبأى حديث بعد الله) أى حديثه وهو القرآن (وآياته) حججه (يؤمنون) أى كفار مكة أى لايؤمنون وفى قراءة بالتاء (ويل) كلمة عذاب (لكل أفاك) كذاب (أثيم) كثير الاثم (يسمع آيات الله) القرآن (تتلى عليه ثم يصر) على كفره (مستكبرا) متكبرا عن الايمان (كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم) مؤلم (واذا علم من آياتنا) أى القرآن (شيئا اتخذها هزوا) أى مهزوأبها (أولئك) أى الافاكون (لهم عذاب مهين) ذو اهانة (من ورائهم) أى أمامهم لانهم فى الدنيا (جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا) من المال والفعال (شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله) أى الاصنام

السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين (بشراكم اليوم جنات) اى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اى المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ماتقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة (يوم يقول المنافقون والمنافقات) بدل من يوم ترى (للذين آمنوا انظرونا) انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور من بين ايديهم وقرأ حمزة انظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم (نقتبس من نوركم) نصب منه (قيل ارجعوا وراءكم) الى الدنيا (فالتمسوا نورا) بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لاسبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة (فضرب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين (بسور) بحائط (له باب) يدخل فيه المؤمنون (باطنه) باطن السور او الباب (فيه الرحمة) لانه يلى الجنة (وظاهره من قبله العذاب) من جهته لانه يلى النار (ينادونهم الم نكن معكم) يريدون موافقتهم فى الظاهر (قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) وشككتم فى الدين (وغرتكم الامانى) بامتداد العمر (حتى جاء امر الله) وهو الموت (وغركم بالله الغرور) الشيطان او الدنيا (فاليوم لايؤخذ منكم فدية) فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء (ولا من الذين كفروا) ظاهرا وباطنا (مأواكم النار هى مولاكم) هى اولى بكم كقول لبيد * فغدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى المخافة خلفها وامامها * وحقيقته محراكم اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة للكرم اى مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولى وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها فى الدنيا (وبئس المصير) النار (الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) الم يأت وقته يقال انى الامر يأنى انيا واناء واناء اذا جاء اناه وقرئ الم يئن بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين بمعنى انى يأنى والما يأن روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت

(أولياء ولهم عذاب عظيم هذا) أى القرآن (هدى) من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب) حظ (من رجز) أى عذاب (أليم) موجع (الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك السفن (فيه بأمره) باذنه (ولتبتغوا) تطلبوا بالتجارة (من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم مافى السموات) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره (وما فى الارض) من دابة وشجر وأنهار وغيره أى خلق ذلك لمنافعكم (جميعا) تأكيد (منه) حال أى سخرها كائنة منه تعالى (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيها فيؤمنون (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لايرجون) يخافون (أيام الله) وقائعه أى اغفروا للكفار ماوقع منهم من الاذى لكم وهذا قبل الامر بجهادهم (ليجزى) أى الله وفى قراءة بالنون (قوما بما كانوا يكسبون) من الغفر للكفار أذاهم (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أساء (ثم الى ربكم ترجعون)

(وما نزل من الحق) اى القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد
الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع ويعقوب
وحفص نزل بالتخفيف وقرئ انزل (ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل) عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة
اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله (فطال عليهم الامد فقست قلوبهم)
اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم اوآمالهم او مابينهم وبين انبيائهم
فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول (وكثير منهم فاسقون)
خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة (اعلموا ان الله
يحيي الارض بعد موتها) تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة
اولاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة (قد بينا لكم الآيات
لعلكم تعقلون) كي تكمل عقولكم (ان المصدقين والمصدقات) ان المتصدقين
والمتصدقات وقد قرئ بها وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اى الذين
صدقوا الله ورسوله (واقرضوا الله قرضا حسنا) عطف على معنى الفعل
في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة
على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص (يضاعف لهم ولهم
اجر كريم) معناه والقراءة في تضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو
مسند الى لهم اوالى ضمير المصدر (والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم
الصديقون والشهداء عند ربهم) اى اولئك عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء اوهم المبالغون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله
ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم اوعلى الامم يوم القيامة وقيل والشهداء
عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد اوالذين استشهدوا في سبيل الله (لهم اجرهم ونورهم) مثل
اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل
التفاوت اوالاجر والنور الموعودان لهم (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم) فيه دليل على ان الخلود بالنار مخصوص بالكفار
من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا
(اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد) لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا اعني مالا يتوصل
الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها

تبصرون فيجازى المصلح
والمسيئ (ولقد آتينا بنى
اسرائيل الكتاب) التوراة
(والحكم) به بين الناس
(والنبوة) لموسى وهرون
منهم (ورزقناهم من الطيبات)
الحلالات كالمن والسلوى
(وفضلناهم على العالمين)
عالمى زمانهم العقلاء
(وآتيناهم بينات من الامر)
أمر الدين من الحلال والحرام
وبعثة محمد عليه أفضل
الصلاة والسلام (فما
اختلفوا) في بعثته (الا من
بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم)
أى لبغى حدث بينهم حسدا له
(ان ربك يقضى بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)
(ثم جعلناك) يامحمد (على شريعة)
طريقة (من الامر) أمر
الدين (فاتبعها ولا تتبع أهواء
الذين لا يعلمون) في عبادة
غير الله (انهم لن يغنوا)
يدفعوا (عنك من الله) من
عذابه (شيئا وان الظالمين)
الكافرين (بعضهم أولياء
بعض والله ولى المتقين)
المؤمنين (هذا) القرآن
(بصائر للناس) معالم
يتبصرون بها في الاحكام

لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد ثم قرر ذلك بقوله (كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) وهو تمثيل لها فى سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى اعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله (وفى الآخرة عذاب شديد) تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله (ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها (سابقوا) سارعوا مسارعة السابقين فى المضمار (الى مغفرة من ربكم) الى موجباتها (وجنة عرضها كعرض السماء والارض)* اى عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض (اعدت للذين آمنوا بالله ورسله) فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف فى استحقاقها (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب (والله ذو الفضل العظيم) فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره (ما اصاب من مصيبة فى الارض) كجدب وعاهة (ولا فى انفسكم) كمرض وآفة (الا فى كتاب) الا مكتوبة فى اللوح مثبتة فى علم الله تعالى (من قبل ان نبرأها) نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او الانفس (ان ذلك) ان ثباته فى كتاب (على الله يسير) لاستغنائه فيه عن العدة والمدة (لكيلا تأسوا) اى اثبت وكتب لئلا تحزنوا (على ما فاتكم) من نعيم الدنيا (ولا تفرحوا بما آتاكم) بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلابد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفى الاسى المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله (والله لا يحب كل مختال فخور) اذ قل من يثبت نفسه حالى الضراء والسراء (الذين

والحدود (وهدى ورحمة لقوم يوقنون) بالبعث (أم) بمعنى همزة الانكار (حسب الذين اجترحوا) اكتسبوا (السيآت) الكفر والمعاصى (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) خبر (محياهم ومماتهم) مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار المعنى أحسبوا أن نجعلهم فى الآخرة فى خير كالمؤمنين أى فى رغد من العيش مساو لعيشهم فى الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة (ساء ما يحكمون) أى ليس الامر كذلك فهم فى الآخرة فى العذاب على خلاف عيشهم فى الدنيا والمؤمنون فى الآخرة فى الثواب بعملهم الصالحات فى الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية أى بئس حكما حكمهم هذا (وخلق الله السموات و) خلق (الارض بالحق) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (ولتجزى كل نفس بما كسبت)

يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا اومبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله (ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد) لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غنى عنه وعن انفاقه محمود فى ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشئ من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغنى (لقد ارسلنا رسلنا) اى الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم (بالبينات) بالحجج والمعجزات (وانزلنا معهم الكتاب) ليتبين الحق ويتميز صواب العمل (والميزان) ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال (ليقوم الناس بالقسط) وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال (وانزلنا الحديد فيه بأس شديد) فان آلات الحروب متخذة منه (ومنافع للناس) اذما من صنعة الا والحديد آلتها (وليعلم الله من ينصره ورسله) باستعمال الاسلحة فى مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ماقبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اى انزله ليعلم الله (بالغيب) حال من المستكن فى ينصره (ان الله قوى) على اهلاك من اراد اهلاكه (عزيز) لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه (ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب) بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط (فمنهم) فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا (مهتد وكثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة فى الذم والدلالة على الغلبة للضلال (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم) اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية (وآتيناه الانجيل) وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمى (وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة) وقرئ رءافة على فعالة (ورحمة ورهبانية) اى وابتدعوا رهبانية (ابتدعوها) اورهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف من رهب

من المعاصى والطاعات فلا يساوى الكافر المؤمن (وهم لا يظلمون أفرأيت) أخبرنى (من اتخذ الهه هواه) مايهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن (وأضله الله على علم) منه تعالى أى عالما بانه من اهل الضلالة قبل خلقه (وختم على سمعه وقلبه) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وجعل على بصره غشاوة) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثانى لرأيت أيهتدى (فمن يهديه من بعد الله) اى بعد اضلاله اياه اى لا يهتدى (أفلا تذكرون) تتعظون فيه ادغام احدى التاءين فى الذال (وقالوا) اى منكروا البعث (ماهى) الحياة (الا حياتنا) التى فى (الدنيا نموت ونحيى) اى يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا (ومايهلكنا الا الدهر) أى مرور الزمان قال تعالى (ومالهم بذلك) القول (من علم ان) ما (هم الا يظنون واذا تتلى عليهم اياتنا) من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بينات) واضحات حال

كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان (ما كتبناها عليهم) مافرضناها عليهم (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ماتعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها وابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها او لا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم (فارعوها) فارعوا جميعا (حق رعايتها) بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها اليه (فآتينا الذين آمنوا) اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها من ذلك الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام (منهم) من المتسمين باتباعه (اجرهم وكثير منهم فاسقون) خارجون عن حال الاتباع (يا أيها الذين آمنوا) بالرسل المتقدمة (اتقوا الله) فيمانها كم عنه (وآمنوا برسوله) محمد عليه الصلاة والسلام (يؤتكم كفلين) نصيبين (من رحمته) لايمانكم بمحمد عليه الصلاة والسلام وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره (ويجعل لكم نورا تمشون به) يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس (ويغفر لكم) الكفر والمعاصي (والله غفور رحيم لئلا يعلم) اى ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء (اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله) ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قول (وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفا على الا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغمت النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ لئلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

(ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا) أحياء (ان كنتم صادقين) انا نبعث (قل الله يحييكم) حين كنتم نطفا (ثم يميتكم ثم يجمعكم) أحياء (الى يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ولكن أكثر الناس) وهم القائلون ما ذكر (لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة) يبدل منه (يومئذ يخسر المبطلون) الكافرون أى يظهر خسرانهم بأن يصيروا الى النار (وترى كل أمة) أى أهل دين (جاثية) على الركب أو مجتمعة (كل أمة تدعى الى كتابها) كتاب أعمالها ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أي جزاءه (هذا كتابنا) ديوان الحفظة (ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ) نثبت ونحفظ (ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) جنته (ذلك هو الفوز المبين) البين الظاهر (وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أفلم تكن آياتي)

(سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكى والباقى مدنى وآيها)
(اثنتان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله) روى ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ماطلقنى فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول عليه السلام او المجادلة توقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائى وابو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها فى السين (والله يسمع تحاوركما) تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب (ان الله سميع بصير) للاقوال والاحوال (الذين يظاهرون منكم من نسائهم) الظهار ان يقال الرجل لامرأته انت على كظهر امى مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء انثى محرم وفى منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر (ما هن امهاتهم) اى على الحقيقة (ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم) فلا تشبه بهن فى الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب (وانهم ليقولون منكرا من القول) اذ الشرع انكره (وزورا) محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام (وان الله لعفو غفور) لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) اى الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض مايقتضيه وذلك عند الشافعى بامساك المظاهر عنها فى النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينقض به وعند ابى حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار فى الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون فى الجاهلية وهو قول الثورى او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ماقال وهو قول ابى

القرآن (تتلى عليكم فاستكبرتم) تكبرتم (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (واذا قيل) لكم ايها الكفار (ان وعد الله) بالبعث (حق والساعة) بالرفع والنصب (لاريب) شك (فيها قلتم ماندرى ما الساعة ان) ما (نظن الاظنا) قال المبرد أصله ان نحن الانظن ظنا (وما نحن بمستيقنين) انها آتية (وبدا) ظهر (لهم) فى الآخرة (سيآت ماعملوا) فى الدنيا أى جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (وقيل اليوم ننساكم) نترككم فى النار (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) أى تركتم العمل للقائه (ومأواكم النار ومالكم من ناصرين) مانعين منها (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله) القرآن (هزؤا وغرتكم الحيوة الدنيا) حتى قلتم لابعث ولا حساب (فاليوم لايخرجون) بالبناء للفاعل وللمفعول (منها) من النار (ولاهم يستعتبون) أى لايطلب منهم ان يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة

مسلم اوالى القول فيها بامساكها اواستباحة استمتاعها اووطئها (فتحرير رقبة) اى فعليهم اوفالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل (من قبل ان يتماسا) ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه اوان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير (ذلكم) اى ذلكم الحكم بالكفارة (توعظون به) لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة فيردع عنه (والله بما تعملون خبير) لاتخفى عليه خافية (فمن لم يجد) اى الرقبة والذى غاب ماله واجد (فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا) فان افطر بغير عذر لزمه استئناف وان افطر بعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابى حنيفة ومالك (فمن لم يستطع) الصوم لهرم اومرض مزمن اوشبق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابى المفطران يفدى لاجله (فاطعام ستين مسكينا) ستين مدا بمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ماقيل فى الكفارات وجنسه المخرج فى الفطرة وقال ابو حنيفة يعطى كل مسكين نصف صاع من بر اوصاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين اولجوازه فى خلال الطعام كما قال ابو حنيفة (ذلك) اى ذلك البيان اوالتعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله (لتؤمنوا بالله ورسوله) اى فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله فى قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه فى جاهليتكم (وتلك حدود الله) لايجوز تعديها (وللكافرين) اى الذين لايقبلونها (عذاب اليم) وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين (ان الذين يحادون الله ورسوله) يعادونهما فان كلا من المتعاديين فى حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون غير حدودهما (كبتوا كما كبت) اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب (الذين من قبلهم) يعنى كفار الامم الماضية (وقد انزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وماجاء به (وللكافرين عذاب مهين) يذهب عزهم وتكبرهم (يوم يبعثهم الله) منصوب بمهين اوباضمار اذكر (جميعا) كلهم لايدع احدا غير مبعوث اومجتمعين (فينبئهم بما عملوا) اى على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم (احصاه الله) احاط به عددا اذلم يغب عنه شئ (ونسوه)

لانها لاتنفع يومئذ (فلله الحمد) الوصف بالجميل على وفاء وعده فى المكذبين (رب السموات ورب الارض رب العالمين) خالق ماذكر والعالم ماسوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وله الكبرياء) العظمة (فى السموات والارض) حال أى كائنة فيهما (وهو العزيز الحكيم) تقدم

سورة الاحقاف مكية الاقل أرأيتم ان كان من عند الله الآية والافاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل الآية والاووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهى أربع أوخمس وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ماخلقنا السموات والارض ومابينهما الا) خلقا (بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل مسمى) الى فنائهما يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) خوفوا به من

لكثرتها او نسيها وتهم به (والله على كل شئ شهيد) لايغيب عنه شئ (الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض) كليا وجزئيا (ما يكون من نجوى ثلثة) ما يقع من تناجى ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهى ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لايتيسر لكل احد ان يطلع عليه (الا هو رابعهم) الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم فى الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال (ولا خمسة) ولا نجوى خمسة (الا هو سادسهم) وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت فى تناجى المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلاثة اول الاوتار او لان التشاور لابد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين (ولا ادنى من ذلك) ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين (ولا اكثر) كالستة وما فوقها (الا هو معهم) يعلم ما يجرى بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل لا ادنى بان جعلت لا لنفى الجنس (اينما كانوا) فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة) تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء (ان الله بكل شئ عليم) لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السواء (الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم عادوا لمثل فعلهم (ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) اى بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروى عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى (واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله) فيقولون السام عليك او انعم صباحا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى (ويقولون فى انفسهم) فيما بينهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا (حسبهم جهنم) عذابا (يصلونها) يدخلونها (فبئس المصير) جهنم (يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا (وتناجوا بالبر والتقوى) بما يتضمن خير المؤمنين

العذاب (معرضون قل أرأيتم) أخبرونى (ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الاصنام مفعول اول (أرونى) اخبرونى تأكيد (ماذا خلقوا) مفعول ثان (من الارض) بيان ما (أم لهم شرك) مشاركة (فى) خلق (السموات) مع الله وأم بمعنى همزة الانكار (ائتونى بكتاب) منزل (من قبل هذا) القرآن (أو أثارة) بقية (من علم) يؤثر عن الاولين بصحة دعواكم فى عبادة الاصنام أنها تقربكم الى الله (ان كنتم صادقين) فى دعواكم (ومن) استفهام بمعنى النفى أى لا أحد (أضل ممن يدعو) يعبد (من دون الله) اى غيره (من لا يستجيب له الى يوم القيامة) وهم الاصنام لايجيبون عابديهم الى شئ يسألونه أبدا (وهم عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لانهم جماد لا يعقلون (واذا حشر الناس كانوا) أى الاصنام (لهم) لعابديهم (أعداء وكانوا بعبادتهم) بعبادة عابديهم (كافرين) جاحدين (واذا تتلى عليهم) أى اهل

والاتقاء عن معصية الرسول (واتقوا الله الذى اليه تحشرون) فيما تأتون
وتذرون فانه مجازيكم عليه (انما النجوى) اى النجوى بالاثم والعدوان
(من الشيطان) فانه المزين لها والحامل عليها (ليحزن الذين آمنوا)
بتوهمهم لانها فى نكبة اصابتهم (وليس) الشيطان او التناجى (بضارهم)
بضار المؤمنين (شيئا الا باذن الله) الا بمشيئته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
ولا يبالوا بنجواهم (يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس)
توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنى اى تنح
وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس
رسول الله عليه السلام فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه
وحرصا على استماع كلامه (فافسحوا يفسح الله لكم) فيما تريدون التفسح
فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها (واذا قيل انشزوا) انهضوا
للتوسعة اولما امرتم به كصلاة او جهاد او ارتفعوا فى المجلس (فانشزوا)
وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا
منكم) بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا وايوائهم غرف الجنان فى الآخرة
(والذين اوتوا العلم درجات) ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا
من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون به مزيد
رفعة ولذلك يقتدى بالعالم فى افعاله ولا يقتدى بغيره وفى الحديث فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (والله بما تعملون
خبير) تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكرهه (يا ايها الذين آمنوا اذا
ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) فتصدقوا قدامها مستعار
ممن له يدان وفى هذا الامر تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام وانفاع
الفقراء والنهى عن الافراط فى السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب
الآخرة ومحب الدنيا واختلف فى انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ
بقوله أأشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا
وعن على رضى الله تعالى عنه ان فى كتاب الله آية ما عمل بها احد غيرى
كان لى دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو
على القول بالوجوب لا يقدح فى غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدة
بقائه اذ روى انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة (ذلك) اى ذلك التصدق
(خير لكم واطهر) اى لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية

مكة (آياتنا) القرآن (بينات)
ظاهرات حال (قال الذين
كفروا) منهم (للحق) أى
القرآن (لما جاءهم هذا سحر
مبين) بين ظاهر (ام) بمعنى
بل وهمزة الانكار (يقولون
افتراه) أى القرآن (قل ان
(افتريته فرضا (فلا
تملكون لى من الله) أى من
عذابه (شيئا) أى لا تقدرون
على دفعه عنى اذا عذبنى الله
(هو أعلم بما تفيضون فيه)
تقولون فى القرآن (كفى به
تعالى (شهيدا بينى وبينكم
وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم)
به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قل
ما كنت بدعا) بديعا (من الرسل)
أى أول مرسل قد سبق قبلى
كثير منهم فكيف تكذبونى
(وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم
فى الدنيا أأخرج من بلدى
أم أقتل كما فعل بالانبياء قبلى
أو ترمون بالحجارة أم يخسف
بكم كالمكذبين قبلكم (ان)
ما (أتبع الا ما يوحى الى)
اى القرآن ولا ابتدع من
عندى شيئا (وما أنا الا نذير
مبين) بين الانذار (قل
أرأيتم) أخبرونى ماذا حالكم
(ان كان) أى القرآن (من

لكن قوله (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) ادل على انه لم يجد مسيئا رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب (أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) أخفتم الفقر من تقديم الصدقة او أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي (فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم) بان رخص لكم ان لاتفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقكم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منكم ما قام مقام توبتكم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا أو ان (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فلا تفرطوا في ادائهما (واطيعوا الله ورسوله) في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك (والله خبير بما تعملون) ظاهرا وباطنا (ألم تر الى الذين تولوا) والوا (قوما غضب الله عليهم) يعني اليهود (ما هم منكم ولا منهم) لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك (ويحلفون على الكذب) وهو ادعاء الاسلام (وهم يعلمون) ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروى انه عليه الصلاة والسلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله ابن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه الصلاة والسلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت (اعد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب متفاقما (انهم ساء ما كانوا يعملون) فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه (اتخذوا ايمانهم) اى التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اى ايمانهم الذي اظهروه (جنة) وقاية دون دمائهم واموالهم (فصدوا عن سبيل الله) فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط (فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) قد سبق مثله (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) اى لله على انهم مسلمون ويقولون (كما يحلفون لكم) في الدنيا انهم لمنكم (ويحسبون انهم على شئ) لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا (الا انهم هم الكاذبون) البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب

عند الله وكفرتم به) جملة حالية (وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبد الله بن سلام (على مثله) أي عليه انه من عند الله (فآمن) الشاهد (واستكبرتم) تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط محذوف تقديره ألستم ظالمين دل عليه (ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا) أي في حقهم (لو كان) الايمان (خيرا ما سبقونا اليه واذلم يهتدوا) أي القائلون (به) أي بالقرآن (فسيقولون هذا) أي القرآن (افك قديم ومن قبله) أي القرآن (كتاب موسى) أي التوراة (اماما ورحمة) للمؤمنين به حالان (وهذا) أي القرآن (كتاب مصدق) للكتب قبله (لسانا عربيا) حال من الضمير في مصدق (لينذر الذين ظلموا) مشركي مكة (و) هو (بشرى للمحسنين) المؤمنين (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على الطاعة (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك أصحاب الجنة خالدين فيها)

والشهادة ويحلفون عليه (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل (فأنساهم ذكر الله) لا يذكرون بقلوبهم ولا بالسنتهم (اولئك حزب الشيطان) جنوده واتباعه (الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد (ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين) في جملة من هو اذل خلق الله (كتب الله) في اللوح (لاغلبن انا ورسلي) بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء (ان الله قوى) على نصر انبيائه (عزيز) لا يغلب عليه في مراده (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) اى لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يودوهم (ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم) ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم (اولئك) اى الذين لم يوادوهم (كتب في قلوبهم الايمان) اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه (وايدهم بروح منه) اى من عند الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير في منه للايمان فانه سبب لحياة القلب (ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم) بطاعتهم (ورضوا عنه) بقضائه او بما وعدهم من الثواب (اولئك حزب الله) جنده وانصار دينه (الا ان حزب الله هم المفلحون) الفائزون بخير الدارين * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

(سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) روى انه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بنى النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المبعوث في التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب

حال (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر أى جوزوا (بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وفي قراءة احسانا أى أمرناه ان يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا (حملته أمه كرها ووضعته كرها) أى على مشقة (وحمله وفصاله) من الرضاع (ثلاثون شهرا) ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت به ستة او تسعة ارضعته الباقي (حتى) غاية لجملة مقدرة أى وعاش حتى (اذا بلغ أشده) هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون (وبلغ أربعين سنة) أى تمامها وهو أكثر الاشد (قال رب) الخ نزل في أبي بكر الصديق لما بلغ اربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق (أوزعني) ألهمني (ان اشكر نعمتك التي أنعمت بها (على وعلى والدى)

وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير (هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر) اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب اذلم يصبهم هذا الذل قبل ذلك اوفى اول حشرهم للقتال اوالجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر اليه اوفى اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم اليه فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فتدركهم هنالك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر (ماظننتم ان يخرجوا) لشدة بأسهم ومنعتهم (وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله) اى ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم (فأتاهم الله) اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اى فأتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم اى العذاب او النصر (من حيث لم يحتسبوا) لقوة وثوقهم (وقذف فى قلوبهم الرعب) واثبت فيها الخوف الذى يرعبها اى يملأها (يخربون بيوتهم بايديهم) ضنابها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها (وايدى المؤمنين) فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال اوتفسير للرعب وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم (فاعتبروا يا اولى الابصار) فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها فى حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ماقررناه فى الكتب الاصولية (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من اوطانهم (لعذبهم فى الدنيا) بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة (ولهم فى الآخرة عذاب النار) استئناف ومعناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) الاشارة الى ماذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده

وهى التوحيد (وأن أعمل صالحا ترضاه) فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله (وأصلح لى فى ذريتى) فكلهم مؤمنون (انى تبت اليك وانى من المسلمين أولئك) أى قائلو هذا القول أبو بكر وغيره (الذين يتقبل عنهم أحسن) بمعنى حسن (ماعملوا ويتجاوز عن سيآتهم فى أصحاب الجنة) حال أى كائنين فى جملتهم (وعد الصدق الذى كانوا يوعدون) فى قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات (والذى قال لوالديه) وفى قراءة الادغام أريد به الجنس (أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (لكما) أتضجر منكما (أتعدانى) وفى قراءة بالادغام (أن أخرج) من القبر (وقد خلت القرون) الأمم (من قبلى) ولم تخرج من القبور (وهما يستغيثان الله) يسألانه الغوث برجوعه ويقولان ان لم ترجع (ويلك) أى هلاكك بمعنى مصدر هلكت (آمن) بالبعث (ان

وما هو معدلهم اوالى الاخير (ماقطعتم من لينة) اى شئ قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها اليان (اوتركتموها) الضمير لما وتأنيثه لانه مفسر باللينة (قائمة على اصولها) وقرئ على اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى انه كرهن (فبأذن الله) فبأمره (وليخزى الفاسقين) علة لمحذوف اى وفعلتم اواذن لكم فى القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روى انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يامحمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فابال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم (وما أفاء الله على رسوله) وماعاده عليه بمعنى صير له اورده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ماخلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين (منهم) من بنى النضير اومن الكفرة (فا اوجفتم عليه) فا اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير (من خيل ولاركاب) ماركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فيئ بنى النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه ركب جملا اوحمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الاثلاثة كانت بهم حاجة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) بقذف الرعب فى قلوبهم (والله على كل شئ قدير) فيفعل مايريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها (ماافاء الله على رسوله من اهل القرى) بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه (فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) اختلف فى قسم الفيئ فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله فى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور (كيلا يكون) اى الفئ الذى حقه ان يكون للفقراء وقرأ هشام فى رواية بالتاء (دولة بين الاغنياء منكم) الدولة مايتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان فى الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون

وعد الله حق فيقول ماهذا) أى القول بالبعث (الا اساطير الاولين) أكاذيبهم (اولئك الذين حق) وجب (عليهم القول) بالعذاب (فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل) من جنس المؤمن والكافر (درجات) درجات المؤمنين فى الجنة عالية ودرجات الكافرين فى النار سافلة (مما عملوا) أى المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصى (وليوفيهم) أى الله وفى قراءة بالنون (اعمالهم) أى جزاءها (وهم لايظلمون) شيئا ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بأن تكشف لهم يقال لهم (أذهبتم) بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية (طيباتكم) باشتغالكم بلذاتكم (فى حياتكم الدنيا واستمتعتم) تمتعتم (بها فاليوم تجزون عذاب الهون) أى الهوان (بما كنتم تستكبرون) تتكبرون (فى الارض بغير الحق

الفيء ذا تداول بينهم او اخذة غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع
على كان التامة اى كيلا يقع دولة جاهلية (وما آتاكم الرسول فخذوه) وما اعطاكم
من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب
الطاعة (وما نهاكم عنه) عن اخذه او عن اتيانه (فانتهوا) عنه (واتقوا الله)
في مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) لمن خالف (للفقراء المهاجرين)
بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام لا يسمى
فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء
بفيء بني النضير (الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم) فان كفار مكة
اخرجوهم واخذوا اموالهم (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال
مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم (وينصرون الله ورسوله)
بانفسهم واموالهم (اولئك هم الصادقون) الذين ظهر صدقهم في
ايمانهم (والذين تبوؤا الدار والايمان) عطف على المهاجرين والمراد بهم
الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا
دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول
وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا
وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره (من قبلهم)
من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من
قبلهم والايمان (يحبون من هاجر اليهم) ولا يثقل عليهم (ولا يجدون
في صدورهم) في انفسهم (حاجة) ما تحمل عليه الحاجة كالطلب
والحزازة والحسد والغيظ (مما اوتوا) مما اعطى المهاجرون من الفيء وغيره
(ويؤثرون على انفسهم) ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من
كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم (ولو كان بهم
خصاصة) حاجة من خصاص البناء وهي فرجه (ومن يوق شح نفسه)
حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق (فاولئك هم
المفلحون) الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل (والذين جاؤا من
بعدهم) هم الذين هاجروا بعد ما قوي الاسلام او التابعون باحسان
وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة فلذلك قيل ان الآية
قد استوعبت جميع المؤمنين (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان) اى لاخواننا في الدين (ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين

آمنوا

بما كنتم تفسقون) به وتعذبون
بها (واذكر أخا عاد) هو
هود عليه السلام (اذ)
الخ بدل اشتمال (أنذر
قومه) خوفهم (بالاحقاف)
واد باليمن به منازلهم
(وقد خلت النذر) مضت
الرسل (من بين يديه ومن خلفه)
أى من قبل هود ومن بعده
الى اقوامهم (ان) أى بان
قال (لاتعبدوا الا الله) وجملة
وقد خلت معترضة (اني
أخاف عليكم) ان عبدتم
غير الله (عذاب يوم عظيم
قالوا أجئتنا لتأفكنا عن
آلهتنا) لتصرفنا عن عبادتها
(فأتنا بما تعدنا) من العذاب
على عبادتها (ان كنت
من الصادقين) في أنه يأتينا
(قال) هود (انما العلم
عند الله) هو الذي يعلم متى
يأتيكم العذاب (وابلغكم
ما أرسلت به) اليكم (ولكني
أراكم قوما تجهلون) باستعجالكم
العذاب (فلما رأوه)
أى ما هو العذاب (عارضا)
سحابا عرض في أفق السماء
(مستقبل أوديتهم قالوا هذا
عارض ممطرنا) اى ممطر
ايانا قال تعالى (بل هو

... يليق بان يجيب دعاءنا (ألم تر
الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب) يريد
الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة او الموالاة (لئن اخرجتم) من
دياركم (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) في قتالكم وخذلانكم (احدا
ابدا) اى من رسول الله والمؤمنين (وان قوتلتم لننصرنكم) لنعاوننكم (والله
يشهد انهم لكاذبون) لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال (لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن ابي
واصحابه ارسلوا الى بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة
واعجاز القرآن (ولئن نصروهم) على الفرض والتقدير (ليولن الادبار)
انهزاما (ثم لا ينصرون) بعد بل يخذلهم الله ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم
اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين (لانتم اشد
رهبة) اى اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول (في صدورهم)
فانهم كانوا يضمرون مخافتكم من المؤمنين (من الله) على ما يظهرونه نفاقا
فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله (ذلك بانهم قوم لا يفقهون)
لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا انه الحقيق بان يخشى
(لا يقاتلونكم) اليهود والمنافقون (جميعا) مجتمعين متفقين (الا في قرى محصنة)
بالدروب والخنادق (او من وراء جدر) لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو
جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال (بأسهم بينهم شديد) اى وليس ذلك
لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله
الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله
(تحسبهم جميعا) مجتمعين متفقين (وقلوبهم شتى) متفرقة لا الفة بينها
لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) ما فيه
صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم (كمثل الذين من قبلهم) اى مثل
اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين
من الامم الماضية (قريبا) في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود
مثل (ذاقوا وبال امرهم) سوء عاقبة كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب اليم)
في الآخرة (كمثل الشيطان) اى مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال
كمثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) اغراه على الكفر اغراء الآمر
المأمور (فلما كفر قال اني بريء منك) تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب

ما استعجلتم به) من العذاب
(ريح) بدل من ما (فيها عذاب
أليم) مؤلم (تدمر) تهلك
(كل شيء) مرت عليه
(بأمر ربها) بارادته أي كل
شيء أراد اهلاكه بها فأهلكت
رجالهم ونساءهم وصغارهم
وأموالهم بأن طارت بذلك
بين السماء والارض ومزقته
وبقي هود ومن آمن معه
(فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم
كذلك) كما جزيناهم (نجزي
القوم المجرمين) غيرهم (ولقد
مكناهم فيما) في الذي (ان)
نافية او زائدة (مكناكم) يا أهل
مكة (فيه) من القوة والمال
(وجعلنا لهم سمعا) بمعنى
أسماعا (وأبصارا وأفئدة)
قلوبا (فما أغنى عنهم سمعهم
ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من
شيء) أي شيئا من الاغناء ومن
زائدة (اذ) معمولة لأغنى
وأشربت معنى التعليل
(كانوا يجحدون بآيات الله)
حججه البينة (وحاق) نزل
(بهم ما كانوا به يستهزئون)
أي العذاب (ولقد أهلكنا ما
حولكم من القرى) أي من
أهلها كثمود وعاد وقوم لوط
(وصرفنا الآيات) كررنا

ولم ينفعه ذلك كما قال (انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) والمراد من الانسان الجنس وقيل ابوجهل قال له ابليس يوم بدر لاغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما على ان انهما الخبر لكان وخالدان على انه الخبر لان وفى النار لغو (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد) ليوم القيامة سماه به لدنوه اولان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كأنه قال ولتنظر نفس واحدة فى ذلك (واتقوا الله) تكرير للتأكيد او الاول فى اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثانى فى ترك المحارم لاقترانه بقوله (ان الله خبير بما تعملون) وهو كالوعيد على المعاصى (ولاتكونوا كالذين نسوا الله) نسوا حقه (فانساهم انفسهم) فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ماينفعها ولم يفعلوا مايخلصها اوأراهم يوم القيامة من الهول ماانساهم انفسهم (اولئك هم الفاسقون) الكاملون فى الفسوق (لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة) الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لايقتل بالكافر (اصحاب الجنة هم الفائزون) بالنعيم المقيم (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) تمثيل وتخييل كما مر فى قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فان الاشارة اليه والى أمثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) اى ماغاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وماحضر له من الاجرام واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية (هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس) البليغ فى النزاهة عما يوجب نقصانه وقرئ بالفتح وهو لغة فيه (السلام) ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة (المؤمن) واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار (المهيمن) الرقيب الحافظ لكل شئ مفيعل من الامن قلبت همزته هاء (العزيز الجبار) الذى جبر خلقه على

الحجج البينات (لعلهم يرجعون فلولا) هلا (نصرهم) بدفع العذاب عنهم (الذين اتخذوا من دون الله) أى غيره (قربانا) متقربا بهم الى الله (آلهة) معهم وهم الاصنام) ومفعول اتخذ الاول ضمير محذوف يعود على الموصول أى هم وقربانا الثانى وآلهة بدل منه (بل ضلوا) غابوا (عنهم) عند نزول العذاب (وذلك) أى اتخاذهم الاصنام آلهة قربانا (افكهم) كذبهم (وماكانوا يفترون) يكذبون وما مصدرية أوموصولة والعائد محذوف أى فيه (و) اذكر (اذ صرفنا) أملنا (اليك نفرا من الجن) جن نصيبين باليمن أوجن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل يصلى بأصحابه الفجر رواه الشيخان (يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا) أى قال بعضهم لبعض (أنصتوا) اصغوا لاستماعه (فلما قضى) فرغ من قراءته (ولوا) رجعوا (الى

ما اراده او جبر حالهم بمعنى اصلحه (المتكبر) الذي تكبر عن كل مايوجب حاجة او نقصانا (سبحان الله عما يشركون) اذ لايشاركه في شيء من ذلك (هو الله الخالق) المقدر للاشياء على مقتضى حكمته (البارئ) الموجد لها بريئا من التفاوت (المصور) الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى (له الاسماء الحسنى) لانها دالة على محاسن المعاني (يسبح له ما في السموات والارض) لتنزهه عن النقائص كلها (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم * عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

(سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء) نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله عليه السلام يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله عليه السلام يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبرائيل عليه السلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فأدركوها ثم جحدت فسل علي رضي الله عنه السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا بقريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره (تلقون اليهم بالمودة) تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل احد الفعلين (يخرجون الرسول واياكم) اي من مكة وهو حال من كفروا او استئناف لبيانه (ان تؤمنوا بالله ربكم) لان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب

قومهم منذرين) مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا وقد اسلموا (قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا) هو القرآن (أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه) أي تقدمه كالتوراة (يهدي الى الحق) الاسلام (والى طريق مستقيم) أي طريقه (ياقومنا أجيبوا داعي الله) محمدا صلى الله عليه وسلم الى الايمان (وآمنوا به يغفر) الله (لكم من ذنوبكم) أي بعضها لان منها المظالم ولا تغفر الا برضا أصحابها (ويجركم من عذاب أليم) مؤلم (ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض) أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته (وليس له) لمن لا يجيب (من دونه) أي الله (أولياء) أنصار يدفعون عنه العذاب (أولئك) الذين لم يجيبوا (في ضلال مبين) بين ظاهر (أولم يروا) يعلموا أي منكري البعث (أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن)

الايمان (ان كنتم خرجتم) من اوطانكم (جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي) علة للخروج وعمدة التعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لاتتخذوا (تسرون اليهم بالمودة) بدل من تلقون او استئناف معناه اى طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة (وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم) اى منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية (ومن يفعله منكم) اى يفعل الاتخاذ (فقد ضل سواء السبيل) اخطأه (ان يثقفوكم) ان يظفروا بكم (يكونوا لكم اعداء) ولا ينفعكم القاء المودة اليهم (ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء) بما يسوءكم كالقتل والشتم (وودوا لو تكفرون) وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شئ وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم (لن تنفعكم ارحامكم) قراباتكم (ولا اولادكم) الذين توالون المشركين لاجلهم (يوم القيامة يفصل بينكم) يفرق بينكم بما اعراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فمالكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر منكم غدا وقرأ حمزة والكسائي يفصل بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يفصل وقرأ ابن عامر وابو عمرو يفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (قد كانت لكم اسوة حسنة) قدوة اسم لما يؤتسى به (في ابراهيم والذين معه) صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت (اذ قالوا لقومهم) ظرف لخبر كان (انا برآء منكم) جمع برئ كظريف وظرفاء (ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) اى بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده) فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة (الا قول ابراهيم لابيه لأستغفرن لك) استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان تأتسوا به فانه كان قبل النهي اولموعدة وعدها اياه (وما املك لك من الله من شئ) من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه (ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير) متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله

لم يعجز عنه (بقادر) خبر أن وزيدت الباء فيه لأن الكلام في قوة أليس الله بقادر (على ان يحيى الموتى بلى) هو قادر على احياء الموتى (انه على كل شئ قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بأن يعذبوا بها يقال لهم (أليس هذا) التعذيب (بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر) على اذى قومك (كما صبر اولو العزم) ذووا الثبات والصبر على الشدائد (من الرسل) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت (ولا تستعجل لهم) لقومك نزول العذاب بهم قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لا محالة (كأنهم يوم يرون ما يوعدون)

(واغفرلنا) ما فرطنا (ربنا انك انت العزيز الحكيم) ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي (لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة) تكرير لمزيد الحث على التأسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدال قوله (لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر) من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله (ومن يتول فان الله هو الغني الحميد) فانه جدير بان يوعد به الكفرة (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا منهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء (والله قدير) على ذلك (والله غفور رحيم) لما فرط منكم في موالاتكم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) اى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله (ان تبروهم) بدل من الذين (وتقسطوا اليهم) تفضوا اليهم بالقسط اى العدل (ان الله يحب المقسطين) العادلين روى ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فنزلت (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم) كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين (ان تولوهم) بدل من الذين بدل الاشتمال (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) لوضعهم الولاية في غير موضعها (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان (الله اعلم بايمانهن) فانه المطلع على ما في قلوبهن (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به (فلا ترجعوهن الى الكفار) اى الى ازواجهن الكفرة لقوله (لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاولى لحصول الفرقة والثاني للمنع عن الاستئناف (وآتوهم ما انفقوا) ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهى عنه لزمه رد مهورهن اذ روى انه عليه الصلاة

من العذاب في الآخرة لطوله (لم يلبثوا) في الدنيا في ظنهم (الا ساعة من نهار) هذا القرآن (بلاغ) تبليغ من الله اليكم (فهل) أى لا (يهلك) عند رؤية العذاب (الا القوم الفاسقون) أى الكافرون

(سورة القتال مدنية الا وكأين من قرية الآية أو مكية وهى ثمان أو تسع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الذين كفروا) من أهل مكة (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) أى الايمان (أضل) أحبط (أعمالهم) كاطعام الطعام وصلة الارحام فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى (والذين آمنوا) أى الانصار وغيرهم (وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) أى القرآن (وهو الحق من ربهم كفر عنهم) غفر لهم (سيآتهم وأصلح بالهم) أى حالهم فلا يعصونه (ذلك) أى

والكلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله تعالى عنه (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار (اذا آتيتموهن اجورهن) شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) بما يعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصري بان ولا تمسكوا بالتشديد (واسألوا ما انفقتم) من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا) من مهور ازواجهم المهاجرات (ذلكم حكم الله) يعني جميع ما ذكر في الآية (يحكم بينكم) استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة (والله عليم حكيم) يشرع ما يقتضيه حكمته (وان فاتكم) وان سبقكم وانفلت منكم (شيء من ازواجكم) احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن (الى الكفار فعاقبتم) فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره (فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا) من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة (واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون) فان الايمان به مما يقتضي التقوى منه (يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا) نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء (ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن) يريد وأد البنات (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف) في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق (فبايعهن) اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا

ضلال الاعمال وتكفير السيئات (بان) بسبب ان (الذين كفروا اتبعوا الباطل) الشيطان (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق) القرآن (من ربهم كذلك) أي مثل ذلك البيان (يضرب الله للناس أمثالهم) يبين احوالهم اي فالكافر تحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) مصدر بدل من اللفظ بفعله أي فاضربوا رقابهم أي اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لان الغالب في القتل ان يكون بضرب الرقبة (حتى اذا اثخنتموهم) أكثرتم فيهم القتل (فشدوا) أي فأمسكوا عنهم وأسروهم وشدوا (الوثاق) ما يوثق به الاسرى (فاما منا بعد) مصدر بدل من اللفظ بفعله أي تمنون عليهم باطلاقهم من غير شيء (واما فداء) أي تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين (حتى تضع الحرب) أي أهلها (أوزارها) اثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في

قوما غضب الله عليهم) يعنى عامة الكفار او اليهود اذ روى انها نزلت فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم (قد يئسوا من الآخرة) لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم المنعوت فى التوراة المؤيد بالآيات (كما يئس الكفار من اصحاب القبور) ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر أيأسهم * عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة

(سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم) سبق تفسيره (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة فى المنع عنه (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا) مصطفين مصدر وصف به (كأنهم بنيان مرصوص) فى تراصهم من غير فرجة حال من المستكن فى الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه (واذ قال موسى لقومه) مقدر باذكر او كان كذا (يا قوم لم تؤذوننى) بالعصيان والرمى بالادرة (وقد تعلمون انى رسول الله اليكم) بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم (فلما زاغوا) عن الحق (ازاغ الله قلوبهم) صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب (والله لا يهدى القوم الفاسقين) هداية موصلة الى معرفة الحق والى الجنة (واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل) ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لانه لا نسب فيهم (انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا) فى حال تصديق لما تقدمنى من التوراة وتبشيرى

العهد وهذه غاية للقتل والاسر (ذلك) خبر مبتدأ مقدر أى الامر فيهم ما ذكر (ولو يشاء الله لانتصر منهم) بغير قتال (ولكن) أمركم به (ليبلو بعضكم ببعض) منهم فى القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (والذين قتلوا) وفى قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا فى المسلمين القتل والجراحات (فى سبيل الله فلن يضل) يحبط (أعمالهم سيهديهم) فى الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم (ويصلح بالهم) حالهم فيهما وما فى الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا فى قتلوا تغليبا (ويدخلهم الجنة عرفها) بينها (لهم) فيهتدون الى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير الاستدلال (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) أى دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) يثبتكم فى المعترك (والذين كفروا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فتعسا لهم) أى هلاكا وخيبة من الله (وأضل

(رسول يأتي من بعدي) والعامل في الحالين مافي الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذهو صلة للرسول فلا يعمل (اسمه احمد) يعني محمدا عليه السلام والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين (فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الاشارة الى ماجاء به اواليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام (ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام) اى لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه (والله لا يهدي القوم الظالمين) لا يرشدهم الى مافيه فلاحهم (يريدون ليطفؤا) اى يريدون ان يطفؤا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها في لا ابالك او يريدون الافتراء ليطفؤا (نور الله بافواههم) يعني دينه او كتابه او حجته بطعنهم فيه (والله متم نوره) مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة (ولو كره الكافرون) ارغاما لهم (هو الذي ارسل رسوله بالهدى) بالقرآن او المعجزة (ودين الحق) والملة الحنيفية (ليظهره على الدين كله) ليعليه على جميع الاديان (ولو كره المشركون) لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم) استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال غيرهم والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك (ذلكم خير لكم) يعني ماذكر من الايمان والجهاد (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله (يغفر لكم ذنوبكم) جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى ماذكر

أعمالهم) عطف على تعسوا (ذلك) أي التعس والاضلال (بأنهم كرهوا ماأنزل الله) من القرآن المشتمل على التكاليف (فاحبط أعمالهم أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم (وللكافرين أمثالها) أي امثال عاقبة من قبلهم (ذلك) أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بأن الله مولى) ولي وناصر (الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون) في الدنيا (ويأكلون كما تأكل الانعام) أي ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة (والنار مثوى لهم) أي منزل ومقام ومصير (وكأين) وكم (من قرية) أريد بها أهلها (هي أشد قوة من قريتك) مكة أي أهلها (التي أخرجتك) روعي لفظ قرية (أهلكناهم)

من المغفرة وادخال الجنة (واخرى تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفى تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره (نصر من الله) وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر (وفتح قريب) عاجل (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل ياأيها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون فانه فى معنى الامر كأنه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يارسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا (ياأيها الذين آمنوا كونوا انصار الله) وقرء الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله) اى من جندى متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله (قال الحواريون نحن انصار الله) والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم عيسى من انصارى الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به من الحور وهو البياض وكانوا اثنى عشر رجلا (فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة) اى بعيسى (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم) بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام (فاصبحوا ظاهرين) فصاروا غالبين * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له مادام فى الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

(سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح (هو الذى بعث فى الاميين) اى فى العرب لان اكثرهم لايكتبون ولايقرأون (رسولا منهم) اى من جملتهم اميا مثلهم (يتلو عليهم آياته) مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم (ويزكيهم) من خبائث العقائد والاعمال (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه

روعى معنى قرية الاولى (فلا ناصر لهم) من اهلاكنا (افمن كان على بينة) حجة وبرهان (من ربه) وهم المؤمنون (كمن زين له سوء عمله) فرآه حسنا وهم كفار مكة (واتبعوا أهواءهم) فى عبادة الاوثان أى لامماثلة بينهما (مثل) أى صفة (الجنة التى وعد المتقون) المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره (فيها أنهار من ماء غير آسن) بالمد والقصر كضارب وحذر اى غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وأنهار من خمر لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (وأنهار من عسل مصفى) بخلاف عسل الدنيا فانه بخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها) أصناف (من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد فى الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا

معجزة لكفاه (وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبى يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هى المخففة واللام تدل عليها (وآخرين منهم) عطف على الاميين او المنصوب فى يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع (لما يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون (وهو العزيز) فى تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة (الحكيم) فى اختياره وتعليمه (ذلك فضل الله) ذلك الفضل الذى امتاز به عن اقرانه فضله (يؤتيه من يشاء) تفضلا وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذى يستحقر دونه نعيم الدنيا او نعيم الآخرة او نعيمهما (مثل الذين حملوا التوراة) علموها وكلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل اسفارا) كتبا من العلم يتعب فى حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) اى مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا (والله لا يهدى القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا) تهودوا (ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس) اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه (فتمنوا الموت) فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة (ان كنتم صادقين) فى زعمكم (ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم) بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصى (والله عليم بالظالمين) فيجازيهم على اعمالهم (قل ان الموت الذى تفرون منه) وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم (فانه ملاقيكم) لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم منه يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) بان يجازيكم عليه (يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة) اى اذا اذن لها (من يوم الجمعة) بيان لاذا وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤى لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم) الاشارة الى ما ذكر

عليهم (كمن هو خالد فى النار) خبر مبتدأ مقدر أى أمن هو فى هذا النعيم (وسقوا ماء حميما) أى شديد الحرارة (فقطع امعاءهم) أى مصارينهم فخرجت من أدبارهم وهو جمع معى بالقصر وألفه عن ياء لقولهم معيان (ومنهم) أى الكفار (من يستمع اليك) فى خطبة الجمعة وهم المنافقون (حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم) لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية (ماذا قال آنفا) بالمد والقصر أى الساعة أى لا نرجع اليه (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) بالكفر (واتبعوا أهواءهم) فى النفاق (والذين اهتدوا) وهم المؤمنون (زادهم) الله (هدى وآتاهم تقواهم) ألهمهم ما يتقون به النار (فهل ينظرون) ما ينتظرون أى كفار مكة (الا الساعة أن تأتيهم) بدل اشتمال من الساعة أى ليس الامر الا أن تأتيهم (بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) علاماتها

الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة فى دار بنى سالم بن عوف (فاسعوا الى ذكر الله) فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعى دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعى اليها يدل على وجوبها (وذروا البيع) واتركوا المعاملة (ذلكم خير لكم) اى السعى الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى (ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقيين اوان كنتم من اهل العلم (فاذا قضيت الصلاة) اديت وفرغ منها (فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله) اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفى الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عبادة وحضور جنازة وزيارة اخ فى الله (واذكروا الله كثيرا) واذكروه فى مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلاة (لعلكم تفلحون) بخير الدارين (واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها) روى انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب الجمعة فرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثنى عشر فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذى كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض بمجرد سماع الطبل ورؤيته اوللدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره واذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه (وتركوك قائما) اى على المنبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من اللهو ومن التجارة) فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما (والله خير الرازقين) فى الله فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها فى امصار المسلمين

(سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسبح لله ما فى

قرئ الصفات ا

في العرب لان اكثرهم (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) الشهادة اخبار عن علم

اميانيلهم (يتلو عليهم آ … هو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم

(ويزكيهم) من خبائث ال … (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون)

القرآن والشريعة او معالم الد … ك (اتخذوا ايمانهم) حلفهم الكاذب اوشهادتهم هذه

منها بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان (فأنى لهم اذا جاءتهم) الساعة (ذكراهم) تذكرهم أى لا ينفعهم (فاعلم انه لا اله الا الله) أى دم يا محمد على علمك بذلك النافع فى القيامة (واستغفر لذنبك) لاجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة (وللمؤمنين والمؤمنات) فيه اكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم (والله يعلم متقلبكم) متصرفكم لاشغالكم بالنهار (ومثواكم) مأواكم الى مضاجعكم بالليل أى هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (ويقول الذين آمنوا) طلبا للجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة) أى لم ينسخ منها شئ (وذكر فيها القتال) أى طلبه (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) أى شك وهم المنافقون (ينظرون اليك

فانها تجرى مجرى الحلف فى التوكيد وقرئ ايمانهم (جنة) وقاية عن القتل والسبى (فصدوا عن سبيل الله) صدا او صدودا (انهم ساء ما كانوا يعملون) من نفاقهم وصدهم (ذلك) اشارة الى الكلام المتقدم اى ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان (بانهم آمنوا) بسبب انهم آمنوا ظاهرا (ثم كفروا) سرا او آمنوا اذا رأوا آية ثم كفروا حيثما سمعوا من شيا طينهم شبهة (فطبع على قلوبهم) حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته (واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم) لضخامتها وصباحتها (وان يقولوا تسمع لقولهم) لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابى جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام فى جمع مثله فيعجب هيا كلهم و يصغى الى كلامهم (كانهم خشب مسندة) حال من الضمير المجرور فى لقولهم اى تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فى كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهى الخشبة التى نخر جوفها شبهوا بها فى حسن المنظر وقبح الخبر وقرأ ابو عمرو والكسائى وروى عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن فى جمع بدنة (يحسبون كل صيحة عليهم) اى واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثانى مفعولى يحسبون و يجوز ان يكون صلته والمفعول (هم العدو) وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله (فاحذرهم) عليه يدل على ان الضمير للمنافقين (قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك (انى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم) عطفوها اعراضا و استكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو (ورأيتهم يصدون) يعرضون عن الاستغفار (وهم مستكبرون) عن الاعتذار (سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) لرسوخهم فى الكفر (ان الله لا يهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم فى الكفر والنفاق (هم الذين يقولون) اى للانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) يعنون فقراء المهاجرين (ولله خزائن السموات والارض) بيده الارزاق والقسم (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك

نظر المغشى عليه من الموت) خوفا منه وكراهية له أى فهم يخافون من القتال و يكرهونه (فاولى لهم) مبتدأ خبره (طاعة وقول معروف) أى حسن ذلك (فاذا عزم الامر) أى فرض القتال (فلو صدقوا الله) فى الايمان والطاعة (لكان خيرا لهم) وجملة لو جواب اذا (فهل عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة الى الخطاب أى لعلكم (ان توليتم) أعرضتم عن الايمان (أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم) أى تعودوا الى أمر الجاهلية من البغى والقتال (أولئك) أى المفسدون (الذين لعنهم الله فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) عن طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفون الحق (أم) بل (على قلوب) لهم (اقفالها) فلا يفهمونه (ان الذين ارتدوا) بالنفاق (على ادبارهم من بعد ما تبين

جهلهم بالله (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) روى ان اعرابيا نازع انصاريا فى بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى رأسه بخشبة فشكا الى ابن ابى فقال لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله عليه السلام وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراآت مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين (ولكن المنافقين لايعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم (ياأيها الذين آمنوا لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) لايشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهى اليها للمبالغة ولذلك قال (ومن يفعل ذلك) اى اللهو بها وهو الشغل (فاولئك هم الخاسرون) لانهم باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى (وانفقوا مما رزقناكم) بعض اموالكم ادخارا للآخرة (من قبل ان يأتى احدكم الموت) ان يرى دلائله (فيقول رب لولا اخرتنى) امهلتنى (الى اجل قريب) امد غير بعيد (فاصدق) فاتصدق (واكن من الصالحين) بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء ومابعده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح (ولن يؤخر الله نفسا) ولن يمهلها (اذا جاء اجلها) آخر عمرها (والله خبير بما تعملون) فمجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ماقبله فى الغيبة عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

(سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثمانى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله مافى السموات ومافى الارض) بدلالتها على كماله واستغنائه (له الملك وله الحمد) قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة (وهو على كل شئ قدير) لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال (هو الذى خلقكم فمنكم كافر) مقدر

لهم الهدى الشيطان سول) أى زين (لهم وأملى لهم) بضم أوله وبفتحه واللام والمملى الشيطان بارادته تعالى فهو المضل لهم (ذلك) أى اضلالهم (بأنهم قالوا للذين كرهوا مانزل الله) أى للمشركين (سنطيعكم فى بعض الامر) أى المعاونة على عداوة النبى صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فأظهره الله تعالى (والله يعلم اسرارهم) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر (فكيف) حالهم (اذا توفتهم الملائكة يضربون) حال من الملائكة (وجوههم وأدبارهم) ظهورهم بمقامع من حديد (ذلك) أى التوفى على الحالة المذكورة (بانهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) أى العمل بما يرضيه (فأحبط أعمالهم أم حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله أضغانهم) يظهر احقادهم

كفره ووجه اليه مايحمله عليه (ومنكم مؤمن) مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه (والله بما تعملون بصير)فيعاملكم بما يناسب اعمالكم (خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة البالغة (وصوركم فاحسن صوركم) فصوركم من جملة ماخلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات (واليه المصير) فاحسنوا سرائركم حتى لا تمسخ بالعذاب ظواهركم (يعلم مافي السموات والارض ويعلم ماتسرون وماتعلنون والله عليم بذات الصدور) فلا يخفى عليه مايصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضى لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء (الم يأتكم) ايها الكفار (نبأ الذين كفروا من قبل) كقوم نوح وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام (فذاقوا وبال امرهم) ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار (ولهم عذاب أليم) في الآخرة (ذلك) اي المذكور من الوبال والعذاب (بانه) بسبب ان الشأن (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات (فقالوا ابشر يهدوننا) انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق على الواحد والجمع (فكفروا) بالرسل (وتولوا) عن التدبر في البينات (واستغنى الله) عن كل شئ فضلا عن طاعتهم (والله غنى) عن عبادتهم وغيرها (حميد) يدل على حمده كل مخلوق (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا) الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقدقام مقامهما ان مع مافي خبره (قل بلى) اي بلى يبعثون (وربي لتبعثن) قسم اكد به الجواب (ثم لتنبؤن بما عملتم) بالمحاسبة والمجازاة (وذلك على الله يسير) لقبول المادة وحصول القدرة التامة (فآمنوا بالله ورسوله) محمد عليه الصلاة والسلام (والنور الذي انزلنا) يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه (والله بما تعملون خبير) فمجاز عليه (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم (ليوم الجمع) لاجل مافيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين (ذلك يوم التغابن) يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن

على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (ولو نشاء لاريناكهم) عرفناكهم وكررت اللام في (فلعرفتهم بسيماهم) بعلامتهم (ولتعرفنهم) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (في لحن القول) أي معناه اذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين (والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم) نختبرنكم بالجهاد وغيره (حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين منكم والصابرين) في الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر (أخباركم) من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الافعال الثلاثة (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريق الحق (وشاقوا الرسول) خالفوه (من بعدما تبين لهم الهدى) هو معنى سبيل الله (لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا نزلت

في امور الآخرة لعظمها ودوامها (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) اى عملا صالحا (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا) وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما (ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) كأنها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له (ما اصاب من مصيبة الا باذن الله) الا بتقديره وارادته (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمز اى يسكن ويطمئن (والله بكل شئ عليم) حتى القلوب واحوالها (واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم) اى فان توليتم فلا بأس عليه (فانما رسولنا البلاغ المبين) اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان ايمانهم بان الكل منه يقتضى ذلك (يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم) يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم فى امر الدين او الدنيا (فاحذروهم) ولا تأمنوا غوائلهم (وان تعفوا) عن ذنوبهم بترك المعاقبة (وتصفحوا) بالاعراض وترك التثريب عليها (وتغفروا) باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها (فان الله غفور رحيم) يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم (انما اموالكم واولادكم فتنة) اختبار لكم (والله عنده اجر عظيم) لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعى (فاتقوا الله ما استطعتم) اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم (واسمعوا) مواعظه (واطيعوا) اوامره (وانفقوا) فى وجوه الخير خالصا لوجهه (خيرا لانفسكم) اى افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اى انفاقا خيرا او خبر الكان مقدر جوابا بالاوامر (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) سبق تفسيره (ان تقرضوا الله) بصرف المال فيما امره (قرضا حسنا) مقرونا بالاخلاص وطيب قلب (يضاعفه لكم) يجعل لكم بالواحد عشرة الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم (ويغفر لكم) ببركة الانفاق (والله شكور) يعطى الجزيل بالقليل (حليم) لا يعاجل بالعقوبة (عالم الغيب والشهادة) لا يخفى

في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصى مثلا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريقه وهو الهدى (ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت فى أصحاب القليب (فلا تهنوا) تضعفوا (وتدعوا الى السلم) بفتح السين وكسرها أى الصلح مع الكفار اذا لقيتموهم (وأنتم الاعلون) حذف منه واو لام الفعل الاغلبون القاهرون (والله معكم) بالعون والنصر (ولن يتركم) ينقصكم (أعمالكم) أى ثوابها (انما الحيوة الدنيا) أى الاشتغال فيها (لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا) الله وذلك من امور الآخرة (يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها (ان يسألكموها فيحفكم) يبالغ فى طلبها (تبخلوا ويخرج) البخل (أضغانكم) لدين الاسلام

عليه شئ (العزيز الحكيم) تام القدرة والعلم * عن النبي عليه السلام من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة

(سورة الطلاق مدنية وآيها ثنتا عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها النبي اذا طلقتم النساء) خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم اولان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه (فطلقوهن لعدتهن) اى وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهى عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما طلق امرأته حائضا امره عليه الصلاة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله (وأحصوا العدة) واضبطوها وأكملوها ثلاثة اقراء (واتقوا الله ربكم) في تطويل العدة والاضرار بهن (لا تخرجوهن من بيوتهن) من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن (ولا يخرجن) باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهى والدلالة على ان خروجها فاحشة (وتلك حدود الله) الاشارة الى الاحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) بان عرضها للعقاب (لا تدرى) اى النفس او انت ايها النبي او المطلق (لعل الله يحدث بعد ذلك امرا) وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استئناف (فاذا بلغن اجلهن) شارفن آخر عدتهن (فامسكوهن فراجعوهن (بمعروف) بحسن عشرة وانفاق مناسب (او فارقوهن بمعروف) بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها (واشهدوا ذوى عدل منكم) الرجعة او الفرقة تبريا من الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي

(ها أنتم) يا (هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله) ما فرض عليكم (فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) بقبال بخل عليه وعنه (والله الغنى) عن نفقتكم (وأنتم الفقراء) اليه (وان تتولوا) عن طاعته (يستبدل قوما غيركم) أى يجعلهم بدلكم (ثم لا يكونوا أمثالكم) في التولى عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

(سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا فتحنا لك) قضينا بفتح مكة وغيرها المستقبل عنوة بجهادك (فتحا مبينا) بينا ظاهرا (ليغفر لك الله) بجهادك (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلى القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب (ويتم) بالفتح المذكور (نعمته) انعامه (عليك ويهديك) به

وجوبه فى الرجعة (واقيموا الشهادة لله) ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه (ذلكم) يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما فى الآية (يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فانه المنتفع به والمقصود تذكيره (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق فى الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما فى شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخير هما من حيث لا يحتسبون او كلام جئ به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه الصلاة والسلام انى لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعى اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفى رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) كافيه (ان الله بالغ امره) يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اى نافذ وبالغا على انه حال والخبر (قد جعل الله لكل شئ قدرا) تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتى من مقاديرها (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم) لكبرهن (ان ارتبتم) شككتم فى عدتهن اى جهلتم (فعدتهن ثلاثة اشهر) روى انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائى لم يحضن فنزلت (واللائى لم يحضن) اى واللائى لم يحضن بعد كذلك (واولات الاحمال اجلهن) منتهى عدتهن (ان يضعن حملهن) وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل هنا بخلاف ثم ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال

(صراطا) طريقا (مستقيما) يثبتك عليه وهو دين الاسلام (وينصرك الله) به (نصرا عزيزا) ذا عز لا ذل معه (هو الذى أنزل السكينة) الطمأنينة (فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد (ولله جنود السموات والارض) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فى صنعه أى لم يزل متصفا بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد (المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيآتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء) بفتح السين وضمها فى المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) بالذل والعذاب (وغضب الله عليهم ولعنهم) أبعدهم (وأعد لهم جهنم

قد حملت فتزوجت ولانه متأخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الآخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه (ومن يتق الله) في احكامه فيراعي حقوقها (يجعل له من امره يسرا) يسهل عليه امره ويوفقه للخير (ذلك) اشارة الى ماذكر من الاحكام (امر الله انزله اليكم ومن يتق الله) في احكامه فيراعي حقوقه (يكفر عنه سيئاته) فان الحسنات يذهبن السيئات (ويعظم له اجرا) بالمضاعفة (اسكنوهن من حيث سكنتم) اى مكانا من مكان سكناكم (من وجدكم) من وسعكم اى مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم (ولا تضاروهن) في السكنى (لتضيقوا عليهن) فتلجئوهن الى الخروج (وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده (فان ارضعن لكم) بعد انقطاع علقة النكاح (فآتوهن اجورهن) على الارضاع (وأتمروا بينكم بمعروف) وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر (وان تعاسرتم) تضايقتم (فسترضع له اخرى) امرأة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة (لينفق ذوسعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) اى فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعده باليسر فقال (سيجعل الله بعد عسر يسرا) اى عاجلا وآجلا (وكأين من قرية) اهل قرية (عتت عن امر ربها ورسله) اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند (فحاسبناها حسابا شديدا) بالاستقصاء والمناقشة (وعذبناها عذابا نكرا) منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق (فذاقت وبال امرها) عقوبة كفرها ومعاصيها (وكان عاقبة امرها خسرا) لا ربح فيها اصلا (اعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها في قوله (فاتقوا الله يا اولي الالباب) ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا (الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا) يعني بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات او ذا ذكر اى شرف او محمدا عليه الصلاة والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال

وساءت مصيرا) أى مرجعا (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيما) في صنعه أى لم يزل متصفا بذلك (انا ارسلناك شاهدا) على أمتك في القيامة (ومبشرا) لهم في الدنيا بالجنة (ونذيرا) منذرا مخوفا فيها من عمل سوء بالنار (ليؤمنوا بالله ورسوله) بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده (ويعزروه) ينصروه وقرئ بزاءين مع الفوقانية (ويوقروه) يعظموه وضميرهما لله أو لرسوله (ويسبحوه) أى الله (بكرة وأصيلا) بالغداة والعشي (ان الذين يبايعونك) بيعة الرضوان بالحديبية (انما يبايعون الله) هو نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله (يد الله فوق أيديهم) التى بايعوا بها النبي أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فمن نكث) نقض البيعة (فانما ينكث) يرجع وبال نقضه (على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه) بالياء والنون

ترشيحا اولانه مسبب عن انزال الوحى اليه او ابدل منه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل اوذكرا مصدر والرسول مفعوله اوبدله على انه بمعنى الرسالة (يتلو عليكم آيات الله مبينات) حال من اسم الله اوصفة رسولا والمراد بالذين فى قوله (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) المؤمنون بعد انزاله اى ليحصل لهم ماهم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح اوليخرج من علم اوقدر انه يؤمن (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا) وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون (قد احسن الله له رزقا) فيه تعجب وتعظيم لمارزقوا من الثواب (الله الذى خلق سبع سموات) مبتدأ وخبر (ومن الارض مثلهن) اى وخلق مثلهن فى العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر (يتنزل الامر بينهن) اى يجرى امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن (لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما) علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه * عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(سورة التحريم مدنية وهى ثنتاعشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ياايها النبى لم تحرم مااحل الله لك) روى انه عليه السلام خلا بمارية فى يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انانشم منك رائحة المغافير فحرم العسل فنزلت (تبتغى مرضاة ازواجك) تفسير لتحرم اوحال من فاعله اواستئناف ببيان الداعى اليه (والله غفور) لك هذه الزلة فانه لايجوز تحريم مااحل الله (رحيم) رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) قد شرع لكم تحليلها وهو حل ماعقدته بالكفارة اوالاستثناء فيها بالمشيئة حتى لاتحنث من قولهم حلل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا اوتحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذلايلزم من وجوب كفارة اليمين كونه يمينا مع احتمال انه عليه الصلاة

(أجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب) حول المدينة اى الذين خلفهم الله عن صحبتك لماطلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية اذا رجعت منها (شغلتنا اموالنا واهلونا) عن الخروج معك (فاستغفر لنا) الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذبا لهم (يقولون بألسنتهم) اى من طلب الاستغفار وما قبله (ماليس فى قلوبهم) فهم كاذبون فى اعتذارهم (قل فمن) استفهام بمعنى النفى اى لااحد (يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا) بفتح الضاد وضمها (او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا) اى لم يزل متصفا بذلك (بل) فى الموضعين للانتقال من غرض الى آخر (ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم) اى انهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوما بورا) جمع بائر اى هالكين عند الله

والسلام تي بلفظ اليمين كما قيل (والله مولاكم) متولي اموركم (وهو العليم) بما يصلحكم (الحكيم) المتقن في افعاله واحكامه (واذ اسر النبي الى بعض ازواجه) يعني حفصة بنت عمر (حديثا) تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر رضي الله عنهما (فلما نبأت به) اي فلما اخبرت حفصة عائشة رضي الله عنهما بالحديث (واظهره الله عليه) واطلع النبي عليه السلام على الحديث اي على افشائه (عرف بعضه) اعرف الرسول عليه السلام حفصة بعض مافعلت (واعرض عن بعض) عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله (فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) فانه اوفق للاعلام (ان تتوبا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة (فقد صغت قلوبكما) فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من موافقة الرسول عليه السلام بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه (وان تظاهرا عليه) وان تتظاهرا بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه (والملائكة بعد ذلك ظهير) متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن) على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف (مسلمات مؤمنات) مقرات مخلصات او منقادات مصدقات (قانتات) مصليات او مواظبات على الطاعة (تائبات) عن الذنوب (عابدات) متعبدات او متذللات لامر الرسول عليه السلام (سائحات) صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات (ثيبات وابكارا) وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار (يا أيها الذين آمنوا قوا

بهذا الظن (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) نارا شديدة (ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما) اي لم يزل متصفا بما ذكر (سيقول المخلفون) المذكورون (اذا انطلقتم الى مغانم) هي مغانم خيبر (لتأخذوها ذرونا) اتركونا (نتبعكم) لنأخذ منها (يريدون) بذلك (ان يبدلوا كلام الله) وفي قراءة كلم الله بكسر اللام اي مواعيده بغنائم خيبر اهل الحديبية خاصة (قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) اي قبل عودنا (فسيقولون بل تحسدوننا) ان نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بل كانوا لا يفقهون) من الدين (الا قليلا) منهم (قل للمخلفين من الاعراب) المذكورين اختبارا (ستدعون الى قوم اولي) اصحاب (بأس شديد) هم بنو حنيفة اصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (تقاتلونهم) حال مقدرة هي المدعو اليها في المعنى (أو) هم (يسلمون) فلا تقاتلون

انفسكم) بترك المعاصى وفعل الطاعات (واهليكم) بالنصح والتأديب وقرئ اهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين (نارا وقودها الناس والحجارة) نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب (عليها ملائكة) تلى امرها وهم الزبانية (غلاظ شداد) غلاظ الاقوال شداد الافعال اوغلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة (لايعصون الله ماامرهم) فيما مضى (ويفعلون مايؤمرون) فيما يستقبل اولايمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون مايؤمرون به (ياأيها الذين كفروا لاتعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) اى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهى عن الاعتذار لانه لاعذر لهم اوالعذر لاينفعهم (ياأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) اى بالغة فى النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازى مبالغة اوفى النصاحة وهى الخياطة كأنها تنصح ماخرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور اوالنصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل على رضى الله عنه عن التوبة فقال تجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لاتعود وان تربى نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية (عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار) ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجبة وان العبد ينبغى ان يكون بين خوف ورجاء (يوم لايخزى الله النبى) ظرف ليدخلكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبى عليه الصلاة والسلام احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره (نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم) اى على الصراط (يقولون) اذا طفئ نور المنافقين (ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير) وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا (ياايها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالحجة (واغلظ عليهم) واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذ بلغ الرفق مداه (ومأويهم جهنم وبئس المصير) جهنم اومأويهم (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) مثل الله حالهم فى انهم يعاقبون بكفرهم ولايحابون بما بينهم وبين النبى عليه

(فان تطيعوا) الى قتالهم (يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) فى ترك الجهاد (ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه) بالياء والنون (عذابا أليما لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) بالحديبية (تحت الشجرة) هى سمرة وهم ألف وثلثمائة او اكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشا وان لايفروا من الموت (فعلم) الله (ما فى قلوبهم) من الصدق والوفاء (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية (ومغانم كثيرة يأخذونها) من خيبر (وكان الله عزيزا حكيما) أى لم يزل متصفا بذلك (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) من الفتوحات (فعجل لكم هذه) غنيمة خيبر (وكف أيدى الناس عنكم) فى عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله فى

الصلاة والسلام والمؤمنين من النسبة بحالهما (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام (فخانتاهما) بالنفاق (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما (وقيل) اى لهما عند موتهما او يوم القيامة (ادخلا النار مع الداخلين) مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم و بين الانبياء (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) شبه حالهم فى ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية رضى الله عنها ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله (اذ قالت) ظرف للمثل المحذوف (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة) قريبا من رحمتك اوفى اعلى درجات المقربين (ونجنى من فرعون وعمله) من نفسه الخبيثة وعمله السيئ (ونجنى من القوم الظالمين) من القبط التابعين له فى الظلم (ومريم ابنت عمران) عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل (التى احصنت فرجها) من الرجال (فنفخنا فيه) فى فرجها وقرئ فيها اى فى مريم او الحبلة (من روحنا) من روح خلقناه بلا توسط اصل (وصدقت بكلمات ربها) بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه (وكتابه) وما كتب فى اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اى بعيسى والانجيل (وكانت من القانتين) من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية * عن النبى عليه الصلاة والسلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

(سورة الملك مكية وهى ثلاثون آية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقى وتنجى * قارئها من عذاب القبر)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(تبارك الذى بيده الملك) بقبضة قدرته التصرف فى الامور كلها (وهو على كل شئ قدير) على كل ما يشاء قدير (الذى خلق الموت والحياة) قدرهما او اوجد الحياة وازالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم

قلوبهم الرعب (ولتكون اى المعجلة عطف على مقدر اى لتشكروه (آية للمؤمنين) فى نصرهم (ويهديكم صراطا مستقيما) اى طريق التوكل عليه وتفويض الامر اليه تعالى (واخرى) صفة مغانم مقدر مبتدأ (لم تقدروا عليها) هى من فارس والروم (قد احاط الله بها) علم انها ستكون لكم (وكان الله على كل شئ قديرا) اى لم يزل متصفا بذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) بالحديبية (لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا سنة الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين اى سن الله ذلك سنة (التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة) بالحديبية (من بعد أن اظفركم عليهم) فان ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا واتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى

امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل (ليبلوكم) ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون (ايكم احسن عملا) اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين (وهو العزيز) الغالب الذى لا يعجزه من اساء العمل (الغفور) لمن تاب منهم (الذى خلق سبع سموات طباقا) مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) وقرأ حمزة والكسائى من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما فى الآخر والجملة صفة ثانية للسبع ووضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان فى ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب وقوله (فارجع البصر هل ترى من فطور) متعلق به على معنى التسبيب اى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغى لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه (ثم ارجع البصر كرتين) اى رجعتين اخريين فى ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما فى لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله (ينقلب اليك البصر خاسئا) بعيدا عن اصابة المطلوب كأنه طرد عنه طردا بالصغار (وهو حسير) كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة (ولقد زينا السماء الدنيا) اقرب السماوات الى الارض (بمصابيح) بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة فى السموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها والتنكير للتعظيم (وجعلناها رجوما للشياطين) وجعلنا لها فائدة اخرى وهى رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمى به ما يرجم به (واعتدنا لهم

سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما يعملون بصيرا) بالياء والتاء أى لم يزل متصفا بذلك (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) أى عن الوصول اليه (والهدى) معطوف على كم (معكوفا) محبوسا حال (أن يبلغ محله) اى مكانه الذى ينحر فيه عادة وهو الحرام بدل اشتمال (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الايمان (ان تطؤهم) اى تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم فى الفتح بدل اشتمال من هم (فتصيبكم منكم معرة) اى اثم (بغير علم) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف اى لأذن لكم فى الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله فى رحمته من يشاء) كالمؤمنين المذكورين (لو تزيلوا) تميزوا عن الكفار (لعذبنا الذين كفروا منهم) من اهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم فى فتحها (عذابا اليما) مؤلما

عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا (وللذين كفروا بربهم) من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم وبئس المصير) وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير (اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا) صوتا كصوت الحمير (وهي تفور) تغلي بهم غليان المرجل بما فيه (تكاد تميز من الغيظ) تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية (كلما القي فيها فوج) جماعة من الكفرة (سألهم خزنتها الم يأتكم نذير) يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا في ضلال كبير) فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال والنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اى اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه (وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على مالاح من صدقهم بالمعجزات (او نعقل) فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين (ما كنا في اصحاب السعير) في عدادهم ومن جملتهم (فاعترفوا بذنبهم) حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر (فسحقا لاصحاب السعير) فاسحقهم الله سحقا اى ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفي عنهم وهو قلوبهم (لهم مغفرة) لذنوبهم (واجر كبير) يصغر دونه لذائذ الدنيا (واسروا قولكم اواجهروا به انه عليم بذات الصدور) بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا (ألا يعلم من خلق) الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته (وهو اللطيف الخبير) المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي

(اذ جعل) متعلق بعذبنا (الذين كفروا) فاعل (في قلوبهم الحمية) الانفة من الشئ (حمية الجاهلية) بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (والزمهم) أى المؤمنين (كلمة التقوى) لا اله الا الله محمد رسول الله واضيفت الى التقوى لانها سببها (وكانوا أحق بها) بالكلمة من الكفار (واهلها) عطف تفسيري (وكان الله بكل شئ عليما) اى لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو واصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب

ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روى ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون أسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا) لينة ليسهل لكم السلوك فيها (فامشوا فى مناكبها) فى جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض فى الذل بحيث يمشى فى مناكبها لم يبق شئ لم يتذلل (وكلوا من رزقه) والتمسوا من نعم الله (واليه النشور) المرجع فيسألكم عن شكر ماانعم عليكم (ءامنتم من فى السماء) يعنى الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تأويل من فى السماء امره وقضاؤه اوعلى زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى فى السماء وعن ابن كثير براوية قنبل وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ماقبلها والبزى آمنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابى عمرو ورويس (ان يخسف بكم الارض) فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال (فاذا هى تمور) تضطرب والمور التردد فى المجئ والذهاب (ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا) ان يمطر عليكم حصباء (فستعلمون كيف نذير) كيف انذارى اذا شاهدتم المنذر به ولكن لاينفعكم العلم حينئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) انكارى عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام وتهديد لقومه (اولم يروا الى الطير فوقهم صافات) باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا (ويقبضن) ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل فى الطيران والطارئ عليه (مايمسكهن) فى الجو على خلاف الطبع (الا الرحمن) الشامل رحمته كل شئ بان خلقهن على اشكال وخصائص وهيأهن للجرى فى الهواء (انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب (ام من هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا فى امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج

بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) للتبرك (آمنين محلقين رؤسكم) أى جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها وهما حالان مقدرتان (لا تخافون) أبدا (فعلم) فى الصلح (مالم تعلموا) من الصلاح (فجعل من دون ذلك) اى الدخول (فتحا قريبا) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا فى العام القابل (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) اى دين الحق (على الدين كله) على جميع باقى الاديان (وكفى بالله شهيدا) انك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى (محمد) مبتدأ (رسول الله) خبره (والذين معه) اى اصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (اشداء) غلاظ (على الكفار) لايرحمونهم (رحماء بينهم) خبر ثان اى متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد (تراهم) تبصرهم (ركعا سجدا) حالان (يبتغون) مستأنف يطلبون

الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذى بصلته صفته و ينصركم وصف لجند محمول على لفظه (ان الكافرون الا فى غرور) لاعتقادهم (امن هذا الذى يرزقكم) ام من يشار اليه و يقال هذا الذى يرزقكم (ان امسك رزقه) بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم (بل لجوا) تمادوا (فى عتو) فى عناد (ونفور) وشراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه (افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى) يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فأقشع والتحقيق انهما من باب انقض بمعنى صار ذا كب و ذا قشع وليسا طاوعى كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة و يخر على وجهه او عورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله (ام من يمشى سويا) قائما سالما من العثار (على صراط مستقيم) مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما فى الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لايستأهل ان يسمى طريقا كمشى المتعسف فى مكان متعذر غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فيكب و بالسوى البصير وقيل من يمشى مكبا هو الذى يحشر على وجهه الى النار ومن يمشى سويا الذى يحشر على قدميه الى الجنة (قل هو الذى انشأكم وجعل لكم السمع) لتسمعوا المواعظ (والابصار) لتنظروا صنائعه (والافئدة) لتتفكروا وتعتبروا (قليلا ما تشكرون) باستعمالهم فيما خلقت لاجلها (قل هو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون) للجزاء (ويقولون متى هذا الوعد) اى الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب (ان كنتم صادقين) يعنون النبى عليه الصلاة والسلام والمؤمنون (قل انما العلم) اى علم وقته (عند الله) لايطلع عليه غيره (وانما انا نذير مبين) والانذار يكفى له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه (فلما رأوه) اى الوعد فانه بمعنى الموعود (زلفة) اى ذا زلفة اى قرب (سيئت وجوه الذين كفروا) بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب (وقيل هذا الذى كنتم به تدعون) تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث لهم فهو من الدعوى (قل ارأيتم ان اهلكنى الله) اماتنى (ومن معى) من المؤمنين (او رحمنا) بتأخير آجالنا (فمن يجير الكافرين من عذاب اليم) اى لاينجيهم احد من

(فضلا من الله ورضوانا سيماهم) علامتهم مبتدأ (فى وجوههم) خبره وهو نور و بياض يعرفون به فى الآخرة أنهم سجدوا فى الدنيا (من أثر السجود) متعلق بما تعلق به الخبر أى كائنة واعرب حالا من ضميره المنتقل الى الخبر (ذلك) أى الوصف المذكور (مثلهم) صفتهم (فى التوراة) مبتدأ وخبره (ومثلهم فى الانجيل) مبتدأ خبره (كزرع أخرج شطأه) بسكون الطاء وفتحها فراخه (فآزره) بالمد والقصر قواه واعانه (فاستغلظ) غلظ (فاستوى) قوى واستقام (على سوقه) أصوله جمع ساق (يعجب الزراع) أى زراعه لحسنه مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لانهم بدؤا فى قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه (ليغيظ بهم الكفار) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أى شبهوا بذلك (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) أى الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لانهم كلهم بالصفة المذكورة

العذاب منا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون (قل هو الرحمن) الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها (آمنا به) للعلم بذلك (وعليه توكلنا) للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لايضر ولاينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به (فستعلمون من هو في ضلال مبين) منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء (قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غورا) غائرا في الارض بحيث لاينال بالدلاء مصدر وصف به (فمن يأتيكم بماء معين) جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر

سورة النون وهي ثنتان وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ن) من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او اليهموت وهو الذي عليه الارض والدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبه بصورة الحروف (والقلم) هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصل بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد (ومايسطرون) مايكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم وبالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجراؤه مجرى اولى العلم لاقامته مقامه اولاصحابه او للحفظة ومامصدرية او موصولة (ماانت بنعمة ربك بمجنون) جواب للقسم والمعنى ماانت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأى والعامل في الحال معنى النفي وقيل مجنون والباء لاتمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى (وان لك لاجرا) على الاحتمال او الابلاغ (غير ممنون) مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلاتوسط (وانك لعلى خلق عظيم) اذ تحتمل من قومك لايحتمله امثالك وسئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون (فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون) ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باى الفريقين منكم الجنون افريق المؤمنين ام بفريق

(مغفرة واجرا عظيما) الجنة وهما لمن بعدهم أيضا في آيات

(سورة الحجرات مدنية ثماني عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ياأيها الذين آمنوا لاتقدموا) من قدم بمعنى تقدم اى لاتقدموا بقول ولافعل (بين يدي الله ورسوله) المبلغ عنه أى بغير اذنهما (واتقوا الله ان الله سميع) لقولكم (عليم) بفعلكم نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على النبي صلى الله عليه وسلم في تأمير الاقرع بن حابس او القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم (ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم) اذا نطقتم (فوق صوت النبي) اذا نطق (ولا تجهروا له بالقول) اذا ناجيتموه (كجهر بعضكم لبعض) بل دون ذلك اجلالا له (أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون) أى خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم

الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله) وهو المجانين على الحقيقة (وهو اعلم بالمهتدين) الفائزين بكمال العقل (فلا تطع المكذبين) تهييج للتصميم على معاصاتهم (ودوا لو تدهن) تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا (فيدهنون) فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اى ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ اوود ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفى بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمنى (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف فى الحق والباطل (مهين) حقير الرأى من المهانة وهى الحقارة (همّاز) عياب (مشاء بنميم) نقال الحديث على وجه السعاية (مناع للخير) يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح (معتد) متجاوز فى الظلم (اثيم) كثير الاثم (عتل) جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة (بعد ذلك) بعد ماعد من مثالبه (زنيم) دعى مأخوذ من زنمتى الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله فى ثقيف وعداده فى زهرة (ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) اى قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لانفسه لان مابعد الشرط لايعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للاتطع اى لاتطع من هذه مثالبه لان كان ذامال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابوبكر ان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اى الأن كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذامال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر فى النهى عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اى لاتطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكأنه شرطه فى الطاعة (سنسمه) بالكى (على الخرطوم) على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقى اثرها وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر اوتسود وجهه يوم القيامة (انا بلوناهم) بلونا اهل مكة بالقحط (كما بلونا اصحاب الجنة) يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل

كأبى بكر وعمر وغيرهما رضى الله عنهم (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن) اختبر (الله قلوبهم للتقوى) أى لتظهر منهم (لهم مغفرة واجر عظيم) الجنة ونزل فى قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبى صلى الله عليه وسلم فى منزله فنادوه (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة وهى مايحجر عليه من الارض بحائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لانهم لم يعلموه فى أى حجرة مناداة الاعراب بغلظة وجفاء (اكثرهم لايعقلون) فيما فعلوه محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم (ولو أنهم صبروا) أنهم فى محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر اى ثبت (حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) لمن تاب منهم ونزل فى الوليد بن عقبة وقد بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق مصدقا فخافهم لترة كانت بينه وبينهم فى الجاهلية فرجع وقال انهم

صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل او القته الريح او بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعله ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال (اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين) ليقطعنها داخلين الصباح (ولا يستثنون) ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه اولان معنى لاخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد اولا يثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم (فطاف عليها) على الجنة (طائف) بلاء طائف (من ربك) مبتدأ منه (وهم نائمون فاصبحت كالصريم) كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فعيل بمعنى مفعول اوكالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه اوكالرمال (فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم) اى اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال اولتشبيه الغدو للصرم بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء (ان كنتم صارمين) قاطعين له (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتسارون فيما بينهم وخفى وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش (ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا (وغدوا على حرد قادرين) وغدوا قادرين على نكد لاغير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا على ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او وغدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اى لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة * قال * اقبل سيل جاء من امر الله * يحرد حرد الجنة المغله * اى وغدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل الحرد علم للجنة (فلما رأوها) اول ما رأوها (قالوا انا لضالون) طريق جنتنا وما هى بها (بل نحن) اى بعدما تأملوا

منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فجاؤا منكرين ما قاله عنهم (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفى قراءة فتثبتوا من الثبات (أن تصيبوا قوما) مفعول له أى خشية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أى جاهلين (فتصبحوا) تصيروا (على ما فعلتم) من الخطأ بالقوم (نادمين) وارسل صلى الله عليه وسلم اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم يرفيهم الا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك (واعلموا أن فيكم رسول الله) فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره بالحال (لو يطيعكم فى كثير من الامر) الذى تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه (لعنتم) لأثمتم دونه اثم التسبب الى المرتب (ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه) حسنه (فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك

اوعرفوا انهما هي (محرومون) حرمنا خيرها بجنايتنا على انفسنا (قال اوسطهم) رأيا اوسنا (الم اقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حين عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) اولو لا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم اولانه تنزيه عن ان يجرى في ملكه مالا يريد (فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره (قالوا ياويلنا انا كنا طاغين) متجاوزين حدود الله (عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها) ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف (انا الى ربنا راغبون) راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع (كذلك العذاب) مثل ذلك العذاب الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا (ولعذاب الآخرة اكبر) اعظم منه (لو كانوا يعلمون) لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب (ان للمتقين عند ربهم) اى في الآخرة او في جوار القدس (جنات النعيم) جنات ليس فيها الا التنعم الخالص (افنجعل المسلمين كالمجرمين) انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا (مالكم كيف تحكمون) التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأى (ام لكم كتاب) من السماء (فيه تدرسون) تقرأون (ان لكم فيه لما تخيرون) ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استئنافا وتخير الشيء واختاره اخذ خيره (ام لكم ايمان علينا) عهود مؤكدة بالايمان (بالغة) متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين (الى يوم القيامة) متعلق بالمقدر في لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم (ان لكم لما تحكمون) جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم (سلهم ايهم بذلك زعيم) بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه (ام لهم شركاء) يشاركونهم في هذا القول (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) في دعواهم اذلا

من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الخ غايرت صفته من تقدم ذكره (اولئك هم) فيه التفات عن الخطاب (الراشدون) الثابتون على دينهم (فضلا من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر أى أفضل (ونعمة) منه (والله عليم) بهم (حكيم) في انعامه عليهم (وان طائفتان من المؤمنين) الآية نزلت في قضية هي أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن ابي فبال الحمار فسد ابن ابي أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالايدى والنعال والسعف (اقتتلوا) جمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا (فأصلحوا بينهما) ثنى نظرا الى اللفظ (فان بغت) تعدت (احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ) ترجع (الى أمر الله) الحق (فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) بالانصاف (واقسطوا)

اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به
من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على
الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم
شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفى ان يكون التسوية
من الله نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به (يوم يكشف عن ساق) يوم
يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير
المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم * اخو الحرب ان عضت به
الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا * او يوم يكشف
عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق
الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء المفعول
والفاعل والفعل للساعة او الحال (ويدعون الى السجود) توبيخا على تركهم
السجود ان كان اليوم يوم القيامة او يدعون الى الصلاة لاوقاتها ان كان وقت
النزع (فلا يستطيعون) لذهاب وقته او زوال القدرة عليه (خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة) تلحقهم ذلة (وقد كانوا يدعون الى السجود) في الدنيا او زمان
الصحة (وهم سالمون) متمكنون منه مزاحو العلل فيه (فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث) كله الي فاني اكفيكه (سنستدرجهم) سندنيهم من العذاب
درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة (من حيث لا يعلمون)
انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين
(واملي لهم) وامهلهم (ان كيدي متين) لا يدفع بشئ وانما سمي انعامه
استدراجا بالكيد لانه في صورته (ام تسألهم اجرا) على الارشاد (فهم
من مغرم) من غرامة (مثقلون) بحملها فيعرضون عنك (ام عندهم
الغيب) اللوح او المغيبات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون ويستغنون به
عن علمك (فاصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم
(ولا تكن كصاحب الحوت) يونس عليه السلام (اذ نادى) في بطن الحوت
(وهو مكظوم) مملوء غيظا من الضجرة فتبتلى ببلائه (لولا ان تداركه نعمة
من ربه) يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ
تداركته وتداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا
ان كان يقال فيه تداركه (لنبذ بالعراء) بالارض الخالية عن الاشجار
(وهو مذموم) مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها

اعدلوا (ان الله يحب
المقسطين انما المؤمنون اخوة)
في الدين (فاصلحوا بين
أخويكم) اذا تنازعا وقرئ
اخوتكم بالفوقانية (واتقوا الله
لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا
لا يسخر) الآية نزلت في وفد
تميم حين سخروا من فقراء
المسلمين كعمار وصهيب
والسخرية الازدراء والاحتقار
(قوم) اي رجال منكم (من
قوم عسى ان يكونوا خيرا
منهم) عند الله (ولا نساء)
منكم (من نساء عسى ان يكن
خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم)
لا تعيبوا فتعابوا اي لا يعب
بعضكم بعضا (ولا تنابزوا
بالالقاب) لا يدع بعضكم بعضا
بلقب يكرهه ومنه يا فاسق
يا كافر (بئس الاسم) اي
المذكور من السخرية واللمز
والتنابز (الفسوق بعد الايمان)
بدل من الاسم لافادة انه فسق
لتكرره عادة (ومن لم يتب)
من ذلك (فاولئك هم الظالمون
يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم) اي مؤثم وهو
كثير كظن السوء بأهل الخير

الجواب لانهـا المنفية دون النبذ (فاجتبـاه ربه) بان رد الوحي اليه
او استنبأه ان صح انه لم يكن نبيـا قبل هذه الوقعة (فجعله من الصـالحين)
من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل
على خلق الافعال والآية نزلت حين هم رسـول الله صلى الله تعـالى عليه
وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو
عـلى المنهزمين (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصـارهم) ان هي
المخففة واللام دليلهـا والمعنى انهم لشـدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا
بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني
اي لو امكنه بنظره الصرع لفعـله اوانهم يـكادون يصيبونك بالعـين
اذ روى انه كان في بني اسد عيـانون فاراد بعضهم ان يعين رسـول الله
صلى الله تعالى عليه وسـلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخـل الرجل
القبر والجمل القـدر ولعله يكون من خصـائص بعض النفوس وقرأ نافع
ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك
(لما سمعوا الذكر) اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسـدهم
(ويقولون انه لمجنون) حيرة في امره وتنفيرا عنه (وما هو الا ذكر للعالمين)
لما جننوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ويتعـاطاه الا من كان
اكمل النـاس عقلا وامتنهم رأيا * عن النبي صلى الله تعـالى عليه وسـلم
من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله تعالى اخلاقهم

(سورة الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور
اي تعرف حقيقتها او تقع فيهـا حواق الامور من الحسـاب والجزاء على
الاسـناد المجـازي وهي مبتدأ خبره (ما الحـاقة) واصله ما هي اي اي
شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لهـا فوضع الظاهر موضع الضمير
لانه اهول لهـا (وما ادراك ما الحاقة) واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم
كنهها فانهـا اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتـدأ وادراك خـبره
(كذبت ثمود وعاد بالقارعة) بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام
بالانفطـار والانتشـار وانما وضعت موضع ضمير الحـاقة زيادة في وصف
شدتها (فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي

من المؤمنين وهم كثير
بخلافه بالفساق منهم فلا اثم
فيـه في نحو ما يظهر منهم
(ولا تجسسوا) حذف منـه
احـدى التـاءين لا تتبعوا
عورات المسلمين ومعايبهم
بالبحث عنهـا (ولا يغتب
بعضكم بعضا) لا يذكره
بشيء يكرهه وان كان فيـه
(أيحب أحدكم ان يأكل لحم
أخيه ميتا) بالتخفيف والتشديد
أي لا يحس به (فكرهتموه)
أي فاغتيابه في حياته كأكل
لحمه بعد مماته وقد عرض
عليكم الثاني فكرهتموه
فاكرهوا الاول (واتقوا الله)
أي عقابه في الاغتيـاب بان
تتوبوا منه (ان الله تواب)
قابل توبة التائبين (رحيم)
بهم (يا أيها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى) آدم وحواء
(وجعلنـاكم شـعوبا)
جمع شـعب بفتح الشين هو
أعلى طبقات النسب (وقبائل)
هي دون الشعوب وبعدهـا
العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم
الفصائل آخرها مثاله خزيمة
شـعب كنانة قبيلة قريش
عمارة بكسر العين قصي بطن
هـاشم فخذ العباس فصيلة

الصيحة والرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لايطابق قوله (واما عاد فاهلكوا بريح صرصر) اى شديدة الصوت اوالبرد من الصر او الصر (عاتية) شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها (سخرها عليهم) سلطها بقدرته وهو استئناف اوصفة جئ به لنفى مايتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذلو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب (سبع ليال وثمانية ايام حسوما) متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها اونحسات حسمت كل خير واستأصلته اوقاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اى تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهى كانت ايام العجوز من صبيحة الاربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء اولان عجوزا من عاد توارت فى سرب فانتزعتها الريح فى الثامن فاهلكتها (فترى القوم) ان كنت حاضرهم (فيها) فى مهابها اوفى الليالى والايام (صرعى) موتى جمع صريع (كأنهم اعجاز نخل) اصول نخل (خاوية) متأكلة الاجواف (فهل ترى لهم من باقية) من بقية اونفس باقية او بقاء (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائى ومن قبله اى ومن عنده من اتباعه ويدل انه قرئ ومن معه (والمؤتفكات) قرى قوم لوط عليه السلام والمراد اهلها (بالخاطئة) بالخطأ او بالفعلة او الافعال ذات الخطأ (فعصوا رسول ربهم) اى فعصى كل امة رسولها (فاخذهم اخذة رابية) زائدة فى الشدة زيادة اعمالهم فى القبح (انا لما طغى الماء) جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك فى الطوفان وهو يؤيد من قبله (حملناكم) اى آباءكم وانتم فى اصلابهم (فى الجارية) فى سفينة نوح عليه السلام (لنجعلها لكم) لنجعل الفعلة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (تذكرة) عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قدرته ورحمته (وتعيها) وتحفظها وعن ابن كثير وتعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعى ان تحفظ الشئ فى نفسك والايعاء ان تحفظه فى غيرك (اذن واعية) من شأنها ان تحفظ مايجب حفظه لتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته سبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرأ نافع اذن بالتخفيف (فاذا نفخ

(لتعارفوا) حذف منه احدى التاءين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى (ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم) بكم (خبير) ببواطنكم (قالت الاعراب) نفر من بنى أسد (آمنا) صدقنا بقلوبنا (قل) لهم (لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) أى انقدنا ظاهرا (ولما) أى لم (يدخل الايمان فى قلوبكم) الى الآن لكنه يتوقع منكم (وان تطيعوا الله ورسوله) بالايمان وغيره (لايألتكم) بالهمزة وتركه وبابداله ألفا لاينقصكم (من أعمالكم) أى من ثوابها (شيئا ان الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (انما المؤمنون) أى الصادقون فى ايمانهم كما صرح به بعد (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا فى الايمان (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) فجهادهم يظهر صدق ايمانهم (أولئك هم الصادقون) فى ايمانهم لا من قالوا

في الصور نفخة واحدة) لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشأنها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم (وحملت الارض والجبال) رفعت عن اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة (فدكتا دكة واحدة) فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية (فيومئذ) فحينئذ (وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت السماء) لنزول الملائكة (فهي يومئذ واهية) ضعيفة مسترخية (والملك) والجنس المتعارف بالملك (على ارجائها) جوانبها جمع رجى بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم (يومئذ ثمانية) املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال (يومئذ تعرضون) تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر ليتعرف احوالهم هذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل (لا تخفى منكم خافية) سريرة على الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي بالياء للفصل (فاما من اوتي كتابه بيمينه) تفصيل للعرض (فيقول) تبجحا (هاؤم اقرؤا كتابيه) اسم لخذ وفيه لغات اجودها هاء يا رجل وهاء يا امرأة وهاؤما يا رجلان او امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول

آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام (قل) لهم (أتعلمون الله بدينكم) مضعف علم بمعنى شعر اي أتشعرونه بما انتم عليه في قولكم آمنا (والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا) من غير قتال بخلاف غيرهم ممن اسلم بعد قتال منهم (قل لا تمنوا على اسلامكم) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل ان في الموضعين (بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين) في قولكم آمنا (ان الله يعلم غيب السموات والارض) اي ما غاب فيهما (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء لا يخفى عليه شيء منه

(سورة ق مكية الا ولقد خلقنا السموات والارض الآية فمدنية خمس واربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ق) الله اعلم بمراده به (والقرآن المجيد) الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول من انفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث

هاؤم اقبل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفى حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل واستحب الوقف اثباتها فى الامام ولذلك قرئ باثباتها فى الوصل (انى ظننت انى ملاق حسابيه) اى علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لايقدح فى الاعتقاد مايهجس فى النفس من الخطرات التى لاينفك عنها العلوم النظرية غالبا (فهو فى عيشة راضية) ذات رضى على النسبة بالصيغة اوجعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم (فى جنة عالية) مرتفعة المكان فى السماء او الدرجات او الابنية والاشجار (قطوفها) جمع قطف وهو مايجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر (دانية) يتناولها القاعد (كلوا واشربوا) باضمار القول وجمع الضمير للمعنى (هنيئا) اكلا وشربا هنيئا اوهنئتم هنيئا (بما اسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة (فى الايام الخالية) الماضية من ايام الدنيا (واما من اوتى كتابه بشماله فيقول) لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة (ياليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه ياليتها) ياليت الموتة التى متها (كانت القاضية) القاطعة لامرى فلم ابعث بعدها اوياليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضيت على كأنه صادفها امر من الموت فتمناه عندها اوياليت حياة الدنيا كانت الموتة اى لم اخلق حيا (ما اغنى عنى ماليه) مالى من المال والتبع وماذنى والمفعول محذوف اواستفهام انكار مفعول لاغنى (هلك عنى سلطانيه) ملكى وتسلطى على الناس اوحجتى التى كنت احتج بها فى الدنيا (خذوه) يقول الله تعالى لخزنة النار (فغلوه ثم الجحيم صلوه) ثم لاتصلوه الا الجحيم وهى النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس (ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) اى طويلة (فاسلكوه) فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لايقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع مايعذب به وثم لتفاوت مابينها فى الشدة (انه كان لايؤمن بالله العظيم) تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك (ولا يحض على طعام المسكين) ولايحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه

(فقال الكافرون هذا) الانذار (شئ عجيب أئذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (متنا وكنا ترابا) نرجع (ذلك رجع بعيد) فى غاية البعد (قد علمنا ماتنقص الارض) تأكل (منهم وعندنا كتاب حفيظ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة (بل كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فهم) فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن (فى أمر مريج) مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (أفلم ينظروا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث (الى السماء) كائنة (فوقهم كيف بنيناها) بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (ومالها من فروج) شقوق تعيبها (والارض) معطوف على موضع الى السماء كيف (مددناها) دحوناها على وجه الماء (والقينا فيها رواسى) جبالا تثبتها (وانبتنا فيها من كل زوج) صنف (بهيج)

دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب (فليس له اليوم ههنا حميم) قريب يحميه (ولا طعام الا من غسلين) غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل (لا يأكله الا الخاطئون) اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها (فلا اقسم) لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستأنف (بما تبصرون وما لا تبصرون) بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها (انه) ان القرآن (لقول رسول) يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه (كريم) على الله وهو محمد او جبرائيل عليهما الصلوة والسلام (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون تارة (قليلا ما تؤمنون) تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم (ولا بقول كاهن) كما تزعمون اخرى (قليلا ما تذكرون) تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكرها الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالياء فيهما (تنزيل) هو تنزيل (من رب العالمين) نزله على لسان جبريل (ولو تقول علينا بعض الاقاويل) سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا بها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك (لاخذنا منه باليمين) بيمينه (ثم لقطعنا منه الوتين) اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة (فما منكم من احد عنه) عن القتل او المقتول (حاجزين) دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس (وانه) وان القرآن (لتذكرة للمتقين) لانهم المنتفعون به (وانا لنعلم ان منكم مكذبين) فنجازيهم على تكذيبهم (وانه لحسرة على الكافرين) اذا رأوا ثواب المؤمنين (وانه لحق اليقين) اليقين الذي لا ريب فيه (فسبح باسم ربك العظيم) فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول

يبهج به لحسنه (تبصرة) مفعول له اي فعلنا ذلك تبصيرا منا (وذكرى) تذكيرا (لكل عبد منيب) رجاع الى طاعتنا (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير البركة (فانبتنا به جنات) بساتين (وحب) الزرع (الحصيد) المحصود (والنخل باسقات) طوالا حال مقدرة (لها طلع نضيد) متراكب بعضه فوق بعض (رزقا للعباد) مفعول له (واحيينا به بلدة ميتا) يستوي فيه المذكر والمؤنث (كذلك) اي مثل هذا الاحياء (الخروج) من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى انهم نظروا وعلموا ما ذكر (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (واصحاب الرس) هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة) اي الغيضة قوم

عليه وشكرا على ما اوحى اليك * عن النبي عليه الصلاة السلام من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

(سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل سائل بعذاب واقع) اى دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالباء والسائل نضر بن الحرث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او ابو جهل فانه قال فأسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال * سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب * او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال وادبعذاب ومضى الفعل لتحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو قتل بدر او فى الآخرة وهو عذاب النار (للكافرين) صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا التضمين سأل معنى اهتم (ليس له دافع) يرده (من الله) من جهته لتعلق ارادته به (ذى المعارج) ذى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون فى سلوكهم او فى دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها (تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها فى زمان لكان فى زمان يقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها او فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك وحيث قال فى يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل فى يوم متعلق بواقع او بسال اذا جعل من السيلان

شعيب (وقوم تبع) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه (كل) من المذكورين (كذب الرسل) كقريش (فحق وعيد) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك (أفعيينا بالخلق الاول) أى لم نعى به فلا نعيى بالاعادة (بل هم فى لبس) شك (من خلق جديد) وهو البعث (ولقد خلقنا الانسان ونعلم) حال بتقدير نحن (ما) مصدرية (توسوس) تحدث (به) الباء زائدة أو للتعدية والضمير للانسان (نفسه ونحن أقرب اليه) بالعلم (من حبل الوريد) الاضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتى العنق (اذ) ناصبه اذكر مقدرا (يتلقى) يأخذ ويثبت (المتلقيان) الملكان الموكلان بالانسان ما يعمله (عن اليمين وعن الشمال) منه (قعيد) أى قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر وكل منهما بمعنى

وهو يوم القيامة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه
من الحالات والمحاسبات اولانه على الحقيقة كذلك والروح جبرائيل
وافراده لفضله اوخلق اعظم من الملائكة (فاصبرا صبرا جميلا) لايشوبه
استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان من استهزاء او تعنت
وذلك مما يضجره اوعن تضجر واستبطاء للنصرة او بسال سائل اوسال سيل
لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام (انهم يرونه)
الضمير للعذاب اوليوم القيامة (بعيدا) من الامكان (ونراه قريبا)
منه اومن الوقوع (يوم تكون السماء كالمهل) ظرف لقريبا اى يمكن
يوم تكون السماء اولمضمر دل عليه واقع او بدل من في يوم ان علق به
والمهل المذاب من مهل كالفلزات اودردى الزيت (وتكون الجبال كالعهن)
كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت
فى الجو شبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح (ولايسأل حميم حميما)
ولايسأل قريب قريبا عن حاله وقرأ ابن كثير ولايسأل على بناء المفعول
اى لايطلب من حميم حميم اولايسأل منه حاله (يبصرونهم) استئناف اوحال
يدل على ان المانع عن السؤال هوالتشاغل دون الخفاء اومايغنى عنه من
مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم (يود
المجرم لويفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه) حال من احد
الضميرين اواستئناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان
يفتدى باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها
وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب (وفصيلته)
وعشيرته الذين فصل عنهم (التى تؤويه) تضمه فى النسب وعند الشدائد
(ومن فى الارض جميعا) من الثقلين اوالخلائق (ثم ينجيه) عطف على
يفتدى اى ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد (كلا) ردع للمجرم عن
الودادة ودلالة على ان الافتداء لاينجيه (انها) الضمير للنار اومبهم يفسره
(لظى) وهو خبر اوبدل اوللقصة ولظى مبتدأ خبره (نزاعة
للشوى) هو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب
وقرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص اوالحال المؤكدة
اوالمنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف اوجمع شواة وهى
جلدة الرأس (تدعو) تجذب وتحضر كقول ذى الرمة تدعو انفه الريب

المنى (وجاءت سكرة الموت) غمرته وشدته (بالحق) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذلك) أى الموت (ما كنت منه تحيد) تهرب وتفزع (ونفخ فى الصور) للبعث (ذلك) أى يوم النفخ (يوم الوعيد) للكافر بالعذاب (وجاءت) فيه (كل نفس) الى المحشر (معها سائق) ملك يسوقها اليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الايدى والارجل وغيرها ويقال للكافر (لقد كنت) فى الدنيا (فى غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكشفنا عنك غطاءك) ازلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فبصرك اليوم حديد) حاد تدرك به ما أنكرته فى الدنيا (وقال قرينه) الملك الموكل به (هذا ما) أى الذى (لدى عتيد) حاضر فيقال لمالك (ألقيا فى جهنم) اى ألق ألق أو ألقين وبه قرأ الحسن فابدلت النون ألفا (كل كفار عنيد) معاند للحق (مناع للخير) كالزكاة (معتد) ظالم (مريب) شاك فى دينه

مجاز من جذبها واحضارها لمن فرغها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه (من ادبر) عن الحق (وتولى) عن الطاعة (وجمع فاوعى) وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتأميلا (ان الانسان خلق هلوعا) شديد الحرص قليل الصبر (اذا مسه الشر) الضر (جزوعا) يكثر الجزع (واذا مسه الخير) السعة (منوعا) يبالغ في الامساك والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا (الا المصلين) استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليه (الذين هم على صلاتهم دائمون) لا يشغلهم عنها شاغل (والذين في اموالهم حق معلوم) كالزكوات والصدقات الموظفة (للسائل) الذي يسأل (والمحروم) والذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون على انفسهم (ان عذاب ربهم غير مأمون) اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذاب الله وان بالغ في طاعته (والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) سبق تفسيره في سورة المؤمنين (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) حافظون وقرأ ابن كثير لامانتهم (والذين هم بشهاداتهم قائمون) يعني لا يخفون ولا ينكرون ولا يشفون على ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع (والذين هم على صلاتهم يحافظون) يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى (اولئك في جنات مكرمون) فيها بثواب الله (فما للذين كفروا قبلك) حولك (مهطعين) مسرعين (عن اليمين وعن الشمال عزين) فرقا شتى جمع عزة

(الذي جعل مع الله الها آخر) مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فألقياه في العذاب الشديد) تفسيره مثل ما تقدم (قال قرينه) الشيطان (ربنا ما اطغيته) أضللته (ولكن كان في ضلال بعيد) فدعوته فاستجاب لي وقال هو أطغاني بدعائه لي (قال) تعالى (لا تختصموا لدي) أي ما ينفع الخصام هنا (وقد قدمت اليكم) في الدنيا (بالوعيد) بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه (ما يبدل) يغير (القول لدي) في ذلك (وما أنا بظلام للعبيد) فأعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله لا ظلم اليوم (يوم) ناصبه ظلام (نقول) بالنون والياء (لجهنم هل امتلأت) استفهام تحقيق لوعده بملئها (وتقول) بصورة الاستفهام كالسؤال (هل من مزيد) أي لا أسع غير ما امتلأت به أي قد امتلأت (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) مكانا (غير بعيد) منهم فيرونها ويقال لهم (هذا) المرئي (ما توعدون) بالتاء والياء في الدنيا ويبدل من للمتقين

واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزى الى غير من يعتزى اليه الاخرى وكان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه (أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم) بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح مايقوله لنكون فيها افضل حظا منهم كما فى الدنيا (كلا) ردع لهم عن هذا الطمع (انا خلقناهم مما يعلمون) تعليل له والمعنى انهم مخلوقون من نطفة قذرة لاتناسب عالم القدس فن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها اوانهم مخلوقون من اجل مايعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فن لم يستكملها لم يبوأ فى منازل الكاملين او استدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التى بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه (فلااقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم) اى نهلكهم ونأتى بخلق امثل منهم او نعطى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار (ومانحن بمسبوقين) بمغلوبين ان اردنا (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) مر فى آخر الطور (يوم يخرجون من الاجداث سراعا) مسرعين جمع سريع (كأنهم الى نصب) منصوب للعبادة او علم (يوفضون) يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد وقرئ نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع (خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة) مر تفسيره (ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) فى الدنيا * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

(سورة نوح مكية وآيها سبع او ثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر) بان انذر اى بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغير ان على ارادة القول (قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم) عذاب الآخرة او الطوفان (قال ياقوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون) مر فى الشعراء نظيره وفى ان يحتمل الوجهان (يغفر لكم من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ماسبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به فى الآخرة (ويؤخركم الى اجل مسمى) هو اقصى ماقدر لكم بشرط الايمان

قوله (لكل أواب) رجاع الى طاعة الله (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (وجاء بقلب منيب) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا (ادخلوها بسلام) أى سالمين من كل مخوف اومع سلام أى سلموا وادخلوا (ذلك) اليوم الذى حصل فيه الدخول (يوم الخلود) الدوام فى الجنة (لهم مايشاؤن فيها ولدينا مزيد) زيادة على ماعملوا وطلبوا (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أى اهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار (هم أشد منهم بطشا) قوة (فنقبوا) فتشوا (فى البلاد هل من محيص) لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا (ان فى ذلك) المذكور (لذكرى) لعظة (لمن كان له قلب) عقل (أوالقى السمع) استمع الوعظ (وهو شهيد) حاضر بالقلب (ولقد خلقنا السموات والارض ومابينهما فى ستة أيام) أولها الاحد

﴿ والطاعة ﴾

وتأخير (ان اجل الله) ان الاجل الذى قدره (اذا جاء) على الوجه
المقدر به اجلا وقيل اذاجاء الاجل الاطول (لايؤخر) فبادروا فى اوقات
الامهال والتأخير (لوكنتم تعلمون) لوكنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك
وفيه انهم لانهماكهم فى حب الحيوة كانهم شاكون فى الموت (قال رب انى
دعوت قومى) الى الايمان (ليلا ونهارا) اى دائما (فلم يزدهم دعائى
الا فرارا) عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية
كقوله تعالى فزادتهم ايمانا (وانى كلما دعوتهم) الى الايمان والطاعة
(لتغفر لهم) بسببه (جعلوا اصابعهم فى آذانهم) سدوا مسامعهم
عن استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) تغطوا بها لئلا يرونى كراهة
النظر الى من فرط كراهة دعوتى اولئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة
الطلب للمبالغة (واصروا) اكبوا على الكفر والمعاصى مستعار من اصر
الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها (واستكبروا) عن اتباعى
(استكبارا) عظيما (ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت
لهم اسرارا) اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى وجه
امكننى وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ
من الافراد اولتراخى بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه
احد نوعى الدعاء اوصفة مصدر محذوف اعنى دعاء جهارا اى مجاهرا
به اوالحال فيكون بمعنى مجاهرا (فقلت استغفروا ربكم) بالتوبة عن الكفر
(انه كان غفارا) للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق
فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا و يلطف بنا من عصيناه فامرهم
بما يجب معاصيهم و يجلب اليهم المنح ولذلك وعدلهم عليه ماهو اوقع
فى قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم
القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار
عما كانوا عليه بقوله (يرسل السماء عليكم مدرارا و يمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا) ولذلك شرع الاستغفار فى الاستسقاء
والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور يستوى فى هذا البناء
المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين (مالكم لاترجون لله وقارا)
لاتأملون له توقيرا اى تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال
تأملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة لوقارا

وآخرها الجمعة (ومامسنا من لغوب) تعب نزل ردا على اليهود فى قولهم ان الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه و بين غيره انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (فاصبر) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (على مايقولون) أى اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وسبح بحمد ربك) صل حامدا (قبل طلوع الشمس) أى صلاة الصبح (وقبل الغروب) أى صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) أى صل العشاءين (وادبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر و كسرها مصدر أدبر أى صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح فى هذه الاوقات ملابسا للحمد (واستمع) يامخاطب مقولى (يوم ينادى المناد) هو اسرافيل (من مكان

ولا تأملون له توقيرا أي تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه إياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار (وقد خلقكم أطوارا) حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم أطوارا أي تارات اذ خلقهم او لا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا) اى فى السموات وهو فى السماء الدنيا وانما نسبه اليهن لما بينهن من الملابسة (وجعل الشمس سراجا) مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله (والله انبتكم من الارض نباتا) انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية (ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم اخراجا) بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة (والله جعل لكم الارض بساطا) تتقلبون عليها (لتسلكوا منها سبلا فجاجا) واسعة جمع فج ومن لتضمين الفعل معنى الاتخاذ (قال نوح رب انهم عصونى) فيما امرتهم به (واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا) واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم فى الآخرة وفيه انهم انما تبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد أدت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد (ومكروا) عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى (مكرا كبارا) كبيرا فى الغاية فانه ابلغ من كبار وهو ابلغ من كبير وذلك احتيالهم فى الدين وتحريش الناس على اذى نوح (وقالوا لا تذرن آلهتكم) اى لعبادتها (ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هى اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فلما ماتوا صوروا وهم تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع ودا بالضم وقرأ يغوثا ويعوقا

قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع من الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء (يوم) بدل من يوم قبله (يسمعون) أى الخلق كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث وهى النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده (ذلك) أى يوم النداء والسماع (يوم الخروج) من القبور وناصب يوم ينادى مقدر أى يعلمون عاقبة تكذيبهم (انا نحن نحيى ونميت والينا المصير يوم) بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض (تشقق) بتخفيف الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها (الارض عنهم سراعا) جمع سريع حال من مقدر أى فيخرجون مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) فيه فصل بين الموصوف

للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة (وقد اضلوا كثيرا) الضمير للرؤساء
او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا (ولا تزد الظالمين الا ضلالا) عطف
على رب انهم عصونى ولعل المطلوب هو الضلال فى ترويج مكرهم
ومصالح دنياهم لا فى امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين
فى ضلال وسعر (مما خطيئاتهم) من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد
والتفخيم وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم (اغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا)
المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين
الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد
شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران اعد
لهم (فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا) تعريض لهم باتخاذهم آلهة
من دون الله لا تقدر على نصرهم (وقال نوح رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا) اى احدا وهو مما يستعمل فى النفى العام فيعال من الدار
او الدور اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان
دوارا (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) قال ذلك لما
جربهم واستقرأ احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم
(رب اغفر لى ولوالدى) لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين
(ولمن دخل بيتى) منزلى او مسجدى او سفينتى (مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات)
الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبارا) هلاكا * عن النبى عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

(سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اوحى الى) وقرئ أحى واصله وحى من وحى اليه فقلبت الواو همزة
لضمتها ووحى على الاصل وفاعله (انه استمع نفر من الجن) والنفر ما بين
الثلاثة او العشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية
وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها
وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما
اتفق حضورهم فى بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله
(فقالوا) لما رجعوا الى قومهم (انا سمعنا قرآنا) كتابا (عجبا) بديعا مباينا
لكلام الناس فى حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة

والصفة يتعلق بها الاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب* (نحن أعلم بما يقولون) أى كفار قريش (وما أنت عليهم بجبار) تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وهم المؤمنون

(سورة الذاريات مكية ستون آية)

* (بسم الله الرحمن الرحيم)*

(والذاريات) الرياح تذرو التراب وغيره (ذروا) مصدر ويقال تذريه ذريا تهب به (فالحاملات) السحب تحمل الماء (وقرا) ثقلا مفعول الحاملات (فالجاريات) السفن تجرى على وجه الماء (يسرا) بسهولة مصدر فى موضع الحال أى ميسرة (فالمقسمات أمرا) الملائكة تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد (انما

يهدى الى الرشد) الى الحق والصواب (فآمنا به) بالقرآن (ولن نشرك
بربنا احدا) على مانطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (وانه تعالى جد
ربنا) قرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على انه جملة المحكى بعد
القول وكذا مابعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام
عبدالله فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا فى قوله وانه لما قام
على انه استئناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ماصدر بالفاء على ان ما كان
من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور فى به كأنه قيل صدقناه وصدقنا
انه تعالى جد ربنا اى عظمته من جد فلان فى عينى اى عظم ملكه وسلطانه
او غناه مستعار من الجد الذى هو البخت والمعنى وصفه بالتعالى عن الصاحبة
والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان
لذلك وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اى صدق ربوبيته كأنهم سمعوا
من القرآن مانبههم على خطأ مااعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة
والولد (وانه كان يقول سفيهنا) ابليس او مردة الجن (على الله شططا)
قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ماأشط فيه
وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى (وانا ظننا ان لن تقول الانس
والجن على الله كذبا) اعتذار عن اتباعهم للسفيه فى ذلك بظنهم ان احدا
لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدرية لانه نوع من القول او الوصف
لمحذوف اى قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن تقول كيعقوب جعله مصدرا
لان التقول لا يكون الا كذبا (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من
الجن) فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادى
من شر سفهاء قومه (فزادوهم) فزادوا الجن باستعاذتهم بهم (رهقا)
كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم
والرهق فى الاصل غشيان الشئ (وانهم) وان الانس (ظنوا كما ظننتم)
ايها الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف
كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به (ان لن يبعث الله
احدا) ساد مسد مفعولى ظنوا (وانا لمسنا السماء) طلبنا بلوغ السماء
او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه
كطلبه واطلبه وتطلبه (فوجدناها ملئت حرسا) حراسا اسم جمع
كالخدم (شديدا) قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها (وشهبا)

توعدون) ما مصدرية اى
ان وعدهم بالبعث وغيره
(لصادق) او وعد صادق
(وان الدين) الجزاء بعد
الحساب (لواقع) لامحالة
(والسماء ذات الحبك)
جمع حبيكة كطريقة وطرق
أى صاحبة الطرق فى
الخلقة كالطرق فى الرمل
(انكم) يا أهل مكة فى
شأن النبى صلى الله عليه
وسلم والقرآن (لفى قول
مختلف) قيل شاعر ساحر
كاهن شعر سحر كهانة
(يؤفك) يصرف (عنه)
عن النبى صلى الله عليه
وسلم والقرآن اى عن
الايمان به (من أفك)
صرف عن الهداية فى علم
الله تعالى (قتل الخراصون)
لعن الكذابون أصحاب
القول المختلف (الذين هم
فى غمرة) جهل يغمرهم
(ساهون) غافلون عن
أمر الآخرة (يسألون)
النبى استفهام استهزاء
(أيان يوم الدين) أى
متى مجيئه وجوابهم
يجئ (يوم هم على

جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع) مقاعد خالية من الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) اى شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم اوذوى شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقدمر بيان ذلك فى الصافات (وانا لاندرى اشر اريد بمن فى الارض) بحراسة السماء (ام اراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وانا منا الصالحون) المؤمنون الابرار (ومنا دون ذلك) اى قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون (كنا طرائق) ذوى طرائق اى مذاهب اومثل طرائق فى اختلاف الاحوال اوكانت طرائقنا طرائق (قددا) متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع (وانا ظننا) علمنا (ان لن نعجز الله فى الارض) كائنين فى الارض اينما كنا فيها (ولن نعجزه هربا) هاربين منها الى السماء اولن نعجزه فى الارض ان اراد بنا امرا اولن نعجزه هربا ان طلبنا (وانا لما سمعنا الهدى) اى القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف) فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به (بخسا ولارهقا) نقصا فى الجزاء ولاان ترهقه ذلة اوجزاء بخس ولارهق لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة (فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا) توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) توقد بهم كما توقد بكفار الانس (وان لو استقاموا) اى ان الشان لو استقام الجن اوالانس او كلاهما (على الطريقة) المثلى (لاسقيناهم ماء غدقا) لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب (لنفتنهم فيه) لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم فى الفتنة ونعذبهم فى كفرانه (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن عبادته اوموعظته اووحيه (يسلكه) يدخله (عذابا صعدا) شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به (وان المساجد لله) مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا) فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام

النار يفتنون) أى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذوقوا فتنتكم) تعذيبكم (هذا) التعذيب (الذى كنتم به تستعجلون) فى الدنيا استهزاء (ان المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها (آخذين) حال من الضمير فى خبر ان (ما آتاهم) أعطاهم (ربهم) من الثواب (انهم كانوا قبل ذلك) أى دخولهم الجنة (محسنين) فى الدنيا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أى ينامون فى زمن يسير من الليل ويصلون أكثره (وبالأسحار هم يستغفرون) يقولون اللهم اغفر لنا (وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) الذى لا يسأل لتعففه (وفى الارض) من الجبال والبحار والاشجار والثمار والنبات وغيرها (آيات) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (للموقنين وفى أنفسكم) آيات ايضا من مبدأ خلقكم الى منتهاه وما فى تركيب خلقكم من العجائب (أفلا تبصرون

منه يعنى النبى فإنه ... وقيل المراد بالمسجد الارض كلها لانها جعلت
للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد
اومواضع السجود على ان المراد النهى عن السجود لغير الله اوآرابه السبعة
اوالسجدات على انه جمع مسجد (وانه لما قام عبدالله) اى النبى وانما ذكر
لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى
لقيامه (يدعوه) يعبده (كادوا) كادالجن (يكونون عليه لبدا) متراكمين
من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته اوكاد الجن
والانس يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهى ماتلبد
بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة
وهى لغة وقرئ لبدا كسجدا جمع لابد ولبدا بضمتين كصبر جمع لبود (قال
انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا) فليس ذلك ببدع ولامنكر يوجب تعجبكم
اواطبا قكم على مقتى وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبى عليه السلام
ليوافق مابعده (قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا) ولانفعا اوغيا ولارشدا
عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه اومسببه اشعارا بالمعنيين
(قل انى لن يجيرنى من الله احد) ان ارادنى بسوء (ولن اجد من دونه
ملتحدا) منحرفا وملتجأ (الا بلاغا من الله) استثناء من قوله لا املك فان
التبليغ ارشاد وانفاع ومابينهما اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة اومن ملتحدا
اومعناه ان لا ابلغ بلاغا وماقبله دليل الجواب (ورسالاته) عطف على بلاغا
ومن الله صفته فان صلته عن كقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عنى ولوآية (ومن
يعص الله ورسوله) فى الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه (فان له نار جهنم
وقرئ فان على فجزاؤه ان (خالدين فيها ابدا) جمعه للمعنى (حتى اذا
رأوا مايوعدون) فى الدنيا كوقعة بدر اوفى الآخرة والغاية لقوله
يكونون عليه لبدا بالمعنى الثانى اولمحذوف دل عليه الحال من استضعاف
الكفار له وعصيانهم له (فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا) اهوام هم
(قل ان ادرى) ماادرى (اقريب مايوعدون ام يجعل له ربى امدا) غاية
تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا مايوعدون قالوا
متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لامحالة ولكن لاادرى وقته (عالم
الغيب) هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه احدا) اى على
الغيب المخصوص به علمه (الا من ارتضى) بعلم بعضه حتى يكون له معجزة

ذلك فتستدلون به على
صانعه وقدرته (وفى السماء
رزقكم) أى المطر المسبب
عنه النبات الذى هو رزق
(وماتوعدون) من المآب
والثواب والعقاب أى مكتوب
ذلك فى السماء (فورب السماء
والارض انه) أى ماتوعدون
(لحق مثل ماأنكم تنطقون)
برفع مثل صفة وما مزيدة
وبفتح اللام مركبة مع ما
المعنى مثل نطقكم فى حقيقته
أى معلوميته عندكم ضرورة
صدوره عنكم (هل أتاك)
خطاب النبى صلى الله عليه
وسلم (حديث ضيف
ابراهيم المكرمين) وهم
ملائكة اثناعشر أوعشرة
أوثلاثة منهم جبريل (اذ)
ظرف لحديث ضيف (دخلوا
عليه فقالوا سلاما) أى هذا
اللفظ (قال سلام) أى هذا
اللفظ (قوم منكرون)
لانعرفهم قال ذلك فى نفسه
وهو خبر مبتدأ مقدر أى
هؤلاء (فراغ) مال (الى اهله)
سرا (فجاء بعجل سمين)
وفى سورة هود بعجل حنيذ
أى مشوى (فقربه اليهم
قال ألا تأكلون) عرض

(من رسول) بيان لمن ويستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء على المغيبات انما يكون تلقيا من الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء (فانه يسلك من بين يديه) من بين يدى المرتضى (ومن خلفه رصدا) حراسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم (ليعلم ان قد ابلغوا) اى ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبرائيل والملائكة النازلون بالوحى او ليعلم الله تعالى ان قد ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا (رسالات ربهم) كما هى محروسة من التغير (واحاط بما لديهم) بما عند الرسل (واحصى كل شئ عددا) حتى القطر والرمل * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جنى صدق محمدا او كذب به عتق رقبة

(سورة المزمل مكية وآيها تسع عشر او عشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها المزمل) اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء فى الزاى وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها اى الذى زمله غيره او زمل نفسه سمى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدأ الوحى متزملا فى قطيفة او تحسينا له اذ روى انه عليه الصلاة والسلام كان يصلى متلففا ببقية مرط مفروش على عائشة فنزل او تشبيها له فى تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد فى قيام الليل او من تزمل اذا تحمل الحمل اى الذى تحمل اعباء النبوة (قم الليل) اى قم الى الصلاة او داوم عليها فيه وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف (الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه) الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير فى منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او النصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص منه والزائد عليه (ورتل القرآن ترتيلا) اقرأه

عليهم الاكل فلم يجيبوا (فأوجس) أضمر (فى نفسه) منهم (خيفة قالوا لا تخف) انا رسل ربك (وبشروه بغلام عليم) ذى علم كثير هو اسحق كما ذكر فى هود (فاقبلت امرأته) سارة (فى صرة) صيحة حال اى جاءت صائحة (فصكت وجهها) لطمته (وقالت عجوز عقيم) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قالوا كذلك) أى مثل قولنا فى البشارة (قال ربك انه هو الحكيم) فى صنعه (العليم) بخلقه (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) كافرين أى قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) مطبوخ بالنار (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (للمسرفين) باتيانهم الذكور مع كفرهم (فأخرجنا من كان فيها) أى قرى قوم لوط (من المؤمنين) لاهلاك الكافرين

على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا (انا سنلقي عليك قولا ثقيلا) يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل عليه التكليف بالتهجد ويدل على انه شاق مضاد للطبع مخالف للنفس اورصين لرزانة لفظه ومتانة معناه اوثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية السر وتجريد للنظر اوثقيل في الميزان اوعلى الكفار والفجار اوثقيل تلقيه لقول عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه صلى الله عليه وسلم ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستأنف فان التهجد يعد للنفس مايعالج ثقله (ان ناشئة الليل) ان النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال * نشأنا الى خوص برى نيها السرى * وألصق منها مشرفات القماحد * اوقيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث به اوساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى اوساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت (هي اشد وطئا) اي كلفة اوثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطأة القلب اللسان لها اوفيها اوموافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص (واقوم قيلا) واسد مقالا واثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات (ان لك في النهار سبحا طويلا) تقلبا في مهامك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل مايذكر به من تسبيح وتهليل وتمجيد وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم (وتبتل اليه تبتيلا) وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضع موضع تبتلا (رب المشرق والمغرب) خبر مبتدأ محذوف اومبتدأ خبره (لا اله الا هو) وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو (فاتخذه وكيلا) مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان توكل اليه الامور (واصبر على ما يقولون) من الخرافات (واهجرهم هجرا جميلا) بان تجانبهم وتداريهم

فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وهم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام أي هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات (وتركنا فيها) بعد اهلاك الكافرين (آية) علامة اهلاكهم (للذين يخافون العذاب الاليم) فلا يفعلون مثل فعلهم (وفي موسى) معطوف على فيها المعنى وجعلنا في قصة موسى آية (اذ أرسلناه الى فرعون) ملتبسا (بسلطان مبين) بحجة واضحة (فتولى) أعرض عن الايمان (بركنه) مع جنوده لانهم له كالركن (وقال) لموسى هو (ساحر اومجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (في اليم) البحر فغرقوا (وهو) أي فرعون (مليم) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وفي) اهلاك (عاد) آية (اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هي التي لا خير فيها لانها لاتحمل المطر ولاتلقح الشجر وهي الدبور (ماتذر من شيء)

ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله كما قال (وذرنى والمكذبين) دعنى واياهم وكل الى امرهم فان فى غنيـة عنك فى مجازاتهم (اولى النعمة) ارباب النعم يريد صناديد قريش (ومهلهم قليلا) زمانا او امهـالا (ان لدينا انكالا) تعليل للامر والنكل القيد الثقيل (وجحيما وطعاما ذا غصة) طعاما ينشب فى الحلق كالضريع والزقـوم (وعذابا اليما) ونوعا آخر من العذاب مؤلمـا لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيهـا الاشباح والارواح فان النفوس العـاصية المنهمكة فى الشهوات تبقى مقيدة بحبهـا والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات محـترقة بحرقة الفرقة متجرعة غصـة الهجران معـذبة بالحرمان من تجلى انوار القدس فسر العذاب بالحرمان من لقـاء الله تعـالى (يوم ترجف الارض والجبـال) تضطرب وتتزلزل ظرف لما فى لدينا انكالا من معنى الفعل (وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعا لانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشئ اذا جمعتـه (مهيلا) منثورا من هيل هيلا اذا نثر (انا ارسلنا اليكم) يا اهل مكة (رسولا شاهدا عليكم) يشهد عليكم يوم القيـامة بالاجابة والامتناع (كما ارسلنـا الى فرعون رسـولا) يعنى موسى عليـه الصلاة والسـلام ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به (فعصى فرعون الرسول) عرفه لسبق ذكره (فأخذناه اخذا وبيلا) ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرئ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم (فكيف تتقـون) انفسكم (ان كفرتم) بقيتم على الكفر (يوما) عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا) من شدة هوله وهذا على الفرض او على التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول (السمـاء منفطر) منشق والتذكير على تأويل السقف او اضمار شئ (به) بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والبلاء لا آلة (كان وعده مفعولا) الضمير لله عز وعلا او لليوم على اضـافة المصدر الى المفعول (ان هذه) الآيات الموعدة (تذكرة) عظة (فمن شاء) ان يتعظ (اتخذ الى ربه سبيلا) اى يتقرب اليه بسلوك التقوى (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصـفه وثلثه) استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدا منـه وقرأ هشـام ثلثى الليل وابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفـا على ادنى (وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من اصحابك (والله يقدر الليل والنهار) لا يعلم مقـادير ساعاتهما

نفس أو مال (أتت عليـه الا جعلتـه كالرميم) كالبالى المتفتت (وفى) اهلاك (ثمود) آية (اذ قيل لهم) بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى حين) أى الى انقضـاء آجالكم كما فى آية تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام (فعتوا) تكبروا (عن أمر ربهـم) أى عن امتثاله (فأخذتهـم الصاعقة) بعد مضى ثلاثة أيام أى الصيحة المهلكة (وهم ينظرون) أى بالنهار (فما استطاعوا من قيام) أى ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وما كانوا منتصرين) على من أهلكهم (وقوم نوح) بالجر عطف على ثمود أى وفى اهلاكهم بما فى السمـاء والارض آية وبالنصب أى واهلكنا قوم نوح (من قبـل) أى قبل اهـلاك هؤلاء المـذكورين (انهـم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناهـا بأيد) بقوة (وانا لموسعون) قادرون يقـال آد الرجل يئيد قوى وأوسـع الرجـل صـار ذا سعة وقـوة (والارض فرشـناهـا) مهدناهـا

كأن تقديم اسمه تعالى مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله (علم أن لن تحصوه) أي لن تحصوا تقدير الأوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات (فتاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه (فاقرأوا ما تيسر من القرآن) فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقرآن كما عبر عنها بسائر أركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس أو فاقرأوا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم (علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) استئناف يبين حكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال (فاقرأوا ما تيسر منه) والضرب في الأرض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم (وأقيموا الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكاة) الواجبة (وأقرضوا الله قرضا حسنا) يريد به الأمر بسائر الإنفاقات في سبيل الخير أو بأداء الزكاة على أحسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا) من الذي تؤخرونه إلى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تأكيد أو فصل لأن أفعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر (واستغفروا الله) في مجامع أحوالكم فإن الإنسان لا يخلو من تفريط (إن الله غفور رحيم) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

(سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) أي المتدثر وهو لابس الدثار روي أنه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم أر شيئا فنظرت فوقي فإذا هو على العرش بين السماء والأرض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت إلى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر ولذلك قيل هي أول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا أو كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمتدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية أو المختفي فإنه كان

(فنعم الماهدون) نحن (ومن كل شيء) متعلق بقوله (خلقنا زوجين) صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) بحذف إحدى التاءين من الأصل فتعلمون أن خالق الأزواج فرد فتعبدونه (ففروا إلى الله) أي إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه (إني لكم منه نذير مبين) بين الإنذار (ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين) يقدر قبل ففروا قل لهم (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا) هو (ساحر أو مجنون) أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك (أتواصوا) كلهم (به) استفهام بمعنى النفي (بل هم قوم طاغون) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فتول) أعرض (عنهم فما أنت بملوم) لأنك بلغتهم

بحرا كالحتنى فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اى الذى دثر هذا الامر وعصب به (قم) من مضجعك اوقيام عزم وجد (فانذر) مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين اوقوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا (وربك فكبر) وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا وروى لما نزل كبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وايقن انه الوحى وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه قال وما يكن من شئ فكبر ربك اوالدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به (وثيابك فطهر) من النجاسات فان التطهير واجب فى الصلاة محبوب فى غيرها وذلك بغسلها و بحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة اوطهر نفسك عن الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه اوفطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر (والرجز فاهجر) واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدى اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة فيه كالذكر (ولا تمنن تستكثر) ولا تعط مستكثرا نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا فى عوض اكثر نهى تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه السلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها اوعلى الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم اومستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف اوالابدال من تمنن على انه من من بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا و بالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روى احضر الوغى بالرفع فى قول الشاعر * الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدى * (ولربك) ولوجهه اولامره (فاصبر) فاستعمل الصبر اوفاصبر على مشاق التكاليف وأذى المشركين (فاذا نقر) نفخ (فى الناقور) فى الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذى هو سبب الصوت والفاء للسببية كأنه قال اصبر على

الرسالة (وذكر) عظ بالقرآن (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من علم الله تعالى أنه يؤمن (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ولا ينافى ذلك عدم عبادة الكافرين لان الغاية لا يلزم وجودها كما فى قولك بريت هذا القلم لاكتب به فانك قد لا تكتب به (ما أريد منهم من رزق) لى ولا نفسهم وغيرهم (وما أريد ان يطعمون) ولا انفسهم ولا غيرهم (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الشديد (فان للذين ظلموا) أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم (ذنوبا) نصيبا من العذاب (مثل ذنوب) نصيب (اصحابهم) الهالكين قبلهم (فلا يستعجلون) بالعذاب ان أخرتهم الى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا من) فى (يومهم الذى يوعدون) أى يوم القيامة

* (سورة الطور مكية تسع وأربعون اية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والطور) أى الجبل الذى كلم الله عليه موسى (وكتاب مسطور فى رق منشور)

اداهم فبين ايديهم زمان صعب تدق فيه عاقبة صبرك واعد قولك عاقبة
ضرهم واذ ظرف لما دل عليه قوله (فذلك يومئذ يوم عسير على
الكافرين) فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت
النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ يوم بدله او ظرف لخبره اذ التقدير
فذلك الوقت وقوع يوم عسير (غير يسير) تأكيد يمنع ان يكون عسيرا
عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين (ذرني ومن خلقت
وحيدا) نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اى ذرني وحدي معه
فاني اكفيكه او من التاء اى ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقته احد
او من العائد المحذوف اى ومن خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان
ملقبا به فسماه الله تعالى تهكما به اوارادة انه وحيد ولكن في الشرارة
اوعن ابيه لانه كان زنيما (وجعلت له مالا ممدودا) مبسوطا كثيرا او ممدا
بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة (وبنين شهودا) حضورا معه
بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته
ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه اوفي المحافل والاندية
لوجاهتهم واعتبارهم قيل له كان عشرة بنين اواكثر كلهم رجال فأسلم منهم
ثلاثة خالد وعمارة وهشام (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الرياسة
والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اى باستحقاق الرياسة
والتقدم (ثم يطمع ان ازيد) على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد
على ما اوتي اولانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم
ولذلك قال (كلا انه كان لآياتنا عنيدا) فانه ردع له عن الطمع وتعليل
للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة
عن الزيادة قيل مازال بعد نزول الآية في نقصان ماله حتى هلك
(سأرهقه صعودا) سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى
من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من النار يصعد فيه
سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا (انه فكر وقدر) تعليل للوعيد
او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول
فيه (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره استهزاءبه اولانه اصاب اقصى
ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اى بلغ في الشجاعة مبلغا
يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى انه مر بالنبي صلى الله تعالى

اى التوراة او القرآن (والبيت
المعمور) هو في السماء الثالثة
او السادسة او السابعة بحيال
الكعبة يزوره كل يوم سبعون
ألف ملك بالطواف والصلاة
لا يعودون اليه أبدا (والسقف
المرفوع) اى السماء (والبحر
المسجور) أى المملوء (ان
عذاب ربك لواقع) لنازل
بمستحقه (ماله من دافع)
عنه (يوم) معمول لواقع
(تمور السماء مورا) تتحرك
وتدور (وتسير الجبال
سيرا) تصير هباء
منثورا وذلك في يوم
القيامة (فويل) شدة
عذاب (يومئذ للمكذبين)
للرسل (الذين هم في
خوض) باطل يلعبون
أى يتشاغلون بكفرهم (يوم
يدعون الى نار جهنم دعا)
يدفعون بعنف بدل من يوم
تمور ويقال لهم تبكيتا
(هذه النار التي كنتم بها
تكذبون أفسحر هذا)
العذاب الذي ترون كما كنتم
تقولون في الوحي هذا
سحر (أم أنتم لا تبصرون
اصلوها فاصبروا) عليها
(أولا تصبروا) صبركم

عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فأتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ماهو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى فقال قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لافقال ماهو الاساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه (ثم قتل كيف قدر) تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها (ثم نظر) اى فى امر القرآن مرة بعد اخرى (ثم عبس) قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر مايقول اونظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقطب فى وجهه (وبسر) اتباع لعبس (ثم ادبر) الحق اوالرسول (واستكبر) عن اتباعه (فقال ان هذا الا سحر يؤثر) يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر (ان هذا الا قول البشر) كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها (سأصليه سقر) بدل من سارهقه صعودا (وما ادراك ماسقر) تفخيم لشأنها وقوله (لاتبقى ولاتذر) بيان لذلك اوحال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لاتبقى على شئ يلقى فيها ولاتدعه حتى تهلكه (لواحة للبشر) مسودة لاعالى الجلد اولائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص (عليها تسعة عشر) ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية فى النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعية السبع اوان لجهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك اوصنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك اوصنف او ان الساعات اربع وعشرون خمسة منها مصروفة فى الصلوات فتبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ عشر بسكون العين كراهة توالى الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اى تسعة كل عشير جمع

وجزعكم (سواء عليكم) لان صبركم لاينفعكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) أى جزاءه (ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين) متلذذين (بما) مصدرية (آتاهم) أعطاهم (ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطفا آتاهم أى باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال أى مهنئين (بما) الباء سببية (كنتم تعملون متكئين) حال من الضمير المستكن فى قوله تعالى فى جنات (على سرر مصفوفة) بعضها الى جنب بعض (وزوجناهم) عطف على فى جنات أى قرناهم (بحور عين) عظام الاعين حسانها (والذين آمنوا) مبتدأ (واتبعناهم) معطوف على آمنوا (ذرياتهم) الصغار والكبار (بايمان) من الكبار ومن الآباء فى الصغار والخبر (الحقنا بهم ذرياتهم) المذكورين فى الجنة فيكونون فى درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الاولاد اليهم (وما التناهم) بفتح اللام وكسرها

يعنى نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة) ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقون لهم ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله تعالى روى ان اباجهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش أيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لاينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله (ليستيقن الذين اوتوا الكتاب) اى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له (ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) اى فى ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك اونفاق فيكون الآية اخبارا بمكة عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة (والكافرون) الجازمون فى التكذيب (ماذا اراد الله بهذا مثلا) اى شئ اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب (كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدى المؤمنين (وما يعلم جنود ربك) جموع خلقه على ماهم عليه (الا هو) اذلا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة (وما هى) وما سقر او عدة الخزنة او السورة (الا ذكرى للبشر) الا تذكرة لهم (كلا) ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها (والقمر والليل اذا دبر) اى ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذا دبر على المضى (والصبح اذا اسفر) اضاء (انها لاحدى الكبر) اى لاحدى البلايا الكبر اى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتأكيد (نذيرا للبشر) تمييز اى لاحدى الكبر انذارا او حال

نقصناهم (من عملهم من) زائدة (شئ) يزاد فى عمل الاولاد (كل امرئ بما كسب) عمل من خير أوشر (رهين) مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير (وأمددناهم) زدناهم فى وقت بعد وقت (بفاكهة ولحم مما يشتهون) وان لم يصرحوا بطلبه (يتنازعون) يتعاطون بينهم (فيها) أى الجنة (كأسا) خمرا (لا لغو فيها) أى بسبب شربها يقع بينهم (ولا تأثيم) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (ويطوف عليهم) للخدمة (غلمان) أرقاء (لهم كأنهم) حسنا ولطافة (لؤلؤ مكنون) مصون فى الصدف لانه فيها أحسن منه فى غيرها (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة (قالوا) ايماء الى علة الوصول (انا كنا قبل فى أهلنا) فى الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله (فمن الله علينا) بالمغفرة (ووقانا عذاب السموم)

عما دلت عليه الجملة اى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا لمحذوف (لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر) بدل من للبشر اى نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون فى معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين (الا اصحاب اليمين) فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال (فى جنات) لا يكتنه وصفها وهى حال من اصحاب اليمين او ضميرهم فى قوله (يتساءلون عن المجرمين) اى يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اى دعوناه وقوله (ما سلككم فى سقر) بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها (قالوا لم نك من المصلين) الصلاة الواجبة (ولم نك نطعم المسكين) ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع (وكنا نخوض مع الخائضين) نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه (وكنا نكذب بيوم الدين) اخره لتعظيمه اى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة (حتى اتانا اليقين) الموت ومقدماته (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) او شفعوا لهم جميعا (فما لهم عن التذكرة معرضين) اى معرضين عن التذكير يعنى القرآن او ما يعمه ومعرضين حال (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) شبههم فى اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اى اسد فعولة من القسر وهو القهر وقرأ نافع وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة) قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان نتبعك حتى تأتى كلا منا بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان ان اتبع محمدا (كلا) ردع لهم عن اقتراحهم الآيات (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف (كلا) ردع لهم عن اعراضهم (انه تذكرة) واى تذكرة (فمن شاء ذكره) فمن شاء ان يذكره (وما يذكرون الا ان يشاء الله) ذكرهم او مشيئتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا (هو اهل التقوى) حقيق بان يتقى عقابه (واهل المغفرة) حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم * عن النبى عليه السلام من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

أى النار لدخولها فى المنام وقالوا ايماء ايضا (انا كنا من قبل) اى فى الدنيا (ندعوه) اى نعبده موحدين (انه) بالكسر استئنافا وان كان تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظا (هو البر) المحسن الصادق وعده (الرحيم) العظيم الرحمة (فذكر) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فما أنت بنعمت ربك) أى بانعامه عليك (بكاهن) خبرما (ولا مجنون) معطوف عليه (أم) بل (يقولون) هو (شاعر نتربص به ريب المنون) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء (قل تربصوا) هلاكى (فانى معكم من المتربصين) هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (بهذا) اى قولهم له ساحر كاهن شاعر مجنون أى لا تأمرهم بذلك (أم) بل (هم قوم طاغون) بعنادهم (أم يقولون تقوله) اختلق القرآن لم يختلقه (بل لا يؤمنون) استكبارا فان قالوا اختلقه (فليأتوا بحديث) مختلق (مثله ان كانوا

(سورة القيامة مكية وآيها تسع وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لاأقسم بيوم القيامة) ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم كما قال امرؤ القيس * لا وابيك ابنة العامرى * لا يدعى القوم انى افر * وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقرأ قنبل لاقسم بغير الف بعد اللام وكذا روى عن البزى (ولا اقسم بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التى تلوم النفوس المقصرة فى التقوى يوم القيامة على تقصيرهن او التى تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت فى الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روى عنه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتنى كنت قصرت او نفس آدم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها (أيحسب الانسان) يعنى الجنس واسناد الفعل اليهم لان منهم من يحسب او الذى نزل فيه وهو عدى بن ابى ربيعة سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال او عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام (أن لن نجمع عظامه) بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول (بلى) نجمعها (قادرين على ان نسوى بنانه) بجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوى بنانه التى هى اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اى نحن قادرون (بل يريد الانسان) عطف على ايحسب الانسان فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم او عن الاستفهام (ليفجر امامه) ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان (يسأل ايان يوم القيامة) متى يكون استبعادا او استهزاء (فاذا برق البصر) تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة فيه او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اذا انفتح (وخسف القمر) وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول (وجمع الشمس والقمر) فى ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق وان حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر

صادقين) فى قولهم (أم خلقوا من غير شئ) أى خالق (أم هم الخالقون) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه (أم خلقوا السموات والارض) ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه (بل لا يوقنون) به والا لآمنوا بنبيه (أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا بما شاؤا (أم هم المسيطرون) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (أم لهم سلم) مرقى الى السماء (يستمعون فيه) أى عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبى بزعمهم ان ادعوا ذلك (فليأت مستمعهم) أى مدعى الاستماع عليه (بسلطان مبين) بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أم له البنات) أى بزعمكم (ولكم البنون) تعالى الله

الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة فى الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف (يقول الانسان يومئذ اين المفر) اى الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمنى وقرئ بالكسر وهو المكان (كلا) ردع عن طلب المفر (لاوزر) لاملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل (الى ربك يومئذ المستقر) اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار (ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر) بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدمه من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء (ولو القى معاذيره) ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير القياس كالمناكير فى المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر (لاتحرك) يامحمد (به) بالقرآن (لسانك) قبل ان يتم وحيه (لتعجل به) لتأخذه على عجل مخافة ان ينفلت منك (ان علينا جمعه) فى صدرك (وقرآنه) واثبات قراءته فى لسانك وهو تعليل للنهى (فاذا قرأناه) بلسان جبريل عليك (فاتبع قرآنه) قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ فى ذهنك (ثم ان علينا بيانه) ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها فى غيره او بذكر ما اتفق فى اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لاتحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع مافيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قراءته بالاقرار او التأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه (كلا) ردع للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل وقوله (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) تعميم للخطاب اشعارا بان بنى آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب

مما زعموه (ام تسألهم اجرا) على ما جئتهم به من الدين (فهم من مغرم) غرم ذلك (مثقلون) فلا يسلمون (ام عندهم الغيب) اى علمه (فهم يكتبون) ذلك حتى يمكنهم منازعة النبى صلى الله عليه وسلم فى البعث وامور الآخرة بزعمهم (ام يريدون كيدا) بك ليهلكوك فى دار الندوة (فالذين كفروا هم المكيدون) المغلوبون المهلكون فحفظك الله منهم ثم أهلكهم ببدر (ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون) به من الآلهة والاستفهام بأم فى مواضعها للتقبيح والتوبيخ (وان يروا كسفا) بعضا (من السماء ساقطا) عليهم كما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء اى تعذيبا لهم (يقولوا) هذا (سحاب مركوم) متراكب نروى به ولا يؤمنوا (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون) يموتون (يوم لايغنى) بدل من يومهم (عنهم كيدهم شيئا ولاهم ينصرون) يمنعون من العذاب فى الآخرة (وان للذين ظلموا) بكفرهم (عذابا دون ذلك

للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى و يؤيد قراءة ابن كثير وابن عامر والبصري بين بالياء فيهما (وجوه يومئذ ناضرة) بهية متهللة (الى ربها ناظرة) تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لايسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لايعدى بالى وقول الشاعر * واذا نظرت اليك من ملك ※ والبحر دونك زدتني نعما * بمعنى السؤال فان الانتظار لايستعقب العطاء (ووجوه يومئذ باسرة) شديد العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه (تظن) تتوقع اربابها (ان يفعل بها فاقرة) داهية تكسر الفقار (كلا) ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة (اذا بلغت التراقي) اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها (وقيل من راق) وقال حاضرو صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي (وظن انه الفراق) وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها (والتفت الساق بالساق) والتوى ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) سوقه الى الله تعالى وحكمه (فلا صدق) مايجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه (ولا صلى) مافرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان (ولكن كذب وتولى) عن الطاعة (ثم ذهب الى اهله يتمطى) يتبختر افتخارا بذلك من المطو فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه (اولى لك فاولى) ويل لك من الولي واصله اولاك الله ماتكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار (ثم اولى لك فاولى) اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى (أيحسب الانسان ان يترك سدى) مهملا لايكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لايتحقق الا بمجازاة وهي قد لاتكون في الدنيا فتكون في الآخرة (الم يك نطفة من مني يمنى) وقرأ حفص بالياء (ثم كان علقة

اي في الدنيا فبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين و بالقتل يوم بدر (ولكن اكثرهم لايعلمون) ان العذاب بنزل بهم (واصبر لحكم ربك) بامهالهم ولا يضيق صدرك (فانك باعيننا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وسبح) متلبسا (بحمد ربك) اي قل سبحان الله وبحمده (حين تقوم) من منامك او من مجلسك (ومن الليل فسبحه) حقيقة ايضا (وادبار النجوم) مصدر اي عقب غروبها سبحه ايضا او صل في الاول العشاءين وفي الثاني الفجر وقيل الصبح

(سورة والنجم مكية ثنتان وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنجم) الثريا (اذا هوى) غاب (ماضل صاحبكم) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وما غوى) ما لابس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد (وماينطق) بما يأتيكم به (عن الهوى) هوى نفسه

فخلق فسوى) فقدره فعدله (فجعل منه الزوجين) الصنفين (الذكر
والانثى) وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على مامر تقريره مرارا
ولذلك رتب عليه قوله (أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى) وعن النبى
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له انا وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا به

(سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل اتى على الانسان) استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله
اهل كقوله اهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم (حين من الدهر) طائفة
محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيئا مذكورا) بل كان
شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال
من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله
(انا خلقنا الانسان) اوآدم عليه السلام بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه
(من نطفة امشاج) اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشئ اذا
خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة
وكل منهما مختلفة الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل
جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان ماء
الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فان اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة
تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة (نبتليه) فى موقع الحال اى مبتلين له
بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء
(فجعلناه سميعا بصيرا) ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو
كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه
قوله (انا هديناه السبيل) اى بنصب الدلائل وانزال الآيات (اما شاكرا
واما كفورا) حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اى هديناه فى حالتيه
جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور
بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما
بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على
الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به
التوغل فيه (انا اعتدنا للكافرين سلاسل) بها يقادون (واغلالا) بها

(ان) ما (هو الا وحى يوحى)
اليه (علمه) اياه ملك (شديد
القوى ذو مرة) قوة وشدة
او منظر حسن اى جبريل
عليه السلام (فاستوى)
استقر (وهو بالافق الاعلى)
افق الشمس اى عند مطلعها
على صورته التى خلق عليها
فرآه النبى صلى الله عليه وسلم
وكان بحراء قد سد الافق
الى المغرب فخر مغشيا عليه
وكان قد سأله ان يريه نفسه
على صورته التى خلق عليها
فواعده بحراء فنزل جبريل له
فى صورة الآدميين (ثم دنا)
قرب منه (فتدلى) زاد فى
القرب (فكان) منه (قاب)
قدر (قوسين او ادنى) من
ذلك حتى افاق وسكن روعه
(فأوحى) تعالى (الى عبده)
جبريل (ما اوحى) جبريل الى
النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر
الموحى تفخيما لشانه (ما كذب)
بالتخفيف والتشديد أنكر
(الفؤاد) فؤاد النبى (ما رأى)
ببصره من صورة جبريل
(افتمارونه) تجادلونه
وتغلبونه (على ما يرى)
خطاب للمشركين المنكرين
رؤية النبى صلى الله عليه

يقيدون (وسعيرا) بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار أهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأنافع والكسائى وابو بكر سلاسلا للمناسبة (ان الابرار) جمع بر كارباب او بار كاشهاد (يشربون من كأس) من خمر وهى فى اصله لقدح تكون فيه (كان مزاجها) ما يمزج بها (كافورا) لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء فى الجنة يشبه الكافور فى رائحته و بياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به (عينا) بدل من كافورا ان جعل اسم ماء اومن محل كأس على تقدير مضاف اى ماء عين اوخمرها اونصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها (يشرب بها عباد الله) ملتذا اوممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو (يفجرونها تفجيرا) يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا (يوفون بالنذر) استئناف ببيان مارزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ فى وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله فقد كان اوفى بما اوجبه الله عليه (ويخافون يوما كان شره) شدائده (مستطيرا) فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصى (ويطعمون الطعام على حبه) حب الله والطعام اوالاطعام (مسكينا ويتيما واسيرا) يعنى اسارى الكفار فانه عليه الصلاة والسلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفى الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك (انما نطعمكم لوجه الله) على ارادة القول بلسان الحال اوالمقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ماقالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عندالله (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) اى شكرا (انا نخاف من ربنا) فلذلك نحسن اليكم اولا نطلب المكافاة منكم (يوما) عذاب يوم (عبوسا) يعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس فى ضراوته (قمطريرا) شديد العبوس كالذى يجمع مابين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة (فوقيهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحفظهم عنه

وسلم لجبريل (ولقد رآه) على صورته (نزلة) مرة (اخرى عند سدرة المنتهى) لما أسرى به فى السموات وهى شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها احد من الملائكة وغيرهم (عندها جنة المأوى) تأوى اليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين (اذ) حين (يغشى السدرة مايغشى) من طير وغيره واذ معمولة لرآه (مازاغ البصر) من النبى صلى الله عليه وسلم (وماطغى) اى مامال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لقد رأى) فيها (من آيات ربه الكبرى) اى العظام أى بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفا أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح (افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة) للتين قبلها (الاخرى) صفة ذم للثالثة وهى أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها و يزعمون أنها تشفع لهم عند الله ومفعول أرأيت الاول اللات وماعطف عليه والثانى محذوف والمعنى اخبرونى

(ولقاهم نضرة وسرورا) بدل عبوس الفجار وحزنهم (وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال (جنة) بستانا يأكلون منه (وحريرا) يلبسونه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اناس معه فقالوا يا اباالحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة رضى الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاثة ايام ان برئا فشفيا وما معهم شئ فاستقرض على كرم الله وجهه من شمعون الخيبرى ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم فى الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله فى اهل بيتك (متكئين فيها على الارائك) حال من هم فى جزاهم او صفة لجنة (لايرون فيها شمسا ولازمهريرا) يحتملهما وان يكون حالا من المستكن فى متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لاحار محم ولابارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر فى لغة طئ قال

* وليلة ظلامها قد اعتكر * قطعتها والزمهرير مازهر * والمعنى ان هواءها مضئ بذاته لايحتاج الى شمس وقمر (ودانية عليهم ظلالها) حال اوصفة اخرى معطوفة على ماقبلها او عطف على جنة اى وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انه خبر ظلالها والجملة حال او صفة (وذللت قطوفها تذليلا) معطوف على ماقبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا (ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب) واباريق بلاعروة (كانت قوارير قوارير من فضة) اى تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير كليهما من نون سلا سلا وابن كثير الاولى لانها رأس الآية وقرئ قوارير من فضة على هى قوارير (قدروها تقديرا) اى قدروها فى انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه اوقدرها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها اوقدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ وقدروها اى جعلوا قادرين لها

ألهذه الاصنام قدرة على شئ ماتعبدونها دون الله القادر على ماتقدم ذكره ولما زعموا أيضا ان الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل (ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة من ضازه يضيزه اذا ظلمه وجار عليه (ان هى) أى ماالمذكورات (الا أسماء سميتموها) اى سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ماأنزل الله بها) اى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (يتبعون) فى عبادتها (الا الظن وما تهوى الانفس) مما زين لهم الشيطان من انها تشفع لهم عندالله تعالى (ولقدجاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبى صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عماهم عليه (ام للانسان) اى لكل انسان منهم (ماتمنى) من ان الاصنام تشفع لهم ليس الامر كذلك (فلله الآخرة والاولى) اى الدنيا فلا يقع فيهما الا مايريده تعالى (وكم من ملك) اى وكثير من الملائكة (فى السموات) وما اكرمهم عند الله (لاتغنى

كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشيء وقدرته فلان اذا جعلت قادراله (ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا) مايشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به (عينا فيها تسمى سلسبيلا) لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) دائمون (اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض (واذا رأيت ثم) ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع (رأيت نعيما وملكا كبيرا) واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان ينتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فتستضيء بانوار قدس الجبروت (عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق) يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وماغلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اى واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابن عامر وابو عمرو بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بهمزة الوصل والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب (وحلوا اساور من فضة) عطف على ويطوف عليهم ويخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلى اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ماسوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه

شفاعتهم شيئا الامن بعد ان يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء) من عباده (ويرضى) عنه لقوله ولا يشفعون الالمن ارتضى ومعلوم انها لاتوجد منهم الا بعد الاذن فيها من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى) حيث قالوا هم بنات الله (ومالهم به) بهذا القول (من علم ان ما (يتبعون) فيه (الا الظن) الذي تخيلوه (وان الظن لا يغني من الحق شيئا) أي عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا) أي القرآن (ولم يرد الا الحيوة الدنيا) وهذا قبل الامر بالجهاد (ذلك) أي طلب الدنيا (مبلغهم من العلم) أي نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) أي عالم بهما فيجازيهما (ولله مافي السموات ومافي الارض) أي هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدي يضل من يشاء ويهدي من يشاء (ليجزي الذين أساؤا بما عملوا) من

وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار (ان هذا كان لكم جزاء) على اضمار القول والاشارة الى ماعد من ثوابهم (وكان سعيكم مشكورا) مجازا عليه غير مضيع (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم (ولا تطع منهم آثما او كفورا) اى كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار مايدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما ولذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور (واذكر اسم ربك بكرة واصيلا) وداوم على ذكره او دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل له ولعل المراد صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص (وسبحه ليلا طويلا) وتهجد له طائفة طويلة من الليل (ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم) امامهم او خلف ظهورهم (يوما ثقيلا) شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه (نحن خلقناهم وشددنا اسرهم) واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب (واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا) واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية (ان هذه تذكرة) الاشارة الى السورة او الآيات القريبة (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) تقرب اليه بالطاعة (وما تشاؤن الا ان يشاء الله) وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء (ان الله كان عليما) بما يستأهل كل احد (حكيما) لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته (يدخل من يشاء في رحمته) بالهداية والتوفيق للطاعة (والظالمين اعد لهم عذابا اليما) نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد او كافأ ليطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

الشرك وغيره (ويجزي الذين احسنوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بالحسنى) أى الجنة وبين المحسنين بقوله (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم تغفر باجتناب الكبائر (ان ربك واسع المغفرة) بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هو أعلم) أى عالم (بكم اذ أنشأكم من الارض) اى خلق اباكم آدم من التراب (واذ أنتم اجنة) جمع جنين (في بطون امهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) لا تمدحوها أى على سبيل الاعجاب اما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هو اعلم) اى عالم (بمن اتقى أفرأيت الذي تولى) عن الايمان اى ارتد لما عير به وقال اني خشيت عقاب الله فضمن له المعير له ان يحمل عنه عذاب الله ان رجع الى شركه واعطاه من ماله كذا فرجع (واعطى قليلا) من المال المسمى (وأكدى) منع الباقي مأخوذ من الكدية

(سورة المرسلات مكية وآيها خمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا) اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح فى امتثال امره ونشرن الشرائع فى الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا (عذرا) للمحقين (اونذرا) للمبطلين اوبآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم فى الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين اوبالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ماسوى الحق ونشرن اثر ذلك فى جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرون كل شئ هالكا الاوجهه فالقين ذكرا بحيث لايكون فى القلوب والالسنة الا ذكر الله اوبرياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب فى الجو ففرقن فالقين ذكرا اى تسبين له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اى ارسلن للاحسان والمعروف اوبمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا اونذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف اوجمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار اوبمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اى عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين اوالبدلية من ذكرا على ان المراد به الوحى اوما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائى وحفص بالتخفيف (انما توعدون لواقع) جواب القسم ومعناه ان الذى توعدونه من مجئ القيامة كائن لامحالة (فاذا النجوم طمست) محقت اواذهب نورها (واذا السماء فرجت) صدعت (واذا الجبال نسفت) كالحب ينسف بالمنسف (واذا الرسل اقتت) عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لايتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل (لاى يوم اجلت) اى يقال لاى يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم

وهى ارض صلبة كالصخرة تمنع حافر البير اذا وصل اليها من الحفر (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملة أعنده المفعول الثانى لرأيت بمعنى اخبرنى (ام) بل (لم ينبأ بما فى صحف موسى) اسفار التوراة او صحف قبلها (و) صحف (ابراهيم الذى وفى) تمم ماأمر به نحو واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن اوبيان ما (أن لاتزر وازرة وزر أخرى) الخ وأن مخففة من الثقيلة أى انه لاتحمل نفس ذنب غيرها (وأن) اى انه (ليس للانسان الا ماسعى) من خير فليس له من سعى غيره الخير شئ (وان سعيه سوف يرى) اى يبصر فى الآخرة (ثم يجزاه الجزاء الاوفى) الاكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وان) بالفتح عطفا وقرئ بالكسر استئنافا وكذا مابعدها فلايكون مضمون الجمل

لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثانى مفعولى اقتت على انه بمعنى اعلمت (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل (وما ادراك ما يوم الفصل) ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله (ويل يومئذ للمكذبين) اى بذلك وويل فى الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته (الم نهلك الاولين) كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه (ثم نتبعهم الآخرين) ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك) مثل ذلك الفعل (نفعل بالمجرمين) بكل من اجرم (ويل يومئذ للمكذبين) بآيات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق فى الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا الاهلاك فى الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع فى كلام العرب (الم نخلقكم من ماء مهين) نطفة مذرة ذليلة (فجعلناه فى قرار مكين) هو الرحم (الى قدر معلوم) الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة (فقدرنا) على ذلك او فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائى بالتشديد (فنعم القادرون) نحن (ويل يومئذ للمكذبين) بقدرتنا على ذلك او على الاعادة (الم نجعل الارض كفاتا) كافتة اسم لما يكفت اى يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها (احياء وامواتا) منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت (وجعلنا فيها رواسى شامخات) جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او الاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير (واسقيناكم ماء فراتا) بخلق الانهار والمنابع فيها (ويل يومئذ للمكذبين) بامثال هذه النعم (انطلقوا) اى يقال لهم انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) من العذاب (انطلقوا) خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم بالاوامر اضطرارا (الى ظل) يعنى ظل دخان جهنم كقوله تعالى * وظل من يحموم * (ذى ثلاث شعب) يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس

فى الصحف على التسانى (الى ربك المنتهى) المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم (وانه هو اضحك) من شاء أفرحه (وابكى) من شاء أحزنه (وانه هو أمات) فى الدنيا (واحيى) للبعث (وانه خلق الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى من نطفة) منى (اذا تمنى) تصب فى الرحم (وان عليه النشأة) بالمد والقصر (الاخرى) الخلقة الاخرى للبعث بعد الخلقة الاولى (وانه هو اغنى) الناس بالكفاية بالاموال (واقنى) اعطى المال المتخذ قنية (وانه هو رب الشعرى) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد فى الجاهلية (وانه اهلك عادا الاولى) وفى قراءة بادغام التنوين فى اللام وضمها بلا همزة هى قوم هود والاخرى قوم صالح (وثمودا) بالصرف اسم للاب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاد (فما أبقى) منهم أحدا (وقوم نوح من قبل)

والخيال والوهم اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره لاظليل قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره (لاظليل) تهكم بهم وردلما اوهم لفظ الظل (ولا يغني من اللهب) وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا (انها ترمي بشرر كالقصر) اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب (كأنه جمالة) جمع جمال او جمالة جمع جمل (صفر) فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ من حبال سفينة شبهت بها في امتداده والتفافه (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون) اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشيء من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ (ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين) عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه (هذا يوم الفصل) بين المحق والمبطل (جمعناكم والاولين) تقرير وبيان للفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم (ويل يومئذ للمكذبين) اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب (ان المتقين) من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين (في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون) مستقرون في انواع الترفه (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) اي مقولا لهم ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين) في العقيدة (ويل يومئذ للمكذبين) يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد (كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون) حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم (ويل يومئذ للمكذبين) حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (واذا قيل

أي قبل عاد وثمود أهلكناهم (انهم كانوا هم أظلم وأطغى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وهم مع عدم ايمانهم به يؤذونه ويضربونه (والمؤتفكة) وهي قرى قوم لوط (أهوى) أسقطها بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بأمره جبريل بذلك (فغشاها) من الحجارة بعد ذلك (ما غشى) ابهم تهويلا وفي هود فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل (فبأي آلاء ربك) أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته (تتمارى) تتشكك أيها الانسان أو تكذب (هذا) محمد (نذير من النذر الاولى) من جنسهم أي رسول كالرسل قبله أرسل اليكم كما أرسلوا الى أقوامهم (أزفت الآزفة) قربت القيامة (ليس لها من دون الله) نفس (كاشفة) اي لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله لا يجليها لوقتها الا هو

(وإذا قيل لهم اركعوا) أطيعوا واخشعوا أو صلوا أو اركعوا في الصلاة روى
انه نزل حين امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا
لانجبى فانها مسبة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود
فلا يستطيعون (لا يركعون) لايمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب
وان الكفار مخاطبون بالفروع (ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده) بعد
القرآن (يؤمنون) اذالم يؤمنوا به وهو معجز فى ذاته مشتمل على الحجج الواضحة
والمعانى الشريفة * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والمرسلات
كتب له انه ليس من المشركين

(سورة النبأ مكية وآيها اربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم يتساءلون) اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام
تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لفخامته خفى جنسه فيسأل عنه والضمير
لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويترا أونهم
اى يدعونهم ويرونهم اوللناس (عن النبأ العظيم) بيان للشأن المفخم اوصلة
يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه
(الذى هم فيه مختلفون) بجزم النفى والشك فيه اوبالاقرار والانكار (كلا سيعلمون)
ردع عن التساؤل ووعيد عليه (ثم كلا سيعلمون) تكرير للمبالغة وثم للاشعار
بان الوعيد الثانى اشد وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيامة او الاول
للبعث والثانى للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون
(ألم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا) تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب
صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر
تقريره مرارا وقرئ مهدا اى انها لهم كالمهد للصبى مصدر سمى به
ما يمهد لتنويمه عليه (وخلقناكم ازواجا) ذكرا وانثى (وجعلنا نومكم سباتا)
قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها
او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا
(وجعلنا الليل لباسا) غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء (وجعلنا النهار معاشا)
وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حياة تنبعثون فيها
عن نومكم (وبنينا فوقكم سبعا شدادا) سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر

(أفمن هذا الحديث) أى القرآن (تعجبون) تكذيبا (وتضحكون) استهزاء (ولاتبكون) لسماع وعده ووعيده (وانتم سامدون) لاهون غافلون عما يطلب منكم (فاسجدوا لله) الذى خلقكم (واعبدوا) ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها

*(سورة القمر مكية الا سيهزم الجمع الآية وهى خمس وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقتربت الساعة) قربت القيامة (وانشق القمر) انفلق فلقتين على أبى قبيس وقعيقعان آية له صلى الله عليه وسلم وقد سئلها فقال اشهدوا رواه الشيخان (وان يروا) أى كفار قريش (آية) معجزة له صلى الله عليه وسلم (يعرضوا ويقولوا) عنها (سحر مستمر) قوى من المرة القوة أو دائم (وكذبوا) النبى صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) فى الباطل (وكل أمر) من الخير والشر (مستقر) باستقرار

فيهامرور الدهور (وجعلنا سراجا وهاجا) متلألئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا فى الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس (وانزلنا من المعصرات) السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات (ماء ثجاجا) منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفى الحديث افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ ثجاحا ومثاجح الماء مصابه (لنخرج به حبا ونباتا) مايقتات به ومايعتلف من التبن والحشيش (وجنات الفافا) ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال * جنة لف وعيش مغدق * اولفيف كشريف اولف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار اوملتفة بحذف الزوائد (ان يوم الفصل كان) فى علم الله اوفى حكمه (ميقاتا) حدا يوقت به الدنيا وتنتهى عنده اوحدا للخلائق ينتهون اليه (يوم ينفخ فى الصور) بدل اوبيان ليوم الفصل (فتأتون افواجا) جماعات من القبور الى المحشر روى انه عليه السلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتى بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبوسون جبابا سابغات من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربا والجائرين فى الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء (وفتحت السماء) وشقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فكانت ابوابا) فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل ابواب اوفصارت ذات ابواب (وسيرت الجبال) اى فى الهواء كالهباء (فكانت سرابا) مثل سراب اذترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها (ان جهنم كانت مرصادا)

فى الجنة اوالنار (ولقد جاءهم من الانباء) أخبار اهلاك الامم المكذبة رسلهم (ما فيه مزدجر) ازدجار اسم مصدر أواسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة أوموصوفة (حكمة) خبر مبتدأ محذوف او بدل من ما اومن مزدجر (بالغة) تامة (فما تغنى) تنفع فيهم (النذر) جمع نذير بمعنى منذر أى الامور المنذرة لهم وما للنفى أو للاستفهام الانكارى وهى على الثانى مفعول مقدم (فتول عنهم) هو فائدة ماقبل وتم به الكلام (يوم يدع الداع) هو اسرافيل ونا صب يوم يخرجون بعد (الى شئ نكر) بضم الكاف وسكونها أى منكر تنكره النفوس لشدته وهوالحساب (خاشعا) ذليلا وفى قراءة خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة (ابصارهم) حال من فاعل (يخرجون) اى الناس (من الاجداث) القبور (كأنهم جراد منتشر) لايدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل

موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذى يضمر فيه الخيل او محدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ عنها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة (للطاغين مآبا) مرجعا ومأوى (لابثين فيها) وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ (احقابا) دهورا متتابعة وليس فيه مايدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه مايقتضى تناهى تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى (لايذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا) حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلايذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لايذوقون تفسير له والمراد بالبرد مايروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق مايغسق اى يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الآى وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالتشديد (جزاء وفاقا) اى جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا (انهم كانوا لايرجون حسابا) بيان لما وافقه هذا الجزاء (وكذبوا بآياتنا كذابا) تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله * فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه كذابه * وانما قيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر اى تكذيبا مفرطا كذبه (وكل شئ احصيناه) وقرئ بالرفع على الابتداء (كتابا) مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او في صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله (فذوقوا

يخرجون وكذا قوله (مهطعين) أى مسرعين مادين أعناقهم (الى الداع يقول الكافرون) منهم (هذا يوم عسر) أى صعب على الكافرين كما فى المدثر يوم عسير على الكافرين (كذبت قبلهم) قبل قريش (قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (فكذبوا عبدنا) نوحا (وقالوا مجنون وازدجر) أى انتهروه بالسب وغيره (فدعا ربه أنى) بالفتح أى بأنى (مغلوب فانتصر ففتحنا) بالتخفيف والتشديد (ابواب السماء بماء منهمر) منصب انصبابا شديدا (وفجرنا الارض عيونا) تنبع (فالتقى الماء) ماء السماء والارض (على امر) حال (قد قدر) قضى به فى الازل وهو هلاكهم غرقا (وحملناه) أى نوحا (على) سفينة (ذات ألواح ودسر) وهو ما تشد به الالواح من المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب (تجرى باعيننا) بمرأى منا أى محفوظة (جزاء) منصوب بفعل مقدر أى أغرقوا انتصارا (لمن كان كفر) وهو نوح صلى الله عليه وسلم وقرئ

فلن نزيدكم الاعذابا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفى الحديث هذه الآية اشد مافى القرآن على اهل النار (ان للمتقين مفازا) فوزا اوموضع فوز (حدائق واعنابا) بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال اوالبعض (وكواعب) نساء فلكت ثديهن (اترابا) لدات (وكأسا دهاقا) ملأى وادهق الحوض ملأه (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا) وقرأ الكسائى بالتخفيف اى كذبا اومكاذبة اذلا يكذب بعضهم بعضا (جزاء من ربك) بمقتضى وعده (عطاء) تفضلا منه اذلا يجب عليه شئ وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به (حسابا) كافيا من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبى اوعلى حسب اعمالهم وقرئ حسابا اى محسبا كالدراك بمعنى المدرك (رب السموات والارض ومابينهما) بالجر بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو وعلى الابتداء (الرحمن) بالجر صفة له فى قراءة ابن عامر وعاصم و يعقوب وبالرفع فى قراءة ابى عمرو وفى قراءة حمزة والكسائى بجر الاول ورفع الثانى على انه خبر محذوف اومبتدأ خبره (لا يملكون منه خطابا) والواو لاهل السموات والارض اى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه فى ثواب اوعقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافى الشفاعة باذنه (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الامن اذن له الرحمن وقال صوابا) تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذالم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الاباذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون اوللا يتكلمون والروح ملك مؤكل على الارواح اوجنسها اوجبرائيل اوخلق اعظم من الملائكة (ذلك اليوم الحق) الكائن لامحالة (فمن شاء اتخذ الى ربه) الى ثوابه (مآبا) بالايمان والطاعة (انا انذرناكم عذابا قريبا) يعنى عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ماهو آت قريب ولان مبدأه الموت (يوم ينظر المرء ماقدمت يداه) يرى ماقدمه من خيراوشر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وماموصولة منصوبة بينظر اواستفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شئ قدمت يداه (ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا) فى الدنيا فلم اخلق

كفر بناء للفاعل أى أغرقوا حقا بالهم (ولقد تركناها) [illegible]ا هذه الفعلة (آية) لمن [illegible] بها أى شاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر أبدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وادغمت فيها (فكيف كان عذابى ونذر) أى انذارى استفهام تقرير وكيف خبر كان وهى للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه (ولقد يسرنا القرآن للذكر) سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر (فهل من مدكر) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الامر اى احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كذبت عاد) نبيهم هودا فعذبوا (فكيف كان عذابى ونذر) أى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله اى وقع موقعه وقد بينه بقوله (انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا) اى شديدة الصوت (فى يوم نحس) شوم (مستمر) دائم الشؤم اوقويه وكان يوم الاربعاء آخر الشهر

ولم اكاف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

(سورة النازعات مكية وآيها خمس اوست واربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا) هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان اونفوسا غارقة في الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر ثوابها وعقابها بان يهيؤها لادراك ما اعدلها من الآلام واللذات اوالاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره اوصفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فيدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمى الاولى نزعا والثانية نشطا اوصفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات اوحال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات اوصفات انفس الغزاة اوايديهم تنزع القسي باغراق السهام وتنشطون بالسهم للرمي وتسبحون في البر والبحر فتسبقون الى حرب العدو فتدبرون امرها اوصفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها

(تنزع الناس) تقلعهم من حفر الارض المندسين فيها وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد (كأنهم) وحالهم ماذكر (اعجاز) اصول (نخل منقعر) منقلع ساقط على الارض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكرهنا وانث في الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل في الموضعين (فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر) جمع نذير بمعنى منذر اى بالامور التي انذرهم بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به ويتبعوه (فقالوا ابشرا) منصوب على الاشتغال (منا واحدا) صفتان لبشرا (نتبعه) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك اى لانتبعه (انا اذا) أى ان اتبعناه (لفي ضلال) ذهاب عن الصواب (وسعر) جنون (أألقي) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين

فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة مابعده عليه (يوم ترجف الراجفة) وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التى تشد حركتها حينئذ كالارضين والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التى ترجف الاجرام عندها وهى النفخة الاولى (تتبعها الرادفة) التابعة وهى السماء والكواكب تنشق وتنتشر او النفخة الثانية والجملة فى موضع الحال (قلوب يومئذ واجفة) شديدة الاضطراب من الوجيف وهى صفة لقلوب والخبر (ابصارها خاشعة) اى ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب (يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة) فى الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ فى الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهى حفرة (أئذا كنا) وقرأ نافع وابن عامر والكسائى اذا كنا على الخبر (عظاما ناخرة) بالية وقرأ الحجازيان وابو عمرو والشامى وحفص وروح نخرة وهى ابلغ (قالوا تلك اذا كرة خاسرة) ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم (فانما هى زجرة واحدة) متعلق بمحذوف اى لاتستصعبوها فما هى الا صيحة واحدة يعنى النفخة الثانية (فاذاهم بالساهرة) فاذاهم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا فى بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة للتى يجرى ماؤها وفى ضدها نائمة اولان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم (هل اتاك حديث موسى) اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم (اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى) قدم بيانه فى سورة طه (اذهب الى فرعون انه طغى) على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما فى النداء من معنى القول (فقل هل لك الى ان تزكى) هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد (واهديك الى ربك) وارشدك الى معرفته (فتخشى) بأداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا (فأراه الآية الكبرى) اى

وتركه (الذكر) الوحى (عليه من بيننا) أى لم يوح اليه (بل هو كذاب) فى قوله انه أوحى اليه ماذكر (أشر) متكبر بطر قال تعالى (سيعلمون غدا) فى الآخرة (من الكذاب الاشر) وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا (انا مرسلوا الناقة) مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا (فتنة) محنة (لهم) لنختبرهم (فارتقبهم) ياصالح أى انتظر ماهم صانعون ومايصنع بهم (واصطبر) الطاء بدل من تاء الافتعال أى اصبر على أذاهم (ونبئهم أن الماء قسمة) مقسوم (بينهم) وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها (كل شرب) نصيب من الماء (محتضر) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة (فنادوا صاحبهم) قدارا ليقتلها (فتعاطى) تناول السيف (فعقر) به الناقة أى قتلها موافقة لهم (فكيف كان عذابى ونذر) أى انذارى

فذهب و بلغ فأراه المعجزة الكبرى وهى قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة (فكذب وعصى) فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر (ثم ادبر) عن الطاعة (يسعى) ساعيا فى ابطال امره او ادبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا فى مشيه (فحشر) فجمع السحرة او جنوده (فنادى) فى المجمع بنفسه او بمناد (فقال انا ربكم الاعلى) اعلى كل من يلى امركم (فاخذه الله نكال الآخرة والاولى) اخذا منكلا لمن رآه او سمعه فى الآخرة بالاحراق وفى الدنيا بالاغراق او على كلمته الآخرة وهى هذا وكلمته الاولى وهى قوله ما علمت لكم من اله غيرى او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله (ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى) لمن كان من شأنه الخشية (ءأنتم اشد خلقا) اصعب خلقا (ام السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب فى العلو رفيعا (فسواها) فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرهما من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه (واغطش ليلها) اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها (واخرج ضحاها) وابرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها ومهدها للسكنى (اخرج منها ماءها) بتفجير العيون (ومرعاها) ورعيها وهو فى الاصل لموضع الرعى وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو (والجبال ارساها) اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية (متاعا لكم ولانعامكم) تمتيعا لكم ولمواشيكم (فاذا جاءت الطامة) الداهية التى تطم اى تعلو على سائر الدواهى (الكبرى) التى هى اكبر الطامات وهى القيامة او النفخة الثانية او الساعة التى يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار (يوم يتذكر الانسان ما سعى) بان يراه مدونا فى صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية (وبرزت الجحيم) اظهرت (لمن يرى) لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد او انه

لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقت موقعه وبينه بقوله (انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) هو الذى يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر) أى بالامور المنذرة لهم على لسانه (انا أرسلنا عليهم حاصبا) ريحا ترميهم بالحصباء وهى صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا (الا آل لوط) وهم ابنتاه معه (نجيناهم بسحر) من الاسحار أى وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لانه معرفة معدول عن السحر لان حقه ان يستعمل فى المعرفة بأل وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولا قولان وعبر عن الاستثناء على الاول بانه متصل وعلى الثانى منقطع وان كان من الجنس تسمحا (نعمة) مصدر أى انعاما (من عند

[illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] وجواب
فاذاجاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر الانسان اوما بعده من التفصيل
(فامامن طغى) حتى كفر (وآثرالحياة الدنيا) فانهمك فيها ولم يستعد
للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (فان الجحيم هى المأوى) هى مأواه واللام
فيه سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغى وهى فصل
اومبتدأ (وامامن خاف مقام ربه) مقامه بين يدى ربه لعلمه بالمبدأ
والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعلمه بانه مرد (فان الجنة هى
المأوى) ليس له سواها مأوى (يسألونك عن الساعة ايان مرساها)
متى ارساؤها اى اقامتها واثباتها اومنتهاها ومستقرها من مرسى
السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقر فيه (فيم انت من ذكراها) فى اى شئ
انت من ان تذكر وقتها لهم اى ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها
فى شئ فان ذكراها لا يزيدهم الاغيا ووقتها مما استأثرالله تعالى بعلمه وقيل
فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها مستأنف معناه انت ذكر من ذكراها
اى علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها
وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب (الى ربك منتهاها) اى منتهى علمها
(انما انت منذر من يخشيها) انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين
الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابى عمرو منذر بالتنوين والاعمال
على الاصل لانه بمعنى الحال (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا) اى فى الدنيا
اوفى القبور (الاعشية او ضحاها) اى عشية يوم او ضحاه كقوله تعالى
* الاساعة من نهار * ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد
* عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان
ممن حبسه الله فى القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

(سورة عبس مكية وهى احدى واربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس وتولى ان جاءه الاعمى) روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال
يارسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه
فنزلت فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكرمه ويقول اذارآه

كذلك) أى مثل ذلك
الجزاء (نجزى من شكر)
أنعمنا وهو مؤمن اومن
آمن بالله ورسوله وأطاعهم
(ولقد أنذرهم) خوفهم
لوط (بطشتنا) أخذتنا
اياهم بالعذاب (فتماروا)
فجادلوا وكذبوا (بالنذر)
بانذاره (ولقد راودوه عن
ضيفه) أى أن يخلى بينهم
وبين القوم الذين أتوه
فى صورة الاضياف ليخبثوا
بهم وكانوا ملائكة (فطمسنا
أعينهم) أعميناها وجعلنا
بلاشق كباقى الوجه بان صفقها
جبريل بجناحه (فذوقوا)
فقلنا لهم ذوقوا (عذابى
ونذر) أى انذارى وتخويفى
أى ثمرته وفائدته (ولقد
صبحهم بكرة) وقت الصبح
من يوم غير معين (عذاب
مستقر) دائم متصل بعذاب
الآخرة (فذوقوا عذابى
ونذر ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر ولقد جاء
آل فرعون) قومه معه
(النذر) الانذار على
لسان موسى وهرون فلم
يؤمنوا بل (كذبوا بآياتنا
كلها) أى التسع التى اوتيها

مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى اوعبس على اختلاف المذهبين وقرئ أأن بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالقوم والدلالة على انه احق بالرفق اولزيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله (ومايدريك لعله يزكى) اى واى شئ يجعلك دار بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره (او يذكر فتنفعه الذكرى) او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فمايدريك ان ماطمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا بالعل (اما من استغنى فانت له تصدى) تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اى تعرض وتدعى الى التصدى (وماعليك الايزكى) وليس عليك بأس في ان لايتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الاالبلاغ (واما من جاءك يسعى) يسرع طالبا للخير (وهو يخشى) الله او اذية الكفار في اتيانك اوكبوة الطريق لانه اعمى لاقائدله (فانت عنه تلهى) تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لاينبغي له ذلك (كلا) ردع عن المعاتب عليه اوعن معاودة مثله (انها تذكرة فمن شاء ذكره) حفظه او اتعظ به والضميران للقرآن او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره (في صحف) مثبتة فيها صفة لتذكرة اوخبر ثان اوخبر محذوف (مكرمة) عند الله (مرفوعة) مرفوعة القدر (مطهرة) منزهة عن ايدى الشياطين (بايدى سفرة) كتبة الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي اوسفراء يسفرون بالوحي بين يدالله تعالى ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها (كرام) اعزاء على الله تعالى او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم (بررة) اتقياء (قتل الانسان ما اكفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل

موسى (فأخذناهم) بالعذاب (اخذ عزيز) قوى (مقتدر) قادر لايعجزه شئ (أكفاركم) ياقريش (خير من أولئكم) المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا (أم لكم) ياكفار قريش (براءة) من العذاب (في الزبر) الكتب والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي اى ليس الامر كذلك (ام يقولون) اى كفار قريش (نحن جميع) اى جمع (منتصر) على محمد ولما قال ابوجهل يوم بدر انا جمع منتصر نزل (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بل الساعة موعدهم) بالعذاب (والساعة) اى عذابها (ادهى) اعظم بلية (وأمر) أشد مرارة من عذاب الدنيا (ان المجرمين في ضلال) هلاك بالقتل في الدنيا (وسعر) نار مسعرة بالتشديد أى مهيجة في الآخرة (يوم يسحبون في النار على وجوههم) أى في الآخرة ويقال لهم

على سخط عظيم وذم بليغ (من اى شئ خلقه) بيان لما انعم عليه خصوصا
من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله (من نطفة
خلقه فقدره) فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال اوفقدره اطوارا
الى ان اتم خلقته (ثم السبيل يسره) ثم سهل مخرجه من بطن امه بان
فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب
السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة فى التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة
للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد
غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم اماته فاقبره) جعل له قبرا يوارى فيه (ثم اذا شاء
انشره) وعد الاماتة والاقبار فى النعم لان الاماتة وصلة الى الحياة الابدية
واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفى اذا شاء
اشعار بان وقت النشور غير متعين فى نفسه وانما هو موكول الى مشيئته تعالى
(كلا) ردع للانسان عما هو عليه (لما يقض ما امره) لم يقض بعد من لدن
آدم الى هذه الغاية ما امره الله بأسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما (فلينظر
الانسان الى طعامه) اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية (انا صببنا الماء صبا)
استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل
منه بدل الاشتمال (ثم شققنا الارض شقا) اى بالنبات او بالكراب واسند
الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب (فانبتنا فيها حبا) كالحنطة والشعير
(وعنبا وقضبا) يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب
مرة بعد اخرى (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) عظاما وصف به الحدائق
لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف
الرقاب (وفاكهة وابا) ومرعى من اب اذا امه لانه يؤم وينتجع او من اب
لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعى او فاكهة يابسة تؤب للشتاء (متاعا لكم
ولانعامكم) الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف
(فاذا جاءت الصاخة) اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون
لها (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه) لاشتغاله بشأنه
وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر فى حقهم وتأخير
الاحب فالاحب للمبالغة كأنه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته
وبنيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) يكفيه فى الاهتمام به
وقرئ يعنيه اى يهمه (وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة من اسفر الصبح

(ذوقوا مس سقر) اصابة
جهنم لكم (انا كل شئ)
منصوب بفعل يفسره (خلقناه
بقدر) بتقدير حال من كل
أي مقدرا وقرئ كل بالرفع
مبتدأ خبره خلقناه (وما
أمرنا) لشئ نريد وجوده
(الا) أمرة (واحدة كلمح
بالبصر) فى السرعة وهى
قول كن فيوجد انما أمره
اذا أراد شيئا أن يقول له
كن فيكون (ولقد أهلكنا
أشياعكم) أشباهكم فى الكفر
من الامم الماضية (فهل من
مدكر) استفهام بمعنى الامر
أى اذكروا واتعظوا
(وكل شئ فعلوه) أى
العباد مكتوب (فى الزبر)
كتب الحفظة (وكل صغير
وكبير) من الذنب أو العمل
(مستطر) مكتتب فى اللوح
المحفوظ (ان المتقين فى جنات)
بساتين (ونهر) أريد به الجنس
وقرئ بضم النون والهاء
جمعا كأسد وأسد المعنى أنهم
يشربون من أنهارها الماء
واللبن والعسل والخمر
(فى مقعد صدق) مجلس
حق لا لغو فيه ولا تأثيم وأريد

اذا اضاءه (ضاحكة مستبشرة) بما ترى من النعيم (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار وكدورة (ترهقها قترة) تغشاها سواد وظلمة (اولئك هم الكفرة الفجرة) الذين جمعوا الى الكفر الفجور ولذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

(سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف اولف ضوؤها فذهب انبساطه فى الآفاق وزال اثره اوالقيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل (واذا النجوم انكدرت) انقضت قال * ابصر خربان فضاء فانكدر * اواظلمت من كدرت الماء فانكدر (واذا الجبال سيرت) عن وجه الارض اوفى الجو (واذا العشار) النوق اللاتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء (عطلت) تركت مهملة اوالسحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف (واذا الوحوش حشرت) جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا اواميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد (واذا البحار سجرت) احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف (واذا النفوس زوجت) قرنت بالابدان اوكل منها بشكلها او بكتابها وعملها اونفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين (واذا الموؤدة) المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق اولحوق العار بهم من اجلهن (سئلت باى ذنب قتلت) تبكيتا لوأدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام انت قلت للناس اتخذونى وقرئ سألت اى خاصمت عن نفسها وانما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية (واذا الصحف نشرت) يعنى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى بالتشديد للمبالغة فى النشر اولكثرة

به الجنس وقرئ مقاعد المعنى أنهم فى مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك واعرب هذا خبرا ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره (عند مليك) مثال مبالغة أى عزيز الملك واسعه (مقتدر) قادر لا يعجزه شئ وهو الله تعالى وعند اشارة الى الرتبة والقربة من فضله تعالى

(سورة الرحمن مكية او الا يسأله من فى السموات والارض الآية فمدنية وهى ست اوثمان وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن علم) من شاء (القرآن خلق الانسان) أى الجنس (علمه البيان) النطق (الشمس والقمر بحسبان) يجريان (والنجم) مالا ساق له من النبات (والشجر) ماله ساق (يسجدان) يخضعان بما يراد منهما (والسماء رفعها ووضع الميزان) أثبت العدل (أن لا تطغوا) أى لاجل أن لا تجوروا (فى الميزان) ما يوزن به (واقيموا الوزن

تحدث او لشدة انتشار (وإذا السماء كشطت) قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير (وإذا الجحيم سعرت) اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد (وإذا الجنة ازلفت) قربت من المؤمنين (علمت نفس ما احضرت) جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة (فلا اقسم بالخنس) بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ماسوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله (الجوار الكنس) اى السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر (والليل اذا عسعس) اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر (والصبح اذا تنفس) اى اذا اضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم (انه) ان القرآن (لقول رسول كريم) يعني جبريل عليه السلام فانه قاله عن الله تعالى (ذي قوة) كقوله تعالى شديد القوى (عند ذي العرش مكين) عند الله ذي مكانة (مطاع) في ملائكته (ثم امين) على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده وقرئ تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات (وما صاحبكم بمجنون) كما بهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما (ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله جبريل عليه السلام (بالافق المبين) بمطلع الشمس الاعلى (وما هو) وما محمد (على الغيب) على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب (بظنين) بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن وهو البخل اى لا يبخل بالتعليم والتبليغ والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا (وما هو بقول شيطان رجيم) بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر (فاين

بالقسط) بالعدل (ولا تخسروا الميزان) تنقصوا الموزون (والارض وضعها) أثبتها (للانام) للخلق الانس والجن وغيرهم (فيها فاكهة والنخل) المعهود (ذات الاكمام) أوعية طلعها (والحب) كالحنطة والشعير (ذو العصف) التبن (والريحان) الورق أو المشموم (فبأى آلاء) نعم (ربكما) أيها الانس والجن (تكذبان) ذكرت احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خلق الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت اذا نقر (كالفخار) وهو ما طبخ من الطين (وخلق الجان) أبا الجن وهو ابليس (من مارج من نار) هو لهبها الخالص

تذهبون) استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن كقولك لتارك
الجادة اين تذهب (ان هو الا ذكر للعالمين) تذكير لمن يعلم (لمن شاء منكم
ان يستقيم) بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم
المنتفعون بالتذكير (وماتشاؤن) الاستقامة يامن يشاءها (الا ان يشاء الله)
الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم
(رب العالمين) مالك الخلق كله * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
التكوير اعاذه الله من ان يفضحه حين تنشر صحيفته

(سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) تساقطت
متفرقة (واذا البحار فجرت) فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا
(واذا القبور بعثرت) قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء
الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى (علمت نفس ماقدمت) من عمل
او صدقة (واخرت) من سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع
وهو جواب اذا (يا ايها الانسان ماغرك بربك الكريم) اي شيء خدعك
وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض
الكرم لايقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي
فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان
فانه يقول افعل ماشئت فربك كريم لايعذب احدا ولايعاجل بالعقوبة
والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا
بكرمه (الذي خلقك فسواك فعدلك) صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم
منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة
مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما
تستعدها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك
ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة
سائر الحيوانات (في اي صورة ماشاء ركبك) اي ركبك في اي صورة شاءها وما
مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة
على ماقبلها لانها بيان لعدلك (كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى
وقوله (بل تكذبون بالدين) اضراب الى بيان ماهو السبب الاصلي

من الدخان (فبأي آلاء ربكما
تكذبان رب المشرقين)
مشرق الشتاء ومشرق
الصيف (ورب المغربين) كذلك
(فبأي آلاء ربكما تكذبان
مرج) أرسل (البحرين)
العذب والملح (يلتقيان) في
رأي العين (بينهما برزخ)
حاجز من قدرته تعالى (لا
يبغيان) لايبغي واحد منهما
على الآخر فيختلط به
(فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج)
بالبناء للمفعول والفاعل
(منهما) من مجموعهما
الصادق باحدهما وهو
الملح (اللؤلؤ والمرجان)
خرز أحمر وصغار اللؤلؤ
(فبأي آلاء ربكما تكذبان
وله الجوار) السفن (المنشآت)
المحدثات (في البحر كالأعلام)
كالجبال عظما وارتفاعا
(فبأي آلاء ربكما تكذبان كل
من عليها) أي الارض من
الحيوان (فان) هالك وعبر
بمن تغليبا للعقلاء (ويبقى
وجه ربك) ذاته (ذو الجلال)
العظمة (والاكرام) للمؤمنين
بالنعم عليهم (فبأي آلاء ربكما
تكذبان يسأله من في السموات
والارض) أي بنطق أو حال
مايحتاجون اليه من القوة

فى افترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون) تحقيق لمايكذبون به وردلما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراماعندالله لتعظيم الجزاء (ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) بيان لما يكتبونه لاجله (يصلونها) يقاسون حرها (يوم الدين وماهم عنها بغائبين) لخلودهم فيها وقيل معناه ومايغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها فى القبور (وماادراك مايوم الدين ثم ماادراك مايوم الدين) تعجيب وتفخيم لشأن اليوم اى كنه امره بحيث لايدركه دراية دار (يوم لاتملك نفس لنفس شيئاوالامر يومئذلله) تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال صلى الله تعالى عليه وسلم * من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

(سورة التطفيف مختلف فيها وآيها ست وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل للمطففين) التطفيف البخس فى الكيل والوزن لان مايبخس طفيف اى حقير روى ان اهل المدينة كانوا يخسون الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفى الحديث خمس بخمس مانقض العهدقوم الاسلط الله عليهم عدوهم وماحكموا بغير ماانزل الله افشا فيهم الفقر وماظهرت فيهم الفاحشة الافشا فيهم الموت ولاطففوا الكيل الامنعوا النبات واخذوا بالسنين ولامنعوا الزكاة الاحبس عنهم القطر (الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون) اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لمالهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم (واذا كالوهم اووزنوهم) اى اذا كالوا للناس اووزنوا لهم (يخسرون) فحذف الجار واوصل الفعل كقوله * ولقدجنيتك اكمؤا وعساقلا * بمعنى جنيت لك اوكالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولايحسن جعل المنفصل تأكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ماقبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم فى الاخذ والدفع لافى المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعدالواو كماهو خط المصحف فى نظائره (الابظن اولئك انهم مبعوثون) فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح

على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك (كل يوم) وقت (هو فى شأن) أمر يظهره على وفق ماقدره فى الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان (سنفرغ لكم) سنقصد لحسابكم (أيه الثقلان) الانس والجن (فبأى آلاء ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا) تخرجوا (من أقطار) نواحى (السموات والارض فانفذوا) أمر تعجيز (لاتنفذون الابسلطان) بقوة ولاقوة لكم على ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار) هو لهبها الخالص من الدخان أومعه (ونحاس) أى دخان لالهب فيه (فلا تنتصران) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم الى المحشر (فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء) انفرجت أبوابا لنزول الملائكة (فكانت وردة) أى مثلها محمرة (كالدهان) كالاديم

فكيف عن تيقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم (ليوم عظيم) عظمه لعظم
مايكون فيه (يوم يقوم الناس) نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور
ويؤيده القراءة بالجر (لرب العالمين) لحكمه وفى هذا الانكار والتعجب وذكر
الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين
مبالغات فى المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه (كلا) ردع عن التطفيف
والغفلة عن البعث والحساب (ان كتاب الفجار) مايكتب من اعمالهم
او كتابة اعمالهم (لفى سجين) كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال
(وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم) اى مسطور بين الكتابة او معلم يعلم
من رآه انه لاخير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه
مطروح كما قيل انه تحت الارضين فى مكان وحش وقيل واسم المكان والتقدير
ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف (ويل يومئذ للمكذبين)
بالحق او بذلك (الذين يكذبون بيوم الدين) صفة مخصصة او موضحة او ذامة
(وما يكذب به الا كل معتد) متجاوز عن النظر غال فى التقليد حتى استقصر
قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة (اثيم) منهمك فى الشهوات المخدجة
بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها (اذا تتلى عليه آياتنا
قال اساطير الاولين) من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد
النقل كما لم تنفعه دلائل العقل (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون) رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول
بان غلب عليهم حب المعاصى بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدأ على
قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول
الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة
سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام
وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بل رين بالامالة (كلا) ردع عن الكسب
الرائن (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر
الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر
مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم (ثم انهم لصالوا الجحيم) ليدخلون
النار ويصلون بها (ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون) يقول لهم الزبانية
(كلا) تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا
بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب (ان كتاب الابرار لفى

الاسم على خلاف المعهد
بها وجواب اذا فما أعظم
الهول (فبأى آلاء ربكما
تكذبان فيومئذ لايسئل
عن ذنبه انس ولا جان)
عن ذنبه ويسئلون فى وقت
آخر فو ربك لنسئلنهم
أجمعين والجان هنا وفيما
آخر فو ربك لنسئلنهم
أجمعين والجان هنا وفيما
سيأتى بمعنى الجنى والانس
فيهما بمعنى الانسى (فبأى
آلاء ربكما تكذبان يعرف
المجرمون بسيماهم) أى سواد
الوجوه وزرقة العيون
(فيؤخذ بالنواصى والاقدام
فبأى آلاء ربكما تكذبان)
اى تضم ناصية كل منهم
الى قدميه من خلف أو قدام
ويلقى فى النار ويقال لهم
هذه جهنم التى يكذب
بها المجرمون يطوفون)
يسعون (بينها وبين حميم)
ماء حار (آن) شديد
الحرارة يسقونه اذا استغاثوا
من حر النار وهو منقوص
كقاض (فبأى آلاء ربكما
تكذبان ولمن خاف) أى
لكل منهم أو لجمعهم
(مقام ربه) فيساعد بين
يديه للحساب فترك لمعصيته
(جنتان فبأى آلاء ربكما

عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم) الكلام فيه ما مر في نظيره (يشهده المقربون) يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة (ان الابرار لفي نعيم على الارائك) على الاسرة في الحجال (ينظرون) الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم ختامه مسك) اى مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذى له ختام اى مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائى خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع (وفي ذلك) يعنى الرحيق او النعيم (فليتنافس المتنافسون) فليرتغب المرتغبون (ومزاجه من تسنيم) علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها (عينا يشرب بها المقربون) فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله (ان الذين اجرموا) يعنى رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا يضحكون) كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين (واذا مروا بهم يتغامزون) يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم (واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين) ملتذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين (واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون) واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال (وما ارسلوا عليهم) على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم (على الارائك ينظرون) حال من يضحكون (هل ثوب الكفار) اى هل اثيبوا (ما كانوا يفعلون) وقرأ حمزة والكسائى بادغام اللام في الثاء * قال النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

(سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت) بالغمام كقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن على رضى الله عنه تنشق من المجرة (واذنت لربها) واستمعت له اى انقادت

تكذبان ذواتا) تثنية ذوات على الاصل ولامها ياء (أفنان) أغصان جمع فنن كطلل (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة) في الدنيا أو كل ما يتفكه به (زوجان) نوعان رطب ويابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو (فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين) حال عامله محذوف أى يتنعمون (على فرش بطائنها من استبرق) ما غلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس (وجنى الجنتين) ثمرهما (دان) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن) في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور (قاصرات الطرف) العين على أزواجهن المتكئين من الانس والجن (لم يطمثهن) يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت (انس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت)

لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للآمر ويذعن له (وحقت) اى وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق (واذا الارض مدت) بسطت بان يزال جبالها وآكامها (والقت مافيها) مافى جوفها من الكنوز والاموات (وتخلت) وتكلفت فى الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شئ فى باطنها (واذنت لربها) فى الالقاء والتخلية (وحقت) للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر فى سورتى التكوير والانفطار او بدلالة قوله (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اى جهد ايؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اعتراض والكدح اليه السعى الى لقاء جزائه (فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهلا لايناقش فيه (وينقلب الى اهله مسرورا) الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله فى الجنة من الحور (واما من اوتى كتابه وراء ظهره) اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره (فسوف يدعو ثبورا) يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك (ويصلى سعيرا) وقرأ الحجازيان والشامى والكسائى ويصلى كقوله تعالى وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم (انه كان فى اهله) فى الدنيا (مسرورا) بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة (انه ظن ان لن يحور) لن يرجع الى الله تعالى (بلى) ايجاب لما بعد لن (ان ربه كان به بصيرا) عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه به (فلا اقسم بالشفق) الحمرة التى ترى فى افق المغرب بعد الغروب وعن ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه انه البياض الذى يليها سمى به لرقته من الشفقة (والليل وما وسق) وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال * مستوسقات لو يجدن سائقا * او طرده الى اماكنه من الوسيقة (والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم بدرا (لتركبن طبقا عن طبق) حالا بعد حال مطابقة لاختها فى الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هى الموت ومواطن القيامة واهوالها او هى وماقبلها من الدواهى على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ والرسول صلى الله تعالى

صفاء (والمرجان) أى اللؤلؤ بياضا (فبأى آلاء ربكما تكذبان هل) ما (جزاء الاحسان) بالطاعة (الا الاحسان) بالنعيم (فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما) أى الجنتين المذكورتين (جنتان) أيضا لمن خاف مقام ربه (فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) سوداوان من شدة خضرتهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء لاينقطعان (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) هما منها وقيل من غيرها (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن) اى الجنتين ومافيهما (خيرات) أخلاقا (حسان) وجوها (فبأى آلاء ربكما تكذبان حور) شديدات سواد العيون وبياضها (مقصورات) مستورات (فى الخيام) من در مجوف مضافة الى القصور شبيهة بالخدور (فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين) أى أزواجهن واعرابه كما تقدم (على رفرف خضر)

عليه وسلم على معنى الرّ ابن حالاشريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له (فمالهم لايؤمنون) يوم القيامة (واذا قرئ عليهم القرآن لايسجدون) لايخضعون اولا يسجدون لتلاوته لما روى انه عليه الصلاة والسلام قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه سجد فيها وقال والله ماسجدت فيها الا بعدان رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسجد فيها (بل الذين كفروا يكذبون) اى بالقرآن (والله اعلم بما يوعون) بما يضمرون فى صدورهم من الكفر والعداوة (فبشرهم بعذاب اليم) استهزاء بهم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم (لهم اجر غير ممنون) مقطوع او ممنون به عليهم * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه من وراء ظهره

* (سورة البروج مكية وآيها ثنتان وعشرون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء ذات البروج) يعنى البروج الاثنى عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) ومن يشهد فى ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام فى الوصف اى شاهد ومشهود لايكتنه وصفهما او للمبالغة فى الكثرة كأنه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبى وامته او امته وسائر الامم او كل نبى وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله (قتل اصحاب الاخدود) قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كأنه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن

جمع رفرفة أى بسط أو وسائد (وعبقرى حسان) جمع عبقرية أى طنافس (فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام) تقدم ولفظ اسم زائد

*(سورة الواقعة مكية الا فبهذا الحديث الآية وثلة من الاولين الآية) * وهى ست أو سبع أو تسع وتسعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا وقعت الواقعة) قامت القيامة (ليس لوقعتها كاذبة) نفس تكذب بان تنفيها كما نفتها فى الدنيا (خافضة رافعة) أى هى مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة (اذا رجت الارض رجا) حركت حركة شديدة (وبست الجبال بسا) فتتت (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا واذا الثانية بدل من الاولى (وكنتم) فى القيامة (ازواجا) أصنافا (ثلاثة فاصحاب الميمنة) هم الذين يؤتون كتبهم بايمانهم مبتدأ خبره (ما أصحاب الميمنة) تعظيم لشأنهم بدخولهم

اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق فى الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان فى طريقه راهب فال قلبه اليه فرأى فى طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان هذا الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الادواء وعمى جليس الملك فابرأه فسأله الملك عمن أبرأه فقال ربى فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه فى سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس وتصلبنى وتأخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه فمات فآمن الناس وقالوا آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد واوقدت فيها النير ان فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست فقال الصبى يا اماه اصبرى فانك على الحق فاقتحمت وعن على رضى الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذونواس اليهودى من حمير فاحرق فى الاخاديد من لم يرتد (النار) بدل من الاخدود بدل الاشتمال (ذات الوقود) صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام فى الوقود للجنس (اذهم عليها) على حافة النار (قعود) قاعدون (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امره به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين يشهد عليهم السنتهم وايديهم (وما نقموا) وما انكروا (منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد) استثناء على طريقة قوله * ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب * ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرن ذلك بقوله (الذى له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد) للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بلوهم بالاذى (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) العذاب الزائد فى الاحراق

الجنة (وأصحاب المشأمة) أى الشمال بان يؤتى كل منهم كتابه بشماله (ما أصحاب المشأمة) تحقير لشأنهم بدخولهم النار (والسابقون) الى الخير وهم الانبياء مبتدأ (السابقون) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر (أولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الاولين) مبتدأ أى جماعة من الامم الماضية (وقليل من الآخرين) من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الامم الماضية وهذه الامة والخبر (على سرر موضونة) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير فى الخبر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) على شكل الاولاد لا يهرمون (باكواب) أقداح لا عرى لها (وأباريق) لها عرى وخراطيم (وكأس) اناء شرب الخمر (من معين) أى خمر جارية من منبع لا ينقطع ابدا (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من زف

بنقمتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبعذاب الحريق ماروى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) اذ الدنيا ومافيها تصغر دونه (ان بطش ربك لشديد) مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف (انه هو يبدئ ويعيد) يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده فى الآخرة (وهو الغفور) لمن تاب (الودود) المحب لمن اطاع (ذو العرش) خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش صفة لربك (المجيد) العظيم فى ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائى صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته (فعال لما يريد) لايمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره (هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود) ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قدعرفت تكذيبهم للرسل وماحاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم من مثل مااصابهم (بل الذين كفروا فى تكذيب) لايرعون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم (والله من ورائهم محيط) لايفوتونه كما لايفوت المحاط المحيط (بل هو قرآن مجيد) بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد فى النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن مجيد (فى لوح محفوظ) من التحريف وقرأنافع محفوظ بالرفع على انه صفة للقرآن وقرئ فى لوح وهو الهواء يعنى مافوق السماء السابعة الذى فيه اللوح * عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأسورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وعرفة يكون فى الدنيا عشر حسنات

(سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء والطارق) والكوكب البادى بالليل وهو فى الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل للبادى فيه (وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب) المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه (ان كل نفس لما عليها) اى ان الشأن كل نفس لعليها

الشارب وأرفأى لايحصل لهم منهما صداع ولاذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون) لهم للاستمتاع (حور) لنساء شديدات سواد العيون وبياضها (عين) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفى قراءة بجر حور عين (كأمثال اللؤلؤ المكنون) المصون (جزاء) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أى جعلنا لهم ماذكر للجزاء أو جزيناهم (بما كانوا يعملون لايسمعون فيها) فى الجنة (لغوا) فاحشا من الكلام (ولا تأثيما) مايؤثم (الا) لكن (قيلا) قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا فانهم يسمعونه (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر) شجر النبق (مخضود) لاشوك فيه (وطلح) شجر الموز (منضود) بالحمل من أسفله الى أعلاه (وظل ممدود) دائم (وماء مسكوب) جار دائما (وفاكهة كثيرة لامقطوعة) فى زمن

(حافظ) رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم (فلينظر الانسان مم خلق) لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه توصية الانسان بالنظر الى مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته (خلق من ماء دافق) جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين فى الرحم لقوله (يخرج من بين الصلب والترائب) بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعدلان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة فى توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط فى الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهى النخاع وهو فى الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المنى فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهى صالب (انه على رجعه لقادر) الضمير للخالق ويدل عليه خلق (يوم تبلى السرائر) تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفى من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه (فما له) فما للانسان (من قوة) من منعة فى نفسه يمتنع بها (ولا ناصر) يمنعه (والسماء ذات الرجع) ترجع فى كل دورة الى الموضع الذى تتحرك منه وقيل الرجع المطر سمى به كما سمى اوبا لان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب (والارض ذات الصدع) ما تتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون (انه) ان القرآن (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) فانه جد كله (انهم) يعنى اهل مكة (يكيدون كيدا) فى ابطاله واطفاء نوره (واكيد كيدا) واقابلهم بكيدى فى استدراجى لهم وانتقامى منهم بحيث لا يحتسبون (فمهل الكافرين) فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم (امهلهم رويدا) امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات

(ولا ممنوعة) بثمن (وفرش مرفوعة) على السرر (انا أنشأناهن انشاء) أى الحور العين من غير ولادة (فجعلناهن أبكارا) عذارى ولاوجع (عربا) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها عشقا له (أترابا) جمع ترب أى مستويات فى السن (لاصحاب اليمين) صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم) ريح حارة من النار تنفذ فى المسام (وحميم) ماء شديد الحرارة (وظل من يحموم) دخان شديد السواد (لا بارد) كغيره من الظلال (ولا كريم) حسن المنظر (انهم كانوا قبل ذلك) فى الدنيا (مترفين) منعمين لا يتعبون فى الطاعة (وكانوا يصرون على الحنث) الذنب (العظيم) أى الشرك (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما

(سورة الاعلى مكية وآيها تسع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك الاعلى) نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت (الذي خلق فسوى) خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه (والذي قدر) اى قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها وقرأ الكسائي قدر بالتخفيف (فهدى) فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات (والذي اخرج المرعى) انبت ما ترعاه الدواب (فجعله) بعد خضرته (غثاء احوى) يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اى اخرجه احوى من شدة خضرته (سنقرئك) على لسان جبريل عليه السلام او سنجعلك قارئا بالهام القراءة (فلا تنسى) اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا (الا ما شاء الله) نسيانه بان تنسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روى انه عليه الصلاة والسلام اسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان رأسا فان القلة تستعمل في النفي (انه يعلم الجهر وما يخفى) ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء (ونيسرك لليسرى) ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال تعالى نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم الجهر اعتراض (فذكر) بعد ما استتب لك الامر (ان نفعت الذكرى) لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عن

على الوجهين (أو اباؤنا الاولون) بفتح الواو للعطف واللاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفا بأو والمعطوف عليه محل ان واسمها (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات) لوقت (يوم معلوم) أي يوم القيامة (ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم) بيان للشجر (فمالؤن منها) من الشجر (البطون فشاربون عليه) أي الزقوم المأكول (من الحميم فشاربون شرب) بفتح الشين وضمها مصدر (الهيم) الابل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمى للانثى كعطشان وعطشى (هذا نزلهم) ما أعد لهم (يوم الدين) القيامة (نحن خلقناكم) أوجدناكم من عدم (فلولا) هلا (تصدقون) بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة (أفرأيتم ما تمنون) تريقون المني في أرحام النساء (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية

تولى (سيذكر من يخشى) سيتعظ وينتفع من يخشى الله تعالى فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد (ويتجنبها) ويتجنب الذكرى (الاشقى) الكافر فانه اشقى من الفاسق والاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر (الذي يصلى النار الكبرى) نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه (قد افلح من تزكى) تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلاة او ادى الزكاة (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصلى) لقوله تعالى أقم الصلاة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء (والآخرة خير وابقى) فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له (ان هذا لفي الصحف الاولى) الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى * قال عليه السلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

(سورة الغاشية مكية وآيها ست وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل اتاك حديث الغاشية) الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة او النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار (وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ (تصلى نارا) تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة (حامية) متناهية في الحر (تسقى من عين آنية) بلغت اناها في الحر (ليس لهم طعام الا من ضريع) يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام

ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه في المواضع الاربعة (تخلقونه) أي المني بشرا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا) بالتشديد والتخفيف (بينكم الموت وما نحن بمسبوقين) بعاجزين (على) عن (أن نبدل) اي نجعل (امثالكم) مكانكم (وننشئكم) نخلقكم (في ما لا تعلمون) من الصور كالقردة والخنازير (ولقد علمتم النشأة الاولى) وفي قراءة بسكون الشين (فلولا تذكرون) فيه ادغام التاء الثانية في الاصل في الذال (أفرأيتم ما تحرثون) تثيرون الارض وتلقون البذر فيها (أأنتم تزرعونه) تنبتونه (ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما) نباتا يابسا لا حب فيه (فظلتم) أصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا أي أقمتم نهارا (تفكهون) حذفت منه احدى التاءين في الاصل تعجبون من ذلك وتقولون (انا لمغرمون) نفقة زرعنا (بل نحن محرومون) ممنوعون رزقنا (أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم انزلتموه

غيرهم او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال
(لا يسمن ولا يغني من جوع) والمقصود من الطعام احد الامرين (وجوه
يومئذ ناعمة) ذات بهجة او متنعمة (لسعيها راضية) رضيت بعملها لما
رأت ثوابه (في جنة عالية) علية المحل او القدر (لا تسمع) يا مخاطب او الوجوه
وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع (فيها
لاغية) لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم
(فيها عين جارية) يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم (فيها سرر
مرفوعة) رفيعة السمك او القدر (واكواب) جمع كوب وهو اناء لا عروة له
(موضوعة) بين ايديهم (ونمارق) وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم (مصفوفة)
بعضها الى بعض (وزرابي) وبسط فاخرة جمع زربية (مبثوثة) مبسوطة
(افلا ينظرون) نظر اعتبار (الى الابل كيف خلقت) خلقا دالا على كمال
قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها
عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء
بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع
البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات
المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها عجب
ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة (والى
السماء كيف رفعت) بلا عمد (والى الجبال كيف نصبت) فهي راسخة
لا تميل (والى الارض كيف سطحت) بسطت حتى صارت مهادا وقرئ
الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى
افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة
الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب
عليه الامر بالتذكير فقال (فذكر انما انت مذكر) فلا عليك ان لم ينظروا
ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ (لست عليهم بمصيطر) بمتسلط وعن
الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام (الا من تولى وكفر) لكن من
تولى وكفر (فيعذبه الله العذاب الاكبر) يعني عذاب الآخرة وقيل متصل
فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب
النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر
فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على

من المزن) السحاب جمع
مزنة (أم نحن المنزلون لو
نشاء جعلناه أجاجا) ملحا لا
يمكن شربه (فلولا)
فهلا (تشكرون افرأيتم
النار التي تورون) تخرجون
من الشجر الاخضر (أأنتم
انشأتم شجرتها) كالمرخ
والعفار والكلخ (ام نحن
المنشؤن نحن جعلناها تذكرة)
لنار جهنم (ومتاعا) بلغة
(للمقوين) للمسافرين من
اقوى القوم اي صاروا
بالقوا بالقصر والمد أي القفر
وهو مفازة لا نبات فيها ولا
ماء (فسبح) نزه (باسم) زائد
(ربك العظيم) أي الله (فلا
اقسم) لا زائدة (بمواقع النجوم)
بمساقطها لغروبها (وانه)
اي القسم بها (لقسم لو
تعلمون عظيم) اي لو
كنتم من ذوي العلم
لعلمتم عظم هذا القسم
(انه) أي المتلو عليكم (لقرآن
كريم في كتاب) مكتوب
(مكنون) مصون وهو المصحف
(لا يمسه) خبر بمعنى النهي
(الا المطهرون) اي الذين
طهروا انفسهم من الاحداث
(تنزيل) منزل (من رب

التنبيه (ان الينا ايابهم) رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر أيب فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام (ثم ان علينا حسابهم) في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

(سورة الفجر مكية وآيها تسع وعشرون او ثلثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر) اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلاته (وليال عشر) عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام (والشفع والوتر) والاشياء كلها شفعها ووترها او والخلق كقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ غير حمزة الكسائي والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر (والليل اذا يسر) اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذفت الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعات الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق (هل في ذلك) القسم او المقسم به (قسم) حلف او محلوف به (لذي حجر) يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله (الم تر كيف فعل ربك بعاد) يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود عليه السلام سموا باسم ابيهم كما سمي بنوها شم باسمه (ارم) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث (ذات العماد) ذات

العالمين افبهذا الحديث) القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون مكذبون (وتجعلون رزقكم) من المطر اي شكره (أنكم تكذبون) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا (فلولا) فهلا (اذا بلغت) الروح وقت النزع (الحلقوم) هو مجرى الطعام (وأنتم) يا حاضري الميت (حينئذ تنظرون) اليه (ونحن اقرب اليه منكم) بالعلم (ولكن لا تبصرون) من البصيرة اي لا تعلمون ذلك (فلولا) فهلا (ان كنتم غير مدينين) مجزيين بأن تبعثوا أي غير مبعوثين زعمكم (ترجعونها) تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (ان كنتم صادقين) فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للاولى واذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا ترجعونها ان نفيتم البعث صادقين في نفيه أي لينتفي عن محلها الموت كالبعث (فأما ان كان) الميت (من المقربين فروح) أي فله استراحة (وريحان) رزق حسن (وجنت نعيم) وهل

البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل فوقع عليها (التي لم يخلق مثلها في البلاد) صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة (وثمود الذين جابوا الصخر) قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا (بالواد) وادي القرى (وفرعون ذي الاوتاد) لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد (الذين طغوا في البلاد) صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون اوذم منصوب او مرفوع (فاكثروا فيها الفساد) بالكفر والظلم (فصب عليهم ربك سوط عذاب) ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف (ان ربك لبالمرصاد) المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب (فاما الانسان) متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها (اذا ما ابتلاه ربه) اختبره بالغنى واليسر (فاكرمه ونعمه) بالجاه والمال (فيقول ربي اكرمن) فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدأ الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله (واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه (فيقول ربي اهانن) لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله (كلا) مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه ولان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة

الجواب لأما أو لان أو لهما أقوال (وأما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك) أي له السلامة من العذاب (من اصحاب اليمين) من جهة انه منهم (وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين) من اضافة الموصوف الى صفته (فسبح باسم ربك العظيم) تقدم

(سورة الحديد مكية أو مدنية تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات والارض) اى نزهه كل شئ فاللام مزيدة وجئ بما دون من تغليبا للاكثر (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (له ملك السموات والارض يحيي) بالانشاء (ويميت) بعده (وهو على كل شئ قدير هو الاول) قبل كل شئ بلا بداية (والآخر) بعد كل شئ بلا نهاية (والظاهر) بالادلة عليه (والباطن) عن ادراك الحواس (وهو بكل شئ عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) من ايام الدنيا اولها

وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد (بل لاتكرمون اليتيم ولاتحضون على طعام المسكين) اى بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لايكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولايحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولاتحاضون (وتأكلون التراث) الميراث واصله وراث (اكلا لما) ذالم اى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لايورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم اوياكلون ماجمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك (وتحبون المال حباجما) كثيرا مع حرص وشهوة وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لايكرمون الى ويحبون بالياء والباقون بالتاء (كلا) ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ومابعد وعيد عليه (اذادكت الارض دكادكا) دكابعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال اوهباء منبثا (وجاء ربك) اى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته (والملك صفاصفا) بحسب منازلهم ومراتبهم (وجئ يومئذ بجهنم) كقوله وبرزت الجحيم وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها (يومئذ) بدل من اذا دكت والعامل فيهما (يتذكر الانسان) اى يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها (وانى له الذكرى) اى منفعة الذكرى لئلا يناقض ماقبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة (يقول ياليتنى قدمت لحياتى) اى لحياتى هذه اووقت حياتى فى الدنيا اعمالا صالحة وليس فى هذا التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشئ قد يتمنى ان كان متمكنا منه (فيومئذ لايعذب عذابه احد ولايوثق وثاقه احد) الهاء لله تعالى اى لايتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه اذالامر كله له اوللانسان اى لايعذب احد من الزبانية مثل مايعذبونه وقرأ هما الكسائى ويعقوب على بناء المفعول (ياايتها النفس المطمئنة) على ارادة القول وهى التى اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى فى سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغنى به عن غيره اوالى الحق بحيث لاريبها شك اوالآمنة التى لايستفزها خوف ولاحزن وقد قرئ بها (ارجعى الى ربك) الى امره اوموعده بالموت

الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) الكرسى استواء يليق به (يعلم مايلج) يدخل (فى الارض) كالمطر والاموات (ومايخرج منها) كالنبات والمعادن (ومايبزل من السماء) كالرحمة والعذاب (ومايعرج) يصعد (فيها) كالاعمال الصالحة والسيئة (وهو معكم) بعلمه (أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور) الموجودات جميعها (يولج الليل) يدخله (فى النهار) فيزيد وينقص الليل (ويولج النهار فى الليل) فيزيد وينقص النهار (وهو عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (آمنوا) دوموا على الايمان (بالله ورسوله وانفقوا) فى سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل فى غزوة العسرة وهى غزوة تبوك (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا) اشارة الى عثمان رضى الله عنه (لهم أجر كبير ومالكم لاتؤمنون) خطاب للكفار أى لامانع

ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة فى عالم القدس اوبالبعث (راضية) بما اوتيت (مرضية) عند الله (فادخلى فى عبادى) فى جملة عبادى الصالحين (وادخلى جنتى) معهم اوفى زمرة المقربين فتستضئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة اوادخلى فى اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى التى اعددت لك

* عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرأها فى سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

(سورة البلد مكية وآيها عشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وقيده بحلوله عليه السلام فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد فى غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح (ووالد) عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام (وما ولد) ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من بمعنى التعجب كما فى قوله والله اعلم بما وضعت (لقد خلقنا الانسان فى كبد) تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال فى الشدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية لرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قريش والضمير فى (ايحسب) لبعضهم الذى كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابى الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظى ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزل قدماه اولكل احد منهم اوللانسان (ان لن يقدر عليه احد) فينتقم منه (يقول) اى فى ذلك الوقت (اهلكت مالا لبدا) كثيرا من تلبد الشئ اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول (ايحسب ان لم يره احد) حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعنى ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله (الم نجعل له عينين) يبصر بهما (ولسانا) يترجم به عن ضمائره (وشفتين) يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (وهديناه النجدين) طريقى الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع (فلا اقتحم

لكم من الايمان (بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب ما بعده (ميثاقكم) عليه اى أخذه الله فى عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (ان كنتم مؤمنين) أى مريدين الايمان به فبادروا اليه (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات) آيات القرآن (ليخرجكم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وان الله بكم) فى اخراجكم من الكفر الى الايمان (لرؤف رحيم ومالكم) (ألا) فيه ادغام نون أن فى لام لا (تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض) بما فيهما فيصل اليه أموالكم من غير أجر الانفاق بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح) لمكة (وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتدأ (وعد الله الحسنى) الجنة (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به

العقبة اى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول فى امر شديد والعقبة الطريق فى الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام فى قوله

(وماادريك ماالعقبة فك رقبة اواطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة اومسكينا ذامتربة) لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لاتكاد تقع الامكررة اذ المعنى فلافك رقبة ولااطعم يتيما ومسكينا والمسغبة والمقربة مفعلة من سغب اذا جاع وقرب فى النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى فك رقبة اواطعم على الابدال من اقتحم وقوله وماادراك ماالعقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها (ثم كان من الذين آمنوا) عطفه على اقتحم اوفك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام فى الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به (وتواصوا بالصبر) واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله (وتواصوا بالمرحمة) بالرحمة على عباده اوبموجبات رحمة الله (اولئك اصحاب الميمنة) اليمين اواليمن (والذين كفروا باياتنا) بما نصبناه دليلا على حق من كتاب وحجة اوبالقرآن (هم اصحاب المشأمة) الشمال اوالشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لايخفى (عليهم نار موصدة) مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ لااقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيامة

(سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس وضحاها) وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف (والقمر اذا تلاها) تلاطلوعه طلوع الشمس اول الشهر اوغروبها ليلة البدر اوفى الاستدارة وكمال النور (والنهار اذا جلاها) جلى الشمس فانها تنجلى اذا انبسط النهار اوالظلمة اوالدنيا اوالارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها (والليل اذا يغشاها) يغشى الشمس فيغطى ضوءها اوالآفاق اوالارض ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربط المجرورات والظروف

(من ذا الذى يقرض الله) بانفاق ماله فى سبيل الله (قرضا حسنا) بان ينفقه لله (فيضاعفه) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (له) من عشر الى اكثر من سبعمائة كما ذكر فى البقرة (وله) مع المضاعفة (أجر كريم) مقترن به رضا واقبال اذكر (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم) امامهم (و) يكون (بأيمانهم) ويقال لهم (بشراكم اليوم جنات) أى دخولها (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) أبصرونا وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء أمهلونا (نقتبس) نأخذ القبس والاضاءة (من نوركم قيل) لهم استهزاء بهم (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) فرجعوا (فضرب بينهم) وبين المؤمنين (بسور) قيل هو سور الاعراف (له باب باطنه فيه الرحمة) من جهة المؤمنين (وظاهره) من جهة المنافقين (من قبله

بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو بما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكرا خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين (والسماء وما بناها) ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والشئ القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله (والارض وما طحاها ونفس وما سواها) وجعل الماآت مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله (فألهمها فجورها وتقواها) بقوله وما سواها الا ان يضمر فيها اسم الله تعالى للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما (قد افلح من زكاها) انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكأنه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم آلائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا (وقد خاب من دساها) نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض (كذبت ثمود بطغواها) بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغياها وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى (اذ انبعث) حين قام ظرف لكذبت او طغوى (اشقاها) اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن مالأه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر (فقال لهم رسول الله ناقة الله) اى ذروا ناقة الله او احذروا عقرها (وسقياها) فلا تذودوها عنها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا (فعقروها فدمدم عليهم ربهم) فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم (بذنبهم) بسببه (فسواها) فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك (ولا يخاف عقباها) اى عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعض الابقاء والواو

العذاب ينادونهم (ألم نكن معكم) على الطاعة (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) شككتم في دين الاسلام (وغرتكم الامانى) الاطماع (حتى جاء أمر الله) الموت (وغركم بالله الغرور) الشيطان (فاليوم لا تؤخذ) بالياء والتاء (منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم) أولى بكم (وبئس المصير) هي (ألم يأن) يحن (للذين آمنوا) نزلت في شأن الصحابة لما اكثروا المزاح (أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل) بالتشديد والتخفيف (من الحق) القرآن (ولا يكونوا) معطوف على تخشع (كالذين أوتوا الكتاب من قبل) هم اليهود والنصارى (فطال عليهم الامد) الزمن بينهم وبين أنبيائهم (فقست قلوبهم) لم تلن لذكر الله (وكثير منهم فاسقون اعلموا) خطاب للمؤمنين المذكورين (أن الله يحيي الارض بعد موتها) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردها

للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف * عن النبي عليه السلام من قرأ سورة والشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

(سورة الليل مكية وآيها احدى وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والليل اذا يغشى) اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس (وما خلق الذكر والانثى) والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحواء وقيل ما مصدرية (ان سعيكم لشتى) اي ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى) تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد (فسنيسره لليسرى) فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام (واما من بخل) بما امر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بانكار مدلولها (فسنيسره للعسرى) للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار (وما يغني عنه ماله) نفي او استفهام انكار (اذا تردى) هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم (ان علينا للهدى) للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل (وان لنا للآخرة والاولى) فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء (فانذرتكم نارا تلظى) تتلهب (لا يصلاها) لا يلزمها مقاسيا شدتها (الا الاشقى) الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله (الذي كذب وتولى) اي كذب الحق واعرض عن الطاعة (وسيجنبها الاتقى) الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق (الذي يؤتي ماله) يصرفه في مصارف الخير لقوله (يتزكى) فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) فيقصد بايتائه مجازاتها (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) استثناء منقطع او متصل من محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه

الى الخشوع (قد بينا لكم الآيات) الدالة على قدرتنا بهذا وغيره (لعلكم تعقلون ان المصدقين) من التصدق أدغمت التاء في الصاد أي الذين تصدقوا (والمصدقات) اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الايمان (وأقرضوا الله قرضا حسنا) راجع الى الذكور والاناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة أل لانه فيها حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له (يضاعف) وفي قراءة يضعف بالتشديد أي قرضهم (لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون) المبالغون في التصديق (والشهداء عند ربهم) على المكذبين من الامم (لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا (اولئك اصحاب الجحيم) النار (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة) تزيين (وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال

ربه لا لمكافاة نعمة (ولسوف يرضى) وعد بالثواب الذى يرضيه والآيات نزلت في ابى بكر حين اشترى بلالا في جماعة يؤ ذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف قال عليه السلام من قرأ سورة الليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

(سورة والضحى مكية وآيها احدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والضحى) ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه اولانه فيه كلم موسى ربه والقى السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا (والليل اذا سجى) سكن اهله وركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف (ماودعك ربك) ماقطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ماتركك وهو جواب القسم (وماقلى) وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روى ان الوحى تأخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف اولزجره سائلا ملحا اولان جروا ميتا كان تحت سريره اولغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم (وللآخرة خير لك من الاولى) فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كأنه لما بين انه تعالى لايزال يواصله بالوحى والكرامة في الدنيا وعده ماهو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او ولنهاية امرك خير من بدايته فانه لايزال يتصاعد في الرفعة والكمال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لايعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لاتدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لامحالة وان تأخر لحكمة (الم يجدك يتيما فآوى) تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثانى او المصادفة ويتيما حال (ووجدك ضالا) عن علم الحكم والاحكام (فهدى) فعلمك بالوحى او الالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة

والاولاد) اى الاشتغال فيها وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (كمثل) أى هى في اعجابها لكم واضمحلالها كمثل (غيث) مطر (أعجب الكفار) الزراع (نباته) الناشئ عنه (ثم يهيج) ييبس (فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) فتاتا يضمحل بالرياح (وفى الآخرة عذاب شديد) لمن آثر عليها الدنيا (ومغفرة من الله ورضوان) لمن لم يؤثر عليها الدنيا (وما الحياة الدنيا) ما التمتع فيها (الامتاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض) لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة فى الارض) بالجدب (ولا فى أنفسكم) كالمرض وفقد الولد (الا فى كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) نخلقها ويقال فى النعمة كذلك (ان ذلك

وجاءت بك لترد له على جدك فأزال ضلالك عن عمك او جدك (ووجدك عائلا) فقيرا ذا عيال (فاغنى) بما حصل لك من ربح التجارة (فاما اليتيم فلا تقهر) فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه (واما السائل فلا تنهر) تزجر (واما بنعمة ربك فحدث) فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها * قال عليه السلام من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

(سورة الم نشرح مكية وآيها ثمان)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الم نشرح لك صدرك) الم نفسحه حتى وسع مناجات الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك الوحى بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ماروى ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صباه اويوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاءه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفى الانشراح مبالغة فى اثباته ولذلك عطف عليه (ووضعنا عنك وزرك) عبأك الثقيل (الذى انقض ظهرك) الذى حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ماثقل عليه من فرطاته قبل البعثة اوجهله بالحكم والاحكام اوحيرته اوتلقى الوحى اوما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم اومن اصرارهم وتعديهم فى ايذائه حين دعاهم الى الايمان (ورفعنا لك ذكرك) بالنبوة وغيرها واى رفع مثل ان قرن اسمه باسمه فى كلمتى الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه فى ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة (فان مع العسر) كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم (يسرا) كالشرح والوضع التوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ماغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما فى ان مع من المصاحبة المبالغة فى معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين (ان مع العسر يسرا) تكرير للتاكيد او استئناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحتين اى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب

على الله يسير لكيلا) كى ناصبة للفعل بمعنى أن اى أخبر تعالى بذلك لئلا (تأسوا) تحزنوا (على ما فاتكم ولا تفرحوا) فرح بطر بل فرح شكر على النعمة (بما آتاكم) بالمد أعطاكم وبالقصر جاءكم منه (والله لا يحب كل مختال) متكبر بما أوتى (فخور) به على الناس (الذين يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به لهم وعيد شديد (ومن يتول) عما يجب عليه (فان الله هو) ضمير فصل وفى قراءة بسقوطه (الغنى) عن غيره (الحميد) لاوليائه (لقد ارسلنا رسلنا) الملائكة الى الانبياء (بالبينات) بالحجج القواطع (وانزلنا معهم الكتاب) بمعنى الكتب (والميزان) العدل (ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد) اخرجناه من المعادن (فيه بأس شديد) يقاتل به (ومنافع للناس وليعلم الله) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس (من ينصره) بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (ورسله

وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف باللام فلا يتعدد سواء كان للعهد اوالجنس ويسرا منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرديغا برماارید بالاول (فاذافرغت) من التبليغ (فانصب) فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السابقة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة اوفاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء (والى ربك فارغب) بالسؤال ولاتسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اى فرغب الناس الى طلب ثوابه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح فكأنما جاءني وانا مغتم ففرج عني

(سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون) خصهما من بين الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافضلة لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قدينبت حيث لادهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما الجبلان من الارض المقدسة اومسجد دمشق وبيت المقدس اوالبلدان (وطور سينين) يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه (وهذا البلد الامين) اى الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن من دخله والمراد به مكة (لقد خلقنا الانسان) يريد به الجنس (في احسن تقويم) تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات (ثم رددناه اسفل سافلين) بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار وقيل الى ارذل العمر فيكون (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منقطعا (فلهم اجر غير ممنون) لاينقطع اولايمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر (فما يكذبك) اى فأي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا (بعد بالدين) بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب (أليس الله باحكم الحاكمين) تحقيق لماسبق والمعنى أليس الذي فعل ذلك

بالغيب) حال من هاء ينصرونه أى غائبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه (ان الله قوى عزيز) لاحاجة له الى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) يعني الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فانها في ذرية ابراهيم (فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية) هي رفض النساء واتخاذ الصوامع (ابتدعوها) من قبل أنفسهم (ما كتبناها عليهم) ما امرناهم بها (الا) لكن فعلوها (ابتغاء رضوان) مرضاة (الله فما رعوها حق رعايتها) اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا (فآتينا الذين آمنوا) به (منهم أجرهم وكثير

من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على مامر مرارا * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين مادام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

(سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقرأ باسم ربك) اى اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به (الذى خلق) اى الذى له الخلق او الذى خلق كل شئ ثم افرد ماهو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال (خلق الانسان) او الذى خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته (من علق) جمعه لان الانسان فى معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا مايدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته (اقرأ) تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثانى للتبليغ اوفى الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ قيل له اقرأ (وربك الاكرم) الزائد فى الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة (الذى علم بالقلم) اى الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد (علم الانسان مالم يعلم) بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى مايدل على معرفته عقلا ثم نبه على مايدل سمعا (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) اى رأى نفسه واستغنى مفعوله الثانى لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله الضميرين لواحد وقرأ قنبل بقصر الهمزة (ان الى ربك الرجعى) الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى (ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى) نزلت فى ابى جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى والدلالة على كمال عبودية المنهى (ارأيت ان كان

منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا) بعيسى (اتقوا الله وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وعلى عيسى (يؤتكم كفلين) نصيبين من رحمته) لايمانكم بالنبيين (ويجعل لكم نورا تمشون به) على الصراط (ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم) أى أعلمكم بذلك ليعلم (أهل الكتاب) التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان والمعنى انهم (لايقدرون على شئ من فضل الله) خلاف مافى زعمهم انهم احباء الله واهل رضوانه (وان الفضل بيد الله يؤتيه) يعطيه (من يشاء) فآتى المؤمنين منهم اجرهم مرتين كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم)

(سورة المجادلة مدنية ثنتان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله قول التى تجادلك) تراجعك ايها النبى (فى زوجها) المظاهر منها كان قال لها انت

على الهدى اوامر بالتقوى) ارأيت تكرير للاول وكذا الذى فى قوله (ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى) والشرطية مفعوله الثانى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثانى الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهى على هدى فيما ينهى عنه اوآمرا بتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده اوان كان على التكذيب للحق اوالتولى عن الصواب كما يقول الم يعلم بأن الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى آمر بالتقوى والناهى مكذب متول فالعجب من ذا وقيل الخطاب فى الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذى حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكأنه قال يا كافر اخبرنى ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى فى التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له فى النهى لان النهى كان عن الصلاة والامر فاقتصر على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل اولان نهى العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة (كلا) ردع للناهى (لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفعا بالناصية) لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتبته فى المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هى ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الاسناد المجازى للمبالغة (فليدع ناديه) اى اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذى ينتدى فيه القوم روى ان اباجهل مر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت (سندع الزبانية) ليجروه الى النار وهى فى الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع اوزبنى على النسب واصلها زبانى والتاء معوضة عن الياء (كلا) ردع ايضا للناهى (لاتطعه) واثبت انت على طاعتك (واسجد) ودم على سجودك (واقترب) وتقرب الى ربك وفى الحديث اقرب مايكون العبد الى ربه اذا سجد

على كظهر أمى وقد سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأجابها بانها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فرقة مؤبدة وهى خولة بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت (وتشتكى الى الله) وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا أو اليها جاعوا (والله يسمع تحاوركما) تراجعكما (ان الله سميع بصير) عالم (الذين يظهرون) أصله يتظهرون أدغمت التاء فى الظاء وفى قراءة بالف بين الظاء والهاء الخفيفة وفى أخرى كيقاتلون والموضع الثانى كذلك (منكم من نسائهم ماهن أمهاتهم ان امهاتهم الا اللائى) بهمزة وياء وبلاياء (ولدنهم وانهم) بالظهار (ليقولون منكرا من القول وزورا) كذبا (وان الله لعفو غفور) للمظاهر بالكفارة (والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) اى فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها الذى هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم (فتحرير رقبة) أى اعتاقها

عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطى من الاجر كأنما قرأ المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا انزلناه في ليلة القدر) الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه تعالى وعظم الوقت الذى انزل فيه بقوله (وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر) وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه فى فضلها وهى فى اوتار العشر الاخير من شهر رمضان ولعلها السابعة منها والداعى الى اخفائها ان يحيى من يريدها ليالى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها كقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح فى سبيل الله الف شهر فتعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين (من كل امر) من اجل كل امر قدر فى تلك السنة وقرئ من كل امرئ اى من اجل كل انسان (سلام هى) اى ما هى الا سلامة اى لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضى فى غيرها السلامة والبلاء او ما هى الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين (حتى مطلع الفجر) اى وقت مطلعه اى طلوعه وقرأ الكسائى بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق * عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

(سورة البينة مختلف فيها وآيها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد فى صفات الله ومن للتبيين (والمشركين) وعبدة الاصنام (منفكين) عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول (حتى

عليه (من قبل أن يتماسا) بالوطء (ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد) رقبة (فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع) اى الصيام (فاطعام ستين مسكينا) عليه اى من قبل ان يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذلك) اى التخفيف فى الكفارة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك) اى الاحكام المذكورة (حدود الله وللكافرين) بها (عذاب اليم) مؤلم (ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله كبتوا) اذلوا (كما كبت الذين من قبلهم) فى مخالفتهم رسلهم (وقد انزلنا آيات بينات) دالة على صدق الرسول (وللكافرين) بالآيات (عذاب مهين) ذو اهانة (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد ألم تر) تعلم (أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) بعلمه (ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر

تأتيهم البينة) الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به (رسول من الله) بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ (يتلوا صحفا مطهرة) صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرائيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون (فيها كتب قيمة) مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب) عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر (الا من بعد ما جاءتهم البينة) فيكون كقوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم و بين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى (وما امروا) اى في كتبهم بما فيها (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) لا يشركون به (حنفاء) مائلين عن العقائد الزائغة (ويقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة) ولكنهم حرفوه وعصوا (وذلك دين القيمة) دين الملة القيمة (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) اى يوم القيامة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله مختلف لتفاوت كفرهما (اولئك هم شر البرية) اى الخليقة وقرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمزة على الاصل في الموضعين (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا) فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفها بما تزداد لها نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد (رضى الله عنهم) استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم (ورضوا عنه) لانه بلغهم اقصى امانيهم (ذلك) اى المذكور من الجزاء والرضوان (لمن خشى ربه) فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقيلا

* سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم ألم تر) تنظر (الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه و يتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) هم اليهود نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم اى تحدثهم سرا ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة (واذا جاؤك حيوك) أيها النبي (بما لم يحيك به الله) وهو قولهم السام عليك اى الموت (ويقولون في انفسهم لولا) هلا (يعذبنا الله بما نقول) من التحية وانه ليس بنبي ان كان نبيا (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) هي (يأيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون انما النجوى) بالاثم ونحوه (من الشيطان) بغروره (ليحزن الذين آمنوا وليس) هو (بضارهم شيئا الا باذن الله) اى ارادته

(اذا زلزلت الارض زلزالها) اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها فى الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس فى الابنية فعلال بالفتح الا فى المضاعف (واخرجت الارض اثقالها) مافى جوفها من الدفائن والاموات جمع ثقل وهو متاع البيت (وقال الانسان مالها) لمابهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم مالها (يومئذ تحدث اخبارها) تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها مالاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر (بان ربك اوحى لها) اى تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها مادلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها فى ذلك تشفى من العصاة (يومئذ يصدر الناس) عن مخارجهم من القبور الى الموقف (اشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا اعمالهم) جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم وقرأ هما هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران فى نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء * عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

(سورة العاديات مختلف فيها وايها احدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعاديات ضبحا) اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة (فالموريات قدحا) فالتى تورى النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى (فالمغيرات) يغير اهلها على العدو (صبحا) اى فى وقته (فأثرن به) فهيجن بذلك الوقت (نقعا) غبارا او صياحا (فوسطن به) فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اى ملتبسات به (جمعا) من جموع الاعداء روى انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأت منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم

(وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا) توسعوا (فى المجلس) مجلس النبى صلى الله عليه وسلم او الذكر حتى يجلس من جاءكم وفى قراءة المجالس (فافسحوا يفسح الله لكم) فى الجنة (واذا قيل انشزوا) قوموا الى الصلاة وغيرها من الخيرات (فانشزوا) وفى قراءة بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالطاعة فى ذلك (و) يرفع (الذين أوتوا العلم درجات) فى الجنة (والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) أردتم مناجاته (فقدموا بين يدى نجواكم) قبلها (صدقة ذلك خير لكم واطهر) لذنوبكم (فان لم تجدوا) ما تتصدقون به (فان الله غفور) لمناجاتكم (رحيم) بكم يعنى فلا عليكم فى المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله (أأشفقتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه أى أخفتم من (أن تقدموا

بالنفوس العادية اثركما لهن الموريات بافكار هن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مبدأ انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين (ان الانسان لربه لكنود) لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم (وانه على ذلك) وان الانسان على كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه لظهور اثره عليه اوان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا (وانه لحب الخير) المال من قوله تعالى ان ترك خيرا (لشديد) لبخيل او لقوى مبالغ فيه (افلا يعلم اذا بعثر) بعث (مافى القبور) من الموتى وقرئ بحثر وبحث (وحصل) جمع محصلا فى الصحف اوميز (ما فى الصدور) من خير اوشر وتخصيصه لانه الاصل (ان ربهم بهم يومئذ) يوم القيامة (لخبير) عالم بما اعلنوا وما اسروا فمجازيهم وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شأنهم فى الحالين وقرئ انه خبير بلالام * عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

(سورة القارعة مكية وآيها عشر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(القارعة ماالقارعة وما ادريك ماالقارعة) سبق بيانه فى الحاقة (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) فى كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف ذى الالوان (المنفوش) المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها فى الجو (فامامن ثقلت موازينه) بان ترجحت مقادير انواع حسناته (فهو فى عيشة) فى عيش (راضية) ذات رضى اومرضية (واما من خفت موازينه) بان لم يكن له حسنة يعبأ بها او ترجحت سيئاته على حسناته (فامه هاوية) فمأواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال (وما ادريك ماهيه نار حامية) ذات حمى * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

(سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الهيكم) شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذ غفل

بين يدى نجواكم صدقات) الفقر (فاذ لم تفعلوا) الصدقة (وتاب الله عليكم) رجع بكم عنها (فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله) أى دوموا على ذلك (والله خبير بما تعملون ألم تر) تنظر (الى الذين تولوا) هم المنافقون (قوما) هم اليهود (غضب الله عليهم ماهم) أى المنافقون (منكم) من المؤمنين (ولا منهم) من اليهود بل هم مذبذبون (ويحلفون على الكذب) اى قولهم انهم مؤمنون (وهم يعلمون) انهم كاذبون فيه (اعدالله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون) من المعاصى (اتخذوا ايمانهم جنة) سترا على انفسهم واموالهم (فصدوا) بها المؤمنين (عن سبيل الله) أى الجهاد فيهم بقتلهم واخذ اموالهم (فلهم عذاب مهين) ذو اهانة (لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله) من عذابه (شيئا) من اغناء (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) اذكر (يوم

(التكاثر) التباهي بالكثرة (حتى زرتم المقابر) اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان بني عبد مناف و بني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت (كلا) ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لايكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة (سوف تعلمون) خطاء رأيكم اذا عاينتم ماوراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم (ثم كلا سوف تعلمون) تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور (كلا لو تعلمون علم اليقين) اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لايوصف ولايكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولايجوز ان يكون قوله (لترون الجحيم) جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء (ثم لترونها) تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار (عين اليقين) اى الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كأنما قرأ ألف آية

(سورة العصر مكية وآيها ثلاث)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعصر) اقسم بصلاة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله

يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أنهم مؤمنون (كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء) من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا (ألا انهم هم الكاذبون استحوذ) استولى (عليهم الشيطان) بطاعتهم له (فأنساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان) اتباعه (الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله أولئك في الاذلين) المغلوبين (كتب الله) في اللوح المحفوظ او قضى (لاغلبن انا ورسلي) بالحجة او السيف (ان الله قوي عزيز لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) يصادقون (من حاد الله ورسوله ولو كانوا) اى المحادون (آباءهم) أى المؤمنين (او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم) بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم (اولئك) الذين لايوادونهم (كتب) اثبت (في قلوبهم الايمان وايدهم بروح) بنور (منه)

على الاجانب والتعريض بنفي مايضاف اليه من الخسران (ان الانسان لفي خسر) ان الانسان لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية (وتواصوا بالحق) بالثابت الذي لايصح انكاره من اعتقاد او عمل (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي او على الحق اوما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ماعدا ماعد يؤدي الى خسران ونقص حظ او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

(سورة مكية وآيها تسع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل لكل همزة لمزة) الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز شاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في اخنس بن شريق فانه كان مغتابا اوفي الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الذي جمع مالا) بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير (وعدده) وجعله عدة للنوازل اوعده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام (يحسب ان ماله اخلده) تركه خالدا في الدنيا فأحبه كما يحب الخلود اوحب المال اغفله عن الموت اوطول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لايظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة (كلا) ردع له عن حسبانه (لينبذن) اي ليطرحن (في الحطمة) في النار التي من شأنها ان تحطم كل مايطرح فيها (وما ادراك ما الحطمة) ما النار التي لها هذه الخاصية (نار الله) تفسير لها (الموقدة) التي اوقدها الله وما اوقده لايقدر ان يطفيه غيره (التي تطلع على الافئدة) تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف مافي البدن واشده

تعالى (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (أولئك حزب الله) يتبعون أمره ويجتنبون نهيه (ألا ان حزب الله هم المفلحون) الفائزون

(سورة الحشر مدنية أربع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الارض) أي نزهه فاللام مزيدة وفي الاتيان بما تغليب للاكثر (وهو العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم بنو النضير من اليهود (من ديارهم) مساكنهم بالمدينة (لاول الحشر) هو حشرهم الى الشام وآخره ان اجلاهم عمر في خلافته الى خيبر (ما ظننتم) ايها المؤمنون (ان يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم) خبر أن (حصونهم) فاعله به تم الخبر (من الله) من عذابه (فأتاهم الله) أمره وعذابه (من حيث لم يحتسبوا) يخطر ببالهم من جهة المؤمنين

تأذاولانه محل العقائد الزائغة ومنشأ الاعمال القبيحة (انها عليهم مؤصدة) مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال * تحن الى اجبال مكة ناقتى * ومن دونها ابواب صنعاء موصدة * وقرأ حفص وابو عمرو وحمزة بالهمزة (في عمد ممدة) اى موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمتين وقرئ عمد بسكون الميم مع ضم العين * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه

(سورة الفيل مكية وهى خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل) الخطاب للرسول وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه رآها ولذا قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة نبيه وشرف رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فانها من الارهاصات اذ روى انها وقعت في السنة التى ولد فيها الرسول عليه الصلاة والسلام وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فأغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل طير في منقاره حجر وفى رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فرمتهم فيقع الحجر على رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم ترجدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام (الم يجعل كيدهم) في تعطيل الكعبة وتخريبها (في تضليل) في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانهم (وارسل عليهم طيرا ابابيل) جماعات جمع ابالة وهى الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط (ترميهم بحجارة) وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك (من سجيل) من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو

(وقذف) القى (في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف (يخربون) بالتشديد والتخفيف من أخرب (بيوتهم) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار ولولا أن كتب الله) قضى (عليهم الجلاء) الخروج من الوطن (لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسبى كما فعل بقريظة من اليهود (ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) له (ما قطعتم) يا مسلمين (من لينة) نخلة (او تركتموها قائمة على أصولها فبأذن الله) أى خيركم في ذلك (وليخزى) بالاذن في القطع (الفاسقين) اليهود في اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمر فساد (وما أفاء) رد (الله على رسوله منهم فما أوجفتم) أسرعتم يا مسلمين (عليه من) زائدة (خيل ولا ركاب) ابل أى لم تقاسوا فيه مشقة (ولكن الله يسلط رسله

الارسال اومن السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه اوكتبن اكله الدواب وراثته * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفيل عافاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ

(سورة قريش مكية وآيها اربع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لايلاف قريش) متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لاتحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجله (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) اى الرحلة فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين فى الشعر اى جعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش ويؤيده انهما فى مصحف ابى سورة واحدة وقرئ ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن ولاتطاق الا بالنار شبهوا بها لانها تأكل ولاتؤكل وتعلو ولاتعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر لالاف بغير الياء بعد الهمزة (فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع) اى بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام (وآمنهم من خوف) خوف اصحاب الفيل او التخطف فى بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم * قال عليه السلام من قرأ سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

(سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أرأيت) استفهام معناه التعجب وقرئ اريت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارأيتك بزيادة الكاف (الذى يكذب بالدين) بالجزاء او الاسلام والذى يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثانى قوله (فذلك الذى يدع اليتيم) يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاء عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل

الى من يشاء والله على كل شئ قدير) فلا حق لكم فيه يختص به النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه فى الآية الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل منهم خمس وله صلى الله عليه وسلم الباقى يفعل فيه مايشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) كالصفراء ووادى القرى وينبع (فلله) يأمر فيه بما يشاء (وللرسول ولذى) صاحب (القربى) قرابة النبي من بنى هاشم وبنى المطلب (واليتامى) اطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقى (كى لا) كى بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها (يكون) الفئ علة لقسمه كذلك (دولة) متداولا (بين الاغنياء

وقرئ يدع اى يترك (ولا يحض) اهله وغيرهم (على طعام المسكين) لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) غافلون غير مبالين بها (الذين هم يراؤن) يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها (ويمنعون الماعون) الزكاة اوما يتعار في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليه الويل اوللسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبى عليه السلام من قرأ سورة ارأيت غفر الله له ان كان للزكاة مؤديا

(سورة الكوثر مكية وآيها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا اعطيناك) وقرئ انطيناك (الكوثر) الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه السلام انه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده او اتباعه او علماء امته او القرآن (فصل لربك) فدم على الصلاة خالصا لوجه الله خلاف الساهى عنها المرائى فيها شكرا لانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر (وانحر) البدن التى هى خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية (ان شانئك) ان من ابغضك لبغضه لك (هو الابتر) الذى لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك فى الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف * عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له فى الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد فى يوم النحر

(سورة الكافرون مكية وآيها ست)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا أيها الكافرون) يعنى كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون

منكم وما آتاكم) أعطاكم (الرسول) من الفئ وغيره (فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء) متعلق بمحذوف أى اعجبوا (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون) فى ايمانهم (والذين تبوؤا الدار) أى المدينة (والايمان) اى ألفوه وهم الانصار (من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة) حسدا (مما اوتوا) أى آتى النبى صلى الله عليه وسلم المهاجرين من أموال بنى النضير المختصة به (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) حاجة الى ما يؤثرون به (ومن يوق شح نفسه) حرصها على المال (فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم) من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا) حقدا (للذين

روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت (لا اعبد ما تعبدون) اى فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال (ولا انتم عابدون ما اعبد) اى فيما يستقبل لانه فى قران لا اعبد (ولا انا عابد ما عبدتم) اى فى الحال او فيما سلف (ولا انتم عابدون ما اعبد) اى وما عبدتم فى وقت ما ما انا عابده ويجوز ان يكونا تأكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كأنه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل ما مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذى والاخريان مصدريتان (لكم دينكم) الذى انتم عليه لا تتركونه (ولى دين) الذى انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة * عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

(سورة النصر مدنية وآيها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاء نصر الله) اظهاره اياك على اعدائك (والفتح) فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجئ تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا) جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت (فسبح بحمد ربك) فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمانى ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام

﴿ واستغفره ﴾

آمنوا ربنا انك رؤف رحيم (ألم تر) تنظر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب) وهم بنو النضير واخوانهم فى الكفر (لئن) لام قسم فى الاربعة (أخرجتم) من المدينة (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) فى خذلانكم (أحدا ابدا وان قوتلتم) حذفت منه اللام الموطئة (لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم (ولئن نصروهم) اى جاؤا لنصرهم (ليولن الادبار) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط فى المواضع الخمسة (ثم لا ينصرون) اى اليهود (لانتم اشد رهبة) خوفا (فى صدورهم) اى المنافقين (من الله) لتأخير عذابه (ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم) اى اليهود (جميعا) مجتمعين (الا فى قرى محصنة او من وراء جدار) سور وفى قراءة جدر (بأسهم) حربهم (بينهم شديد تحسبهم جميعا) مجتمعين (وقلوبهم شتى)

(واستغفره) هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام انى استغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله (انه كان توابا) لمن استغفر منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك فقال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهى كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا جاء اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

(سورة ابى لهب مكية وآيها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبت) هلكت او خسرت والتباب خسر ان يؤدى الى الهلاك (يدا ابى لهب) نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم انما خصتا لانه عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله وليجانس قوله ذات لهب وقرأ ابن كثير ابى لهب بسكون الهاء وقرئ ابو لهب كما قيل على بن ابو طالب (وتب) اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه كقوله * جزانى جزاه الله شر جزائه * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل * ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثانى عن نفسه (ما اغنى عنه ماله) نفى لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحله النصب (وما كسب) وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذى ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد فى طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ميتا ثلاثا حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب

متفرقة خلاف الحسبان (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) مثلهم فى ترك الايمان (كمثل الذين من قبلهم قريبا) بزمن قريب وهم اهل بدر من المشركين (ذاقوا وبال امرهم) عقوبته فى الدنيا من القتل وغيره (ولهم عذاب اليم) مؤلم فى الآخرة مثلهم ايضا فى سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين) كذبا منه ورياء (فكان عاقبتهما) اى الغاوى والمغوى وقرئ بالرفع اسم كان (أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) الكافرين (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة (واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا طاعته (فأنساهم أنفسهم) أن يقدموا لها خيرا (أولئك هم الفاسقون لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة

طابقه وقوعه (سيصلى نارا ذات لهب) اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه مايدل على انه لايؤمن لجواز انيكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا (وامرأته) عطف على المستكن فى سيصلى اومبتدأ وهى ام جميل اخت ابى سفيان (حمالة الحطب) يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول عليه السلام وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة اوحزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم (فى جيدها حبل من مسد) اى مما مسد اى فتل ومنه رجل ممسود الخلق اى مجدوله وهو ترشيح للمجاز اوتصوير لها بصورة الحطابة التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا لشأنها اوبيانا لحالها فى نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفى جيدها سلسلة من النار والظرف فى موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به * عن النبى عليه السلام من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابى لهب فى دار واحدة

(سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل هو الله احد) الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هى هو او للمسئول عنه اى الذى سألتم عنه هو الله اذ روى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت واحد بدل اوخبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقى مايكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد ومايستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لابد منه فى قل يا أيها الكافرون ولا يجوز فى تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول عليه السلام وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى (الله الصمد) السيد المصمود اليه فى الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ماعداه محتاج اليه

هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على جبل) وجعل فيه تمييز كانسان (لرأيته خاشعا متصدعا) متشققا (من خشية الله وتلك الامثال) المذكورة (نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فيؤمنون (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس) الطاهر عما لايليق به (السلام) ذو السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشئ اى الشهيد على عباده بأعمالهم (العزيز) القوى (الجبار) جبر خلقه على ما اراد (المتكبر) عما لايليق به (سبحان الله) نزه نفسه (عما يشركون) به (هو الله الخالق البارئ) المنشئ من العدم (المصور له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (يسبح له مافى السموات والارض وهو العزيز

في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها (لم يلد) لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله او ليطابق قوله (ولم يولد) وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم (ولم يكن له كفؤا احد) اى ولم يكن احد يكافئه اى يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفؤا لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفؤا او خبرا ويكون كفؤا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

(سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس)

(بسم الرحمن الرحيم)

(قل اعوذ برب الفلق) ما يفلق عنه اى يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النهار ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية (من شر ما خلق) خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار

الحكيم) تقدم أولها

* (سورة الممتحنة مدنية ثلاث عشرة آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم) اى كفار مكة (أولياء تلقون) توصلون (اليهم) قصد النبي صلى الله عليه وسلم غزوهم الذي أسره اليكم وورى بحنين (بالمودة) بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة اليهم كتابا بذلك لما عندهم من الاولاد والاهل المشركين فاسترده النبي صلى الله عليه وسلم ممن ارسله معه باعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) اى دين الاسلام والقرآن (يخرجون الرسول واياكم) من مكة بتضييقهم عليكم (أن تؤمنوا) اى لاجل أن آمنتم (بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا) للجهاد (في سبيلي وابتغاء مرضاتي) وجواب الشرط دل عليه ما قبله أي فلا تتخذوهم أولياء (تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم

واهلاك السموم (ومن شر غاسق) ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها (اذا وقب) دخل ظلامه في كل شئ وتخصيصه لان المضار فيه تكثر و يعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف (ومن شر النفاثات في العقد) ومن شر النفوس او النساء السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط و ينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبي عليه الصلاة والسلام احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عليه الصلاة والسلام فنزلت المعوذتان واخبره جبرائيل بموضع السحر فارسل عليا كرم الله وجهه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد (ومن شر حاسد اذا حسد) اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لايعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره و يجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كأنها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة المضرة عن النبي عليه الصلاة والسلام لقد انزل علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

(سورة الناس مختلف فيها وآيها ست)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اعوذ) قرأ ورش في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام (برب الناس) لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من المضار التي

وما اعلنتم ومن يفعله منكم) اى اسرار خبر النبى اليهم (فقد ضل سواء السبيل) اخطأ طريق الهدى والسواء فى الاصل الوسط (ان يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم) بالقتل والضرب (والسنتهم بالسوء) بالسب والشتم (وودوا) تمنوا (لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم) قراباتكم (ولا اولادكم) المشركون الذين لاجلهم اسررتم الخبر من العذاب فى الآخرة (يوم القيامة يفصل) بالبناء للمفعول والفاعل (بينكم) و بينهم فتكونون فى الجنة وهم فى جملة الكفار فى النار (والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة) بكسر الهمزة وضمها فى الموضعين قدوة (حسنة فى ابراهيم) اى به قولا وفعلا (والذين معه) من المؤمنين (اذا قالوا لقومهم انا برآء) جمع برئ كظريف (منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) انكرناكم (وبدا

تعرض للنفوس البشرية وتخصيصها عم الاضافة ثمه وخصصها بالناس ههنا فكأنه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك امورهم ويستحق عبادتهم (ملك الناس اله الناس) عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفى هذا النظم دلالة على انه تعالى حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر فى المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل فى النظر حتى يتحقق انه غنى عن الكل وذات كل شئ له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويتدرج فى وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما فى الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان (من شر الوسواس) اى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس سمى بفعله مبالغة (الخناس) الذى عادته ان يخنس اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه (الذى يوسوس فى صدور الناس) اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل فى المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذى الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم (من الجنة والناس) بيان للوسواس او للذى او متعلق بيوسوس اى يوسوس فى صدورهم من جهة الجنة والناس

وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف
الا ان يراد به الناسى كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق
الله يعم الثقلين * عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ
المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التى انزلها الله تعالى
والله سبحانه وتعالى اعلم

م

بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية واوا (حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك) مستثنى من اسوة اى فليس لكم التأسى به فى ذلك بان تستغفروا للكفار وقوله (وما أملك لك من الله) أى من عذابه وثوابه (من شئ) كنى به عن انه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبنى عليه مستثنى من حيث المراد منه وان كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه قل فمن يملك لكم من الله شيئا واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر فى براءة (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير) من مقول الخليل ومن معه أى قالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا أى تذهب عقولهم بنا (واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) فى ملكك وصنعك (لقد كان لكم) يا أمة محمد

جواب قسم مقدر (فيهم أسوة حسنة لمن كان) بدل اشتمال من كم باعادة الجار (يرجو الله واليوم الآخر) أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب (ومن يتول) بأن يوالي الكفار (فان الله هو الغني) عن خلقه (الحميد) لأهل طاعته (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) من كفار مكة طاعة لله تعالى (مودة) بأن يهديهم للايمان فيصيروا لكم أولياء (والله قدير) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (والله غفور) لهم ما سلف (رحيم) بهم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) من الكفار (في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) بدل اشتمال من الذين (وتقسطوا) تقضوا (اليهم) بالقسط أي بالعدل وهذا قبل الأمر بجهادهم (ان الله يحب المقسطين) العادلين (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا) عاونوا (على اخراجكم أن تولوهم) بدل اشتمال من الذين أي تتخذوهم أولياء (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) بألسنتهن (مهاجرات) من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم الى المؤمنين يرد (فامتحنوهن) بالحلف أنهن ما خرجن الا رغبة في الاسلام لا بغضا لأزواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن (الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن) ظننتموهن بالحلف (مؤمنات فلا ترجعوهن) تردوهن (الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم) أي أعطوا الكفار أزواجهن (ما أنفقوا) عليهن من المهور (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) بشرطه (اذا آتيتموهن أجورهن) مهورهن (ولا تمسكوا) بالتشديد والتخفيف (بعصم الكوافر) زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (واسألوا) اطلبوا (ما أنفقتم) عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار (وليسألوا ما أنفقوا) على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) به (والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من أزواجكم) أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب (الى الكفار) مرتدات (فعاقبتم) فغزوتم وغنمتم (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم) من الغنيمة (مثل ما أنفقوا) لفواته عليهم من جهة الكفار (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الايتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات أي دفنهن أحياء خوف العار والفقر (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) أي بولد ملقوط ينسبنه الى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي فان الام اذا وضعته سقط بين يديها ورجليها (ولا يعصينك في) فعل (معروف) هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه (فبايعهن) فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يصافح واحدة منهن (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) هم اليهود (قد يئسوا من

الآخرة) أي من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه (كما يئس الكفار) الكائنون (من أصحاب القبور) أي المقبورين من خير الآخرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار

* (سورة الصف مكية أو مدنية أربع عشرة آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الارض) أي نزهه فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للاكثر (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (يا أيها الذين امنوا لم تقولون) في طلب الجهاد (ما لا تفعلون) اذا انهزمتم بأحد (كبر) عظم (مقتا) تمييز (عند الله أن تقولوا) فاعل كبر (ما لا تفعلون ان الله يحب) ينصر ويكرم (الذين يقاتلون في سبيله صفا) حال أي صافين (كأنهم بنيان مرصوص) ملزق بعضه الى بعض ثابت (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني) قالوا انه آدر أي منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه (وقد) للتحقيق (تعلمون أني رسول الله اليكم) الجملة حال والرسول يحترم (فلما زاغوا) عدلوا عن الحق بايذائه (أزاغ الله قلوبهم) أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الازل (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الكافرين في علمه (و) اذكر (اذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل) لم يقل يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة (اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي) قبلي (من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد) قال تعالى (فلما جاءهم) جاء أحمد الكفار (بالبينات) الآيات والعلامات (قالوا هذا) أي المجيء به (سحر) وفي قراءة ساحر أي الجائي به (مبين) بين (ومن) أي لا أحد (أظلم) أشد ظلما (ممن افترى على الله الكذب) بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر (وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (يريدون ليطفئوا) منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة (نور الله) شرعه وبراهينه (بأفواههم) بأقوالهم انه سحر وشعر وكهانة (والله متم) مظهر (نوره) وفي قراءة بالاضافة (ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يا أيها الذين امنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم) بالتخفيف والتشديد (من عذاب اليم) مؤلم فكأنهم قالوا نعم فقال (تؤمنون) تدومون على الايمان (بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم فافعلوه (يغفر) جواب شرط مقدر أي ان تفعلوه يغفر (لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن) اقامة (ذلك الفوز العظيم و) يؤتكم نعمة (أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) بالنصر والفتح (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) لدينه وفي قراءة بالاضافة (كما قال) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال (عيسى ابن مريم

للحواريين من أنصاري الى الله) من الانصار الذين يكونون معي متوجها الى نصرة الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها (فآمنت طائفة من بني اسرائيل) بعيسى وقالوا انه عبدالله رفع الى السماء (وكفرت طائفة) لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان (فأيدنا) قوينا (الذين آمنوا) من الطائفتين (على عدوهم) الطائفة الكافرة (فأصبحوا ظاهرين) غالبين

(سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله) ينزهه فاللام زائدة (ما في السموات وما في الارض) في ذكر ماتغليب للاكثر (الملك القدوس) المنزه عما لا يليق به (العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه (هو الذي بعث في الاميين) العرب والامي من لا يكتب ولا يقرأ كتابا (رسولا منهم) هو محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) مافيه من الاحكام (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وانهم (كانوا من قبل) قبل مجيئه (لفي ضلال مبين) بين (وآخرين) عطف على الاميين أي الموجودين (منهم) والآتين منهم بعدهم (لما) لم (يلحقوا بهم) في السابقة والفضل (وهو العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لان كل قرن خير ممن يليه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) النبي ومن ذكر معه (والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة) كلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كمثل الحمار يحمل أسفارا) أي كتبا في عدم انتفاعه بها (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) المصدقة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (قل ياأيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنوا الشرطان على ان الاول قيد في الثاني أي ان صدقتم في زعمكم أنكم أولياء الله والولي يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه) الفاء زائدة (ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (ياأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من) بمعنى في (يوم الجمعة فاسعوا) فامضوا (الى ذكر الله) أي الصلاة (وذروا البيع) أي اتركوا عقده (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير فافعلوه (فاذا قضيت الصلوة

فانتشروا فى الارض) أمر اباحة (وابتغوا) الرزق (من فضل الله واذكروا الله) ذكرا (كثيرا لعلكم تفلحون) تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدمها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلا فنزل (واذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا اليها) أى التجارة لانها مطلوبهم دون اللهو (وتركوك) فى الخطبة (قائما قل ما عند الله) من الثواب (خير) للذين آمنوا (من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته أى من رزق الله تعالى

(سورة المنافقون مدنية احدى عشرة آية) *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اذا جاءك المنافقون قالوا) بألسنتهم على خلاف ما فى قلوبهم (نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد) يعلم (ان المنافقين لكاذبون) فيما أضمروه مخالفا لما قالوه (اتخذوا أيمانهم جنة) سترة على أموالهم ودمائهم (فصدوا) بها (عن سبيل الله) اى عن الجهاد فيهم (انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك) أى سوء عملهم (بأنهم آمنوا) باللسان (ثم كفروا) بالقلب أى استمروا على كفرهم به (فطبع) ختم (على قلوبهم) بالكفر (فهم لا يفقهون) الايمان (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) لجمالها (وان يقولوا تسمع لقولهم) لفصاحته (كأنهم) من عظم أجسامهم فى ترك التفهم (خشب) بسكون الشين وضمها (مسندة) ممالة الى الجدار (يحسبون كل صيحة) تصاح كنداء فى العسكر وانشاد ضالة (عليهم) لما فى قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هم العدو فاحذرهم) فانهم يفشون سرك للكفار (قاتلهم الله) أهلكهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان (واذا قيل لهم تعالوا) معتذرين (يستغفر لكم رسول الله لووا) بالتشديد والتخفيف عطفوا (رؤسهم ورأيتهم يصدون) يعرضون عن ذلك (وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم) استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون) لاصحابهم من الانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا عنه (ولله خزائن السموات والارض) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا) أى من غزوة بنى المصطلق (الى المدينة ليخرجن الاعز) عنوا به أنفسهم (منها الاذل) عنوا به المؤمنين (ولله العزة) الغلبة (ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم) تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) الصلوات الخمس (ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وأنفقوا) فى الزكاة (مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا) بمعنى هلا اولا زائدة ولو للتمنى (اخرتنى الى أجل قريب فأصدق) بادغام

التاء في الاصل في الصاد أتصدق بالزكاة (وأكن من الصالحين) بان أحج قال ابن عباس رضي الله عنهما ماقصر أحد في الزكاة والحج الاسأل الرجعة عندالموت (ولن يؤخر الله نفسا اذاجاء أجلها والله خبير بما تعملون) بالتاء والياء

(سورة التغابن مكية أو مدنية ثماني عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يسبح لله مافي السموات ومافي الارض) أي ينزهه فاللام زائدة وأتى بما دون من تغليبا للاكثر (له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) في أصل الخلقة ثم يميتهم و يعيدهم على ذلك (والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم) اذجعل شكل الآدمي أحسن الاشكال (واليه المصير يعلم مافي السموات والارض و يعلم ماتسرون وماتعلنون والله عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (ألم يأتكم) يا كفار مكة (نبأ) خبر (الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم) عقوبة كفرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (ذلك) أي عذاب الدنيا (بأنه) ضمير الشأن (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) الحجج الظاهرات على ايمان (فقالوا أبشر) أريد به الجنس (يهدوننا فكفروا وتولوا) عن الايمان (واستغنى الله) عن ايمانهم (والله غني) عن خلقه (حميد) محمود في أفعاله (زعم الذين كفروا أن) مخففة واسمها محذوف أي أنهم (لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور) القرآن (الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير) اذكر (يوم يجمعكم ليوم الجمع) يوم القيامة (ذلك يوم التغابن) يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لوآمنوا (ومن يؤمن بالله و يعمل صالحا يكفر عنه سيآته و يدخله) وفي قراءة بالنون في الفعلين (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (أولئك أصحاب النار خالدين فيها و بئس المصير) هي (ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) بقضائه (ومن يؤمن بالله) في قوله ان المصيبة بقضائه (يهد قلبه) للصبر عليها (والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين) البين (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ياأيها الذين آمنوا ان من ازواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) ان تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان سبب نزول الآية الاطاعة في ذلك (وان تعفوا) عنهم في تثبيطهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم (وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة) لكم شاغلة عن أمور الآخرة (والله عنده اجر عظيم) فلا تفوتوه باشتغالكم بالاموال والاولاد (فاتقوا الله ما استطعتم) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته (واسمعوا) ماامرتم به سماع قبول (وأطيعوا وأنفقوا) في الطاعة (خيرا

لانفسكم) خبر يكن مقدرة جواب الامر (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الفائزون
(ان تقرضوا الله قرضا حسنا) بان تتصدقوا عن طيب قلب (يضاعفه لكم) وفى قراءة يضعفه
بالتشديد بالواحدة عشرا الى سبعمائة وأكثر (ويغفر لكم) مايشاء (والله شكور) مجاز على
الطاعة (حليم) فى العقاب على المعصية (عالم الغيب) السر (والشهادة) العلانية (العزيز) فى
ملكه (الحكيم) فى صنعه

(سورة الطلاق مدنية ثلاث عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ياأيها النبي) المراد أمته بقرينة مابعده أوقل لهم (اذا طلقتم النساء) أى أردتم الطلاق (فطلقوهن
لعدتهن) لاولها بان يكون الطلاق فى طهر لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه
الشيخان (واحصوا العدة) احفظوها لتراجعوا قبل فراغها (واتقوا الله ربكم)
أطيعوه فى أمره ونهيه (لاتخرجوهن من بيوتهن ولايخرجن) منها حتى تنقضى عدتهن (الا أن
يأتين بفاحشة) زنا (مبينة) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو بينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن
(وتلك) المذكورات (حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لاتدرى لعل الله يحدث
بعد ذلك) الطلاق (أمرا) مراجعة فيما اذا كان واحدة أو ثنتين (فاذا بلغن أجلهن) قاربن
انقضاء عدتهن (فأمسكوهن) بان تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو فارقوهن
بمعروف) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ولاتضاروهن بالمراجعة (وأشهدوا ذوى عدل منكم)
على المراجعة أو الفراق (وأقيموا الشهادة لله) لاللمشهود عليه أوله (ذلكم يوعظ به من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) من كرب الدنيا والآخرة (ويرزقه من
حيث لايحتسب) يخطر بباله (ومن يتوكل على الله) فى أموره (فهو حسبه) كافيه (ان الله بالغ
أمره) مراده وفى قراءة بالاضافة (قد جعل الله لكل شئ) كرخاء وشدة (قدرا) ميقاتا (واللائى
بهمزة وياء وبلا ياء فى الموضعين (يئسن من المحيض) بمعنى الحيض (من نسائكم ان ارتبتم)
شككتم فى عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن) لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر
والمسئلتان فى غير المتوفى عنهن أزواجهن اماهن فعدتهن مافى آية يتربصن بأنفسهن أربعة
أشهر وعشرا (وأولات الاحمال أجلهن) انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن
(أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) فى الدنيا والآخرة (ذلك) المذكور فى
العدة (أمر الله) حكمه (أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا أسكنوهن)
أى المطلقات (من حيث سكنتم) أى بعض مساكنكم (من وجدكم) أى سعتكم عطف بيان
أو بدل مماقبله باعادة الجار وتقدير مضاف أى أمكنة سعتكم لامادونها (ولاتضاروهن لتضيقوا
عليهن) المساكن فيحتجن الى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم (وان كن أولات حمل فانفقوا

عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم) أولادكم منهن (فآتوهن أجورهن) على الارضاع (وائتمروا بينكم) وبينهن (بمعروف) بجميل في حق الاولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع (وان تعاسرتم) تضايقتم في الارضاع فامتنع الأب من الاجرة والام من فعله (فسترضع له) للاب (أخرى) ولاتكره الام على ارضاعه (لينفق) على المطلقات والمرضعات (ذو سعة من سعته ومن قدر) ضيق (عليه رزقه فلينفق مما آتاه) أعطاه (الله) على قدره (لايكلف الله نفسا الاما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) وقدجعله بالفتوح (وكأين) هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى كم (من قرية) أي وكثير من القرى (عتت) عصت يعني أهلها (عن امر ربها ورسله فحاسبناها) في الآخرة وان لم تجئ لتحقق وقوعها (حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار (فذاقت وبال أمرها) عقوبته (وكان عاقبة أمرها خسرا) خسارا واهلاكا (أعدالله لهم عذابا شديدا) تكرير الوعيد توكيد (فاتقوا الله ياأولي الالباب) أصحاب العقول (الذين آمنوا) نعت للمنادي أوبيان له (قدأنزل الله اليكم ذكرا) هو القرآن (رسولا) أي محمد صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر أي وارسل (يتلو عليكم آيات الله مبينات) بفتح الياء وكسرها كما تقدم (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بعد مجئ الذكر والرسول (من الظلمات) الكفر الذي كانوا عليه (الى النور) الايمان الذي قام بهم بعد الكفر (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله) وفي قراءة بالنون (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداقدأحسن الله له رزقا) هو رزق الجنة التي لاينقطع نعيمها (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) يعني سبع أرضين (يتنزل الامر) الوحي (بينهن) بين السموات والارض ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الارض السابعة (لتعلموا) متعلق بمحذوف أي أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أن الله على كل شئ قدير وأن الله قدأحاط بكل شئ علما)

(سورة التحريم مدنية ثنتاعشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ياأيها النبي لم تحرم ماأحل الله لك) من امتك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت هي حرام علي (تبتغي) بتحريمها (مرضات أزواجك) أي رضاهن (والله غفور رحيم) غفرلك هذا التحريم (قدفرض الله) شرع (لكم تحلة ايمانكم) تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة ومن الايمان تحريم الامة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل أعتق رقبة في تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه صلى الله عليه وسلم مغفورله (والله مولاكم) ناصركم (وهو العليم الحكيم و) اذكر (اذأسر النبي الى بعض ازواجه) هي حفصة (حديثا) هو تحريم مارية وقال لها لاتفشيه (فلما نبأت به) عائشة ظنا منها ان لاحرج في ذلك (واظهره الله) اطلعه (عليه) على المنبأ به (عرف

بعضه) لحفصة (واعرض عن بعض) تكرما منه (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) اي الله (ان تتوبا) اي حفصة وعائشة (الى الله فقد صغت قلوبكما) مالت الى تحريم مارية اي سركما ذلك مع كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف اي تقبلا واطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة (وان تظاهرا) بادغام التاء الثانية في الاصل في الظاء وفي قراءة بدونها تتعاونا (عليه) اي النبي فيما يكرهه (فان الله هو) فصل (مولاه) ناصره (وجبريل وصالح المؤمنين) ابو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصريه (والملائكة بعد ذلك) بعد نصر الله والمذكورين (ظهير) ظهراء أعوان له في نصره عليكما (عسى ربه ان طلقكن) أي طلق النبي ازواجه (أن يبدله) بالتشديد والتخفيف (أزواجا خيرا منكن) خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مسلمات) مقرات بالاسلام (مؤمنات) مخلصات (قانتات) مطيعات (تائبات عابدات سائحات) صائمات أو مهاجرات (ثيبات وأبكارا يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم) بالحمل على طاعة الله (نارا وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كاصنامهم منها يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (عليها ملائكة) خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في المدثر (غلاظ) من غلظ القلب (شداد) في البطش (لا يعصون الله ما أمرهم) بدل من الجلالة اي لا يعصون امر الله (ويفعلون مايؤمرون) تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بالسنتهم دون قلوبهم (يأيها الذين كفروا لاتعتذروا اليوم) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار اي لانه لاينفعكم (انما تجزون ماكنتم تعملون) اي جزاءه (يأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) بفتح النون وضمها صادقة بان لايعاد الى الذنب ولايراد العود اليه (عسى ربكم) ترجية تقع (ان يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات) بساتين (تجري من تحتها الانهار يوم لايخزي الله) بادخال النار (النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم) امامهم (و) يكون (بايمانهم يقولون) مستأنف (ربنا اتمم لنا نورنا) الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم (واغفر لنا) ربنا (انك على كل شيء قدير يأيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهار والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) هي (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) في الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتدخين (فلم يغنيا) اي نوح ولوط (عنهما من الله) من عذابه (شيئا وقيل) لهما (ادخلا النار مع الداخلين) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأت فرعون) آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها

فرعون بان أوتدلها بهـا ورجليهـا وألقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بهـا الشمس فكانت اذا تفرق عنهـا من وكل بها ظللتها الملائكة (اذقالت) فى حال التعـذيب (رب ابن لى عندك بيتـا فى الجنة) فكشـف لها فرأته فسـهل عليهـا التعذيب (ونجنى من فرعون وعمله) وتعـذيبه (ونجنى من القوم الظـالمين) أهل دينـه فقبض الله روحهـا وقال ابن كيسـان رفعت الى الجنـة حية فهى تأكل وتشرب (ومريم) عطف على امرأة فرعـون (ابنت عمران التى أحصنت فرجهـا) حفظتـه (فنفخـنا فيه من روحنا) اى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها فخلق الله تعـالى فمله الواصـل الى فرجها فحملت بعيسى (وصدقت بكلمات ربهـا) شرائعه (وكتبه) المنزلة (وكانت من القـانتين) من القوم المطيعين

(سورة الملك مكية ثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك) تنزه عن صفـات المحدثين (الذى بيده) فى تصرفه (الملك) السـلطان والقدرة (وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت) فى الدنيـا (والحياة) فى الآخرة اوهمـا فى الدنيا فالنطفة تعرض لها الحيـاة وهى ما به الاحسـاس والموت ضدها أوعدمها قولان والخلق على الثـانى بمعنى التقدير (ليبلوكم) ليختبركم فى الحياة (ايكم أحسـن عملا) أطوع لله (وهو العزيز) فى انتقامه ممن عصـاه (الغفور) لمن تاب اليه (الذى خلق سـبع سموات طباقا) بعضهـا فوق بعض من غير مماسـة (ماترى فى خلق الرحمن) لهن اولغـيرهن (من تفـاوت) تباين وعدم تناسـب (فارجع البصر) اعـاده الى السماء (هل ترى) فيها (من فطور) صدوع وشـقوق (ثم ارجع البصر كرتين) كرة بعد كرة (ينقلب) يرجع (اليك البصر خاسـئا) ذليلا لعـدم ادراك خلل (وهو حسـير) منقطع عن رؤية خلل (ولقد زينا السماء الدنيا) القربى الى الارض (بمصـابيح) بنجوم (وجعلناها رجوما) مراجم (للشـياطين) اذا اسـترقوا السمع بأن ينفصل شـهاب عن الكوكب لا ان الكوكب يؤخـذ من النـار فيقتـل الجنى أويخبـله لأن الكواكب يزول عن مكانه (وأعتـدنا لهم عـذاب السـعير) الموقـدة (وللذين كفروا بربهم عـذاب جهنم وبئس المصير) هى (اذا ألقوا فيهـا سمعوا لها شـهيقا) صوتا منكرا كصوت الحمـار (وهى تفور) تغلى (تكاد تميز) وقرئ تتميز على الاصل تتقطع (من الغيظ) غضبا على الكفـار (كلما ألقى فيهـا فوج) جماعة منهم (سـألهم خزنتها) سـؤال توبيخ (ألم يأتكم نذير) رسول ينذركم عذاب الله تعالى (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنـا ما نزل الله من شئ ان) ما (أنتم الا فى ضـلال كبير) يحتمـل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتـكذيب وأن يكون من كلام الكفـار للنذر (وقالوا لو كنـا نسمع) اى سمـاع تفهم (أو نعقـل) اى عقـل تفكر (ما كنـا فى أصحاب السـعير فاعترفوا) حيث لا ينفع الاعتراف (بذنبهم) وهـو تكذيب النـذر (فسحقا) بسـكون الحاء وضمها (لاصحاب السـعير) فبعدا لهم عن رحمـة الله (ان الذين يخشـون

﴿ ربهم ﴾

ربهم) يخافونه (بالغيب) فى غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى (لهم
مغفرة وأجر كبير) اى الجنة (وأسروا) أيها الناس (قولكم أواجهروا به انه) تعالى (عليم
بذات الصدور) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض
أسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد (ألا يعلم من خلق) ماتسرون اى أينتفى علمه بذلك (وهو
اللطيف) فى علمه (الخبير) فيه لا (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا) سهلة للمشى فيها (فامشوا
فى مناكبها) جوانبها (وكلوا من رزقه) المخلوق لاجلكم (واليه النشور) من القبور للجزاء
(أأمنتم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها وبين الاخرى وتركه وابدالها الفا
(من فى السماء) سلطانه وقدرته (أن يخسف) بدل من من (بكم الارض فاذا هى تمور) تتحرك بكم
وترتفع فوقكم (أم أمنتم من فى السماء أن يرسل) بدل من من (عليكم حاصبا) ريحا ترميكم
بالحصباء (فستعلمون) عند معاينة العذاب (كيف نذير) انذارى بالعذاب اى انه حق (ولقد
كذب الذين من قبلهم) من الامم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالتكذيب عند
اهلاكهم اى انه حق (أولم يروا) ينظروا (الى الطير فوقهم) فى الهواء (صافات) باسطات
أجنحتهن (ويقبضن) أجنحتهن بعد البسط اى وقابضات (ما يمسكهن) عن الوقوع فى حال
البسط والقبض (الا الرحمن) بقدرته (انه بكل شئ بصير) المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير فى الهواء
على قدرتنا ان نفعل بهم ماتقدم وغيره من العذاب (أمن) مبتدأ (هذا) خبره (الذى) بدل من
هذا (هو جند) اعوان (لكم) صلة الذى (ينصركم) صفة جند (من دون الرحمن) اى غيره يدفع
عنكم عذابه اى لاناصر لكم (ان) ما (الكافرون الا فى غرور) غرهم الشيطان بأن العذاب
لاينزل بهم (أمن هذا الذى يرزقكم ان امسك) الرحمن (رزقه) اى المطر عنكم وجواب الشرط
محذوف دل عليه ما قبله اى فمن يرزقكم اى لارازق لكم غيره (بل لجوا) تمادوا (فى عتو) تكبر
(ونفور) تباعد عن الحق (أفمن يمشى مكبا) واقعا (على وجهه اهدى أمن يمشى سويا) معتدلا
(على صراط) طريق (مستقيم) وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى اى أهدى والمثل
فى المؤمن والكافر اى ايهما على هدى (قل هو الذى انشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ماتشكرون) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم
جدا على هذه النعم (قل هو الذى ذرأكم) خلقكم (فى الارض واليه تحشرون) للحساب
(ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الوعد) وعد الحشر (ان كنتم صادقين) فيه (قل انما العلم)
بمجيئه (عند الله وانما أنا نذير مبين) بين الانذار (فلما رأوه) اى العذاب بعد الحشر (زلفة)
قريبا (سيئت) اسودت (وجوه الذين كفروا وقيل) اى قال الخزنة لهم (هذا) اى العذاب
(الذى كنتم به) بانذاره (تدعون) انكم لاتبعثون وهذه حكاية حال تأتى عبر عنها بطريق المضى
لتحقق وقوعها (قل أرأيتم ان اهلكنى الله ومن معى) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (أو رحمنا)

لم يعذبنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) اى لا مجير لهم منه (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون) بالتاء والياء عند معاينة العذاب (من هو فى ضلال مبين) بين أنحن أم أنتم أم هم (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) غائرا فى الارض (فمن يأتيكم بماء معين) جار تناله الايدى والدلاء كمائكم اى لا يأتى به الا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ويستحب أن يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد فى الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتى به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينيه وعمى نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته

(سورة ن مكية ثنتان وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ن) أحد حروف الهجاء الله اعلم بمراده به (والقلم) الذى كتب به الكائنات فى اللوح المحفوظ (وما يسطرون) اى الملائكة من الخير والصلاح (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) اى انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وان لك لأجرا غير ممنون) مقطوع (وانك لعلى خلق) دين (عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون) مصدر كالمعقول اى الفتون بمعنى الجنون اى أبك أم بهم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) له وأعلم بمعنى عالم (فلا تطع المكذبين ودوا) تمنوا (لو) مصدرية (تدهن) تلين لهم (فيدهنون) يلينون لك وهو معطوف على تدهن وان جعل جواب التمنى المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف بالباطل (مهين) حقير (هماز) عياب اى مغتاب (مشاء بنميم) ساع بالكلام بين الناس على وجه الافساد بينهم (مناع للخير) بخيل بالمال عن الحقوق (معتد) ظالم (أثيم) آثم (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) دعى فى قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم أن الله وصف أحدا بما وصفه به من العيوب فألحق به عارا لا يفارقه أبدا وتعلق بزنيم الظرف قبله (أن كان ذا مال وبنين) اى لأن وهو متعلق بما دل عليه (اذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال) هى (أساطير الاولين) اى كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفى قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين (سنسمه على الخرطوم) سنجعل على أنفه علامة يعير بها ماعاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر (انا بلوناهم) امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع (كما بلونا أصحاب الجنة) البستان (اذ أقسموا ليصرمنها) يقطعون ثمرتها (مصبحين) وقت الصباح كى لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان ابوهم يتصدق به عليهم منها (ولا يستثنون) فى يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة اى وشأنهم ذلك (فطاف عليها طائف من ربك) نار أحرقتها ليلا (وهم نائمون فأصبحت كالصريم) كالليل الشديد الظلمة اى سوداء (فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم) غلتكم تفسير لتنادوا أو ان

مصدرية اى بان (ان كنتم صارمين) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ماقبله (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتشاورون (أن لايدخلنها اليوم عليكم مسكين) تفسير لما قبله أو أن مصدرية اى بان (وغدوا على حرد) منع للفقراء (قادرين) عليه فى ظنهم (فلما رأوها) سوداء محترقة (قالوا انا لضالون) عنها اى ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بل نحن محرومون) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قال اوسطهم) خيرهم (ألم اقل لكم لولا) هلا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) بمنع الفقراء حقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا) بالتشديد والتخفيف (خيرا منها انا الى ربنا راغبون) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا وروى أنهم أبدلوا خيرا منها (كذلك) اى مثل العذاب لهؤلاء (العذاب) لمن خالف امرنا من كفار مكة وغيرهم (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) عذابها ماخالفوا أمرنا * ونزل لما قالوا ان بعثنا نعطى أفضل منكم (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين) اى تابعين لهم فى العطاء (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أم) اى بل أ (لكم كتاب) منزل (فيه تدرسون) اى تقرؤن (ان لكم فيه لما تخيرون) تختارون (أم لكم أيمان) عهود (علينا بالغة) واثقة (الى يوم القيامة) متعلق معنى بعلينا وفى هذا الكلام معنى القسم أى أقسمنا لكم وجوابه (ان لكم لما تحكمون) به لانفسكم (سلهم أيهم بذلك) الحكم الذى يحكمون به لانفسهم من أنهم يعطون فى الآخرة أفضل من المؤمنين (زعيم) كفيل لهم (أم لهم) اى عندهم (شركاء) موافقون لهم فى هذا القول يكفلون لهم به فان كان كذلك (فليأتوا بشركائهم) الكافلين لهم به (ان كانوا صادقين) اذكر (يوم يكشف عن ساق) هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها (ويدعون الى السجود) امتحانا لايمانهم (فلا يستطيعون) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خاشعة) حال من ضمير يدعون اى ذليلة (أبصارهم) لايرفعونها (ترهقهم) تغشاهم (ذلة وقد كانوا يدعون) فى الدنيا (الى السجود وهم سالمون) فلا يأتون به بان لايصلوا (فذرنى) دعنى (ومن يكذب بهذا الحديث) القرآن (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لايعلمون وأملى لهم) أمهلهم (ان كيدى متين) لايطاق (أم) بل أ (تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجرا فهم من مغرم) مما يعطونكه (مثقلون) فلا يؤمنون لذلك (أم عندهم الغيب) اى اللوح المحفوظ الذى فيه الغيب (فهم يكتبون) منه مايقولون (فاصبر لحكم ربك) فيهم بما يشاء (ولا تكن كصاحب الحوت) فى الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام (اذ نادى) دعا ربه (وهو مكظوم) مملوء غما فى بطن الحوت (لولا أن تداركه) أدركه (نعمة) رحمة (من ربه لنبذ) من بطن الحوت (بالعراء) بالارض الفضاء (وهو مذموم) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فاجتباه ربه) بالنبوة (فجعله من الصالحين) الانبياء (وان يكاد الذين

كفروا ليزلقونك) بضم الياء وفتحها (بأبصارهم) أي ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك (لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسدا (انه لمجنون) بسبب القرآن الذى جاءبه (وماهو) أى القرآن (الا ذكر) موعظة (للعالمين) الجن والانس لا يحدث بسببه جنون

(سورة الحاقة مكية احدى أو اثنتان وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) القيامة التى يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو المظهرة لذلك (ما الحاقة) تعظيم لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة (وما ادراك) اعلمك (ما الحاقة) زيادة تعظيم لشأنها فما الاولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادرى (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) القيامة لانها تقرع القلوب باهوالها (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) بالصيحة المجاوزة للحد فى الشدة (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) شديدة الصوت (عاتية) قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم (سخرها) أرسلها بالقهر (عليهم سبع ليال وثمانية أيام) أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء (حسوما) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم فى إعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم (فترى القوم فيها صرعى) مطروحين هالكين (كأنهم أعجاز) أصول (نخل خاوية) ساقطة فارغة (فهل ترى لهم من باقية) صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة أى باق لا (وجاء فرعون ومن قبله) أتباعه وفى قراءة بفتح القاف وسكون الباء اى من تقدمه من الامم الكافرة (والمؤتفكات) اى أهلها وهى قرى قوم لوط (بالخاطئة) بالفعلات ذات الخطأ (فعصوا رسول ربهم) اى لوطا وغيره (فأخذهم أخذة رابية) زائدة فى الشدة على غيرها (انا لما طغى الماء) علا فوق كل شئ من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حملناكم) يعنى آباءكم اذ أنتم فى أصلابهم (فى الجارية) السفينة التى عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لنجعلها) اى هذه الفعلة وهى انجاء المؤمنين واهلاك الكافرين (لكم تذكرة) عظة (وتعيها) ولتحفظها (أذن واعية) حافظة لما تسمع (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) للفصل بين الخلائق وهى الثانية (وحملت) رفعت (الارض والجبال فدكتا) دقتا (دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت السماء فهى يومئذ واهية) ضعيفة (والملك) يعنى الملائكة (على أرجائها) جوانب السماء (ويحمل عرش ربك فوقهم) اى الملائكة المذكورين (يومئذ ثمانية) من الملائكة أو من صفوفهم (يومئذ تعرضون) للحساب (لا تخفى) بالتاء والياء (منكم خافية) من السرائر (فاما من أوتى كتابه بيمينه فيقول) خطابا لجماعته لما سر به (هاؤم) خذوا (اقرؤا كتابيه) تنازع فيه هاؤم واقرؤا (انى ظننت) تيقنت (أنى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية) مرضية (فى جنة عالية

قطوفها) ثمارها (دانية) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال اى متهنئين (بما أسلفتم في الايام الخالية) الماضية في الدنيا (وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا) للتنبيه (ليتنى لم اوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها) اى الموتة في الدنيا (كانت القاضية) القاطعة لحياتى بان لا ابعث (ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه) قوتى وحجتى وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلا (خذوه) خطاب لخزنة جهنم (فغلوه) اجمعوا يديه الى عنقه في الغل (ثم الجحيم) النار المحرقة (صلوه) ادخلوه (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) بذراع الملك (فاسلكوه) اى ادخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم) قريب ينتفع به (ولا طعام الا من غسلين) صديد اهل النار أو شجر فيها (لا يأكله الا الخاطؤن) الكافرون (فلا) زائدة (أقسم بما تبصرون) من المخلوقات (ومالا تبصرون) منها أى بكل مخلوق (انه) اى القرآن (لقول رسول كريم) اى قاله رسالة عن الله تعالى (وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) بالتاء والياء في الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا باشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا بل هو (تنزيل من رب العالمين ولو تقول) أى النبي (علينا بعض الاقاويل) بان قال عنا مالم نقله (لاخذنا) لنلنا (منه) عقابا (باليمين) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (فما منكم من احد) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد (عنه حاجزين) مانعين خبر ما وجمع لان أحدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي صلى الله عليه وسلم اى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (وانه) اى القرآن (لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم) ايها الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدقين (وانه) اى القرآن (لحسرة على الكافرين) اذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وانه) اى القرآن (لحق اليقين) اى اليقين الحق (فسبح) نزه (باسم) زائدة (ربك العظيم) سبحانه

* (سورة المعارج مكية اربع واربعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل سائل) دعا داع (بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية (من الله) متصل بواقع (ذى المعارج) مصاعد الملائكة وهى السموات (تعرج) بالتاء والياء (الملائكة والروح) جبريل (اليه) الى مهبط امره من السماء (في يوم) متعلق بمحذوف اى يقع العذاب بهم في يوم القيامة (كان مقداره خمسين الف سنة) بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد واما المؤمن فيكون اخف من صلاة مكتوبة

يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث (فاصبر) هذا قبل أن يؤمر بالقتال (صبرا جميلا) اى لا جزع فيه (انهم يرونه) أى العذاب (بعيدا) غير واقع (ونراه قريبا) واقعا لا محالة (يوم تكون السماء) متعلق بمحذوف أى يقع (كالمهل) كذائب الفضة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف في الخفة والطيران بالريح (ولا يسأل حميم حميما) قريب قريبه لاشتغال كل بحاله (يبصرونهم) أى يبصر الاحماء بعضهم بعضا و يتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يود المجرم) يتمنى الكافر (لو) بمعنى أن (يفتدي من عذاب يومئذ) بكسر الميم وفتحها (ببنيه وصاحبته) زوجته (وأخيه وفصيلته) عشيرته لفصله منها (التي تؤويه) تضمه (ومن في الارض جميعا ثم ينجيه) ذلك الافتداء عطف على يفتدي (كلا) ردلما يوده (انها) اى النار (لظى) اسم لجهنم لانها تتلظى اى تتلهب على الكفار (نزاعة للشوى) جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعو من ادبر وتولى) عن الايمان بان تقول الى الى (وجمع) المال (فأوعى) امسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان خلق هلوعا) حال مقدرة وتفسيره (اذا مسه الشر جزوعا) وقت مس الشر (واذا مسه الخير منوعا) وقت مس الخير اى المال لحق الله منه (الا المصلين) اى المؤمنين (الذين هم على صلاتهم دائمون) مواظبون (والذين في اموالهم حق معلوم) هو الزكاة (للسائل والمحروم) المتعفف عن السؤال فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون (ان عذاب ربهم غير مأمون) نزوله (والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ماملكت ايمانهم) من الاماء (فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) المتجاوزون الحلال الى الحرام (والذين هم لاماناتهم) وفي قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من امر الدين والدنيا (وعهدهم) المأخوذ عليهم في ذلك (راعون) حافظون (والذين هم بشهاداتهم) وفي قراءة بالجمع (قائمون) يقيمونها ولا يكتمونها (والذين هم على صلاتهم يحافظون) بادائها في اوقاتها (اولئك في جنات مكرمون فما للذين كفروا قبلك) نحوك (مهطعين) حال اى مديمي النظر (عن اليمين وعن الشمال) منك (عزين) حال ايضا اى جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى (ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا) ردع لهم عن طمعهم في الجنة (انا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وانما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لا زائدة (اقسم برب المشارق والمغارب) للشمس والقمر وسائر الكواكب (انا لقادرون على ان نبدل) نأتي بدلهم (خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) بعاجزين عن ذلك (فذرهم) اتركهم (يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الاجداث) القبور (سراعا) الى المحشر (كأنهم الى نصب) وفي قراءة بضم الحرفين شئ منصوب كعلم اوراية (يوفضون) يسرعون (خاشعة) ذليلة (ابصارهم ترهقهم) تغشاهم (ذلة ذلك اليوم الذي كانوا

يوعدون) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

(سورة نوح مكية ثمان او تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا ارسلنا نوحا الى قومه أن انذر) اى بانذار (قومك من قبل ان يأتيهم) ان لم يؤمنوا (عذاب اليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (قال ياقوم انى لكم نذير مبين) بين الانذار (ان) بان اقول لكم (اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (الى اجل مسمى) اجل الموت (ان اجل الله) بعذابكم ان لم تؤمنوا (اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) ذلك لآمنتم (قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا) دائما متصلا (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) عن الايمان (وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم) لئلا يسمعوا كلامى (واستغشوا ثيابهم) غطوا رؤسهم بها لئلا ينظرونى (واصروا) على كفرهم (واستكبروا) تكبروا عن الايمان (استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا) اى باعلاء صوتى (ثم انى اعلنت لهم) صوتى (واسررت لهم) الكلام (اسرارا فقلت استغفروا ربكم) من الشرك (انه كان غفارا يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير الدرور (ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم انهارا) جارية (ما لكم لا ترجون لله وقارا) اى تأملون وقار الله اياكم بان تؤمنوا (وقد خلقكم اطوارا) جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة الى تمام خلق الانسان والنظر فى خلقه يوجب الايمان بخالقه (الم تروا) تنظروا (كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن) اى فى مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نورا وجعل الشمس سراجا) مصباحا مضيئا وهو اقوى من نور القمر (والله انبتكم) خلقكم (من الارض) اذ خلق اباكم آدم منها (نباتا ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم) للبعث (اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا) مبسوطة (لتسلكوا منها سبلا) طرقا (فجاجا) واسعة (قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا) اى السفلة والفقراء (من لم يزده ماله وولده) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولد بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والاول قيل جمع ولد بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل (الاخسارا) طغيانا وكفرا (ومكروا) اى الرؤساء (مكرا كبارا) عظيما جدا بأن كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه (وقالوا) للسفلة (لاتذرن آلهتكم ولا تذرن ودا) بفتح الواو وضمها (ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) هى أسماء أصنامهم (وقد أضلوا) بها (كثيرا) من الناس بان أمروهم بعبادتها (ولاتزد الظالمين الا ضلالا) عطف على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحى اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (مما) ما صلة (خطاياهم) وفى قراءة خطيئاتهم بالهمز (أغرقوا) بالطوفان (فأدخلوا نارا) عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فلم يجدوا لهم من

دون ؛ اى غير (الا ضلالا) يمنعون عنهم العذاب (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) اى نازل دار والمعنى احدا (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) من يفجر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه (رب اغفر لى ولوالدى) وكانا مؤمنين (ولمن دخل بيتى) منزلى او مسجدى (مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبارا) هلاكا فاهلكوا

* (سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل) يا محمد للناس (اوحى الى) اى اخبرت بالوحى من الله تعالى (انه) الضمير للشان (استمع) لقراءتى (نفر من الجن) جن نصيبين وذلك فى صلاة الصبح ببطن نخل موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا فى قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (انا سمعنا قرآنا عجبا) يتعجب منه فى فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يهدى الى الرشد) الايمان والصواب (فآمنا به ولن نشرك) بعد اليوم (بربنا احدا وانه) الضمير للشان فيه وفى الموضعين بعده (تعالى جد ربنا) تنزه جلاله وعظمته عما انسب اليه (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا) جاهلنا (على الله شططا) غلوا فى الكذب بوصفه بالصاحبة والولد (وانا ظننا ان) مخففة اى انه (لن تقول الانس والجن على الله كذبا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وانه كان رجال من الانس يعوذون) يستعيذون (برجال من الجن) حين ينزلون فى سفرهم بمخوف فيقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فزادوهم) بعوذهم بهم (رهقا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس (وانهم) اى الجن (ظنوا كما ظننتم) يا انس (ان) مخففة اى انه (لن يبعث الله احدا) بعد موته قال الجن (وانا لمسنا السماء) رمنا استراق السمع (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا وشهبا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم (وانا كنا) اى قبل مبعثه (نقعد منها مقاعد للسمع) اى نستمع (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) اى ارصد له ليرمى به (وانا لا ندرى اشر اريد) بعدم استراق السمع (بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وانا منا الصالحون) بعد استماع القرآن (ومنا دون ذلك) اى قوم غير صالحين (كنا طرائق قددا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين (وانا ظننا ان) مخففة اى انه (لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا) اى لا نفوته كائنين فى الارض اوهاربين منها الى السماء (وانا لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف) بتقدير هو (بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) ظلما بالزيادة فى سيئاته (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون بكفرهم (فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا) قصدوا هداية (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقودا وانا وانهم وانه فى اثنى عشر موضعا هى وانه تعالى

وانا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما يوجه به قال تعالى فى كفار مكة (وأن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وأنهم وهو معطوف على انه استمع (لو استقاموا على الطريقة) أى طريقة الاسلام (لاسقيناهم ماء غدقا) كثيرا من السماء وذلك بعد مارفع المطر عنهم سبع سنين (لنفتنهم) لنختبرهم (فيه) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (ومن يعرض عن ذكر ربه) القرآن (نسلكه) بالنون والياء ندخله (عذابا صعدا) شاقا (وان المساجد) مواضع الصلاة (لله فلا تدعوا) فيها (مع الله أحدا) بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا (وانه) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشان (لما قام عبدالله) محمد النبى صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبده ببطن نخل (كادوا) أى الجن المستمعون لقراءته (يكونون عليه لبدا) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد فى ركوب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن (قال) مجيبا للكفار فى قولهم ارجع عما أنت فيه وفى قراءة قل (انما ادعو ربى) الها (ولا اشرك به احدا قل انى لااملك لكم ضرا) غيا (ولارشدا) خيرا (قل انى لن يجيرنى من الله) من عذابه ان عصيته (احدولن اجد من دونه) اى غيره (ملتحدا) ملتجأ (الابلاغا) استثناء من مفعول املك اى لا املك لكم الا البلاغ اليكم (من الله) اى عنه (ورسالاته) عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفى الاستطاعة (ومن يعص الله ورسوله) فى التوحيد فلم يؤمن (فان له نار جهنم خالدين) حال من ضمير من فى له رعاية لمعناها وهى حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فيها أبدا حتى اذا رأوا) حتى ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها اى لا يزالون على كفرهم الى ان يروا (مايوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلوله بهم يوم بدر اويوم القيامة (من اضعف ناصرا واقل عددا) اعوانا اهم ام المؤمنون على القول الاول اوانا ام هم على الثانى فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل ان) اى ما (ادرى اقريب ما توعدون) من العذاب (ام يجعل له ربى امدا) غاية واجلا لا يعلمه الا هو (عالم الغيب) ماغاب عن العباد (فلا يظهر) يطلع (على غيبه احدا) من الناس (الا من ارتضى من رسول فانه) مع اطلاعه على ماشاء منه معجزة له (يسلك) يجعل ويسير (من بين يديه) اى الرسول (ومن خلفه رصدا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحى (ليعلم) الله علم ظهور (ان) مخففة من الثقيلة اى انه (قد ابلغوا) اى الرسل (رسالات ربهم) روعى بجمع الضمير معنى من (واحاط بما لديهم) عطف على مقدر اى فعلم ذلك (واحصى كل شئ عددا) تمييز وهو محول عن المفعول والاصل احصى عدد كل شئ

(سورة المزمل مكية اوالاقوله ان ربك يعلم الى آخرها فمدنى تسع عشرة اوعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المزمل) النبي وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاي أي المتلفف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفا منه لهيبته (قم الليل) صل (إلا قليلا نصفه) بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل (أو انقص منه) من النصف (قليلا) الى الثلث (أو زد عليه) الى الثلثين واو للتخيير (ورتل القرآن) تثبت في تلاوته (ترتيلا انا سنلقي عليك قولا) قرآنا (ثقيلا) مهيبا او شديدا لما فيه من التكاليف (ان ناشئة الليل) القيام بعد النوم (هي اشد وطأ) موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن (وأقوم قيلا) ابين قولا (ان لك في النهار سبحا طويلا) تصرفا في اشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (واذكر اسم ربك) اي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك (وتبتل) انقطع (اليه) في العبادة (تبتيلا) مصدر بتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو (رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا) موكولا له امورك (واصبر على ما يقولون) اي كفار مكة من اذاهم (واهجرهم هجرا جميلا) لا جزع فيه وهذا قبل الامر بقتالهم (وذرني) اتركني (والمكذبين) عطف على المفعول او مفعول معه والمعنى انا كافيكهم وهم صناديد قريش (اولي النعمة) التنعم (ومهلهم قليلا) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر (ان لدينا انكالا) قيودا ثقالا جمع نكل بكسر النون (وجحيما) نارا محرقة (وطعاما ذا غصة) يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع او الغسلين اوشوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وعذابا اليما) مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم ترجف) تزلزل (الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعا (مهيلا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل واصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (انا ارسلنا اليكم) يا اهل مكة (رسولا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (شاهدا عليكم) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كما ارسلنا الى فرعون رسولا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فعصى فرعون الرسول فأخذناه اخذا وبيلا) شديدا (فكيف تتقون ان كفرتم) في الدنيا (يوما) مفعول تتقون اي عذابه اي بأي حصن تتحصنون من عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا) جمع اشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والاصل في شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال وهو مجاز ويجوز ان يكون المراد في الآية الحقيقة (السماء منفطر) ذات انفطار اي انشقاق (به) بذلك اليوم لشدته (كان وعده) تعالى بمجيء ذلك اليوم (مفعولا) اي هو كائن لا محالة (ان هذه) الآيات المخوفة (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالايمان والطاعة (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى) اقل (من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) بالجر عطف على ثلثي وبالنصب عطف على ادنى وقيامه كذلك نحو ما امر به اول السورة (وطائفة من الذين معك) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من اصحابه كذلك للتأسي به ومنهم من كان

لايدرى كم صلى من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت اقدامهم سنة او اكثر فخفف عنهم قال تعالى (والله يقدر) يحصى (الليل والنهار علم ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (لن تحصوه) اى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الابقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فتاب عليكم) رجع بكم الى التخفيف (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) فى الصلاة بأن تصلوا ما تيسر (علم ان) مخففة من الثقيلة اى انه (سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض) يسافرون (يبتغون من فضل الله) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر فى قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فاقرؤا ما تيسر منه) كما تقدم (واقيموا الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكاة وأقرضوا الله) بان تنفقوا ما سوى المفروض من المال فى سبيل الخير (قرضا حسنا) عن طيب قلب (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا) مما خلفتم وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) للمؤمنين

* سورة المدثر مكية خمس وخمسون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) النبى صلى الله عليه وسلم واصله المتدثر ادغمت التاء فى الدال اى المتلفف بثيابه عند نزول الوحى عليه (قم فانذر) خوف اهل مكة النار ان لم يؤمنوا (وربك فكبر) عظم عن اشراك المشركين (وثيابك فطهر) عن النجاسة او قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما اصابتها نجاسة (والرجز) فسره النبى صلى الله عليه وسلم بالاوثان (فاهجر) اى دم على هجره (ولا تمنن تستكثر) بالرفع حال اى لاتعط شيئا لتطلب اكثر منه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لانه مأمور باجمل الاخلاق وأشرف الآداب (ولربك فاصبر) على الاوامر والنواهى (فاذا نقر فى الناقور) نفخ فى الصور وهو القرن فى النفخة الثانية (فذلك) اى وقت النقر (يومئذ) بدل مما قبله المبتدأ وبنى لاضافته الى غير متمكن وخبر المبتدأ (يوم عسير) والعامل فى اذا مادلت عليه الجملة أى اشتد الامر (على الكافرين غير يسير) فيه دلالة على انه يسير على المؤمنين اى فى عسره (ذرنى) اتركنى (ومن خلقت) عطف على المفعول او مفعول معه (وحيدا) حال من من او من ضميره المحذوف من خلقت اى منفردا بلا اهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومى (وجعلت له مالا ممدودا) واسعا متصلا من الزروع والضروع والتجارة (وبنين) عشرة او اكثر (شهودا) يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم (ومهدت) بسطت (له) فى العيش والعمر والولد (تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا) لا أزيده على ذلك (انه كان لآياتنا) اى القرآن (عنيدا) معاندا (سارهقه) اكلفه (صعودا) مشقة من العذاب او جبلا من نار يصعد فيه

ثم يهوى أبدا (انه فكر) فيما يقول فى القرآن الذى سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم (وقدر) فى نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب (كيف قدر) على أى حال كان تقديره (ثم قتل كيف قدر ثم نظر) فى وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه (ثم عبس) قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول (وبسر) زاد فى القبض والكلوح (ثم ادبر) عن الايمان (واستكبر) تكبر عن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم (فقال) فيما جاء به (ان) ما (هذا الا سحر يؤثر) ينقل عن السحرة (ان) ما (هذا الا قول البشر) كما قالوا انما يعلمه بشر (سأصليه) أدخله (سقر) جهنم (وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنها (لا تبقى ولا تذر) شيئا من لحم ولا عصب الا أهلكته ثم يعود كما كان (لواحة للبشر) محرقة لظاهر الجلد (عليها تسعة عشر) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس انا اكفيكم سبعة عشر واكفونى أنتم اثنين قال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أى فلا يطاقون كما يتوهمون (وما جعلنا عدتهم) ذلك (الا فتنة) ضلالا (للذين كفروا) بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر (ليستيقن) ليستبين (الذين أوتوا الكتاب) أى اليهود صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى كونهم تسعة عشر الموافق لما فى كتابهم (ويزداد الذين آمنوا) من اهل الكتاب (ايمانا) تصديقا لموافقة ما اتى به النبى صلى الله عليه وسلم لما فى كتابهم (ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) من غيرهم فى عدد الملائكة (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك بالمدينة (والكافرون) بمكة (ماذا اراد الله بهذا) العدد (مثلا) سموه لغرابته بذلك واعرب حالا (كذلك) اى مثل اضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه (يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك) اى الملائكة فى قوتهم واعوانهم (الا هو وما هى) اى سقر (الا ذكرى للبشر كلا) استفتاح بمعنى الا (والقمر والليل اذا) بفتح الذال (دبر) جاء بعد النهار وفى قراءة اذا دبر بسكون الذال بعدها همزة اى مضى (والصبح اذا اسفر) (انها) اى سقر (لاحدى الكبر) البلايا العظام (نذيرا) حال من احدى وذكر لانها بمعنى العذاب (للبشر لمن شاء منكم) بدل من البشر (ان يتقدم) الى الخير او الجنة بالايمان (او يتأخر) الى الشر او النار بالكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة مأخوذة بعملها فى النار (الا اصحاب اليمين) وهم المؤمنون فناجون منها كائنون (فى جنات يتساءلون) بينهم (عن المجرمين) وحالهم ويقولون لهم بعد اخراج الموحدين من النار (ما سلككم) ادخلكم (فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض) فى الباطل (مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين) البعث والجزاء (حتى اتانا اليقين) الموت (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والانبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم (فما) مبتدا (لهم) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه (عن التذكرة معرضين) حال من الضمير والمعنى اى شئ حصل لهم فى اعراضهم عن الاتعاظ (كأنهم حمر مستنفرة) وحشية (فرت من قسورة) اسد اى هربت منه اشد الهرب (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة) اى من الله تعالى باتباع النبى كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كلا) ردع عما ارادوه (بل لا يخافون

الآخرة) اى عذابها (كلا) استفتاح (انه) اى القرآن (تذكرة) عظة (فمن شاء ذكره) قرأه فاتعظ به (وما يذكرون) بالياء والتاء (الا ان يشاء الله هو اهل التقوى) بان يتقى (واهل المغفرة) بان يغفر لمن اتقاه

(سورة القيامة مكية اربعون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا) زائد في الموضعين (اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة) التي تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وجواب القسم محذوف اي لتبعثن دل عليه (ايحسب الانسان) اى الكافر (ان لن نجمع عظامه) للبعث والاحياء (بلى) نجمعها (قادرين) مع جمعها (على ان نسوى بنانه) وهو الاصابع اى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بل يريد الانسان ليفجر) اللام زائدة ونصبه بان مقدرة اى ان يكذب (امامه) اى يوم القيامة دل عليه (يسأل ايان) متى (يوم القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فاذا برق البصر) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به (وخسف القمر) اظلم وذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر) فطلعا من المغرب او ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة (يقول الانسان يومئذ اين المفر) الفرار (كلا) ردع عن طلب الفرار (لاوزر) لاملجأ يتحصن به (الى ربك يومئذ المستقر) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر) باول عمله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه (ولو القى معاذيره) جمع معذرة على غير قياس اى لوجاء بكل معذرة ماقبلت منه قال تعالى لنبيه (لاتحرك به) القرآن قبل فراغ جبريل منه (لسانك لتعجل به) خوف أن ينفلت منك (ان علينا جمعه) في صدرك (وقرآنه) قراءتك اياه أى جريانه على لسانك (فاذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل (فاتبع قرآنه) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه (ثم ان علينا بيانه) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها (كلا) استفتاح بمعنى الا (بل يحبون العاجلة) الدنيا بالياء والتاء في الفعلين (ويذرون الآخرة) فلا يعملون لها (وجوه يومئذ) أى في يوم القيامة (ناضرة) حسنة مضيئة (الى ربها ناظرة) اى يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة (ووجوه يومئذ باسرة) كالحة شديدة العبوس (تظن) توقن (ان يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كلا) بمعنى الا (اذا بلغت) النفس (التراقى) عظام الحلق (وقيل) قال من حوله (من راق) يرقيه ليشفى (وظن) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أنه الفراق) فراق الدنيا (والتفت الساق بالساق) أى احدى ساقيه بالاخرى عند الموت اوالتفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) أى السوق وهذا يدل على العامل في اذا المعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق

الى حكم ربها (فلا صدق) الانسان (ولا صلى) أى لم يصدق ولم يصل (ولكن كذب) بالقرآن (وتولى) عن الايمان (ثم ذهب الى اهله يتمطى) يتبختر فى مشيته اعجابا (اولى لك) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين أى وليك ماتكره (فاولى) أى فهو أولى بك من غيرك (ثم أولى لك فاولى) تأكيد (أيحسب) يظن (الانسان أن يترك سدى) هملا لايكلف بالشرائع أى لايحسب ذلك (ألم يك) أى كان (نطفة من منى يمنى) بالياء والتاء تصب فى الرحم (ثم كان) المنى (علقة فخلق) الله منها الانسان (فسوى) عدل اعضاءه (فجعل منه) من المنى الذى صار علقة اى قطعة دم ثم مضغة اى قطعة لحم (الزوجين) النوعين (الذكر والانثى) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (اليس ذلك) الفعال لهذه الاشياء (بقادر على ان يحيى الموتى) قال صلى الله عليه وسلم بلى

(سورة الانسان مكية اومدنية احدى وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل) قد (اتى على الانسان) آدم (حين من الدهر) اربعون سنة (لم يكن) فيه (شيئا مذكورا) كان فيه مصورا من طين لايذكر اوالمراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل (انا خلقنا الانسان) الجنس (من نطفة امشاج) اخلاط اى من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين (نبتليه) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة اوحال مقدرة اى مريدين ابتلاءه حين تأهله (فجعلناه) بسبب ذلك (سميعا بصيرا انا هديناه السبيل) بيناله طريق الهدى ببعث الرسل (اما شاكرا) اى مؤمنا (واما كفورا) حالان من المفعول اى بيناله فى شكره اوكفره المقدرة واما لتفصيل الاحوال (انا اعتدنا) هيأنا (للكافرين سلاسل) يسحبون بها فى النار (واغلالا) فى اعناقهم تشد فيها السلاسل (وسعيرا) نارا مسعرة اى مهيجة يعذبون بها (ان الابرار) جمع بر أوبار وهم المطيعون (يشربون من كأس) هو اناء شرب الخمر وهى فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كان مزاجها) ماتمزج به (كافورا عينا) بدل من كافورا فيها رائحته (يشرب بها) منها (عباد الله) اولياؤه (يفجرونها تفجيرا) يقودونها حيث شاؤا من منازلهم (يوفون بالنذر) فى طاعة الله (ويخافون يوما كان شره مستطيرا) منتشرا (ويطعمون الطعام على حبه) اى الطعام وشهوتهم له (مسكينا) فقيرا (ويتيما) لااب له (واسيرا) يعنى المحبوس بحق (انما نطعمكم لوجه الله) لطلب ثوابه (لانريد منكم جزاء ولاشكورا) شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك اوعلمه الله منهم فأثنى عليهم به قولان (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا) تكلح الوجوه فيه اى كريه المنظر لشدته (قمطريرا) شديدا فى ذلك (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم) اعطاهم (نضرة) حسنا واضاءة فى وجوههم (وسرورا وجزاهم بما صبروا) بصبرهم عن المعصية (جنة) ادخلوها (وحريرا) البسوه (متكئين) حال من مرفوع ادخلوها

المقدر (فيها على الارائك) السرر في الحجال (لايرون) لايجدون حال ثانية (فيها شمسا
ولازمهريرا) أي لاحرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر
(ودانية) قريبة عطف على محل لايرون أي غير رائين (عليهم) منهم (ظلالها) شجرها (وذللت
قطوفها تذليلا) ادنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع (ويطاف عليهم) فيها (بآنية
من فضة واكواب) أقداح بلاعرى (كانت قواريرقوارير من فضة) أي انها من فضة يرى
باطنها من ظاهرها كالزجاج (قدروها) أي الطائفون (تقديرا) على قدر ري الشاربين من غير
زيادة ولانقص وذلك ألذ الشراب (ويسقون فيها كأسا) أي خمرا (كان مزاجها) ماتمزج به
(زنجبيلا عينا) بدل من زنجبيلا (فيها تسمى سلسبيلا) يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به
العرب سهل المساغ في الحلق (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) بصفة الولدان لايشيبون (اذا
رأيتهم حسبتهم) لحسنهم وانتشارهم في الخدمة (لؤلؤا منثورا) من سلكه أو من صدفه وهو
أحسن منه في غير ذلك (واذا رأيت ثم) أي وجدت الرؤية منك في الجنة (رأيت) جواب اذا
(نعيما) لايوصف (وملكا كبيرا) واسعا لاغاية له (عاليهم) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر
المبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ ومابعده خبره والضمير المتصل به للمعطوف عليهم (ثياب
سندس) حرير (خضر) بالرفع (واستبرق) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس
الظهائر وفي قراءة عكس ماذكر فيهما وفي أخرى برفعهما وفي أخرى بجرهما (وحلوا اساور من
فضة) وفي موضع آخر من ذهب للايذان بأنهم يحلون من النوعين معا ومفرقا (وسقاهم ربهم
شرابا طهورا) مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا (ان هذا) النعيم (كان لكم جزاء
وكان سعيكم مشكورا انا نحن) تأكيد لاسم ان أوفصل (نزلنا عليك القرآن تنزيلا) خبر ان
أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ رسالته (ولاتطع منهم) أي
الكفار (آثما أوكفورا) اي عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع
عن هذا الامر ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أي لاتطع أحدهما أيا كان فيما دعاك اليه من اثم
اوكفر (واذكر اسم ربك) في الصلاة (بكرة واصيلا) يعني الفجر والظهر والعصر (ومن الليل
فاسجد له) يعني المغرب والعشاء (وسبحه ليلا طويلا) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه
اونصفه اوثلثه (ان هؤلاء يحبون العاجلة) الدنيا (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) شديدا اي
يوم القيامة لايعملون له (نحن خلقناهم وشددنا) قوينا (اسرهم) اعضاءهم ومفاصلهم (واذا
شئنا بدلنا) جعلنا (امثالهم) في الخلقة بدلا منهم بان نهلكهم (تبديلا) تأكيد ووقعت اذا
موقع ان نحو ان يشأ يذهبكم لانه لم يشأ ذلك واذا لما يقع (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة
للخلق (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالطاعة (وماتشاؤن) بالتاء والياء اتخاذ السبيل
بالطاعة (الا ان يشاء الله) ذلك (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) في فعله (يدخل من يشاء

في رحمته) جنته وهم المؤمنون (والظالمين) ناصبه فعل مقدر اى اوعد يفسره (أعدلهم عذابا أليما) مؤلما وهم الكافرون

سورة المرسلات مكية خمسون اية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا) اى الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال (فالعاصفات عصفا) الرياح الشديدة (والناشرات نشرا) الرياح تنشر المطر (فالفارقات فرقا) اى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فالملقيات ذكرا) اى الملائكة تنزل بالوحى الى الانبياء والرسل يلقون الوحى الى الامم (عذرا أونذرا) اى للاعذار والانذار من الله تعالى وفى قراءة بضم ذال نذرا وقرئ بضم ذال عذرا (انما توعدون) اى كفار مكة من البعث والعذاب (لواقع) كائن لامحالة (فاذا النجوم طمست) محى نورها (واذا السماء فرجت) شقت (واذا الجبال نسفت) فتت وسيرت (واذا الرسل وقتت) بالواو و بالهمز بدلا منها اى جمعت لوقت (لاى يوم) ليوم عظيم (اجلت) للشهادة على اممهم بالتبليغ (ليوم الفصل) بين الخلق و يؤخذ منه جواب اذا اى وقع الفصل بين الخلائق (وما ادراك مايوم الفصل) تهويل لشأنه (و يل يومئذ للمكذبين) هذا وعيد لهم (الم نهلك الاولين) بتكذيبهم اى اهلكناهم (ثم نتبعهم الآخرين) ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم (كذلك) مثل مافعلنا بالمكذبين (نفعل بالمجرمين) بكل من اجرم فيما يستقبل فنهلكهم (و يل يومئذ للمكذبين) تأكيد (الم نخلقكم من ماء مهين) ضعيف وهى المنى (فجعلناه فى قرار مكين) حريز وهو الرحم (الى قدر معلوم) وهو وقت الولادة (فقدرنا) على ذلك (فنعم القادرون) نحن (و يل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا) مصدر كفت بمعنى ضم اى ضامة (احياء) على ظهرها (وامواتا) فى بطنها (وجعلنا فيها رواسى شامخات) جبالا مرتفعات (واسقيناكم ماء فراتا) عذبا (و يل يومئذ للمكذبين) و يقال للمكذبين يوم القيامة (انطلقوا الى ما كنتم به) من العذاب (تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب) هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته (لاظليل) كنين يظلهم من حر ذلك اليوم (ولايغنى) يرد عنهم شيئا (من اللهب) (انها) اى النار (ترمى بشرر) هو ماتطاير منها (كالقصر) من البناء فى عظمه وارتفاعه (كأنه جمالات) جمع جمالة جمع جمل وفى قراءة جمالة (صفر) فى هيئتها ولونها وفى الحديث شرار النار اسود كالقير والعرب تسمى سود الابل صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر فى الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لاوالشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (و يل يومئذ للمكذبين هذا) اى يوم القيامة (يوم لاينطقون) فيه بشئ (ولايؤذن لهم) فى العذر (فيعتذرون) عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل فى حيز النفى اى لااذن فلا اعتذار (و يل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل

(جمعناكم) أيها المكذبون من هذه الامة (والاولين) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جيعا (فان لكم كيد) حيلة في دفع العذاب عنكم (فكيدون) فافعلوها (ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال) اى تكاثف اشجار اذلا شمس يظل من حرها (وعيون) نابعة من الماء (وفواكه مما يشتهون) فيه اعلام بان المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهوا تهم بخلاف الدنيا فبحسب مايجد الناس في الاغلب ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال أى متهنئين (بما كنتم تعملون) من الطاعات (انا كذلك) كما جزينا المتقين (نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا) خطاب للكفار في الدنيا (قليلا) من الزمان وغايته الى الموت وفي هذا تهديد لهم (انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا) صلوا (لا يركعون) لايصلون (ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده) اى القرآن (يؤمنون) اى لايمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذى لم يشتمل عليه غيره

* (سورة النبأ مكية احدى واربعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(عم) عن اى شئ (يتساءلون) يسأل بعض قريش بعضا (عن النبأ العظيم) بيان لذلك الشئ والاستفهام لتفخيمه وهو ماجاء به النبى صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره (الذى هم فيه مختلفون) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه (كلا) ردع (سيعلمون) مايحل بهم على انكارهم له (ثم كلا سيعلمون) تأكيد وجئ فيه بثم للايذان بان الوعيد الثانى أشد من الاول ثم اومأ تعالى الى القدرة على البعث فقال (الم نجعل الارض مهادا) فراشا كالمهد (والجبال اوتادا) تثبت بها الارض كما تثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير (وخلقناكم أزواجا) ذكورا واناثا (وجعلنا نومكم سباتا) راحة لابدانكم (وجعلنا الليل لباسا) ساترا بسواده (وجعلنا النهار معاشا) وقتا للمعايش (وبنينا فوقكم سبعا) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة أى قوية محكمة لايؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا سراجا) منيرا (وهاجا) وقادا يعنى الشمس (وانزلنا من المعصرات) السحابات التى حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التى دنت من الحيض (ماء ثجاجا) صبابا (لنخرج به حبا) كالحنطة (ونباتا) كالتبن (وجنات) بساتين (ألفافا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (ان يوم الفصل) بين الخلائق (كان ميقاتا) وقتا للثواب والعقاب (يوم ينفخ في الصور) القرن بدل من يوم الفصل او بيان له والنافخ اسرافيل (فتأتون) من قبوركم الى الموقف (افواجا) جماعات مختلفة (وفتحت السماء) بالتشديد والتخفيف شققت لنزول الملائكة (فكانت أبوابا) ذات أبواب (وسيرت الجبال) ذهب بها عن أماكنها (فكانت سرابا) هباء أى مثله في خفة سيرها (ان جهنم كانت مرصادا) راصدة أو مرصدة (للطاغين) الكافرين فلا يتجاوزونها (مآبا) مرجعا لهم فيدخلونها

(لابثين) حال مقدرة اى مقدرا لبثهم (فيها أحقابا) دهورا لانهاية لها جمع حقب بضم أوله (لايذوقون فيها بردا) نوما فانهم لايرزقونه (ولا شرابا) مايشرب تلذذا (الا) لكن (حميما) ماء حار اغاية الحرارة (وغساقا) بالتخفيف والتشديد مايسيل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه جوزوا بذلك (جزاء وفاقا) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار (انهم كانوا لايرجون) يخافون (حسابا) لانكارهم البعث (وكذبوا بآياتنا) القرآن (كذابا) تكذيبا (وكل شئ) من الاعمال (أحصيناه) ضبطناه (كتابا) كتبا فى اللوح المحفوظ لنجازى عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن (فذوقوا) أى فيقال لهم فى الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم (فلن نزيدكم الاعذابا) فوق عذابكم (ان للمتقين مفازا) مكان فوز فى الجنة (حدائق) بساتين بدل من مفازا أو بيان له (واعنابا) عطف على مفازا (وكواعب) جوارى تكعبت ثديهن جمع كاعب (اترابا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء (وكأسا دهاقا) خمر مالئة محالها وفى القتال وانهار من خمر (لايسمعون فيها) اى الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الاحوال (لغوا) باطلا من القول (ولا كذابا) بالتخفيف اى كذبا و بالتشديد اى تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع فى الدنيا عند شرب الخمر (جزاء من ربك) اى جزاهم الله بذلك جزاء (عطاء) بدل من جزاء (حسابا) أى كثيرا من قولهم أعطانى فاحسبنى اى اكثر على حتى قلت حسبى (رب السموات والارض) بالجر والرفع (وما بينهما الرحمن) كذلك وبرفعه مع جر رب (لايملكون) اى الخلق (منه) تعالى (خطابا) اى لايقدر أحد ان يخاطبه خوفا منه (يوم) ظرف للايملكون (يقوم الروح) جبريل او جند الله (والملائكة صفا) حال اى مصطفين (لايتكلمون) اى الخلق (الا من اذن له الرحمن) فى الكلام (وقال) قولا (صوابا) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) مرجعا اى رجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (انا انذرناكم) اى كفار مكة (عذابا قريبا) اى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب (يوم) ظرف لعذابا بصفته (ينظر المرء) كل امرئ (ماقدمت يداه) من خير وشر (ويقول الكافر يا) حرف تنبيه (ليتنى كنت ترابا) يعنى فلا أعذب يقول ذلك عند مايقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كونى ترابا

* (سورة والنازعات مكية ست واربعون آية) *

بسم الله الرحمن الرحيم

(والنازعات) الملائكة تنزع ارواح الكفار (غرقا) نزعا بشدة (والناشطات نشطا) الملائكة تنشط ارواح المؤمنين اى تسلها برفق (والسابحات سبحا) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى اى تنزل (فالسابقات سبقا) الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة (فالمدبرات امرا) الملائكة تدبر امر الدنيا اى تنزل بتدبيره وجواب وهذه الاقسام محذوف اى لتبعثن

يا كفار مكة وهو عامل في (يوم ترجف الراجفة) النفخة الاولى بها يرجف كل شيء اي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها (تتبعها الرادفة) النفخة الثانية و بينهما اربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قلوب يومئذ واجفة) خائفة قلقة (ابصارها خاشعة) ذليلة لهول ماترى (يقولون) اي ارباب القلوب والابصار استهزاء وانكارا للبعث (ائنا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في الموضعين (لمردودون في الحافرة) اي أنرد بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم لاول الامر ومنه رجع فلان في حافرته اذا رجع من حيث جاء (أئذا كنا عظاما نخرة) وفي قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيا (قالوا تلك) اي رجعتنا الى الحياة (اذا) ان صحت (كرة) رجعة (خاسرة) ذات خسران قال تعالى (فانما هي) اي الرادفة التي يعقبها البعث (زجرة) نفخة (واحدة) فاذا نفخت (فاذاهم) اي كل الخلائق (بالساهرة) بوجه الارض احياء بعد ما كانوا ببطنها امواتا (هل اتاك) يامحمد (حديث موسى) عامل في (اذناداه ربه بالوادي المقدس طوى) اسم الوادي بالتنوين وتركه فقال (اذهب الى فرعون انه طغى) تجاوز الحد في الكفر (فقل هل لك) ادعوك (الى ان تزكى) وفي قراءة بتشديد الزاي بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد ان لا اله الا الله (واهديك الى ربك) ادلك على معرفته بالبرهان (فتخشى) فتخافه (فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهي اليد والعصا (فكذب) فرعون موسى (وعصى) الله تعالى (ثم ادبر) عن الايمان (يسعى) في الارض بالفساد (فحشر) جمع السحرة وجنده (فنادى فقال انا ربكم الاعلى) لارب فوقي (فأخذه الله) اهلكه بالغرق (نكال) عقوبة (الآخرة) اي هذه الكلمة (والاولى) اي قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيري وكان بينهما اربعون سنة (ان في ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله تعالى (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركها اي منكروا البعث (اشد خلقا ام السماء) اشد خلقا (بناها) بيان لكيفية خلقها (رفع سمكها) تفسير لكيفية البناء اي جعل سمتها في جهة العلو رفيعا وقيل سمكها سقفها (فسواها) جعلها مستوية بلا عيب (واغطش ليلها) اظلمه (واخرج ضحاها) ابرز نور شمسها واضيف اليها الليل لانه ظلها والشمس لانها سراجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو (اخرج) حال باضمار قد اي مخرجا (منها ماءها) بتفجير عيونها (ومرعاها) ما ترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعى عليه استعارة (والجبال ارساها) اثبتها على وجه الارض لتسكن (متاعا) مفعول له لمقدر اي فعل ذلك متعة او مصدر اي تمتيعا (لكم ولانعامكم) جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم (فاذا جاءت الطامة الكبرى) النفخة الثانية (يوم يتذكر الانسان) بدل من اذا (ماسعى) في الدنيا من خير وشر (و برزت) اظهرت (الجحيم) النار

المحرقة (لمن يرى) لكل راء وجواب اذا (فاما من طغى) كفر (وآثر الحياة الدنيا) باتباع الشهوات (فان الجحيم هى المأوى) مأواه (واما من خاف مقام ربه) قيامه بين يديه (ونهى النفس) الامارة (عن الهوى) المردى باتباع الشهوات (فان الجنة هى المأوى) وحاصل الجواب فالعاصى فى النار والمطيع فى الجنة (يسألونك) اى كفار مكة (عن الساعة ايان مرساها) متى وقوعها وقيامها (فيم) فى اى شئ (انت من ذكراها) اى ليس عندك علمها حتى تذكرها (الى ربك منتهاها) منتهى علمها لايعلمه غيره (انما انت منذر) انما ينفع انذارك (من يخشاها) يخافها (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا) فى قبورهم (الاعشية اوضحاها) اى عشية يوم او بكرته وصح اضافة الضحى الى العشية لما بينهما من الملابسة اذهما طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة

* سورة عبس مكية اثنتان وأربعون آية *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(عبس) النبى كلح وجهه (وتولى) اعرض لاجل (أن جاءه الاعمى) عبدالله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من اشراف قريش الذين هو حريص على اسلامهم ولم يدر الاعمى انه مشغول بذلك فناداه علمنى مما علمك الله فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم الى بيته فعوتب فى ذلك بما نزل فى هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى و يبسط له رداءه (وما يدريك) يعلمك (لعله يزكى) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الزاى اى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (او يذكر) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال اى يتعظ (فتنفعه الذكرى) العظة المسموعة منك وفى قراءة بنصب تنفعه جواب الترجى (اما من استغنى) بالمال (فأنت له تصدى) وفى قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها تقبل وتتعرض (وما عليك الا يزكى) يؤمن (واما من جاءك يسعى) حال من فاعل جاء (وهو يخشى) الله حال من فاعل يسعى وهو الاعمى (فأنت عنه تلهى) فيه حذف التاء الاخرى فى الاصل اى تتشاغل (كلا) لاتفعل مثل ذلك (انها) اى السورة او الآيات (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء ذكره) حفظ ذلك فاتعظ به (فى صحف) خبر ثان لانها وماقبله اعتراض (مكرمة) عندالله (مرفوعة) فى السماء (مطهرة) منزهة عن مس الشياطين (بأيدى سفرة) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ (كرام بررة) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة (قتل الانسان) لعن الكافر (ما أكفره) استفهام توبيخ أى ماحمله على الكفر (من أى شئ خلقه) استفهام تقرير ثم بينه فقال (من نطفة خلقه فقدره) علقة ثم مضغة الى آخر خلقه (ثم السبيل) أى طريق خروجه من بطن أمه (يسره ثم أماته فأقبره) جعله فى قبر يستره (ثم اذا شاء أنشره) للبعث (كلا) حقا (لما يقض) لم يفعل (ما أمره) به ربه (فلينظر الانسان) نظر اعتبار (الى طعامه) كيف قدر ودبر له (انا صببنا الماء) من السحاب (صبا ثم شققنا الارض) بالنبات (فأنبتنا فيها حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) هو

القت الرطب (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) بساتين كثيرة الاشجار (وفاكهة وأبا) ما ترعاه البهائم وقيل التين (متاعا) متعة أو تمتيعا كما تقدم في السورة قبلها (لكم ولانعامكم) تقدم فيها أيضا (فاذا جاءت الصاخة) النفخة الثانية (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته) زوجته (وبنيه) يوم بدل من اذا وجوابها دل عليه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) حال يشغله عن شأن غيره أي اشتغل كل واحد بنفسه (وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة (ضاحكة مستبشرة) فرحة وهم المؤمنون (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار (ترهقها) تغشاها (قترة) ظلمة وسواد (أولئك) اهل هذه الحالة (هم الكفرة الفجرة) أي الجامعون بين الكفر والفجور

(سورة التكوير مكية تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) لفت وذهب نورها (واذا النجوم انكدرت) انقضت وتساقطت على الارض (واذا الجبال سيرت) ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا (واذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الامر ولم يكن مال أعجب اليهم منها (واذا الوحوش حشرت) جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا (واذا البحار سجرت) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت نارا (واذا النفوس زوجت) قرنت باجسادها (واذا الموؤدة) الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة (سئلت) تبكيتا لقاتلها (بأي ذنب قتلت) وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب (واذا الصحف) صحف الاعمال (نشرت) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (واذا السماء كشطت) نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (واذا الجحيم) النار (سعرت) بالتخفيف والتشديد أججت (واذا الجنة أزلفت) قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذ أول السورة وما عطف عليها (علمت نفس) أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما أحضرت) من خير وشر (فلا اقسم) لا زائدة (بالخنس الجوار الكنس) هي النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أي ترجع في مجراها وراءها بينما ترى النجم في آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله وتكنس بكسر النون تدخل في كناسها أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها (والليل اذا عسعس) أقبل بظلامه أو ادبر (والصبح اذا تنفس) امتد حتى يصير نهارا بينا (انه) أي القرآن (لقول رسول كريم) على الله تعالى وهو جبريل أضيف اليه لنزوله به (ذي قوة) أي شديد القوى (عند ذي العرش) أي الله تعالى (مكين) ذي مكانة متعلق به عند (مطاع ثم) أي تطيعه الملائكة في السموات (امين) على الوحي (وما صاحبكم) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على انه الى آخر المقسم عليه (بمجنون) كما زعمتم (ولقد رآه) رأى محمد

صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التي خلق عليها (بالافق المبين) البين وهو الأعلى بناحية المشرق (وماهو) اى محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) ماغاب من الوحى وخبر السماء (بظنين) بمتهم وفى قراءة بالضاد اى ببخيل فينقص شيئا منه (وماهو) اى القرآن (بقول شيطان) مسترق السمع (رجيم) مرجوم (فاين تذهبون) فاى طريق تسلكون فى انكاركم القرآن واعراضكم عنه (ان) ما (هو الا ذكر) عظة (للعالمين) الانس والجن (لمن شاء منكم) بدل من العالمين باعادة الجار (ان يستقيم) باتباع الحق (وما تشاؤن) الاستقامة على الحق (الا ان يشاء الله رب العالمين) الخلائق استقامتكم عليه

(سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) انقضت وتساقطت (واذا البحار فجرت) فتح بعضها فى بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها وبعث موتاها وجواب اذا وماعطف عليها (علمت نفس) اى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ماقدمت) من الاعمال (و) ما (اخرت) منها فلم تعمله (ياأيها الانسان) الكافر (ماغرك بربك الكريم) حتى عصيته (الذى خلقك) بعد ان لم تكن (فسواك) جعلك مستوى الخلقة سالم الاعضاء (فعدلك) بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الاعضاء ليست يد أو رجل أطول من الاخرى (فى أى صورة ما) زائدة (شاء ركبك كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بل تكذبون) أى كفار مكة (بالدين) بالجزاء على الاعمال (وان عليكم لحافظين) من الملائكة لاعمالكم (كراما) على الله (كاتبين) لها (يعلمون ماتفعلون) جميعه (ان الابرار) المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لفى نعيم) جنة (وان الفجار) الكفار (لفى جحيم) نار محرقة (يصلونها) يدخلونها ويقاسون حرها (يوم الدين) الجزاء (وماهم عنها بغائبين) بمخرجين (وماأدراك) أعلمك (مايوم الدين ثم ماأدراك مايوم الدين) تعظيم لشأنه (يوم) بالرفع أى هو يوم (لاتملك نفس لنفس شيئا) من المنفعة (والامر يومئذ لله) لاأمر لغيره فيه أى لم يمكن أحد من التوسط فيه بخلاف الدنيا

(سورة التطفيف مكية أو مدنية ست وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) كلمة عذاب أو واد فى جهنم (للمطففين الذين اذا اكتالوا على) أى من (الناس يستوفون) الكيل (واذا كالوهم) أى كالوا لهم (أو وزنوهم) أى وزنوا لهم (يخسرون) ينقصون الكيل أو الوزن (ألا) استفهام توبيخ (يظن) يتيقن (أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم) اى فيه وهو يوم القيامة (يوم) بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون (يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين)

الخلائق لاجل أمره وحسابه وجزائه (كلا) حقا (ان كتاب الفجار) أى كتب أعمال الكفار (لفى سجين) قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده (وما أدراك ما سجين) ما كتاب سجين هو (كتاب مرقوم) مختوم (ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين) الجزاء بدل أو بيان للمكذبين (وما يكذب به الا كل معتد) متجاوز الحد (أثيم) صيغة مبالغة (اذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال أساطير الاولين) الحكايات التى سطرت قديما جمع أسطورة بالضم أو اسطارة بالكسر (كلا) ردع وزجر لقولهم ذلك (بل ران) غلب (على قلوبهم) فغشيها (ما كانوا يكسبون) من المعاصى فهو كالصدا (كلا) حقا (انهم عن ربهم يومئذ) يوم القيامة (لمحجوبون) فلا يرونه (ثم انهم لصالوا الجحيم) لداخلوا النار المحرقة (ثم يقال) لهم (هذا) أى العذاب (الذى كنتم به تكذبون كلا) حقا (ان كتاب الابرار) أى كتب أعمال المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لفى عليين) قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش (وما أدراك) أعلمك (ما عليون) ما كتاب عليين هو (كتاب مرقوم) مختوم (يشهده المقربون) من الملائكة (ان الابرار لفى نعيم) جنة (على الارائك) السرر فى الحجال (ينظرون) ما أعطوا من النعيم (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وحسنه (يسقون من رحيق) خمر خالصة من الدنس (مختوم) على انائها لا يفك ختمه الا هم (ختامه مسك) أى آخر شربه يفوح منه رائحة المسك (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله (ومزاجه) أى ما يمزج به (من تسنيم) فسر بقوله (عينا) فنصبه بامدح مقدرا (يشرب بها المقربون) أى منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ (ان الذين اجرموا) كأبى جهل ونحوه (كانوا من الذين آمنوا) كعمار وبلال ونحوهما (يضحكون) استهزاء بهم (واذا مروا) أى المؤمنون (بهم يتغامزون) أى يشير المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء (واذا انقلبوا) رجعوا (الى أهلهم انقلبوا فاكهين) وفى قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين (واذا رأوهم) رأوا المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لضالون) لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وما أرسلوا) أى الكفار (عليهم) على المؤمنين (حافظين) لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم (فاليوم) أى يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك) فى الجنة (ينظرون) من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا (هل ثوب) جوزى (الكفار ما كانوا يفعلون) نعم

﴿ سورة الانشقاق مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت واذنت) سمعت وأطاعت فى الانشقاق (لربها وحقت) أى حق لها أن تسمع وتطيع (واذا الارض مدت) زيد فى سعتها كما يمد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل (وألقت

ما فيها) من الموتى الى ظاهرها (وتخلت) عنه (واذنت) سمعت وأطاعت في ذلك (لربها وحقت) وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب اذا وماعطف عليها محذوف دل عليه مابعده تقديره لقي الانسان عمله (يأيها الانسان انك كادح) جاهد في عملك (الى) لقاء (ربك) وهو الموت (كدحا فملاقيه) أي ملاق عملك المذكور من خير أوشر يوم القيامة (فأما أوتي كتابه) كتاب عمله (بيمينه) هو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هو عرض عمله عليه كما فسر في حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه (وينقلب الى أهله) في الجنة (مسرورا) بذلك (وأما من اوتي كتابه وراء ظهره) هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فسوف يدعو) عند رؤية مافيه (ثبورا) ينادي هلاكه بقوله ياثبوراه (ويصلى سعيرا) يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة (انه كان في أهله) عشيرته في الدنيا (مسرورا) بطرا باتباعه لهواه (انه ظن أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (لن يحور) يرجع الى ربه (بلى) يرجع اليه (ان ربه كان به بصيرا) عالما برجوعه اليه (فلا أقسم) لا زائدة (بالشفق) هو الحمرة في الافق بعد غروب الشمس (والليل وماوسق) جمع مادخل عليه من الدواب وغيرها (والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض (لتركبن) أيها الناس أصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالي الامثال والواو لالتقاء الساكنين (طبقا عن طبق) حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة ومابعدها من احوال القيامة (فمالهم) اى الكفار (لايؤمنون) أي أي مانع لهم من الايمان أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه (و) مالهم (اذا قرئ عليهم القرآن لايسجدون) يخضعون بان يؤمنوا به لاعجازه (بل الذين كفروا يكذبون) بالبعث وغيره (والله أعلم بما يوعون) يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء (فبشرهم) اخبرهم (بعذاب اليم) مؤلم (الا) لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم

(سورة البروج مكية ثنتان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء ذات البروج) للكواكب اثنا عشر برجا تقدمت في الفرقان (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد) الجمعة (ومشهود) يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة في الحديث فالاول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد (قتل) لعن (أصحاب الاخدود) الشق في الارض (النار) بدل اشتمال منه (ذات الوقود) ماتوقد به (اذهم عليها) أي حولها على جانب الاخدود على الكراسي (قعود وهم على مايفعلون بالمؤمنين) بالله من تعذيبهم بالالقاء في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم (شهود) حضور روى ان الله أنجى المؤمنين الملقين النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها

﴿ وخرجت ﴾

وخرجت النار الى من ثم فاحرقتهم (ومانقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز) فى ملكه (الحميد) المحمود (الذى له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد) أى ما انكر الكفار على المؤمنين الاايمانهم (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بالاحراق (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) أى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبيران بطش ربك) بالكفار (لشديد) بحسب ارادته (انه هو يبدئ) الخلق (ويعيد) فلا يعجزه ما يريد (وهو الغفور) للمذنبين (الودود) المتودد الى أوليائه بالكرامة (ذو العرش) خالقه ومالكه (المجيد) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو (فعال لما يريد) لايعجزه شئ (هل أتاك) يامحمد (حديث الجنود فرعون وثمود) بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن أتباعه وحديثهم انهم اهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبى صلى الله عليه وسلم والقرآن ليتعظوا (بل الذين كفروا فى تكذيب) بما ذكر (والله من ورائهم محيط) لاعاصم لهم منه (بل هو قرآن مجيد) عظيم (فى لوح) هو فى الهواء فوق السماء السابعة (محفوظ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شئ منه طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضى الله عنهما

* (سورة والطارق مكية سبع عشرة آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء والطارق) أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا (وماأدراك) أعلمك (ماالطارق) مبتدأ وخبر فى محل المفعول الثانى لادرى وما بعدما الاولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النجم) أى الثريا وكل نجم (الثاقب) المضئ لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (ان كل نفس لما عليها حافظ) بتخفيف مافهى مزيدة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه واللام فارقة وبتشديدها فان نافية ولما بمعنى الا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر (فلينظر الانسان) نظر اعتبار (مم خلق) من أى شئ جوابه (خلق من ماء دافق) ذى اندفاق من الرجل والمرأة فى رحمها (يخرج من بين الصلب) للرجل (والترائب) للمرأة وهى عظام الصدر (انه) تعالى (على رجعه) بعث الانسان بعد موته (لقادر) فاذا اعتبر أصله علم ان القادر على ذلك قادر على بعثه (يوم تبلى) تختبر وتكشف (السرائر) ضمائر القلوب فى العقائد والنيات (فما له) لمنكر البعث (من قوة) يمتنع بها من العذاب (ولاناصر) يدفعه عنه (والسماء ذات الرجع) المطر لعوده كل حين (والارض ذات الصدع) الشق عن النبات (انه) أى القرآن (لقول فصل) يفصل بين الحق والباطل (وماهو بالهزل) باللعب والباطل (انهم) أى الكفار (يكيدون كيداً) يعملون المكايد للنبى صلى الله عليه وسلم (وأكيد كيدا)

استدرجهم من حيث لا يعلمون (فهل) يا محمد (الكافرين أمهلهم) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ أي انظرهم (رويدا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو ارواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الامهال بآية السيف أي بالامر بالقتال والجهاد

(سورة الاعلى مكية تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك) أي نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد (الاعلى) صفة لربك (الذى خلق فسوى) مخلوقه جعله متناسب الاجزاء غير متفاوت (والذى قدر) ما شاء (فهدى) الى ما قدره من خير وشر (والذى أخرج المرعى) أنبت العشب (فجعله) بعد الخضرة (غثاء) جافا هشيما (أحوى) أسود يابسا (سنقرئك) القرآن (فلا تنسى) ما تقرؤه (الا ما شاء الله) أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكأنه قيل له لا تعجل بها انك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها (انه) تعالى (يعلم الجهر) من القول والفعل (وما يخفى) منهما (ونيسرك لليسرى) للشريعة السهلة وهي الاسلام (فذكر) عظ بالقرآن (ان نفعت الذكرى) من تذكره المذكور في سيذكر يعني وان لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر (سيذكر) بها (من يخشى) يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (ويتجنبها) أي الذكرى أي يتركها جانبا لا يلتفت اليها (الاشقى) بمعنى الشقي أي الكافر (الذى يصلى النار الكبرى) هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة (قد أفلح) فاز (من تزكى) تطهر بالايمان (وذكر اسم ربه) وكبر (فصلى) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بل تؤثرون) بالتحتانية والفوقانية (الحياة الدنيا) على الآخرة (والآخرة) المشتملة على الجنة (خير وأبقى ان هذا) أي افلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا (لفي الصحف الاولى) أي المنزلة قبل القرآن (صحف ابراهيم وموسى) وهي عشر صحف لابراهيم والتوراة لموسى

(سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل) قد (أتاك حديث الغاشية) القيامة لانها تغشى الخلائق باهوالها (وجوه يومئذ) عبر بها عن الذوات في الموضعين (خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) ذات نصب وتعب بالسلاسل والاغلال (تصلى) بضم التاء وفتحها (نارا حامية تسقى من عين آنية) شديدة الحرارة (ليس لهم طعام الا من ضريع) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه (لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة) حسنة (لسعيها) في الدنيا بالطاعة (راضية) في الآخرة لما رأت ثوابه (في جنة عالية) حسا ومعنى (لا تسمع) بالتاء (فيها لاغية) أي نفس ذات لغو أي هذيان من الكلام (فيها عين جارية)

بالماء بمعنى عيون (فيها سرر مرفوعة) ذاتا وقدرا ومحلا (وأكواب) أقداح لا عرى لها (موضوعة) على حافات العيون معدة لشربهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها بجنب بعض يستند اليها (وزرابي) بسط طنافس لها خمل (مبثوثة) مبسوطة (أفلا ينظرون) أي كفار مكة نظرا اعتبار (الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت) أي بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالابل لانهم أشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهر في أن الارض سطح وعليه علماء الشرع لا كرة كما قاله أهل الهيئة وان لم ينقض ركنا من أركان الشرع (فذكر) هم نعم الله ودلائل توحيده (انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) وفي قراءة بالصاد بدل السين أي بمسلط وهذا قبل الامر بالجهاد (الا) لكن (من تولى) أعرض عن الايمان (وكفر) بالقرآن (فيعذبه الله العذاب الاكبر) عذاب الآخرة (والاصغر عذاب الدنيا بالقتل والاسر (ان الينا ايابهم) رجوعهم بعد الموت (ثم ان علينا حسابهم) جزاءهم لانتركه أبدا

* (سورة والفجر مكية أومدنية ثلاثون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر) أي فجر كل يوم (وليال عشر) أي عشر ذي الحجة (والشفع) الزوج (والوتر) بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد (والليل اذا يسر) مقبلا ومدبرا (هل في ذلك) القسم (قسم لذي حجر) عقل وجواب القسم محذوف أي لتعذبن يا كفار مكة (الم تر) تعلم يامحمد (كيف فعل ربك بعاد ارم) هي عاد الاولى فارم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذات العماد) أي الطول كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع (التي لم يخلق مثلها في البلاد) في بطشهم وقوتهم (وثمود الذين جابوا) قطعوا (الصخر) جمع صخرة واتخذوها بيوتا (بالواد) وادي القرى (وفرعون ذي الاوتاد) كان يتد أربعة أوتاد يشد اليها يدي ورجلي من يعذبه (الذين طغوا) تجبروا (في البلاد فأكثروا فيها الفساد) القتل وغيره (فصب عليهم ربك سوط) نوع (عذاب ان ربك لبالمرصاد) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شئ ليجازيهم عليها (فأما الانسان) الكافر (اذا ما ابتلاه) اختبره (ربه فأكرمه) بالمال وغيره (ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر) ضيق (عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا) ردع اي ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لاينتبهون لذلك (بل لا يكرمون اليتيم) لايحسنون اليه مع غناهم اولا يعطونه حقه من الميراث (ولاتحضون) انفسهم ولاغيرهم (على طعام) اي اطعام (المسكين ويأكلون التراث) الميراث (أكلا لما) اي شديدا للمهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه اومع مالهم (ويحبون المال حبا جما) اي كثيرا فلا ينفقونه وفي قراءة بالفوقانية في الافعال الاربعة (كلا) ردع لهم عن ذلك (اذا دكت الارض دكا دكا) زلزلت حتى

ينهدم كل بنا عليها وينعدم (وجاء ربك) اى امره (والملك) أى الملائكة (صفا صفا) حال اى مصطفين اوذوى صفوف كثيرة (وجئ يومئذ بجهنم) تقاد بسبعين الف زمام كل زمام بأيدى سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (يتذكر الانسان) اى الكافر مافرط فيه (وانى له الذكرى) استفهام بمعنى النفى اى لاينفعه تذكره ذلك (يقول) مع تذكره (يا) للتنبيه (ليتنى قدمت) الخير والايمان (لحياتى) الطيبة فى الآخرة أو وقت حياتى فى الدنيا (فيومئذ لايعذب) بكسر الذال (عذابه) أى الله (أحد) أى لايكله الى غيره (و) كذا (لايوثق) بكسر الثاء (وثاقه أحد) وفى قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولايوثق مثل ايثاقه (ياأيتها النفس المطمئنة) الآمنة وهى المؤمنة (ارجعى الى ربك) يقال لها ذلك عند الموت اى ارجعى الى أمره وارادته (راضية) بالثواب (مرضية) عند الله بعملك اى جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها فى القيامة (فادخلى فى) جملة (عبادى) الصالحين (وادخلى جنتى) معهم

* (سورة البلد مكية عشرون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا) زائدة (أقسم بهذا البلد) مكة (وأنت) يامحمد (حل) حلال (بهذا البلد) بأن يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه (ووالد) اى آدم (وما ولد) اى ذريته وما بمعنى من (لقد خلقنا الانسان) اى الجنس (فى كبد) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (أيحسب) أيظن الانسان قوى قريش وهو أبو الاشد بن كلدة بقوته (أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (لن يقدر عليه أحد) والله قادر عليه (يقول أهلكت) على عداوة محمد (مالا لبدا) كثيرا بعضه على بعض (أيحسب ان) اى انه (لم يره احد) فيما انفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وانه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيء (ألم نجعل) استفهام تقرير اى جعلنا (له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين) بينا له طريق الخير والشر (فلا) فهلا (اقتحم العقبة) جاوزها (وماأدراك) أعلمك (ما العقبة) التى يقتحمها تعظيم لشأنها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله (فك رقبة) من الرق بان اعتقها (او اطعام فى يوم ذى مسغبة) مجاعة (يتيما ذا مقربة) قرابة (او مسكينا ذا متربة) اى لصوق بالتراب لفقره وفى قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الاول لرقبة وينون الثانى فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثم كان) عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكرى والمعنى كان وقت الاقتحام (من الذين آمنوا وتواصوا) اوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على الطاعة وعن المعصية (وتواصوا بالمرحمة) الرحمة على الخلق (اولئك) الموصوفون بهذه الصفات (اصحاب الميمنة) اليمين (والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة) الشمال (عليهم

نارمؤصدة) بالهمز والواو بدله مطبقة

*(سورة والشمس مكية خمس عشرة آية)

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(والشمس وضحاها) ضوؤها (والقمر اذا تلاها) تبعها طالعا عند غروبها (والنهار اذا جلاها) بارتفاعه (والليل اذا يغشاها) يغطيها بظلمته واذا فى الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (والسماء وما بناها والارض وما طحاها) بسطها (ونفس) بمعنى نفوس (وماسواها) فى الخلقة وما فى الثلاثة مصدرية أو بمعنى من (فألهمها فجورها وتقواها) بين لها طريق الخير والشر واخر التقوى رعاية لرؤس الآى جواب القسم (قدافلح) حذفت منه اللام لطول الكلام (من زكاها) طهرها من الذنوب (وقد خاب) خسر (من دساها) أخفاها بالمعصية وأصله دسسها أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفا (كذبت ثمود) رسولها صالحا (بطغواها) بسبب طغيانها (اذا نبعث) أسرع (أشقاها) واسمه قدار الى عقر الناقة برضاهم (فقال لهم رسول الله) صالح (ناقة الله) أى ذروها (وسقياها) شربها فى يومها وكان لها يوم ولهم يوم (فكذبوه) فى قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه (فعقروها) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها (فدمدم) أطبق (عليهم ربهم) العذاب (بذنبهم فسواها) أى الدمدمة عليهم أى عمهم بها فلم يفلت منهم أحدا (ولا) بالواو والفاء (يخاف)تعالى(عقباها) تبعتها

(سورة والليل مكية احدى وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والليل اذا يغشى) بظلمته كل ما بين السماء والارض (والنهار اذا تجلى) تكشف وظهر واذا فى الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيهما فعل القسم (وما) بمعنى من أو مصدرية (خلق الذكر والانثى) آدم وحواء أوكل ذكر وكل أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكرا وأنثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا أنثى (ان سعيكم) عملكم (لشتى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فأما من أعطى) حق الله (واتقى) الله (وصدق بالحسنى) أى بلا اله الا الله فى الموضعين (فسنيسره لليسرى) للجنة (وأما من بخل) بحق الله (واستغنى) عن ثوابه (وكذب بالحسنى فسنيسره) نهيئه (للعسرى) للنار (وما) نافية (يغنى عنه ماله اذا تردى) فى النار (ان علينا للهدى) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الاول ونهينا عن ارتكاب الثانى (وان لنا للآخرة والاولى) أى الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ (فأنذرتكم) خوفتكم يا أهل مكة (نارا تلظى) بحذف احدى التاءين من الاصل وقرئ بثبوتها أى تتوقد (لا يصلاها) يدخلها (الا الاشقى) بمعنى الشقى (الذى كذب) النبى (وتولى) عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلى المؤبد

(وسيجنبها) يبعد عنها (الاتقى) بمعنى التقى (الذى يؤتى ماله يتزكى) متزكيا به عند الله تعالى بأن يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل فى الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على ايمانه وأعتقه فقال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل (وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا) لكن فعل ذلك (ابتغاء وجه ربه الاعلى) أى طلب ثواب الله (ولسوف يرضى) بما يعطاه من الثواب فى الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

(سورة والضحى مكية احدى عشرة آية)

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الامر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر أولا اله الا الله والله أكبر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والضحى) أى أول النهار أو كله (والليل اذا سجى) غطى بظلامه أو سكن (ما ودعك) تركك يا محمد (ربك وما قلى) أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحى عنه خمسة عشر يوما ان ربه ودعه وقلاه (وللآخرة خير لك) لما فيها من الكرامات لك (من الاولى) الدنيا (ولسوف يعطيك ربك) فى الآخرة من الخير عطاء جزيلا (فترضى) به فقال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد من أمتى فى النار الى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين (ألم يجدك) استفهام تقرير أى وجدك (يتيما) بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها (فآوى) بأن ضمك الى عمك أبى طالب (ووجدك ضالا) عما أنت عليه الآن من الشريعة (فهدى) أى هداك اليها (ووجدك عائلا) فقيرا (فأغنى) أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفى الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فأما اليتيم فلا تقهر) بأخذ ماله أو غير ذلك (وأما السائل فلا تنهر) تزجره لفقره (وأما بنعمة ربك) عليك بالنبوة وغيرها (فحدث) أخبر وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم فى بعض الافعال رعاية للفواصل

(سورة ألم نشرح مكية ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم نشرح) استفهام تقرير أى شرحنا (لك) يا محمد (صدرك) بالنبوة وغيرها (ووضعنا) حططنا (عنك وزرك الذى أنقض) أثقل (ظهرك) وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك (ورفعنا لك ذكرك) بأن تذكر مع ذكرى فى الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وغيرها (فان مع العسر) الشدة (يسرا) سهولة (ان مع العسر يسرا) والنبى صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم (فاذا فرغت) من الصلاة (فانصب) اتعب فى الدعاء (والى ربك فارغب) تضرع

(سورة والتين مكية او مدنية ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون) اى المأكولين أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين (وطور سينين) الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالاشجار المثمرة (وهذا البلد الامين) مكة لأمن الناس فيها جاهلية واسلاما (لقد خلقنا الانسان) الجنس (فى احسن تقويم) تعديل لصورته (ثم رددناه) فى بعض أفراده (أسفل سافلين) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى (الا) أى لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) مقطوع وفى الحديث اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل (فما يكذبك) أيها الكافر (بعد) أى بعد ما ذكر من خلق الانسان فى أحسن صورة ثم رده الى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث (بالدين) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب أى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له (أليس الله بأحكم الحاكمين) أى هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفى الحديث من قرأ والتين الى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين

(سورة اقرأ مكية تسع عشرة آية)

صدرها الى ما لم يعلم أول ما نزل من القرآن وذلك بغار حراء رواه البخارى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ) اوجد القراءة مبتدئا (باسم ربك الذى خلق) الخلائق (خلق الانسان) الجنس (من علق) جمع علقة وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (اقرأ) تأكيد للاول (وربك الاكرم) الذى لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ (الذى علم) الخط (بالقلم) وأول من خط به ادريس عليه السلام (علم الانسان) الجنس (ما لم يعلم) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كلا) حقا (ان الانسان ليطغى ان رآه) أى نفسه (استغنى) بالمال نزل فى أبى جهل ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له (ان الى ربك) يا انسان (الرجعى) أى الرجوع تخويف له فيجازى الطاغى بما يستحقه (أرأيت) فى مواضعها الثلاثة للتعجب (الذى ينهى) هو أبو جهل (عبدا) هو النبى صلى الله عليه وسلم (اذا صلى أرأيت ان كان) أى المنهى (على الهدى أو) للتقسيم (أمر بالتقوى أرأيت ان كذب) أى الناهى النبى (وتولى) عن الايمان (ألم يعلم بأن الله يرى) ما صدر منه أى يعلمه فيجازيه عليه أى اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث ان المنهى على الهدى آمر بالتقوى ومن حيث ان الناهى مكذب متول عن الايمان (كلا) ردع له (لئن) لام قسم (لم ينته) عما هو عليه من الكفر (لنسفعا بالناصية) لنجرن بناصيته الى النار (ناصية) بدل نكرة من معرفة (كاذبة خاطئة) وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها (فليدع ناديه) أى أهل ناديه وهو

المجلس يتندى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت مابها رجل أكثر نادياً مني لاملأن عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه في الحديث لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع له (لا تطعه) يا محمد في ترك الصلاة (واسجد) صل لله (واقترب) منه بطاعته

(سورة القدر مكية أو مدنية خمس أو ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أنزلناه) أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا (في ليلة القدر) اي الشرف والعظم (وما ادراك) أعلمك يا محمد (ماليلة القدر) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (ليلة القدر خير من) الف شهر) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها (تنزل الملائكة) بحذف احدى التاءين من الاصل (والروح) أي جبريل (فيها) في الليلة (باذن ربهم) بأمره (من كل أمر) قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء (سلام هي) خبر مقدم ومبتدأ (حتى مطلع الفجر) بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه

(سورة لم يكن مكية او مدنية تسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم يكن الذين كفروا من) للبيان (اهل الكتاب والمشركين) أي عبدة الاصنام عطف على أهل (منفكين) خبر يكن أي زائلين عما هم عليه (حتى تأتيهم) أي أتتهم (البينة) أي الحجة الواضحة وهي محمد صلى الله عليه وسلم (رسول من الله) بدل من البينة وهو النبي صلى الله عليه وسلم (يتلو صحفا مطهرة) من الباطل (فيها كتب) أحكام مكتوبة (قيمة) مستقيمة أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) في الايمان به صلى الله عليه وسلم (الا من بعد ما جاءتهم البينة) أي هو صلى الله عليه وسلم أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الايمان به اذا جاء فحسده من كفر به منهم (وما امروا) في كتابيهم التوراة والانجيل (الا ليعبدوا الله) اى ان يعبدوه فحذفت ان وزيدت اللام (مخلصين له الدين) من الشرك (حنفاء) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد اذا جاء فكيف كفروا به (ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين) الملة (القيمة) المستقيمة (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) حال مقدرة اى مقدرا الخلود فيها من الله تعالى اولئك هم شر البرية) الخليقة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) الخليقة (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) إقامة (تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك لمن خشي ربه) خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى

(سورة الزلزلة مكية أو مدنية تسع ايات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا زلزلت الارض) حركت لقيام الساعة (زلزالها) تحريكها الشديد المناسب لعظمها (وأخرجت الارض أثقالها) كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها (وقال الانسان) الكافر بالبعث (مالها) انكاراً لتلك الحالة (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (تحدث أخبارها) تخبر بما عمل عليها من خير وشر (بأن) بسبب أن (ربك أوحى لها) أمرها بذلك في الحديث تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها (يومئذ يصدر الناس) ينصرفون من موقف الحساب (أشتاتاً) متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار (ليروا أعمالهم) أي جزاءها من الجنة أو النار (فمن يعمل مثقال ذرة) زنة نملة صغيرة (خيراً يره) ير ثوابه (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ير جزاءه

(سورة والعاديات مكية أو مدنية احدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعاديات) الخيل تعدو في الغزو وتضبح (ضبحاً) هو صوت أجوافها اذا عدت (فالموريات) الخيل تورى النار (قدحاً) بحوافرها اذا سارت في الارض ذات الحجارة بالليل (فالمغيرات صبحاً) الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة أصحابها (فأثرن) هيجن (به) بمكان عدوهن أو بذلك الوقت (نقعاً) غباراً بشدة حركتهن (فوسطن به) بالنقع (جمعاً) من العدو أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لانه في تأويل الفعل أي واللاتي عدون فأورين فأغرن (ان الانسان) الكافر (لربه لكنود) لكفور يجحد نعمته تعالى (وانه على ذلك) أي كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه بصنعه (وانه لحب الخير) أي المال (لشديد) أي لشديد الحب له فيبخل به (أفلا يعلم اذا بعثر) أثير وأخرج (ما في القبور) من الموتى أي بعثوا (وحصل) بين وأفرز (ما في الصدور) القلوب من الكفر والايمان (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) لعالم فيجازيهم على كفرهم اعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الانسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم اى انا نجازيه وقت ماذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائماً لانه يوم المجازاة

(سورة القارعة مكية ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(القارعة) اى القيامة التى تقرع القلوب بأهوالها (ما القارعة) تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة (وما أدراك) أعلمك (ما القارعة) زيادة تهويل لها وما الاولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثانى لادرى (يوم) ناصبه دل عليه القارعة اى تقرع (يكون الناس كالفراش المبثوث) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض للحيرة الى ان يدعوا للحساب (وتكون

الجبال كالعهن المنفوش) كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوى مع الارض (فأما من ثقلت موازينه) بان رجحت حسناته على سيآته (فهو في عيشة راضية) في الجنة اى ذات رضا بأن يرضاها أى مرضية له (وأما من خفت موازينه) بأن رجحت سيآته على حسناته (فأمه) فسكنه (هاوية وما أدراك ماهيه) أى ماهاوية هى (نار حامية) شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفي قراءة بحذف وصلا

(سورة التكاثر ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألهاكم) شغلكم عن طاعة الله (التكاثر) التفاخر بالاموال والاولاد والرجال (حتى زرتم المقابر) بأن متم فدفنتم فيها أو عددتم الموتى تكاثرا (كلا) ردع (سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم في القبر (كلا) حقا (لو تعلمون علم اليقين) أى علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (لترون الجحيم) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقى حركتها على الراء (ثم لترونها) تأكيد (عين اليقين) مصدر لان رأى وعاين بمعنى واحد (ثم لتسألن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يومئذ) يوم رؤيتها (عن النعيم) مايلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك

(سورة والعصر مكية أو مدنية ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعصر) الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر (ان الانسان) الجنس (لفى خسر) في تجارته (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فليسوا في خسران (وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالحق) أى الايمان (وتواصوا بالصبر) على الطاعة وعن المعصية

(سورة الهمزة مكية أو مدنية تسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم (لكل همزة لمزة) أى كثير الهمز واللمز اى الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما (الذى جمع) بالتخفيف والتشديد (مالا وعدده) احصاه وجعله عدة لحوادث الدهر (يحسب) لجهله (ان ماله اخلده) جعله خالدا لايموت (كلا) ردع (لينبذن) جواب قسم محذوف اى ليطرحن (في الحطمة) التى تحطم كل ما القى فيها (وما ادراك) اعلمك (ما الحطمة نار الله الموقدة) المسعرة (التى تطلع) تشرف (على الافئدة) القلوب فتحرقها والمها اشد من الم غيرها للطفها (انها عليهم) الضمير رعاية لمعنى كل (مؤصدة) بالهمز وبالواو بدله مطبقة (في عمد) بضم الحرفين

وبفتحهما (ممددة) صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد

(سورة الفيل مكية خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم تر) استفهام تعجيب اى اعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) هو محمود واصحابه ابرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعاء كنيسة ليصرف اليها الحاج عن مكة فاحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا بها فحلف ابرهة ليهدمن الكعبة فجاء مكة بجيشه على افيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة ارسل الله عليهم ما قصه فى قوله (ألم يجعل) اى جعل (كيدهم) فى هدم الكعبة (فى تضليل) خسار وهلاك (وارسل عليهم طيرا ابابيل) جماعات جماعات قيل لا واحد له كاساطير وقيل واحده ابول او ابال او ابيل كعجول ومفتاح وسكين (ترميهم بحجارة من سجيل) طين مطبوخ (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع اكلته الدواب وداسته وافنته اى اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه وهو اكبر من العدسة واصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل و يصل الى الارض وكان هذا عام مولد النبى صلى الله عليه وسلم

(سورة قريش مكية او مدنية اربع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لايلاف قريش ايلافهم) تأكيد وهو مصدر آلف بالمد (رحلة الشتاء) الى اليمن (و) رحلة (الصيف) الى الشام فى كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذى هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة (فليعبدوا) تعلق به لايلاف والفاء زائدة (رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع) اى من اجله (وآمنهم من خوف) اى من اجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل

(سورة الماعون مكية او مدنية او نصفها او نصفها مدنى ست او سبع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أرأيت الذى يكذب بالدين) بالجزاء والحساب اى هل عرفته ان لم تعرفه (فذلك) بتقدير هو بعد الفاء (الذى يدع اليتيم) اى يدفعه بعنف عن حقه (ولا يحض) نفسه ولا غيره (على طعام المسكين) اى اطعامه نزلت فى العاص بن وائل او الوليد بن المغيرة (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) غافلون يؤخرونها عن وقتها (الذين هم يراؤن) فى الصلاة وغيرها (ويمنعون الماعون) كالابرة والفاس والقدر والقصعة

(سورة الكوثر مكية او مدنية ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا اعطيناك) يا محمد (الكوثر) هو نهر فى الجنة هو حوضه ترد عليه امته او الكوثر الخير الكثير

من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها (فصل لربك) صلاة عيد النحر (وانحر) نسكك (ان شانئك) اي مبغضك (هو الابتر) المنقطع عن كل خير او المنقطع العقب نزلت في العاصي بن وائل سمى النبي صلى الله عليه وسلم أبتر عند موت ابنه القاسم

(سورة الكافرون مكية أو مدنية ست آيات نزلت لما قال رهط من المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا أيها الكافرون لا أعبد) في الحال (ما تعبدون) من الاصنام (ولا أنتم عابدون)) في الحال (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا أنا عابد) في الاستقبال (ما عبدتم ولا أنتم عابدون) في الاستقبال (ما أعبد) علم الله منهم أنهم لا يؤمنون واطلاق ما على الله على وجه المقابلة (لكم دينكم) الشرك (ولي دين) الاسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب في الحالين

(سورة النصر مدنية ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله) أي الاسلام (أفواجا) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الارض طائعين (فسبح بحمد ربك) أي ملتبسا بحمده (واستغفره انه كان توابا) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه وعلم بها انه قد اقترب اجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر

(سورة تبت مكية خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم قومه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال عمه ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا نزل (تبت) خسرت (يدا ابي لهب) اي جملته وعبر عنها باليدين مجازا لان اكثر الافعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء (وتب) خسر هو وهذه خبر كقولهم اهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبي بالعذاب فقال ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي منه بمالي وولدي نزل (ما اغنى عنه ماله وما كسب) وكسبه اي ولده واغنى بمعنى يغني (سيصلى نارا ذات لهب) اي تلهب وتوقد فهي مآل تكنيته لتلهب وجهه اشراقا وحمرة (وامرأته) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي ام جميل (حمالة) بالرفع والنصب (الحطب) الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم (في جيدها) عنقها (حبل من مسد) اي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر

(سورة الاخلاص مكية أو مدنية أربع او خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سئل صلى الله عليه وسلم عن ربه فنزل (قل هو الله احد) فالله خبر هو واحد بدل منه او خبر ثان (الله الصمد) مبتدأ وخبر اى المقصود فى الحوائج على دوام (لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفوًا احد) اى مكافئا ومماثلا وله متعلق بكفوًا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفى واخر احد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة

(سورة الفلق مكية أو مدنية خمس آيات)

(بسم الله الرحيم)

نزلت هذه السورة والتى بعدها لما سحر لبيد اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم فى وتر به احدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحله فاحضر بين يديه صلى الله عليه وسلم وامر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما نشط من عقال (قل اعوذ برب الفلق) الصبح (من شر ما خلق) من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك (ومن شر غاسق اذا وقب) اى الليل اذا أظلم اوالقمر اذا غاب (ومن شر النفاثات) السواحر تنفث (فى العقد) التى تعقدها فى الخيط تنفخ فيها بشئ تقوله من غير ريق وقال الزمخشرى معه كبنات لبيد المذكور (ومن شر حاسد اذا حسد) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبى صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها

(سورة الناس مكية أو مدنية ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الناس) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس فى صدورهم (ملك الناس اله الناس) بدلان أو صفتان أو عطفا بيان وأظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان (من شر الوسواس) أى الشيطان سمى بالحدث لكثرة ملابسته له (الخناس) لانه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله (الذى يوسوس فى صدور الناس) قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله (من الجنة والناس) بيان للشيطان الموسوس أنه جنى وانسى كقوله تعالى شياطين الانس والجن أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض الاول بأن الناس لا يوسوس فى صدورهم الناس انما يوسوس فى صدورهم الجن وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم فى الظاهر ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى الى ذلك والله تعالى اعلم

(بحمده سبحانه وتعالى)

اشبو قاضى بيضاوى تفسير شريفنك كنارينه تفسير جلالين درج
وعلاوه سيله بيك اوچيوز اوچ سنه سى جمادى الاولانك بديسنده
طبع وتمثيلى رسيدهٔ حسن ختام اولمشدر وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

سنه ١٣٠٣

(فهرست جلد الثاني من تفسير القاضي)

DUE DATE			
28 AUG 65			
27 FEB 1985			